

كوكب الفضيلة
في تاريخ السنين جريدة الرضا

كتاب الروضة

في تاريخ السيل وعزيرة الروضة

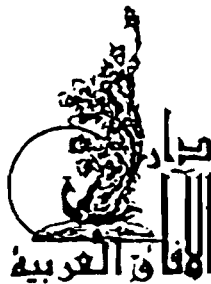
تأليف

الإمام جلال الدين السيوطي

ت ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م

تحقيق

محمد الششناوي

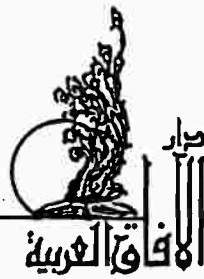


الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

٢٠٠١ / ١٧٥٧٨	رقم الإيداع
977 - 344 - 012 - 5	I. S. B. N الترقيم الدولي

٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطيران - مدينة نصر

الطبعة: ٢٠٠٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

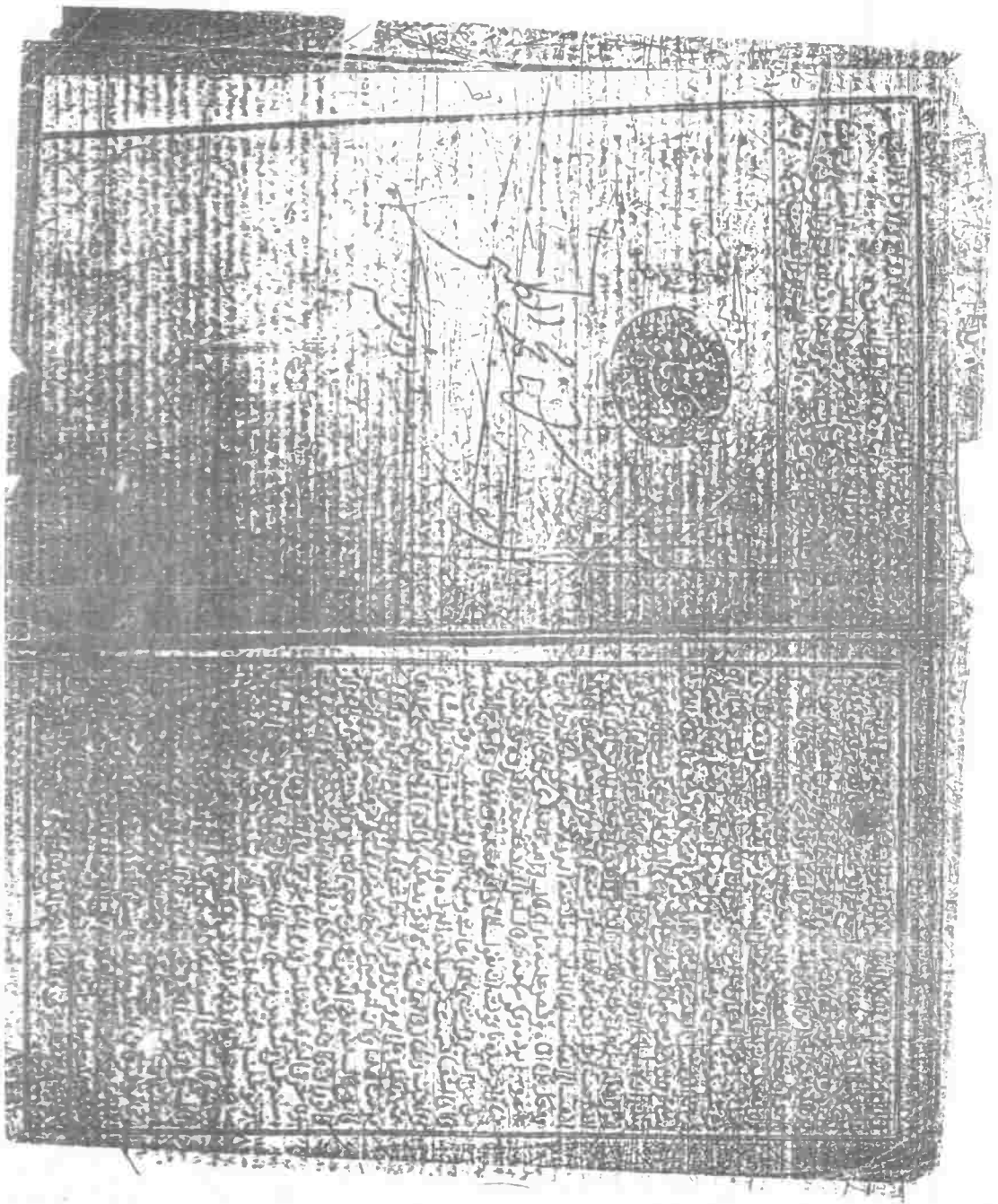
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا
وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين •

صدق الله العظيم

البقرة آية : ٢٨٦

إهداء

إلى أستاذي عربي أمين مبروك



ولفتت براغنا الشتا فاجابها - الناموس من عند الغنا المعلم
وتواجد البق الكيف يطعمه ، طربا على ترب الدامة نري
نتا نوسر عاكي لسهه ، شوك العضاة وصونه النافوسا
بحسب الموحان عدههيه ، فاعجب الناموس غدا جاسوسا
وجه النجف ان العير في الله ان الناموس صاحب سر الجبر والارسل
صاحب سران والشد في شاعر العفر تربان الدفن المصورى
لغسه وليا على اب محي جمعا به وساي في دحاه لنتلسا
وانشد في الشهاب المصورى اعضا النفس
وليل نوم من براغسه ، نجي ونا هو سه اعرض
دام برام من محادي نرى دنا عرقه ابروش
وانشد ايضا الشهاب المصورى لنفسه يذكر الخصال العال
سبل خفوس شفاف ونزله المشوي دعوم برجا في حدمه يعرف
الدارى سدرنا حوله مسكن في مساي لروضة والعبر
بعد في عدد عجمان مع محترى سدرى خفوس
سوكنا كلساسه وكونه اظلم ناندري

ادالو اعيت قد بان لشبي ، بادد احي الدج مسكا واما
طوبان نهم شجر جون دج ، راي الكرجن انه عد وانا
صحي يا حفظ عنوان الجوقه يقطع الدنيا لسيحنا وقرنا
من نري يفتن في باقوم او ياخذ حق
من ذباب ويا لفت ، وناموس وبق
كيا قلبت جنب الى غريب وشري
ليسول من جمالي احد كوا خالتي
ونسا ادم دى كاسا ادا وها انا
برفوا ان شربنا نوب اضطاري اقمو
وسبق لنا التسلو ما بين اكناف وحق
فالبرغيش طلسا دهن ولكن شري
وكذا الناموس يحكي صونه مزمار

ونما يجمع ذباب في اداي لاسق
بترى عويي والي انجي وشذقي
واذا زيت طعنا سايق في اي سق
ثم قاسوا عونه كره فيه من عوفن طق
انوا قاهو طلكن ليس عدي النقي
لبت ابي ضاهدا مت اولو كن خلق
كف اختار واكل منهم طاب رزقي
وسمع امه خابهم في الذي صبح في
ما قبل في ارا العجاس قال الدرا لست في الجحد في العجاس
بما المولى الذكي ابي الاجاني هو فله
دايا ما مل يحيف الفى سال سله

لعدا عطف مصلعصر عسجد هذا كرم احد
ودا العجاس به غفوت فصارت اجري دار الذهب
لعدا عدا منه اى الذي في دار وصد ودر وجب
لدا العجاس به جلسته ددا العجاس كرا الذهب
يزاده في هذا الكنايه وقد قلت فيه

كناي الكوكب استوي دقت ما فيه خمره
الفاظه المستنهاه نكي من جسمها ورضه خمره
موله فرغت من البه في جمادي الاخره خمس
ولسعين وثمانية احسن ادمه خمرها وقلت من خط موله لميز
الغتر الى ربه محمد بن علي بن احمد الداودي الماكي في مجالس اخره
مخوة يوم السبت من شهر ربيع الثاني سنة ثمان مائة وثمانين
ثم عطفوا احقر اورا واقا القفر العدد الحظير الفقيه الائمة تعالى
من خط الشكر المرحوم العلامة شمس الدين محمد الداودي
الذكور عري و تعالى لاوله والولف والمسلمين اجمعين
محمد بن احمد بن محمد شرف الدين ابي الجي لاجل عجمانه
ولواله وللساكنه وجميع المسلمين ولا ان القراءه في محمديوم
الحسين سادس شوال سنة تسع بعد الف من الهجرة النبوية في
منه امه افضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده وخمس المديحة

وحرسه وتولاها ومن كل سوء وقاه وكفاه شر كل من عاداه وحفظ عليه
 دينه ودنياه وأولاده وحبيبه وجميع من وآله كما محمد
 خير أنبياء أميين وذلك علي يد أفقر العباد
 الي ربه تعالى الفقير عزين احمد بن عمر
 الدمشقي الخادم بزاويه
 الأستاذ الحنفى عفرانه
 له ولوالديه وللمن
 طالع فيه ودعائه
 بالمعفه ونجيه
 مسلين
 آمين

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله



المستحق

Printed by Shun Feng Shun

قصر التحرير

١٩٦٢

مجلد ١

عدد ٢

فريق
مصر ٥٤

الكاتب: رومان الشحات - الأديب

رقم المطبوع: ٢٠٦

اسم الناشر: دار النهضة

اسم المؤلف: عبد الرحمن بن جبر اللبدي
تاريخ النشر: ١٩٦٢ هـ - عدد الأوراق: ١٨٢٢

ملاحظات: ١١٢

WOMEN
OF CHINA

NUMBER 1, 1967

[illegible][illegible]

تعريف بالمخطوط ومنهج تحقيقه

بالرغم من تعدد نسخ مخطوط كوكب الروضة للسيوطى فى مصر والشام وأوروبا إلا أن هذا هو أول تحقيق ونشر له ، وأقول إن إهمال تحقيقه حتى الآن ربما يرجع إلى أن السيوطى قد ملأه بالأدب والأشعار ولهذا جاءت جميع النسخ مليئة بالتحريف والتصحيح حيث أن النسخ المخطوطة بمصر جميعها ليس منها نسخة تنسب إلى السيوطى نفسه أو إلى زمن قرب منه إذ أن أقدم نسخة من النسخ السبعة التى اعتمدت عليها فى التحقيق ترجع إلى سنة ١٠٠٩هـ أى بعد وفاة السيوطى بقرن .

وجميع النسخ تتساوى فى التحريف والتصحيح والأخطاء ، والنسخ السبعة التى اعتمدت عليها فى التحقيق هى :

١ - النسخة رقم ٢٦٤ (تاريخ) المحفوظة فى دار الكتب المصرية (ميكرو فيلم رقم ٣٥٤٠٣) ، وهى تقع فى ١٧٤ ورقة بخط نسخ معتاد وتاريخ انتهاء نسخها يوم الخميس ٦ شوال ١٠٠٩هـ ، وناسخها هو محمد بن نعيم بن محمد شرف الدين البليسى الحنفى ، عن نسخة بخط تلميذ السيوطى شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى ، ونرمز لها بالحرف (أ) .

٢ - النسخة رقم ٢٦٣ تاريخ المحفوظة بدار الكتب المصرية (ميكرو فيلم رقم ٣٤٧٢٠) وتقع فى ٢٧١ ورقة ، وتاريخ نسخها ١٠٦٦هـ ، ونرمز لها بالحرف (ب) .

٣ - النسخة رقم ٣٠٦ تاريخ المحفوظة برواق الشوام بالأزهر ، وناسخها عبدالسلام بن الشيخ عمر بن جمال الدين الشهير بابن الصيرفى المنوفى ، نقلها من نسخة محمد بن على الداودى تلميذ السيوطى ، وفرغ ابن الصيرفى من نسخها يوم الجمعة ٥ صفر ١٠١٦هـ ، وهى فى ١٩٧ ورقة ، ومسطراتها ٢٩ سطراً ، ونرمز لها بالحرف (ج) .

٤ - النسخة رقم ٥٠٣٧ تاريخ المحفوظة بدار الكتب المصرية (ميكرو فيلم رقم ١٦٧٤) ، وناسخها عمر بن أحمد بن عمر الدميسى ، وقد فرغ منها سنة ١٠٢٢هـ ، وهى تقع فى ١٨٨ ورقة ، ومسطرتها ٣١ سطراً ونرمز لها بالحرف (د) .

٥ - النسخة رقم ٥٥٤ تاريخ تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية (ميكرو فيلم رقم ٥٠٩٤٩) وتقع فى ١٧٠ ورقة، وقد نسخها عبدالسلام سراج الدين وتاريخها ١٠٢٤هـ، ونرمز لها بالحرف (هـ).

٦ - النسخة رقم ٢٦٤ تاريخ المحفوظة بدار الكتب المصرية وتقع فى ١٧٤ ورقة، وقد نسخها حسن باشا وفرغ محمد كتابتها فى ١١ شوال سنة ١٢٧٢هـ، ونرمز لها بالحرف (ز).

٧ - النسخة رقم ١٢٠٥ تاريخ تيمور المحفوظة بدار الكتب المصرية (ميكرو فيلم ١٣٣٨٥) وهى ناقصة ورقة من أولها وناقصة ثلثها الأخير ونرمز لها بالحرف (ح).

وقد حاولت أن أثبت فى المتن أصح كتابة له بالمقارنة بين النسخ كلها، وعملت فى تحقيق ذلك على الرجوع إلى المصادر الأصلية التى استقى منها السيوطى موضوع كتابه، ولما كان المخطوط يحوى العديد من الأشعار فقد أثبت أيضا الألفاظ المختلفة فى نسخ المخطوط والتى تتماشى مع الموضوع دون أن يكون هناك خلل فى المعنى إذ تتحمل ألفاظ الشعر العديد من القراءات.

موضوع الكتاب

موضوع الكتاب فريد فى نوعه بالنسبة للمؤلفات التاريخية، إذ أنه يتكلم فى موضوع نوعى واحد وهو تاريخ جزيرة الروضة التى تتوسط نيل القاهرة إلى جانب تاريخ نهر النيل كله بصفة عامة، وقد جمع السيوطى فيه كل ما كتبه المؤلفون قبله فى هذا الموضوع ولهذا جاء الكتاب فى هذا الحجم الكبير .

إلا أن ما أخذه على السيوطى فى هذا الكتاب هو قلة ما ابتكره السيوطى نفسه فى موضوع الكتاب، فهو لم يتكلم عن جزيرة الروضة فى زمنه إلا فى مواضع قليلة منها على سبيل المثال عندما تكلم عن جامع السلطان قايتباى بالروضة والذى كان السيوطى معاصراً لإنشائه، وكان من الممكن أن يعطينا السيوطى صورة وافية عن جزيرة الروضة أيامه من حيث الأنشطة الإنسانية ومظاهر التنزه والاحتفالات بها والحالة العمرانية التى كانت عليها الجزيرة أيامه وأهم أعيانها وخصوصاً أن السيوطى كان ساكناً بالجزيرة؛ ولكن ربما نلتمس له العذر فى ذلك من حيث غلبة النشاط الزراعى على جزيرة الروضة وليس أدل على ذلك من انقطاع الجسرين اللذين يصلان الجزيرة بكل من مصر القديمة والجيزة .

ونظراً لأن السيوطى كاتب موسوعى فقد حشد فى موضوع كتابة أجزاء كبيرة لا تمت بصلة كبيرة بموضوع كتابه وكان من الممكن اختصار حجم الكتاب إلى ثلث ما هو عليه، فكمية أدب من شعر ونثر ذات مساحة كبيرة ربما تشتت القارئ عن الموضوع الأصيل للكتاب إلا إن لها بعض الفائدة، إذ تعطينا فكرة عامة عن الأدب ومناخه العام فى العصر المملوكى .

تعريف بالمؤلف:

ترجم السيوطى لنفسه فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة فقال :

ترجمة مؤلف هذا الكتاب عبدالرحمن بن الكمال أبى بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الأسوطى .

وإنما ذكرتُ ترجمتى فى هذا الكتاب اقتداءً بالمحدثين قبلى ، فقلّ أن ألف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه ؛ ومن وقع له ذلك الإمام عبدالغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور ، وياقوت الحموى فى معجم الأدباء ، ولسان الدين بن الخطيب فى تاريخ غرناطة ، والحافظ تقى الدين الفارسى فى تاريخ مكة ، والحافظ أبو الفضل بن حجر فى قضاة مصر ، وأبو شامة فى الروضين ؛ وهو أروعهم وأزهدهم ، فأقول :

أما جدى الأعلى همام الدين ؛ فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريق ، وسيأتى ذكره فى قسم الصوفية ، ومن دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ؛ منهم من ولى الحكم ببلده ، ومنهم من ولى الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجراً فى صحبة الأمير شيخون ، وبنى مدرسة بأسسوط ، ووقف عليها أوقافاً ، ومنهم من كان متمولاً ، ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدى ، وسيأتى ذكره فى قسم الفقهاء الشافعية .

وأما نسبنا بالخضيرى ، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضيرية ، محلّة ببغداد ؛ وقد حدثنى من أثق به ، أنّه سمع والدى رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلّة المذكورة ، وكان مولدى بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة .

وحملت فى حياة أبى إلى الشيخ محمد المجذوب ، رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسى ، فبرك علىّ ، ونشأتُ يتيماً ، فحفظت القرآن ولى دون ثمانى سنين ، ثم حفظت العمدة ، ومنهاج الفقه والأصول ، وألفية ابن مالك ؛ وشرعت فى الاشتغال بالعلم ، من مستهل سنة أربع وستين (وثمانمائة) ، فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضى زمانه الشيخ شهاب الدين الشارح مساحى الذى كان يقال أنّه بلغ السنّ العالية وجاوز المائة بكثير ، والله أعلم بذلك ؛ قرأت عليه فى شرحه على المجموع ، وأجزتُ بتدريس العربية فى مستهلّ سنة ست وستين وثمانمائة .

وقد ألّفت فى هذه السنة ، فكان أول شيء ألّفته شرح الاستعاذة والبسلمة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقينى ، فكتب عليه تقريراً ، ولازمته فى الفقه إلى أن مات ؛ فلازمت ولده ، فقرأت عليه من أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوى الصغير إلى العدد ، ومن أول المنهاج إلى الزكاة ، ومن أول التنبيه إلى قريب من باب الزكاة ، وقطعة من الروضة من باب القضاء ، وقطعة من تكملة شرح المنهاج للزركشى ؛ ومن إحياء الموات إلى الوصايا أو نحوها . وأجازنى بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين (وثمانمائة) ، وحضر تصديرى .

فلما توفي سنة ثمان وسبعين (وثمانمائة) لزمتم شيخ الإسلام شرف الدين المناوى . فقرأتُ عليه قطعة من المنهاج ، وسمعت عليه فى التقسيم إلا مجالس فانتنى ، وسمعت دروساً من شرح البهجة ، ومن حاشية عليها ، ومن تفسير البيضاوى .

ولزمت فى الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقى الدين الشبلى الحنفى ، فواظبته أربع سنين ، وكتب لى تقريراً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع فى العربية تأليفى ، وشهد لى غير مرة بالتقدم فى العلوم بلسانه وبنانه ، ورجع إلى قولى مجرداً فى حديث ؛ فإنه أورد فى حاشيته على الشفاء حديث أبى الجمرا فى الإسراء ، وعزاه إلى تخريج ابن ماجة ، فاحتجت إلى إيراده بسنده ، فكشفت ابن ماجة فى مظته ، فلم أجده ، فمررت على الكتاب كله ، فلم أجده ، فاتهمت نظرى ، فمررت مرة ثانية فلم أجده ، فعدت ثالثة فلم أجده ؛ ورأيت فى معجم الصحابة لابن قانع ، فجئت إلى الشيخ وأخبرته ، فبمجرد ما سمع منى ذلك أخذ نسخه ، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجة ، وألقى ابن قانع فى الحاشية ؛ فأعظمت ذلك وهبت لعظم منزلة الشيخ فى قلبى ، واحتقارى فى نفسى ، فقلت : ألا تصبرون ، لعلكم تراجعون ؟! فقال : لا ، إنما قلدت فى قولى ابن ماجة البرهان الحلى . ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات .

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محمى الدين الكافيجى أربع عشرة سنة ؛ فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعانى وغير ذلك ؛ وكتب لى إجازة عظيمة .

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفى دروساً عديدة فى الكشف والتوضيح وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح ، والعصـد .

وشرعت فى التصنيف فى سنة ست وستين (وثمانمائة) ، وبلغت مؤلفاتى إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه .

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور^(١) ، ولما حججت شربت من ماء زمزم ، لأمر ؛ منها أن أصل فى الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقينى ، وفى الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر .

وأفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة .

وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة .

(١) التكرور : بلاد تنسب إلى قبيل من السودان فى أقصى جنوب المغرب [معجم البلدان] .

ورزقت التبخر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبدیع؛ على طريقة العرب والبُلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي؛ فضلا عن هو دونهم، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه؛ بل شيخى فيه أوسع نظراً، وأطول باعاً؛ ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف، ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض، ودونها القراءات، ولم أخذها عن شيخ، ودونها الطب، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء على وأبعده عن ذهني؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

وقد كملت عندي الآن آلات الجهاد بحمد الله تعالى؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً؛ وأى شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدا الشيب، وذهب أطيب العمر! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولى ولا بقوتى، فلا حول ولا قوة إلا بالله، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله.

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم.

وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه، وعدتهم نحو مائة وخمسين؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم وهو قراءة الدراية.

وهذه أسماء مصنفاتي لتستفاد:

فن التفسير وتعلقاته والقراءات: الإتقان في علوم القرآن، الدرّ المنشور في التفسير المأثور. ترجمان القرآن في التفسير. المسند، أسرار التنزيل يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار، لباب النقول في أسباب النزول، مفحومات الأقران في مبهمات القرآن، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب، الإكليل في استنباط التنزيل، تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلى، التحبير في علوم التفسير، حاشية على تفسير البيضاوى، تناسق الدرر في تناسب السور، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، مفاتيح الغيب في التفسير، الأزهار الفائحة على الفائحة، شرح الاستعاذة والبسمة، الكلام على أول

الفتح، وهو تصدير ألقبته لما باشرتُ التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني، شرح الشاطبية، الألفية في القراءات العشر، خمائل الزهر في فضائل السور، فتح الجليل للعبد الذليل في الأنواع البديعية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ [البقرة: ٢٥٧] الآية، وعدتها مائة وعشرون نوعاً، القول الفصيح في تعيين الذبيح، اليد البسطى في الصلاة الوسطى، معترك الأقران في مشترك القرآن.

فن الحديث وتعلقاته: كشف المغطى في شرح الموطأ، إسعاف المبطل برجال الموطأ، التوشيح على الجامع الصحيح، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، شرح ابن ماجة، تدريب الراوى في شرح تقريب النوى، شرح ألفية العراقي، الألفية وتسمى نظم الدرر في علم الأثر وشرحها يسمى قطر الدرر، التهذيب في الزوائد على التقريب، عين الإصابة في معرفة الصحابة، كشف التلبس عن قلب أهل التدليس، توضيح المدرك في تصحيح المستدرک، اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، النكت البديعات على الموضوعات، الذيل على القول المسدد، القول الحسن في الذب عن السنن، لب اللباب في تحرير الأنساب، تقريب العزيب، المدرج إلى المدرج، تذكرة المؤتسى بمن حدث ونسى، تحفة النابه بتلخيص المتشابه، الروض المكلل والورد المعلل في المصطلح، منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال، المعجزات والخصائص النبوية، شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، البدور السافرة عن أمور الآخرة، مارواه الواعون في أخبار الطاعون، فضل موت الأولاد، خصائص يوم الجمعة، منهاج السنّة، ومفتاح الجنة، تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال، مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة، مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين، سهام الإصابة في الدعوات المجابة، الكلم الطيب، القول المختار في المأثور من الدعوات والأذكار، أذكار الأذكار، الطب النبوى، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة، ويسمى أيضا التعظيم والمنة في أن أبوى النبی ﷺ في الجنة، المسلسلات الكبرى، جياذ المسلسلات، أبواب السعادة في أسباب الشهادة، أخبار الملائكة، الثغور الباسمة في مناقب السيدة آمنة، منهاج الصفا في تخريج أحاديث الشفا، الأساس في مناقب بنى العباس، در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، زوائد شعب الإيمان للبيهقى، لم الأطراف وضم الأطراف، أطراف الأشراف بالإشراف على الأطراف، جامع المسانيد، الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة، الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، تخريج أحاديث الدرّة الفاخرة، تخريج أحاديث الكفاية يسمى تجربة العناية، الحصر والإشاعة لأشراط الساعة، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، زوائد الرجال على تهذيب الكمال،

الدر المنظم فى الاسم العظيم، جزء فى الصلاة على النبى ﷺ، من عاش من الصحابة مائة وعشرين، جزء فى أسماء المدلسين، اللمع فى أسماء من وضع، الأربعون المتباينة، درر البحار فى الأحاديث القصار، الرياضة الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة، المرقاة العلية فى شرح الأسماء النبوية، الآية الكبرى فى شرح قصة الإسماء، أربعون حديثاً من رواية مالك عن نافع عن ابن عمر، فهرست المرويات، بغية الرائد فى الذيل على مجمع الزوائد، أزهار الآكام فى أخبار الأحكام، الهبة السنية فى الهيئة السنية، تخريج أحاديث شرح العقائد، فضل الجلد، الكلام على حديث ابن عباس: «احفظ الله يحفظك»، هو تصدير ألقبه لما وليت درس الحديث بالشيخونية، أربعون حديثاً فى فضل الجهاد، أربعون حديثاً فى رفع اليدين فى الدعاء، التعريف بأداب التأليف، العشاريات، القول الأشبه فى حديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، كشف النقاب عن الألقاب، نشر العبير فى تخريج أحاديث الشرح الكبير، من وافقت كنيته كنية زوجه من الصحابة، ذم زيارة الأمراء، زوائد نوادر الأصول للحكيم الترمذى، تخريج أحاديث الصحاح يسمى فلق الصباح، ذم المكس، آداب الملوك.

فنّ الفقه وتعلقاته: الأزهار الغضة فى حواشى الروضة، الحواشى الصغرى، مختصر الروضة يسمى القنية، مختصر التنبيه، يسمى الوافى، شرح التنبيه، الأشباه والنظائر، اللوامع والبوراق فى الجوامع والفوارق، نظم الروضة يسمى الخلاصة، شرحه يسمى رفع الخصاصة، الورقات المقدمة، شرح الروض، حاشية على القطعة للإنسوى، العذب السلسل فى تصحيح الخلاف المرسل، جمع الجوامع، ينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع، مختصر الخادم؛ يسمى تحصين الخادم، تشنيف الأسماع بمسائل الإجماع، شرح التدريب، الكافى، زوائد المهذب على الوافى، الجامع فى الفرائض، شرح الرحبية فى الفرائض، مختصر الأحكام السلطانية للماوردى.

الأجزاء المفردة فى مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب: الظفر بقلم الظفر، الاقتناص فى مسألة التماسى، المستطرفة فى أحكام دخول الحشفة، السلالة فى تحقيق المقر والاستحالة، الروض الأريض فى طهر المحيض، بذل العسجد لسؤال المسجد، الجواب الحزم عن حديث التكبير جزم، القذاذة فى تحقيق محل الاستعاذة، ميزان المعدلة فى شأن البسملة، جزء فى صلاة الضحى، المصاييح فى صلاة التراويح، بسط الكف فى إتمام الصف، اللمعة فى تحقيق الركعة لإدراك الجمعة، وصول الأمانى بأصول التهانى، بلغة المحتاج فى مناسك الحاج، السلاف فى التفصيل بين الصلاة والطواف، شدّ الأثواب فى سد الأبواب فى المسجد النبوى، قطع المجادلة عند تغيير المعاملة، إزالة الوهن عن مسألة الرهن، بذل الهمة فى طلب براءة الذمة، الإنصاف

فى تمييز الأوقاف، أمودج اللبيب فى خصائص الحبيب، الزهر الباسم فىما يزود فىه الحاكم، القول المضى فى الحنث فى المضى، القول المشرق فى تحريم الاشتغال بالمنطق، فصل الكلام فى ذم الكلام، جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب، تقرير الإسناد فى تيسير الاجتهاد، رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين، تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء، ذم القضاء، فضل الكلام فى حكم السلام، نتيجة الفكر فى الجهر بالذكر، طى اللسان عن ذم الطيلسان، تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملىك، أدب الفتيا، إقام الحجر لمن زكى سباب أبى بكر وعمر، الجواب الحاتم عن سؤال الحاتم، الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة والمدينة، فتح المغالق من أنت طالق، فصل الخطاب فى قتل الكلاب، سيف النظار فى الفرق بين الثبوت والتكرار.

فن العربية وتعلقاته: شرح ألفية ابن مالك، يسمى البهجة المضية فى شرح الألفية؛ الفريدة فى النحو والتصريف والخط، نكت على الألفية والكافية والشافية والشذور والنزهة، الفتح القريب على معنى اللبيب، شرح شواهد المغنى، جمع الجوامع، شرحه يسمى همع الهوامع، شرح الملحة، مختصر الملحة، مختصر الألفية ودقائقها، الأخبار المروية فى سبب وضع العربية، المصاعد العلية فى القواعد النحوية، الاقتراح فى أصول النحو وجدله، رفع السنة فى نصب الزنة، الشمعة المضئية، شرح كافية ابن مالك، در التاج فى إعراب مشكل المنهاج، مسألة ضربى زيدا قائما، السلسلة الموشحة، الشهد، شذا العرف فى إثبات المعنى للحرف، التوشيح على التوضيح، السيف الصقيل فى حواشى ابن عقيل، حاشية على شرح الشذور، شرح القصيدة الكافية فى التصريف، قطر النداء فى ورود الهمزة للندا، شرح تصريف العزى، شرح ضرورى التصريف لابن مالك، تعريف الأعجم بحروف المعجم، نكت على شرح الشواهد للعينى، فجر الثمد فى إعراب أكمل الحمد، الزند الورى فى الجواب عن السؤال السخنورى.

فن الأصول والبيان والتصوف: شرح لمعة الإشراف فى الاشتقاق، الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع، شرحه، شرح الكوكب الوقاد فى الاعتقاد، نكت على التلخيص يسمى الإفصاح، عقود الجمان فى المعانى والبيان، شرحه؛ شرح أبيات تلخيص المفتاح، مختصره؛ نكت على حاشية المطول لابن الفرى رحمه الله تعالى، حاشية على المختصر، البديعية، شرحها؛ تأييد الحقيقة العلية وتشيد الطريقة الشاذلية، تشيد الأركان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان، درج المعالى فى نصرة الغزالى على المنكر المتغالى، الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، مختصر الإحياء، المعانى الدقيقة فى إدراك الحقيقة، النقاية فى أربعة عشر علما، شرحها؛ شوارد الفوائد، فلاتد الفرائد، نظم التذكرة، ويسمى الفلك المشحون. الجمع والتفريق فى الأنواع البديعية.

فن التاريخ والأدب: تاريخ الصحابة وقد مر ذكره، طبقات الحفاظ، طبقات النحاة: الكبرى والوسطى والصغرى، طبقات المفسرين، طبقات الأصوليين، طبقات الكتاب، حلية الأولياء، طبقات شعراء العرب، تاريخ الخلفاء، تاريخ مصر هذا، تاريخ سيوط، معجم شيوخ الكبير يسمى حاطب ليل وجارف سيل، المعجم الصغير يسمى المنتقى؛ ترجمة النووى، ترجمة البلقيني؛ الملتقط من الدرر الكامنة، تاريخ العمر، وهو ذيل على إنباء الغمر؛ رفع الباس عن بنى العباس، النفحة المسكية والتحفة المكية، على نمط عنوان الشرف؛ درر الكلم وغرر الحكم؛ ديوان خطب؛ ديوان شعر؛ المقامات؛ الرحلة الفيومية؛ الرحلة المكية؛ الرحلة الدمياطية، الرسائل إلى معرفة الأوائل، مختصر معجم البلدان، ياقوت الشماريخ في علم التاريخ، الجمانة، رسالة في تفسير ألفاظ متداولة، مقاطع الحجاز، نور الحديقة من نظم القول، المجمل في الرد على المهمل، المنى في الكنى، فضل الشتاء، مختصر تهذيب الأسماء للنووى، الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رفع شأن الحبشان، أحاسن الأقباس في محاسن الاقتباس، تحفة المذاكر في المنتقى من تاريخ ابن عساكر، شرح بانت سعاد، تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء، قصيدة رائية، مختصر شفاء الغليل في ذم صاحب والخليل.

* * *

وكانت وفاة السيوطى يوم الخميس ٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ ودفن فى قبة مواجهة لجامع الغورى بميدان السيدة عائشة بالقاهرة وعرفت الجبانة هناك من يومئذ باسم جبانة أو قرافة السيوطى جنوبى القلعة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سبحان الله فاتق الأنهار، وفالق الأزهار، وخالق الليل والنهار، ومزين الخضراء^(١) من الشمس بالورد ومن الكواكب بالبهار^(٢)، والحمد لله الذى أنزل من السماء ماء فأحى به الأرض بعد الممات، وأخرج به أنواع كل شىء من النبات، وأنزل من الجنة رحمة لأهل الأرض ومنافع سيحون وجيحون^(٣) والنيل والفرات، وجعل النيل سيد الأنهار وأطولها مسافة في العمران والموات، ووعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات بروضات الجنات، ويعث سيدنا محمد ﷺ هادياً لقوم يذكرون، وأيده بالمعجزات القطعية لقوم يفترون^(٤)، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (٥)﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿٥﴾ فصلى الله على هذا النبی الكريم والرسول العظيم صلاة دائمة حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون.

وبعد: فهذا مجموع^(٦) حسن فى تاريخ جزيرة مصر المسماة بالروضة، يشتمل على روائع الأخبار، وبدائع الأسجاع والأشعار، سميت «كوكب الروضة» أخذاً من قول المصنف صاحب الصحاح: «كوكب الروضة نورها، وأشرق فيه للأدباء عقائق الأداب بلورها».

(١) الخضراء: السماء.

(٢) النهار في (أ)، (د).

(٣) البهار: كل شىء حسن منير.

(٤) سيحون وجيحون نهران يجريان فى جمهورية قرغيزيا حالياً إحدى الجمهوريات السوفيتية السابقة.

(٥) يفترون = يعتبرون فى ج.

(٦) سورة الروم الآيتان ١٤، ١٥.

(٧) مجموع = تاريخ فى ج.

(٧) هو محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى صاحب مختار الصحاح فى اللغة الذى فرغ من تأليفه ليلة أول رمضان سنة ٦٦٠ هـ، وله عدة كتب أخرى منها «شرح المقامات الحريرية»، و«حدايق الحقائق فى التصوف»، و«أنموذج جليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب أى التنزيل»، و«الذهب الإبريز فى تفسير كتاب العزيز»، و«روضة الفصاحة فى علم البيان»، مات بعد سنة ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٨ م.

انظر الأعلام ٦/ ٢٧٩.

ذكر الأحاديث والآثار الواردة في النزهة

قال الحاكم في المستدرک وفي تاریخ نيسابور: حدثنا محمد بن حمدون الوراق . حدثنا على بن محمد القبلي^(١) حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي . حدثنا يحيى بن أيوب المقابري^(٢) . حدثنا شعيب بن حرب عن مالك بن مغول^(٣) عن طلحة بن مصرف عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يجلين البصر، النظر إلى الخضرة، وإلى الماء الجاري، وإلى الوجه الحسن». أخرجه الديلمي في مسند الفردوس .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب^(٤) أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب . أنبأنا محمد بن نعيم الضبي^(٥) . أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد بن هارون الشافعي . حدثنا أحمد بن عمر بن عبيد الزنجاني^(٦) ببغداد . سمعت أبا البختري وهب بن وهب القرشي^(٧) يقول: حدثنا جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث يزدن في قوة البصر؛ النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن» أخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وقال: وفي الباب عبد الله ابن عباس وأبو شعيب وأبو سعيد . قلت^(٨): وبريده وعائشة .

حديث ابن عباس

قال الحافظ أبو بكر السني في كتاب الطب النبوي: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي . حدثنا إبراهيم بن راشد . حدثنا الحسن بن عمرو السدوسي . حدثنا القاسم بن مطيب^(٩) العجلي عن منصور بن صفية بنت شيبة عن أبي معبد^(١٠) عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري^(١١) .

(١) القبلي = القبانى فى ب، د، هـ .

(٢) المعابري فى (أ) .

(٣) معزل فى ب، د، معول فى أ .

(٤) هو الخطيب البغدادى صاحب كتاب «التاريخ»، و«الجامع»، و«الكفاية»، و«السابق واللاحق»، وغيرها كثير، ولد سنة ٣٩٢ هـ ومات سنة ٤٦٣ هـ .

(٥) الضبي مزيدة من ج .

(٦) الريحاني فى ب .

(٧) وهب بن وهب القرشي ناقصة فى ب، د .

(٨) أى السيوطى صاحب الكتاب .

(٩) القاسم بن مطيب ناقصة فى ب، مطيب = قطب فى د .

(١٠) معبد = سعيد فى هـ .

(١١) والوجه الحسن زيادة فى ب بعد والماء الجارى .

قال : وقال ابن عباس : ثلاث يجلين البصر ؛ النظر إلى الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن . أخرجه الحافظ أبو نعيم في الطب النبوي .

قال : حدثنا علي بن أحمد عن أبي غسان^(١) : حدثنا جعفر بن محمد الأعرج الحافظ . حدثنا الحسن بن عمرو^(٢) بالبصرة به .

حديث بريدة

قال ابن السني : أخبرني كهمس بن معمر . حدثنا عبدالله ابن أحمد بن أبي مرة^(٣) حدثنا إسماعيل بن عيسى البصري . حدثنا أبو هلال الراسي^(٤) عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «النظر إلى الخضرة يزيد في البصر والنظر في الماء يزيد في البصر والنظر إلى الوجه الحسن» . أخرجه أبو نعيم عن ابن السني .

حديث عائشة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في الطب النبوي : حدثنا محمد بن أحمد بن إسحاق الأنماطي ومحمد بن إسحاق الأهوازي^(٥) : قالا : حدثنا النعمان بن أحمد . حدثنا محمد بن حرب . حدثنا عباد بن يزيد^(٦) أبو ثابت . حدثنا سليمان بن عمرو النخعي عن منصور بن عبدالرحمن الحجني عن أمة صفية بنت شيبة عن عائشة^(٧) رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «ثلاث يجلين البصر ؛ النظر في الماء الجاري والنظر إلى الخضرة والنظر إلى الوجه الحسن» ، قال صاحب متعة النفوس : وقد نظم ذلك الشاعر فقال :

ثلاثة تجلو عن القلب الحزن .: الماء والخضرة والوجه الحسن

(١) عن أبي غسان مزيدة من جـ .

(٢) عمرو = عمه في أ ، ب ، د .

(٣) مرة = ميسرة في ب ، هـ .

(٤) الراسي مزيدة من جـ .

(٥) هذان الاسمان ناقصان في ب ، د .

(٦) زيد في هـ .

(٧) عن عائشة ناقصة في د .

حديث جابر

قال أبو نعيم: حدثنا أبي رحمه الله تعالى. حدثنا أبو جعفر أحمد بن الحسين بن أبي الحسن الأنصارى. وحدثنا محمد بن حميد^(١) حدثنا محمد بن أحمد القاضي البوراني^(٢). قالوا: حدثنا إبراهيم بن حبيب بن سلام حدثنا ابن أبي فديك^(٣). حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «النظر في وجه المرأة الحسنة والخضرة يزيدان في البصر».

وقال ابن السني: قرأت على أبي حفص عمر بن عبد الرحمن السلمي. حدثنا سليمان بن داود^(٤) الشاذكوني^(٥). حدثنا سهل بن حسام بن معيك. حدثنا سويد^(٦) أبو حاتم عن قتادة عن أنس بن مالك قال: كان أحب الألوان إلى رسول الله ﷺ الخضرة. أخرجه أبو نعيم عن أبي حفص به سواء وأخرجه البزار في مسنده.

وقال ابن عدي في الكامل: حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم. حدثنا يوسف بن سعيد. حدثنا الحجاج عن ابن جريج^(٧). أخبرني أبو بكر الهذلي عن قتادة قالوا: خرجنا مع أنس إلى أرض يقال لها الزاوية، فقال حنظله السدوسي: ما أحسن هذه الخضرة، فقال أنس: كنا نتحدث أن أحب الألوان إلى النبي ﷺ الخضرة. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعد الماليني^(٨) عن^(٩) ابن عدي به.

وقال ابن السني: أخبرني عمرو بن حفص بن عمرو به حدثنا عبدالعزيز بن محمد بن زباله. حدثنا إبراهيم بن المنذر. حدثنا بن أبي فديك عن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: يا خضرة، فقال: لبيك، أخذنا^(١٠) فالك من فيك. أخرجه الطبراني في معجمه.

(١) حدثنا محمد بن حميد ناقصة في ب، د.

(٢) البوراني في ب، البرواني في أ، البوادي في د، البدراني في هـ.

(٣) فديك ناقصة في أ، ب، د. وهي مثبتة من ج.

(٤) داود = بلال في هـ.

(٥) الشاذكوني في ج، والشاذكوني في هـ.

(٦) أبو = ابن في ب.

(٧) ابن أبي جريج في ب، جريج في د.

(٨) الماليني في د.

(٩) ابن = أبي في د.

(١٠) أخذ في أ، ب، د.

حدثنا مسعده^(١) بن سعد، وجعفر بن سليمان النوفلى قالا: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخوارزمي^(٢) وأخرجه أبو نعيم في الطب النبوي عن الطبراني به. وقال أبو نعيم: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل. حدثنا محمد بن أحمد الزهري. حدثنا إبراهيم بن عبد العزيز. حدثنا عبد الرحيم بن واقد^(٣) حدثنا عمرو بن جميع. حدثنا يحيى بن سعيد بن محمد بن إبراهيم اليمنى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن ينظر إلى الخفصة.

وقال الترمذى: حدثنا محمود بن غيلان^(٤). حدثنا أبو داود. حدثنا الحسن بن أبى جعفر عن أبى الزبير عن أبى الطفيل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه: أن النبی ﷺ كان يستحب الصلاة فى الحيطان. قال أبو داود: يعنى فى البساتين. قال الترمذى: حديث غريب لانعرفه إلا من حديث الحسن بن أبى^(٥) جعفر، وقد ضعفه يحيى بن سعيد وغيره، وأبو الزبير اسمه أحمد ابن مسلم بن تدرس^(٦)، وأبو الطفيل اسمه عامر بن واثلة^(٧) انتهى. قلت: وأبو الطفيل صحابى فى الإسناد رواية صحابى عن صحابى.

وقال البخارى فى الأدب المفرد: حدثنا محمد بن الصباح. حدثنا شريك عن المقدم بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة رضى الله عنها عن البدو فقلت: وهل كان النبی ﷺ يبدو؟ قالت: نعم، كان يبدو إلى هؤلاء التلاع^(٨).

وقال البيهقى فى شعب الإيمان: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: حدثنا أبو العباس^(٩) هو الأصم. حدثنا محمد بن إسحق الصفاني^(١٠). حدثنا أبو^(١١) نمير. حدثنا عبده عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها: أن النبی ﷺ مر بأرض تسمى عنده فسمها خفصة.

(١) سعيد فى ب، د، سعد فى أ.

(٢) الخزامى فى ب، د، هـ.

(٣) ابن واقد مزيدة من جـ.

(٤) غيلان فى أ، جـ.

(٥) أبى ناقصة فى ب، د.

(٦) مدرس فى أ، مدرس فى د، وناقصة فى ب.

(٧) عامر = على فى هـ، واثلة = فى ب، د.

(٨) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع عن الأرض.

(٩) أبو إلياس فى أ، د.

(١٠) الصفناني فى أ، الصفاني فى د، هـ.

(١١) ابن فى د، هـ.

وقال البيهقي في شعب الإيمان: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي . أنبأنا محمد بن يعقوب . حدثنا عبد الله^(١) بن عبد الرحمن السكري . حدثنا أبو يعلى عن الأصمعي . حدثنا الفضل بن عبد الملك بن أبي سويد^(٢) قال : قال الأحنف بن قيس : لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلدًا ليس فيه خمس خصال ، سلطان قاهر ، وقاض عادل ، وسوق قائمة ، ونهر جار ، وطبيب عالم .

وقال الخطيب في تاريخ بغداد: أخبرنا أبو الحسن بن محمد بن الحسن المؤدب^(٣) قال : أخبرني إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشطي^(٤) بجرجان . قال : حدثنا أبو إسحق الهجيمي^(٥) قال : قال أبو العيناء^(٦) : بلغني أن المنصور قدم عليه وافد من قبل ملك الروم فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك بنيت بناءً لم يبنه أحد كان قبلك وفيه ثلاثة عيوب . قال : ماهي ؟ قال : أما أول عيب فيه فبعده عن الماء ولا للناس عن الماء غنى^(٧) ، وأما العيب الثاني فإن العين خضرة وتشتاق إلى الخضرة وليس في بنائك هذا بستان ، فعرف المنصور الصواب فوجه بشميس وخلاد ، وخلاد هو جد أبي العيناء ، فقال : مدا إلى قناتين من دجلة واغرسا لي السباسة^(٨) .

ورأيت بخط العلاء الكندي في تذكرته : كان يقال : لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل وطبيب عالم وسلطان قاهر ولا بين المدائن إلا على الماء والمرعى والمحطب^(٩) . قال : فأنزه الأماكن ما امتدت فيه مسافة النظر إلى الخضرة ورتعت سوام البصر بين الماء والزهر .

وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى . حدثنا عطف بن خالد عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب : أنه اشتكى عينيه . فقالوا له : لو خرجت يا أبو محمد^(١٠) إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة .

وقال مالك في الموطأ عن نافع بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان يأتي قباء ماشياً وراكباً .

(١) عبد الله ناقصة في ب .

(٢) سوية في ج .

(٣) الودى في ب ، د .

(٤) السطى في أ ، د ، هـ .

(٥) المجيمي في هـ .

(٦) أبو الطيب في أ ، ج .

(٧) ولا بد للناس من الماء في ج ، هـ .

(٨) العباسية في أ ، ب ، د ، هـ .

(٩) المحط في د ، والمنحط في ز ، والخضرة في ب .

(١٠) يا أبو محمد مزيدة من ج .

قال ابن عبد البر فى التمهيد: قيل يأتى قباء يتفرج فى حيطانها ويستريح عندهم .
وقال أبو بكر بن المقرئ فى فوائده: حدثنا عبد الصمد بن سعيد^(١) . حدثنا العباس بن
السدئ^(٢) . حدثنا محمد بن كثير . حدثنا أبو الطاهر . حدثنا الموقدئ^(٣) عن الزهرئ عن أنس
قال: قال رسول الله ﷺ: روحوا القلوب ساعة فساعة .

وفى ربيع الأبرار^(٤) للزمخشري: قيل لكثير: كيف تصنع إذا عز عليك قول الشعر . قال:
أطوف فى الرباع المحلة والرياض المعشبة^(٥) فيسهل إلى أصعبة^(٦) ويسرع إلى أحسنه .
قال بعضهم^(٧): ما استدعى شارد الشعر بمثل الماء الجارى والشرف العالى والمكان الخضر
الخالئ^(٨) .

وفى الكامل للمبرد: قيل للأوسية وهى امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب
رضئ الله عنه: أى منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض فى حدائق خضر، فأنشد عمر بن
الخطاب لعدي بن زيد:

كرماح العاج فى المحاريب أو .: كالبيض فى الروض زهره مستنير^(٩)

وفى شرح المقامات لسلامة الأنبارئ: قال بعض الحكماء: إن الطبيعة لتمل الشئ الواحد
إذا دام عليها، ولذلك أتخذت ألوان الأطعمة، وأصناف الثياب، وأنواع الطيب، وأطلق
التزويج^(١٠) بأربع نسوة، ووسم التنزه والتحول من مكان إلى مكان، والاستكثار من
الإخوان، والتفنن فى الآداب، والجمع بين الجد والهزل، والزهد واللهو .

وفى الحلية لأبئ نعيم بسنده إلى سري السقطئ^(١١) قال: قال رجل لأبئ سليمان الدارائئ:

(١) معبد فى د .

(٢) المسند فى ب، د، هـ .

(٣) المقرئ فى أ، د .

(٤) الأسرار فى هـ .

(٥) المغشية فى جـ .

(٦) أرضه فى جـ، د .

(٧) ما ناقصة فى أ، ب، د .

(٨) العالى فى أ، د .

(٩) كرماع = كرم فى أ، ب، العاج = العجاج فى هـ، المحاريب = المحارب فى جـ .

(١٠) التزويج فى د .

(١١) السفطئ فى د، السعطئ فى هـ .

ما بالكم يعجبكم الخضرة؟ فقال: لأن القلوب إذا غاصت فى بحار الفكرة^(١) غشيت الأبصار فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحيا.

وفى وصية بزرجه: فراغ العلماء إنما يكون فى إجمام^(٢) أنفسهم إذا كلت خواطرهم وضاق بالفكر ذرعهم فى استخراج دقائق الحكمة فحيثذ يروح العالم قلبه بالتزهة حتى يعود نشاطه ويجمع رأيه ويصفو فكره.

وقال الشيخ بدر الدين ابن الصاحب^(٣):

أهوى الفواكه والرياض وزهرها .: ولطائف المأكول والمشروب
ما ذاك إلا إن كل لطيفة .: ألقى بها أثرا من المحبوب

وقال ابن دريد فى أماليه: أخبرنا عبدالرحمن بن عمه الأصمعى قال: تزوج أعرابى فى الحضر فدخل بامرأته فأرخت عليه الستور وأغلقت الأبواب فهلع، فأراد الخروج فلم يقدر فأقبل يدور حول الخيمة^(٤) ويقول:

أقول وقد أرخت على ستورها .: ألا حبذا الأزواج فى البلد القفر
ويا حبذا رحلى وسيفى وناقى .: ولا حبذا ذات الأعاليق والخدر^(٥)
فلا بارك الرحمن يوم علقته .: من الناس فى ذات القلائد والشذر^(٦)
ولا فى نساء الحى يوم رزقتها .: ولا فى القوارير الملاة الصفر
وتضوع ريح المسك دون فراشها .: وإنى لأغنى الناس عن ذلك العطر

فلما فتح له الباب هرب فلحق بالبادية.

وقال ابن المنذر فى تفسيره: أخبرنا على بن^(٧) الأشرم عن أبى عبيدة قال: ليس شئ أحسن عند العرب من الرياض المعشبة^(٨) ولا أطيب ريحا.

(١) الفكرة = الغفلة فى أ، ب، د.

(٢) أجام فى أ، إجمام بمعنى استراحة.

(٣) هو شاعر من العصر المملوكى.

(٤) الحجلة فى ج.

(٥) ذات = ذلك فى د، د.

(٦) النذر فى ج.

(٧) عن فى ب، ج.

(٨) المعشبة فى أ، ب، د.

قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة .: خضراء جاد عليها ما طرميل
ولا بأطيب منها نشر رائحة ولا .: بأحسن منها إذ ذنا الأصل^(١)

وقال البيهقي في شعب الإيمان : أنبأنا أبو طاهر . حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا عبدالله بن هاشم بن حيان العبدى^(٢) . حدثنا عبدالرحمن بن مهدي . حدثنا سفيان بن الأعز عن وهب بن منبه . قال في حكمة آل داود : حق على العاقل أن لا يشتغل إلا في أربع ساعات ؛ ساعة يتأجى فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يقضى فيها لإخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه^(٣) ، وساعة يخلى بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل^(٤) ، فإن هذه الساعة عون على هذه الساعات وإجمام للقلوب وفضل يلقاه ، وحق على العاقل أن لا يطعن إلا في إحدى ثلاث : زاد لمعاد ، أو مرملة لمعاش ، أو لذة في غير محرم .

الكلام على لفظ الروضة ومعناها ولغاتها وصفاتها

وأشعار العرب في ذكرها

قال ابن المنذر في تفسيره : حدثنا علي بن المبارك . حدثنا زيد . حدثنا ابن ثور عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾^(٥) قال : الروضة المكان الموثق . وقال الجوهري في الصحاح : الروضة من البقل في العشب^(٦) والجمع روض ورياض ، والروض نحو من نصف القرية ماء ، وفي الحوض روضة من ماء إذا غطى أسفله .

قال ابن السكيت : أراض هذا المكان وأروض إذا كثرت رياضه ، وأراض الوادى واستراض أى استنقع فيه الماء . وما أنشده ابن دريد في الجمهرة :

فأزجر حمارك لا يرتع بروضتنا .: إذا يرد وقيد العير مكروب^(٧)

(١) هذان البيتان ناقصان في ب ، د .

(٢) العبدى مزيدة من جـ .

(٣) هذا السطر ناقص في جـ .

(٤) فيما يحل ويجمل مزيدة من جـ .

(٥) سورة الشورى الآية ٢٢ .

(٦) في العشب مزيدة من جـ .

(٧) إذا = إذن في أ ، د ، يرد = يريد في أ ، ج ، هـ ، العير = الغير في أ ، د ، مكروب = مكروب في جـ .

وقال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات : قال ابن حبيب : الروضة القطعة نبت فيها ضروب من النبت . وقال غيره : الروضة البقعة يصيبها الماء فنبت فيها البقل والعشب . وقال أبو عمرو الشيبانى : الروضة من الماء ^(١) تكون نحواً من نصف الحوض . وقال أبو عبيد الهروى فى كتاب الغريين ^(٢) : الروضة الموضع الذى يستنقع فيه الماء ، يقال راض الحوض إذا استنقع فيه الماء ، ويقال للماء نفسه روضة . قال الشاعر :

وروضة سقيت منها بصرتى .: أراد ما اجتمع فى غدير ^(٣)

وقال أبو على أحمد بن إسماعيل القمى ^(٤) النحوى فى كتاب جامع الأمثال : قال العلماء : الروضة قاع من الأرض وفيه جرائم وروابى سهلة صغار . وفى سراير ^(٥) الأرض تصوب وهى أرض طين وحده يستنقع ^(٦) فيه الماء ويتحجر ، يقال استراض الماء أى تحيز .

قال واصل : الرياض مائة ذراع ، وليست روضة إلا لها احتقان ^(٧) واحتقانها أن جوانبها تشرف على سرارها فينجس الماء فى سرارها ^(٨) ورب روضة مستوية لا يشرف بعضها على بعض فتلك لا احتقان لها وإنما هى روضة تفرغ إما فى روضة أو فى واد أو فى قيف فتلك الأرض أبدا روضة وفى كل زمان كان فيها عشب أو لم يكن ، ولا يقال روضة فى موضع الشجر ، وذكر عن الأصمعى أنه قال : لا تكون روضة إلا مستديرة ولا يكون بها شجر فإن كان بها شجر فليست بروضة . انتهى .

وقال أبو القاسم الزجاجى فى أماليه فى قوله ﷺ : «إن منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة» فى الترعة ثلاثة أقوال : قال أبو عمرو الشيبانى : الترعة الأرجة ^(٩) . وقال غيره : الترعة الباب . وقال أبو عبيده : الترعة الروضة تكون فى الموضع المرتفع خاصة وإذا كانت فى المكان المظمن ^(١٠) فهى روضة .

(١) من الامن فى ب ، د .

(٢) العوين فى أ ، ب .

(٣) سقيت = سقت فى ب ، بصرتى = فصيرنى فى ب ، بصوتى فى هـ ، فصبونى فى د ، وبصوى فى و .

(٤) القمى مزيدة من ج .

(٥) سرار فى ج .

(٦) وحده = وخذه فى د ، ريمة فى هـ ، يستنقع = ليتنقع فى ب ، د .

(٧) احتقان فى د .

(٨) هذا السطر ناقص فى ب ، د ، هـ .

(٩) الدرجة فى ب ، د .

(١٠) المطهر فى ب ، د ، هـ .

وقال الراغب فى مفردات القرآن: الروض مستنقع الماء، قيل أراض الوادى واستراض أى كثر ماؤه، وأراضهم: أرواهم، والرياضة: كثرة استعمال النفس أو البدن لتسلس المهر^(١) ومنه رضى الدابة وقولهم إفعل كذا مادامت النفس مستراضة أى قابلة للرياضة أو متسعة ويكون من الروض والإراضة.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾^(٢) فعبارة عن رياض الجنة ومحاسنها وملاذها. وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾^(٣) فإشارة إلى ما أعد الله لهم فى العقبى من حيث الظاهر، وقيل إشارة إلى ما أهله لهم^(٤) من العلوم والأخلاق التى من تخصص بها طاب قلبه. انتهى.

وفى القاموس: الروضة والريضة بالكسر من الرمل والعشب مستنقع الماء لاستراضة الماء فيها، ونحو النصف من القرية، وكل ما يجتمع فى الأحادات^(٥) والجمع روض ورياض وريضان.

وفى المحكم يقال: روضة غناء وهى أرض تمر بها الريح غير صافية الصوت من كثافة عشبها والتفافه، وواد أغن كذلك. وروضة دفراء^(٦) صفراء ناعمة.

وفى الجمهرة لابن دريد: روضة طله نديه. وفى المجمل يقال للروضة الغينة^(٧)، مأخوذة من الغين وهو الشجر الملتف، الواحدة غيناء.

وروى عن الأصمعى: الماله بوزن فعله الروضة والجمع مثال، وقال: الودفة الروضة الخضراء من نبت ليس بقل وكذا الوديفة^(٨).

وفى المحكم لابن سيده: الضيفة الروضة الناضرة.

وفى الجمهرة. مكان خضاخض كثير الماء والشجر. ويقال: ذبح الأرض المطر إذا روضها يذبحها ذبحاً.

(١) لينس الهم فى هـ، ليتسلس ويمهر فى جـ.

(٢) سورة الروم الآية ١٥.

(٣) سورة الشورى الآية ٢٢.

(٤) ما أهله لهم = ما أعد لهم فى أ، د.

(٥) الأخبارات فى د، الأحادات فى ب.

(٦) دنراء فى جـ، هـ.

(٧) الغينة فى جـ، والغينة فى هـ، والعينة فى د.

(٨) الودقة والوديفة فى ب، د، والوديفة فى أ.

وقال أبو عمرو والشيباني في نواته: الروضة الخضراء المطرورة اللينة الكلاء.
وفى الأفعال لابن القريطية^(١): قرحت الروضة بوسطها النبر الأبيض، وفى الصحاح:
روضة قرحاء فيها نواة بيضاء.

وفى الصحاح وغيره: كركب الروضة نورها. قلت: وبه سميت هذا الكتاب. وعبارة
القاموس: الكركب من الروضة نورها، ومن الحديد بريقه وتوقده، ومن البئر عينها، ومن
السماء نجمها، ومن العين بياضها، ومن النبت طويله^(٢)، ومن القوم سيدهم وفارسهم، ومن
الشيء معظمه.

وفى القاموس: حناً المكان إخضر والتف نبتة وإخضر جانبيه^(٣). قال: والطنو^(٤) بالكسر
الروضة والنفر رياض مجتمعة الواحدة نفأة ونفاء والذنب والذئابة^(٥) بالضم والكسر مسيل
فى الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيرها.

وتباهج الروض كثر نوره والشجة^(٦) الروضة فيها حياض ومسাকা للماء واللديدة بإهمال
الدالين الروضة الزهراء والبحرة الروضة العظيمة ومستنقع الماء وكل قرية لها نهر جار.

والدفر والدفرة والدفيرة والدفرى^(٧): الروضة الحسنة العذبة النبات، ودفر المكان: سار
ذا رياض وندى.

والشعر^(٨) الروضة الكثيرة الشجر، غمر^(٩) الروضة المطر: ملأها، والربيع: الروضة،
والرتعة^(١٠): الروضة، والرواصفة^(١١): الروضة، وأوقعت الروضة: أمسكت الماء،
والمردغة^(١٢): الروضة البهية، والضغيفة بإعجام الضاد وغنين معجمتين: الروضة من بقل

(١) القريطية فى د، هـ، القوطية فى جـ.

(٢) من البنت طولها فى جـ، د.

(٣) جانبيه = ثانى تأكيد ب، جـ، جانبيها فى أ، د.

(٤) الطير فى جـ، الطفو فى ب.

(٥) الذيب والذئابة فى ب، د.

(٦) الشجة فى جـ، البحر فى ب.

(٧) وردت هذه الكلمات بالقاف فى ز.

(٨) التسعر فى د.

(٩) عجير فى ب، عجر فى هـ، عمجز فى د.

(١٠) الرقعة فى د، هـ، والمرنعة فى جـ.

(١١) الموضعة فى د.

(١٢) الردعة فى ب.

وذلك إذا كانت الروضة ناضرة منجلية ، وكذا الضغيفة بغين ثم فاء ، والضغيفة بفائين ،
والحديقة : الروضة ذات الشجر ، وأحدثت الروضة : صارت حديقة . قال الأعشى فى معلقته
المشهورة :

يا روضة من رياض الحزن معشبة .: خضرء جاد عليها مسيل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق .: مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما يطيب منها نشر رائحة .: ولا بأحسن منها إذا دنا الأجل

قال ابن النحاس فى شرح المعلقات . قال أبو عبيده : لم يقل فى الروضة أحسن من هذه
الآيات . وقال ابن^(١) حبيب : رياض الحزن أحسن من رياض الخفوض وأطيب رائحة ، وقوله
«يضاحك الشمس» أى يدور معها حيثما دارت ، وقيل هو من قولهم ضحك إذا برز .

وقال الأصمعى : كوكب كل شىء معظمه ، وقال غيره : يريد بكوكب الروض : الزهر ،
والشرق : الريان الممتلىء ماء ، والمؤزر : مفعّل من الأزار ، والعميم : التام الحسن ، ومكتهل :
قد انتهى فى التمام ، والأصل : جمع أصيل . قال أبو عبيده : وهو من العصر إلى العشاء ، وإنما
خص هذا الوقت لأن النبت يكون فيه أحسن ما يكون لتباعد الشمس والقر^(٢) عنه ، وقال أبو
حبيب : إنما خص هذا الوقت لأن الحيوان والجوهر يكون فيه حسنا . انتهى .

وفى أمالى أبى القاسم الزجاجى : قال الأصمعى : قال أبو عمرو بن العلاء : لم يقل فى
وصف الرياض ولا فى وصف جمال النساء وطيب نشرهن أبلغ من هذا الشعر ولا أحسن .

قال القالى^(٣) فى باب المقصور والمدود : وأنشد الفراء :

وخبرنماني إنما الموت فى القرى .: فكيف وها نا روضة وكثيب^(٤)

وقال ابن خالويه فى شرح الدريدية : أنشدنا محمد بن القاسم الأنبارى لمجنون ليلى :

رأيت غزالاً يرتع وسط روضة .: فقلت أرى ليلى تلس به زهرا
فيا ظبي كل رغداً هنيئاً ولا تخف .: فإنى لكم جار وإن خفتم الدهرا

(١) أبو فى ب .

(٢) القر بمعنى البرد أو الثلج .

(٣) القبانى فى جـ .

(٤) كيب فى أ ، وكثيب فى د .

يقال: لست البقرة الحشيش والنبات بفيها، كما يقال فى الشاة قصّت ورمّت وارتمت وانتمت^(١).

وقال كثير عزة:

ما روضة بالحزن ظاهرة الشرى .: يمج الندى جشجائها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا .: وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها^(٢)
وقال قيس بن الخطيم^(٣):

فما روضة من رياض القطا .: كأن المصاييح جردانها^(٤)
بأحسن منها ولا مزنة .: دلوج فكيف أدجانها^(٥)

ذكر الأمثال فى الروضة

فى الأمثال فى الروضة لابن عبيد: من أمثال العرب قولهم: تجنب روضة وأحال يعدو أى ترك الخصب واختار الشقاء. يضرب للرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان عليها.
وفى شرح المقامات للمطرزى فى أمثالهم «أحسن من بيضة فى روضة» قال: وذلك لأنهم يستحسنون نقاء البيضة وبياضها فى نضارة خضرة الروضة.
وفى جامع الأمثال لأبى على القمى^(٦): من أمثالهم فى الروضة عن أبى عمرو^(٧) «أطيب نشرا من روضة» والنشر الرياح^(٨).

(١) وارتمت وانتمت = واذغت واقيمت فى ب، د، هـ.

(٢) هذه أصح قراءة لهذين البيتين فى نسخ المخطوط، وتوجد صيغة أخرى فى كتاب الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني هي:

فما روضة زهراء طيبة الشرى .: يمج الندى جشجائها وعرارها

بأطيب من أردان عزة موهنا .: إذا أوقدت بالمندل الرطب نارها

(٣) الحكيم فى أ، الخطيم فى هـ.

(٤) فما فى ج، د، القطط العطا فى أ، د، حردانها = خوذانها فى ج، حردانها فى أ.

(٥) مزنة = برة فى ب، برة فى د، دلوج = دلوح فى ج، فكيف = تكشف فى ج، بكشف فى هـ، أدجانها = أدحانها فى ب، أرحانها فى د، أوجانها فى هـ.

(٦) لابن العمى فى ب، د.

(٧) أبى عز فى د.

(٨) الأريج فى أ، د.

ومن أمثالهم: «وقع في روضة وغدير» أي أصاب خصبا، قال بشر بن أبي حازم^(١) وقد كان عندي لابن ضناء مقعد نهاء^(٢) وروض بالصحاري منور، النهاء: الغدران، ومنور: قد أخرج نوره.

وعلى ضرب المثل بطيب نشر الروضة قال بعضهم:

ما زلت أسمع في الأخبار عنك ثنا .: أزهى من الروض بل أبهى من القمر^(٣)
حتى التقينا فلا والله ما سمعت .: أذننى بأحسن مما قد رأى بصرى
وقال بشار:

باتت تقبلنى غيداء رابعة .: صبت علينا من حسننا فتنا^(٤)
كأنها روضة منورة .: تجمع ظبيا ومنظرا حسنا^(٥)

ذكر ما عرف اسمه من روضات العرب

قال في المحكم: دفرى اسم روضة بعينها في شعر لنمر بن أيوب^(٦)، وفي القاموس: السهمى^(٧) روضة ملتين^(٨) قرب المدينة، وروضة خاخ بين مكة والمدينة، وفي حديث الصحيحين: إن رسول الله ﷺ قال لعلى والزبير والمقداد: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ»، وفردوس: روضة دون الإمامة.

فائدة: روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الخيل لثلاثة؛ لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر؛ فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات.

(١) الحكيم فى ب، د.

(٢) بها فى ب، د.

(٣) عنك ثنا = عندنا فى ب، د.

(٤) فتنا = فينا فى ب، د.

(٥) ظبيا = ظبيا فى أ.

(٦) أيوب = بواب فى د، تولب فى ج، تراب فى د، مواب فى أ.

(٧) السهى فى ج، الشهباء فى هـ.

(٨) ملتذ فى ج.

ذكر الأحاديث التي فيها روض من رياض الجنة

أخرج البخارى ومسلم عن عبدالله بن زيد المازنى^(١) قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين بيتي^(٢) ومنبري، وفي لفظ: ما بين قبرى ومنبري، روضة من رياض الجنة».

قال ابن قتيبة في كتاب المختلف: لم يرد بذلك أن ذلك بعينه روضة وإنما أراد أن الصلاة في هذا الموضع والذكر فيه مؤد إلى روضة من رياض الجنة وهو قطعة منها. كما في حديث جابر بن عبدالله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ارتعوا في رياض الجنة. قلنا: وأين رياض الجنة؟ قال: هي مجالس الذكر» أراد أى أنها تؤدي إلى رياض الجنة فهي منها. وقد ذهب بعضهم إلى أن ما بين قبرى ومنبري روضة أى حذاء روضة من رياض الجنة فجعلها من الجنة إذ كانت في الأرض حذاء تلك في السماء. قال والأول أحسن عندي انتهى.

وقال القاضي زين الدين المراغى^(٣) في تاريخ المدينة: معنى الحديث إن من لازم الصلاة في الروضة حصلت له روضة، أو أن هذه البقعة الشريفة تنقل إلى الجنة روضة، أو أن العلم كان يقتبس من النبي ﷺ في ذلك الموضع فسمى روضة لأن في الحديث رياض الجنة خلق الذكر.

وقال العارف أبو محمد اليشكرى^(٤) في ذلك:

وبهذه ظهرت مزية طيبة .: فغدت وكل الفضل في معناها^(٥)

حتى لقد خصت بروضة جنة .: الله شرفها بها وحبها^(٦)

ما بين قبر للنبي ومنبر .: حيا إليه رسوله وشفها^(٧)

وفي شرح البخارى لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر: في معنى الحديث أقوال: أحدها: أن المعنى أنه كروضة في نزول الرحمة وحصول السعادة، والثاني: أن العبادة فيه تؤدي إلى الجنة، الثالث: أنه على ظاهره بأن ينقل ذلك الموضع بعينه في الآخرة إلى الجنة.

(١) المازنى في د، هـ.

(٢) يدى في أ، ب، د، قبرى في هـ.

(٣) الراعى في هـ.

(٤) السكرى في أ، ب، د.

(٥) فغدت = قعدت في د، ونفذت في هـ.

(٦) حياها في د.

(٧) سقاها في ج.

وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
«لما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» .

قال سفيان الثورى رضى الله عنه : من أكثر من ذكر القبر^(١) وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار .

وفى معجم الطبرانى حديث : «إن القبر ليتحول على المؤمن خضرًا» ، وفى مصنف ابن أبى
شيبه عن عبدالله بن عمرو موقوفا : «إن المؤمن يوسع له فى قبره ويجعل منزله أخضر» .

ونقل السهيلي فى دلائل النبوة عن بعض الصحابة أنه حفر فى مكان فانفتحت طاقة فإذا
شخص على سرير وبين يديه مصحف يقرأ فيه وأمامه روضة خضراء وذلك بأصل^(٢) وعلم أنه
من الشهداء لأنه رأى فى صفحة وجهه جرحًا .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان . حدثنا
أحمد بن إسحق ، عن^(٣) إبراهيم بن نبيط بن شريط الأشجعي . حدثنى أبى عن أبيه عن جده
نبيط عن النبى ﷺ قال : «الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزائن الله فى أرضه» . أخرجه
الخطيب فى تاريخه والحافظ شرف الدين الدمياطى فى معجمه .

قلت : ومعناه إن الجهاد فى الجيزة والمرابطة فيها يؤدى إلى روضة من رياض الجنة ، وهذا
كان حين كانت دار جهاد ورباط قبل انتشار الإسلام فيما حولها . وهنا نادرة لطيفة وهى إن
جزيرة مصر روضة من رياض الدنيا ومقابلها من تلك الجهة الجيزة ، انتهى هى روضة من رياض
الجنة .

ذكر الكتب التى استقر لها هذا الاسم

وقد قال الجاحظ : الكتاب وعاء ملئ علمًا وظرف حشى طرفا^(٤) وبستان كمل^(٥) فى ردن

(١) القبر = الموت فى ج، د .

(٢) بأصل = بأخذ فى أ، ب، د .

(٣) عن = بن فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة ج ١ ص ١٧ .

(٤) ظرفا فى ب .

(٥) كمل = يحمل فى ب .

ذكر التعريف بحال الروضة وأسمائها

قال المقرئى^(١) «إعلم إن الروضة تطلق فى زماننا على الجزيرة التى بين مدينة مصر وبين مدينة الجيزة، وعرفت فى أول الإسلام بالجزيرة وبجزيرة مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن، وعرفت بالروضة من زمن الأفضل بن أمير الجيوش إلى اليوم» انتهى.

والجزيرة كل بقعة فى وسط البحر لا يعلوها البحر^(٢)، سميت بذلك لأنها جزرت أى قطعت وفصلت عن تخوم الأرض فصارت منقطعة، وفى الصحاح الجزيرة واحدة جزائر البحر سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض، وفى القاموس: الجزيرة أرض ينحدر^(٣) عنها المد، وهى اسم لعدة أماكن منها محلة بالفسطاط إذا زاد النيل أحاط بها واستقلت بنفسها، ومنها جزيرة الذهب موضعان بأرض مصر وجزيرة بنى نصر كورة بمصر وهى عدة بلاد بإقليم المنوفية وجزيرة قويسنا بين مصر والإسكندرية، وجزيرة القط وهى الفاصلة بين إقليم البحيرة وإقليم الجيزة.

وقال المقرئى^(٤): «إعلم إن الجزائر التى هى الآن فى بحر النيل كلها حادثة فى الإسلام ماعدا الجزيرة التى تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فإن العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص إلى أرض مصر وحاصروا الحصن الذى يعرف اليوم بقصر الشمع فى مصر حتى فتحه الله عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حيثئذ تجاه القصر ولم يبلغنى إلى الآن متى حدثت وأما غيرها من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر».

وقال ابن رضوان: المدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء؛ الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجيزة^(٥)، وأعظم أجزائها الفسطاط.

قال تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج فى كتاب لإيقاظ المتغفل واتعاط المتأمل: إنما سميت جزيرة مصر بالروضة لأنه لم يكن بالديار المصرية مثلها وبحر النيل حائز لها ودائر عليها وكانت حصينة وفيها من البساتين والثمار ما لم يكن فى غيرها، ولما فتح عمرو بن العاص مصر تحصن الروم بها مدة فلما طال حصارها وهرب الروم منها خرب عمرو بن العاص بعض

(١) الخطط ج ٢ ص ١٧٧-١٧٨.

(٢) البحر = الماء فى ب.

(٣) ينحدر فى ب، د.

(٤) الخطط ج ٢ ص ١٧٧.

(٥) الجيزة ساقطة من ب.

أبراجها وأسوارها وكانت مستديرة عليها واستمرت إلى أن عمر حصنها أحمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ومائتين، ولم يزل هذا الحصن حتى خربه النيل. انتهى.

وقال على بن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب^(١) «الروضة أمام القسطنطينية وبين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت متنزها لأهل مصر فاخترها الملك الصالح بن الملك الكامل سرير السلطنة وبنى فيها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالى السمك لم تر عيني أحسن منه».

وفى هذه الجزيرة كان الهودج^(٢) الذى بناه الخليفة الأمر لزوجته البدوية التى هام فى حبها^(٣).

والمختار بستان الإخشيد وقصره وله ذكر فى شعر تميم بن المعز وغيره. ولشعراء مصر فى هذه الجزيرة أشعار منها قول أبى الفتح بن قادوس الدمياطى:

أرى سرح الجزيرة من بعيد .: كأحداق تفازل فى المغازل
كان مجرة الجوزاء خُطت .: وأثبتت المنازل فى المنازل^(٤)

وكنْتُ أَشَقُّ فى بعض الليالى بالقسطنطينية على ساحلها فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الدرى اللون، ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت إليه همة بانيها، وهو من أعظم السلاطين همة فى البناء، وأبصرت فى هذه الجزيرة إيوانا جلوسه لم تر عيني مثاله ولا أقدر ما أنفق عليه وفيه من صفائح الذهب والرخام الأبنوسى والكافورى والمجزع ما يذهل الأفكار ويستوقف الأبصار، ويفصل عما أحاط به السور أرض طويلة وفى بعضها حاطر حطر به على أصناف الوحوش التى يتفرج عليها السلطان وبعدها مروج ينقطع فيها مياه النيل فينظر بها أحسن منظر، وقد تفرجت كثيرا

(١) انظر المقرئى، الخطط ج٢ ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٢) يمثل الهودج الآن المنطقة التى تقع مواجهة لكوبرى الملك الصالح وإلى الجنوب منه بقليل لأنه كان مجاوراً لبستان المختار الذى يقع بآخر الجزيرة، وقد خربهما الملك الصالح نجم الدين أيوب عند بناء قلعة التى كانت تمتد من زاوية البسطنى شمالاً حتى المقياس جنوباً. هذا ولا تزال زاوية البسطنى قائمة إلى اليوم بعد إعادة بنائها بشوارع البسطنى وتقع على بعد ١٢٠ متراً جنوب كوبرى الملك الصالح.

* وقد أخطأت مصلحة التنظيم حين أطلقت اسم الهودج على أحد شوارع مصر القديمة.

(٣) عن هذا الموضوع بالتفصيل انظر: محمد الششتاوى، متنزعات القاهرة فى العصور المملوكية والعثمانية، دار الآفاق العربية، ط ١، ١٩٩٨ م.

(٤) خُطت = حُطت فى ب، ج، د.

فى طرف هذه الجزيرة مما يلى بر القاهرة فقطعت فيه عشيات مذهبات لم تزل لأحزان الغربية مذهبات ، وإذا زاد النيل فصل ما بينها وبين الفسطاط بالكلية ، وفى أيام احتراق النيل يتصل برها ببر الفسطاط من جهة خليج القاهرة ويبقى موضع الجسر فيه مراكب ، وركبت مرة هذا النيل أيام الزيادة مع صاحب المحسن محبى الدين بن ندا وزير الجزيرة^(١) وصعدنا إلى جهة الصعيد ثم انحدرنا واستقبلنا هذه الجزيرة وأبراجها تلالاً والنيل قد انقسم عنها فقلت :

تأمل لحسن الصاحبة إذ بدت .: وأبراجها مثل النجوم تلالاً
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا .: تفرج صدر الماء عنه هلالاً
ووافى إليها النيل من بعد غاية .: كما زار مشغوف يروم وصالا
وعانقها من فرط شوق لحسنها .: فمد يميناً نحوها وشمالاً
جرى قادماً بالسعد فاخط حولها .: من السعد أعلاماً فزاد دلالاً

انتهى كلام ابن سعيد .

وقال الإمام زين الدين عمر بن الوردى فى كتاب خريده العجائب وفريدة الغرائب مانصه^(٢) : «وقباله الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة وهى جزيرة يحيط بها بحر النيل من جميع جهاتها وبها فرج ونزه ومقاصف ودور وقصور وبساتين وتسمى هذه الجزيرة دار المقياس وكانت فى أيام بعض ملوك مصر يجتاز إليها على جسر من السفن فيه ثلاثون سفينة وكان بها قلعة عظيمة تخربت ، وبها المقياس يحيط به أبنية دائرة على عمد وفى وسطه فسقية عميقة يتزل إليها بدرج من الرخام دائرة وفى وسطها عمود رخام قائم وفيه رسوم أعداد الأذرع والأصابع يعبر إليه الماء من قناة عريضة» انتهى .

قال الأسعد بن ممتى :

جزيرة مصر لأعدتك مسرة .: ولا زالت اللذات فيك اتصالها
فكم فيك من شمس على غصن بانه .: يمت ويحى هجرها ووصالها
مغانيك فوق النيل أضحت هودجا .: ومختلفات الموج فيها جمالها
ومن أعجب الأشياء إنك جنة .: يرف على أهل الضلال ظلالها

(١) الجزيرة فى د ، هـ .

(٢) (ص ٣٢ - ٣٣ طبعة الحلبي ، الطبعة الثانية) .

وقال الأسعد أيضا وقد دخلها السلطان الملك الكامل :

جزيرة مصر أنت أشرف موضع .: على الأرض لما حل فيك محمد
يكتنفك البحران لكن كف ذا .: على الناس أندى بالمعطايا وأجود^(١)
وأصبحت الأغصان من فرح به .: تمايل والأطيار فيك تفرد
يرق نسيم حين ينساب جدول .: ويشدو هزار حين يرقص أملد^(٢)

وقال ظافر الحداد :

انظر إلى الروضة الغناء والنيل .: واسمع بدائع تشبيهي وتمثيلي^(٣)
وانظر إلى البحر مجموعا ومفترقا .: تراه أشبه شيء بالسراويل^(٤)
والريح يطويه أحيانا وينشره .: نسيمها بين تفريك وتعديل^(٥)

قال ظافر أيضا :

لله يوم أناله النيل .: لحسنه جملة وتفصيل
في منظر مشرف على خضر .: كأنه في الظلام قنديل
تبدي لنا جانباً جزيرته .: أشياء فيها للعين تأميل
كأنما البحر عند مفترق .: الماء من رأسها سراويل
وكمه جسره وتفريكه المو .: ج وفي تكنه للخليج تجميل^(٦)

وقال علي بن سعيد وأورده الصلاح الصفدي في تذكرته :

انظر إلى سور الجزيرة في الدجى .: والبدر يلثم منه ثغرا أشنبا
تضاحك الأنوار في جنباته .: فتريك فوق النيل أمرا معجبا^(٧)

(١) يكتنفك = تكتفك في أ، ب، د، وفي حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٦ وردت «وفيك علا الهجران لكن كف ذا»

(٢) في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٦ ورد: يرق نسيم حين سار وجدول ولكن ما ذكر أعلاه يتفق وسياق النص.

(٣) في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٦ وردت كلمة الغراء بدلا من الغناء.

(٤) في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٦ هناك بدلا من تراه.

(٥) في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٨٦ تطويه بدلا من يطويه، تنشرة بدلا من ينشره.

(٦) وكمه = ورقمه في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٣٥٨، ولكن كلمة كمه تناسب المعنى.

(٧) جنباته = وجناته في ب، د.

بينما تراه مفضضا في جانب .: أبصرت منه في سواه منهباً
للّه مرأى ما رآه ناظري .: إلا خلعت له المنام تطرباً

وقال شهاب الدين بن أبي حجلة^(١):

أو ما ترى غيم السماء كأنه .: ند يلوح لنا بأفق للجلس
والروضة الفيحاء باكرها الندى .: وكسى خمائلها رياض السنن
والسفن تبدو كالعرائس حولها .: وقلوعها مثل الجوارى الكنس^(٢)

وقال أيضاً:

وكاننا في روضة المقياس والـ .: سورقاء قد غنت على العيدان
وشدت بلحن معرب فاعجب لها .: أرايت أعجم معرب الألحان
فالظل در قد تنائر عقده .: والزهر منه مرصع التيجان
والبحر قد رقت حواشي برده .: والريح تصقله بغير تولن
والموج كالعنبات كم عثرت به .: رجل الفقير لقوة الجريان^(٣)
والسفن في وسط المياه تديرها .: الملاح حين تروغ كالسرحان

وقال أيضاً:

حول الجزيرة في مصر قد اجتمعت .: سبع بها المرء مهما عاش ولهان
بر وبحر ونجار وبهطلة .: وبغية وبساتين ونيان

(١) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى من أبي بكر بن عبد الواحد بن أبي حجلة التلمسلي الخنبلي
نزىل دمشق ثم القاهرة، مولده بالمغرب سنة ٧٢٥ هـ بزاوية جده الشيخ الصالح الزاهد أبي حجلة عبد
الواحد، له أكثر من ثمانين مصنفًا في الحديث والفقه والنحو والأدب، وجاء في المنهل الصافي أن له خمسة
دواوين في المدائح النبوية وسبع أراجيز سبع آلاف بيت وله اليد الطولى في الشعر، ومن دواوينه الشعرية
ديوان الصبابة، وسكردان السلطان ومجتيب الأدياء ومغناطيس الدر النفيس، وقد توفي سنة ٧٦٢ هـ، أو
سنة ٧٧٦ هـ.

(٢) وقلوعها = وأقبلوا في ج، هـ.

(٣) والموج = والريح في ب.

وقال آخر :

زر الجزيرة وقت النيل فى السحر .: واغنم بها لذة الأصال والبكر
فللجزيرة بالنيل المقيم بها .: غنى عن المطر الجانى على الجدر^(١)
يا حبذا هى والبحر المحيط بها .: كأنها هالة دارت على قمر
وحبذا صفة المقياس بارزة .: كمثل ردف له بالماء مؤتزر
وحبذا الروضة الغناء كم شبه .: فيها تقوم لجبرى على قدرى

وقال آخر :

ذات وجهين فيها خيم الجسر .: فأضحت بها القلوب تهيم
ذايلى مصر فهو مصر وهذا .: يتولى وسيم فهو وسيم
فبلج البحار يسبح نون .: وبفج القفار يسبح ريم^(٢)
قد أعادت عصر التصايب صباها .: وأبادت فيها الغيوم الغيوم^(٣)

وقال ناصر الدين أبو بكر عمر بن السلار مما رواه عنه الشيخ تقي الدين السبكي :

لعمرك ما مصر بمصر وإنما .: هى الجنة العليا لمن يتفكر
وأولادها الولدان والخور عينها .: وروضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال العارف بالله تعالى سيدى محمد وفا وكان يسكن الروضة كثيراً وله بيت باق فى ذريته

إلى اليوم :

رأيت رياض القدس فى روضة الرضى .: على نيل مصر بين تلك المناظر
مناظرها للناظرين مشارق .: وفيها وجوه كالبدور البوادر
حكين شموسا فى السحاب وقد بدت .: وجوه الأغاني فى ستور الأعاجر
وتشبه آفاق السموات فى الدجى .: وفيها مصابيح للنجوم الزواهر

(١) الجدر = الخدر فى ب .

(٢) يفج = بسفح فى جـ .

(٣) أعادت = أغادت فى ب ، وأعادت فى جـ .

وأبادت = أبارت فى هـ .

وتحكي طيوراً عاليات رؤوسها .: على النيل فيها مباحات الشخاطر^(١)
 ويشبه سيب الماء فيها صوارماً .: بأيدي الهنا ملت لسلب النواظر
 عليها جلال الله جل جلاله .: وفيها سرير السريرين السرائر
 وقال بعضهم^(٢):

سقياً ورعيّاً للجزيرة منزلاً .: أنواره الخيري والمشور^(٣)
 وترى البهار معانقاً ينفسج .: فكان ذلك زائر ومـزور
 وكان نرجسها عيون كحلت .: بالزعفران جفونها كافور
 تحيي النفوس بشمسها فكانها .: قبل الرضى قد نالها للمهجور
 وقال المجيز بن تميم:

نظم الهـواء بلؤلؤ الأنداء .: عقيداً لجيد الروضة الغناء
 شق الشقيق هناك جيوبه .: وتسلسلت فيه جوارى للماء
 ويد الأقاح وثغره مبتسم .: لما تبـاكت أعين الأنواء
 وتناشدت أطيافها ما بينها .: بلغاتها كتناشد الشعراء
 وأتوا بما نظموه في أشعارهم .: بغرائب دقت على البلغاء
 القى الهزار عليهم من درسه .: فتجادلوا كتجادل الفقهاء
 ورقى خطيب العنديل منابرا .: لأغضان لابس حلة الخلفاء

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري يصف النيل والروضة:

الحمد لله أوفى وعده النيل .: إن الوفاء من للحبوب مأمول
 جرى جواداً فمن داراته غرر .: حمر ومن زيد الأمواج تحجيل
 ينظم الحبيب الطافي وينشره .: كأنه منهل بالراح مفلول^(٤)
 كأنه والصبا صبحاً تجعده .: من نسج داود في الهيجا سراويل^(٥)

(١) الشخاطر هي مراكب التزهة في النيل والخلجان جمع شختور .

(٢) هذه الأبيات ناقصة في ب، د .

(٣) الخيري والمشور نبات عطري طيب الرائحة .

(٤) الطافي = الصافي في ب، د، مفلول = معلول في ب، د، هـ .

(٥) الهيجا = الهجا في أ، د .

كأن أمواجه والريح تنشرها .: صوارم بظباها المحل مقتول
 كأنما السفن غادات جرّين به .: لها المراسى شنوف أو مراسيل
 من كل جارية كالخود زائرة .: إزارها قبل أن تلقاك محلول^(١)
 كأنما الشط والأمواج تلطمه .: دف لها وخرير الماء موصول^(٢)
 كأنما الروضة الغناء غانية .: بحسناها قلب هذا النيل مشغول
 أعطافها من غصون الدوح مائسة .: وريقها من زلال الماء معسول^(٣)
 من سندس الزهر الزاهى بها حلل .: خضر ومن سروها العالى أكاليل^(٤)
 ومدت الدوح من أوراقها خيما .: ومن عناقيدها لاحت قناديل
 وللنخيل إذا ماست قلائد من .: حمر اليواقيت حاكتها العناكيل^(٥)
 لا غرو إن سحرت عيني وخيل لى .: بأنها ذهب فهى المشاتيل
 يا من له رغبة عن نيل مصر أفق .: قلبى على حب هذا النيل مجبول^(٦)

وقال أيضا^(٧):

نمّ صبا روضتنا بالشذا .: ونهرها باح بسر القذا
 والغصن ألقى فيه أثماره .: فمال سكرًا قبل أن ينبذا
 فى روضة زاد ولوح الصبا .: بها فإن هب عليها هذا
 إن صدحت ورق بأوراقها .: تغرى اللذاذات بطرد الأذى
 نسيمها رطب لدائى شفا .: وعرفها مسك لروحي غذا
 قد وعد المحبوب فيها بأن .: يزور إن صح فيا حبذا
 غصن إذا ميل أعطافه .: فيا حياء الغصن منه إذا^(٨)
 عودته بالله من حاسد .: وليتته يرثى لمن عوذا

(١) جارية = زائرة فى ب، زائرة = زاهرة فى ب، إزارها = أزرارها فى ب، د.

(٢) دف = كف فى هـ.

(٣) أعطافها = أعضائها فى ب، د.

(٤) سردها = سروها فى جـ.

(٥) العناكيل = العناكيل فى د.

(٦) هذا البيت ناقص فى ب.

(٧) فى أ، د قال على بن جمال الدين بن ظافر.

(٨) فيا حياء = فيا حبذا فى أ.

قد سلبت المأظه مهجتي .: ولم أجد لي منه مستقذا
وروضة راضت رشا نافرا .: عليه شيطان القلى استحوذا^(١)
بت بها من دوحها ناعما .: بين شذا الطيب وطيب الشذا
نزعت طرفي في جنى هذه .: ونلت آمالي من وصل ذا^(٢)

وقال جمال الدين على بن ظافر^(٣):

ألا حرست من روضة قد حلتها .: وقد رق فيها مأوها وهواءها
وقد أسرع فيها الجداول جريها .: إلى شجر منها يجنى غماؤها
ولاح لها زهر الشقائق يانعا .: كمثّل زنوج ضرجتها دماؤها
فمن كل قاع أخضر وشقيقة .: كنيبة جيش وهى فيها لواءها
وغنت على الأوراق ورق كأنما .: لإطربنا قد طال منها غناؤها
تعجبت منها ألبست فى سوادها .: حدادا وقد أشجى القلوب غناؤها^(٤)
وأعجب من رقص المياه وقصدها .: زمرد أشجار الربا وهو داؤها

وقال القاضى عبد الخالق بن الهوان الإخميمي^(٥):

هل مثل مصر بظهر الأرض من دار .: أعيش فيها بمقياس وآثار^(٦)
فلم أر قط روضا مثل روضتها .: والنهر جار بأمواج وتيار^(٧)
وللفصون ظلال من مناظرها .: يفيض ورد وريحان وأزهار
وبين باناتها والأس من شحر .: مر النسيم وتغريد لأطيّار^(٨)

(١) هذا البيت ناقص فى ب، د، شياطين فى ج.

(٢) جنى = حى فى ب، د.

(٣) فى أ، ب، د قال القاضى عبد الخالق بن العون الإخميمي.

(٤) ألبست = البنت فى ج.

(٥) وقال جمال الدين بن ابن ظافر فى ب، د.

(٦) المقصود بآثار هو رباط الآثار النبوية على النيل بمصر القديمة.

(٧) تيار = تسيار فى د.

(٨) سحر = شجر فى أ، د.

وقال الشهاب البزاعى :

وإن أردت فشاطئ نيل مصر مصر .: فكم من راحته ثم للأرواح والمقل^(١)
مقياسه قائم بالقسط بسطته .: تقضى بحكم على التيار منفصل
بانت أصابعه عن كل سارية .: من السحاب برى السهل والجبل^(٢)
كم من عروس سفين تحت قلعته .: تجلى ولكن من الإقلاع فى كلل
تكاد روضته تهتز من طرب .: بجانيبها حلول الشمس فى الحمل
لذاتها أبدا موصولة بلذا .: ذات مدى بكر الأيام والأصل
واعبر إلى الجيزة الفيحاء واسع إلى .: الأهرام وانظر مناشيها ولا تطل^(٣)
وحز حدود أبى الهول الذى .: وضعته القبط على ما فيه من ثقل

وقال الصلاح الصفدى فى كتابه المسمى فض الختام عن التورية والاستخدام : قلت فى وصف دار بالروضة :

فى روضة المقياس ربع أوعيت .: عنه محاسنه بلطف ثناء
ألف المقيم به ملاعب نونه .: فى النيل إذ يبدو لعين الرائي^(٤)

وأنشدنى زين الدين عبد الرحمن الشامى الحنبلى لنفسه :

للّه روضة مقياس بمنتره .: كأنها جنة من أعجب العجب
فكل بيت بها زاه بصاحبه .: يراه من لذة راق على الرتب

وقال ابن أبى حجلة يمدح الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبا الفتح أبا بكر العباس سنة اثنتى وستين وسبعمائة ويذكر الروضة وصلحه بين الأمراء بدمشق :

هنا فى المساء وفى الصباح .: ونصر فى الغدو وفى الرواح
وديك هنا إذا غنى حمام .: على عود يصفق بالجناح
وملك بالخليفة ما برحنا .: له فى بسط عدل وانشرأح
أبو الفتح الخليفة سدا لما .: غدا بدمشق أبواب الكفاح^(٥)

(٢) بانت = ثابت فى ب، د، وفى أناء .

(١) ثم = ثم فى ج، ب، د .

(٣) مناشيها = مبانيتها فى ب، د .

(٤) نونه = نوبه فى ج .

(٥) الشطر الثانى من هذا البيت وضع مكانه شطر البيت الذى يليه فى النسخة ب، د .

فأمن أهلها بالصلح لما .: تشاجرت السيوف مع الرماح
فلولا صفحه عنهم لبأت .: تصافحهم بهم بيض الصفاح
فلا برحت دمشق به رياضا .: كروضة مصر تبسم عن أقاح

وقال الأديب الفاضل شمس الدين النواجي^(١) :

مصر قالت دمشق لا .: تفتخر قط باسمها
لورأت قوس روضتى .: منه راحت بسهمها^(٢)

وقال فخر الكتاب أبو الحزم مكى بن خالد المصرى الكاتب المجود بروضة مصر :

وروضة أظهر الغروب بها .: عجائبها من بديع أنوار
كأنها جنة النعيم وقد .: حفت بها ألسن من النار^(٣)

وقال البدر البشتكى من قصيدة يمدح فيها قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة :

خليلى من مصر أشيرا على فتى .: هون عليه أن يهون وتكرما
أأرحل عنها أم أقيم فإننى .: رأيت ربيع العيش منها محرما
نعم وأنال النيل فى مصرانه .: إذا ما ظمى يزداد فيها الفتى ظما^(٤)
على إننى أهوى هواه وناظرى .: إذا ما جفاها أنجم الدمع أنجما^(٥)
فلله أيام الوفاء بروضة .: وشملى على مشورها قد تنظما

(١) هو شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان النواجى القاهرى الشافعى الأديب البارع النحوى الشاعر المجيد ولد سنة ٧٨٥ أو سنة ٧٨٨ هـ وتوفى فى سنة ٨٥٩ هـ، له مؤلفات منها حاشيته على توضيح ابن هشام ومرائع الغزلان وحلبة الكميت، يتسبب إلى نواح قرية بمصر بمحافظة الغربية، ولد بالقاهرة وقرأ على مشايخ عصره ثم دخل دمياط والإسكندرية وتردد إلى المحلة وغيرها وأمعن النظر فى علوم الأدب حتى فاق أهل عصره وأطال الاعتناء بالأدب فحوى فيه أعلى الرتب، عمل كتابا سماه: الحجة فى سرقات ابن حجة واشتهر ذكره وبعد صيته، وقال الشعر الفائق والثر الرائق، وجمع المجاميع وطارح الأئمة، وأخذ عنه غير واحد واستقر فى تدريس الحديث بالجمالية والحسينية إلى أن مات.

(٢) المقصود بالقوس هنا عقد لباب كبير تبقى من القلعة الصالحية كانت الناس تنزه عنده وقد بقى حتى أيام ابن إياس المؤرخ الكبير (ت ٩٢٨ هـ).

(٣) هذان البيتان ناقصان فى ب، د.

(٤) الفتى ناقصة فى ب، د.

(٥) جفاها = جناها فى ب.

إذا المشتهى المعشوق جاد بمنتهى .: مرامى وبالمقياس همى تقسما^(١)
 وكم من حسود سره سوء حالتي .: فلما رآنى فى البريم تبرما^(٢)
 كأن الغصون المايسات رواقص .: شرين مداما حل ثم تحرما^(٣)
 كأن الذى غنى من الورق مطرب .: بمدحى فى قاضى القضاة ترما
 وليس الوفا فى نيل مصر سجية .: ولكن من ذاك النوال تعلمما

وقال أيضا من قصيدة يمدحه بها :

فما روضة فيحاء غناء أزهرت .: وعاودها غيث من القطر غاث
 ترخص أقدار الغوالى بعرفها .: وفيها شذا بالمدل الرطب عابث^(٤)
 يحف بها النيل الذى ألف الوفا .: فعم ولنفع الناس فى الأرض ماكث^(٥)
 باعقب من أوصافه وثنائه .: وزاته أخلاق حسان دمائه^(٦)

وقال أيضًا :

وروضة جرر فيها الحيا .: ذيلاً فلم يعطش ولم يترع^(٧)
 كأنما الورد وقطر النداء .: محمر خد رش بالأدمع
 يعشقه الترجمس من أجل ذا .: لم يغمض العين ولم يهجع
 كأنما النارنج نفض وقد .: فرقاه الأفق عن المدفع
 كأنما ذابل أزهارها .: زيد عن النيل فلم يشرع

(١) المشتهى والمتهى منظرين فاطميتين كانتا بالروضة ، والمعشوق بستان يتنزّه به الناس وموضعه فى منطقة أثر النبى الآن .

(٢) البريم كان مكاناً على النيل يصطاد فيه السمك ومحاط بالحدائق وتنزّه عنده الناس أيام الربيع والنيل ، وموضعه الآن فى المنطقة المحاطة بجامع أثر النبى بمصر القديمة .

(٣) حل = حلى فى ب ، تحرما = محرما فى أ .

(٤) هذا البيت ساقط فى ج ، هـ .

(٥) فعم = نعم فى ج .

(٦) أخلاق ساقطة فى ج .

(٧) الحيا = الماء فى ب ، ويترع = يتزغ فى ج .

وقال أيضاً:

أنظر إلى مقياس مصر وغن لى .: من روضة المعشوق فى عشاق
وافخر بمصر على البلاد فنيها .: يقضى على الأوصاف باستغراق
وتخلخلت منه الفصون وقد علا .: دارت دوائره على الأسواق
للّه فى أفق الجزيرة ملعب .: كانت نجوم السعد فيه رفاقى
حيث الصبا تصبى اللبيب لأنها .: تملى عليه مصارع العشاق
تتعانق الأغصان مع إصفائها .: لسماع نوح الورق فى الأوراق^(١)
فترى بإذن العارفين تجاهلاً .: أمقام وصل أم مقام فراق

(١) إصفائها = أغصانها فى ب، د.

ذكر تحصن المقوقس بها وتردد الصحابة إليها

قال المقرئى^(١): «والى هذه الجزيرة إلتجأ المقوقس لما فتح الله على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جموع الروم والقبط».

وقال ابن عبدالحكم فى فتوح مصر^(٢): «حدثنا عثمان بن صالح أنبأنا خالد بن نجيح عن يحيى بن أيوب وخالد بن حميد قالاً: حدثنا خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض أن المسلمين لما حاصروا باب اليون^(٣) وكان به جماعة من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهراً فلما رأى القوم منهم الجد على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلى ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة وأمروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتخلف الأعيرج فى الحصن بعد المقوقس فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن^(٤) ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص إنكم قوم قد ولجتم فى بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم فى أرضنا وإنما أنتم عصابة يسيرة وقد أظلتكم الروم وجهزوا إليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وإنما أنتم أسارى فى أيدينا فابعثوا إلينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتى الأمر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه، فلما أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس وإنما أراد عمرو بذلك أن يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو أنه ليس بيننا وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال: إما إن دخلتم فى ديننا الإسلام فكنتم أخواننا وكان لكم مالنا، وإن أبيتم فأعطيتكم الجزية عن يد وأنتم صاغرون، وإما أنجاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين، فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال: كيف رأيتموهم؟ قالوا: رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إلى أحدهم من الرفعة، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة ولا

(١) الخطط ج ٢ ص ١٧٨.

(٢) حققنا هذا النص بمراجعة الأصل الذى ورد فى كتاب فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم (ص ٦٤ - ٧٠) وفى خطط المقرئى (ج ١ ص ٢٩٠ - ٢٩٢)، بالإضافة إلى قلة أخطاء هذا النص فى معظم النسخ المخطوطة.

(٣) أى حصن بابليون الذى ما زالت بعض أبراجه وأسواره موجودة حتى الآن بمصر القديمة حول المتحف القبطى، والذى على أحد أبراجه أقيمت الكنيسة المعلقة، وعلى برج آخر أقيمت كنيسة سان جورج.

(٤) ما زال الرصيف الذى كانت ترسو به السفن باقياً إلى الآن ويظهر للعيان فى حال انخفاض المياه حول المدخل الجنوبي للحصن.

نهمة ، إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم كواحد منهم ، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد ، يغسلون أطرافهم بالماء ويتخشعون فى صلاتهم . فقال المقوقس عند ذلك : والذى يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إذا أمكنهم الأرض وقفوا على الخروج من موضعهم .

فرد إليهم المقوقس رسله ، إبعثوا إلينا رسلاً منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم ، فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة أشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم إلى شىء دعوه إليه إلا إلى إحدى هذه الثلاث خصال ، وكان عبادة بن الصامت أسوداً ، فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه المقوقس وقال : نحوا عنى هذا الأسود وقدموا غيره يكلمنى ، فقالوا : إن هذا الأسود أفضلنا رأياً وعلماً وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعاً إلى قوله ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به .

فقال المقوقس لعبادة : تقدم يا أسود وكلمنى برفق فإنى أهاب سوادك وإن اشتد كلامك على ازددت لذلك هيبة ، فتقدم إليه عبادة فقال : قد سمعت مقالتك وإن فىمن خلفت من أصحابى ألف رجل أسود كلهم أشد سواداً منى وأفظع منظراً ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لى وأنا قد وليت وأدبر شبابى وإنى مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوى لو استقبلونى جميعاً وكذلك أصحابى وذلك إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد فى الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا من حارب الله لرغبة فى دنيا ولا طلب للاستكثار منها إلا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالاً وما يبالى أحدنا إن كان له قنطار من ذهب أم كان لا يملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليلة ونهاره وشملة يلتحفها ، فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه ، وإن كان له قنطار من ذهب أنفقه فى طاعة الله واقتصر على هذا لأن نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء إنما النعيم والرخاء فى الآخرة وبذلك أمرنا الله وأمرنا به نبينا وعهد إلينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله فى رضى ربه وجهاد عدوه .

فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله : هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندى من منظره وإن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض ما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها . ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له : أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن أصحابك ولعمرى ما بلغت ما بلغت

إلا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها، وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده، قوم معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل، وإنا لنعلم أنكم لن تقدرُوا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد أقمت بين أظهرنا أشهراً وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم، ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين أيديكم ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار ولخليفتم ألف دينار فتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به .

فقال عبادة بن الصامت : يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك، أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وإنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه، وإن كان ما قلتم حقاً فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا عند ربنا إذا قدمنا عليه إن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته وما شيء أقرّ لأعيننا ولا أحب لنا من ذلك، وإنا منكم حيثنذ لعلى إحدى الحسينين : إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا، ولأنها أحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحاً ومساءً أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله وولده وليس لأحد منا همّ فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإمّا همنا ما أماننا، وأما قولك إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها لأنفسنا أكثر مما نحن عليه، فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك إليها إلا خصلة من ثلاث فاختر أيّتها شئت، ولا تطمع نفسك في الباطل، بذلك أمرنى الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل إلينا، إما إن أجبتكم إلى الإسلام الذى هو الدين القيم الذى لا يقبل الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته أمرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا فى دين الله، فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم فى الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل أذاكم ولا التعرض لكم، وإن أبيتم إلا الجزية فأدوا إلينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون وأن نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأنتم فى كل عام أبداً ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم وعرض لكم فى شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا، وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى تموت من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم . هذا ديننا الذى ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم .

فقال له المقوقس : هذا ما لا يكون أبداً ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيداً ما كانت الدنيا .

فقال له عبادة : هو ذاك فاختر لنفسك ما شئت .

فقال المقوقس : أفلا تحييوننا إلى خصلة غير هذه الثلاث خصال؟

فرفع عبادة يديه إلى السماء فقال : لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختراروا لأنفسكم .

فالتفت المقوقس عند ذلك إلى أصحابه فقال : قد فرغ القوم فما ترون؟ فقالوا : أو يرضى أحد بهذا الذل . أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون أبداً أن نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه ، وأما ما أرادوا من أن يسبونا ويجعلونا عبيداً فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم مراراً كان أهون علينا .

فقال المقوقس لعبادة : قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتتصرفون .

فقال عبادة وأصحابه : لا^(١) .

فقال المقوقس عند ذلك : أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث ، فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تحييونا إليها طائعين لتجيبهم إلى ما هو أعظم كارهين .

فقالوا : وأي خصلة نجيبهم إليها؟

قال : إذا أخبركم ، أما دخولكم في غير دينكم فلا أمركم به ، وأما قتالهم فأننا أعلم أنكم لن تقبوا عليهم ولن تصبروا صبرهم ، ولا بد من الثالثة .
فقالوا : فنكون لهم عبيداً أبداً .

قال : نعم ، تكونون عبيداً مسليطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذرايكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيداً تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبداً أنتم وأهليكم وذرايكم .

قالوا : فالموت أهون علينا ، وأمروا بقطع الجسر من القسطنطينية وبالجزيرة والتجاء^(٢) بالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير ، فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر

(١) في الأصول وفي فتوح مصر وردت العبارة (فقام عباده وأصحابه) والعبارة المذكورة أعلاه من خطط المقرئ ج ١ ص ٢٩٢ .

(٢) التجاء في المخطوط ، وهذه الكلمة لم ترد في فتوح مصر ولا في الخطط .

حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت السفن كلها إلى الجزيرة فقال المقوقس لأصحابه : ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم فأطيعوني من قبل أن تندموا فأذعنوا عند ذلك بالجزية ورضوا على صلح يكون بينهم ، فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص : إن القوم قد رجعوا إلى قولي فاعطني أماناً اجتمع أنا وأنت في نفر من أصحابي ونفر من أصحابك فأجابه إلى ذلك فاجتمعوا على عهد بينهم .

ذكر شرف هذه البقعة

بكون طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم حلوا بها ومشوا فيها بأقدامهم المباركة

أعلم أن مصر دخلها في الفتح وبعد الفتح ألف من الصحابة ، وقد ورد من طرق أن الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص في فتح مصر اثني عشر ألفاً ، ورأيت في بعض الكتب إنه كان منهم أربعة آلاف من الصحابة والباقيون من التابعين ، وقال محمد بن الربيع الجيزي في كتاب من دخل مصر من الصحابة : ذكر وزير^(١) أنه دخل مصر مع عمرو بن العاص من بلى^(٢) ممن بايع تحت الشجرة مائة رجل والمقل يقول سبعون رجلاً انتهى .

قلت : فإذا كان من قبيلة بلى وحدها مائة فكم يكون من سائر القبائل من المهاجرين والأنصار؟ وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر^(٣) عن سليمان بن يسار قال : «غزونا إفريقية مع ابن حُديج ومعنا بشر كثير من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار» والذين حضروا الفتح انقسموا فرقا منهم من رجع إلى الحجاز ومنهم من اختط دوراً ومساكن بمصر ومنهم من اختط بالجزيرة وهي الروضة أخذوا مما سيأتى عن القضاء . وكان الذين سكنوا الجزيرة يحضرون الجمعة مع عمرو بن العاص في جامع الفسطاط فيعبرون إليه من طريق الروضة على الجسر إلى الجزيرة ومن الجزيرة إلى مصر . وقد ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما بلغه أن جماعة سكنوا بالجزيرة سأل : أيحول بينهم وبين عمرو بن العاص ومن معه بحر؟ ف قيل له : نعم . فكتب إلى عمرو ينهيه عن ذلك ويأمره بأن لا يجعل بينه وبين أحد من جماعته بحراً .

(١) في النسخة هـ (ابن وزير) وهذا السطر ناقص في ب ، د .

(٢) بلى هي إحدى القبائل العربية الكبرى في الجزيرة العربية ولها فروع عديدة في مصر في وسط وجنوب سيناء وغيرها .

(٣) (ص ١٩٣ ، طبعة مدبولي ١٩٩١م) .

وذكر القضاء في خطه إن أبا عثيم ولأه عبد العزيز بن مروان في إمارته بمصر نائباً عنه بالجزيرة. وهذا يدل على كثرة من كان ساكناً بها حينئذ بحيث يحتاجون إلى وال عليهم، وولاية عبد العزيز بمصر كانت بعد فتحها بنيف وخمسين سنة وأقامت مصر بعد فتحها تسعين سنة إلى سنة عشر ومائة وهي آخر قرن الصحابة، والصحابة ترد إليها فوجاً بعد فوج خصوصاً من حين قتل عثمان وهلم جرّاً فحينئذ لا يحصى عدة من دخل مصر من الصحابة ولا من سكن بهذه الجزيرة منهم وأكثرهم لم يوقف على تسميته، وقد تتبعنا من سمي منهم فوقفنا على ثلاثمائة وأربعين صحابياً وقد أفردهم بتأليف مستقل سميت در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة^(١)، وهذه جملة من مشاهيرهم، أبرهة بن الصباح الحميري^(٢)، أبيض بن حمال المازني^(٣)، أبيض بن هني^(٤)، أبي بن عمارة أحد من صلى القبلتين^(٥)، أجمد بالجسيم بن عبيان الهمداني^(٦) كان ساكناً بالجزيرة^(٧)، أحمد بن قطن^(٨)، الأرقم بن حفيته التجيبي^(٩)،

(١) نشر هذا الكتاب كاملاً ومحققاً ضمن كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للمؤلف نفسه، ونحن نعتمد عليه في تحقيقنا لكتاب كوكب الروضة خصوصاً وأن محققه الأستاذ الكبير محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) هو أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري، صحابي، قال الرشاطي في الأنساب وفد على النبي ﷺ ففرش له رداءه، وكان بالشام، وكان يعد من الحكماء، وله رواية انظر حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧.

(٣) هو أبيض بن حمال بن مرثد بن ذى لحيان المازني السبئي. قال ابن الربيع الجيزي: أخبرني يحيى بن عثمان أنه شهد فتح مصر قال البخاري وابن السكن: له صحبة وأحاديث تعد في أهل اليمن، وروي الطبراني أنه وفد على أبي بكر رضي الله عنه لما انتقض عليه عمال اليمن، وروي حديثه أصحاب السنن الأربعة وابن حبان، وروي أن أبيض بن حمال كان بوجهه حزازة وهي القوباء فالتقمت أنفه فمسح النبي ﷺ على وجهه فلم يمس ذلك اليوم وبه أثر. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٧.

(٤) هو أبيض بن هني بن معاوية أبو هبيرة. قال في الإصابة: أدرك النبي ﷺ وشهد فتح مصر، ذكره ابن منده في تاريخه، واستدركه أبو موسى وذكره ابن الكلبي في الجمهرة. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨.

(٥) هو أبي بن عمارة بكسر العين، وقيل بضمها. أحد من صلى القبلتين. ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة، وقال: لأهل مصر عنه حديث واحد، ذكر ابن الكلبي أن أباه عمارة أدرك خالد بن سنان الذي يقال إنه كان نبياً، وقال المزني في التهذيب: مدني، سكن مصر، له صحبة وحديث في المسح على الخفين. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨.

(٦) هو أجمد بن عبيان، همداني وفد على النبي ﷺ وشهد فتح مصر؛ ذكره ابن يونس وقال: لا أعلم له رواية. وخطته معروفة بجيزة مصر. قال في الإصابة: وضبطه ابن العربي بالحاء المهملة فوهم. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨.

(٧) ورد في الحاشية السابقة «وخطته معروفة بجيزة مصر، وهذا خطأ والصحيح جزيرة مصر أي الروضة».

(٨) هو أحمد بن قطن الهمداني. قال في الإصابة: شهد فتح مصر؛ يقال له صحبة، ذكره ابن ماكولا عن ابن يونس. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩.

(٩) هو الأرقم بن حفيته التجيبي. من بني نصر بن معاوية، قال ابن منده: سمعت ابن يونس يقول: إنه شهد فتح مصر، وعداده في الصحابة. حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٩.

أسعد بن عطية البلوى^(١)، أمرؤ القيس بن الفاخر الخولاني^(٢)، أوس بن عمر القارى^(٣)، إياس بن البكير^(٤)، إياس بن عبد الأسد^(٥)، أيمن بن خزيمة الأسدي^(٦)، بحر بن ضُبُع الرعيني^(٧)، برتا بن الأسود القضاعي^(٨)، برح بن عسكر^(٩)، بُسر بن أبي

(١) هو أسعد بن عطية بن عبيدة القُضاعي البلوى. ذكره ابن يونس وقال: بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر. له ذكر، وليست له رواية. حسن المحاضرة ج١ ص ١٦٩.

(٢) هو أمرؤ القيس بن الفاخر بن الطماح الخولاني أبو شرجيل. شهد فتح مصر، وله ذكر في الصحابة. قاله ابن منده. حسن المحاضرة ج١ ص ١٦٩ - ١٧٠.

(٣) هو أوس بن عمرو بن عبد القارى. نزيل مصر. قال القضاعى فى الخطط: له صحبة، ذكره فى الإصابة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٠.

(٤) هو إياس بن البكير - ويقال ابن أبي البكير - بن عبد يا ليل بن ثابت الليثى. قال ابن الربيع: بدرى شهد فتح مصر ولأهل مصر عنه حديث واحد، أخبرني مقدم بن داود؛ حدثنا أبو الأسود نصر بن عبد الجبار، عن ابن لهيعة، عن عباس بن عباس، عن عيسى بن موسى، عن إياس بن البكير، أن رسول الله ﷺ، قال: «من مات يوم الجمعة، كتب الله له أجر شهيد، ووقى فتنة القبر». وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، ومات سنة أربع وثلاثين. واستشهد أخوه عاقل بيدر، وأخوه خالد يوم الرجيع، وأخوه عامر باليمامة. قال ابن إسحاق: لا يعلم أربعة إخوة شهدوا بدرا غير إياس وإخوته وهاجروا جميعا. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٠.

(٥) هو إياس بن عبد الأسد القارى، حليف بنى زهرة، ذكره سعيد بن عفير، فيمن شهد فتح مصر من الصحابة، واختط بها دارا. أخرجه ابن منده، وذكره أيضا ابن عبد الحكم. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٠.

(٦) هو أيمن بن خريم - بالمعجمة ثم الراء - بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك الأسدي. قال المبرّد فى الكامل: له صحبة، وقال المزيانى: يقال له صحبة. وقال ابن عبد البر: أسلم يوم الفتح وهو غلام يفعة، وقال ابن السكن. يقال له صحبة. وأخرج له الترمذى حديثا عن النبى ﷺ، واستغفره، وقال: لا تعرف لأيمن سماعا عن النبى ﷺ. وقال الصولى: كان أيمن يسمى خليل الخلفاء، لإعجابهم به وبحديثه لفصاحته وعلمه. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٠ - ١٧١.

(٧) هو بُحْر بن ضُبُع ابن يحمّد الرعيني. قال ابن يونس: وفد على رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصر. وقال فى ترجمة حفيده مروان بن جعفر بن خليفة بن بحر: كان شاعرا وهو القائل:

وجدى الذى عا طى الرسول يمينه . . . وحتت إليه من بعيد رواجه

قال: وحفيده الآخر أبو بكر بن محمد بن بحر، وفى مراكب دمياط فى خلافة عمر بن عبدالعزيز. ذكره ابن يونس. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٣.

(٨) هو برتا بن الأسود بن عبد شمس القضاعي. قال ابن يونس: له صحبة، شهد فتح مصر وقتل يوم فتح الإسكندرية. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٤.

(٩) هو برح بن عُسْكُر كذا ضبطه ابن ماكولا، ونسبه إلى قضاة. وقال المنذرى: كان السلفى يقول: عُسْكُلُ بلام. وقال ابن عبد الحكم: يقال: ابن حُسْكُل، والصواب عسكل قال ابن يونس: له وفادة على النبى ﷺ، وشهد فتح مصر واختط بها، وسكنها وهو معروف من أهل البصرة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٤.

أرطأة^(١)، بشر بن ربيعة الخثعمي^(٢)، بشر بن جابر العبسي^(٣)، بصرة بن أبي بصرة الغفاري^(٤)، بلال بن الحارث المزني^(٥)، تميم بن أوس الداري^(٦)، ثابت بن رويغ

(١) هو بسر بن أرطأة، أو ابن أبي أرطأة. قال ابن حبان: وهو الصواب. وقال في الإصابة: وهو الأصح. قال ابن يونس: كان من أصحاب رسول الله ﷺ، شهد فتح مصر واختط بها، وكان من شيعة معاوية، شهد صفين معه، وولى البحرين له، ووسوس في آخر أيامه، وقال ابن السكن: مات وهو خرف. وقال ابن الربيع: ولأهل مصر عنه حديث واحد وحكاية ثم روى من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، قال: كان بسر إذا ركب البحر قال: أنت بحر وأنا بسر، عليّ وعليك الطاعة لله، سيروا على بركة الله. وقال المزني في التهذيب لم يرو عن النبي ﷺ سوى حديثين: حديث «لا تقطعوا الأيدي في الغزو» أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وحديث في الدعاء، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) هو بشر بن ربيعة الخثعمي، ويقال الغنوي. قال أبو حاتم: مصرى له صحبة، وقال ابن السكن: عدله في أهل الشام. وقال ابن الربيع: دخل مصر: روى حديثه أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني وابن السكن وغيرهم، من طريق المنذر بن المغيرة المغافري. عن عبيد الله بن بشر بن ربيعة الغنوي عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لنفتحن القسطنطينية، ولنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك جيشها» قال عبيد الله: فدعاني مسلمة بن عبد الملك، فسألني، فحدثته بهذا الحديث. فغزا القسطنطينية. حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٥-١٧٦.

(٣) هو بشر بن جابر بن عراب العبسي. قال ابن يونس: وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مصر ولا تعرف له رواية. حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٦.

(٤) هو بصرة الغفاري قال في الإصابة: ولأبيه صحبة معدودة فيمن نزل مصر. أخرج حديث مالك والأربعة بسند صحيح. وقال ابن حبان: يقال إن له صحبة. وقال المزني في التهذيب: له عن النبي ﷺ حديث واحد، رواه عنه أبو هريرة، وهو حديث «لا تُعَمَلُ المطى إلا إلى ثلاثة مساجد» قلت: قد ذكره ابن سعد أيضا فيمن نزل مصر من الصحابة، وقال: هو وأبوه وابنه صحبا النبي ﷺ ورووا عنه. وقال الذهبي في التجريد: هو وأبوه صحابيان نزلا بمصر. حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٦.

(٥) هو بلال بن حارث بن عصم بن سعيد بن قرة المزني، أبو عبد الرحمن. من أهل المدينة، أقطعه النبي ﷺ العقيق، وكان صاحب لواء مزينة يوم الفتح، وكان يسكن وراء المدينة، ثم تحول إلى البصرة، ذكره ابن سعد في الطمقة الثالثة من المهاجرين وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وتوفي سنة ستين. وهو ابن ثمانين سنة حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٦-١٧٧.

(٦) هو تميم بن أوس بن حارثة الداري، أبو رقية. من مشاهير الصحابة، أسلم سنة تسع، هو أخوه نعيم، وذكر للنبي ﷺ قصة الجساسة والدجال؛ فحدث عنه النبي ﷺ بذلك على المنبر، وعد ذلك من مناقبه؛ وأورده أهل الحديث أهلا لرواية الأكابر عن الأصاغر؛ وكان نصرانيا من علماء أهل الكتاب قال أبو نعيم: وكان راهب أهل عصره، وعابد فلسطين، وغزا مع النبي ﷺ. وهو أول من أسرج السراج في المسجد، وأول من قص، وذلك في خلافة عمر. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر؛ ولأهل مصر عنه حديث واحد، وسكن فلسطين بعد قتل عثمان، وكان النبي ﷺ أقطعه بها قرية عينون. مات سنة أربعين. حسن للمحاضرة ج١ ص ١٧٧.

الأنصاري^(١)، ثابت بن طريف المرادي^(٢)، ثابت بن النعمان^(٣)، ثابت مولى الأخنس بن شريق^(٤)، ثعلبة بن أبي رقية اللخمي^(٥)، ثعلبة أبو عبد الرحمن الأنصاري^(٦)، جابر بن أسامة الجهني^(٧)، جابر بن ماجد الصدفي^(٨) وهو الذي قرأ كتاب عمر على النيل، جابر بن ياسر القتباني^(٩)، جبارة بن زرارة البلوي^(١٠)، جبر بن عبد الله القبطي^(١١) وهو رسول المقوقس

(١) هو ثابت بن رويغ - ويقال رفيع - الأنصاري، شامي، نزل مصر، قال البخاري في كتاب الصحابة: ثابت بن رويغ الأنصاري المصري، وكان يؤمر على السرايا؛ سمع من النبي ﷺ حديث: «ياكم والغلول في المصريين». حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٨.

(٢) هو ثابت بن طريف المرادي. قال في الإصابة: شهد فتح مصر، وله صحبة. ذكره ابن منده عن ابن يونس. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٨.

(٣) هو ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس أبو حية. شهد فتح مصر. قاله ابن البرقي وابن يونس: وليس هو البدرى، وهم ابن منده فوجدهما.

(٤) هو ثابت مولى الأخنس بن شريق. قال في الإصابة: ذكر عبدان أنه شهد بدرا، ولا تُعرف له رواية، وقد شهد فتح مصر. أخرجه أبو موسى. وقال الذهبي في التجريد: مهاجر شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٥) هو ثابت بن أبي رقية اللخمي. شهد فتح مصر. ذكره ابن يونس، وأخرجه ابن منده. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٠.

(٦) هو ثعلبة الأنصاري، والد عبد الرحمن. نزيل مصري، روى عنه ابنه عبد الرحمن حديثا في السرقعة. أخرجه ابن ماجه. قاله في الإصابة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٠.

(٧) هو جابر بن أسامة الجهني. يكنى أبا سعاد. نزل مصر، ومات بها، قاله ابن يونس. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨١.

(٨) هو جابر بن ماجد الصدفي. قال ابن يونس: وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مصر، وروى ابن لهيعة، عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفي، عن أبيه، عن جده مرفوعا، قال «سيكون بعدى خلفاء، وبعد الخلفاء أمراء، وبعد الأمراء ملوك، وبعد الملوك جبابرة، وبعد الجبابرة يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا؛ ثم يكون من بعده القحطاني؛ والذي نفس محمد بيده ما هو بدونه». قال في الإصابة: وقد خالف فيه الأوزاعي، فرواه عن قيس بن جابر، عن أبيه، عن جده؛ فعلي هذا فالرواية لماجد، والد جابر، ويكون الضمير في رواية ابن لهيعة في قوله: «عن جده» يعود إلى قيس. انتهى. قلت: قال ابن الربيع: جابر الصدفي، ويقال: قيس الصدفي، وأورد الحديث من طريق ابن لهيعة، عن عبد الرحمن بن جابر بن قيس، عن أبيه عن جده، ثم قال: روى عبد الرحمن بن قيس بن جابر. والله أعلم. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٣.

(٩) هو جابر بن ياسر بن عويص الرعيي القتباني. قال ابن منده: له ذكر في الصحابة. وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، وهو جد عباس بن جابر، لا يعرف له حديث. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٣.

(١٠) هو جبارة بن زرارة البلوي. قال ابن يونس: صحب النبي ﷺ، وشهد مصر، وكان اسمه جبارة، فسماه النبي جبارة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٤.

(١١) هو جبر بن عبد الله القبطي، مولى بني غفار، ويقال مولى أبي بصرة الغفاري، قال في الإصابة: حكى ابن يونس عن الحسن بن علي بن خلف بن قديد، أنه كان رسول المقوقس بمارية إلى رسول الله ﷺ. قال الحسن: وقد رأيت بعض ولده بمصر. قال في التجريد: قال سعيد بن عفير: والقبط تفتخر بأن منهم من صحب النبي ﷺ، وقال هاني بن المنذر: مات سنة ثلاث وستين. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٤ - ١٨٥.

بجارية وأختها والهدية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في القبط صحابي غيره، جيلة بن عمرو أخو أبي مسعود الأنصاري البدرى^(١)، جذرة بن سيرة الثقفي^(٢)، جرهذ بن خويلد الأسلمي^(٣)، جعثم الخير الصدفي^(٤)، جميل بن معمر الجمحي^(٥)، جنادح بن ميمون^(٦)، جنادة بن أمية الأزدي^(٧)، جنادة بن مالك^(٨)، جناب بن مرثد الرعيني^(٩)، حابس بن

(١) هو جيلة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيد الأنصاري، أخو أبي مسعود البدرى، ذكره الطبري فيمن شهد صفين مع علي في الصحابة. وروى البخاري في تاريخه وابن السكن عن طريق بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار، أنهم كانوا في غزوة بالمغرب مع معاوية بن حديج، فقتل الناس ومعه أصحاب النبي ﷺ، فلم يرد ذلك غير جيلة بن عمرو الأنصاري. ورواه ابن منده وابن الربيع من طريق خالد بن أبي عمران، عن سليمان بن يسار، أنه سئل عن النفل في الغزو، فقال: لم أر أحدا يعطيه، غير ابن جريج، نقلنا في إفريقيا الثالث بعد الخمس، ومعنا من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الأولين ناس كثير، فأبى جيلة بن عمرو الأنصاري أن يأخذه شيئا. وقال في التجريد: شهد أحدا، وشهد فتح مصر، وشهد صفين، وغزا إفريقية مع معاوية بن حديج ستة خمسين. وكان فاضلا من فقهاء الصحابة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) هو جذرة بن سيرة الثقفي. قال ابن يونس: له صحبة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٦. (٣) هو جرهذ بن خويلد بن بحرة الأسلمي أبو عبد الرحمن. كان من أهل الصفة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، روى الطبراني عن جرهذ أنه أكل بيده الشمال، فقال له النبي ﷺ «كل باليمين» فقال: إنها مصابة، فنفت عليها فما شكا حتى مات. قال الواقدي. كانت له صحبة وله دار بالمدينة، ومات بها في آخر خلافة يزيد، وقال غيره: مات سنة إحدى وستين. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٦.

(٤) هو جعثم الخير بن خلبية بن ساجي بن موهب الصدفي. بايع تحت الشجرة، وكساه النبي ﷺ قميصه ونعليه، وأعطاه من شعره. قال ابن يونس شهد فتح مصر. وروى ابن عبد البر حيث قال: إنه قتل في الردة لتصحيف وقع له؛ به عليه في الإصابة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٦-١٨٧.

(٥) هو جميل بن معمر بن جبيل الجمحي، قال المبرد في الكامل له صحبة، وكان قاضيا لعمر بن الخطاب، ولا نسب بينه وبين جميل العذري الشاعر المشهور صاحب بئنة، وهو الذي أخبر قريشا بإسلام عمر حين أخبره، واستكنمه، ثم أسلم، وشهد فتح مكة وحنينا. قال ابن يونس: وشهد فتح مصر، ومات في أيام عمر، وحزن عليه حزنا شديدا، وقارب المائة، فإنه شهد فتح الفجار وهو رجل، وكان أبوه من كبار الصحابة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٧.

(٦) هو جنادح بن ميمون. قال ابن منده عن ابن يونس: يُعد في الصحابة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٧.

(٧) هو جنادة بن أمية الأزدي، أبو عبد الله الشامي، مختلف في صحبته، قال في الإصابة: وقد روى حديثين صحيحين دالين على صحة صحبته، قال: ولم يصح عند اسم أبيه. وقال ابن يونس: كان من الصحابة، شهد فتح مصر، وروى عنه أهلها، وولى البحرين لمعاوية، وكذا قال ابن الربيع. قال حليفة: مات سنة ثمانين، وقال في التجريد: له صحبة، شهد فتح مصر واسم أبيه كثير. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٧.

(٨) هو جنادة بن مالك الأزدي. قال في التجريد: نزل مصر. قال: وقد قال ابن سعد إنه غير جنادة بن أبي أمية، وتابعه على ذلك ابن عبد البر، زاد في الإصابة: وفرق بينهما أيضا أبو حاتم وغير واحد. وأكثر عبد الغني بن سرور المقدسي على أبي نعيم الجمع بينهما، قال: وجمع بينهما أيضا ابن السكن وابن منده، والذي يظهر أنه وهم. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٨.

(٩) هو جناب بن مرثد أبو هانئ الرعيني. أسلم في عهد النبي ﷺ وبايع معاذ باليمن ثم شهد فتح مصر. ذكره ابن يونس وغيره. وأورده في الإصابة في قسم المخضرمين. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٨.

ربيعة^(١)، حابس بن سعيد^(٢)، الحارث بن بُعْبُع^(٣)، الحارث بن حبيب^(٤)، الحارث بن العباس^(٥) بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاطب بن أبي بلتعة^(٦) وهو رسول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس ورسول أبي بكر إليه، حبان بن بَح^(٧)، حبيب بن أوس^(٨)، حذيفة بن عبيد المرادي^(٩)، حزام بن عوف^(١٠)، حسان بن أسد^(١١)، الحكم بن الصلت^(١٢)، حمزة بن عمرو الأسلمي^(١٣)،

(١) هو حابس بن ربيعة التميمي. قال ابن حبان: له صحبة. وقال ابن السكن: يعد في المصريين، وروى عنه ابنه حبة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «العين حق». رواه أحمد والبخاري في تاريخه، والترمذي، وابن خزيمة. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٨.

(٢) هو حابس بن سعيد الثعالی، ذكره عبد الصمد بن سعيد الحمصي في تسمية من نزل بحمص من الصحابة، قال: كان بحمص، ثم ارتحل إلى مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٨.

(٣) هو الحارث بن تبع الرعيني. ذكر عبد الغني بن سعيد، عن ابن يونس أنه وفد على رسول الله ﷺ، ثم شهد فتح مصر وأبوه، ضبطه عبد الغني بضم الغوقية، وابن مأكولا بفتحها. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٨-١٨٩.

(٤) هو الحارث حبيب بن خزيمة بن مالك بن جبل بن عامر بن لؤي القرشي العامري. ذكره خليفة بن خياط فيمن نزل مصر من الصحابة، قال: وقتل بإفريقية مع معبد بن العباس بن عبد المطلب. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٩.

(٥) هو الحارث بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ. قال ابن عبد البر: له رواية. وأمه حبيلة بنت جندب الهلالية، وقيل أم ولد، غضب أبوه عليه العباس، فطرده إلى الشام، فسار إلى الزبير بمصر، فقدم به الزبير على العباس، وشفع له. قاله ابن الكلبي وغيره. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٩.

(٦) هو حاطب بن أبي بلتعة ابن عمرو بن عمير اللخمي. شهد بدرًا، ودخل مصر رسولاً من النبي ﷺ إلى المقوقس، ثم ورد عليه أيضاً رسولاً من أبي بكر، روى مسلم عن جابر، أن عبداً لحاطب بن أبي بلتعة، جاء يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال: لا، إنه شهد بدرًا والحديبية مات سنة ثلاثين، وله خمس وستون سنة. قال ابن عبد البر: لا أعلم له غير حديث واحد: «من زارني بعد موتي...» الحديث، ووجد له ثلاثة أحاديث غيره. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٩.

(٧) هو حبان بن بُح. أنصاري. ذكره ابن الربيع وقال: لأهل مصر عنه حديث واحد. وله عند الطبراني حديثان. وقال في التجريد: له وفادة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٨٩-١٩٠.

(٨) هو حبيب بن أوس - الثقفی، ذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر. قال في الإصابة: فدل على أن له إدراكاً، ولم يبق من ثقیف في حجة الوداع أحد إلا وقد أسلم، وشهدا فيكون صحابياً. وقد ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. حسن المحاضرة ج١ ص ١٩٠.

(٩) هو حذيفة بن عبيد المرادي. قال في التجريد: أدرك الجاهلية، وشهد فتح مصر. زاد في الإصابة: ولا تعرف له رواية فيما ذكره ابن منده، عن ابن يونس. حسن المحاضرة ج١ ص ١٩٠.

(١٠) هو حزام بن عوف البكوي. من بني جُعل، قال في الإصابة: بكسر أوله وزاى. ذكره ابن الربيع فيمن نزل مصر من الصحابة، وحكى عن سعيد بن عفیر أنه ممن بايع تحت الشجرة في رهط من قومه. وقال في التجريد بالراء، له صحبة، وشهد فتح مصر. قاله ابن يونس. حسن المحاضرة ج١ ص ١٩٠.

(١١) هو حسان بن أسد - وفي التجريد: ابن سعيد - الحميري. ذكر ابن يونس أنه له صحبه، وأنه شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ج١ ص ١٩١.

(١٢) هو الحكم بن الصلت بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي. قال في التجريد: شهد فتح مصر، وشهد خيبر، وكان من رجال قريش، استخلفه محمد بن أبي حذيفة على مصر لما سار إلى عمرو بن العاص بالعريش وله حديث «لا تقدموا بين أيديكم في صلاتكم وفي جنازكم سفهاءكم» حسن المحاضرة ج١ ص ١٩١.

(١٣) هو حمزة بن عمرو الأسلمي المدني أبو صالح. وقيل: أبو محمد. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. وفي التهذيب للزمري أنه الذي بشر كعب بن مالك بتوبة الله عليه. مات سنة إحدى وسبعين، وله إحدى وسبعون سنة. حديثه في الصحيحين. حسن المحاضرة ج١ ص ١٩١.

حُمرة بن عبدكلال^(١)، حميل بن بصره^(٢)، حيان بن كرز^(٣)، حى بن حرام الليثي^(٤)، خارجة بن حذافة^(٥)، خالد بن ثابت الفهمي^(٦)، خالد بن العنيس^(٧)، خرشة بن الحارث^(٨)، دحية بن خليفة الكلبي^(٩)، ديلم بن هوشع

(١) هو حمزة بن عبد كلال بن عريب الرعيني. أدرك الجاهلية، وسمع من عمر، وذكره أبو زرعة في الطبقة العليا التي تلى الصحابة. وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، وروى عنه رسلان بن سعد وغيره، ووقعه ابن حبان. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩١.

(٢) هو حُميل بن بصره بن أبي بصرة الغفاري. ذكره ابن سعد فيمن نزل من الصحابة، وقال صحب النبي ﷺ مع أبيه وجده. وروى عنه. وذكره البخاري في تاريخ الصحابة، وقال: حديثه في المصريين. قال: ويقال: حميل، وهو وهم. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٢.

(٣) هو حيان بن كرز البلوي. شهد فتح مصر، وله صحبته. قال ابن يونس. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٢.

(٤) هو حى بن حرام الليثي. قال ابن الربيع: لأهل مصر عنه حديث واحد، وذكره ابن يونس في تاريخ مصر، وقال: له صحبة. وقال ابن السكن: له صحبة، عداة في المصريين. وقال القضاة في الخطط: يقال إن له صحبة. وقال في التجريد: نزل بالشام. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٥) هو خارجة بن حذافة بن غاث بن عامر العدوي. أحد الفرسان؛ قيل: كان يعد بألف فارس؛ وهو من مسلمة الفتح، وأمد به عمر عمرو بن العاص، فشهد معه فتح مصر، واختط بها. وكان على شروط عمرو بن العاص، فحصل لعمرو ليلة مغص، فاستخلفه على الصلاة، فقتله الحارثي الذي انتدب لقتل عمرو، وهو يظنه عمرا، وقال: أردت عمرا وأراد الله خارجة؛ وذلك ليلة قتل علي بن أبي طالب، وفيه يقول الشاعر:

فليتها إذ فدت عمرا بخارجة . فدت عليا بمن شامت من البشر

له حديث واحد في الوتر. قال ابن الربيع: لم يرو عنه غير المصريين. قال في المرأة، وله من الولد: عبد الرحمن وأبان. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٣.

(٦) هو خالد بن ثابت بن ظاغن العجلاني الفهمي. قال ابن يونس: شهد فتح مصر، وولى بحر مصر سنة إحدى وخمسين، وأغراه مسلمة بن مخلد إفريقية سنة أربع وخمسين. قال في الإصابة: ذكرته اعتمادا على أنهم لا يؤمرون في الفتح إلا الصحابة. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٤.

(٧) هو خالد بن العنيس، صحابي دخل مصر، ولا تعرف له رواية، كذا قاله ابن الربيع. وذكر سعيد بن عفير أنه من بلى، وأنه بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٤.

(٨) هو خرشة بن الحارث. ويقال له: ابن الحر. للحارثي الأزدي. قال ابن السكن له صحبة، نزل مصر. وذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة، وذكره ابن الربيع وقال: لأهل مصر عنه حديث واحد. وقال في التجريد: له وفادة وشهد فتح مصر، وقال في الإصابة: الراجح بن الحارث، أما خرشة بن الحر فرجل آخر تابعي، وقد فرق بينهما البخاري وابن حبان. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٤.

(٩) هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي. من مشاهير الصحابة، أول مشاهدة الخندق، وقيل أحد. وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يترل على صورته. روى العجلي في تاريخه، عن عوانة بن الحكم قال: أجمل الناس من كان جبريل ينزل على صورته. وعن ابن عباس: كان دحية إذا قدم المدينة لم يبق معصر (المعصر: المرأة بلغت شبابها وأدركت) إلا خرجت تنظر إليه. ذكره ابن قتيبة في الغرب. وهو رسول النبي ﷺ إلى قيصر. قال ابن البرقي: له حديث عن النبي ﷺ. قال في الإصابة: أجمع لنا عنه نحو ستة أحاديث. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وقد نزل دمشق وسكن المزة، وعاش إلى خلافة معاوية. حسن للمحاضرة ١٥ ص ١٩٥ - ١٩٦.

الحميري^(١)، ربيعة بن زرعة الحضرمي^(٢)، ربيعة بن شرحبيل بن حسنة^(٣)، ربيعة بن عباد^(٤)، ربيعة بن الفراس^(٥)، رشيد بن مالك^(٦)، رويغ بن ثابت بن السكن^(٧)، الزبير بن العوام^(٨)، زهير بن قيس البلوي^(٩)، زياد بن الحارث

(١) هو ديلم بن هوشع الجيشاني الحميري - ويقال: هو ابن أبي ديلم، ويقال: ابن فيروز - قال في الإصابة: صحابي سأل النبي ﷺ عن الأشربة وغير ذلك، ونزل مصر، فروى عنه أهلها. قال ابن يونس: كان أول وافد وفد على النبي ﷺ من عند معاذ بن جبل من اليمن، وشهد فتح مصر - وروى عنه أبو الخير مرثد. وقد ذكر جماعة أنه يكنى أبا وهب، ورده ابن يونس بأن تلك كنية رجل آخر، جيشاني تابعي، وصوبه في الإصابة. وصوب أن اسم أبي الصحابي هو شع. وقال: إن أبا الخير مرثد المصري تفرد بالرواية عنه. وذكر ابن الربيع أنه من موالى بنى هاشم، وقال: إن أبا الخير مرثد المصري تفرد بالرواية عنه. وذكر ابن الربيع أنه من موالى بنى هاشم، وقال: ولأهل مصر عنه حديث واحد. وقال بعضهم في اسمه: وليم، قال في الإصابة: والصواب ديلم. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٦.

(٢) هو ربيعة بن زرعة الحضرمي. من أصحاب النبي ﷺ. شهد فتح مصر، قال له ابن يونس: ذكره في التجريد والإصابة. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٧.

(٣) هو ربيعة بن شرحبيل بن حسنة. قال ابن الربيع: صحابي شهد فتح مصر، ولا يعرف له حديث. وقال في التجريد: له رواية، شهد فتح مصر، وروى عنه ابنه جعفر. وقال ابن يونس: يقال إن عمرو بن العاص استعمله على بعض العمل. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٨-١٩٧.

(٤) هو ربيعة بن عباد الدبلي. قال ابن الربيع: ذكره الواقدي فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو العرب. قال في الإصابة: وأبوه يكسر المهمة وتخفيف الموحدة على الصواب؛ ويقال بالفتح والتشديد. قال ابن عبد البر: عمر ربيعة طويلا. وذكر خليفة وابن سعد أنه مات في خلافة الوليد. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٨.

(٥) هو ربيعة بن الفراس - ويقال: الفارسي. قال في التجريد والإصابة: يعد في المصريين، روى عنه زياد بن نعيم، وذكره ابن يونس. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٨.

(٦) هو رشيد بن مالك أبو عميرة المزني. من أصحاب النبي ﷺ، وذكر في أهل مصر، ولأهل مصر عنه حديث. قاله ابن الربيع وابن يونس، وكذا في التجريد والإصابة. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٨.

(٧) هو رويغ بن ثابت بن السكن البخاري الأنصاري. نزل مصر، وولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين، فغزا إفريقية. قال ابن يونس: توفي ببرقة، وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ست وخمسين. وقال في التجريد: يعد في المصريين، له صحبة ورواية، روى عنه جماعة. وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٩.

(٨) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد عبد العزى الأسدي أبو عبد الله. حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد أعلام السادة السالفين البدرين، أسلم وله اثنتا عشرة سنة. وقيل ثمانى سنين - وهاجر الهجرة. قال عروة: وكان الزبير طويلا، تخط رجلاه الأرض إذا ركب. أخرجه الزبير بن بكار. وكان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وكان لا يدخل بيته منها شيئا، يتصدق به كله. أخرجه يعقوب بن سفيان. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولأهل مصر عنه حديث واحد، قتل راجعا من وقعة الجمل بوادي السباع في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين، وله ست أو سبع وستون سنة. حسن المحاضرة ١٥ ص ١٩٩-٢٠٠.

(٩) هو زهير بن قيس البلوي أبو شداد: قال ابن يونس: يقال له صحبة، شهد فتح مصر، وندبه عبد العزيز بن مروان وهو أمير على مصر إلى برقة، فخاطبه بشئ يكرهه، فأجابه زهير: تقول لرجل جمع ما أنزل الله على نبيه قبل أن يجتمع أبواك هذا! ونهض إلى برقة فلقى الروم في عدد قليل، فقاتل حتى قتل، وذلك سنة ست وسبعين. قال في التجريد: روى عنه سويد بن قيس التميمي فقط. حسن المحاضرة ١٥ ص ٢٠٠.

الصدائي^(١)، زياد الغفاري^(٢)، زياد بن جهور^(٣)، السائب بن خلاد^(٤)، السائب بن هشام^(٥)، سخدور بن مالك^(٦)، سعد بن أبي وقاص^(٧)، سعد بن مالك الأزدي^(٨)، سفيان بن هانئ^(٩)، سفيان بن وهب^(١٠)،

(١) هو زياد بن الحارث الصدائي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولأهل مصر عنه حديث واحد. وقال في التجريد: بايع، وحديثه في الأذان في جامع الترمذي، نزل مصر. وقال البخاري: قال بعضهم: زياد بن حارثة، وزيايد بن الحارث أصح. وقال ابن سعد: نزل مصر، وروى له المصريون. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٠.

(٢) هو زياد الغفاري. قال في التجريد تبعاً لابن عبد البر: مصرى له صحبته، روى عنه يزيد بن نعيم. وقال في الإصابة: يعد في أهل مصر، أخرج حديثه ابن أبي خيثمة وابن السكن من طريق زيد بن عمرو، عن يزيد بن نعيم: سمعت زيادا الغفاري على المنبر في الفسطاط، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تقرب إلى الله شبراً تقرب الله إليه ذراعاً». الحديث. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠١-٢٠٠.

(٣) هو زيادة بن جهور اللخمي. قال في التهذيب: شهد فتح مصر، ونزل فلسطين، روى عنه ابنه. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠١.

(٤) هو السائب بن خلاد بن سويد الأنصاري. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وقدم على عقبة، فاستذكره حديث: «من ستر عورة...» الذي رُحل فيه السائب بن خلاد إلى مصر. قال ابن عبد الحكم: ذكر يحيى بن حسان، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: إن السائب بن خلاد الأنصاري قدم على عقبة بن عامر الجهني، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يذكر في الستر شيئاً؟ فقال عقبة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ستر مسلماً ستره الله»، فقال: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قال: فراح. ولم يقدم من المدينة إلا لذلك. أخرج محمد بن الربيع الجيزي. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) هو السائب بن هشام بن عمرو العامري. قال في التجريد: يقال أنه رأى النبي ﷺ، وشهد فتح مصر، وولى القضاء بها لمسلمة بن مخلد، وكان جباناً وأبوه صحابي. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٣.

(٦) هو سخدور - بسين مهملة ثم خاء معجمة، وقيل: بشين معجمة ثم حاء مهملة - بن مالك الحضرمي أبو علقمة. قال في التجريد: له صحبة، شهد فتح مصر. ذكره ابن يونس. وهو الذي حضهم على حرب مروان لما قصد مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٤.

(٧) هو سعد بن أبي وقاص، واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي أبو إسحاق الزهري. أحد العشرة. فارس الإسلام، وسابع سبعة في الإسلام وصاحب الدعوة المجابة، بدعاء النبي ﷺ له بذلك. قال الربيع: شهد فتح مصر، ووردها رسولاً من قبل عثمان. ولأهل مصر عنه حديث واحد. مات بالعقيق وحمل إلى المدينة، فدفن بالبقيع سنة خمس وخمسين. وقيل: سنة ست، وقيل سبع، وله بضع وسبعون سنة؛ وهو آخر العشرة وفاة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٥.

(٨) هو سعد بن مالك بن الأقيصر بن مالك بن قريع، أبو الكنود الأزدي. قال ابن يونس: له وفادة على النبي ﷺ، وشهد فتح مصر. ومن ولده اليوم بقية بمصر، وروى عنه ابنه الأشيم. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٥.

(٩) هو سفيان بن هانئ بن جبر، أبو سالم الجيشاني. قال في التجريد: مصرى، وله رواية. قال ابن يونس: شهد فتح مصر، ومات بالإسكندرية، زمن عمر بن عبد العزيز بن مروان. حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٥-٢٠٦.

(١٠) هو سفيان بن وهب الخولاني، أبو أيمن. وله صحبة ورواية وفادة. شهد حجة الوداع وفتح مصر وأفريقية، وسكن المغرب، قال ابن الربيع: لم يرد عنه غير أهل مصر فيما أعلم. ولهم عنده حديثان. مات سنة إحدى وتسعين. سنن المحاضرة ١ ص ٢٠٦.

سلامة بن قيسر^(١)، سلكان بن مالك^(٢)، سلم بن نذير^(٣)، سلمة بن الأكوع^(٤)،
سندر الجذامي^(٥)، سهل بن سعد الساعدي^(٦)، شبت بن سعد^(٧)، شرحبيل بن
حسنة^(٨)، شريح بن أبرهة^(٩)، شريح اليافعي^(١٠)، شريك التجيبى^(١١)، شريك بن

(١) هو سلامة بن قيسر الحضرمي - وقيل : سلمة . قال ابن الربيع : شهد فتح مصر ، ولأهلها عنه حديث واحد .
حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٦ .

(٢) هو سلكان بن مالك . قال ابن الربيع . ذكره الواقدي فيمن دخل مصر من الصحابة لغزو الغرب . قال في
التجريد : هو من الصحابة الذين دخلوا مصر . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٦ .

(٣) هو سلم بن نذير : قال في التجريد : مصري ، روى عنه يزيد بن أبي حبيب . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٦ .

(٤) هو سلمة بن الأكوع - وهو سلمة بن عمرو ، ويقال ابن وهب - بن الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن
قشير الأسلمي أبو مسلم إياس . بايع تحت الشجرة . قال ابن الربيع : ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو
المغرب . مات بالمدينة سنة سبع وسبعين ، وهو ابن ثمانين سنة ، وكان شجاعا راميا ، وكان يسبق الفرس شداً
على قدميه . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٦ .

(٥) هو سندر أبو عبد الله - وقيل أبو الأسود - مولى زبناج الجذامي . وجده مولاه يقبل جارية له ، فخصاه
وجدعه ، فأتى النبي ﷺ ، فأعتقه . سكن مصر في خلافة عمر ، وأقطع بها مائة الأصبغ . قال ابن عبد
الحكم : يقال سندر بن سندر ، والله أعلم بالصواب . قال ابن أبي الربيع : لأهل مصر عنه حديثان ، ثم
أوردهما ، وأحدهما من طريق يزيد ابن أبي حبيب ، عن ربيعة بن لقيط عن عبد الله بن سندر ، عن أبيه ؛ أنه
كان عبداً لزبناج . . الحديث ؛ وهذا تصريح بأن له أبناء ؛ فالظاهر أنه ولد له قبل الخصي ؛ فيكون صحابياً
أيضاً . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٧ .

(٦) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي المدني أبو العباس ، وقيل : أبو يحيى . قال ابن
الربيعك قدم مصر بعد الفتح على مسلمة بن مخلد ؛ ولأهل مصر عنه أحاديث ؛ مات سنة إحدى وتسعين ،
وقيل : سنة ثمان وثمانين ؛ وهو ابن مائة سنة ؛ وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة . حسن المحاضرة ١
ص ٢٠٧ .

(٧) هو شبت بن سعد بن مالك البلوي . شهد فتح مصر ، وله صحبة ، روى عنه أبان ؛ قاله في التجريد . وذكره
ابن الربيع ، عن سعيد بن عفير . ويقال فيه : شعث ، ويقال : شيبه . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٨ .

(٨) هو شرحبيل بن حسنة - وهي أمه - واسم أبيه عبد الله بن المطاع الكندي . وقيل التميمي . أبو عبد الله . حليف
بنى زهرة ، أحد أمراء أجناد الشام ؛ وهو من مهاجرة الحبشة ؛ ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر ،
ولأهلها عنه حديث واحد ؛ لكن في تهذيب المزي أنه مات بالشام سنة ثمان عشرة ، وهو ابن سبع وستين
سنة ؛ وهذا يقدح فيما قاله ابن عبد الحكم . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٨ .

(٩) هو شريح بن أبرهة . قال في التجريد : له صحبة ، قدم مصر ، روى عنه محمد بن وداعة اليمامي ، وذكره
ابن قانع . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٨ .

(١٠) هو شريح اليافعي . قال في التجريد : له صحبة ، قدم مصر ، وشهد فتحها . حسن المحاضرة ١
ص ٢٠٨ .

(١١) هو شريك بن أبي الأعقل التجيبى الشاعر . قال في التجريد : قال ابن يونس : وفد على رسول الله ﷺ ،
وشهد فتح مصر . حسن المحاضرة ١ ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

سمى المرادى^(١)، شهاب، سار اليه جابر بن عبد الله إلى مصر لسؤاله عن حديث^(٢)، صالح القبطى؛ قال الذهبى: سار من مصر مع مارية^(٣)، صحار بن صخر^(٤)، صلة بن الحارث^(٥)، ضمرة بن الحصين^(٦)، عامر بن الحارث الأصبحى^(٧)، عامر بن عبد الله الخولانى^(٨)، عامر بن عمرو بن حذافة^(٩)، عايد بن ثعلبة^(١٠)، عبادة بن الصامت^(١١)،

(١) هو شريك بن سمي الغطفنى المرادى. قال فى التجريد: له وفادة، وكان على مقدمة عمرو بن العاص يوم فتح مصر. حسن للمحاضرة ١ ص ٢٠٩.

(٢) ذكره البخارى فى الصحابة فقال: رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، سكن مصر، سمع جابر بن عبد الله يحدث عن شهاب: رجل من أصحاب النبى ﷺ كان ينزل مصر، أنه سمع النبى ﷺ يقول: «من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيأ ميتاً». حسن للمحاضرة ١ ص ٢٠٩.

(٣) حسن للمحاضرة ١ ص ٢٠٩.

(٤) هو صحار بن صخر - وقيل ابن عياش، وقيل ابن عباس - العبدى. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، روى عنه ابنه: عبد الرحمن وجعفر. نزل البصرة، وكان من الفصحاء، سأله معاوية عن البلاغة فقال: لا تخطئ ولا تبطل. قال فى التهذيب: وكان فيمن طلب بدم عثمان. حسن للمحاضرة ١ ص ٢٠٩.

(٥) هو صلة بن الحارث الغفارى. قال فى التجريد: مصرى له صحبة. وذكره ابن الربيع، وأورد له أثراً. حسن للمحاضرة ١ ص ٢٠١.

(٦) هو ضمرة بن الحصين بن ثعلبة البلوى. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وبايع تحت الشجرة. وقيل فى التجريد: صحابى نزل مصر. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١٠.

(٧) هو عامر بن الحارث. قال فى التجريد: شهد فتح مصر، وله صحبة، وهو أصبغى. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١٠.

(٨) هو عامر بن عبد الله بن جهيزة الخولانى. قال فى التجريد: له صحبة، شهد فتح مصر. قاله ابن يونس. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١٠.

(٩) هو عامر بن عمرو بن حذافة أبو بلال التجيبى. قال فى التجريد: صحابى شهد فتح مصر. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١٠.

(١٠) هو عايد بن ثعلبة بن وبرة البلوى، قال ابن الربيع: بايع تحت الشجرة، واختط بمصر واستشهد بالبرلس. وقال فى التجريد: شهد فتح مصر، واستشهد سنة ثلاث وخمسين. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١٠-٢١١.

(١١) هو عبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى الخزرجى أبو الوليد: شهد العقبتين، وكان أحد النقباء، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان من سادات الصحابة. وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولأهلها عنه عشرة أحاديث. قال: ومات بفلسطين سنة أربع وثلاثين، وله اثنتان وسبعون سنة. قال فى التهذيب: مات بالشام فى خلافة معاوية، وأمه أسلمت أيضا، وبايعت واسمها قرة العين بنت عباد بن فضالة الخزرجية، وليس فى الصحابييات من يسمى بهذا الاسم سواها. حسن للمحاضرة ١ ص ٢١١.

عبد الله بن أنيس الجهني^(١)، عبد الله بن الحارث بن جزء^(٢)، عبد الله بن حوالة الأزدي^(٣) عبد الله بن الزبير بن العوام^(٤)، عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٥)، عبد الله بن سعد الخولاني^(٦)، عبد الله بن سنذر^(٧)،

(١) هو عبد الله بن أنيس الجهني - قال ابن الربيع؛ ويقال ابن أنيسة - أبو يحيى المدني . حليف الأنصار، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وأحدًا وما بعدها من المشاهد، ولقيه النبي ﷺ سرية وحدة . نزل مصر، ورحل إليه جابر بن عبد الله في حديث القصاص . مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين . وفرق الذهب في التجريد بين الثلاثة، فذكر عبد الله بن أنيسة الجهني حليف الأنصار، وعبد الله بن أنيس السلمي، وعبد الله بن أبي أنيس، رحل إليه جابر في حديث القصاص، فجعلهم ثلاثة . حسن المحاضرة ١ ص ٢١١.

(٢) هو عبد الله بن الحارث بن جزء بن عبد الله بن معد يكرب الزبيدي المذحجي . شهد فتح مصر واختط بها، وسكنها، وعمر بها دهرًا . مات سنة ست - أو سبع، أو ثمان - وثمانين، بعد أن عمى، وهو آخر صحابي مات بها . قال ابن الربيع : لأهل مصر عنه عشرون حديثًا . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٢ .

(٣) هو عبد الله بن حوالة الأزدي، أبو حوالة . له صحبة ورواية . قال ابن الربيع : شهد فتح مصر، ولأهلها عنه حديث واحد؛ نزل الأردن سنة ثمان وخمسين، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٢.

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام؛ أمير المؤمنين . أبو بكر وأبو خبيب . أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق . هاجرت به حملاً، فولدته بعد الهجرة بعشرين يومًا، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة . وكان فصيحًا ذا لسانه وشجاعة، وكان أطلس لا حية له . قال ابن الربيع : قدم مصر في خلافة عثمان، وشهد إفريقية، ولأهل مصر عنه حديث واحد، ببيع بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، وغلب على أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر وأكثر الشام، فأقام في الخلافة تسع سنين؛ إلى أن قتله الحجاج سنة ثلاث وسبعين . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٥) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح - واسمه حسام، وقيل : عريف - بن الحارث القرشي العامري أبو يحيى . قال ابن سعد : أسلم قديمًا، وكتب لرسول الله ﷺ الوحي، ثم افتتن، وخرج من المدينة يريد مكة مرتدًا، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح، فجاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ فاستأمنه فأمنه، وكان أخاه من الرضاة، وسأل منه المبايعه، فبايعه رسول الله ﷺ يومئذ على الإسلام، وقال : الإسلام يحب ما قبله، ولأه عثمان بن عفان مصر بعد عمرو بن العاص، فنزلها وابتنى بها دارًا، فلم يزل واليًا بها حتى قتل عثمان . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٣ .

(٦) هو عبد الله بن سعد الخولاني . قال ابن سعد في الطبقات : رجل من أصحاب النبي ﷺ . سكن مصر؛ له حديث في مؤاكلة الحائض والحديث في طبقات ابن سعد «سألت رسول الله عن مواكلة الحائض، فقال : واكلها» . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٣ .

(٧) هو عبد الله بن سنذر، أبو الأسود الجذامي صحابي، ولأبيه صحبة أيضًا، روى عنه المصريون . حسن المحاضرة ١ ص ٢١٣ .

عبد الله بن عباس^(١)، عبد الله بن عمر^(٢)، عبد الله بن عمرو بن العاص^(٣)، عبد الله بن عديس^(٤)، عبد الله بن عنمة^(٥)، عبد الله بن قيس القيني^(٦)، عبد الله بن المستورد^(٧)، عبد الله بن هشام بن زهرة^(٨)، عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق^(٩)، عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة^(١٠) عبد الرحمن بن العباس بن

(١) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، أبو العباس، ابن عم النبي ﷺ. كان يسمى البحر لسعة علمه. قال ابن الربيع: دخل مصر في خلافة عثمان، وشهد فتح المغرب، ولأهل مصر عنه أحداث. مات بالطائف، سنة ثمان وستين، وهو ابن إحدى-أو اثنتين-وسبعين. قال مسلم: ما رأيت مثل بني أم واحدة أشرفا ولدوا في دار واحدة، أبعد قبورا من بني العباس: عبد الله بالطائف، وعبيد الله بالشام، والفضل بالمدينة، ومعبد عبد الرحمن بإفريقية، وقثم بسمرقند، وكثير بالينبع. وقيل: إن الفضل بأجنادين، وعبد الله باليمن. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٤.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر واختط بها دار البركة، ولهم عنه أحداث. مات بمكة سنة ثلاث وسبعين. وقيل سنة أربع-وله من العمر أربع وثمانون سنة، وقيل: سبعة وثمانون سنة. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٤.

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن العاص، أبو محمد. أسلم قبل أبيه، وكان أصغر منه بإحدى عشرة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولأهلها عنه أكثر من مائة حديث. قال: ومات-فيما ذكره ابن عبد الحكم-بمصر، وقيل: بالشام، وقيل: بعسقلان، ويقال: بمكة-سنة خمس وستين، وله اثنتان وسبعون سنة. وحكى ابن سعد أنه توفي بمصر، ودفن بداره سنة سبع وسبعين في خلافة عبد الملك. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٥.

(٤) هو عبد الله بن عديس البلوي، أخو عبد الرحمن. قال في التجريد: نزل مصر، يقال: إنه بايع تحت الشجرة. وذكره ابن الربيع، وقال: لا يعرف له رواية عن النبي ﷺ. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٤.

(٥) هو عبد الله بن عنمة-بفتح المهملة والنون، وقيل بإسكانها-الزني. قال في التجريد: شهد فتح مصر، وله صحبة. أخرجه ابن يونس. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٥.

(٦) هو عبد الله بن قيس القيني. قال في التجريد: له صحبة، وشهد فتح مصر، وتوفي سنة تسع وأربعين. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٥.

(٧) هو عبد الله بن المستورد الأسدي. قال في التجريد: مصري؛ جاء ذكره في حديث لا يصح. روى عنه موسى بن وردان: «أصحابي أمان لأمتي» حسن المحاضرة ١ ص ٢١٥.

(٨) هو عبد الله بن هشام بن زهرة التيمي. جد زهرة بن سعيد. شهد فتح مصر وله خطبة، ولأهل مصر عنه حديث واحد، وهو قول عمر: «لأنت أحب إلى يا رسول الله من نفسي». الحديث، وله عنه حكايات. قال في التجريد: ولد سنة أربع، وله رواية. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٦.

(٩) هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أبو محمد. شقيق عائشة أم المؤمنين. هاجر قبل الفتح. قال ابن الربيع: دخل مصر في سبب أخيه محمد، ولأهل مصر عنه حديث واحد، مات بمكة سنة ثلاث وخمسين. وقيل سنة خمس أو ست. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٦.

(١٠) هو عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة، أخو ريعة. قال في التجريد: له رواية. وشهد فتح مصر. وكذا قاله ابن الربيع. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٦.

عبد المطلب^(١)، عبد الرحمن بن عديس^(٢)، عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب^(٣)، عبد الرحمن بن غنم الأشعري^(٤)، عبد رضا الخولاني^(٥)، عبد العزيز بن سخبه^(٦)، عبيد بن قشير^(٧)، عبيد بن محمد^(٨)، عبيد بن عمر^(٩)، عبيد بن السندر^(١٠)، عثمان بن قيس السهمي^(١١)، عدى بن عميرة وأخوه العرس^(١٢)،

(١) هو عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد على عهد النبي ﷺ، وقتل بإفريقية. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٦.

(٢) هو عبد الرحمن بن عديس بن عمرو البلوي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث واحد. متنه «يخرج أناس من أمي يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، فيقتلون بجبل لبنان - أو الخليل». لم يرو عنه غير أهل مصر. توفي بالشام سنة ست وثلاثين. وقال في التجريد: بايع تحت الشجرة، روى عنه جماعة. وكان أحد الجيش القادم من مصر لحصار عثمان. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٦.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب، شقيق عبد الله وحفصه. قال في التجريد: أدرك النبوة. وفي طبقات ابن سعد: أنه كان بمصر غازيا. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٧.

(٤) هو عبد الرحمن بن غنم الأشعري. قال ابن الربيع: له صحبة، دخل مصر في زمن مروان، ولأهلها عنه حديث واحد. وقال في التجريد: أسلم في زمن النبي ﷺ، وصحب معاذًا. وقال بعضهم: وفد مع جعفر إذ هاجر إلى الحبشة. وقال في التهذيب: مختلف في صحبته. مات سنة ثمان وسبعين. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٧.

(٥) هو عبد رضا الخولاني، بضم الراء وفتح الضاد، ضبطه ابن ماكولا. يكنى أبا مكنف. قال في التجريد: له وفادة. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٧.

(٦) هو عبد العزيز بن سخبه الغافقي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، هو وابنه شفعة، وكان اسمه عبد العزى، فسماه النبي ﷺ عبد العزيز. قاله الذهبي في تجريده. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٧.

(٧) هو عبيد بن قشير. قال في التجريد: مصري، روى عنه لهيعة بن عقبة. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٨.

(٨) هو عبيد بن محمد، أبو أمية المعافري. قال في التجريد: شهد فتح مصر، له صحبة؛ ويقال: إنه أول من قرأ القرآن بمصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٨.

(٩) هو عبيد بن عمر بن صالح الرعيثي. قال في التجريد: صحابي، شهد فتح مصر. قاله ابن يونس. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٨.

(١٠) هو عبيد بن السندر. بضم النون وفتح الدال المهملة - السلمي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولأهلها عنه حديث واحد. قال في التهذيب: شامي، له صحبة ورواية. مات سنة أربع وثمانين؛ حديثه في سنن ابن ماجه. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٨.

(١١) هو عثمان بن قيس بن العاص السهمي. قال في التجريد: شهد فتح مصر مع أبيه، وهو أول من قضى بمصر، وكان شريفًا سريا. قيل: له صحبة، قاله ابن يونس. وقال في مرآة الزمان: هو أول من بنى بمصر دار للضيافة للناس. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٨.

(١٢) هو عدى بن عميرة. بفتح أوله - الكندي، أبو زرة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث. روى عنه ابنه عدى. قال الواقدي: مات بالكوفة سنة أربعين.

والعرس - بضم أوله وسكون الراء - ابن عميرة الكندي. أخو الذي قبله. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولأهل مصر عنه حديثان. روى عنه ابن أخيه عدى وغيره. حسن المحاضرة ١ ص ٢١٩.

عقبة بن الحارث^(١)، عقبة بن عامر الجهني^(٢)، عقبة بن كريمة^(٣)،
عقبة بن نافع^(٤)، عكرمة بن عبيد^(٥)، علقمة بن جنادة^(٦)، علقمة بن
رمثة^(٧)، علقمة بن سمي^(٨)، علقمة بن يزيد^(٩)، عمار بن ياسر^(١٠)،

(١) هو عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف المكي . أبو سروعة من مسلمة الفتح . قال ابن الربيع :
شهد فتح مصر ، وهو الذي شرب بها مع عبد الرحمن بن عمر الخمر . وله رواية عن النبي ﷺ ، وليس
لأهل مصر عنه شيء . قلت : حديثه في البخاري والسنن . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢١٩ .

(٢) هو عقبة بن عامر بن عيسى الجهني . أبو عمرو ؛ أحد مشاهير الصحابة . قال في التجريد : كان من أحسن
الناس صوتاً بالقرآن . وقال في العبر : كان مقرئاً فصيحاً مفوهاً من فقهاء الصحابة . قال الذهبي : صحابي
شهد فتح مصر ، ويقال : فتح أحدكم . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢٠ .

(٣) هو عقبة بن كريمة الانصاري . ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر من الصحابة ، قال ابن الربيع : لأهل
مصر عنه نحو مائة حديث ؛ مات بمصر سنة ثمان وخمسين . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢٠ .

(٤) هو عقبة بن نافع الفهري . أمير المغرب ، قال في التجريد : ولد على عهد رسول الله ﷺ ، لا تصح له صحبة
وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد مصر من الصحابة ، ولا يعرف له حديث . وقال الذهبي أيضاً : عقبة بن
رافع ، وقيل : ابن نافع - بن عبد القيس بن لقيط القرشي الفهري الأمير ، شهد فتح مصر ، وولى إمرة
المغرب ، استشهد بإفريقية . قال ابن كثير : اختط القيروان ، ولم يزل بها إلى سنة اثنتين وستين ، فغزا قوماً من
البربر ، فقتل شهيداً . قال ابن عبد الحكم : حدثنا عبد الملك بن مسلمة ، حدثنا الليث بن سعد ، أن عقبة بن
نافع غزا إفريقية ، فأتى وادي القيروان ، فبات عليه هو وأصحابه ، حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي ،
فقال : يا أهل الوادي ، اطلعونا فلاناً نازلون ، قال ذلك ثلاث مرات ، فجعلت الحيات تنساب والعقارب
وغيرها ، مما لا يعرف من الدواب ، تخرج ذاهبة ، وهم قيام ينظرون إليها من حين أصبحوا حتى أوجعتهم
الشمس ؛ وحتى لم يروا منها شيئاً ، فتركوا الوادي عند ذلك . قال الليث : فحدثني زياد بن عجلان أن أهل
إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ، ولو التمسست حية أو عقرباً بألف دينار ما وجدت . حسن للمحاضرة ١٥
ص ٢٢٠-٢٢١ .

(٥) هو عكرمة بن عبيد الخولاني . قال في التجريد : له ذكر في الصحابة ، شهد فتح مصر . حسن للمحاضرة ١٥
ص ٢٢١ .

(٦) علقمة بن جنادة الأزدي الحجري . قال الذهبي : صحابي شهد فتح مصر ، وولى البحر لمعاوية . توفي سنة
تسع وخمسين . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢١ .

(٧) هو علقمة بن رمثة البلوي . قال البخاري : حديثه في المصريين . وقال ابن الربيع : شهد فتح مصر ، ولأهلها
عنه حديث واحد . قال الذهبي : بايع تحت الشجرة . وقال الحسيني في رجال السند : مصري له صحبة
ورواية ، روى عنه زهير بن قيس البلوي . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٨) هو علقمة بن سمي الخولاني . قال الذهبي : صحابي ، شهد فتح مصر ، ولا يعرف له رواية . حسن
للمحاضرة ١٥ ص ٢٢٢ .

(٩) هو علقمة بن يزيد المرادي ثم الغطيفي . قال الذهبي : وله وفادة ، وشهد فتح مصر ، وولى الإسكندرية زمن
معاوية . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢٢ .

(١٠) هو عمار بن ياسر العيسى أبو اليقظان . أحد السابقين الأولين . قال ابن الربيع : دخل مصر رسولاً من قبل
عثمان بن عفان وصار إلى صقلية ، ولأهل مصر عنه حديث واحد . قتل بصيفين سنة سبع وثلاثين ، وهو ابن
ثلاث وتسعين سنة . حسن للمحاضرة ١٥ ص ٢٢٢ .

عمرو بن الحمق^(١)، عمرو بن شغو^(٢)، عمرو بن العاص^(٣)، عمرو بن مرة^(٤)،
عمير بن وهب^(٥)، عنبسة بن عدى^(٦)، عنبس بن ثعلبة^(٧)، عوف بن نجوة^(٨)،
عياض بن سعيد^(٩)، غرفة بن الحارث^(١٠)، غنى بن قطيب^(١١)،

(١) هو عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعي. قال البخاري: حديثه في المصريين. وقال ابن الربيع: دخل مصر في خلافة عثمان، ولهم عنه حديث في الجند الغربي، وقال في التهذيب: بايع في حجة الوداع، وصحب بعد ذلك، وقتل بالحرّة. وقال ابن سعد: كان فيمن سار إلى عثمان، وأعان على قتله، ثم قتله عبد الرحمن بن أم الحكم. وعن الشعبي قال: أول رأس حمل في الإسلام رأس عمرو بن الحمق. وقال ابن كثير: أسلم قبل الفتح وهاجر، وكان من جملة من أعان حجر بن عدى فتطلبه زياد، فهرب إلى الموصل، فبعث معاوية إلى نائبها، فوجدوه قد اختفى في غار فنهشته حية، فمات، فقطع رأسه، وبعث به إلى معاوية، فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به قال: وورد في حديث أن رسول الله ﷺ دعا له أن يمتعه بشبابه، فبقي ثمانين سنة لا ترى في لحيته شعره بيضاء. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٣.

(٢) هو عمرو بن شغو اليافعي. قال الذهبي: شهد فتح مصر، وعد في الصحابة. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو عبد الله، وقيل أبو محمد. أمير مصر وصاحب فتحها، أسلم بأرض الحبشة عند النجاشي، ثم قدم في صفر سنة ثمان، ومات بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين وهو ابن تسعين سنة. وقال ابن الجوزي: قال ابن الربيع: لأهل مصر عنه نحو عشرة أحاديث، وقد روى الترمذي عن طلحة بن عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عمرو بن العاص من صالحى قريش». حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٤.

(٤) هو عمرو بن مرة الجهني: قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث روى عنه عيسى بن طلحة. وقال في التهذيب: يكنى أبا طلحة، أسلم قديما، وشهد المشاهد، وكان قوالا بالحق. مات في خلافة عبد الملك. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٤.

(٥) هو عمير بن وهب الجمحي أبو أمية. ذكره ابن عبد الحكم فيمن شهد فتح مصر. قال الذهبي: من أبطال قريش قدم المدينة ليغدّر برسول الله ﷺ. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٥.

(٦) هو عنبسة بن عدى أبو الوليد البلوى. بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر، ورجع إلى الحجاز. قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبي. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٥.

(٧) هو عنبس بن ثعلبة بن هلال بن عنبس البلوى. له صحبة، بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر. ذكره ابن الربيع وابن يونس. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٥.

(٨) هو عوف بن نجوة. قال في التجريد: شهد فتح مصر ولا رواية له. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٥.

(٩) هو عياض بن سعيد الأزدي الحجري. قال في التجريد: شهد فتح مصر، ولم يرو شيئا. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٥.

(١٠) هو غرفة بن الحارث الكندي، أبو الحارث اليماني. شهد فتح مصر ولهم عنه حديث. وقال الذهبي: سكن مصر، وهو نقل حديثه في سنن أبي داود. وقال المزى: له صحبة ووفادة ورواية. وقال البخاري في كتاب الصحابة: كندی حديثه في المصريين. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٦.

(١١) هو غنى بن قطيب. قال في التجريد: شهد فتح مصر، وذكر في الصحابة، ولا تعرف له رواية. قاله ابن يونس. حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٢٦.

فضالة بن عبيد^(١)، فضالة الليثي^(٢)، قتادة بن قيس^(٣)، قدامة بن مالك^(٤)، قيس بن سعد بن عبادة^(٥)، قيس بن أبي العاص السهمي^(٦)، قيسبة بن كلثوم^(٧)، كثير الأزدي^(٨)، كعب بن عدى^(٩)، كعب بن يسار^(١٠)، لبيد بن عقبة^(١١)، نصيب بن

(١) هو فضالة بن عبيد الله بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي أبو محمد. شهد أحدا والحديبية، وولى قضاء دمشق لمعاوية. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر ولأهلها عنه نحو عشرين حديثا. مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل سنة خمس وخمسين. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٦.

(٢) هو فضالة الليثي. قال البخاري في كتاب الصحابة: حديثه في المصريين. وقال في التهذيب: له صحة ورواية، وفي اسم أبيه خلاف؛ روى عنه ابنه عبد الملك وأبو حرب بن أبي الأسود. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٦.

(٣) هو قتادة بن قيس الصدفى. قال الذهبي: له صحة، شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٧.

(٤) هو قدامة بن مالك، ومن ولد سعد العشيرة. قال الذهبي: له وفادة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٧.

(٥) هو قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري أبو عبد الله، صحابي من زهاد الصحابة وكرمائهم. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه أحاديث. قال أنس: كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير. أخرجه البخاري. ولى إمرة مصر فى خلافة على بن أبى طالب، ومات بالمدينة سنة تسع وخمسين، وكان سيداً كريماً ممدوحاً شجاعاً مطاعاً. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٧.

(٦) هو قيس بن أبى العاص بن قيس بن عدى السهمي. قال الذهبي: ولى قضاء مصر لعمر بن الخطاب، وهو من مسلمة الفتح. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٨.

(٧) هو قيسبة بن كلثوم. ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة. وقال الذهبي: له وفادة، وشهد فتح مصر، عداة فى كندة، وكان شريفاً مطاعاً فى قومه. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٨) هو كثير بن أبى كثير الأزدي. قال الذهبي: له صحة، نزل مصر، وروى عنه عقبة بن مسلم. وقال ابن الربيع: لهم عنه حديث. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٩.

(٩) هو كعب بن عدى بن حنظلة التنوخى؛ من أهل الحيرة، قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث، وقال الذهبي: كان شريك عمر فى الجاهلية، فأرسله سنة خمس عشرة إلى المقوقس، ثم روى عنه، قدم على النبي ﷺ، وسمع كلامه وقراءته وصلاته، ومات قبل أن يسلم، فأسلم بعده. قال: فهو على هذا من التابعين الذين حديثهم موصول. قلت: الأثر أخرجه ابن الربيع من وجه آخر، وفيه التصريح بأنه أسلم فى حياة النبي ﷺ، وقد سقته فى قصة المقوقس. حسن المحاضرة ١ ص ٢٢٩-٢٣٠.

(١٠) هو كعب بن يسار بن ضنة العبسى المخزومى. قال ابن الربيع: لأهل مصر عنه حديث. وقال الذهبي: شهد فتح مصر، وولى القضاء. وقال سعيد بن عفير: وهو أول قاض بمصر، وكان قاضياً فى الجاهلية: وأما عمار بن سعد التجيبى، فروى أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص ليؤليه القضاء، فقال كعب: لا والله، لا ينجبني الله من ذلك فى الجاهلية ثم أعود إليه، وأبى أن يقبل. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٠.

(١١) هو لبيد بن عقبة التجيبى، قال الذهبي: نزل مصر، وشهد فتحها، عداة فى الصحابة، ولم يرو. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣١.

جشم^(١)، لقيط بن عدى^(٢)، ليشرح بن لحى^(٣) الرعيني، مالك بن أبى سلسلة الأزدي^(٤)، مالك بن عتاهية^(٥)، مالك بن قدامة^(٦)، مالك بن هبيرة^(٧)، مبرح بن شهاب^(٨)، محمد بن بشير الأنصاري^(٩)، محمد بن أبى بكر الصديق^(١٠)، محمد بن جابر بن غراب^(١١)، محمية بن جزء^(١٢)، المستورد بن سلامة^(١٣)، المستورد بن

(١) هو نصيب بن جشم بن حرمة. قال الذهبي: ذكر في الصحابة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣١.

(٢) هو لقيط بن عدى اللخمي. قال الذهبي: من الصحابة المعدودين بمصر، كان على كمين جيش عمرو بن العاص وقت فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣١.

(٣) هو ليشرح بن لحى، أبو محمد الرعيني. قال الذهبي: مكتوب في الصحابة، شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣١.

(٤) هو مالك بن أبى سلسلة الأزدي. قال في التجريد: أحد الأبطال، شهد فتح مصر مع عمرو بن العاص، فكان أول الناس صعوداً للحصن. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣١.

(٥) هو مالك بن عتاهية بن حرب الكندي التجيبي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر ولهم عنه حديث. قال الذهبي: مصرى له حديث واحد في مسند أحمد. وقال الحسيني: له صحبة ورواية، عداده في أهل مصر، وبها كان سكانه. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٢.

(٦) هو مالك بن قدامة. ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة، وقال: بايع النبي ﷺ. وذكر ابن وزير أنه من أهل مصر. انتهى. وهو أنصاري أوسى بدرى، اسم أمه عرفة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٢.

(٧) هو مالك بن هبيرة بن خالد الكندي السكوني التجيبي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث. قال في التهذيب: له صحبة ورواية. وقال الذهبي: عداده في المصريين، روى عنه مرثد اليزني، وولى حمص سنة اثنتين وخمسين، وكان من أمرائها. مات زمن مروان بن الحكم. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٢.

(٨) هو مبرح بن شهاب بن الحارث اليافي. ويقال الرعيني. أحد وفد رعين. قال في التجريد: نزل مصر، وكان على ميسرة عمرو بن العاص يوم دخل مصر، وخطه بالجيزة معروفة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٣.

(٩) هو محمد بن بشير الأنصاري. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. وقال في التجريد: له حديث في ذم البناء، روى عنه ابن يحيى. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٣.

(١٠) ولد في حجة الوداع في حياة النبي ﷺ، وولى إمرة مصر من قبل علي، وقتل بها سنة ثمان وثلاثين.

(١١) قال الذهبي: يعد في الصحابة، شهد فتح مصر. قاله ابن يونس. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٣.

(١٢) هو محمية بن جزء الزبيدي. حليف بني جمح، وهو ابن عم عبد الله بن الحارث بن جزء من مهاجرة الحبشة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. وقال ابن سعد: تحول إلى مصر فزله. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٤.

(١٣) هو المستورد بن سلامة بن عمرو الفهري. قال ابن يونس: هو صحابي، شهد فتح مصر، واختط بها، وتوفي بالإسكندرية سنة خمس وأربعين، روى عنه علي بن رباح وأبو عبد الرحمن الجبلي. ذكره في التجريد. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٥.

شداد^(١)، مسعود بن الأسود^(٢)، مسلمة بن مخلد^(٣)، المسور بن مخرمه^(٤)، المسيب ابن حزن^(٥)، مطعم بن عبيد^(٦)، المطلب بن أبي وداعة^(٧)، معاذ بن أنس^(٨)، معاوية ابن حديج^(٩)، معاوية بن أبي سفيان^(١٠)، معبد بن العباس^(١١)، معيقب بن أبي فاطمة

(١) هو المستورد بن شداد بن عمرو القرشي الفهري. صحابي نزل الكوفة ثم مصر، روى عنه جماعة. كذا ذكره في التجريد بعد ذكره الذي قبله. وذكر ابن الربيع هذا فقط، وقال: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه أحاديث. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٥.

(٢) هو مسعود بن الأسود البلوي - وقيل العدوي - قال الذهبي: بايع تحت الشجرة، يعد في المصريين، وغزا إفريقية.

(٣) هو مسلمة بن مخلد (بوزن محمد) بن الصامت الأنصاري الزرقى أبو معمر. ولد عام الهجرة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه حديثان، مات بمصر سنة اثنتين وستين، وقيل مات بالإسكندرية. وقال ابن سعد: مات بالمدينة، تحول من مصر إليها، وقد ولي إمرة مصر زمن معاوية. قال الذهبي: له صحبة ورواية يسيرة. وقال ابن كثير: مات بمصر في ذي القعدة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٦.

(٤) هو المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري أبو عبد الرحمن. له ولأبيه صحبة، وأمه عاتكة أخت عبد الرحمن بن عوف. قال ابن الربيع: دخل مصر لغزو المغرب. مات سنة أربع وستين. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٦.

(٥) هو المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي. والد سعيد بن المسيب، وله ولأبيه صحبة ورواية، ذكره الواقدي فيمن دخل مصر لغزو المغرب. قال ابن عبد الحكم. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٦.

(٦) هو مطعم بن عبيد البلوي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. وقال الذهبي: مصري له صحبة، وروى عنه ربيعة بن لقيط. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٦.

(٧) هو المطلب بن أبي وداعة الحارث بن ضبيرة القرشي، أبو عبد الله السهمي. له ولأبيه صحبة، وهما من مسلمة الفتح. قال ابن الربيع: دخل مصر لغزو المغرب. فيما ذكره الواقدي. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٦.

(٨) هو معاذ بن أنس الجهني. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه سنة وأربعون حديثاً. قال المزني: له صحبة ورواية، لم يرو عنه سوى ابنه سهل فقط. وقال ابن سعد والذهبي: سكن مصر، روى عنه ابنه أحاديث كثيرة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٧.

(٩) هو معاوية بن حديج السكوني التجيبي، وقيل الكندي، وقيل الخولاني. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وهو الوافد على عمر بفتح الإسكندرية. وقال البخاري: نزل مصر، ومات قبل عبد الله بن عمر. وقال الذهبي: يعد في المصريين، مشهور، وهو قاتل محمد بن أبي بكر. وقال المزني: ذكر البخاري وأبو حاتم، وغير واحد. له صحبة ووفادة ورواية. وقال ابن كثير: مات بمصر سنة اثنتين وخمسين. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٧.

(١٠) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموي أمير المؤمنين أبو يزيد. قال ابن الربيع: دخل مصر، وبلغ إلى سلمنت من كور عين شمس، ورجع من ثم. ولهم عنه حديثان. مات بدمشق في رجب سنة ست وستين، وله اثنتان وثمانون سنة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٧.

(١١) هو معبد بن العباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ ذكره ابن عبد الحكم فيمن دخل مصر لغزو المغرب. قال الذهبي: ولد على عهد النبي ﷺ، واستشهد بإفريقية في زمن عثمان شاباً. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٧.

الدوسى^(١)، المقداد بن الأسود^(٢)، منيذر الأسلمى^(٣)، نبيه بن صواب^(٤)،
النعمان بن جزء^(٥)، هانى بن جزء^(٦)، هبيب بن مغفل^(٧)، هوزة بن
عرفطة^(٨)، واقد بن الحارث^(٩)، لاحب بن مالك^(١٠)، يزيد بن أنيس^(١١)،

(١) هو معيقب بن أبى فاطمة الدوسى. أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، وكان على خاتم النبى ﷺ، وأستعمله أبو بكر وعمر على بيت المال، نزل به الجذام، فعالجه بأمر عمر بالحنظل، فوقف. قال المعجلى: لم يبتل أحد من الصحابة إلا رجلاً؛ هذا بالجذام، وأنس بن مالك بالوضح. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، مات سنة أربعين فى خلافة عثمان. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٨.

(٢) هو المقداد بن الأسود. وليس الأسود أباه، وإنما تباه الأسود بن عبد يغوث وهو صغير، فعرف به، واسم أبيه عمرو بن ثعلبة الكندى. أبو معبد. أحد السابقين، شهد أحداً وبدرًا والمشاهد كلها، ولم يثبت أنه شهد بدرًا فارس غيره. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، لهم عنه حديثان، مات بالمدينة سنة ثلاث وثلاثين، وله نحو سبعين سنة. أخرج ابن الربيع، عن يزيد بن أبى حبيب، أن المقداد بن الأسود غزا مع عبد الله ابن سعد إفريقية، فلما رجعوا قال عبد الله بن سعد للمقداد فى دار بناها: كيف ترى بنيان هذه الدار؟ فقال له المقداد: إن كان من مال الله فقد أفسدت، وإن كان من مالك فقد أسرفت، فقال عبد الله: لولا أن يقول قاتل: أفسدت مرتين، لهدمتها. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٩.

(٣) هو المنذر الأسلمى. ويقال المنذر. قال ابن الربيع: دخل مصر، ولهم عنه حديث، وسكن إفريقية. وقال ابن يونس: كان بإفريقية روى عنه أبو عبد الرحمن الجبلى قال عبد الملك بن حبيب: دخل الأندلس من الصحابة منذر الإفريقى. حسن المحاضرة ١ ص ٢٣٩.

(٤) هو نبيه بن صواب المهرى، ذكره ابن يونس فيمن دخل مصر من الصحابة، وقال: إنه أحد من أسس الجامع. وقال الذهبى: له وفادة، وكان أحد الأربعة الذين أقاموا قبلة مصر، وقد شهد فتحها، روى عنه عبد الملك بن أبى رابطة، ويزيد بن أبى حبيب، وعبد العزيز بن مليك، وداود عبد الله الحضرمى. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٠.

(٥) هو النعمان بن جزء بن النعمان بن قيس الغطفى. قال فى التجريد: له وفادة، وشهد فتح مصر. ذكره ابن يونس. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٠.

(٦) هو هانى بن جزء بن النعمان المرادى. قال الذهبى: له وفادة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٠.

(٧) هو هبيب بن مغفل. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه حديث، وإليه ينسب وادى هبيب، لأنه كان اعتزل فى فتنة عثمان هناك، وتوفى به. وقال الحسينى فى رجال المسند: كان بالحشبة ثم أسلم، وهاجر وشهد فتح مصر، ثم سكنها، وحديثه عندهم فى جر الإزار. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤١.

(٨) هو هوزة بن عرفطة. قال فى التجريد: له وفادة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤١.

(٩) هو واقد بن الحارث الأنصارى. قال الذهبى: له صحبة، عداة فى أهل مصر، روى عنه قيس بن وكيع. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤١.

(١٠) هو لاحب بن مالك بن سعد الله البلوى. صحابى، بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر، ولا رواية له. قاله ابن الربيع وابن يونس والذهبى. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤١.

(١١) هو يزيد بن أنيس بن عبد الله أبو عبد الرحمن الفهرى. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولم يرو إلا حديثاً واحداً فى غزوة حنين، رواه عنه غير أهل مصر. وقال الذهبى: شهد فتح مصر، وشهد حنيناً، وله حديث. مات بالشام. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٢.

يزيد بن الجراح^(١)، أخو أبي عبيدة، يزيد بن أبي زياد الأسلمي^(٢)، أبو أمامة الباهلي^(٣)، أبو أيوب الأنصاري^(٤)، أبو بردة الظفري^(٥)، أبو بصرة الغفاري^(٦)، أبو ثور الفهمي^(٧)، أبو جمعة الأنصاري^(٨)، أبو جندب العتقي^(٩)، أبو خراش السلمي^(١٠)، أبو الدرداء^(١١)، أبو درة البلوي^(١٢)،

(١) هو يزيد بن عبد الله بن الجراح. أخو أبي عبيدة. قال الذهبي: له صحبة ورواية، تزوج بمصر نصرانية. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٢.

(٢) هو يزيد بن أبي زياد. أو ابن زياد. الأسلمي. قال الذهبي: نزل مصر، وروى عنه أبو قبيل. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٢.

(٣) هو أبو أمامة الباهلي صدى بن عجلان. من مشاهير الصحابة. قال الذهبي: ثم سكن مصر، سكن حمص. قال ابن عينة: كان آخر من مات بالشام من الصحابة، وكانت وفاته سنة ست وثمانين، وهو ابن إحدى وتسعين سنة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٣.

(٤) هو أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب: حضر العقبة ويدرأ والمشهد كلها. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، وغزا بحرهما، ولهم عنه نحو عشرين حديثاً. مات بالقسطنطينية غازياً مع يزيد بن معاوية في سنة اثنتين وخمسين، وقبره هناك يستسقى به الروم إذا قحطوا. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٣.

(٥) هو أبو بردة الأنصاري الأوسي الظفري. روى عنه ابنه معتب. كذا في التجريد. وقال ابن سعد في الطبقات: صحابي نزل مصر. ثم روى له حديثاً من رواية ابنه معتب أو مغيث، عنه. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٣.

(٦) هو أبو بصرة الغفاري. اسمه حميل. بالحاء المهملة مصغر. بن بصرة بن وقاص. له صحبة ورواية. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه عشرة أحاديث، وكانت وفاته بمصر، ودفن بالمقطم. قاله ابن سعد. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٣.

(٧) هو أبو ثور الفهمي. قال ابن عبد البر: صحابي لا يعرف أحد اسمه، حديثه عند أهل مصر. وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن أبي ثور الفهمي: ما اسمه؟ فقال: لا أعرف اسمه. وله صحبة. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث. وقال الذهبي: له صحبة، وحديثه عند المصريين، روى عنه يزيد بن عمرو. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٤.

(٨) هو أبو جمعة الأنصاري السباعي. وقيل الكناني. حبيب بن سباع، وقيل ابن وهب، وقيل: جنيد بن سبيع. له صحبة ورواية. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث. وقال ابن سعد: كان بالشام، ثم تحول إلى مصر فنزلها. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٤.

(٩) هو أبو جندب العتقي. قال الذهبي: صحابي نزل مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٤.

(١٠) هو أبو خراش السلمي. ذكره ابن سعد فيمن نزل مصر من الصحابة، وأورد له حديثاً من حديث عمران ابن أبي أسن عنه مرفوعاً: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه». وقال الذهبي في التجريد: أبو خراش السلمي أو الأسلمي، له حديث، واسمه حدر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٤.

(١١) هو أبو الدرداء عويم بن عامر. ويقال: ابن مالك. الأنصاري الخزرجي، أسلم يوم بدر، وشهد أحدًا، فأبلى يومئذ، وقد لحقه عمر رضي الله تعالى عنه بالبدرين في العطاء. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه خمسة أحاديث، مات سنة اثنتين وثلاثين. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٥.

(١٢) هو أبو درة البلوي. له صحبة، ذكره ابن يونس. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٥.

أبو ذر^(١)، أبو رافع^(٢) مولى رسول الله ﷺ، أبو رمة^(٣)، أبو الرمضاء^(٤)، أبو ريحانة الأزدي^(٥)، أبو الزعراء^(٦)، أبو زمعة^(٧)، أبو الزهراء^(٨)، أبو سعد الخير^(٩)، أبو الشمس^(١٠)، أبو صرمة^(١١)، أبو ضبين^(١٢)، أبو عبد الرحمن الجهني^(١)،

(١) هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة. وقيل يزيد بن عبدالله، وقيل بربور بن جنادة، وقيل جندب بن سكن

وقيل: خلف بن عبد الله. أسلم قديماً بمكة، وكان من فضلاء الصحابة ونبلائهم وقرائهم. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه نحو عشرون حديثاً. وقد سكن مصر مدة، ثم خرج منها لما رأى اثنين يتنازعان في موضع لبنه، كما أمره رسول الله ﷺ بذلك. مات بالربرة في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٥.

(٢) هو أبو رافع القبطي مولى النبي ﷺ، اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل صالح، شهد أحداً والخندق وما بعدهما. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر، واختط بها، ولهم عنه حديث. مات بالمدينة بعد عثمان بيسير. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٦.

(٣) هو أبو رمة البلوي. قال الذهبي: سكن مصر، ومات بإفريقية، وحديثه عند المصريين. وقال في التهذيب: قيل اسمه رفاع بن يثري، وقيل بالعكس له صحة ورواية. حديثه في السند والسنن. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٦.

(٤) هو أبو الرمضاء البلوي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. ولهم عنه حديث وقال الذهبي: له صحبه اسمه ياسر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٦.

(٥) هو أبو ريحانة الأزدي. اسمه شمعون. بالغين المعجمة، وقيل بالمهملة. ابن زيد، حليف الأنصار. له صحة ورواية، شهد فتح مصر، ولهم عنه حديثان أو ثلاثة. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٦.

(٦) هو أبو الزعراء. قال الذهبي: مصري له صحة، روى عنه أبو عبد الرحمن الجبلي في الأئمة الفضائل، وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة. ولهم عنه حديث. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٦.

(٧) هو أبو زمعة البلوي. قال الذهبي: اسمه عبد-وقيل عبيد-بن أرقم. بايع تحت الشجرة، ونزل مصر، وغزا إفريقية مع معاوية بن حديج. وقال ابن الربيع: شهد فتح مصر، ولهم عنه حديث في الذي قتل تسعة وتسعين نفساً وسأل: هل لي من توبة؟ ولم يرو عن النبي ﷺ غيره، ومات بإفريقية. قال: ويقال: اسمه مسعود بن الأسود. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٧.

(٨) هو الزهراء البلوي. قال الذهبي: صحابي، شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٧.

(٩) هو أبو سعد الخير الأغاري. ذكره ابن سعد في الصحابة الذين نزلوا مصر، وأورد له حديثاً من رواية قيس بن الحارث العامري عنه. وقال الذهبي: اسمه عامر بن سعد، ويقال أبو سعيد الخير، شامي، له حديث في الشفاعة وفي الضوء، روى عنه قيس بن الحارث وعبادة بن نسي. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٧.

(١٠) هو أبو الشمس البلوي. قال ابن سعد: صحب النبي ﷺ ونزل مصر. وقال في التجريد: شهد تبوكا، وله حديث أورده البخاري في تاريخه. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٨.

(١١) هو أبو صرمة الأنصاري، اسمه مالك بن قيس بن مالك، ويقال لبابة بن قيس: وقيل قيس بن مالك. قال ابن عبد البر: لم يختلفوا في شهوده بدرًا وما بعدها، وكان شاعراً محسناً. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٨.

(١٢) هو أبو ضبين البلوي. قال الذهبي: مصري له صحة. وقال ابن الربيع: دخل مصر لغزو المغرب. حسن المحاضرة ١ ص ٢٤٨.

أبو عطية المزني^(٢)، أبو فاطمة الدوسي^(٣)، أبو مالك الأشعري^(٤)، أبو مسلم الغافقي^(٥)، أبو مكنف^(٦)، أبو ملكية^(٧)، أبو موسى الغافقي^(٨)، أبو هريرة^(٩)، أبو هند الداري^(١٠).

هؤلاء نقاوة من عرف اسمه من الصحابة المشار إليهم رضى الله عنهم وبقيت جماعة آخر مسمون ذكرتهم في كتابي الذي قدمت ذكره، وأما تعيين من سكن منهم بهذه الجزيرة بخصوص اسمه فلا سبيل إلى الوقوف عليه وإن ظفرت بشئ بعد ذلك ألحقته.

(١) هو أبو عبد الرحمن الجهني. قال الذهبي: يعد في المصريين، روى عنه مرثد بن عبد الله الليزني حديثين حسنين. وذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة، وقال: لهم عنه حديثان. حسن للحاضرة ١٨ ص ٢٤٨.

(٢) هو أبو عطية المزني. قال في التجريد. عداة في المصريين، تفرد بحديثه بكر بن سودة. حسن للحاضرة ١٨ ص ٢٤٩.

(٣) هو أبو فاطمة الدوسي الأزدي. قال ابن الربيع: شهد فتح مصر واختط بها، ولهم عنه حديث. وقال في التهذيب: اسمه أنيس، وقيل عبد الله بن أنيس، نزل الشام، وشهد فتح مصر. حسن للحاضرة ١٨ ص ٢٤٩.

(٤) هو أبو مالك الأشعري. نزل مصر روى عنه سنان بن سعد، والصحيح عن أنس بن مالك. كفا في التجريد. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٤٩.

(٥) هو أبو مسلم الغافقي. ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة، قال: ولهم عنه حديث. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٥٠.

(٦) هو أبو مكنف. قال في التجريد: له وفادة، وشهد فتح مصر. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٥٠.

(٧) هو أبو ملكية البلوي. ذكره ابن الربيع فيمن دخل مصر من الصحابة، وقال: لهم عنه ثلاثة أحاديث. وقال الذهبي: نزل مصر له صحبة، روى عنه ابن رباح. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٥٠.

(٨) هو أبو موسى الغافقي مالك بن عبادة. ويقال ابن عبد الله. من خلفاء بني عبد الدار، قال ابن الربيع: خدم النبي ﷺ، وشهد فتح مصر، ولهم عنه ثلاثة أحاديث. وقال الحسيني في رجال السند: صحابي، عداة في المصريين. وقال الذهبي في التجريد: مصري، له صحبة. توفي سنة ثمان وخمسين. حسن للحاضرة ١٨ ص ٢٥٠.

(٩) هو أبو هريرة الدوسي. في اسمه واسم أبيه أقوال كثيرة، قال ابن الربيع: قدم مصر على مسلمة بن مخلد في خلافة معاوية، ولهم عنه ثلاثة وثلاثون حديثا. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٥٠.

(١٠) هو أبو هند الداري. اسمه بدير. ويقال بدير بن عبد الله بن بدير. وهو ابن عم تميم الداري وأخوه لأمه. قال ابن الربيع: دخل مصر، ولهم عنه حديث. حسن المحاضرة ١٨ ص ٢٥١.

ذكر بناء الصناعة بالروضة

قال الكندي: بنيت بالجزيرة^(١) الصناعة في سنة أربع وخمسين (هـ) والصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية، وأول صناعة عملت بأرض مصر التي عملت بالروضة في سنة أربع وخمسين من الهجرة فاستمرت إلى أيام الإخشيد فأنشأ صناعة بساحل فسطاط مصر وجعل موضع الصناعة التي بالروضة بستاناً سماه المختار^(٢).

قال المقرئ^(٣): وكان نقل الصناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

وقال ابن ميسر: «في سنة ست عشرة وخمسمائة نقل المأمون البطاحي الوزير عمارة المراكب الحربية من الصناعة التي بجزيرة مصر إلى الصناعة القديمة بساحل مصر وبني عليها منظره كانت باقية إلى آخر أيام الدولة العلوية» انتهى.

وهذا يدل على أن الصناعة أعيدت إلى الروضة بعد أن أبطلها الإخشيد إلى ساحل مصر حتى نقلت ثانياً في السنة التي ذكرها ابن ميسر.

وقال ابن المأمون: كانت جميع مراكب الأساطيل ما تنشأ إلا بالصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون^(٤) ذلك وأمر بأن يكون إنشاء الشوانى وغيرها من المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف إليها دار الزيب وأنشأ المنظره بها، واسمه إلى الآن باق عليها، وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدمه الأساطيل ورميها بالمنظره المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الحرايى والشلنديات^(٥) في الصناعة بالجزيرة.

وذكر ابن أبى طى^(٦) أن المعز لدين الله^(٧) أنشأ ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر^(٨) في مدينة وعمل دار صناعة بالمقس^(٩).

(١) بالجزيرة) فى أ، د.

(٢) المختار كان يقع فى الجزء الجنوبى من جزيرة الروضة.

(٣) الخطط ج ٢ ص ١٧٨.

(٤) هو المأمون البطاحي الذى تولى الوزارة فى أيام خلافة الأمر الفاطمى (٤٩٥ - ٥٢٤ هـ = ١١٠٢ - ١١٣٠ م)، حيث تولى المأمون الوزارة بين شوال ٥١٥ هـ وحتى ٤ رمضان سنة ٥١٩ هـ.

(٥) الحرايى والشلنديات مراكب حربية كبيرة كانت مخصصة لنقل المقاتلة والأسلحة.

(٦) ابن أبى يحيى فى ب، د.

(٧) الأمر لدين الله فى ب.

(٨) فى البحر ساقطة فى ب، د.

(٩) المقس أو المقسم هو المكان الذى كانت تؤخذ فيه الكوس والضرائب وسمى المقسم لأن الفاعين العرب المسلمين قسموا الغنائم هناك، والمقس يمثل الآن المنطقة المحيطة بجامع الفتوح وأولاد عنان بميدان رم - البيا.

وقال القضاعى فى الخطط : كانت الصناعة بالجزيرة فنقلها الإخشيد إلى ساحل مصر فى شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وبنى مكانها البستان المعروف بالمختار، وكان السبب فى تحويل الصناعة من الجزيرة أن بجكم التركى وعلى بن بدر ولطف غلام النوشرى لما خالفوا على الإخشيد انحدروا فى مراكبهم فنزلوا الجزيرة وملكوا الصناعة، فركب الإخشيد فى جيشه^(١) حتى وقف على الساحل فنظر إليهم فقال : صناعة يحال بينها وبين صاحبها ما هذه صناعة . اعملوا الصناعة ها هنا ، فلما انكشفوا ورجع الإخشيد أمر بالصناعة فحولت إلى موضعها^(٢) هذا .

ذكر ما كان بالروضة فى أيام عبد العزيز بن مروان

قال ابن عبد الحكم^(٣) : وكان بالجزيرة فى أيام عبد العزيز بن مروان أمير مصر خمسمائة فاعل أعدت لحريق إن كان فى البلاد أو هدم .

ذكر من تولى الروضة نيابة عن عبد العزيز بن مروان

قال القضاعى فى الخطط : يقال أن ابا عتيم^(٤) كان قد ولى الجزيرة بمصر من قبل عبد العزيز بن مروان ثم عزله عنها ، وكان يجلس فى علو داره التى تسمى دار النيل^(٥) وهو ينظر إلى الجزيرة .

ذكر الحصن الذى بناه أحمد بن طولون بالروضة

قال القضاعى : حصن الجزيرة أحمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ليحرز فيه حريمه^(٦) وماله ، وكان سبب ذلك مسير موسى بن بغا من العراق والياً على مصر وجميع أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله^(٧) ، فلما بلغ أحمد بن

(١) جيشه = حديث فى ب ، د .

(٢) موضعها = يومنا فى ج .

(٣) فتوح مصر والغرب ص ٩٦ .

(٤) غنيم فى أ ، عيشم فى ب ، د .

(٥) النيل = القبله فى ب ، د .

(٦) حرمه فى ب ، د .

(٧) تولى الخلافة من سنة ٢٥٦ حتى ٢٧٩ هـ .

طولون مسيره تأمل مدينة فسطاط مصر فوجدها لا تؤخذ إلا من جهة النيل فبنى الحصن^(١) بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة^(٢) ليكون معقلاً^(٣) لحرمة وذخائره، واتخذ مائة مركب حربية سوى ما يضاف إليها من العشاريات^(٤) وغيرها، فلما وصل موسى بن بغا إلى الرقة تناقل عن المسير لعظم شأن ابن طولون وقوته، ثم لم يلبث موسى أن مات وكفى ابن طولون أمره. وقال في ذلك محمد بن داود^(٥):

لما ثوى بن بغا بالرقتين ملا .: ساقيه زرقا إلى الكمين والعقب^(٦)
بنى الجزيرة حصنا يستجن به .: بالعسف والضرب والصناع في تعب^(٧)
وراقب الجزيرة القصوى فخذقها .: وكاد يصعق من خوف ومن رعب^(٨)
له مراكب فوق النيل راكدة .: فما سوى القار للنظار والخشب^(٩)
ترى عليها لباس الذل مذ بنيت .: بالشط ممنوعة من عزة الطلب^(١٠)
فما بناها لغزو الروم محتسبا .: لكن بناها غداة الروع والعطب^(١١)

وما زال حصن الجزيرة عامراً أيام ابن طولون حتى أخذه^(١٢) النيل شيئاً فشيئاً^(١٣)، وقد بقيت منه بقايا متقطعة إلى الآن. وقد ألف القاضي أبو عمرو عثمان النابلسي كتاباً

(١) الخصرة في ب، د.

(٢) الجزيرة في ب، ح.

(٣) منلقاً في أ، د، منلا في ب.

(٤) العشاريات نوع من المراكب يسير في النيل ويجر بعشرين مجدافاً لنقل البضائع. سعاد ماهر، البحرية ص ٢٥٣.

(٥) عقب المقریزی في الخطط ح ٢ ص ١٨٠ على ذلك بقوله «وفيه تحمل» أي أن هذا الشاعر كان متحاملًا على ابن طولون الذي لا يستحق هذا النقد لما له من مآثر وسيرته الحسنة، وقد ذكر الكندي في كتابه تاريخ مصر وولاتها مقطوعات عديدة لمحمد بن داود يهجو فيها ابن طولون.

(٦) درقا في أ، دركا في ب، د.

(٧) بنى - ملا في أ.

(٨) الجزيرة = الجزيرة في أ، ب، د، القصوى = القوس في أ، والقوس في د، يصعق = يصفق في أ، يسقف في د، ومن رعب = ومن رهب في ب، د.

(٩) راكدة = راكبة في ج، هـ، فما سوى القار = لما سرى النار في ب، د، للنظار = للقنطار في ج.

(١٠) هذا البيت غير موجود في أ.

(١١) والعطب = للهرب في ح، والطلب في ب، د.

(١٢) أجره في د.

(١٣) يشغل مكان الحصن الجزء الجنوبي من جزيرة الروضة.

سماء «حسن السيرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة»^(١) ولم أقف عليه ولكن المقرئ ينفصل عنه كثيراً، ومما نقله عنه أنه قال فيه: «رأيت كتاباً قدر اثنتي عشرة كراسة مضمونة فهرست شعراء الميدان الذي لأحمد بن طولون. قال: فإذا كانت أسماء الشعراء في اثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد»^(٢).

وذكر أبو الخطاب بن دحية أن قطائع^(٣) أحمد بن طولون كان بها أكثر من مائة ألف دار خربت وهلك من فيها من الغلاء العظيم الذي كان أيام المستنصر^(٤). وحدث محمد بن أبي يعقوب قال: لما كانت ليلة عيد الفطر سنة اثنتين وتسعين ومائتين تذكرت ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزي الحسن بالسلاح وملونات البنود والأعلام وشهرة^(٥) الثياب وكثرة الكراع^(٦) وأصوات الأبواق والطبول فاعترااني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفاً يقول: ذهب الملك والتملك والزينة^(٧) لما مضى بنو طولون.

وقال سعيد بن القاضى^(٨) يرثى آل طولون ويذكر الحصن الذي بالجزيرة:

جرى دمه ما بين سحر إلى نحر .: ولم يجز حتى أسلمته يد الصبر^(٩)
وبات وقيذا للذي خامر الحشا .: يئن كما أن الأسير من الأسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى .: يبيت علي جمر ويضحى علي جمر
تتابع أحداث يضيمن صبره .: وغدر من الأيام والدمر ذو غدر^(١٠)
أصاب على رغم الأنوف وجدها .: ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر^(١١)

(١) (حسن السيرة) في المقرئ: الخطط ١ ص ٣٢٦، كلمة بناء بدلاً من اتخاذ في ب، ح، د.

(٢) الخطط ١ ص ٣٢٦.

(٣) موقع القطائع اليوم المنطقة المحيطة بجامعة ابن طولون المعروفة بقلمة الكيش.

(٤) حدثت الشدة العظمى أيام المستنصر بالله الفاطمي واستمرت سبع سنوات من سنة ٤٥٧ إلى سنة ٤٦٤ هـ وكان سببها انخفاض فيضان النيل وعدم وفائه وواكب ذلك فتن ومعارك بين طوائف الجند إلى جانب الأمراض والأوبئة التي حدثت خلال تلك السنوات.

(٥) شهرة مزيده من الخطط ١ ص ٣٢٦، والمقصود بشهرة الثياب هي ألوانها.

(٦) الكراع = الخيل.

(٧) الملك والسمان والرتبة في أ، ب، د. والتصحيح من الخطط ١ ص ٣٢٣ ومن باقي النسخ.

(٨) سعيد بن القاضى في الخطط ٢ ص ١٨١، سعيد القاص في الخطط ١ ص ٣٢٣، سهل بن العامري في النسخة د، وسهيل بن العامري في ب، سعيد القاضى في أ.

(٩) ما بين بحر إلى بحر في أ، بحر إلى نحر في ب، الصبر = النصر في أ، ب، د.

(١٠) يتابع أحداثاً يخفض في أ، فتابع أحداثاً يخفض في ح.

(١١) أصاب = أضاف في أ، ب، د.

طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها .: بفقد بنى طولون والأنجم الزهر^(١)
وفقد بنى طولون فى كل موطن .: أمر علي الإسلام فقدا من القطر^(٢)
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة .: أحاديث لا تخفى على كل ذى حجر
وكان أبو العباس أحمد ماجدا .: جميل المحيا لا يبيت على وتر
كأن لىالى الدهر كانت لحسنها .: وإشراقها فى عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة .: محلقة بين السماكين والغفر^(٣)
فإن كنت تبغى شاهدا ذا عدالة .: يخبر عنه بالجلى من الأمر
فبالجبل الغربى خطة يشكر .: له مسجد يغنى عن المنطق الهذر^(٤)
يدل ذو الألباب أن بناءه .: وبانيه لا بالضنين ولا الغمر^(٥)
بناء بأجر وساج وعرعر .: وبالمرمر المستون والجص والصخر^(٦)
بعمد مدى الأقطار سام بناؤه .: وثيق المباني من عقود ومن جذر
فسيح رحاب يحصر الطرف دونه .: رقيق نسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذى فوق قلة .: على جبل عال على شاق وعر^(٧)
بنى مسجدا فيه يروق بناؤه .: ويهدى به فى الليل إن ضل من يسرى^(٨)
تخال سنا قنديله وضيائه .: سهيلا إذا ما لاح فى الليل للسفر^(٩)

(١) أهلها = ألفها فى حـ.

(٢) أمر = أضر فى جـ، هـ.

(٣) والغفر = والقصر فى جـ، هـ. ، والمقصود بالسماكين والغفر هى أماكن بالقرافة الكبرى سكنتها بعض القبائل جنوبى الفسطاط .

(٤) الجبل العربى المقصود به الهضبة التى أقام عليها ابن طولون جامع ومدينة القطائع وأطلق عليه الغربى لأن الشرقى هو الجبل المقابل له وهو المقطم، وقد سكنت قبيلة يشكر الجبل الغربى عند الفتح .

(٥) بالضنين = بالغنى فى جـ.

(٦) من الجدير بالذكر هنا أن نقول ان ابن طولون تحرى المثالية فى أفعاله إذ إنه عندما أراد أن يبنى جامع كره أن يستعمل فيه أعمدة الآثار القديمة والكنايس فى بنائه لذا اقترح عليه أحد المهندسين أن تكون أعمدته كلها فيما عدا عمودى المحراب مبنية من الحجر أى الطوب الأحمر .

(٧) تنور فرعون اسم أطلق على مرصد فوق هضبة يشكر يوقد بالنيران للتنبيه فى حال حلول خطر بالبلاد، وكان مكانه مكان الجامع وما حوله .

(٨) ان ضل = من ضل فى جـ.

(٩) للسفر = المسفر فى جـ، هـ.

* وسهيل نجم يهتدى به .

وعين معين الشرب عين زكية .: وعين أجاج للرواة وللطهر^(١)
 كأن وفود النيل فى جنباتها .: تروح وتغدو بين مدّ إلى جزر
 فأرجائها مستنبطاً لمعينها .: من الأرض من بطن عميق إلى ظهر^(٢)
 بناء لو أن الجن جاءت بمثله .: لقبل لقد جاءت بمستفزع نكر^(٣)
 يمر على أرض المغافر كلها .: وشعبان والأحمر والحى من بشر^(٤)
 قبائل لا نوء السحاب يمدها .: ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى^(٥)
 ولا تنس مارستانه واتساعه .: وتوسعة الأرزاق للحول والشهر^(٦)
 وما فيه من قوامة وكفاته .: ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفقر^(٧)
 فللميت المقبور حسن جهازه .: وللحى رفق فى علاج وفي جبر^(٨)
 وإن جئت رأس الجسر فانظر تأملاً .: إلى الحصن أو فاعبر إليه على الجسر^(٩)
 ترى أثرًا لم يبق من يستطيعه .: من الناس فى بدو البلاد ولا حضر^(١٠)
 مآثر لا تبلى وإن باد أهلها .: ومجد يؤدى وارثيه إلى الفخر

- (١) هى العين التى استنبطها أحمد ابن طولون وتبدأ من عندها قناطر أحمد بن طولون وهى تقع بمنطقة البساتين جنوب القاهرة وتعرف خطأ باسم بيرام السلطان .
- (٢) فأرجائها = فأرك بها الخطط حـ ١ ص ٣٢٤، لمعينها = لحسنها فى أ، ب .
- (٣) يقصد الشاعر هنا قناطر أحمد بن طولون التى تقع بالبساتين ولا تزال أجزاء كثيرة منها موجودة تدل على عظمة شأنها وهندستها الفائقة .
- (٤) وشعبان = سفيان فى ج، هـ . ، بشر = بسر فى ج، نسر فى أ .
- * وهذا البيت فى منتهى الأهمية إذ يبين أن أحمد بن طولون قد أنشأ قناطره العظيمة هذه لتمد القبائل التى كانت تسكن القرافة الكبرى بالماء وهم المغافر وغيرها . لا كما يدعى بعض الدارسين المحدثين من أن القناطر انشأت فقط لتمد ميدان أحمد بن طولون بالماء .
- (٥) هذا البيت يؤيد ما ذكرناه بالحاشية السابقة من أن القناطر كانت تخدم القبائل الكثيرة العدد التى سكنت القرافة الكبرى والتى تشغل المساحة من البساتين ودار السلام جنوباً حتى الإمام الليث وأثر النبی شمالاً .
- (٦) واتساعه = وارتفاعه فى أ، ب .
- * والمارستان هو المستشفى التى أنشأها ابن طولون لعلاج المرضى وهى أول مستشفى بمصر الإسلامية .
- (٧) وكفاه = وكفاية فى ح، بالمعتفين = بالمعتفر فى ج .
- (٨) حسن = حصن فى ج، رفق = وفق فى ج، هـ .
- * وهذا البيت يبين الدور الحضارى لمارستان أحمد بن طولون الذى يعتبر من أوائل المؤسسات لمنشآت للرعاية الاجتماعية فى الإسلام .
- (٩) رأس = إلى فى أ، ب .
- (١٠) ترى = تجدد فى ب، ج، هـ .

لقد ضمن القبر المقدر ذرعه .: أجلّ إذا ما قيس من قبتي حجر
وقام أبو الجيش ابنه بعد موته .: كما قام ليث الغاب في الأسل السمر^(١)
أنته المنايا وهو في أمن داره .: فأصبح مسلوبا من النهى والأمر
كذاك الليالى من أعارته بهجة .: فيالك من ناب حديد ومن ظفر
وورث هارون ابنه تاج ملكه .: كذاك أبو الأشبال ذو الناب والهصر^(٢)
وقد كان جيش قبله فى محله .: ولكن جيشا كان مستقصر العمر
فقام بأمر الملك هارون مدة .: علي كظف من ضيق باع ومن حصر
وما زال حتى زال والدهر كاشح .: عقاربه من كل ناحية تسرى
تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا .: كما أرفض سلك من جمان ومن شذر^(٣)
فمن يبك شيئا ضاع من بعد أهله .: لفقدهم فليبك حزنا على مصر
ليبك بنى طولون أذبان عصرهم .: فبورك من دهر وبورك من عصر^(٤)

ذكر ما بنى بالروضة من المنتزهات

ذكر المختار

قال المقرئى: «نقل الإخشيد الصناعة من الجزيرة إلى ساحل مصر فى شعبان سنة
خمس وعشرين وثلثمائة وبنى مكانها البستان المختار^(٥) وصرف على بنائه خمسة آلاف
دينار واتخذة منتزها^(٦) له وصار يفاخر به أهل العراق ولم يزل منتزها إلى أن زالت
الدولة الاخشيدية والكافورية وقدمت الدولة العبيدية^(٧) فكان يتنزه فيه المعز والعزیز

(١) أبو الجيش هو خمارويه وتولى من سنة ٢٦٩ حتى سنة ٢٨٢ هـ.

(٢) تولى هارون بن خمارويه من سنة ٢٨٣ حتى ٢٩٢ هـ.

أما جيش بن خمارويه فقد تولى قبله لمدة ستة شهور فيما بين ٢٨٢ و ٢٨٣ هـ.

(٣) أرفض = أرقص فى أ، ج، هـ.

(٤) أذبان = إذبذبا فى ب، ح، و، هـ.

(٥) يمثل موقع المختار الآن الجزء الجنوبي من جزيرة الروضة ويمتد من شارع البسطامى الذى يقع جنوبى كوبرى
الملك الصالح بحوالى ١٢٠ مرا. ويمتد حتى مقياس النيل فى الطرف الجنوبي لجزيرة الروضة.

(٦) منتزلا فى ج، هـ.

(٧) أى الدولة الفاطمية التى استولت على مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م وتنسب إلى عبيد الله المهدي الذى أسس
الدولة فى إفريقيا (تونس) أولا سنة ٢٩٧ هـ.

وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس بها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة^(١). وقال على بن سعيد فى المغرب : للمختار هذا ذكر فى شعر تميم بن المعز وغيره .

ذكر الروضة التى سميت بها الجزيرة

قال المقرئى : « لما استولى الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى^(٢) أنشأ بحرى الجزيرة مكاناً نزها سماه الروضة^(٣) وتردد إليه ترددات كثيرة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة^(٤) .

وقال ابن ميسر فى تاريخ مصر : أنشأ الأفضل الروضة بحرى الجزيرة وكان يمضى كل يوم إليها فى العشاريات الموكبية إلى أن قتل وكان قتله فى سنة خمس عشرة وخمسمائة^(٥) .

ذكر الهودج

قال ابن ميسر : لما استبد الخليفة الأمر بأحكام الله بالأمر أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكاناً لمحبوبته البدوية عرف بالهودج^(٦) وذلك لما صعب عليها السكنى فى المقصور ومفارقة ما اعتادته من الفضاء وكان الهودج على شاطئ النيل فى شكل غريب ولم يزل الأمر يتردد إليه للتنزه فيه إلى أن ركب إليه يوماً ، فلما كان برأس الجسر وثب إليه قوم كانوا قد كمنوا له بالروضة فضر به بالسكاكين حتى أثخنوه بالجراحة وذلك

(١) الخطط ح ٢ ص ١٨١ .

(٢) تولى بدر الجمالى الوزارة للخليفة المستنصر من ٢٨ جمادى الأولى ٤٦٦ هـ حتى ربيع الآخر ٤٨٧ هـ ، ثم تولى ابنه بعده مباشرة حتى قتل فى آخر رمضان ٥١٥ هـ .

(٣) يمثل موقع بستان الروضة الآن مستشفى وكلية طب القصر العينى وكلية طب الأسنان .

(٤) الخطط ح ٢ ص ١٨١ .

(٥) المتقى من أخبار مصر ص ٨٧ .

(٦) يمثل موقع الهودج الآن المنطقة التى تقع مواجهة لكوبرى الملك الصالح وإلى الجنوب منه بقليل لأنه كان مجاوراً لبستان المختار وكان المختار يقع فى آخر الجزيرة وقد خربهما الملك الصالح نجم الدين أيوب عند بناء قلعة التى كانت تمتد من زاوية البسطامى شمالاً حتى المقياس جنوباً . هذا ولا تزال زاوية البسطامى قائمة إلى اليوم بعد إعادة بنائها بشارع البسطامى وتقع على بعد ١٢٠ متراً جنوب كوبرى الملك الصالح .

يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة ونهب سوق الجزيرة ذلك اليوم^(١).

وقال المقرئى: «كان من متزهات الخلفاء الفاطميين العجيبة البناء البديعة الزى بناء فى جزيرة الفسطاط التى تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوته البدوية التى غلب عليه حبها بجوار البستان المعروف بالمختار وكان يتردد إليه كثيراً وقتل وهو متوجه إليه وما زال متزها للخلفاء من بعده^(٢)».

وقال ابن سعيد فى كتاب الحلى: قال القرطبى فى تاريخه: قد أكثر الناس فى حديث البدوية وابن مياح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم فى هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك، والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بحب الجوارى العربيات وصارت له عيون فى البوادرى، فبلغه أن جاء بالصعيد جارية من أكمل العرب وأظرفهم، شاعرة جميلة، فيقال أنه تزيا بزي بدة الأعراب وكان يجول فى الأحياء إلى أن انتهى إلى حبيها ويات هناك وتحيل حتى عاينها فما ملك صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها فخطبها وتزوجها، فلما وصلت إليه صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن يسرح طرفها فى الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة، فبنى لها البناء المشهور فى جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج، وكان غريب الشكل على شط النيل، وبقيت متعلقة خاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت إليه:

يا بن مياح إليك المشتكى .: مالك من بعدكم قد ملكا
كنت فى حى مرأ مطلقاً .: نائلاً ما شئت منكم مدركا^(٣)
فأنا الآن بقصر مؤصد .: لا أرى إلا حبيساً ممسكا^(٤)
كم تثنينا بأغصان اللوا .: حيث لا نخشى علينا دركا
وتلاعبنا برملات الحمى .: حيثما شاء طليق سلكا^(٥)

(١) المتقى من أخبار مصر ص ١١٠، المقرئى: الخطط ح ٢ ص ١٨١.

(٢) الخطط ح ١ ص ٤٨٥.

(٣) مرأ مطلقاً = مطاعاً أمراً فى الخطط ح ١ ص ٤٨٥، طلقاً أمراً فى ب، د، نائلاً = ناقلاً فى ب، د.

(٤) مؤصد = مرصد فى الخطط ح ١ ص ٤٨٥، وفى ب، د، حبيساً = خبيثاً فى الخطط ح ١ ص ٤٨٥، وفى ب، ج، د والمثبت من الخطط ح ٢ ص ١٨٢.

(٥) هذا البيت مزيد من الخطط ح ٢ ص ١٨٢.

فأجابها :

بنت عمى والتي غذيتها .: بالهوى حتى علا واحتنكا
بحث بالشكوى وعندى ضعفها .: لو غدا ينفع منها المشتكى^(١)
مالك الأمر إليه يشتكى .: هالك وهو الذى قد هلكا^(٢)
شان داود غدا فى عصرنا .: مبديا بالنبيه ما قد ملكا^(٣)

قال : وللناس فى طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول ، وكان فى عصر الأمر من
عرب طى طراد بن مهلهل ، فلما بلغته هذه القصة قال :

ألا ابلغوا الأمر المصطفى .: مقال طراد ونعم المقال
قطعت الأليفين عن ألفة .: بيها سمر الحى بين الرجال
كذا كان آباؤك الأقدمون .: سألت فقل لى جواب السؤال^(٤)

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الأبيات : جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله ، وطلب
فى أحياء العرب فلم يوجد . فقالت العرب : ما أخسر صفقة طراد ! باع عدة أبيات^(٥)
بثلاثة أبيات .

وكان بالإسكندرية قاضيهما مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن
الحسن بن حديد ذو ثروة^(٦) عظيمة ويحتذى أفعال البرامكة^(٧) وللشعراء فيه أمداح كثيرة
كظافر الحداد وأمىة الأندلسى وغيرهما ، وكان له بستان يتنزه فيه به جرن كبير من رخام
قدر البركة وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الماء وكان يلذ برؤيته ، فوشى به إلى البدوية
محبوبة الأمر ، فسألت الأمر فى حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد بإحضاره فلم
يجد بدا من إجابته ، فلما صار إلى الأمر أمر بعمله فى الهودج ، فقلق ابن حديد من ذلك

(١) منها = من فى الخطط ١ ص ٤٨٥ ، وفى ب ، ج ، د .

(٢) هالك = مالك ، هالك = ملكا فى الخطط ١ ص ٤٨٥ ، وفى ب ، ج ، د .

(٣) هذا البيت مزيد من الخطط ٢ ص ١٨٢ .

(٤) الأقدمون = الأكرمون فى الخطط ١ ص ٤٨٥ .

(٥) أبيات الحى فى الخطط ٢ ص ١٨٢ .

(٦) مروءة فى الخطط ٢ ص ١٨٢ .

(٧) البرامكة يرجعون إلى أصل فارسى تولوا الوزارة أيام هارون الرشيد حتى نكبتهم ، وكانوا يتمتعون بمكانة
سامية وسيرة طيبة ولهم دور كبير فى تنظيم شئون الدولة العباسية .

فأخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بأنواع الهدايا الخارجة عن الحد فى الكثرة حتى قالت : هذا الرجل أخرجنا من كثرة تحفه لعل له حاجة عند الخليفة . فلما بلغه قولها قال : مالى حاجة غير رد الجرن ، فعجبت من ذلك وردته ، فعوتب فى ذلك وقيل له : وصلت إلى حد أن خيرتك البدوية فى جميع المطالب فنزلت همتك إلى قطعة حجر . فقال : أنا أعرف بنفسى ما كان لنفسى أمل سوى أن لا تغلب فى أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغ الله نفسى أملها^(١) .

قال المقرئى : «وما زال الأمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة يريد الهودج وقد كمن له قوم فى فرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأثخنوه بالجراحة فحمل فى العشارى إلى اللؤلؤة^(٢) فمات بها وقيل مات قبل أن يصل إليها . قال : وقد خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة^(٣) .

المشهى

قال المقرئى : كان من مواضع الخلفاء الفاطميين التى أعدت للنزهة المشهى بالروضة وكانوا يركبون إليه يوم السبت والثلاثاء فيعم الناس من الصدقات أنواع وهب مأكّل وحلوى وغير ذلك^(٤) . وقال الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض^(٥) يذكر المشهى وكان يتردد إليه كثيراً .

(١) الخطط ح ١ ص ٤٨٥-٤٨٦ ، ح ٢ ص ١٨٢ .

(٢) اللؤلؤة هى إحدى المناظر الفاطمية وهى عبارة عن قصر فخم يطل على الشاطئ الشرقى للخليج بالقرب من باب القنطرة ، وكان من أحسن القصور وأعظمها زخرفة وهو أحد متزهات الدنيا المذكورة فإنه كان يشرف من شرقه على البستان الكافورى ويطل من غربيه على الخليج ، وكان غرب الخليج بركة بطن البقرة وبساتين عظيمة وراءها النيل ، وهذا القصر بناه الخليفة الفاطمى العزيز بالله ثم أمر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدمه ونهب ما فيه ثم بناه بعد ذلك ابنه الظاهر لإعزاز دين الله . انظر المسبحى ، تاريخ مصر ص ١٦٧ ، المقرئى ، الخطط ح ١ ص ٤٦٧-٤٦٨ . ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ح ٣ ص ٦٠ .

* وحل محل قصر اللؤلؤة الآن الدور والأبنية المجاورة لضريح الشعرانى (اثر رقم ٥٩) بشارع الخليج المصرى (بور سعيد) بالقاهرة .

(٣) الخطط ح ١ ص ٤٨٦ ، ح ٢ ص ١٨٢ .

(٤) الخطط ح ١ ص ٤٩٠ .

(٥) عمر بن الفارض من كبار الصوفية فى عصره توفى سنة ٦٣٢ هـ وقبره لأن مزار أثرى بسفح المقطم بطريق الأوتوستراد .

جَلَّقَ جَنَّةَ مَنْ تَاهَ وَبَاهَا .: وَرَبَاهَا مَنِئِنِّي لَوْلَا وَبَاهَا^(١)
قَالَ غَالٌ بَرَدَى كَوْثَرَهَا .: قَلَّتْ غَالٌ بَرَدَاهَا بِرَدَاهَا
وَطَنِي مَصْرَ وَفِيهَا وَطَرِي .: وَلَعَيْنِي مَشْتَهَاهَا مَشْتَهَاهَا^(٢)
وَلِنَفْسِي غَيْرَهَا إِنْ سَكَنْتُ .: يَا خَلِيلِي سَلَاهَا مَا سَلَاهَا^(٣)

وقال تقى الدين السروجى فى تفضيل المشتهى على السبع وجوه^(٤)، أورده الصلاح
الصفدى فى تذكرته :

أرى المشتهى فى روضة الحسن قد بدا .: على رصد المعشوق فالقلب واحد^(٥)
لعمرك ما السبع وجوه إذا بدت .: بمغنية عن وجهه وهو واحد

(١) ورد هذا البيت فى نسخ المخطوط هكذا «خلق جنة من تاه وباهها . . . رباهها غير لولا وباهها» والتصحيح من
ديوان ابن الفارض . * وجلق هى دمشق أو غوطتها .

(٢) ولعيني = ولنفسى فى نسخ المخطوط ، والتصحيح من بدائع الزهور ج ١ ص ٤٩ .

(٣) ولنفسى = ولعيني فى بعض نسخ المخطوط ، والتصحيح من بدائع الزهور ج ١ ص ٤٩ .

(٤) السبع وجوه هى منظرة أى قصر أعد لنزهة الخلفاء والوزراء الفاطميين فى شمال القاهرة ، وكانت تتوسط
المسافة بين منظرة البعل جنوباً وقبة الهواء شمالاً ، وكانت تلك المناظر محاطة بالبساتين الجميلة ، وقد أنشأها
الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش ، وقد أعاد بناءها فى العصر المملوكى السلطان المؤيد شيخ سنة ٨٢٣هـ ،
ويمثل موقعها الآن المنطقة المحصورة بين شارع الآلايلى وشارع الشرايية فى حى الشرايية شمال القاهرة .
وتسميه السبع وجوه تسمية خاطئة إذ كانت تسمى فى العصر الفاطمى منظرة الخمس وجوه لأنها أقيمت على
بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل الماء لسقى البستان حولها ، وأطلق عليها العامة
فى العصر المملوكى السبع وجوه ربما تيمناً بالرقم سبعة الذى له اعتبار فى التراث الشعبى .

(٥) الرصد كان مكاناً عالياً بشرف على المعشوق وهو بستان أسفل الرصد .

والرصد سُمى بهذا الاسم لأن الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب
فعرف من حيثئذ بالرصد . ويمثل موقعه اليوم الشرف العالى المعروف بأسطبل عتر وأسفله منطقة أثر النى
جنوبى مصر القديمة بالقاهرة .

والمعشوق هو بستان كبير كان مغروساً بالأشجار جنوبى الفسطاط من جملة خطة راشدة وقد آلت ملكيته عبر
الزمن إلى عدد من الوزراء والأمراء منذ زمن الدولة الفاطمية حتى دولة المماليك ، ففى زمن الطولونيين
عرف بجنان كهمس بن معمر المتوفى سنة ٣١١هـ ثم عرف بجنان المادرائى المتوفى سنة ٣٤٥هـ ثم عرف باسم
الأمير نجم بن المعز أخو الخليفة العزيز بالله الفاطمى المتوفى سنة ٣٧٤هـ ، ثم جده الوزير الفاطمى الأفضل
ابن أمير الجيوش فعرف به ، وفى زمن الدولة الأيوبية صار من وقف الشيخ الصابونى على بنيه وعلى رباطه
الذى كان مجاوراً لقبة الإمام الشافعى ، ثم فى زمن الدولة المملوكية حكر أرضه المصاحب تاج الدين محمد
بن حنا وعمر به مناظر ووقفه على رباط الآثار . ويمثل أرض المعشوق الآن حى أثر النى . انظر المخطط ج ٢
ص ١٥٩ - ١٦٠ .

وقال آخر:

يا ليلة عاش سرورى بها .: ومات من يحسدنا بالكمد
بت مع المعشوق فى المشتهى .: وبات من يرقبنا بالرصد^(١)
ولله در العلامة شمس الدين بن الصايغ^(٢) الحنفى النحوى الأديب حيث يقول
موجهاً:

يا ليلة مـرت بنا حلوة .: إن رمت تشبيها لها عبتها
لا يبلغ الواصف فى وصفها .: حداً ولا يلقي لها متها^(٣)
وبت مع المعشوق فى روضه .: ونلت من خرطومـه المشتهى^(٤)
وقال عمر بن الفارض موجهاً أيضاً:

لقد بسطت فى بحر جسمك بسطة .: أشارت إليها بالفناء أصابع
فيا مشتهاها أنت مقياس قدسها .: وأنت بها فى روضة الحسن يانع^(٥)
وقال القيراطى^(٦):

رشق الصب بالسهم رشيق .: مشتهى حسنه هو المعشوق^(٧)
هو فى مصر روضة ومحياً .: ووسيم يصبو إليها المشوق^(٨)

(١) مع = فى فى ب، ح، د وفى هذه الحالة يقصد الشاعر بستان المعشوق الذى كان يحيط برباط الآثار بمصر القديمة (عنه بالتفصيل انظر الخطط ح ١ ص ١٥٩) وورد فى بدائع الزهور لابن اياس ح ١ ق ١ ص ٥٣ (بت مع المحبوب فى روضة) وفى النسخة د جاء (وبت بالمعشوق فى المنتهى)

(٢) ابن الصايغ هو موفق الدين أبو البقاء يعيش بن على المتوفى سنة ٦٤٣هـ، شهد أدباء دمشق له برسوخ القدم فى فنون الأدب.

(٣) لها = له فى الخطط ح ٢ ص ٤٢٩.

(٤) بالمعشوق فى ب.

* الخرطوم يطلق على الطرف الشمالى بجزيرة الروضة الذى يمثله الآن موقع فندق ميرديان.

(٥) قدسها = نيلها فى بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٤، يانع = رابع فى أ، ب، د.

(٦) القيراطى برهان الدين إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد البارع المقتن، ولد فى صفر سنة ٧٢٦هـ ولازم علماء عصره وبرع فى الفنون ودرس بعدة أماكن وفاق فى النظم والشعر وله ديوان مشهور مات بمكة فى ربيع الأول سنة ٧٨١هـ. السيوطى حسن المحاضرة ح ١ ص ٥٧٣.

(٧) الصب = القلب فى بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٥.

(٨) إليها = إليه فى بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٥. ووسيم هنا هى بلدة أوسيم بمحافظة الجيزة.

وقال أيضاً:

زربية أضحى لها المنتهى .: وحسبها المعشوق والمشتهى^(١)
وهى لمن يدخلها روضة .: وجنة فيها الذى يُشْتَهَى^(٢)

وقال أيضاً^(٣):

أقسمت مالك فى الملاحه شبها .: فدع العذول يقول عنى ما اشتهى^(٤)
لو لم تكن فى مصر روضة ناظرى .: ما كان ذاك الوجه عندى المشتهى^(٥)

وقال الصلاح الصفدى مجيباً:

وقفت على نظمك المشتهى .: وعابنت روضته الياتمة
فكم الف مثل غصن النقا .: وهمزتها فوقها ساجعة

وقال أيضاً مضمناً:

قل للرقيب يسترح من رصدى .: ما أصبح المعشوق عندى مشتهى
وارتد قلبى عن سيوف جفنه .: وكل شىء بلغ الحد انتهى^(٦)

وقال القاضى صدر الدين سليمان بن عبد الحق الحنفى أورده الصلاح الصفدى فى
تذكرته والحافظ ابن حجر فى الدرر الكامنة:

-
- (١) أضحى = الضحى فى أ، ب، د، لها = بها فى أ، ب، حسبها فى ب، د.
* والزربية كانت خطة على النيل سميت زربية قوصون فى العصر المملوكى لإنشائه العمائر بها وكان لها
خليج يمدّها بالنيل يسمى خليج الزربية. ويمثل موضعها اليوم ميدان التحرير بالقاهرة.
* وقد أورد ابن اياس فى بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٥ كلمة وروضة بدلاً من كلمة زربية وهى أنسب.
(٢) يدخلها = قد حلها فى بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٥.
(٣) وقال بعضهم فى أ، ب.
(٤) شبها = مشبها فى ج.
(٥) تكن = يكن فى ب، د.
(٦) جفنة = جعبته فى أ، جعبه فى د.

بدا شعر الخد الذي كان مشتهى .: فأخفى عن المعشوق حالي وما يخفى
لو كانت الأرداف بالأمس روضة .: من الأرض وهى الآن موردة الحلفا^(١)

كذا أوردته وزينه فى بعض المجاميع بلفظ «وقد كانت الوجنات وهو امس» بالبيت
الذى قبله .

وقال الجمل ابن نباتة^(٢) :

يا مذكرى بندي يديه وبابه .: شهوات مصر لنا وطيب حماها
إن يحل عندي مشتهى أبوابه .: فلقد حلا من سكر هو ماءها
وقال أيضاً :

شكراً لها يا سيدى من نعمة .: بلغت من التأمل فوق المنتهى
لا زال مدحك كل سطر روضة .: تعزى لمصر وكل بيت مشتهى^(٣)
وقال^(٤) الصاحب فخر الدين بن مكانس^(٥) :

وجنات المعشوق يا روضة الحسن .: ويا مشتهى للكنيب العانى
إن دمعى ماء السما وبقلبي .: حرقه يا شقائق النعمانى

(١) الأرض = الورد فى ب وقد أورد ابن إياس فى بدائع الزهور ح١ ق ١ ص ٥٦ هذين البيتين بالصيغة التالية :

بدا الشعر فى الخد الذي كان يشتهى .: يبين للمحبوب حالى وما يخفى

وقد كانت الوجنات بالأمس روضة .: من الورد وهى الآن موردة الحلفا

* وموردة الحلفا كانت هى المنطقة المواجهة للروضة والتى تحد الآن بنفق الملك الصالح جنوباً حتى فم الخليج
وسور مجرى العيون شمالاً .

(٢) ابن نباتة الأديب المشهور جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامى
المصرى، ولد بمصر سنة ٦٨٦هـ، وفاق أهل زمانه فى النظم والنثر، وهو أحد من حذا بحذو القاضى
الفاضل وسلك طريقه، مات بالقاهرة فى صفر سنة ٧٦٨هـ. السيوطى، حسن المحاضرة ح١ ص ٥٧١ .

(٣) مدحك = روحك فى د .

(٤) فى أ وقال أيضاً (أى ابن نباتة) .

(٥) ابن مكانس الوزير فخر الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الرزاق القبطى وزير دمشق وناظر الدولة بمصر .
الشاعر المشهور، أحد فحول الشعراء، وله ديوان إنشاء . مات فى ذى الحجة سنة ٨٦٤هـ. السيوطى حسن
المحاضرة ح١ ص ٥٧٣ .

وقال آخر مطلع قصيدة:

يا مقلتي إن شئت أن تنزهى .: فى حسنه عما سواه تنزهى
هذا وروضة وجهه لك مشتهى .: فالعذر لم يقبل إذا لم تشتهى^(١)
وقال الصاحب فخر الدين بن مكائس^(٢):

مها مربى وجهه روضة .: وخله المعشوق لى مشتهى^(٣)
يا طرفه الساجى والحاظه .: لله ما أحلى عيون المها
وقال صاحبنا الشهاب المنصورى أول قصيدة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم:
شيخ اشتياقى له بالباب تطفيل .: ودمعه سائل عنكم ومستول^(٤)
والقلب مصركم والحسن روضته .: وأنتم المشتهى والمدمع النيل
وقال أيضاً^(٥):

اسفر وجهها ورنا مقله .: يا خجلة البدر وظى الصريم
فى مشتهى وجته روضة .: تزهو بوجه قمرى وسيم
وقال المنصورى يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم^(٦):

يا سيدا ألفاظه جواهر .: مجلوبة بفكره الغطاس
وروضة تخصصنا بالمشتهى .: من بحرها الجارى بلا مقياس^(٨)
أكرم بها من روضة وجزيرة .: لكيسها يا ضيعة الأكياس^(٩)

(١) وجهه لك مشتهى = حسنه للمشتهى أ، د، = وجهه للمشتهى فى ب.

(٢) فى ب، ج قال شمس الدين النواجى.

(٣) مهامزى فى ج.

(٤) وقال آخر مطلع قصيدة فى ج.

* الشهاب المنصورى هو أبو العباس أحمد بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الدائم السلمى المعروف بالهائم. الأديب البارع. ولد سنة ٧٩٩هـ واشتغل وفهم شيئاً من العلم ويرع فى الشعر وفنونه وتفرد به فى آخر عمره وله ديوان كبير، مات فى جمادى الآخرة سنة ٨٨٧هـ. السيوطى، حسن للحاضرة ١ ص ٥٧٤.

(٥) مستول = منقول فى أ، ب، د.

(٦) وقال شمس الدين النواجى فى أ، د.

(٧) وقال أيضاً فى ب، ج.

(٨) بحرهما = نحوها فى ب، د.

(٩) جزيرة = جيزة فى ب، د.

وقال أيضاً:

ملاً العيون ملاحه وصباحه .: بدر سبا بدر الدجي وصباحه^(١)
السكر من خرطومه لى مشتهى .: من ررضه فى خده فياحه^(٢)

وقال أيضاً مطلع قصيدة:

أقاضى بدر الدين يا طيب العرس .: ويا روضة فى حسننها مشتهى النفس^(٣)

ذكر استيلاء العبيد على الروضة

ذكر المؤرخون أن فى سنة ست وخمسين وأربعمائة وقعت فتنة عظيمة بين عبيد مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد على الجزيرة التى فى وسط النيل بين مصر والجزيرة، واتصلت الحرب بين الفريقين .

ذكر شراء الروضة من بيت المال ووقفها على المدرسة التقوية

قال المقرئ فى الخطط^(٤): اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن نجم الدين أيوب بن شادى منازل العز^(٥) وجعلها مدرسة للفقهاء الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفاً على المدرسة المذكورة .

(٤) سبا = سنا فى ب .

(٥) من = فى فى ب .

(٦) نفس فى ج، هـ .

(١) حـ ٢ ص ١٨٤ .

(٢) منازل العز بنتها السيدة تغريد أم الخليفة العزيز بالله من المعز، ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل ولا يحجبها شئ عن منظره، ثم صارت معدة لنزهة الخلفاء، فلما زالت الدولة الفاطمية نزلها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه مدة ثم اشتراها والحمام والإصطبل المجاور لها من بيت المال سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م كما أشتري جزيرة الروضة، فلما أراد الخروج من مصر أوقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها، وعرفت منازل العز حيثئذ بالمدرسة التقوية نسبة إلى تقي الدين عمر . وقد كانت عامرة أيام المقرئ . انظر الخطط حـ ١ ص ٤٨٤ ، حـ ٢ ص ٣٦٤ ، ابن دقماق، الانتصار حـ ١٩٣ ص .

* وموقع منازل العز الآن شارع كورنيش النيل ومن الجنوب والشرق شارع المرحومى ومن الشمال شارع القبوة . أما المدرسة التقوية فقد أقيم موضعها اليوم جامع شهاب الدين أحمد المرحومى الذى يتوسط هذه المنطقة بشارع المرحومى بمصر القديمة .

وقال ابن المتوج في كتاب إيقاظ المتغفل واتعاط المتأمل : اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب جزيرة مصر المشهورة بالروضة من عامل بيت المال المعمور في شعبان سنة ست وستين وخمسائة وبقيت على ملكه إلى أن سير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده الملك العزيز عثمان إلى مصر ومعه عمه الملك العادل وكتب إلى الملك المظفر بأن يسلم لهما البلاد ويقوم عليه إلى الشام فتحقق الملك المظفر أنه لا عود له إلى الديار المصرية أبداً فوقف مدرسته التي تعرف في مصر بالمدرسة التقوية وكانت تعرف قديماً بمنازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها جزيرة الروضة بكمالها ووقف أيضاً مدرسة بالفيوم وسافر إلى عمه السلطان صلاح الدين إلى دمشق فملكه حماه، ولم يزل الحال كذلك إلى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي فخر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السكري مدرس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة والقطعة الأولى من جامع غبن إلى المناظر طولاً وعرضاً من البحر إلى البحر وأستأجر القطعة الثانية وهي باقى أرض الجزيرة الداير عليها بحر النيل حين ذاك واستولى على ما كان بالجزيرة من النخل والجميز والغروس بيد الجور، فإنه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت النخل ودخلت في العماثر. وأما الجميز فإنه كان بشاطئ النيل صف جميز يزيد على أربعين شجرة وكان أهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمر بها شوانى عوض الشوانى^(١) التي كانت سيرها إلى جزائر قبرص وتكسرت هناك، واستمر تدريس المدرسة بيد القاضي فخر الدين إلى حين وفاته ثم وليها بعده ولده القاضي عماد الدين أبو الحسن على، وفي أيامه سلم له القطعة المستأجرة من الجزيرة أولاً وبقي بيد السلطنة القطعة الثانية إلى الآن وكان الإفراج عنها في شهور سنة ثمان وتسعين وستمائة في الدولة الناصرية، ولم يزل القاضي عماد الدين مدرسها إلى حين وفاته فوليها ولده وهو مدرسها إلى الآن في شعبان سنة أربع عشرة وسبعمائة.

هذا كله كلام ابن المتوج. قلت: استمرار القطعة الثانية بيد السلطنة أدى بعد ابن المتوج وتطاول عصره^(٢) إلى ضرر عظيم حيث خرجت عن وقف المدرسة بالكلية للجهل

(١) الشوانى جمع شبنى أو شينيه، وكانت سفينة من أكبر السفن الحربية في مصر وأكثرها استعمالاً. (انظر: الخطط ج ٢ ص ١٩٤-١٩٥).

(٢) أمره في ح، هـ.

بالحال وتطاول الزمان واندراس شرط الواقف وضياع كتاب الوقف وفقد من له اطلاق واسع وكانت القطعة المذكورة أولاً بيد السلطنة بإجازة صحيحة ثم صارت بيدهم على جهة وضع اليد المنسحبة على أجازة كما تؤخذ الأوقاف الآن لجهة الذخيرة ويدفع من مال الذخيرة للمستحقين عوضاً عن أجرتها، ثم لما تطاول الزمان فكأنه نسى ذلك فظنت من أراضى بيت المال فوقفت على الجامع الصلاحى المعروف بجامع ابن المغربى على شاطئ الخليج الناصرى^(١) بقرب باب اللوق واستمرت جارية فى وقفه إلى الآن تؤخذ أجرتها وحكرها له وهو مبنى على غير أصل ثم حدث فى هذه الأيام ما هو أسوء من ذلك وهو أن القاضى علاء الدين بن أقبرس^(٢) أنهى فى قطعة تسمى الميدان من القطعة الأولى التى من جامع غبن إلى المناظر وهى مستمرة بيد نظار التقوية من أول الأمر إلى الآن أنها جارية فى أراضى بيت المال فاشتراها الملك الظاهر جقمق من وكيل بيت المال ووقفها على ابن أقبرس وذريته . وثبت هذا الوقف على قاضى الحنفية سعد الدين بن الديرى ونفذه قاضى القضاة فى عصره فتحرك ولده فى هذه السنة وهى سنة خمس وتسعين وثمانمائة إلى طلب ذلك ونزع هذه القطعة من أيدي نظار التقوية واستفتى أهل العصر فأفتوه وأراد منى الكتابة فاعتذرت إليه بترك الإفتاء من مدة^(٣) وقلت لمن كان حاضراً عندى لو أفتيته ضريرته وأوضحت لهم القضية^(٤) مفصلة، ثم إنه رفع الأمر إلى سلطان العصر^(٥) وأمر بعقد مجلس لذلك فى الروضة فحضر قضاة القضاة ومن معهم

(١) جامع ابن المغربى قال عنه المقرئ فى الخطوط ح ٢ ص ٣٢٨ (هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصرى أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربى رئيس الأطباء بديار مصر وبنى بجانيه قبة دفن فيها وعمل بها درساً وقراءاً ومنبراً يخطب عليه فى يوم الجمعة وكان عامراً بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل إلى ان ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره).

* وقد توفى ابن المغربى سنة ٧٧٦هـ.

* وبتحقيقنا لموضعه وجدنا أن قبة المغربى المجاورة للجامع موضعها الآن زاوية صغيرة تسمى زاوية المغربى بها ضريح المغربى وهى تقع فى مدخل العمارة رقم ٣٠ بشارع عدلى (المغربى سابقاً) على يسار المتجه إلى شارع سليمان باشا فيما بينه وبين شارع شريف بالقاهرة.

* والخليج الناصرى أنشأه الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥هـ وكان يخرج من موضع على النيل بجاردن سبتى عند أول شارع عائشة التيمورية ثم شارع القصر العبنى فشارع يوسف الجندى فشارع سليمان باشا فشارع رمسيس فشارع الظاهر إلى أن يصب فى الخليج الكبير (نقطة التقاء شارع الظاهر بشارع بور سعيد).

(٢) قبرس فى ب.

(٣) ألف السيوطى رسالة فى تركه للإفتاء بعنوان المقامة اللؤلؤية فى الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس.

(٤) القصة فى ح.

(٥) هو السلطان قايتباى.

ثم قدر الله أنه لم يتم له شيء مما أراد واستمرت في وقف التقوية ، ثم رأيت بعد ذلك في تاريخ المقریزی المسمى بالسلوك بمعرفة دول الملوك^(١) كانت أراضي الروضة تجاه مدينة مصر رزقا أحباسية بيد اولاد الملوك ويستأجرها منهم الدواوين وأنشأوا بها سواقي ونحوها ومنها ما باعه اولاد الملوك بأبخس الأثمان فقرر النشو ناظر الخاص مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أخذ أراضي الروضة للخاص وأن يقاس ما يبيع منها ويؤخذ ممن هو في يده تفاوت قيمتها فوافقه السلطان على ذلك وندب جماعة لقياس الروضة جميعاً مزدرعها وأراضي دورها وألزم من هي في يده بتفاوت قيمتها فقومت يوم شرائها واستخرج منهم القدر الزائد على ما كانوا أعطوه حالة الشراء وفرغ من ذلك في سنة أربعين وسبعمائة ثم أخذ يعمل بمثل ذلك في سائر الرزق الأحباسية فضجت الناس وكتبوا للسلطان أوراقاً ورموها من غير أن يعرف رافعها ، منها رقعة فيها :

أمعنت في الظلم وأكثرت .: وزدت يانشو على العالم
تري من الظالم فيكم لنا .: فلمنة الله على الظالم
ووجد أخرى منها

يا ملكا أصبح في نشوة .: من نشوة الظالم في نشه^(٢)
أنشينه فلتنشن ضغائنا .: ستري غباوتها بصحه غشه^(٣)
حكمته فحكمت أمراً فاسدا .: وتوحشت كل القلوب بفحشه^(٤)
ستري يوارقها إذا ما اظلمت .: وتحكمت أيدي الزمان ببطشه
ولتندمن ندامة كُسميئة .: يوماً إذا ذبح الحروف بكبشه^(٥)

فتغير خاطر السلطان على النشو وقبض على أخيه من فوره ، وقام صلاح الدين يوسف بن المغربي الحكيم فادعى على أولاد الملوك بمبلغ عشرة آلاف درهم تعجلوها منه عن أرض الروضة وكان النشو قد أخذها منهم وأدخلها في ديوان الخاص وألزموا بالقدر حتى أدوه لابن المغربي والله أعلم بالصواب . .

(١) ح ٢ ص ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) نشه = نشيه في السلوك ح ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) بصحة غشه = بصحة غيه في السلوك ح ٢ ص ٤٧٦ .

(٤) بفحشه = لفحشه في السلوك ح ٢ ص ٤٧٦ .

(٥) بكبشه = بكرشه في ب ، د .

• وجاء في السلوك (كسعية) الإشارة هنا إلى الكسعى الوارد اسمه في البيت المشهور للفرزدق الشاعر .

ذكر القلعة التي بناها الصالح بالروضة

قال المقرئى^(١): «ولم تزل الروضة متنزها ملوكياً ومسكناً للناس إلى أن تسلطن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل^(٢) وأنشأ بالروضة قلعة واتخذها سرير ملكه فعرفت بقلعة المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة الصالحية، وكان الشروع فى حفر أساسها يوم الأربعاء خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة وابتدئ بينائها فى آخر الساعة الثالثة^(٣) من يوم الجمعة سادس عشره، وفى عاشر ذى القعدة وقع الهدم فى الدور والقصور والمساجد التى كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التى كانت بها وهدمت كنيسة كانت لليعاقبة^(٤) بجانب المقياس وأدخلها فى القلعة وأنفق فى عمارتها أموالاً جمة من غنيمة غنمها من الفرج وبنى فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبنى فيها جامعاً وغرس بها جميع الأشجار ونقل إليها من البرابى العمدة الصوان والعمدة الرخام وشحنها بالأسلحة وآلات الحرب وما يحتاج إليه من الغلال والأقوات خشية من محاصرة الفرج فإنهم كانوا حينئذ على عزم قصد

(١) الخطط ج ٢ ص ١٨٣.

(٢) العادل فى ب.

(٣) الثامنة فى أ، ب، د، والتصحيح من الخطط والسلوك ج ١ ص ٣٠١.

(٤) اليعاقبة هم أتباع المذهب المسيحى الغالب فى مصر والذى كان على خلاف مع المذهب الملكى وهو مذهب الدولة البيزنطية.

* وكانت تلك الكنيسة بأخر جزيرة الروضة وكان بابها يقع أمام باب مسجد المستنصر بالله الفاطمى بجوار المقياس وهى قديمة وترجع إلى ما قبل الإسلام وقد ذكر المؤرخون أنها تنسب إلى ابن لقلق بطرك اليعاقبة وكان بها بئر مالحه وقد كان من عجائب مصر أن فى وسط النيل جزيرة يتوسطها بئر مالحه، وقد كان الرهبان المقيمين بالكنيسة يتولون أمر قياس النيل حتى بنى المتوكل المقياس الحالى فأمر بأن يكون مقياس النيل بأيدي المسلمين وأسند تلك المهمة لابن أبى الرداد ثم توارثها أبناءه من بعده.

وقد تعرضت الكنيسة للهدم أثر زلزال عنيف أيام البطرك مقار الذى عين بطريكاً على اليعاقبة فى سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م، ثم رمت الكنيسة بعد ذلك، وقد جعل البطريك كيرلس الثانى مقر البطريكية فى هذه الكنيسة فترة من الزمن، وكان لهذه الكنيسة بستان وقاعات وجواسق مظلة على النيل، وقد عرفت باسم كنيسة ميخائيل المختارة أو كنيسة المختار نسبة لبستان المختار، وكانت متنزها كبيراً فى زمن الدولتين الفاطمية والأيوبية وكان الأهتمام بها كبيراً، وقد ظلت قائمة حتى هدمها الملك الصالح وأدخل أرضها فى داخل القلعة.

* وموقع هذه الكنيسة الآن المنطقة التى تقع أمام مدخل قصر المناسرتلى بجوار المقياس. أنظر ابن المقفع، تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ج ٢ ص ٢١٠، ٢٢٠، ج ٣ ص ٥، ٦، ج ٤ ص ٧٧، المقرئى، الخطط ج ٢ ص ١٨٣، ٤٩٦، ابن اياس، بدائع الزهور ج ١ ق ١ ص ٢٧٠.

بلاد مصر، وبالغ فى إتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل أنه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم، وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخارفها وتحير الناظر إليها بحسن سقوفها المقرنصة وبديع رخامها، ولما كملت تحول إليها بأهله وحرسه واتخذها دار ملك وأسكن معه فيها عماليكه البحرية وعدتهم نحو الألف، ويقال انه قطع من الموضع الذى أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان رطبها يهدى إلى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه، وأخرب البستان المختار والهودج وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً كانت بالروضة وأدخلت فى القلعة، واتفق له فى بعض هذه المساجد خبر غريب. قال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد اليعمورى: سمعت الأمير الكبير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك يقول: من عجب ما شاهدته من الملك الصالح إنه أمرنى أن أهدم مسجداً بجزيرة مصر فأخبرت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدى فأعاد الأمر وأنا أكاسر عنه فكانه فهم منى ذلك فاستدعى بعض خدمه وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبنى فى مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكملت وقدم الفرنج على الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره إليهم ولم يدخل تلك القاعة التى بنيت فى مكان المسجد، وتوفى السلطان بالمنصورة وجعل فى مركب وأتى به إلى الروضة فجعل فى تلك القاعة^(١) التى بنيت مكان المسجد مدة إلى أن بنيت له التربة التى فى جنب مدارس بالقاهرة^(٢).

(١) بقيت من القلعة الصالحية عدة قاعات وعمائر سجلتها الحملة الفرنسية منها قاعة رئيسية أبعادها ١٤, ٦٠ X ١٢, ٧٠ مترا يتوسطها قبة كانت مقامة على أربعة أكتاف وحول القاعة أبنية مختلفة الأحجام أغلبها كان متخربا.

انظر Discription de L'Egypte Vol xv pp 502 - 506.

على مبارك، الخطط التوفيقية ح ١٨ ص ٢٥.

(٢) تقع قبة الصالح نجم الدين فى منطقة النحاسين بالقاهرة فى شارع المعز وهو القصبة الرئيسية للقاهرة ومسجلة أثر رقم ٣٨، وخلفها المدارس الصالحية وهى عبارة عن أربع مدارس للمذاهب الإسلامية الأربعة بمصر وهى أول مدرسة تخصص لدراسة المذاهب الأربعة، وتخطيطها يتكون من جزئين متماثلين كل جزء يمثل صحن مكشوف يحيط بها إيوانان وعلى الأجناب خلاوى للطلبة وبينها حارة تسمى حارة الصالحية فوق بوابتها مثذنة المدارس، وقد تبقى من المدارس الصالحية إيوان واحد يمثل أحد المذاهب، وتاريخ المدارس الصالحية من سنة ٦٤١ إلى ٦٤٨ هـ.

قال المقرئى : «ولم تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بنى أيوب فلما ملك السلطان الملك المعز أيك التركمانى أول ملوك الترك بمصر أمر بهدمها وعمر منها مدرسته المعروفة بالمعزية^(١) فى رحبة الحناء بمدينة مصر وطمع فى القلعة من له جاء فأخذ جماعة منها عدة سقوف وشبابيك وغير ذلك من أخشابها ورخامها، فلما صارت مملكة مصر للسلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى اهتم بعمارة قلعة الروضة ورسم للأمير جمال الدين موسى بن يغمور أن يتولى إعادتها كما كانت فأصلح بعض ما تهدم فيها ورتب فيها الجاندارية^(٢) وأعادها إلى ما كانت عليه من الحرمة^(٣) وأمر بأبراجها ففرقت على الأمراء وأعطى برج الزاوية للأمير سيف الدين قلاوون الألفى والبرج الذى يليه للأمير عز الدين الحلى والبرج الثالث من بروج الزاوية للأمير عز الدين أرغان وأعطى برج الزاوية الغربى للأمير بدر الدين الشمسى وفرقت بقية الأبراج على سائر الأمراء ورسم أن تكون بيوتات جميع الأمراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح لهم .

فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع فى بناء المارستان والقبة والمدرسة المنصورية^(٤) نقل من قلعة الروضة هذه ما يحتاج إليه من عمد الصوان وعمد الرخام التى كانت قبل عمارة القلعة فى البرابى وأخذ منها رخاماً كثيراً واعتاباً جليلاً مما كان فى البرابى وغير ذلك .

ثم أخذ منها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج إليه من عمد الصوان فى بناء الإيوان المعروف بدار العدل من قلعة الجبل^(٥) وفى

(١) المدرسة المعزية أنشأها المعز أيك سنة ٦٥٤ هـ وكان متولى عمارتها صاحب شرف الدين الفاتزى وأول من درس بها صاحب بهاء الدين السنجارى ، وكان لها أوقاف عديدة منها حمامين وربيع وعدة قاعات . انظر الانتصار ح ٤ ص ٩٢ - ٩٣ .

* وموقع المدرسة المعزية الآن جامع عابدى بك (أثر رقم ٥٢٤) بكورنيش مصر القديمة .

(٢) الجاندارية فى ب ، ولكن الصحيح الجاندارية وهم الذين يتولون الحراسة .

(٣) الخدمة فى نسخ المخطوط والتصحيح من المقرئى .

(٤) المارستان والقبة والمدرسة المنصورية أنشأها السلطان قلاوون سنة ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ ، وهى تقع بالنحاسين فى شارع المعز بالقاهرة وتحمل رقم ٤٣ فى فهرس آثار القاهرة الإسلامية .

(٥) دار العدل بقلعة الجبل أقامها الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٠ هـ وأنشأ بها قبة جليلاً وجعل بها إيواناً كبيراً نصب به الأعمدة التى أخذها من القلعة الصالحية ونصب فى صدر الإيوان سرير الملك وعمل أمام الإيوان رحبة فسيحة ، فجاءت من أعظم المباني ، وكان الملوك يجلسون فيها لنظر المظالم ولذلك سميت دار العدل . * وقد اندثرت دار العدل وحل محلها الآن جامع محمد على .

الجامع الناصري الجديد بموردة الحلفا^(١) وأخذ غير ذلك حتى ذهبت كان لم تكن .

قال المقرئى^(٢) : « وتأخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس^(٣) كان مما يلى جانبها الغربى أدركناه باقىاً إلى نحو سنة عشرين وثمانمائة ، وبقي من أبراجها عدة قد انقلب أكثرها وبنى الناس فوقها دورهم المطل على النيل » .

قال^(٤) : « وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها متزهات تشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام فيها الجمع والأعياد ومساجد » انتهى .

قال ابن سعيد فى كتاب الكمائم : النيل بساحل مصر ضيق لكون الجزيرة التى بنى فيها سلطان الديار المصرية قلعة قد توسطت الماء ومالت إلى جهة الفسطاط ويجتنى^(٥) سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجة فى ذلك الساحل .

وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذى يكون ممتداً من الفسطاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى البر الغربى المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بحصولهما فى

(١) الجامع الناصري الجديد أنشأه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م ، وقد وصفه المؤرخون بأنه من أحسن متزهات مصر ، وربما جاءت تسميته الجديد من التعمير الجديد الذى طرأ على المنطقة فى ذلك الوقت ، وكان هذا الجامع مبني على نسق المساجد الجامعة إذ يتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به الأروقة ، وقد ألحق بهذا الجامع جماعة كبيرة من المتصوفة ، وقد عمر حوله الدور والبساتين ، وظل الجامع عامراً فترة من الزمن حتى خرب ما حوله وكان فيه بقية أيام المقرئى (ت ٨٤٥هـ) .

✽ ويمثل موقعه الآن بعد اندثاره المنطقة التى يخترقها شارع السكر والليمون جنوبى فم الخليج من شارع كورنيش النيل بمصر القديمة .

✽ ويمثل موردة الحلفا التى كان يقع بها هذا الجامع المنطقة الممتدة على النيل من عند نفق الملك الصالح جنوباً حتى فم الخليج وسور مجرى العيون شمالاً .

(٢) الخطط ح ١٨٤٢ .

(٣) قال الشاعر شمس الدين التواجى فى القوس :

مصر قالت دمشق لا . . . فتفخر قط باسمها

لورأت قوس ووضئى . . . منه راحت بسهمها

ابن إياس ، بدائع الزهور ح ١ ق ١ ص ٥٥ .

(٤) الخطط ح ٢ ص ١٨٥ .

(٥) تحصيل فى ب ، ج ، د ، هـ .

حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذى بين الفسطاط والجزيرة راكباً احتراماً لموضع السلطان قال : وبتنا تلك الليلة فى طيارة^(١) مرتفعة فقلت :

نزلنا من الفسطاط أحسن منزل .: بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب بحرة .: كسرب قطا أضحى يرف على ورد^(٢)
وأصبح يطفو الموج فيه ويرثى .: ويطفو أحياناً ويلعب بالنرد
غدا ماؤه كالريق ممن أحبه .: فمدت عليه حلة من حلى الخد
وقد كان مثل الزهر من قبل مدة .: فأصبح لما زاده المد كالورد

قال : قلت هذا لأننى لم أذق فى المياه أحلى من مائه ولأنه يكون قبل المد الذى يزيد به ويفيض على أقطاره أبيض فإذا كان عباب النيل صار أحمر . قال : وأنشدنى علم الدين فخر الترك أيدمر عتيق وزير الجزيرة :

حبذا الفسطاط من والدة .: جنبت أولادها در الجففا^(٣)
يرد إليها النيل كدرا .: فإذا مازج أهليها صففا
لطفوا فالزن لا يالفهم .: خجلا لما رأهم الطففا^(٤)

وقال ابن سعيد أيضاً فى كتاب المغرب فى حلى المغرب : القاهرة أكثر عمارة واحتراماً وحشمة^(٥) من الفسطاط إلا أنه فى هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الآن ببناء قلعة الجزيرة التى هى أمام الفسطاط وسيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل إليها كثير من الأمراء وضخمت أسواقها وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذى للجزيرة قيسارية عظيمة يباع فيها الفراء والجوخ وما أشبهه .

(١) الطيارة نوع من السفن النيلية .

(٢) القطا طائر يشبه الحمام .

(٣) جنبت = حبيت فى نسخ المخطوط والتصحيح من الانتصار لابن دقماق حـ ص ١٠٩ .

(٤) المزن : السحاب يحمل الماء . الواحدة مزنة ، وحب المزن : البرد .

(٥) حرمة فى ب ، هـ .

ذكر ما قيل في هذه القلعة

قال الأديب علم الدين أيدير التركي يصف هذه القلعة

الروض مقتبل الشبيبة مونق .: خضل يكاد غضاره يتدفق^(١)
نثر الندى فيه لآلىء عقده .: فالزهر منه متوج ومنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى .: فغدت كمائم زهره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقى .: منها ومنه سنا شمس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه .: نشوان يصبح بالنعيم ويفيق^(٢)
والطير ينطق معربا عن شجوه .: فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غرد يغنى للغصون فتنتشى .: طربا جيوب الظل منه تشفق^(٣)
والنهر لما راح وهو مسلسل .: لا يستطيع الرقص ظل يصفق
فتمل أيام الربيع فإنها .: ريحانة الزمن التى تستنشق
إيه مديحى لا خطاك قصيرة .: يوم الرهان ولا مجالك ضيق^(٤)
هذا مقام الملك حيث نقول ما .: تهوى وتطنب كيف شئت فتصدق
فى حيث لا شرف الصفات بمعوز .: فيه ولا باب المديح مغلق
ملك يلوذ الدين منه بمعقل .: أشب سطاء سورره والخذق^(٥)

ذكر الأوقات التى زينت فيها قلعة الروضة

قال المقرئى : «فى سنة اثنتين وأربعين وستمائة قدمت البشارة إلى الملك الصالح أيوب بنصر عسكره على الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق فأمر بزيئة القاهرة ومصر وقلعتى الجبل والروضة ، فبالغوا فى الزينة وضربت البشائر عدة أيام»^(٦) .

(١) غضارة = نضارة فى المخطوط والتصحيح من الانتصار ح ٤ ص ١١٠ .

(٢) بالنعيم = بالنسيم فى المخطوط والتصحيح من الانتصار ح ٤ ص ١١٠ .

(٣) غرد = فرد فى المخطوط والتصحيح من الانتصار ح ٤ ص ١١٠ .

(٤) إيه = انه فى د ، لا خطاك = لا خطاط فى ج .

(٥) القصيدة كلها فى كتاب الانتصار لابن دقماق من ص ١١٠ - ١١٤ .

(٦) السلوك ح ١ ص ٣١٧ .

وفى سنة أربع وأربعين وستمائه وردت البشارى إلى الملك الصالح بهزيمة الخوارزمية وكانت مضرتهم عظمت ببلاد الشام فزينت القاهرة ومصر والقلعتان^(١).

وفى سنة خمس وأربعين (وستمائه) قدم الملك الصالح من دمشق إلى مصر وكان حصل له فى عوده مرض فى حلقه أشرف منه على التلف والموت ثم عوفى ودخل إلى قلعته سالما فزينت البلدان والقلعتان^(٢).

وفى سنة سبع وأربعين (وستمائه) أخذ الصالح بلاد الكرك وسر بها سروراً عظيماً وأمر فزينت البلدان والقلعتان وضربت البشارة بهما^(٣).

وفى سنة ثمان وأربعين وستمائه انتصر الملك المعز على الناصر صاحب دمشق فزينت البلدان والقلعتان وأقامت الزينة عدة أيام^(٤).

ذكر المماليك البحرية

قال المقرئى^(٥): الملك الصالح هو الذى أنشأ المماليك البحرية بديار مصر وذلك أنه وقع له قبل ملكه مصر أن الأكراد وسائر عسكره تفرقوا عنه ولم يثبت معه سوى مماليكه فرعى لهم ذلك، فلما استولى على مملكة مصر أكثر من شراء المماليك وجعلهم معظم عسكره وقبض على الأمراء وأمر مماليكه فصاروا بطانته والمحيطين بدلهيزه وسماهم بالبحرية لسكناهم معه فى قلعة الروضة على بحر النيل، وكان رأس المماليك البحرية يوم مات الصالح الفارس أقطاى.

ذكر مدة كون الملك الصالح بالروضة وهو ميت إلى أن نقل منها إلى مدفنه

قال المقرئى^(٦): توفى الملك الصالح بالمنصورة ليلة الاثنين نصف شعبان سنة سبع وأربعين وحمل فى تابوت إلى قلعة الروضة فأقام بها مدة إلى أن نقل إلى تربته بالقاهرة

(١) السلوك ١٤ ص ٣٢٤.

(٢) السلوك ١٤ ص ٣٢٨.

(٣) السلوك ١٤ ص ٣٣٨.

(٤) السلوك ١٤ ص ٣٧٨.

(٥) السلوك ١٤ ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٦) السلوك ١٤ ص ٣٣٩.

بجوار مدارسه الأربع وكان نقله منها يوم الجمعة لأربع بقين من رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وخرج الناس إلى قلعة الروضة وحملوه منها وصلوا عليه بعد صلاة الجمعة وجميع العسكر قد لبسوا البياض وقطع الممالك شعورهم ودفن ليلاً وغلقت الأسواق بالقاهرة ومصر وأقيم المأتم بالدفوف بين القصرين وحضر الملكان الأشرف والمعز ومعهما سائر الممالك البحرية والجمدارية والأمراء والقضاة والأعيان وجعل عند قبره سناجقه وبقجه وقوسه وتركاشه ورتبت القراء يقرأون عند قبره .

ذكر أمر الملك المعز بإخلاء قلعة الروضة

قال المقرئ (١): في سنة تسع وأربعين وستمائة أمر الملك المعز أليك بإخلاء قلعة الروضة فتحول من كان فيها من الممالك والحرسية وغيرهم (٢) .

ذكر ركوب الخليفة المستنصر العباسي والسلطان الملك

الظاهر بيبرس إلى قلعة الروضة

في سنة تسع وخمسين وستمائة قدم الأمير أبو القاسم أحمد بن الخليفة الظاهر بن الناصر لدين الله بن المستنصر (٣) العباسي مع جماعة من العرب وكان قد فر من بغداد لما قتل هو لأكو الخليفة المستنصر (٤) بالله ، ونزل عند عرب العراق فخرج السلطان من قلعة الجبل يوم الخميس تاسع رجب إلى لقائه ومعه صاحب بهاء الدين بن حنّا (بكسر الحاء) وقاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز وسائر الأمراء وجميع العسكر وجمهور أعيان القاهرة ومصر ومعظم الناس من الشهود والمؤذنين وخرجت اليهود بالتوراه والنصارى بالأنجيل ، ودخل إلى القاهرة من باب النصر وخرج الناس إلى رؤيته وكان من أعظم أيام القاهرة وصعد إلى قلعة الجبل وهو راكب فأنزل في مكان جليل قد هيئ له وبالع

(١) السلوك ١ ص ٣٨١ .

(٢) الحرسية جمع حرس وهو الجندي الموكل بحراسة مكان من الأمكنة .

(٣) المستنصر في نسخ المخطوط والتصحيح من النجوم الزاهرة ٧ ص ١١٠ ، السلوك ١ ص ٤٤٨ .

(٤) المعتصم في ج .

السلطان فى إكرامه وإقامة ناموسه فلما كان يوم الاثنين ثالث عشرة حضر قاضى القضاة ونواب الحكم وعلماء البلد وفقهاؤها وأكابر المشايخ وأعيان الصوفية والأمراء ومقدموا العساكر والتجار ووجوه الناس وحضر شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام فمثلوا كلهم بحضرة الأمير أحمد وجلس السلطان متأدياً معه بلا طراحة^(١) ولا مسند، وشهد العربان وخادم من البغادة بأن الأمير أحمد هو بن الإمام الظاهر أمير المؤمنين وشهد بالاستفاضة القاضى جمال الدين يحيى بن عبد المنعم المعروف بالجمال يحيى والقاضى صدر الدين موهوب الجزرى وسديد الدين عمر بن عبد الكريم التزمتى^(٢) وعلم الدين محمد بن الحسين بن عيسى ونجيب الدين الحرانى^(٣) أنه الإمام أحمد بن الإمام الظاهر فقبل قاضى القضاة تاج الدين شهادة القوم وأسجل على نفسه بالثبوت، فلما تم الحكم والإسجال كان أول من بايعه القاضى تاج الدين ثم قام السلطان بعده وبايعه على العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وأخذ أموال الله بحقها وصرفها فى مستحقها ثم بايعه بعد السلطان الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم الأمراء وكبار الدولة ولقب المستنصر بالله بلقب أخيه صاحب المدرسة المستنصرية ببغداد ولم يلقب أحد بلقب أخيه سواء ولا ولى عم بعد ابن أخيه الخلافة غيره فلما تمت البيعة أقبل هو على السلطان وقلده البلاد ثم كتب فى الوقت إلى الملوك والنواب بسائر الممالك أن يأخذوا البيعة على من قبلهم للخليفة المستنصر وأن يدعى له على المنابر ثم يدعى للسلطان بعده وتنقش السكة باسمهما، فلما كان يوم الجمعة سابع عشرة خطب الخليفة فى جامع القلعة ونثر عليه السلطان جملة من الذهب والفضة ثم نزل فصلى بالناس، وفى يوم الأحد تاسع عشرة ركب الخليفة والسلطان من قلعة الجبل إلى مصر وركبا فى الحرايق^(٤) وسارا فى النيل إلى قلعة الروضة وجلسا فيها وأحضرت الشوانى الحربية فلعبت فى النيل على هيئة محاربتها للعدو فى البحر ثم ركبا إلى البر وسارا إلى قلعة الجبل وقد خرج الناس لمشاهدتهما فكان من الأيام المشهودة.

(١) الطراحة هى مرتبة يفتريها السلطان إذا جلس.

(٢) الزمىنى فى د، والترمىنى فى ب والتصحيح من السلوك حـ ص ٤٥٠.

* وتزمنت قرية من قرى محافظة بنى سويف.

(٣) الحرايى فى ب والتصحيح من السلوك حـ ص ٤٤٩.

(٤) الحرايق هى نوع من السفن الحربية كانت تستخدم لحمل الأسلحة النارية كالتار الإغريقية وكان بها مرام تلقى منها النار على العدو، وكان فى مصر نوع آخر من الحرايق استخدم فى النيل لحمل الأمراء ورجال الدولة فى الاستعراضات البحرية والحفلات الرسمية. انظر الخطط حـ ص ١٩٤-١٩٥.

ذكر الجسر الذي كان من بر الفسطاط إلى بر الروضة

ومن بر الروضة إلى بر الجيزة

قال المقرئى^(١): كان النيل فى الزمن القديم محيطاً بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة والجيزة جسر من خشب يمر عليها الناس والدواب من مصر إلى الروضة ومن الروضة إلى الجيزة، وكان هذان الجسران من مراكب مرصوفة^(٢) بعضها بحذاء بعض وهى موثوقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات، ولم يزل هذا الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون مصر فأحدث جسراً جديداً، فاستمر الناس يمرون عليه، وكان عبور العساكر التى قدمت من المغرب مع جوهر القائد على هذين الجسرين، وكان الجسر المتصل بالروضة كرسية حيث المدرسة الخروبية^(٣) قبلى دار النحاس، وكان النيل عندما عزم الصالح على عمارة قلعة الروضة قد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة إلا فى أيام الزيادة، فلم تزل تغرق السفن فى بر الجيزة ويحفر فيما بين الروضة وصر وما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل إلى بر مصر واستمر هناك، فأنشأ جسراً عظيماً ممتداً من بر مصر إلى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان كرسية حيث المدرسة الخروبية قبلى دار النحاس، وصار أكثر مرور الناس بأنفسهم ودوابهم فى المراكب لأن الجسرين قد احترما بحصولهما فى حيز قلعة السلطان، وكان الأمراء إذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم ويمشون فى طول هذا الجسر إلى الروضة ولا يمكن أحد من العبور عليه ركباً سوى السلطان فقط، وما برح الجسر قائماً إلى أن أخرج الملك المعز أيبك قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين ومستمائة فأهمل ثم عمره الظاهر بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر إلى الروضة ومن الروضة إلى الجيزة لأجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج ثم بطل ذلك، ولم يبق للجسر أثر بالكلية.

(١) الخطط ح ٢ ص ١٧٠.

(٢) مصطفة فى ب، د.

(٣) المدرسة الخروبية أنشأها كبير أسرة الخرابية بدر الدين محمد بن محمد الخروبي التاجر بعد سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م على ساحل مصر قبلى خط دار النحاس، وقد عرفت هذه المدرسة بعد ذلك باسم جامع القبوة لأنه كان معلقاً على قبو فى مدخل شارع القبوة الحالى بمصر القديمة، وقد وقعت بقايا هذا الجامع برقم ٥٣٢ على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية لوحة ٢ ربيع ١٣ برأس شارع القبوة بمصر القديمة، وقد أزيلت تلك البقايا عند توسيع شارع كورنيش النيل.

وقال القضاعى فى رسالته التى عملها فى عجائب مصر : ولم يزل الجسر قائماً إلى أن قدم المأمون وكان غريباً ثم أحدث المأمون هذا الجسر الباقى اليوم تمر عليه المارة وترجع من الجسر القديم وبعد أن خرج المأمون أتت ريح عاصف ليلاً فقطعت الجسر الغربى وهدمت بشقته الجسر المحدث وذها جميعاً فتعطل الجسر القديم وأثبت الجديد .

ذكر حفر بحر الروضة

قال المقرئى فى الخطط^(١) : «أول ما حفر فى سنة ست وثلاثين ثلاثمائة وذلك أنه جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس إلى أن يستقوا من بحر الجيزة الذى هو بينها وبين الروضة وصار الناس يمشون هم والدواب إلى الجيزة فحفره كافور الإخشيدى وهو يومئذ مدبر دولة أونوجور بن الإخشيد ودخل الماء إلى ساحل مصر ، ثم لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر وصار الطريق إلى المقياس ييسر واستمر ذلك فى كل سنة فى أيام الإحتراق ، فلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة^(٢) بمصر إلى صناعة التمر الفاضلية^(٣) وعمل فيه بنفسه فوافقه على ذلك الجم الغفير واستوى فى المساعدة السوق والأمرأ وقسط مكان الحفر على الدور التى بالقاهرة ومصر والروضة بالمقياس واستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ

(١) ١٠ ص ٣٤٤-٣٤٥ .

(٢) دار الوكالة هذه كان أصلها دار الملك التى كانت عبارة عن منطرة (قصر) بناها الوزير الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى فى سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م ، وسكنها وحول إليها الدواوين من القصر فصارت بها ، فلما قتل الأفضل صارت دار الملك هذه من جملة متزهات الخليفة وكان بها بستان عظيم ، وما زالت عظيمة إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فجعلها الملك الكامل محمد دار متجر ، ثم عملت فى أيام الملك الظاهر بيبس دار وكالة .

وقد ذكر المقرئى أن موضعها كان ما وراء رجة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحتها يباعو الخناء . (الخطط ١٠ ص ٤٨٣) .

* ويمثل موقع دار الوكالة الآن المنطقة الواقع بها قسم شرطة مصر القديمة بجوار جامع عابدى بك (اثر رقم ٥٢٤) الذى حل محل المدرسة المعزية .

(٣) صناعة التمر الفاضلية كان أصلها دار وقف على فكاك الأسرى ، بناها القاضى الفاضل وعرفت بعد ذلك بصناعة التمر الفاضلية (ابن دقماق ، الانتصار ٢ ص ١٢) .

* ويمثل موقع صناعة التمر الآن منطقة فم الخليج .

شوال حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعد ما كان قبل الزيادة يصير جدولاً رقيقاً فى ذيل الروضة فإذا اتصل ببحر بولاق فى شهر أبيب كان ذلك من الأيام المشهورة بمصر .

فلما كانت أيام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة أراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيما دار بالروضة فأخذ بالاهتمام فى ذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة فى بر الجزيرة ومن قبلى جزيرة الروضة فانعكس^(١) الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً وتكاثر أولاً فأولاً .

قال ابن المتوج : لما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة صار فى كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله فى البقعة التى عمر فيها الناصر الجامع الجديد ، وشرع خواص السلطان فى العمارة على شاطئ هذا البحر من موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية .

قال : وأخبرنى من أثق بنقله أنه أخبر عن رأى الأسطال التى كانت معلقة بالطاقات المطلات على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل مؤبدة ببكر وأطاب بها ترخى وغلاً .

وقال ابن المتوج أيضاً : فى سنة أربع وستين وستمائة حفر السلطان الملك الظاهر بيبرس بحر مصر بنفسه وعسكره ما بين الروضة والمنشأة .

ذكر ركوب الملك الظاهر بيبرس إلى الروضة وعومه فى النيل

قال المقريزى^(٢) : فى سنة إحدى وسبعين وستمائة نزل السلطان الظاهر يعوم فى النيل وهو لابس زردية وعمل مطارده^(٣) وأركب فوقها الأمير حسام الدين الدوادار والأمير علم الدين أيدغدى الأستاذار وجرها وجر فرسين وهو يعوم لابس الزردية من البر إلى البر .

(١) فانغطس فى المخطوط .

(٢) السلوك ج ٢ ص ٦٠٨ .

(٣) بطارد فى ب ، د . وفى السلوك وعمل بسطاً كبيرة .

ذكر ركوب الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الروضة

قال المقرئى^(١): فى محرم سنة اثنتين وسبعمئة فجزت عمارة الشوانى وجهزت للمقاتلة والآلات مع الأمير جمال الدين أقوش واجتمع الناس إلى مشاهدة لعبهم ونزل السلطان والأمراء فركب الأمراء الحراريق إلى الروضة ووقف العسكر على برستان الخشاب^(٢) واجتمع من العالم ما لم يحصيه إلا الله ، وامتلا البران من بولاق إلى الصناعة حتى لم يوجد موضع قدم خال ، وبلغ كراء المركب الذى يحمل عشرة أنفس مائة درهم فضة ، وبرزت الشوانى للعب كأنها فى الحرب فلعب الأول والثانى والثالث وأعجب الناس بذلك إعجاباً زائداً لكثرة ما كان فيها من المقاتلة والنفوط وآلات الحرب ثم تقدم الرابع وفيه أقوش فبدأ هو إلا أن خرج من مينة^(٣) الصناعة بمصر وتوسط النيل إذا بالريح حركة فمال به ميلاً واحدة وصار أعلاه أسفله فصرخ الناس صرخة واحدة كادت تسقط منها ذات الأحمال ، وتكدر ما كان فيه من الصفو وتلاحق الناس بالشينى وأخرجوا ما سقط منه فى الماء فلم يعد منه سوى أقوش وسلم الجميع ، وعاد السلطان والأمراء إلى القلعة وانفض الجمع .

وفى هذه السنة (٧٠٢هـ) فى يوم الخميس ثالث عشرى ذى الحجة حصلت الزلزلة الكبرى بالديار المصرية التى لم يعهد مثلها فهدمت أكثر بيوت القاهرة وانهدمت موادن الجوامع والمدارس وخرب جامع عمرو وجامع الأزهر وجامع الحاكم وجامع الصالح (طلائع) ، وفاض ماء النيل حتى ألقى المراكب التى كانت بالشاطئ قد رميت بهم وخرجت الناس من البيوت ونصبوا الخيام من بولاق إلى الروضة وأقاموا فيها .

قال المقرئى : لم تكدر دار بالقاهرة ومصر تسلم من الهدم أو تشعث بعضها وسقطت الزروب^(٤) ولم يبق دار إلا وعلى بابها التراب والطوب حتى صارت القاهرة ومصر بحيث إذا رآها تخيل له أن العدو جاء إليها وخربها . قال : وأقامت الأرض عشرين يوماً ترجف وهلك تحت الردم خلائق لا تحصى .

(١) السلوك ج١ ص ٩٢٨ ، الخطط ج٢ ص ١٩٥ .

(٢) بستان الخشاب يمثل موقعه اليوم منطقة القصر العينى وجنوبى جاردن سيتى بموازة النيل .

(٣) أى ميناء .

(٤) الزروب هى المزاريب أو مساقط المياه التى توضع فوق أسطح المنازل حتى لا يتجمع ماء المطر فوق الأسطح .

وذكر غيره أن هذه الزلزلة أقامت أربعين يوماً . وذكر صاحب الطالع السعيد^(١) أن الشريف تقي الدين محمد بن الشيخ ضياء الدين جعفر بن محمد بن الشيخ عبد الرحيم القنائي قال في هذه الزلزلة .

مجاز حقيقتها فاعبروا .: ولا تعممروا هونوها نهن
وما حسن بيت له زخرف .: تراه إذا زلزلت لم يكن

ذكر المعركة^(٢) التي كانت بالنيل بين الروضة والجزيرة الوسطى

قال المقرئ في حوادث سنة ثمان وستين وسبعمائة^(٣) : في شهر ربيع الأول كملت عمارة الشوانى البحرية وعدتها مائة قطعة ، فشحنت بالعدد الحربية والآت السلاح وزينت وأقيم فيها الطبول والأبواق وأنزلوا بها عدة ممالك لابسة آلات الحرب ، ثم ركب السلطان الأشرف شعبان بن حسين والأمير يلغا وسائر الأمراء والأعيان لرؤية الشوانى وخرج الناس من أقطار المدينة في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول فسار السلطان بعسكره إلى الجزيرة الوسطى وركب الحراقة وقد امتلأت تلك الأراضي بالناس فقدمت الشوانى ولعبت رجالها بالآلات الحربية كما يفعل عند لقاء العدو ودقت الكوسات ونفخت البوقات وأطلقت النقوط^(٤) وكان منظراً جميلاً وأمرأً حسناً لو تم . فلما انتهى ذلك توجه السلطان في الحراقة إلى بر الجزيرة وأقام يلغا حاجب الحجاب بالجزيرة عند الشوانى ، ثم مضى السلطان يريد الصيد بالبحيرة ، ومضى يلغا إلى جزيرة القط^(٥) ، فلما كان يوم الأربعاء خامس ربيع الأول قدم يلغا من جزيرة القط وسار في حفل كبير إلى القلعة فمنعهم نائب الغيبة من دخولها فعاد إلى منزله بالكيش ثم ركب يوم الخميس في عسكر موفور إلى بر الجزيرة فبرزت إليه الشوانى حتى صارت في وسط النيل ورمته الممالك السلطانية منها بالسهام والنفط ، فما زال القوم يترامون نهارهم ثم أمر يلغا فجئ

(١) هو أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوى . المتوفى سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م مؤلف كتاب الطالع

السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦م .

(٢) المعركة = الحركة في د .

(٣) السلوك ح ٣ ص ١٢٩ .

(٤) وأفلتت النقوط في ب ، د . وكذلك في السلوك ح ٣ ص ١٣٠ .

(٥) ذكر المرحوم محمد رمزي أن جزيرة القط هي التي تعرف اليوم باسم جزيرة البدرشين بمركز الجزيرة محافظة الجيزة . انظر : القاموس الجغرافي القسم الأول ص ٢١١ .

بالخليفة وأنوك بن حسين بن محمد بن قلاوون، وطلب من الخليفة أن يفوض إليه السلطنة عوضاً عن أخيه شعبان فامتنع من ذلك وقال: إن الشوكة للأشرف شعبان، فأمر بالكوسات فدقت وأقام شعار السلطنة وقال: أنا أعينه وأؤيده ومن الشوكة غيرى؟ فلم يجد الخليفة بداً من سلطنة أنوك فأقاموه سلطاناً ولقبوه الملك المنصور وأركبوه بالشعار السلطاني وذلك بالجزيرة الوسطى^(١)، واشتدت الحرب بين الفريقين وجلس المنصور أنوك بكرة وبين يديه وجوه الدولة من الأمراء وأرباب الأقاليم على العادة، فلما انفضت الخدمة ركب بالعساكر مع الأمير يلبغا للحرب واستمر الرمي من الشوانى إلى نصف نهار يوم السبت فنزل عدة من الأشرفية فى أربعة شوانى يريدون الروضة، هذا وأسواق القاهرة طول هذه الأيام مغلقة وليس للناس شغل سوى التفرج فى شاطئ النيل على المقاتلين من السلطانية واليلبغاوية وصاروا يلهجون^(٢) كثيراً بقولهم:

«سلطان الجزيرة ما يساوى شعيرة»

وتعصب العامة للسلطان الأشرف وسبحوا النيل إليه وقد وصل إلى بر الجيزة فأنحل أمر يلبغا وتسلسل من معه وصعد الأشرف إلى القلعة وأمسك يلبغا وحبس وقتل.

ذكر ركوب السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر

محمد بن قلاوون إلى الروضة

قال المقرئى^(٣) فى حوادث سنة أربع وسبعين وسبعمائة^(٤): ركب السلطان فى يوم الثلاثاء سادس^(٥) عشر ذى القعدة وتوجه لعيادة أمه بالروضة فأقام عندها على شاطئ النيل حتى عاد إلى القلعة يوم الخميس ثامن عشرة، فلما كان يوم الثلاثاء آخر ذى القعدة

(١) الجزيرة الوسطى هى جزيرة الزمالك حالياً.

* وعن سبب انقلاب ممالك يلبغا عليه وقيامه بالانقلاب على السلطان الأشرف شعبان. أنظر: السلوك

حد ٣ ص ١٣٠-١٣٨

(٢) يلحون فى ج. د.

(٣) الخطط حد ٣ ص ٢٠٧.

(٤) وستين فى ج.

(٥) ثالث فى ج.

توفيت أم السلطان بالروضة وهي خوند بركة وهي التي بنت المدرسة المعروفة بأم السلطان بخط التبانة^(١). وقال الأديب شهاب الدين أحمد السعدى فى موتها:

فى مستهل العشر من ذى القعدة .: كانت صبيحة موت أم الأشرف^(٢)
فأله يرحمها ويعظم أجره .: ويكون فى عاشورا موت اليوسفى

يعنى الأمير ألباى اليوسفى الأتابك زوجها، ومن الاتفاق الغريب أن الأمر وقع كذلك فمات ألباى اليوسفى يوم عاشوراء بعد أربعين يوماً من موت زوجته غريقاً ثم أخرج ودفن بمدرسته^(٣) بخط سويقة العزى .

ذكر ركوب السلطان الملك المؤيد شيخ إلى الروضة

قال المقرئ فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة^(٤): فى يوم الجمعة حادى عشرى رجب ركب السلطان النيل للترهة به فزار الآثار النبوية^(٥) وبر من هناك من الفقراء ثم توجه إلى المقياس بالروضة فصلى الجمعة بجامع المقياس ورسم بهدمه وبنائه وتوسعته ففعل ما أمر به السلطان على الفور انتهى والله اعلم .

ذكر ركوب سلطان الإسلام والمسلمين الملك الأشرف أبو النصر قايتباى

سلطان هذا العصر نصره الله تعالى وأطال بقاءه إلى الروضة

فى يوم الأحد سادس عشرى ربيع الأول سنة ست وثمانين (وثمانمائة) ركب السلطان الملك الأشرف إلى الروضة للكشف على جامع الفخر المعروف بالمقسى ورسم بعمارته

(١) مدرسة أم السلطان شعبان تقع بشارع التبانة بباب الوزير بالقاهرة وقد أنشأها سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م، وهى تحمل رقم ١٢٥ فى فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

(٢) فى معظم نسخ المخطوط ذى الحجة ولكن الصحيح هو ذى القعدة .

(٣) مدرسة ألباى اليوسفى أنشأها سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م وتحمل رقم ١٣١ فى فهرس الآثار الإسلامية بالقاهرة وهى تقع بسوق السلاح بالقاهرة .

(٤) السلوك ح ٤ ص ٥٣٤ .

(٥) الآثار النبوية هى بعض الآثار التى تنسب إلى الرسول ﷺ مثل المروء وملقط ومخصف ومكحلة ومشط وغيرها، وقد اشتراها الوزير صاحب تاج الدين بن حنا من بنى إبراهيم ببيع بالحجاز، وأنشأ رباطاً ليحفظ تلك الآثار به فى بستان المعشوق جنوبى مصر القديمة سنة ٧٠٧هـ، وقد جدد الرباط مرات عديدة وحل محله الآن جامع أثر النبى الذى أمر ببنائه السلطان العثمانى محمد الرابع فتم ذلك على يد والى مصر إبراهيم باشا الدفتردار (١٠٧١ - ١٠٧٤هـ) (١٦٦١ - ١٦٦٤م) .

وتجديده ونصب مخيمه الشريف بالكوادي^(١) وبات بها، وفي يوم الثلاثاء رابع عشر ربيع الأول من السنة ركب إليها وقد وقع الشروع في حفر أساس الجامع فرأى ذلك، وفي يوم الاثنين حادى عشرى جمادى الأولى من السنة ركب إليها، وفي ذى الحجة منها ركب إليها مرة أخرى وكشف على العمارة، وفي ليلة الأحد خامس عشرى شعبان سنة سبع وثمانين وثمانمائة حضر إليها^(٢) ليلاً فى مركب من الوجه البحرى وطلع إلى الجامع وبات بقية الليلة بالرواق الذى جعل على بابه إلى أن طلع النهار ومضى منه أربع ساعات فركب إلى القلعة، وفي يوم السبت سابع المحرم سنة ثمان وثمانين وثمانمائة حضر إليها ليلاً وأشرف على العمارة وعاد، وفي يوم الأحد^(٣) سنة إحدى وتسعين ركب إليها وتوجه إلى الخرطوم^(٤) وكشف على الطين المستجد الذى اشتراه ووقفه على الجامع، ورسم بأن يقاس ويعمل عليه جسر يحوزه وأقام بالجامع طول نهاره، وفي يوم الأحد رابع عشرى رجب من السنة ركب إليها وكشف على الزيادة المستجدة.

ذكر ما بنى بالروضة من الجوامع

جامع غبن قال ابن المتوج: المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غبن وهو القديم وغبن أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله كان يلقيه قائد القواد وقلد الشرطين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر فى أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم وذلك فى سنة اثنتين وأربعمائة^(٥)، ولم تزل الخطبة قائمة فيه إلى أن عمر جامع المقياس فبطلت الخطبة

(١) الكوادي هى قطع من الأرض مليئة بالرمال كانت محاطة بالماء على هيئة جزر صغيرة وكانت تقع فى منطقة فم الخليج وقصر العينى وما يقابلها من جزيرة الروضة.

(٢) ركب إليها فى (ج).

(٣) نسى السيوطى ذكر الشهر.

(٤) الخرطوم هو الطرف الشمالى لجزيرة الروضة المقام به حالياً فندق ميريديان.

(٥) لم يسلم غبن من شطحات الحاكم بأمر الله إذ أمر بقطع يده ولسانه سنة ٤٠٤ هـ وحملت يده فى طبق إلى الحاكم، ثم أمر الحاكم بقتله سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م. انظر بالتفصيل ابن دقماق، الانتصار حـ ٤ ص ١١٥، المقرئى، الخطط حـ ٢ ص ٣٩٧-٣٩٨.

* ومن الطريف أنه قد عثر فى حفائر الفسفاط على جزء كبير من طبق خزفى كبير يحمل اسم غبن وألقابه، وصار لهذا الطبق شأن كبير فى تاريخ القاهرة الأثرى والفنى كما كان لغبن شأن فى تاريخها السياسى. انظر بالتفصيل حسن الباشا، طبق غبن بحث فى كتاب القاهرة تاريخها وفنونها وآثارها، نشر الأهرام، ١٩٧٠ م. ص ٥٢١.

منه، ولم تنزل بطالة منه إلى الدولة الظاهرية وكثرت عمائر الناس حوله في الروضة وعمر الصاحب محيي الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا داره قبالة هذا الجامع فحسن له إقامة الجمعة فيه لقربه منه فشاور الظاهر بيبرس فرسم بإقامة الخطبة فيه مع بقائها بجامع المقياس فأقيمت في سنة ستين وستمئة، وولى خطابته القاضي جمال الدين بن الغفاري وكان إمامه في حالة تعطله من الخطبة وكان نائب الحكم بمصر والحيزة فأضيف إليه الخطابة مع الإمامة ثم وليه ولده قطب الدين وهو مستمر إلى الآن. هذا كله كلام ابن المتوج^(١).

وقد صار هذا الجامع يسمى الآن جامع الأبار ببقى بولى مدفون بجواره يسمى الشيخ أحمد الأباريقي^(٢) ونسى اسم غبن ولا يعرفه الآن أحد إلا من له نظر في التاريخ.

جامع المقياس

قال ابن المتوج: هذا الجامع عمره الملك الصالح نجم الدين أيوب بقلعة الروضة وكان قبالة بابه كنيسة وكان بها بئر مالحة وذلك مما عد من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحة، قال: ولم يزل هذا الجامع بيد بنى الرداد ولهم نواب عنهم فيه، وكان أخيراً بيد القاضي السعيد بن أبي الرداد وكان ابن الحلال ينوب عنه فيه، ولما توفي القاضي السعيد ولى ولده المقياس خاصة وولى نور الدين بن الفقيه تقي الدين بن الشيخ محيي الدين بن القسطلاني الخطابة بالجامع المذكور وذلك بعد سنة سبعمئة.

(١) المقرئى، الخطط ح ٢ ص ٢٩٧.

(٢) جامع الأباريقي الآن عبارة عن زاوية صغيرة بشارع محمد ذو الفقار بالنيل شمال غرب كوبرى الملك الصالح بحوالى ١٥٠ متراً.

* والأباريقي من أهل القرن السابع الهجرى وكان قد اتخذ من جامع غبن بالروضة خلوة له فدفن فيه فعرف بزاوية الأباريقي.

* وفي سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م بنى الأمير على باشا شريف أحد أمراء أسرة محمد على زاوية صغيرة بها ضريح الأباريقي، وقد ذكر «على مبارك» أنه حين حفرت الأرض بقرب الزاوية لأخذ التراب منها ليرفع به شريف باشا بستان وجد كثيراً من قطع الرخام وأحواضاً ومجارى وغير ذلك من الأشياء القديمة لجامع غبن، انظر: الخطط التوفيقية ح ١٨ ص ١٢، سعاد ماهر، مساجد مصر ح ٢ ص ٩٧-١٠٠.

* ويتكون جامع أو زاوية الأباريقي حالياً من مسجد بسيط مستطيل يتوسط جداره الجنوبي الشرقي محراب، وفي الجانب الشمالي الغربى منه باب يدخل منه إلى حجرة مستطيلة المساحة اقتطع منها جزء مربع على المستوى العلوى بأركانها أربع حنايا ركنية بسيطة أقيمت فوقها قبة، ويتوسط الحجرة مقام الشيخ الأباريقي، وكان الجامع والقبة مزخرفتين بالزخارف النباتية بالألوان الزيتية إلا أنها حُجبت الآن بفعل طلاء حديث.

قال المقرئى : ثم لما كان أيام الملك المؤيد شيخ هدم هذا الجامع فى رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور إلى جنبه وشرع فى عمارته فمات قبل فراغه منه . انتهى .

وقد جددہ بعدہ الملك الظاهر جقمق ووقف عليه وقفاً^(١) .

جامع السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى سلطان هذا العصر

هذا الجامع ثالث جامع أنشئ بالروضة وكان يقال له فى القرن الماضى جامع الفخر . قال المقرئى : جامع الفخر بالروضة تقام فيه الجمعة والجماعات بناء القاضى فخر الدين ناظر الجيش فى أيام الناصر محمد بن قلاوون وهو الذى تنسب إليه قنطرة الفخر وذلك فى حدود سنة ثلاثين وسبعمائة ، ثم جددہ صاحب شمس الدين المقسى فصار يسمى جامع المقسى ونسب اسم الفخر ثم جددہ سلطان عصرنا وزماننا الملك الأشرف أبو النصر قايتباى^(٢) أدام الله أيامه وأقام على عمارته الجناح العالى البدرى سيدى حسن الطولونى فزاد فيه ووسعه وبألف فى إتقانه وزخرفته بحيث قل أن يرى فى الجوامع مثله فى حسن بهجته ، وكان إبتداء ذلك فى ربيع الأول سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وعمل فيه

(١) أول من بنى هذا الجامع الوزير بدر الجمالى سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م بعد ترميمه للمقياس وآخر من عمره فى العصر المملوكى السلطان الأشرف قانصوه الغورى .

وقد قام علماء الحملة الفرنسية برفع الجامع هندسياً فكان مسقطه الأفقى مستطيل الشكل ويتكون من صحن أوسط مكشوف محيط به ٤ إيوانات ، الأيوان الجنوبي الشرقى يتكون من ثلاثة أروقة والأيوان الشمالى الغربى من رواقين وكل من الإيوانين الجانبيين من رواق واحد ، وتلك الأروقة مقامة على ٣٤ عموداً وأربعة أكتاف بأركان الصحن ، ومدخل الجامع بالجانب الشمالى الشرقى ، وله شبايك مطلة على النيل ، وكان له مثذنة ارتفاعها وقت الحملة ٢٤ متراً ، وقد سجلت الحملة بعض النصوص الكتابية التى كانت بالجامع وكانت تحمل دعاء للخليفة المستنصر والوزير بدر الجمالى وتاريخ سنة ٤٨٥هـ .

وفى زمن محمد على أقام المهندس باسكال كوست فى عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م مصنعاً للبارود بالقرب من المقياس وقد أدى انفجار المصنع فى عام ١٢٤٥هـ / ١٨٣٠م إلى تدمير الجامع ، وفى سنة ١٨٥٠م أزال حسن باشا الناسترلى الجامع ليقيم مكانه كوشكا المعروف الآن بقصر الناسترلى بجوار المقياس .

(٢) مازال جامع قايتباى عامراً بذكر الله تعالى وهو مسجل أثر رقم ٥١٩ وهو يقع بشارع جامع قايتباى بالروضة وهو مصمم على نسق النظام المدرسى الذى يتكون من دور قاعة وسطى وإيوانين وسدلتين وكان ملحق به إضافات معمارية خلفه اندثرت الآن .

وعن الجامع بالتفصيل انظر .

حسن نويصر ، عمائر قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، مخطوط دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٥م .

(٣) ناعورة = ساقية .

ناعورة^(٣) على وضع غريب بحيث تدور بحمار ينقل قدمه وهو واقف من غير أن يمشی ولا يدور وركب عليها طاحونة تدور بدورانها وصار يسمى جامع السلطان ونسب به اسم المقسى كما نسب المقسى اسم الفخر، ثم أمر السلطان نصره الله أن يزداد في هذا الجامع زيادة أخرى فزيدت وذلك في سنة إحدى وتسعين، وأنشئ حول الجامع الغراس والعمائر الحسنة فعمرت تلك البقعة وأحييت الروضة بعدما كادت تدرس محاسنها.

جامع الرئيس

هذا رابع جامع أحدث بالروضة وأول إنشائه زاوية أنشأها الشيخ محمد بن أصيل بن مهدي الهمداني من ذرية الشيخ أبي يزيد البسطامي^(١) بعد أن أخذ بمكانها توقيعاً بالأرض والبرج من السلطنة في سنة ست وتسعين وستمائة ثم جدد لذلك توقيعاً من الملك المظفر بيبرس في ذي الحجة سنة ثمان وسبعمائة، وفي هذه السنة وقفها ونص التوقيع الثاني فيما وقفت عليه «رسم بالأمر الشريف العالي المولوى السلطانى الملكى المظفرى الركنى لا زالت مواهبه الشريفة تهيب للأولياء مشرباً، وتبلغ الصالحين من عباد الله تعالى مقصداً ومأرباً، وتنجح لهم في أيامه الزاهرة مسعى ومطلباً، أن يستمر الشيخ الصالح العابد الورع الزاهد الناسك السالك محمد البسطامى نفع الله ببركاته على ما بيده من الزاوية التى له ببرج الطراز بقلعة الروضة ويحمل في ذلك على حكم التوقيع الشريف الذى بيده المستمر الحكم إلى آخر وقت الشاهد بالزاوية المستجدة المذكورة ببرج الطراز وكذلك الأرض اللطيفة التى أنشأها لما زرع من البقولات وغيرها من الأشجار برسم الفقراء وهى القطعة المجاورة لسور القلعة، وأن يكون ذلك من بعده لأولاده صدقة مستمرة وموهبة مستقرة، لا يعارض فيها ولا ينازع، ولا ينقض حكمها ولا يمحى رسمها، رغبة فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب، وذخيرة لنا نجدها يوم العرض والحساب، واستجلاباً لأدعيته الصالحة لدولتنا القاهرة، وعملاً على تحصيل الأجور والقربات فى أيامنا الزاهرة، فلتستقر الزاوية المذكورة والطين المذكور المجاور لسور قلعة الروضة بيد الشيخ محمد المذكور نفع الله به استقراراً لا يعارض فيه ولا يتأول عليه فيه فى اليوم ولا فيما بعده، والخط الشريف أعلاه حجه به إن شاء الله تعالى فى سابع عشرين ذى الحجة سنة ثمان وسبعمائة بالإشارة العالية الأميرية السيفية نائب السلطنة الشريفة أعلاها الله تعالى».

(١) أبى اليزيد البسطامى من أعيان المتصوفة وقد توفى سنة ٢٦١هـ / ٦٧٥م.

قلت: هذا الإنهاء^(١) وقع وأرض الروضة فى أيدى الملوك^(٢)، استئجارها من شيخ المدرسة التقوية وقبل الإفراج عنها للمدرسة المذكورة فظن أنها من أراضى بيت المال لتطاول المدة والجهل بالحال فأنهى ذلك فى سنة ست وتسعين وستمائة وسمح له بها، ثم لما أقام شيخ المدرسة فى تخليصها وأفرج له عنها فى سنة ثمان وتسعين وستمائة كما تقدم، وكان صاحب الزاوية نوزع فى هذه القطعة من الأرض فتوسل إلى أخذ توقيع ثانى بها من الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فأنعم له بذلك على خلاف ما هو الشرع ولم يقدر شيخ التقوية على رفعه إما لقوة جاهه وإما لكونه رأى إن فى ذلك مشقة مع كونها قطعة لطيفة لا تحتمل المنازعة، ومع كونه ما حصل له الإفراج عن بقية الأرض إلا بسعى كبير خصوصاً وقد أخذ منه نصف الروضة بكماله ولم يفرج له عنه كما تقدم فرأى السكوت أروح له، ثم لما كان فى حدود سنة سبعين وسبعمائة جعلت هذه الزاوية جامعاً وكان الجاعل لذلك فتح الدين صدقة بن ناصر الدين بن زين الدين أبى بكر ريس الخلافة^(٣) وكان البسطامى أولاً لما بنى الزاوية ووقفها جعل النظر فيها لنفسه أيام حياته ثم من بعده للأمير سيف الدين ثم للحاكم الحنفى بنفسه ويتولى من شاء من الأجناد الأخبار. قال: ولا ينظر فيه الحاكم الحنفى بنفسه أكثر من مدة شهر واحد فمادونه انتهى. لخصت ذلك من كتاب وقفه وتاريخه فى مستهل ربيع الآخر سنة ثمان وسبعمائة.

ذكر حكم هذه الجزيرة من حيث إقامة الجمعة

فيها وهل هى بلد مستقلة أولاً

قد سئلت عن ذلك قديماً فأجبت بجواب مختصر إنها بلد مستقلة تقام فيها الجمعة مستقلة عن الجمعة التى تقام بمصر ولا يقال إنها منضمة إلى الفسطاط حتى تمتنع إقامة الجمعة فيها بناء على مانص عليه الإمام الشافعى رضى الله عنه فى الأم من إنه يمتنع تعدد الجمعة فى البلد الواحد ولا يجتمع فى بلد وإن عظم وضاق الجامع إلا فى مكان واحد

(١) الإنتهاء فى ب.

(٢) المملوك فى ج.

(٣) هدم جامع الريس مع الزمن وعاد زاوية تعرف باسم صاحبها الأسمى الأول البسطامى، وهى لا تزال موجودة حتى الآن وبها ضريح البسطامى وتقع بشارع صغير يسمى شارع البسطامى متفرع من شارع الملك الصالح على بعد حوالى ١٢٠ متراً جنوب كوبرى الملك الصالح، وهى عبارة عن مسجد صغير بنى حديثاً مساحته ٦٨١٢ متر وبالركن العربى منه مقام البسطامى.

وأقول هنا زيادة على ذلك وجه كونها بلد مستقلة أمور منها تأخر فتحها عن فتح الحصن مدة أشهر، ومنها ما تقدم نقله عن أرباب التواريخ أنها صارت فى زمن العبيدية^(١) مدينة عامرة بها وال وقاض وإنه كان يقال: «مصر والقاهرة والجزيرة»، وهذا صريح فى إنها بلد مستقلة، كما إن كلا من مصر والقاهرة بلد مستقلة وانفرادها بوالى وقاضى أقوى دليل فى كونها بلداً مستقلاً تقام به الجمعة.

أخرج البيهقى فى سننه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه سئل عن القرى التى بين مكة والمدينة ما ترى فى الجمعة فيها. قال: نعم إذا كان فيهم أمير فليجمعوا. وأخرج البيهقى أيضاً عن جعفر بن برقان قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن عدى الكندى انظر محل قرية أهل قرار ليسوا بأهل عمره يتنقلوا فأمر عليهم أميراً ثم مره فليجمع بهم.

وأخرج البيهقى أيضاً عن الوليد بن مسلم قال: سألت الليث بن سعد فقال: كل مدينة أو قرية منها جماعة وعليهم أمير أمروا بالجمعة فليجمع بهم فإن أهل الإسكندرية ومدائن مصر ومدائن سواحلها كانوا يجمعون الجمعة على عهد عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان بأمرهما وفيها رجال من الصحابة.

وأخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن نافع قال: كان ابن عمر يرى أهل المياه بين مكة والمدينة يجمعون فلا يعيب^(٢) عليهم.

وأخرج عن ابن جريج قال: قلت لعطاء ما القرية الجامعة؟ قال: ذات الجماعة والأثر والقصاص والدور المجتمعة غير المتفرقة والأخذ بعضها ببعض كهيئة جلة. قلت: فجلة جامعة؟ قال: والطائف. قال: وإذا كنت فى قرية جامعة فنودى للصلاة من يوم الجمعة فحق عليك أن تشهدها.

وأخرج الدارقطنى والبيهقى فى سننهما عن جابر بن عبد الله قال: مضت السنة أن فى كل ثلاثة إماماً وفى كل أربعين فما فوق ذلك جمعة وفطر وأضحى وذلك إنهم جماعة.

وأخرج الطبرانى فى الكبير والدارقطنى فى سننه عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: على الخمسين جمعة ليس فيما دون ذلك، ولفظ الطبرانى الجمعة

(١) أى زمن الدولة الفاطمية من ٣٥٨ هـ إلى سنة ٥٦٧ هـ.

(٢) يجيب فى جـ.

على الخمسين رجلاً وليس على ما دون الخمسين جمعة ، فتقرر بهذا كله أن الروضة بلد مستقل تقام بها الجمعة ، وأول ما أقيمت بها في زمن الحاكم بأمر الله بعد أن صارت مدينة عامرة ولم تكن فيما تقدم كذلك فلذا لم تقم بها في الصدر الأول مع رغبة الناس إذ ذاك في الصلاة خلف الأمير أو الخليفة فإنه الذي كان يقيم الجمعة بنفسه ، وكان عبورهم من الروضة إلى الفسطاط على الجسر سهلاً عليهم فكانوا يصلون خلف الأمير أو الخليفة بجامع عمرو .

فائدة : قال السبكي : الأماكن أربعة أحدها مصر جامع وحكمة واضح ، والثاني القرى المتباعدة لا يجوز إقامة الجمعة فيها عند أبي حنيفة لا واحدة ولا كثيرة وعندنا تجوز واحدة ، الثالث ريف مصر وهو الأبنية المتصلة بالمصر وحكمه حكم المصر على قول الرافعي والأكثرين أن المسافر إذا جاوز السور لا يقصر فيه الصلاة حتى يفارق العمران فمتى يفارق أقيمت فيه الجمعة مع إقامتها في المصر كان كالتعدد في المصر ، وأما على قول النووي إنه يقصر إذا جاوز البيوت قبل تجاوزه العمران فقياسه أن يكون الخارج عن السور كقرية متصلة لا تجوز فيها الجمعة عند أبي حنيفة وتجوز عندنا . قال وإذا جاوزناها فهل يكون ما حول السور كله قرية واحدة يقتصر فيها على جمعة واحدة أو نقول ما كان متصلاً ببعضه ببعض في حكم قرية واحدة لا يجوز التعدد ، وما كان منفصلاً فحكمه حكم القرية ، وإذا تفاصلت أبنية خارج السور فكل أبنية اجتمعت وانفصلت عن الأخرى لم يلزمها حكم الأخرى فيجوز التعدد فيهما بهذا الطريق ، وهذا على قول النووي محتمل وهو في مذهبننا ، وأما على مذهب أبي حنيفة فلا يأتي أصلاً . قال : ثم هذا الاحتمال المذكور مشروط بالانفصال مع عدم اسم جامع بين الأبنية المتفاصلة وإلا فالتفاصل قد يحصل في المصر أو في القرية ولا أثر له فإن الاسم الجامع بجميعها يجعلها شيئاً واحداً ، فالتفاصل مع عدم اسم جامع على هذا الاحتمال يجعلها كالقرى فهي شبه قرية . قلت : وهذا من السبكي تقرير نفيس يستدل به على أن الروضة بلد مستقل حيث كان يقال في القديم مصر والقاهرة والجزيرة فأفردت الروضة باسم مستقل ، ويؤخذ منه أيضاً أن جزيرة أروى وهي الجزيرة الوسطى قرية مستقلة تقام فيها جمعة على أفرادها ولا تضم لمصر ولا للقاهرة وكذا حكم بولاق ، ولذا قال السبكي : الرابع قرية متصلة بالمصر قرية من السور أو المصر الذي ليس عليه سور مستقلة فيحتمل أن يقال أنها تابعة للمصر في حكمه لقربها فهي كالريف ويحتمل أن يقال أنها مستقلة كالمنفصلة عن المصر وعن غيرها من القرى انفصلاً ظاهراً بحيث تعد مستقلة بعدها غير تابعة . وقال الشافعي في الأم : في القرى الصغار المتصلة لا أحب إقامة الجمعة فيها وظاهر ذلك يقتضي

الجواز، وقد صرح بالكراهة لاتصالها لا سيما إذا كان أهلها يسمعون النداء من المصر، وعند مالك لا تقام الجمعة فيها بل يجب على أهلها أن يأتوا إلى المصر إلا أن يكون بينها وبين المصر ثلاثة أميال. هذا كله كلام السبكي.

قلت: للروضة شبه بهذا الموضع الرابع من حيث القرب من الفسطاط وسماع النداء منه، لكن يبعدها الفصل بينهما بالنيل خصوصاً في أيام زيادته، فيبعد أن يقال بكراهة إقامة الجمعة فيها وتكليف السعى إلى الفسطاط لما فيه من المشقة الظاهرة فجعلها من القسم الثاني أقرب، وقد كان أهل الجيزة في زمن عمرو بن العاص يحضرون الجمعة معه في جامع الفسطاط وكان ذلك سهلاً عليهم بعبور الجسر ثم إن عقبة بن عامر الصحابي رضى الله عنه أمرهم في زمن إمارته على مصر أن يجمعوا في مسجد همدان وهذا دليل قوى على أن الجيزة تفرد بإقامة الجمعة عن مصر لانفصالها بالنيل والروضة مثلها في ذلك. ثم قال السبكي تقسيم آخر: الأماكن خمسة: المصر، والريض المتصل به لا منفصلاً ولا منفرداً فليس بمصر ولا قرية ولا شبه قرية ولكنه في حكم المصر فهو جزء من البلد وليس ببلد، الثالث قرية بعيدة عن المصر تجوز إقامة الجمعة فيها عندنا وعند المالكية ولا تجوز عند أبي حنيفة، الرابع قرية قريبة من المصر دون ثلاثة أميال تجوز إقامة الجمعة فيها عندنا ولا تجوز عند المالكية ولا الحنفية، الخامس شبه قرية وهو ما كان بناءً مفصولاً خارجاً عن مصر أو قرية ولم ينفرد باسم خاص فلا نقل فيه ولكن على الاحتمال الذي قدمناه تجوز فيه الجمعة.

قلت: الروضة ليست من القسم الثاني ولا الخامس قطعاً بل هي إما من الثالث أو الرابع ووجه كونها من الثالث تنزل انفصالها بالنيل منزله بعد ثلاثة أميال.

فرع هل يشترط في الذين تقام بهم الجمعة في الروضة أن يكونوا قاطنين بها حتى لا تنعقد ممن يأتى إليها منتزها من أهل مصر والقاهرة؟ فيه نظر، والأقرب أن لا يشترط ذلك وإن الشرط أن يكون المكان الذى تقام فيه الجمعة مكان إقامة لقوم في الجملة حتى تسمى بلداً أو قرية، وإنه إذا حضر أهل المصر الذى هو بقرية انعقدت بهم الجمعة لأنهم لا يسمون مسافرين عرفاً بالمضى إلى مثل هذا المكان، ومرادى بذلك غير القرى البعيدة عن المصر بعداً ظاهراً أو المنفصلة عنه انفصلاً بعيداً، ثم ظهر لى أن يقال بمثل ذلك أيضاً في البعيدة بعداً يمكن الآتى منه إلى الجمعة أن يرجع إلى أهله ويبيت عندهم أحداً من كون الصحابة رضى الله عنهم والتابعين كانوا يأتون الجمعة في مثل هذا المكان.

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الجمعة على من أواه الليل» وروى ابن أبي شيبعة عن أبي هريرة أنه كان يأتي الجمعة من ميلين، وعن الزهري قال: كانوا يشهدون الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة. وعن أبي هريرة قال: تؤتى الجمعة من فرسخين، وعن ابن عمر أنه كان يأتي الجمعة من ثلاثة أميال، وعن أنس أنه قال: أشهد الجمعة من فرسخين. وعن مجاهد قال: كانت العصابة من الرجال والنساء يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم فما يأتون رجالهم إلا من الغد، وروى عبد الرزاق عن معاذ بن جبل أنه كان يقول على منبره: يا أهل فرد، يا أهل دايرة، قريتين من دمشق إحداهما على أربعة فراسخ والأخرى على خمسة: إن الجمعة لزمتمكم وإن لا جمعة إلا معنا.

وروى عن معاوية أنه كان يدعو أهل فاتن فيقول: اشهدوا الجمعة، وأهل فاتن حينئذ من دمشق على أربعة وعشرين ميلاً، وفي الترمذي حديث «أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشهد الجمعة من قباء» فهذه كلها تدل على انعقاد الجمعة بمن يأتي من بعض القرى والبلاد المتقاربة إلى بعضها ولو ضبط ذلك بما لم يصل إلى مسافة القصر لم يكن بعيداً.

ذكر رباط المشتى

قال المقرئى^(١): «هذا الرباط^(٢) بروضة مصر^(٣) وكان به الشيخ المسلك بهاء الدين

(١) الخطط ح ٢ ص ٤٢٩.

(٢) الرباط هو نوع من الأبنية العسكرية كان يسكنه المجاهدون المرابطون الذين يدافعون عن الإسلام بحد السيف، وكانت الأربطة منتشرة في صدر الإسلام في الثغور على الحدود وقد اتخذت شكل التحصينات في تصميمها فهي عبارة عن أبنية مستطيلة الشكل وفي أركانها أبراج للمراقبة والدفاع، ولما زالت عن تلك الأربطة صفتها الحربية أصبحت بيوتاً للتقشف والعبادة تسكنها الصوفية وأصبحت تبني داخل المدن ومنها ما خصص للنساء، وهي هنا لجهاد النفس.

(٣) بنى رباط المشتى في العصر المملوكى مكان منظر المشتى التى تعود للعصر الفاطمى، وقد سُمى زاوية الكازرونى نسبة للشيخ الولى الكازرونى المتوفى ليلة الأحد ٥ ذى الحجة ٧٧٤هـ، وكان يقيم فيه هو وجماعة من الصوفية، ثم دفن به، وظلت زاوية الكازرونى قائمة حتى أزيلت فى الأربعينات من هذا القرن لإنفاذ بشارع جامع قايتباى وكان موضعها فى نهاية شارع عبده بدران المتفرع من شارع النيل بالقرب من محطة أتوبيس الباشا حالياً.

محمد الكازرونى . قال : والله در شيخنا العارف شهاب الدين أحمد الشاطر الدمنهورى حيث يقول :

بروضة المقياس صوفية .: هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أباد علت .: وشيخهم ذاك له المتهى

وحكى سبط الشيخ عمر بن الفارض فى أول ديوانه قال : حكى لى ولد الشيخ قال :
كان الشيخ يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهى فى أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وفيه
قال من أبيات :

وطنى مصر وفيها وطرى .: ولعنى مشتهاها مشتهاها
فتوجه إليه يوماً فوجد قصاراً يضرب مقطعاً على حجر وهو يقول :

قطع قلبى ذا المقطع .: فلبننا بصفو أو ينقطع^(١)

قال : فلم يزل يكرر هذا السجع كل يوم ويضرب ويضطرب اضطراباً شديداً ويتواجد
وجداً عظيماً ويتقلب على الأرض ويسكن اضطرابه حتى يظن أنه قد مات ثم يستفيق
ويتكلم معنا بكلام ما سمعنا مثله قط ثم يعود إلى حالة وجدته ، ولم يزل على هذا الحال
من حين سمع قول القصار حتى توفى رضى الله عنه .

ترجمة الشيخ عبد الرحمن الجذامى : قال شيخ الإسلام سراج الدين بن الملحق ومن
خطه نقلت من كراريس فيها تراجم الأولياء : الشيخ عبد الرحمن بن موسى بن خلف
الجذامى الصالح الخير ذو الكرامات ، عرف بالروضى لسكناه بها ، أخذ عنه شيخنا على
الدميرى وغيره ، وكان مقصوداً بالزيارة والتبرك ، مات بروضة مصر فى منتصف رجب
سنة سبع وعشرين وسبعمائة .

وفى تاريخ المقرئى : فى سنة ست عشرة وسبعمائة مات الشيخ نور الدين الكنانى
المقرئ ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى بروضة مصر ، وفيه فى سنة أربع
وسبعين وسبعمائة توفى الشيخ العارف المسلك بهاء الدين الكازرونى ليلة الأحد خامس
ذى الحجة بزايوته التى يقال لها المشتهى بالروضة ، أخذ عن أحمد الحريرى خادم ياقوت
العرش خادم أبى العباس المرسى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصحبته زماناً .

(١) فلبننا = طالما فى ب .

وفى إنشاء الغمر لشيخ الإسلام والحفاظ أبى الفضل بن حجر^(١): «محمد بن عبد الله الكازرونى، الشيخ بهاء الدين، قدم مصر صحب الشيخ أحمد الحريرى صاحب الشيخ ياقوت العرش^(٢) تلميذ الشيخ أبى العباس المرسى وانقطع بعده فى المشتبه من الروضة وكان الناس يترددون إليه ويعتقدونه وكان الشيخ اكمل الدين كثير التعظيم له، وانقطع إليه البدر البشتكى وكتب له أشياء كثيرة من تصانيف الشيخ محبى الدين بن عربى، وكان يكثر الثناء عليه، وكانت وفاته فى ذى الحجة وأرخه بن دقماق ليلة الأحد خامس ذى القعدة».

ذكر المنتهى

ذكره المقرئى فى الخطط ويض له فلم يذكر فيه شيئاً وقد سكن به من الصوفية السادة الوفاية.

ترجمة سيدى محمد وفا الأكبر والد أهل البيت الوفاى: قال الحفاظ ابن حجر فى كتابه «الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة^(٣)»: «محمد بن محمد أبو الوفا الشاذلى أخذ عن الشيخ ياقوت العرش وغيره ونبغ فى النظم وأنشأ قصائد على طريقة ابن القارض واشتهر. مات فى ربيع سنة خمس وستين وسبعمائة».

وفى إنشاء الغمر^(٤): «أبى الحسن على بن محمد بن أبى الوفا محمد الشاذلى الصوفى، ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعمائة، وكان يقظاً حاد الذهن، اشتغل بالوعظ والأدب، وكان أبوه معجباً به، وأذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين، وكان أكثر إقامته^(٥) بالروضة قرب المشتبه، وله من التصانيف «الباعث على الخلاص من سوء الظن بالخواص»^(٦) رد فيه على الحفاظ زين الدين العراقى فى كتابه الذى سماه «الباعث على الخلاص من حوادث القصاص» وله كتاب «الكوثر المترع فى

(١) إنشاء الغمر بأنباء العمر، ط المجلس الأعلى للثئون الإسلامية ١٠ هـ ٥٠٤٩.

(٢) الحبشى فى النسخة ب، د، هـ.

(٣) ط حيدر آباد ١٣٤٨ هـ / ١٣٥٠ هـ، ١٠ ص ٤٩-٥٠.

(٤) ح ٢ ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٥) أوقاته فى المخطوط.

(٦) فى إنشاء الغمر ورد اسمه «الباعث على الخلاص فى أحوال الخواص».

الأبحر الأربع»، وديوان شعر وموشحات وفصول مواعظ، وكان مالكي المذهب، مات بالروضة في ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة، وأخوه شهاب الدين أحمد صاحب أحوال وهو أسن من على وعلى هو الأشهر مات في شوال سنة اثنتى عشرة وثمانمائة وله ست وخمسون^(١) ونبغ له ولد وهو أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ شهاب الدين، كان ذكياً حسن الأخلاق لطيف الطباع له الشعر الفائق، غرق في بحر النيل هو ومحمد بن عبيد البشكالى وقاضى المالكية جمال الدين عبد الله بن التنسى^(٢) وذلك في سنة أربع عشرة وثمانمائة، وقال العيني: كانوا اجتمعوا في منظر بالروضة وأرادوا الركوب في مركب إلى الآثار فامتنع أبو الفضل أشد الامتناع فلم يزالوا به حتى ركب، وحكى أنه لما ركب قال لرفقته عجباً إن نجونا من الغرق فلم يتم كلامه حتى انقلب المركب بهم^(٣).

ورأيت بخط بعض أصحابنا المؤرخين قال: حكى لى من أثنى به أن أبا الفضل المذكور جاء يوماً إلى الروضة ليعدى إليها فوقف ينتظر المعديّة فإذا بها انقلبت وغرق منها رجل من أصحابه ولم يطلع به ولا وجد فتمنى أبو الفضل أن يموت غريقاً يستتره البحر من الغاسل ويستريح من هول الموت والقبر فحصل له ما تمنى، غرق وفتش عليه فلم يوجد مع الفحص عنه أياماً، قلت: الغرق وإن كان شهادة فقد استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم فقال فى دعائه «وأعوذ بك أن أموت غريقاً» وأنا أحب ما يحبه النبى صلى الله عليه وسلم وأكره ما كرهه وأسأل ما سأله وأستعيذ مما استعاذ منه حباً فيه واتباعاً لسته واقتداءً به فى كل شئ، ووالله إنى لأود لو لدغتنى عقرب فى عمرى مرة لأكون قد اقتضيت به فى ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم قد لدغ بها مرة أو أكثر فأتمنى لو وقع لى ذلك فلانى لم ألدغ بها فى عمرى قط، وأحب الموتات إلى الموتة التى مات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة بالسّم وبذلك مات أبو بكر الصديق والحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلق لا يحصون من أكابر العلماء، وفى كتاب صلة التكملة لوفيات النقلة تأليف الحافظ عز الدين الحسينى، مجد الدين محمد بن الأمير أبى العلا ابن أبى بكر بن مبارك بن أبى طالب النجمى الموصلى الأصل المصرى المولد والدار المعروف بابن أخى المهتر بكسر الميم وسكون الهاء وفتح التاء ثالث الحروف وآخره راء، ولد فى ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة، وسمع من أبى الفضل بن كرم بن محمد بن أبى الصقر،

(١) إنباء الغمر ح ٢ ص ٤٣٨.

(٢) النشى فى ج، المعتبى فى د.

(٣) إنباء الغمر ح ٢ ص ٤٩٨.

وأبى على الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى، وأبى محمد عبد القادر بن عبد الله البغدادي، وأبى المكارم عبد الله بن الحسن السعدي وغيرهم، وحدث، سمعت منه، وكان فاضلاً نبيلًا وجيهاً، وتولى عدة ولايات وهو من بيت رئاسة وتقدم، مات في ثاني جمادى الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بالروضة حضرت الصلاة عليه ودفنه .

الكلام على النيل

ذكر وروده في القرآن: قال التيفاشي في كتاب سجع الهديل: لم يسم نهر من الأنهار في القرآن سوى النيل في قوله تعالى ﴿وَأَوْحِينَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ فِي الْيَمِّ﴾^(١) قال المفسرون على أن المراد باليم هنا نيل مصر انتهى .

وقال الإمام الجليل الحافظ أبو محمد بن أبى حاتم الرازي في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَتْ فِي الْيَمِّ﴾ قال: هو النيل، وقال تعالى حكاية عن فرعون ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّمَّنْ مِثْلِي﴾ وهذه الأنهار تجري من تحتي^(٢) وقال تعالى ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٣) قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في فتوح مصر^(٤) حديثاً عن عبد الرحمن بن شماسه المهري عن أبى رهم السماعي الصحابي رضى الله عنه قال: كانت مصر قناطر وجسوراً بتدبير وتقدير حتى أن الماء لي تجري تحت منازلها وأفنياتها فيحسبونه كيف شاءوا ويرسلونه حيث شاءوا، فذلك قوله تعالى فيما حكى في قول فرعون ﴿أَلَيْسَ لِي مَلِكٌ مِّمَّنْ مِثْلِي﴾ وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون، ولم يكن في الأرض يومئذ ملك أعظم من ملك مصر، وكانت الجنان بحافتي النيل من أوله إلى آخره في الجانبين جميعاً ما بين أسوان إلى رشيد، وسبعة خلج (هى) خلج الإسكندرية، وخليج سخا، وخليج دمياط، وخليج منف، وخليج الفيوم، وخليج المنهى، وخليج سردوس، جنات متصلة لا ينقطع أبداً منها شيء عن شيء والزروع ما بين الجبلين من أول مصر إلى آخرها مما يبلغه الماء، وكان جميع أرض مصر

(١) سورة القصص آية ٧ .

(٢) سورة الزخرف آية ٥١ .

(٣) سورة الشعراء آية ٥٧، آية ٥٨ .

(٤) ص ٦ .

كلها تروى من ستة عشر ذراعاً لما قدروا ودبروا من قناطرها وخلجها وجسورها فذلك قوله تعالى ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم﴾، قال: والمقام الكريم: المنابر؛ كان بها ألف منبر، وقال تعالى ﴿وجعلنا بن مريم وأميناً إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾^(١) قال ابن أبي حاتم في تفسيره: أخبرنا أبو يزيد القراطيسي فيما كتب إلى: أنبأنا أصبغ قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول في قوله تعالى ﴿وأويناهما إلى ربوة﴾ قال: هي مصر، وليس الربا إلا بمصر، والماء حين يرسل يكون الربا عليها القرى ولولا الربا لفرقت القرى.

قال الإمام أبو بكر بن المنذر في تفسيره: حدثنا حاتم. حدثنا يحيى بن عبد الحميد. حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن زياد. قال: سمعت وهب بن منبه يقول في قوله تعالى ﴿إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ قال: مصر. وقال حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى. حدثنا بشار بن موسى. حدثنا شريك عن سالم الأفتس عن سعيد بن جبير في الآية قال: الربوة النشر^(٢) من الأرض، والقرار المستوى، والمعين الماء الجاري.

وقال جوبير في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن عيسى عليه السلام كان يرى العجائب في صباه إلهاماً من الله تعالى ففشى ذلك في اليهود، وترعرع عيسى فهمت به بنو إسرائيل فخافت أمه عليه فأوحى الله إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر فذلك قوله تعالى ﴿وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين﴾ أخرجه الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر في ترجمة عيسى عليه السلام في تاريخ دمشق

وقال تعالى ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾^(٣). قال الليث بن سعد: هي مصر بارك فيها بالنيل، حكاه أبو حيان في تفسير^(٤) البحر.

وقال القرطبي في هذه الآية: الظاهر إنهم ورثوا أرض القبط وقيل أرض الشام ومصر. قاله الحسن وقتادة وغيرهما.

(١) سورة المؤمنون آية ٥٠.

(٢) المنشر في ج.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٣٧.

(٤) تسيير في ح.

وقال تعالى ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَتَخْرِجَ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾^(١) هي أرض مصر لا مطر لها فيسوق الله إليها النيل، وقواه الحافظ عماد الدين ابن كثير في تفسيره .

ذكر أسمائه

قال الداراني^(٢) في ديوان الأدب: النيل فيض مصر، وقال التيفاشي قد ذكرت العرب النيل في أشعارها وضربت به الأمثال . قال قيس بن معدى كرب فيما أورده الجاحظ في كتاب الأمصار:

ما النيل أصبح زاخرا بمدوده .: وجرت له الصبا فجرى لها^(٣)

وقال ابن دريد في الجمهرة: اليم فسروه في التنزيل البحر وزعم قوم أنها لغة سريانية والله أعلم .

وقال المسعودي^(٤): نهر النيل من سادات الأنهار وأشراف البحار لأنه يخرج من الجنة على ما ورد به خير صاحب الشريعة وقد ذكر الحكماء أنه إذا زاد غاضت له الأنهار والأعين والآبار، وإذا غاض زادت، فزيادته من غيضاها وغيضه من زيادتها، وليس في أنهار الدنيا نهر يسمى بحرأ غير نيل مصر لكبره واستبحاره .

وفي الخطط للمقرئى قال في كتاب هردسوس^(٥): نهر النيل هو الذى يسمى باون^(٦) مخرجه خفى لكن ظاهر إقباله من أرض الحبشة .

ذكر الأحاديث الواردة في النيل

قال الإمام أحمد في مسنده: حدثنا ابن غير . حدثنا عبيد الله بن حبيب بن عبد الرحمن بن حفص بن عاصم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(١) سورة السجدة الآية ٢٧ .

(٢) الفارابي في ج، الدارقطني في د .

(٣) لها = بها في ح .

(٤) السعوى في ب، ح .

(٥) هردسوس في المخطوط وهردسوس في الخطط ح١ ص ٥٣ .

(٦) بادون في المخطوط وباون في الخطط ح١ ص ٥٣ .

وسلم قال : «إن سيحان وجيجان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة» أخرجه مسلم فى صحيحه^(١).

وقال الإمام أحمد فى مسنده أيضاً : حدثنا عفان . حدثنا همام . سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال : «ثم رفعت إلى سدره المنتهى وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما .

وقال ابن السنى فى الطب النبوى : حدثنا أبو محمد بن صاعد . حدثنا العباس بن يزيد الرملى . حدثنا مروان بن معاوية الفزارى . حدثنا إدريس بن يزيد الأودى عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعة أنهار من الجنة ، النيل والفرات وسيحان وجيجان» .

وقال الحافظ أبو بكر بن مزدويه فى تفسيره المسند : حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم . حدثنا اسماعيل الترمذى . حدثنا سعيد بن سابق . حدثنى مسلمة بن على عر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض ، وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معاشهم فذلك قوله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض﴾^(٢) فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن والفهم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم الخليل وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة ، فيرفع كل ذلك إلى السماء ، فذلك قوله ﴿وإننا على ذهابه لقادرون﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أرضها خيرها . أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ، والحافظ ضياء الدين المقدسى فى صفة الجنة ، وشاهده ما أخرجه الحاكم فى المستدرک وصححه عن طريق السعودى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يوشك أن تطلبوا فى قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه»^(٣) يروى كل ماء إلى عنصره فيكون بالشام بقية المؤمنين والماء .

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٨ .

(١) انظر النجوم الزاهرة ١ ص ٣٤ .

(٣) رواه ابن ماجه والترمذى .

وفى غريب الحديث لابن قتيبة فى حديثه عليه الصلاة والسلام «نهران مؤمنان ونهران كافران، أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ». قال ابن قتيبة: إنما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لأنهما يفيضان على الأرض ويسقيان الحرث والشجر بلا تعب فى ذلك ولا مؤونة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لأنهما لا يفيضان على الأرض ولا يسقيان شيئاً إلا قليلاً وذلك القليل بتعب ومؤونة، فهذين فى الخير والنفع كالْمؤمنين وهذان فى قلة الخير والنفع كالْكَافرين^(١).

وأخرج بن مزدويه فى تفسيره عن الكلبي فى قوله تعالى: ﴿مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن﴾^(٢) الآية. حدثنى أبو صالح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما أسرى بى فانطلق بى الملك فأتته بى إلى نهر الخمر فإذا عليه إبراهيم عليه السلام فقلت للملك: أى نهر هذا؟ قال: هذا نهر دجلة. فقلت: إنه ماء. فقال: إنه ماء فى الدنيا يسقى الله به من يشاء وهى فى الآخرة خمر لأهل الجنة. قال: ثم انطلقت مع الملك إلى نهر الرب فقلت للملك: أى نهر هذا؟ قال: هذا جيحون وهو الماء غير آسن وهو فى الدنيا ماء يسقى به من يشاء وهو فى الآخرة ماء غير آسن ثم انطلق فأبلغنى نهر اللبن الذى يلى القبلة فقلت للملك: أى نهر هذا؟ فقال: هذا نهر الفرات. فقلت: هو ماء. فقال: هو ماء يسقى الله به من يشاء فى الدنيا وهو لبن فى الآخرة لذرية المؤمنين الذين رضى الله عنهم وعن آبائهم. ثم انطلق بى الملك فأبلغنى نهر العسل الذى يخرج من جانب المدينة فقلت للملك الذى أرسل معى: أى نهر هذا؟ قال: هذا نهر مصر. قلت: ما هو؟ قال: هو ماء يسقى الله به من يشاء فى الدنيا وهو فى الآخرة عسل لأهل الجنة»^(٣).

وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس من حديث حذيفة مرفوعاً: «خراب مصر من جفاف النيل».

وفى الميزان للذهبي عن طريق سفيان ابن وكيع. حدثنا يونس بن بكير عن أبى إسحق عن عبيد الله بن يزيد عن عبد الله بن معتب عن أبى هريرة مرفوعاً: لو التمستم النيل لوجدتم فيه من ورق الجنة قال الأزدي: ليس بذلك.

وأورده ابن الوردي فى كتاب خريدة العجائب بلفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها».

(٢) سورة الرعد الآية ٣٥.

(١) الخطط ١٠ ص ٥١.

(٣) رواه الترمذى والدارقطنى.

ذكر الآثار الموقوفة

قال ابن عبد الحكم فى فتوح مصر^(١): حدثنا عبد الله بن صالح . حدثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن كعب الأحبار إنه كان يقول: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا، فالنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة .

وقال الحارث بن أبى أسامة فى مسنده: حدثنا سعيد بن شريحيل عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير قال: قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة، ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة، ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة، ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة . قال: فأطفا الله نورهن إلى الجنة . أخرجه البيهقى فى البعث والنشور والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد .

وقال الخطيب فى تاريخه: أخبرنا الحسن بن أبى بكر . أنبأنا أبو على عيسى بن محمد الطومارى . حدثنا أحمد بن محمد البراء . حدثنا عبد المنعم بن إدريس . حدثنى أبى . قال: ذكر وهب بن منبه إن فى ريبض الجنة نهرا من أنهار الجنة فهو أصل أنهار الأرض كلها التى أظهرها الله سبحانه حيثما أراد أن يظهرها وإن النيل نهر العسل فى الجنة ودجلة نهر اللبن فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وسيحان وجيحان نهرا بأرض الهند وهما نهرا الماء فى الجنة .

وقال ابن عبد الحكم^(٢): حدثنا عثمان بن صالح . حدثنا ابن ربيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن معاوية بن أبى سفيان سأل كعب الأحبار: هل تجد لهذا النيل فى كتاب الله خبرا؟ قال: أى الذى فلق البحر لموسى أنى لأجده فى كتاب الله يوحى إليه فى كل عام مرتين، يوحى إليه عند جريه إن الله يأمرك أن تجرى فيجرى ما كتب الله له، ثم يوحى إليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا . أخرجه القضاعى فى كتاب عجائب مصر من وجه آخر عن ابن لهيعة .

وقال ابن عبد الحكم^(٣): حدثنا عثمان بن صالح . حدثنا ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: نيل مصر سيد

(١) ص ١٤٠-١٤١ .

(١) فتوح مصر والمغرب ص ١٤٩ ، النجوم ح ١ ص ٣٣-٣٤ .

(٢) نفسه .

الأنهار، سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب، فإذا أراد الله أن يجرى نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فأمدته الأنهار بمائها، وفجر الله له الأرض عيونا فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عند قوله تعالى ﴿كم تركوا من جنات وعيون﴾.

وأخرجه القضاعى فى عجائب مصر من وجه آخر عن ابن لهيعة .

وأورد ابن زولاق وغيره عن عبد الله بن عمر قال : لما خلق الله آدم مثل له الدنيا مشرقها ومغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى مصر رأى أرضاً سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة ورأى جبلاً من جبالها مكسوا نوراً لا يخلو من نظر الرب إليه بالبركة وسفحه أشجار مثمرة فروعها فى الجنة تسقى بماء الرحمة، فدعى آدم فى النيل بالبركة ودعى فى أرض مصر بالرحمة وبارك على سهلها وجبلها .

وأورد غيره عن عبد الله بن سلام قال : مصر أم البركات تعم بركاتها من حج بيت الله الحرام من أهل المشرق والمغرب وإن الله يوحى إلى نيلها فى كل عام مرتين مرة عند جريانه فيوحى الله إليه إن الله يأمرك أن تجرى كما تؤمر، ثم يوحى إليه ثانية إن الله يأمرك أن تغيض حميدا فيغيض وأن بلد مصر معافاة وأهلها أهل عافية، وهى آمنة مما يقصدها بسوء، ومن أرادها بسوء كبه الله على وجهه، ونهرها نهر العسل ومادته من الجنة وكفى بالعسل طعاماً وشراباً .

وأورد عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه إن الله يقول يوم القيامة لساكنى مصر يعدد عليهم «ألم أسكنكم مصر فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها» .

وقال ابن عبد الحكم^(١) : «حدثنا عثمان بن صالح . حدثنا ابن لهيعة عن عياش القتباني عن حنبل^(٢) بن عبد الله الصنعاني عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال : كان مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام نائماً إلى جنب حام، فنادى نوح ولده وهم نيام عند السحر فأجابه سام ولم يجبه حام، فدعى عليه أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبيداً لولد سام، فلما سمع مصر دعاء نوح على جده وولده قام يسعى إلى نوح وقال : يا جدى قد أجبته إذا لم يجبك أبى ولا أحد من ولده فاجعل لى دعوة من

(١) فتوح مصر والمغرب ص ٧-٨ .

(٢) عنيس فى د .

دعوتك، ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال: اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الأرض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الأرض وذلّلها لهم وقوهم عليها.

وقال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن عبد الله بن عمرو قال: إني لأعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال: فقلت له: ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو؟ قال: لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا، يغور فلا يبقى منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وتأكل سباع الأرض حيتانه.

وعن وهب بن منبه قال: خراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها.

وعن عبد الله بن الصامت قال: إن أسرع الأرضين خراباً البصرة ومصر قيل: وما يخرّبهما وفيهما عيون الرجال والأموال؟ فقال: يخرّبهما القتل الأحمر والجوع الأغبر، كأني بالبصرة كأنها نعامة جائمة، وأما مصر فإن نيلها ينضب أو قال يبس فيخون ذلك خرابها.

وقال قاسم بن أصبغ: حدثنا أحمد بن زهير. حدثنا هارون بن معروف. حدثنا حمزة^(١) عن الشيباني أنه قال: تهلك مصر غرقاً أو حرقاً.

وقال أبو^(٢) الحسن بن الخير بن الموصلي الفراء في فوائده: أخبرنا الحسين بن الصميدع الإنطاكي. حدثنا محمد بن المبارك. حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الله ابن دينار أن كعب كان يقول خراب الجزيرة اختلاف الجيوش فيها، وخراب أرمينية الصواعق وخراب مصر انقطاع نيلها.

ذكر كلام الناس في منبع النيل ومخرجه وزيادته

قال صاحب مباهج الفكر: ذكر أبو الفضل قدامة بن جعفر في كتاب الخراج إن مجموع ما في العمور من الأنهار مائتان وثمانية وعشرون نهراً منها ما يجري من المشرق إلى المغرب ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب ومنها ما جريانه كنهر النيل من الجنوب إلى الشمال ومنها ما هو مركب من هذه الجهات كالفرات وجيحون. قال: فأما

(١) صخرة في جد، هـ، و.

(٢) أبو ساقطة في جد، هـ.

النيل فذكر قدامه أن انبعاثه من جبل القمر وراء خط الإستواء من عين تجرى منها عشرة أنهار كل خمسة منها تصب إلى بطيحة، ثم يخرج من كل بطيحة نهران، وتجرى الأربعة أنهار إلى بطيحة كبيرة فى الإقليم الأول، ومن هذه البطيحة يخرج نهر النيل^(١).

وذكر صاحب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق : إن هذه البحيرة تسمى بحيرة كورى منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع إليهم من الناس، ومن هذه البحيرة يخرج نهر غانه وبحر الحبشة فإذا خرج النيل منها شق بلاد كورى ثم بلاد نند^(٢) طائفة من السودان بين كانم والنوبة، فإذا بلغ دنقلة مدينة النوبة عطف من غربها إلى المغرب وانحدر إلى الإقليم الثانى فىكون على شطيه عمارة النوبة وفيه هناك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى، ثم يشرف إلى الجنادل^(٣) وإليها تنتهى مراكب النوبة انحداراً ومراكب الصعيد الأعلى صعوداً، وهناك أحجار مضرسة لا مرور للمراكب عليها إلا فى وقت زيادة النيل، ثم يأخذ إلى الشمال فىكون على شريقه مدينة أسوان من الصعيد الأعلى ثم يمر بين جبلين مكتنفين لأعمال مصر شرقى وغربى إلى القسطنطينية فإذا تجاوزها مسافة يوم انقسم قسمين أحدهما يمر حتى يصب فى بحر الروم عند دمياط ويسمى بحر الشرق والآخر وهو عمود النيل ومعظمه يمر حتى يصب فى بحر الروم عند رشيد ويسمى بحر الغرب، ومسافة النيل من منبعه إلى أن يصب فى رشيد سبعمئة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً، وقيل إنه يجرى فى الخراب أربعة أشهر، وفى بلاد السودان شهرين وفى بلاد الإسلام شهراً^(٤) وليس فى الأرض نهر يزيد حين تنقص الأنهار غيره، وذلك إن زيادته تكون فى القيظ الشديد فى شمس السرطان والأسد والسنبلة، وروى أن الأنهار تمده بمائها. وقال قوم : إن زيادته من ثلوج يذيبها الصيف وعلى حسب مددها تكون كثرتة وقلته، وذهب آخرون إلى أن زيادته بسبب أمطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة، وذهب آخرون إلى أن زيادته عن اختلاف الرياح وذلك أن الشمال إذا هبت عاصفة تهيج البحر الرومى فيدفع إليه ما فيه منه فيفيض على وجه الأرض فإذا هبت الجنوب سكن هيجان البحر فيسترجع منه ما رده إليه فينقص.

(١) المقرئى، الخطط ج١ ص ٥٣.

(٢) ته ص هـ، مند فى ب، د، يته فى الخطط ج١ ص ٥٣.

(٣) الجداول فى ب.

(٤) المقرئى، الخطوط ج١ ص ٥٣-٥٤.

وزعم اخرون إلى أن زيادته من عيون على شاطئيه يرأها من مسافر ولحق بأعاليه . وقال آخرون إن مجراه من جبال الثلج وهى بجبل قاف وإنه يخرق البحر الأخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله إلى أن يأتي إلى بحيرة الزنج . قالوا : ولولا دخوله فى البحر المالح وما يختلط به منه لم يستطع شربه لشدة حلاوته .

وزيادته بتدرج وترتيب فى زمان مخصوص ومدة معلومة ، وكذلك نقصه ، وانتهاء زيادته التى يحصل بها الرى لأرض مصر ستة عشر ذراعاً والذراع أربعة وعشرون إصبعا فإن زاد على الستة عشر ذراعاً واحداً ازداد فى الخراج مائة ألف دينار لما يروى من الأراضى^(١) العالية ، والغاية القصوى فى الزيادة ثمانية عشر ذراعاً ، هذا فى مقياس مصر فإذا انتهى فيه إلى ذلك كان فى الصعيد الأعلى اثنين وعشرين ذراعاً لارتفاع البقاع التى يمر عليها ويسوق الرى إليها ، فإذا انتهت زيادته فتحت خلجاناً وترع يجرى الماء فيها يمينا وشمالاً إلى البلاد البعيدة ، عن مجرى النيل حكمة دبرت بالعقول السليمة وقدرت ، ومنافع مهدت من الزمن القديم وقررت ، ويحصل لأهل مصر يوم وفائه الستة عشر التى هى قانون الرى سرور شديد بحيث يركب الملك فى خواص دولته الحرائق المزية إلى المقياس ويمد فيه سماطاً ويخلق العمود الذى يقاس فيه ويخلع على القياس ويعطيه صلة مقرر له . وقد ذكر بعض المفسرين أنه يوم الزينة الذى وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع فيه . هذا كله كلام مباهج الفكر .

وفى الخطط للمقرئ^(٢) : ذهب قوم إلى أن زيادة النيل إنما تكون بسبب المد الذى يكون فى البحر المالح فإذا فاض ماؤه تراجع النيل وفاض على الأراضى ، فإذا حصل الجزر تراجع البحر ونقص النيل ووضع فى ذلك كتاباً انتهى . قلت : وقد ورد فى المد والجزر حديث مرفوع وقد اختلف فى ضبط جبل القمر ف قيل إنه بفتح القاف والميم بلفظ القمر رفيق الشمس . قال التيفاشى : وإنما سمي بذلك لأن العين تقمر فيه إذا نظرت إليه لشدة بياضه . قال : وبذلك أيضاً سمي القمر قمراً . قال : وهذا الجبل مستطيل من المشرق للمغرب ، نهايته فى ناحية المغرب إلى حد الخراب ، ونهايته فى المشرق إلى مثل ذلك ، وهو نفسه بجملته فى الخراب من ناحية الجنوب ، وله أعراق فى الهوى منها طوال

(١) البلاد فى ب ، ج ، د .

(٢) ح ١ ص ٥٥ .

ومنها دونها، وذكر بعضهم إن أناساً انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه فرأوا وراءه بحراً عجاجاً ماؤه أسود كالليل يشقه نهر أبيض كالنهار يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك، وزعموا أن هرمس الهرامسة وهو إدريس عليه السلام فيما يقال بلغ ذلك الموضع وبني به قبة. وذكر بعضهم أن أناساً صعدوا الجبل فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه وألقى نفسه إلى وراء الجبل فخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك فرجعوا، وقيل إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت^(١) وهى أحجار براقعة كالفضة البيضاء تتلألأ، كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت وتسمى مغناطيس الناس.

وذكر بعضهم أن ملكاً من ملوك مصر الأول جهز أناساً للوقوف على أول النيل فانتهوا إلى جبال من نحاس، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليهم الأشعة الواقعة عليها فأحرقتهم، وقيل إنهم انتهوا إلى جبال براقعة لامة كالبلور فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليها أحرقتهم.

وقال بعضهم جبل القمر بضم القاف وسكون الميم وراء مهملة جبل جزيرة تسمى جزيرة القمر بهذا الضبط تحاذى جزيرة سرنديب طولها أربعة أشهر فى عرض عشرين يوماً، وإليها ينسب الطائر القمري، وعن ضبطه كذلك ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعاً المختلف صقعا^(٢)، وعلى بن سعيد المغربى وغيرهما ونقله الملك المؤيد إسماعيل فى تقويم البلدان، وقال صاحب مرآة الزمان: ذكر أحمد بن بختيار أن العين التى فى أصل النيل هى أول العيون من جبل القمر ثم ينبعث منها عشرة أنهار نيل مصر أحدها. قال: والنيل يقطع الإقليم الأول ثم يجاوزه إلى الثانى، ومن ابتدائه من جبل القمر إلى إنتهائه إلى البحر الرومى ثلاثة آلاف فرسخ، ويتدنى بالزيادة فى نصف حزيران وينتهى فى أيلول. قال: واختلفوا فى سبب زيادته فقال قوم لا يعلم ذلك إلا الله تعالى وقال آخرون سببه زيادة عيونه وقال آخرون وهو الظاهر سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبشة والنوبة وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعده المسافة، ورد ذلك قوم بأن عيونه التى تحت جبل القمر تتكدر فى أيام زيادته فدل على أنه فعل الله من غير المطر قال: وجميع الأنهار تجرى إلى القبلة سواه فإنه يجرى إلى ناحية الشمال وكذا العاصى بحماه، قال: ومتى

(١) الباهب فى ب، د.

(٢) وقعا فى ب، ج، هـ.

بلغ ستة عشر ذراعاً استحق السلطان الخراج وإذا بلغ ثمانية عشر ذراعاً قالوا يحدث بمصر وباء عظيم انتهى .

وقال التيفاشى فى سجع الهديل : وذكر جماعة من المنجمين وأرباب الهيئة أن النيل يجيء من خلف خط الاستواء بإحدى عشرة درجة ونصف ويأخذ نحو الجنوب إلى أن ينتهى إلى دمياط والإسكندرية وغيرهما عند عرض ثلاثين فى الشمال . قالوا فمن بدايته إلى نهايته اثنان وأربعون ومائة درجة كل درجة ستون ميلاً وثلاث بالتقريب فيكون طوله من الموضع الذى يبتدىئ منه إلى الموضع الذى يصب فيه إلى البحر المالح ثمانية آلاف ميل وستمئة وأربعة وعشرون ميلاً^(١) وثلاث ميل على القصد والاستواء وله تعريجات شرقاً وغرباً يطول ذكرها ويزيد على ما ذكرناه .

قال التيفاشى : وسبب زيادة النيل هبوب ريح تسمى ريح الملتن وذلك لسببين : أحدهما إنها تحمل السحاب الماطر خلف خط الاستواء فيمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة ، والثانى : إنها تأتى وجه البحر المالح فيقف ماؤه فى وجه النيل فيترجع حتى يروى البلاد ، وفى ذلك يقول الشاعر :

اشفع فللسافع أعلا يد .: عندى وأسنى من يد للحسن^(٢)
فالنيل ذو فضل ولكنه .: الشكر فى ذلك للملتن

وقال المسعودى : قالت الهند : زيادة النيل ونقصانه بالسيول وكثرة الأمطار ، وقالت الروم : زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت ، قال القبط : هى من عيون فى شاطئيه يراها من سافر ولحق بأعاليه ، وقال قوم : زيادته بريح الشمال إذا كثرت واتصلت تحبسه فيفيض على وجه الأرض . وقال قوم : سبب زيادته هبوب ريح تسمى الملتن وذلك إنها تحبس^(٣) السحاب الماطر خلف خط الاستواء فتُمطر ببلاد السودان والحبشة والنوبة فيصل مدده إلى مصر بزيادة النيل ، ومع ذلك فإن البحر المالح يقف ماؤه فى وجه النيل فيتوقف حتى يروى البلاد ، ويبتدىئ النيل بالزيادة بقية بؤونة وهو حزينان وأيب وهو

(١) فى حـ ستمائة واربعون ، وفى هـ ستمائة وأربعة عشر .

(٢) ورد هذا البيت فى الخطط حـ ١ ص ٥٩ :

فاسمع فللسامع أعلى يد .: عندى وأسنى من يد للحسن

(٣) تحمل فى هـ ، و .

تموز ومسرى وهو آب^(١) فإذا كان الماء زائداً زاد شهر توت كله وهو أيلول إلى انقضائه فإذا انتهت الزيادة إلى ثمانية عشر ذراعاً ففيه تمام الخراج وخصب الأرض، وفي سبعة عشر ذراعاً كفايتها فإذا زاد على ثمانية عشر ذراعاً عقبه حدوث وباء، وأكثر الزيادات ثمانية عشر، وقد بلغ في خلافة عمر بن عبدالعزيز تسعة عشر ذراعاً، ومساحة الذراع إلى أن يبلغ اثني عشر ذراعاً ثمانية وعشرون إصبعا ثم يكون أربعة وعشرون إصبعا إلى نهايته^(٢)، وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والأذرع التي يستسقى عليها بمصر ذراعان يسميان منكرًا ونكيرًا وهما الذراع الثالث عشر والرابع عشر إذا تخلفت الزيادة عنهما استسقى الناس بمصر وكان الضرر الشامل لكل البلدان، وإذا تم خمسة عشر ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح لبعض الناس ولا استسقاء فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان، وقد كانت مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً عامرها وغامرها لما أحكموا من جسورها وبناء قناطرها وتنقية خلجانها، وقد تغير ذلك المعمول عليه في وقتنا هذا وهو ستة خمس وأربعين وثلاثمائة إنه إن زاد على الستة عشر ذراعاً أو نقص عنها نقص من خراج السلطان. قال: وقد كانت مصر في أول الزمان يركب أرضها ماء النيل بأسرها ولم يزل الماء ينضب عن أرضها قليلاً قليلاً حتى امتلأت أرض مصر من المدن والعمائر وطرقوا للماء وحفروا له الخللجان وعقدوا في وجهه المسنات.

وذكر أرسطاطاليس في كتاب الآثار العلوية: إن النيل كان يطيف^(٣) على أرض مصر فيملاً ما بين الجبلين وكان الناس يسكنون بالمغائر في جبل المقطم وكان فيه مغائر متسعة^(٤) تنفذ إلى القلزم^(٥) كل مغارة تسع أهل مدينة.

وقال أحمد بن يوسف التيفاشي في كتابه سجع الهديل في أوصاف النيل: ذكر أئمة التاريخ أن آدم عليه السلام أوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة والدين وأنه جاء إلى أرض مصر وكانت تدعى بابلليون فنزلها وسكن فوق الجليل، ثم استخلف من بعده

(١) حزيران هو شهر يونية وهو يقابل شهر يؤونه القبطي، وتموز هو يوليو وهو يقابل شهر أبيب القبطي، وأيلول هو أغسطس ويقابل شهر توت القبطي، وآب شهر سبتمبر وهو يقابل شهر مسرى القبطي.

(٢) يتكلم هنا عن عمود مقياس النيل بالروضة.

(٣) يطبق في هـ.

(٤) ممتدة في هـ.

(٥) القلزم هي مدينة السويس الآن.

ابنه أنوش ثم ابنه قينان ثم ابنه مهلاييل ثم ابنه يرد ثم ابنه خنوخ وهو هرمس وهو إدريس النبي عليه السلام فنظر في تدبير أمر مصر ، وكان النيل يأتيهم سيحاً فينحازون عن مسيله إلى أعالي الجبال والأرض العالية حتى ينقص فيتزلون فيزرعون حيث ما وجلوا الأرض بريه ، وكان يأتي في وقت الزراعة وغير وقتها فجمع إدريس عليه السلام أهل مصر وصعد بهم إلى أول مسيل النيل إليها ودبر وزن الأرض ووزن الماء على الأرض وأمرهم بإصلاح ما أراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في علم النجوم والهندسة والهيئة ، وكان أول من تكلم في هذه العلوم ووضع منها الكتب ورسم فيها التعليم ، ثم سار إلى بلاد الحبشة والنوبة وغيرها وجمع أهلها وزاد في مسافة جرى النيل ونقص بحسب بطؤه^(١) وسرعته في طريقه حتى عمل حساب جريه ووصله إلى أرض مصر في زمن الزراعة على ما هو عليه الآن فهو أول من دبر جرى النيل إلى مصر .

وقال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه الكاتب في كتاب أخبار مصر وعجائبها : عمقام أحد ملوك مصر يقال إن إدريس عليه السلام رفع في أيامه ، وإنه رأى في علمه كون الطوفان فبنى خلف خط الاستواء قصراً في سفح جبل القمر من نحاس وجعل فيه خمسة وثمانين تمثالاً من نحاس يخرج ماء النيل من حلوقها ويصب في بطحاء تنتهي إلى مصر ، وفي هذا القصر عجائب .

وقال ابن الوردي في كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب نهر النيل ليس في الدنيا أطول منه لأنه مسيرة شهرين في الإسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية وأربعة أشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط الاستواء ، سمي جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه أصلاً لخروجه من خط الاستواء وميله عن نوره وضوئه يخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبل القمر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم من ورقها» .

وكان عمقام وهو هرمس الأول قد حملته الشياطين إلى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الأسود ويدخل تحت جبل القمر ، وبنى في سفح ذلك الجبل قصراً فيه خمس وثمانون تمثالاً من نحاس جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا

(١) عبره في جـ .

الجليل بمعاقد ومصاب وأحكام مدبرة يجرى الماء منه إلى تلك الصور والتمائيل فيخرج من حلقها على قياس معلوم وأذرع معلومة فينصب إلى أنهار كثيرة فيتصل بالبطيحتين ويخرج منهما حتى يصل إلى البطيحة الجامعة وعلى هذه البطيحة بلاد السودان ومدينتها العظمى طرمي، وبالبطيحة جبل معترض يشقها، ويخرج نحو الشمال مغرباً فيخرج النيل منه نهراً واحداً ويفترق في أرض النوبة ففرقة إلى أقصى المغرب وعلى هذه الفرقة غالب السودان، والفرقة التي تصب إلى مصر منحدرًا من أرض أسوان تنقسم من بحرى البلاد على أربع فرق كل فرقة إلى ناحية، ثم تصب في بحر الإسكندرية، ويقال أن ثلاثة منها تصب في البحر الشامي وفرقة تصب في البحيرة الملحة التي تنتهي إلى الإسكندرية، والأذرع التي صنعها عمقام هي ثمانية عشر ذراعاً كل ذراع إثنان وثلاثون إصبعا وما زاد على ذلك فهو صائر إلى رمال لا منفعة فيها ولولا ذلك لغرقت البلاد. وذكروا أن سيحون وجيحون والنيل والفرات كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم وهي أحلى من العسل وأزكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى، وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال ويمد في شدة الحر حتى تنقص له الأنهار كلها وتزيد بترتيب وتنقص بترتيب غير النيل، وسبب مده أن الله تعالى يبعث عليه الريح الشمال فيتغير عليه البحر المالح فيصير كالسكن له فيزيد حتى يعم البلاد فإذا بلغ حد الرى بعث الله تعالى عليه ريح الجنوب فأخرجته إلى البحر.

وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل: من عجائب مصر النيل الذي يأتى من غامض علم الله تعالى في زمن القبط فيعم البلاد سهلاً وعسراً، يبعث الله في أيام مده الريح الشمال فيصدر له البحر المالح ويصير له كالجسر ويزيد وإذا بلغ الحد الذي هو تمام الرى وأوان الزراعة بعث الله ريح الجنوب فكنتسته وأخرجته إلى البحر المالح وانتفع الناس بالزراعة.

وقال العلامة شيخ شيوخنا عز الدين ابن جماعة في كتاب له في الطب ومن خطه نقلت: منبع النيل من جبل القُمُر وراء خط الإستواء بإحدى عشرة درجة ونصف، وامتداد هذا الجبل خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة، يخرج منه عشرة أنهار من أعين فيه ترمى كل خمسة إلى بحيرة عظيمة مدورة بعد مركزها عن أول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة، والبعد عن خط الإستواء في الجنوب سبع درجات وإحدى وثلاثين دقيقة، وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة خمس درجات ويخرج من كل واحدة أربعة أنهار ترمى إلى بحيرة صغيرة مدورة في الاقليم الأول بعد مركزها عن أول

العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الإقليم الأول وقطرها درجتان ومصب كل واحدة من الأنهار الثمانية في هذه البحيرة غير مصب الآخر ثم يخرج من هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة ويصب إليه نهرًا حين ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء في بحيرة كبيرة مستديرة قطرها ثلاث درجات وبعد مركزها عن أول العمارة بالعربى إحدى وسبعون درجة، فإذا تعدى النيل مدينة مصر إلى مدينة يقال لها شطانوف تفرق هناك إلى نهرين يريان إلى البحر المالح أحدهما يعرف ببحر رشيد والآخر بحر دمياط وهذا البحر إذا وصل إلى المنصورة تفرع منه نهر يعرف ببحر أشمون يرمى إلى بحيرة هناك وباقية يرمى إلى البحر المالح عند دمياط .

وذكر الجاحظ في كتاب الأمصار أن مخرج نهر السند والنيل من موضع واحد، واستدل على ذلك باتفاق زيادتهما وكون التماسح فيهما وأن سبيل زراعتهم في البلدين واحد .

وقال المسبّحى في تاريخ مصر : فى بلاد تكتنه أمة من السودان أرضهم تنبت الذهب يفترق النيل فيصير نهرين أحدهما أبيض وهو نيل مصر والآخر أخضر يأخذ إلى المشرق فيقطع البحر المالح إلى بلاد السند وهو نهر مهران .

وقال المسعودى : رأيت فى كتاب جغرافيا^(١) النيل مصوراً ظاهراً من تحت جبل القمر ومنبعه مبدأ ظهوره من اثنتى عشرة عينا فتصب تلك المياه إلى بحرتين هناك كالبطائح ثم يجتمع الماء منها جارياً فيمر برمال هناك وجبال ويخرق أرض السودان مما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج ويصب فى بحر الزنج ، ويجرى على وجه الأرض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ فى عمران وخراب حتى يأتى أسوان من صعيد مصر .

وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات : ليس فى الدنيا نهر أطول من النيل لأنه يسير شهر فى بلاد الإسلام وشهرين فى بلاد النوبة وأربعة أشهر فى الخراب إلى أن يخرج بجبال القمر^(٢) خلف خط الاستواء ، وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال ويمتد فى شدة الحر حين تنقص الأنهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره ، وسبب

(١) جعفر أى كتاب الخراج لقدامة بن جعفر ، وقد وردت فى النسخة (و) جغرافيا وفى النسخة ب، ج . هيراقيا .

(٢) بجبال القمر = ببلاد النمر فى (ج)، (د) .

مدة أن الله تعالى يبعث الريح الشمال فيقلب عليه البحر المالح^(١) فيصير كالسد له فيرتد فيعم^(٢) البر والتلال ويجرى في الخلدان يملؤها وإذا بلغ الحد الذي هو تمام الرى أخرج الله الريح الجنوب فأخرجته من البحر وانتفع الناس بما أروى من الأرض .

ولما كان زمان يوسف عليه السلام عمل مقياساً يعرف به قدر الزيادة والنقصان يزرعون عليه ، وإذا زاد على قدر كفايتهم يستبشرون بخصب السنة وسعة الرزق ، وذلك المقياس عمود قائم فى وسط بركة على شاطئ النيل لها طريق إلى النيل يدخلها إذا زاد ، وعلى ذلك العمود خطوط معروفة عندهم يعرفون بوصول الماء إليه مقدار زيادته ، وأقل ما يكفى أهل مصر سنتهم أن يزيد أربعة عشر ذراعاً فإن زاد ستة عشر ذراعاً زرعوا ما يفضل عن عامهم ، وأكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعاً ، والذراع أربعة وعشرون إصبعا ، فإذا استوى الماء كما ذكرنا عند المقياس كسرت الخلدان حتى تملأ جميع أرض مصر وتبقى التلال والرمال والقرى عليها ، وسائر الأرض تغمر بالماء فإذا استوفت الأرض ورويت زرعت بأصناف الزرع وحيشثذ يبرد الجو^(٣) ولا تشف الأرض فلإلى أن يدرك الزرع عاد الوقت يأخذ فى الحر حتى ينضج الزرع ويؤخذ فى حصاده ، وفى ذلك عبرة . إنتهى .

وقال المقرئى فى الخطط^(٤) : يقال أن النيل ينصب من عشرة أنهار من جبل القمر المتقدم ذكره كل خمسة أنهار من شعبة ، ثم تتبحر تلك الأنهار العشرة فى بحرين كل خمسة أنهار تتبحر بحيرة بذاتها ، ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحر لطيف يأخذ شرقا على جبل قاقولى ويمتد إلى مدن هناك ثم يصب فى البحر الهندى ويخرج من البحيرتين ستة أنهار من كل بحيرة ثلاثة أنهار ، وتجتمع الأنهار الستة فى بحيرة متسعة تسمى البطيحة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيحة وهو نيل السودان ويصير نهراً يسمى بحر الدمام ، ويأخذ مغرباً ما بين سمغرة وغانة على جنوبى سمغرة^(٥) وشمالى غانة ثم ينعطف هناك منه فرقة ترجع جنوباً إلى غانة ثم تمر على مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل فى جنوبها خارج خط الأستواء إلى زفيلة ثم تتبحر فى بحيرة

(١) البحر المالح = الريح السماك فى (ه) .

(٢) فيرتد فيعم = فيزيد فيه فى . (ه) ، (و) .

(٣) الجو = الحر فى أ ، د .

(٤) ١ ص ٥٧ .

(٥) سمغرة فى هـ ، شمغرة فى و .

هناك وتستمر الفرقة الثانية مغربة إلى بلاد مالى والتكرور حتى تنصب فى البحر المحيط شمالى مدينة قلبتو ويخرج النصف الآخر متشاملا أخذا على الشمال إلى شرقى مدينة حيمما ثم يتشعب منه هناك شعبة تأخذ شرقاً إلى مدينة سحرت ثم ترجع جنوباً ثم تعطف شرقاً بجنوب إلى مدينة سحرتة ثم إلى مدينة مركة وينتهى إلى خط الاستواء حيث الطول خمس وستون درجة ويتبحر هناك بحيرة ويسمى عمود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقى مدينة شيمى متشاملا أخذا على أطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على بلاد السودان إلى مدينة دنقلة حتى يرمى على الجنادل إلى أسوان وينحدر وهو يشق بلاد الصعيد إلى مدينة فسطاط مصر ويمر حتى يصب فى البحر الشامى وقد استفيض ببلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سود بين على بعد كأن عليها الغمام ثم يتفرق نهريين يصب أحدهما فى البحر المحيط إلى جهة بحر الظلمة الجنوبى والآخر يتصل إلى مصر حتى يصب فى البحر الشامى ، ويقال إنه فى الجنوب يتفرق سبعة أنهار تدخل فى صحراء منقطعة ثم تجتمع الأنهار السبعة وتخرج من تلك الصحراء نهراً واحداً فى بلاد السودان انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين المقرئ فى الخطط^(١) : «ومن جبل القمر يخرج نهر النيل وقد كان يتدد على وجه الأرض ، فلما قدم نقراوش الحدار بن مصر يم الأول بن مركايل ابن دوايل بن عرباب بن آدم عليه السلام إلى أرض مصر ومعه عدة من بنى عرباب واستوطنوها وبنوا بها مدينة إمسوس وغيرها من المدائن حفروا النيل حتى أجروا ماءه إليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينبطح ويتفرق فى الأرض حتى وجه إلى النوبة الملك نقراوش فهندسوه وساقوا منه أنهاراً إلى مواضع كثيرة من مدنهم التى بنوها وساقوا منه نهراً إلى مدينة إمسوس ، ثم لما خربت أرض مصر بالطوفان وكانت أيام البودشير بن قفط بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام عدل جانبى النيل تعديلاً ثانياً بعدما أتلغه الطوفان .

قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه^(٢) : فملك البودشير ونجبر وهو أول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كانت أعمامه أشمن وأتريب وصا ملوكا على احيازهم إلا أنه قهرهم بجبروته وقوته فكان الذكر له كما تجبر أبوه على من قبله لأنه كان أكبرهم وكذلك أغضوا عنه فيقال إنه أرسل هرمس الكاهن المصرى إلى جبل القمر الذى

(١) ح ١ ص ٥٢ .

(٢) نفسه .

يخرج النيل من تحته حتى عمل هناك التماثيل النحاس وعدل البطيحة التى ينصب فيها ماء النيل ويقال أنه الذى عدل جانبي النيل وقد كان يفيض وربما انقطع فى مواضع ، وهذا القصر الذى فيه تماثيل النحاس يشتمل على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعقد ومصاب مدورة وقنوات يجرى فيها الماء وينصب إليها إذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا معلوما بمقاطع وأذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب إلى الأنهار ثم يصير منها إلى بطيحتين ويخرج منهما حتى ينتهى إلى البطيحة الجامعة للماء الذى يخرج من تحت الجبل وعمل لتلك الصور مقادير من الماء الذى يكون معه الصلاح بأرض مصر ويتنفع به أهلها دون الفساد وذلك الانتهاء المصلح ثمانية عشر ذراعا بالذراع الذى مقداره اثنان وثلاثون إصبعا وما فضل عن ذلك عدل عن يمين تلك الصور وشمالها إلى مسارب يخرج ويصب فى رمال وغياض لا يتنفع بها من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التى يمر عليها .

قال : وكان الوليد بن درمع العمليقى قد خرج فى جيش كثيف يتنقل فى البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها فلما صار إلى الشام انتهى إليه خبر مصر وعظم قدرها وإن أمرها قد صار إلى النساء وباد ملوكها ، فوجه غلاماً له يقال له عون إلى مصر ، وسار إليها بعده واستباح أهلها وأخذ الأموال وقتل جماعة من كهنتها ، ثم سرح له أن يخرج ليقف على مصب النيل فيعرف ما بحافته من الأمم فأقام ثلاث سنين يستعد لخروجه وخرج فى جيش عظيم فلم يمر بأمة إلا أبادها ، ومر على أم السودان وجاوزهم ، ومر على أرض الذهب فرأى فيها قضباناً نابتة من ذهب ، ولم يزل يسير حتى بلغ البطيحة التى ينصب ماء النيل فيها من الأنهار التى تخرج من تحت جبل القمر وسار حتى بلغ هيكल الشمس وتجاوزه حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وإغا سمي جبل القمر لأن القمر لا يطلع عليه لأنه خارج من تحت خط الإستواء ونظر إلى النيل يخرج من تحته فيمر فى طرائق وأنهار دقاق حتى ينتهى إلى حظيرتين ثم يخرج منهما فى نهرين حتى ينتهى إلى حظيرة أخرى فإذا جاوز خط الاستواء مدته عين تخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضاً تخرج من تحت جبل القمر إلى ذلك الوجه ، ويقال أن نهر مكران مثل النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والأسماك التى مثل أسماك النيل ، ووجد الوليد بن دومع القصر الذى فيه التماثيل النحاس التى عملها هرمس الأول فى وقت البودشير بن قنطريم ابن قبطيم ابن مصر ايم .

قالوا^(١) ولما بلغ الوليد جبل القمر فرآه عالياً يعمل الحيلة إلى أن صعد إليه ليرى ما خلفه فأشرف على البحر الأسود الزفتى المنتن ونظر إلى النيل يجرى عليه كالأنهار الدقاق فأتته من ذلك البحر روائح متتنة هلك بها كثير من أصحابه فأسرع النزول بعد أن كاد يهلك .

وذكر قوم أنهم لم يروا هناك شمساً ولا قمراً إلا نوراً أحمر كنور الشمس عند غيابها .

وقد ذكر قوم من أهل الأثر^(٢) أن الأنهار الأربعة سيحون وجيحون والفرات والنيل تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب التي وراء البحر المظلم وأن تلك الأرض من أرض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد ، وأن حايذاً من ولد العيص سأل الله تعالى أن يريه منتهى النيل فأعطاه قوة على ذلك وأنه قطع البحر المظلم ماشياً عليه لا يلصق بقدميه منه شيء إلى أن وصل إلى تلك القبة . هكذا نقله المقرئ .

وذكر بعض الأخباريين أن حايذاً لم يتنبأ وأنه أوتى الحكمة وأنه سأل الله تعالى أن يريه منتهى النيل فأعطى قوة على ذلك فوصل إلى جبل القمر وقصد أن يطلع إلى أعلاه فلم يقدر فسأل الله فيسره عليه فصعد فرأى خلفه البحر الزفتى وهو بحر أسود منتن الريح مظلم فرأى النيل يجرى في وسطه كأنه السبيكة الفضية ، وقد روينا قصة حايذاً هذا بأبسط من ذلك بالإسناد في جزء النيل المشهور . أخبرني شيخنا قاضي القضاة علم الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني وشيخنا الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني وشيخنا قاضي القضاة عز الدين أحمد بن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم الكنانى الحنبلى وحافظ الحجاز تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمى والشيخ جلال الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن الملقن أجازته منهم قالوا كلهم : أخبرنا حافظ العصر أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي أجازته عن أبي الفتح محمد بن محمد الميدومى قال : أخبرتنا أمة الحق شامية بنت الحافظ صدر الدين الحسن بن محمد البكرى سماعاً قالت . أنبأنا أبو حفص عمر بن طبرزد سماعاً وأنبأني عالياً أبو عبد الله محمد بن مقبل الحلبي مكاتبة من ذلك عن الصلاح محمد بن أبي عمر المقدسى عن أبي الحسن بن البخارى عن ابن طبرزد قال : أنبأنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندى

(١) الخطط ج ١ ص ٥٣ .

(٢) نفسه .

وغيره قالوا: أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النفور أنبأنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص أنبأنا عبيد الله بن عبد الرحيم بن عيسى السكري قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى وأبو بكر محمد بن صالح بن عبد الرحمن الأنماطى قالوا: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث قال: حدثنى الليث بن سعد: قال: بلغنى أنه كان رجل من بنى العيص يقال له حايذ بن أبى شالوم بن العيص ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام خرج هارباً من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر فأقام بها سنين فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتى به جعل الله تعالى عليه أن لا يفارق ساحلها حتى يبلغ منتهاه ومن حيث يخرج أو يموت قبل ذلك، فسار عليه ثلاثين سنة فى الناس وثلاثين سنة فى غير الناس، وقال بعضهم: خمسة عشر كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى إلى بحر أخضر، فنظر إلى النيل ينشق مقبلاً فصعد على البحر فإذا رجل قائم يصلى تحت شجرة من تفاح فلما رآه استأنس به وسلم عليه فسأله الرجل: من أنت؟ قال: أنا حايذ بن أبى شالوم بن العيص بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم. قال: فما الذى جاء بك يا حايذ؟ قال: جئت من أجل هذا النيل فما جاء بك ههنا يا عمران؟ قال: الذى جاء بك حتى انتهيت إلى هذا الوضع فأوحى إلى أن أقف فى هذا الموضع حتى يأتينى أمره، قال له حايذ: أخبرنى يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل، وهل بلغك فى الكتب أن أحداً من بنى آدم يبلغه؟ قال له عمران: نعم بلغنى أن رجلاً من بنى العيص يبلغه ولا أظنه غيرك. قال له حايذ: يا عمران أخبرنى كيف الطريق إليه قال له عمران: لست أخبرك بشئ إلا أن تجعل لى ما أسألك قال: وما ذاك يا عمران؟ قال: إذا رجعت إلى وأنت حى أقمت عندى حتى يوحى الله تعالى إلى بأمره ويتوفانى فتدفننى فإن وجدتنى ميتاً دفنتنى وذهبت. قال: ذلك لك على. قال له: سر كما أنت على هذا البحر فأراك سترى دابة ترى آخرها ولا ترى أولها فلا يهولنك أمرها إركبها فإنها دابة معادية للشمس إذا طلعت أهوت إليها لتلتقمها حتى يحول بينها وبينها حجبتها، وإذا غربت أهوت إليها لتلتقمها فتذهب بك إلى جانب البحر فسر عليها راجعاً حتى ينتهى إلى النيل فسر عليه فإنك ستبلغ أرضاً من حديد، جبالها وأشجارها وسهولها من حديد، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من نحاس، جبالها وأشجارها وسهولها من نحاس، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من فضة، جبالها وأشجارها وسهولها من فضة، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من ذهب، جبالها وأشجارها وسهولها من ذهب، ففيها إليك ينتهى علم النيل، فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب

وشرفة من ذهب وقبة من ذهب لها أربعة أبواب، فنظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى تستقر فى القبة، ثم ينصرف فى الأبواب الأربعة، فأما ثلاثة فتغيب فى الأرض وأما واحد فيسير على وجه الأرض وهو النيل فشرب منه واستراح وأهوى إلى السور ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايـد قف مكانك فقد انتهى إليك علم هذا النيل وهذه الجنة وإنما ينزل من الجنة. فقال: أريد أن أنظر إلى ما فى الجنة فقال: إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حايـد قال: فأى شئ هذا الذى أرى؟ قال: هذا الفلك الذى تدور فيه الشمس والقمر وهو شبه الرحى قال: أنى أريد أن أركبه فأدور فيه فقالا: بعض الملائكة قد ركبته حتى دار الدنيا وقال بعضهم لم يركبه، فقال له: يا حايـد إنه سيأتيك من الجنة رزق فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا فإنه لا ينبغي لشئ من الجنة أن يؤثر عليه شئ من الدنيا، إن لم تؤثر عليه شئ من الدنيا بقى مابقيت. قال: فبينما هو كذلك واقف إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف لون كالزبرجد الأخضر ولون كالياقوت الأحمر ولون كاللؤلؤ الأبيض ثم قال: يا حايـد إن هذا من حصرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع يا حايـد فقد انتهى إليك علم النيل. فقال: هذه الثلاثة التى تغيب فى الأرض ما هى؟ قال: أحدها الفرات والآخر دجلة والآخر جيحان فارجع فرجع حتى انتهى إلى الدابة التى ركبها فركبها فلما أهوت الشمس لتغرب قذفت به من جانب البحر فاقبل حتى انتهى إلى عمران فوجده ميتاً حين مات فدفنه وأقام على قبره ثلاثاً، فأقبل شيخ تشبه بالناس أغر من السجود ثم أقبل إلى حايـد فسلم عليه ثم قال له: يا حايـد ما انتهى إليك من علم هذا النيل؟ فأخبره، فلما أخبره قال له: هكذا نجده فى الكتب، ثم طرى تلك التفاحة فى عينه وقال: ألا تأكل منه؟ قال: معى رزق أعطيته من الجنة ونهيت أن أؤثر عليه شيئاً من الدنيا. قال له: صدقت يا حايـد ما ينبغي لشئ من الجنة أن يؤثر عليه شئ من الدنيا، وهل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح إنما أنبت له فى الأرض ليست من الدنيا وإنما هذه الشجرة من الجنة أخرجها الله لعمران يأكل منها وما تركها إلا لك ولو قد وليت عنها. لرفعت فلم يزل يطربها فى عينه حتى أخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها عض يده ثم قال: أنعرفه هو الذى أخرج أباك من الجنة أما أنك لو سلمت بهذا الذى معك لأكل منه أهل الدنيا قبل أن ينفذ وهو مجهودك أن يبلغك فكان مجهوده أن بلغه.

وأقبل حايـد حتى دخل أرض مصر فأخبرهم بهذا فمات حايـد بأرض مصر. وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن صالح قال: حدثني ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم﴾ قال: كانت الجنات بحافتى هذا النيل من أوله إلى آخره فى الشقين جميعاً من أسوان إلى رشيد، وكان له سبعة خليج: خليج الإسكندرية وخليج دمياط وخليج

سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء وتزرع ما بين الجبلين كله من أول مصر إلى آخرها ما يبلغه الماء، وكانت جميع مصر كلها يومئذ تروى عن ستة عشر ذراعاً، وبهذا الإسناد إلى أبي لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب: إنه كان على نيل مصر فريضة لحفر خلجها وإقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألف فاعل معهم الطور والمساحي والاداة يتعقبون ذلك لا يدعون ذلك شتاءً ولا صيفاً.

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي: اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب منها عموم نفعه، فإنه لا يعلم نهر من الأنهار في جميع الأرض المعمورة يسقى ما يسقيه النيل، ومنها الإكتفاء بسقيه فإنه يزرع عليه بغير نضوبه، ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ متناه ولا يعلم ذلك في نهر سواه، ومنها أن ماء أصح المياه وأعدلها وأعذبها وأفضلها، ومنها مخالفته لجميع أنهار الأرض في خصال هي منافع فيه ومضار في غيره، ومنها أنه يزيد عند نقص سائر الأنهار وينقص عند زيادتها وذلك أوان الحاجة إليه، ومنها أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القيظ والحر ويسبب الهواء وجفاف الأرض فيبطل الأرض ويرطب الهواء ويعدل الفصل تعديلاً زائداً. ومنها إن كل نهر من الأنهار العظام وإن كانت فيه منافع فلا بد أن يتبعها مضار في أوان طغيانه بإفساد لما يليه ونقص لما يجاوزه، والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم وتقدير مرسوم لا يزيد عليها ولا يخرج عن حده ذلك تقدير العزيز العليم، ومنها إن المعهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى جهة المغرب وهو يأتي من جهة الغرب إلى الشمال فيكون فعل الشمس فيه دائماً وأثرها في إصلاحه^(١) متصلاً متلازماً. وفي ذلك يقول الشاعر.

مصر ومصر ماؤها عجيب .: ونهرها يجري به الجنوب

ومنها أن كل الأنهار يوقف على منبعه وأصله والنيل لا يوقف له على أصل منبع، وليس في الدنيا نهر يصب في بحر الصين والهند والروم غيره، وليس في الدنيا نهر يزيد ثم يقف ثم ينقص ثم ينضب على الترتيب والتدرج غيره، وليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبي من خراج غلة زرعه ما يجبي من غلة زرع النيل.

(١) إصلاحه = امتداده في هـ.

وقال صاحب مباحج الفكر : النيل أخف المياه وأحلاها وأرواها وأمرها وأعمها نفعا وأكثرها خراجا قال : يحكى أنه جى فى أيام كيغوس أحد ملوك القبط الأولى مائه ألف ألف وثلاثون ألف ألف دينار ، ويقال أن كل دينار عشرة مثاقيل من مثاقيلنا الإسلامية ، وجباه مصر مائة ألف ألف دينار ، وجباه عمرو بن العاص اثنى عشر ألف ألف دينار ، وجباه عبد الله بن أبى سرح أربعة عشر ألف ألف دينار ، ثم رزل إلى جى أيام جوهر القائد ثلاثة آلاف ألف ومائتى ألف دينار ، وسبب تفهقره إن الملوك لن تسمح نفوسهم بما كان فى الرجال الموكلين بحفر خلجه وإصلاح جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع القصب وإزالة الحلفا وكانوا مائة ألف وعشرين ألف رجل مرتين على كور مصر سبعين ألفا للصعيد وخمسين ألفا لأسفل الأرض . ويحكى أنها مسحت أيام هشام بن عبد الملك فكان ما يركبه الماء مائة ألف ألف فدان والفدان أربعمئة قصبة والقصبة عشرة أذرع ، وأما أحمد بن المدبر فإنه اعتبر ما يصلح للزراع بمصر فى وقت ولايته فوجده أربعة وعشرين ألف ألف فدان والباقي قد استبحر وتلف واعتبر مدة الحرث فوجده ستين يوما والحرث الواحد يحرق خمسين فدانا فكانت محتاجة إلى أربعمئة ألف وأربعين ألف حراث .

وقال بن دحية : جبيت مصر فى أيام الفراغة تسعين ألف ألف دينار بالدينار الفرعونى وهو ثلاث مثاقيل من مثاقيلنا الآن ، وقال بن زولاقي : قال أبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز قاضى العراق : سألت محمد بن المدبر عن مصر قال : كشفتها فوجدت غامرها أضعاف عامرها ولو عمرها السلطان لوقت له بخراج الدنيا . قال : وقلت ليهض ولاية مصر : متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار؟ قال : فى الوقت الذى أرسل فرعون بويبة قمح إلى أسفل الأرض والصعيد فلم يوجد لها موضع تبذر فيه لشغل سائر البلدان بالزراع .

قال أهل التاريخ : كان فرعون إذا كمل التحضير فى كل سنة ينفذ مع قائدين من قواده أرب قمح فيذهب أحدهما إلى أعلا مصر والآخر إلى أسفلها فيتأمل القائد أرض كل قرية فإن وجد موضعا بائرا عطلا قد أغفل بذره كتب إلى فرعون بذلك وأعلمه اسم العامل على تلك الجهة ، فإذا بلغ فرعون ذلك أمر بضرب عنق ذلك العامل وأخذ ماله ، فرجا عاد القائدان ولم يجدا موضعا لهذا الأرب لتكامل العمارة واستظهار الزراع .

قال بن عبد الحكم : وزعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذى كان يعمل به على عهد ملوكها إنهم كانوا يقرون القرى فى أيدي أهلها كل قرية بكراء معلوم لا ينقص عليهم إلا

فى كل أربع سنين من أجل الظما وتنقل اليسار، فإذا مضت أربع سنين نقص ذلك وعدل تعديلا جديداً فيرفق بمن أستحق الرفق ويزاد على من احتمل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم، فإذا جبى الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يصنع منه ما يريد، والربع الثانى لجنده ومن يقوى به على حربه وجباية خراجها ودفع عدوه، والربع الثالث فى مصلحة الأرض وما يحتاج إليها من جسورها وحفر خلجها وبناء قناطرها والقوة للمزارعين على زرعهم وعمارة أرضهم، والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لئلا تنزل أو حائجة^(١) بأهل القرية فكانوا على ذلك، وهذا الربع الذى يدفن فى كل قرية من خراجها هى كنوز فرعون التى يتحدث الناس أنها ستظهر فيطلبها الذين يبتغون الكنوز.

وقال القاضى الفاضل الذى استقر عليه خراج البلاد من إسكندرية إلى عيذاب إلى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة أربعة آلاف ألف وستمئة ألف وثلاثة وخمسون ألف دينار، من ذلك رزق القضاة ومشايخ العلم سبعة آلاف دينار وأربعمائة دينار والأمراء والأجناد والمقطعون مائة ألف وخمسون ألف دينار والكتابية خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة دينار.

عود وانعطاف إلى مزايا النيل

قال الرئيس أبو على بن سينا: أفرط قوم فى مدح النيل إفراطاً شديداً وأجمعوا على محامده فى أربعة: بعد منبعه وطيب مسلكه وغمورته وأخذه من الجنوب إلى الشمال، فأخذه عن الجنوب إلى الشمال ملطف لما يجرى فيه من المياه، وأما غمورته فيشاركه فيها غيره، وأما مسلكه فالمياه التى تكون طينية المسيل خير من المياه التى تجرى على الأحجار فإن الطين ينقى الماء ويأخذ منه المزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لا تفعل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيلة حرا لا حمأه ولا سبخة ولا غير ذلك، فإن اتفق أن يكون هذا الماء غمرا شديداً الجرية يستحيل بكثرتة ما يخالطه فى طبيعته مكشوفاً للشمس والرياح، وكان يأخذ إلى الشمس فى جريانه فيجرى إلى المشرق كان أفضل لا سيما إذا بعد جدا من مبدأه ويلى ما يتوجه إلى الشمال والمتوجه إلى المغرب والجنوب ردئ خصوصاً عند هبوب ريح الجنوب والذى ينحدر من مواضع عالية أفضل لا سيما إن كان خفيف الوزن

(١) جائحة فى الخطط ج١ ص ٧٤.

سريع البرودة والسخونة ، وبعد المنبع يوجب لطافة الماء كثرة حركته ، هذا خلاصة ما ذكره ابن سينا فى صفات المياه الفاضلة .

قال المقرئى^(١) : وكلها قد اجتمعت فى ماء النيل ، أولا فإنه بعيد المنبع على ما تقدم ذكره ويمر على أراضى حرة ولا يغلب على تربه ما يمر به شئ من الأحوال والكيفيات الردية كمعادن النفط والشب والكباريت ونحوها بل يمر على الأرض التى تنبت الذهب بدليل ما يظهر فى الشطوط من قراضات الذهب ، وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فربحوا منه مالا ، وفضيلة كون الذهب فى الماء لا تنكر ، الثانى إن النيل فى جريانه أبدا مكشوف للشمس والرياح ، الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من أمطار تمر على أراضى جرة ويظهر لك ذلك من عطرية روائح الطين إذا نديته بالماء ، الرابع غمورة ماء النيل وشدة جريته التى تكاد تقصف العمد إذا اعترضتها وتدفع الأثقال العظيمة إذا عارضتها ، الخامس بعد مبدأ خروجه من مصيه فى البحر المالح وقد تقدم من طول مسافته مالا نجده فى نهر غيره من أنهار المعمور ، السادس إنحداره من علو فإن الجنوب مرتفع عن الشمال لا سيما إذا صار إلى الجنادل انحط من أعلى جبل مرتفع إلى وادى مصر ، السابع أنه يمر من الجنوب إلى الشمال فتستقبله ريح الشمال الطيبة دائما ، الثامن خفته فى الوزن وقد اعتبر ذلك غير مرة مع غيره من المياه فخف عنها فى الوزن ، التاسع عذوبته طعمه وحسن أثره فى هضم الغذاء واحلاره عن المعدلة بحيث أنه يحدث بعد شربه جشاء ، وهذه صفات إن كنت ممن مارس العلم الطبيعى وعرف الطب فإنه يعظم عندك قدر ماء النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه ، ويقال أن ذا القرنين كتب كتاباً فيه ما شاهده من عجائب الدنيا فضمنه كل أعجوبة ثم قال فى آخره : وليس ذلك بعجب بل العجب نيل مصر ، وقال بعض الحكماء لولا ما جعل الله فى نيل مصر من حكمة الزيادة فى زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل رى البلاد وهبوط الماء عنها عند بدء الزراعة لفسد إقليم مصر وتعذر سكناه لأنه ليس فيه أمطار كافية ولا عيون جارية تعم أرضه إلا بعض إقليم الفيوم .

وفى تقويم البلدان للملك المؤيد اسماعيل والأفضل على المظفر تقى الدين محمود بن المنصور محمد بن المعظم عمر بن شاهنشاه ابن أيوب : نيل مصر ليس له نظير فى الوجود . وقد وصفه ابن سينا فقال : قد انفرد بثلاث صفات عن سائر أنهار الأرض

(١) الخطط ج١ ص ٦٢ .

أحدها أنه أطول أنهار الأرض وذلك يستلزم لطافته بسبب كثرة الجريان، والثاني أنه يجري بين رمال وصخور فيسلم عن الحمأة ونحوها الذي لا يكاد يخلو منه نهر، الثالث أن الحجر فيه لا يخضر كما يخضر في غيره. وفي كتاب إبقراط فإن قيل كيف صار ماء النيل يسيل من موضع بعيد ويحفظ جودته ولا يتغير قلت: إن العين التي يخرج منها في سمت ناحية المشرق، وآخرون يقولون أن الأرض التي يمر عليها ذلك الماء طيبة ذكية عذبة فصار لذلك أكثر ثباتاً للأشياء وأخصب وأغذى من المياه كلها.

وقال الصلاح الصفدي في كتاب فض الختام عن التورية والاستخدام: أما أهل مصر فقد شربوا ماء النيل وهو أحد أنهار الجنة وترشفوا منه حلاوة لا تكون في حشا البطن مستجنة. كما قال فيه بعض واصفيه كأنه طحينة وماؤه مثل العسل ومن غذيت قطرات مياههم لطفت كلمات شفاهم، وإذا كانوا قد نشبوا في حلبة الحلاوة سرا في المجاورة طلية الطلاوة، كما قال فيهم على بن سعيد المغربي:

يا ساكني مصر غدا النيل جاركم .: فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الأرض سحر وما بقي .: سوى أثر يبدو على النظم والشر

قال: والأوصاف المحمودة التي شرطها ابن سينا وغيره من الحكماء لا تجتمع إلا في النيل وزعم أهل التجارب أنه من أقام بمصر سنة وجد في طباعه وأخلاقه رقة وحسنا، قال: وإذا سلكت محجة الإنصاف وظهرت حجة الحق التي هي أكمل الأوصاف وجدت شعراء الديار المصرية في هذا النوع المخصوص أحد وأجود، ومتكلمهم إذا قام بالتورية أقعد، ومقاصدهم أسعف وأسعد. انتهى.

ذكر عجائب النيل

التمساح قال صاحب مرآة الزمان^(١): ذكر أحمد بن بختيار أن بالنيل عجائب منها التمساح ولا يوجد إلا فيه ويسمى في مصر التمساح وفي بلاد النوبة الورل ووراء النوبة الشوشار. قال: والتمساح لا دبر له وما أكله يتكون في بطنه دوداً فإذا أذاه خرج إلى البرية فينقض عليه طائر فيأكل ما بين أسنانه وما يظهر من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه.

(١) صاحب مرآة الزمان هو ابن الجوزي.

وذكر ابن حوقل^(١) أن بنيل مصر أماكن لا يضر التمساح فيها كعدوة بوصير والفسطاط .

وقال الفزويني في عجائب المخلوقات : التمساح حيوان على صورة الضب من أعجب حيوان الماء له فم واسع له ستون نابا في فكه الأعلى وأربعين نابا في فكه الأسفل ، وبين كل نابين سن صغيرة مربع يدخل بعضها في بعض عند الإنطباق ، ولسان طويل ، وظهر كظهر السلحفاة ، ولا يعمل فيه الحديد ، وله أربعة أرجل ، وذنب طويل ، رأسه ذراعان ، وغاية طوله ثمانية أذرع ، يحرك فكه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات ، ولا يقدر على أن يلتوى ولا أن يتقلب لأنه ليس لظهره خرزات بل ظهره قطعة واحدة ، وهو كرية المنظر جداً ، كثير العدوان يلتقم الأدمى والشاة ويقتل الخيل والجمال ، ولا يوجد إلا في النيل ونهر الهند ، وإذا رأى إنسانا على طرف الماء يمشى تحت الماء حتى يقرب منه ثم يثب وثبة واحدة ، ويبيض كالطيور ويشم من بيضة رائحة المسك ، وذبله يخرج من فيه إذ لا منفذ له فإذا أكل يبقى في خلال أسنانه يتولد فيه الدود فيخرج من الماء ويفتح فاه مستقبل الشمس فيأتيه طائر مثل الطيور طرى ويدخل فيه ويلتقط ما في خلال أسنانه فإذا التمساح علم أنه نقى خلل أسنانه أطبق فاه على الطائر ليأكله وقد خلق الله سبحانه وتعالى على رأس ذلك الطائر عظما أحد من الإبرة فيضرب به حنك التمساح فيرفع حنكه فيطير الطائر .

وإذا انقلب التمساح لم يستطع أن يتحرك وإذا أراد السفاد خرج من النيل وأنشأ معه فألقى الأنثى على ظهرها فإذا قضى وطره قلبها فإن تركها صيدت فإنها لا تقدر أن تنقلب .

قال : ومن خواصه زعموا أن عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال ، اليمنى على اليمنى واليسرى على اليسرى ، وسنه الأيمن يعلق على صاحب القشعريرة يذهب في الحال ، ومرارته يكتحل بها تزيل بياض العين ، وشحمه يجعل ضمادا على عضته فإنه نافع في الحال ، وكبده يدخن بها على المصروع يزول ما به ، وزبله يزيل بياض العين إكتحالا ، وجلده يشد على جبهة الكلب يغلب في النطاح أنتهى .

قال المسعودي : آفته تكون من دويبة في سواحل النيل وجزائره وهو أن التمساح لا دبر له وما يأكله يتكون في بطنه دودا فإذا خاف أذاه خرج إلى البر فاستلقى على قفاه

(١) كتاب المسالك والممالك .

فينقض عليه طير الماء وقد اعتاد منه ذلك فيأكل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة على جسر جوفه ثم يغرق جوفه ويخرج^(١) وربما قتل نفسه قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو الذراع على صورة بن عرس ذات قوائم شتى ومخالب.

«ويقال أنه كان بجبال فسطاط مصر طلسم معمول بها وكان التمساح لا يستطيع المرور حوله بل كان إذا بلغ حدوده انقلب واستلقى على ظهره فتعذب به الصبيان إلى أن يجاوز المدينة ثم يعود فيستوى ويرد إلى طباعه ثم إن هذا الطلسم كسر وبطل عمله . ويقال إن التمساح يبيض كبيض الأوز وربما تولد منه جرادين صغار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة أذرع وتزداد طولاً كلما عمرت»^(٢).

والتمساح يجامع^(٣) ستين مرة في حركة واحدة ومحل واحد، وسنه اليسرى مانعة للنافض .

وقال ابن البيطار : التمساح فى النيل كثير ووجد فى نهر مهران ، وقال ابن زهير كل حيوان يحرك فكاه الأسفل إذا أكل إلا التمساح فإنه يحرك فكاه الأعلى دون الأسفل ، وإذا عض^(٤) التمساح إنساناً فوضع على العضة شحم التمساح برئ من ساعته ، وشحمه إذا عجن بسمن وجعل منه فتيلة فأسرج فى نهر أو أجمة لم تنقضفادعها ما دامت تقد ، وإن لطح بشحمه جبهة كبش قهر كل كبش يناطحه وهرب منه ، وكبده ينحر به المصروع يبرأ ، وإن قلعت عيناه وهو حى وعلقت على من به جذام أوقفه ولم يزد ، وإذا حملت يبيضته اليمنى على رجل من الجانب الأيمن زاد فى جماعه ، وعينه اليمنى لمن يشتكى عينه اليمنى واليسرى لليسرى وشحمه إذا أذيب فى دهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد فى الباه ، وإذا أخذ دم التمساح وخلط به هليلج واملج وطلا (طللى) به على الوضع أذهبه وغير لونه ، وإذا طلى به على الجبهة والصدغين نفع من وجع الشقيقة ، وإذا أكل لحمه اسفيد باجا سمن البدن النحيف ، وإذا قطر شحمه بعد أن يذاب فى الأذن الوجعة نفعها ، وإن أدمن تقطيره فى الأذن نفع من الصمم ، وإذا أدهن به صاحب حمى الربع

(١) فى الخطط ١٠ ص ٦٧ «وتكون تلك الدويبة قد كمنت فى الرمل فتثبت إلى حلقه وتصير إلى جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج».

(٢) المقرئى ، الخطط ١٠ ص ٦٧ .

(٣) يجامع = يرتعش فى الخطط ١٠ ص ٦٧ .

(٤) عض = عقر فى د ، هـ .

سكنت عنه ، ولحمه ردى الكيموس ، وإذا طيف بجلده حول قرية ثم علق على سطح دهليز لم يقع البرد فى تلك القرية .

قال صاحب سجع الهديل : دخل أبو نواس مصر فركب ذات يوم النيل متزها فأراد السباحة فى موضع منه فحذر من التمساح فقال :

أضمرت للنيل هجرانا وتقليه .: إذ قيل التمساح فى النيل
فمن رأى النيل رأى العين عن كذب .: فلا أرى أن الأتى التوائيل^(١)

السقنقور:

وقال صاحب مرآة الزمان : فى النيل السقنقور^(٢) وقيل إنه من نسل التمساح ، إذا وضعه خارج الماء فما قصد الماء صار تمساحا وما قصد البر صار سقنقورا ، وله قضيبان كالضرب .

وقال صاحب عجائب المخلوقات : السقنقور^(٣)

قال ابن سينا : إنه ورل^(٤) مائى يصاد فى نيل مصر ، وقال غيره : إنه من نسل التمساح ، وذكروا أنه إذا عض إنسانا فغسل الإنسان معضه بريقه قبل عوده إلى الماء مات العاض وإن كان بعد عوده إلى الماء مات الإنسان ، وله قضيبان كالضرب ، وشحمه إذا أكل هيج قوة الباه ، وشحمه يهيج الباه تهيجا لا يسكن إلا بحسر^(٥) مرق الحنس وخرزته الوسطى التى فى صلبه إذا علقها الإنسان على صلبه هيج الباه .

وقال ابن البيطار : للذكر من السقنقور إحليلان وللأنثى فرجان ، والسقنقور يعض الانسان ويطلب الماء فإن وجده دخل فيه وان لم يجده بال وتمرغ فى بوله فإذا فعل ذلك مات العضوض لوقته وسلم السقنقور فإن اتفق أن سبق العضوض إلى الماء فدخله قبل دخول السقنقور الماء ويتمرغ فى بوله قبله يموت السقنقور لوقته ويسلم العضوض .

(١) النوائيل فى ج، السواسيل فى هـ، النوائيل فى د .

(٢) السقنقور فى ب، د .

(٣) لم ينقل السيوطى بالمخطوطة ما قاله القزوينى صاحب عجائب المخلوقات .

(٤) ورن فى الخطط جـ ١ ص ٦٦ .

(٥) بحشو فى ب، ح .

والسقنقور يهيج للفساد^(١) فى الربيع ، ولحمه يهيج شهوة الجماع ويزيد فى الانعاظ ، ولا يوافق استعماله من مزاجه حار يابس وإنما يوافق ذوى الأمزجة الباردة الرطبة ، والقدر الذى يستعمل منه من مثقال إلى ثلاثة^(٢) مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلد والوقت ، ولا يوجد السقنقور إلا فى بلد الفيوم خاصة .

وقال صاحب مرآة الزمان : إنه يكون فى أسوان وفى حدودها ، وفى الخطط للمقريزى^(٣) إنه يتولد من السمك والتمساح ، ولا يشاكل السمك لأن له يدين ورجلين ، ولا يشاكل التمساح لأن له ذنبا أجردا أملس عريض غير مضرس ، وذنبت التمساح مسيف^(٤) مضرس .

الرعاد

قال المسعودى^(٥) : فى نيل مصر عجائب كثيرة من الحيوانات من ذلك السمك المعروف بالرعاد وهى نحو الذراع إذا وقعت فى شبكة الصياد أرعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر إلى إخراجها ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك ، وقد ذكرها جالينوس وقال : إن جعلت على رأس من به الصداع أو الشقيقة وهى فى الحياة برئ من ساعته ، وإذا أذهب بين مقعده من انقلبت مقعدته إلى خارج أصلحها بشرط كونه حيا فى الصورتين .

قال ابن البيطار : إنما تنفع مادام حيا ، وقال بعضهم : الزيت الذى يطبخ به يسكن أوجاع المفاصل إذا دهنت به ، وإذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطلق زوجها الصبر عنها ، وكذلك إن علق منها الرجل عليه لم تكد المرأة تفارقه .

وقال المقريزى فى الخطط^(٦) : نفعها فى البرء من الحمى إذا علقت على المحموم عجيب .

(١) الفساد فى ج ، و .

(٢) ثمانية فى ح ، هـ .

(٣) ح ١ خاص ٦٦ .

(٤) مسيف = سخيف فى الخطط ح ١ ص ٦٦ ، سيف فى هـ .

(٥) وانظر أيضا : الخطط ح ١ ص ٦٦ .

(٦) ح ١ ص ٦٦ .

وفى عجائب المخلوقات: الرعاد إذا قربت من رأس المصروع وهى حية أخدرته عن الحس، وإذا علقت المرأة منها شيئاً على نفسها لم يقدر زوجها على فراقها.

وقال ابن المتوج: بمصر بقلة من مسها بيده ثم مس الرعاد لم يرعد، ومن اللطائف قول الأديب شرف الدين البوصيرى صاحب البردة فى زين الدين للحلى المعروف بالرعاد.

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر .: ومن عاب أشعارى فلا بد أن يهجى
فشعرى بحر لا يرى فيه ضفدع .: ولا يسلك الرعاد يوماً له لجأ

فرس البحر

قال صاحب مرأة الزمان: فى النيل سمكة على صورة الفرس، والمكان الذى تكون فيه لا يقربه^(١) تمساح، وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات: فرس الماء هو كفراس البر إلا أنه أكبر عرفاً وذنباً وأحسن منه لوناً، وحافره مشقوق كحافر بقر الوحش، وجشته دون فرس البر وفوق الحمار، وربما خرج هذا الفرس من الماء ونزا على فرس البر فيتولد منها ولد فى غاية الجودة والحسن.

حكى أن الشيخ أبا القاسم عركان نزل على ماء ومعه حجرة^(٢) فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدرهم ونزا على حجرته فولدت مهرأ شبيهاً بالذكر عجيب الصورة، فلما كان ذلك الوقت عاد إلى ذلك المكان والحجرة والمهر معه طمعا فى مهر آخر فخرج الفحل وشم مهره ثم وثب فى الماء ووثب المهر بعده فكان الشيخ يعاود المكان بالحجرة (فلم يعد الفرس ولا المهر إليه)^(٣).

وقال عمر بن سعد: فرس الماء يؤذن بطلوع النيل فإنهم حيث وجدوا أثر رجله عرفوا أن ماء النيل يصل إلى ذلك الموضع، وسنه نافع لوجع البطن، وذكروا أن السودان الساكنين بشاطئ النيل إذا أخذهم المغص يشدون السن على هذا العليل فيزول فى الحال، وعظامه تحرق وتخلط بشحمه ويضمدها السرطان يردعه ويزيل أثره فى الحال،

(١) لا يضره فى هـ، و.

(٢) الحجرة هى أنثى الفرس.

(٣) ما بين القوسين من الخطط ١٦ ص ١٦.

وخصيتيه تجفف وتحرق وتسحق وتشرب لنهش الهوام ، وجلده إن دفن وسط قرية لم يقع بها شيء من الآفات ، ويحرق ويجعل على الورم فيسكن انتهى .

وقال عبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني في كتاب أخبار النوبة : ومسافة ما بين دنقلة إلى أول بلد علوة أكثر مما بين دنقلة وأسوان وفي ذلك من القرى والضياح والجزائر والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم أضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الإسلام . وفي هذه الأماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الحيات^(١) والوحوش والسباع ومفاوز يخاف فيها العطش ، والنيل ينعطف من هذه النواحي إلى مطلع الشمس وإلى مغربها مسافة أيام حتى يصير المصعد كالمنحدر وفرس البحر يكثر في هذا الموضع . حدثني ميمون صاحب عهد علوة أنه أحصى في جزيرة سبعين دابة منها وهي من دواب^(٢) الشطوط ، في خلق الفرس ، وفي غلظ الجاموس ، قصيرة القوائم لها خف ، وهي في ألوان الخيل بأعراف وآذان صغار كأذان الخيل ، وأعناقها كذلك وأذنانها مثل أذنان الجواميس ، ولها مخطم^(٣) عريض يظن الناظر أن عليها مخلاة ، لها سهيل ، وأنياب لا يقوم حذاءها تمساح ، وتعرض المراكب عند الغضب فتغرقها ، ورعيها في البر العشب ، وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه أتراس^(٤) . انتهى .

وفي الخطط للمقريزي^(٥) : أنه يأكل التمساح أكلاً ذريعاً ويقوى عليه قوة ظاهرة .

وقال المسعودي : الفرس الذي يكون في نيل مصر إذا خرج من الماء وانتهى وطئه إلى بعض المواضع من الأرض علم أهل مصر أن النيل يزيد إلى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مقصر عنه ولا يتخلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب ، وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الزرع فإنه يرعاه ويرعى في الليلة الواحدة شيئاً كثيراً ، فإذا رعى وشرب الماء قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية ، وإذا اتصل ضرره بأرباب الزرع طرحوا له الترمس كثيراً جداً مفرقاً فيأكله ثم يعود إلى الماء فإذا شرب ربي (ربا) الترمس في جوفه وانتفخ فيموت ويطفو على الماء .

(١) الجبال في المخطوط والتصحيح من الخطط ١ ص ٦٥ .

(٢) ذوات في المخطوط .

(٣) خرطوم في الخطط ١ ص ٦٥ .

(٤) دبائيس في الخطط ١ ص ٦٥ .

(٥) ١ ص ٦٥ .

والموضع الذى يرى فيه لا يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس إلا إن حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجبهته واسعة انتهى .

قلت^(١) : قد ظهرت فرس البحر بالنيل فى سنة أربع وتسعين^(٢) وثمانمائة ورأيناها فى بحر الروضة وأقامت أياما تظهر فاستبشروا بعلو النيل فى هذه السنة وكان الأمر كذلك فزاد النيل أصابع من عشرين وثبت ثباتاً جيداً .

كلب البحر (الماء)

قال من عجائب المخلوقات هو حيوان مشهور يداه أقصر من رجله ذكروا أنه يلطخ بدنه بالطين ليحسبه التمساح طيناً ثم يدخل جوفه ويقطع أحشاءه^(٣) فيأكلها ثم يمزق بطنه ويخرج منه ، وكذلك من كان معه شحم كلب الماء يأمن من التمساح ، وذكروا أنه جندييه^(٤) ستر خصية هذا الحيوان وإن الصيادين إذا ظفروا به سلوا خصيته وسيوه فإن وقع فى الشبكة مرة أخرى استلقى ورفع رجله يعلمهم أن خصيتيه ذهبت ليخلصه الصياد من الشبكة . ودماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالاً ومرارته قدر عدسة منها سم قاتل ، وخصيته تنفع من نهش الهوام ، وجلده يتخذ منه جورب يلبسه المنقرس^(٥) يزول عنه . انتهى .

شيخ البحر

قال صاحب مرآة الزمان : فى النيل شيخ البحر سمكة على صورة آدمى وله لحية طويلة ، ويكون بناحية دمياط ، وهو مشثوم^(٦) ، فإذا رأى فى مكان دل على القحط والموت والفتن ، ويقال أن دمياط ما تنكب حتى يظهر عندها .

(١) الكلام للسيوطى المؤلف .

(٢) فى ح ، هـ (وستين) .

(٣) امعاء فى ج ، هـ .

(٤) كلمة غير مقروءة .

(٥) المنقرس فى ح ، النقرس فى د .

(٦) شوم فى ب ، د .

ذكر المقياس

قال المقرئى فى الخطط^(١) : وبطرف الروضة المقياس الذى يقاس فيه ماء النيل الآن ويقال له المقياس الهاشمى وهو آخر مقياس بنى بديار مصر .

قال أبو عمرو الكندى : ورد كتاب الخليفة المتوكل على الله بابتناء المقياس الهاشمى للنيل ويعزل النصارى عن قياسه ، فجعل يزيد بن عبد الله أمير مصر أبا الرداد المعلم وأجرى عليه سليمان ابن وهب صاحب الخراج سبعة دنائير وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين .

وعلامة وفاء النيل ستة عشر ذراعاً أن يسبل ابن أبى الرداد قاضى البحر الستر الأسود الخليفة على شبك المقياس ، فإذا شاهد الناس الستر قد أسبل تباشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل ناحية ، وما أحسن قول الأديب شهاب الدين أحمد بن العطار فى تهتك الناس يوم تخليق المقياس عند اجتماعهم :

تهتك الخلق للتخليق قلت لهم .: ما أحسن الستر قالوا الستر مأمول
ستر الإله علينا لا يزال فما .: أحلى تهتكنا والستر مسبول

وقال ابن عبد الحكم : أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام ووضع مقياساً بمنف ثم وضعت العجوز دلوكة ابنة زبا وهى صاحبة حائط العجوز مقياساً بأنصنا وهو صغير الذرع ومقياساً بإخميم ، ووضع عبد العزيز بن مروان مقياساً بحلوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة الوليد مقياساً بالجزيرة وهو أكبرها . حدثنا يحيى بن بكير : أدركت القياس يقيس فى مقياس منف ويدخل بزيادته إلى الفسطاط ، وهذا ما ذكره ابن عبد الحكم .

قال التيفاشى : ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأسس له ولم يتمه فأنشأ المتوكل بناءه وهو الموجود الآن .

وقال المسعودى : أول من عمل مقياساً لزيادة النيل حصليم ملك مصر وكان قبل وجود نوح عليه السلام وإنما بعث نوح فى زمن الملك برصا^(٢) الذى ولى مصر بعد موت حصليم ، وذلك أنه جمع أصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتاً من رخام على

(١) ح ١ ص ٥٨ .

(٢) مرصا فى جـ .

حافة النيل وجعل فى وسطه بركة (فسقية) من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة
الفسقية عقابان من نحاس ذكر وانثى فإذا كان أول الشهر الذى يزيد فيه النيل فتح البيت
وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلموا بكلام لهم حتى يصفر أحد العقابين فإن صفر الذكر
كان الماء تاما وان صفر الأنثى كان الماء ناقصا فيستعدون لذلك ، وهو الذى بنى القنطرة
ببلاد النوبة على النيل .

وقال القضاعى : كان أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بمنف
وقيل ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة إلى أن بنى مقياس منف فكانت القبط تقيس
عليه إلى أن بطل ، وبنيت العجوز مقياسا بأنصنا وهو صغير الذرع ومقياسا آخر باخميم ،
وقيل أنهم كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاصة^(١) ، ولم يزل المقياس فيما
مضى قبل الفتح بقيسارية الأكسية ومعالمه هناك إلى أن ابنتى المسلمون بين الحصن والبحر
أبنيتهم الباقية الآن ، وكان للروم أيضا مقياس بالقصر خلف الباب يمته من دخل منه فى
داخل الزقاق أثره قائم إلى اليوم وقد بنى عليه وحواليه . ثم بنى عمرو بن العاص عند
فتحه مصر مقياسا بأسوان ثم بنى بموضع يقال له دندرة ثم بنى فى أيام معاوية مقياس
بأنصنا فلم يزل يقاس عليه إلى أن بنى عبد العزيز ابن مروان مقياسا بحلوان وكانت منزله
وكان هذا المقياس صغير الذرع ، فأما المقياس القديم الذى بنى فى الجزيرة فالذى وضعه
أسامه بن زيد وقيل أنه كسر فيه ألفى أوقية^(٢) وهو الذى بنى بيت المال بمصر ، ثم كتب
أسامة بن زيد التنوخى عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك ببطلانه فكتب إليه
سليمان بأن يبنى مقياسا فى الجزيرة فبناه فى سنة سبع وتسعين ، ثم بنى المتوكل فيها
مقياسا فى أول سنة سبع وأربعين ومائتين .

وقدم من العراق محمد بن كثير الفرغانى المهندس فتولى بناءه وذلك فى ولاية يزيد
بن عبد الله فجعل يزيد على المقياس أبا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد السلام بن عبد
الله بن أبى الرداد المؤذن^(٣) ، أصله من البصرة ، وقدم مصر وحدث بها ، فجعل على
مقياس النيل ، وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج يومئذ سبعة دنائير فى كل
شهر ، فلم يزل المقياس من ذلك الوقت فى يد أبى الرداد وولده إلى اليوم ، وتوفى أبو
الرداد سنة ست وستين ومائتين . ثم ركب أحمد بن طولون سنة تسع وخمسين ومائتين

(١) الرصافة فى أصل المخطوط ، والتصحيح من الخطط ح ١ ص ٥٧ .

(٢) اقنير فى نسخ المخطوط ، والتصحيح من الخطط ح ١ ص ٥٧ .

(٣) المؤدب فى نسخ المخطوط والتصحيح من الخطط ح ١ ص ٥٨ .

ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضى فنظر إلى المقياس وأمر بإصلاحه وقدر له ألف دينار فعمر وبني الخازن^(١) فى الصناعة مقياسا وأثره باق . انتهى .

وقال صاحب مرآة الزمان : المقياس الظاهر الآن بناء المأمون وقيل إنما بناء أسامة بن زيد التنوخى فى خلافة سليمان بن عبد الملك وثمر فجده المأمون وبني أحمد بن طولون مقياسين أحدهما بقوص وهو قائم إلى اليوم والآخر بالجزيرة وقد انهدم .

وقال غيره : كتب الخليفة جعفر المتوكل إلى مصر يأمر ببناء الجديد الهاشمى فى الجزيرة سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان الذى يتولى أمر المقياس النصارى ، فورد كتاب المتوكل على قاضى مصر بكار بن قتيبة بأن لا يتولى ذلك إلا مسلم يختاره ، فاختر القاضى بكار لذلك أبا الرداد عبد الله^(٢) بن عبد السلام المؤذن^(٣) فأقامه لمراعاة المقياس وأجرى عليه الرزق وبقي ذلك فى ولده إلى اليوم .

وقال ابن يونس فى تاريخ مصر . كان أصل أبى الرداد من البصرة وقدم مصر وحدث بها ومات سنة ست وستين ومائتين .

وقال القضاعى^(٤) : وجدت فى رسالة منسوبة إلى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال : لما فتحت العرب مصر عرف عمر بن الخطاب ما يلحق أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن مده فى مقياس لهم فضلا عن تقاصره وإن فرط الإستسعار يدعوهم إلى الاحتكار ويدعو الاحتكار إلى تصاعد الأسعار بغير قحط ، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يسأله عن شرح الحال فأجابه عمرو : إني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقحط أهلها أربعة عشر ذراعا ، والحد الذى يروى منه سائرنا حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعا ، والنهائيتين المخوفتين فى الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اثنتا عشر ذراعا فى النقصان وثمانية عشر ذراعا فى الزيادة . هذا والبلد فى ذلك الوقت محفور الأنهار معقود الجسور عندما تسلموه من القبط وخمير العمارة فيه ، فاستشار عمر بن الخطاب على أبى طالب فى ذلك فأمره

(١) الحارث فى الخطط ج١ ص ٥٨ .

(٢) عبد الملك فى ب ، ج ، د .

(٣) المودب فى الأصل .

(٤) الخطط ج١ ص ٥٨ .

أن يكتب إليه بأن يبنى مقياساً وأن يصف^(١) ذراعين على اثني عشر ذراعاً وأن يقر ما بعدها على الأصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعاً أصبعين، ففعل ذلك وبناءه بحلوان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الأرجاف وزال ما منه كان يخاف بأن جعل الاثني عشر ذراعاً أربعة عشر ذراعاً لأن كل ذراع أربعة وعشرون إصبغاً فجعلها ثمانية وعشرين من أولها إلى الاثني عشر يكون مبلغ الزيادة على الاثني عشر ثمانية وأربعين إصبغاً وهي الذراعان وجعل الأربعة عشر ستة عشر والستة عشر ثمانية عشر والثمانية عشر عشرين ذراعاً وهي المستقرة الآن.

وقال القضاى : وقد فسد هذا فى وقتنا هذا لفساد الأنهار وانتفاض الأحوال وشاهد ذلك أن المقاييس القديمة الصعيدية من أولها إلى آخرها أربعة وعشرون إصبغاً لكل ذراع والمقاييس الإسلامية على ما ذكر منها المقياس الذى بناه أسامه بن زيد بالجزيرة وهو الذى هدمه الماء وبنى المأمون آخر بأسفل الأرض بالسروودات^(٢) وبنى المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس عليه الماء الآن.

وقال ابن عفير عن القبط المتقدمين : إذا كان الماء فى اثني عشر يوماً من مسرى اثني عشر^(٣) ذراعاً فهى سنة ماء وإلا فالماء ناقص، وإذا تم ستة عشر ذراعاً قبل النوروز فالماء يتم.

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى : يبتدئ النيل بالزيادة فى شهر أبيب والمصريون يقولون إذا دخل ابيب كان للماء ديبب، وعند ابتدائه فى الزيادة يتغير جميع كيفياته ويفسد والسبب فى ذلك مروره بنقائع مياه أجنة يخالطها فيجتلبها معه إلى غير ذلك مما يحتمله، فإثنا بلغ الماء خمسة عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبغاً واحداً كسر الخليج، ولكسره يوم معدود ومقام مشهود ومجتمع خاص يحضره العام والخاص، فإذا كسر فتحت الترع وهى فوهات الخلجان ففاض الماء وساح وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس إلى أعالي مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على أكام وربما لا ينتهى الماء إليها ولا يتسلط السيل^(٤) عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحرّاً غامراً لما بين جبلية ريشما^(٥) يبلغ الحد المحدود فى مشيئة الله عز وجل له، وأكثر ذلك يحوم

(١) ينقص فى الخطط ح ١ ص ٥٨.

(٢) بالروودات فى ب، د، البرودات فى الخطط ح ١ ص ٥٩.

(٣) يوماً من مسرى اثني عشر ساقطه فى ب، ج، د.

(٤) السيل مزيدة من الخطط ح ١ ص ٥٦.

(٥) وربما فى المخطوط.

حول ثمانى عشر ذراعاً ثم يأخذ عائداً فى صبه إلى مجرى النيل ومسربه فينضب أولاً عما كان من الأرض عالياً ويصير فيما كان منها متطامناً فيترك كل قراره كالدرهم ويغادر كل ملقة كالبرد المسهم .

وقال ابن ميسر فى تاريخ مصر : نقلت من كتاب الديارات^(١) المصرية أن الخليفة الأمر بأحكام الله رتب فى سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة قاضى^(٢) القضاة أبا عبد الله محمد بن ميسر مشارفاً على ثقة الدولة ابن أبى الرداد فى قياس الماء وعمارة المقياس ومصلحه فبقى مستمرا فيها إلى أن قتل ابن ميسر فلم ينظر بعده أحد على هذه الجهة ، واستمر ابن أبى الرداد بمفرده وأطلق له فى كل سنة مائة قنطار جبر لعمارة المكان .

وقال المقرئى فى الخطط^(٣) كان للمقياس فى الدولة الفاطمية رسوم منها لكنس مجارى الماء خمسون دينارا فى كل سنة تطلق لابن أبى الرداد قال^(٤) : والمقياس عمود رخام أبيض مشمن فى موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه ، وهذا العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع ماعدا الإثنى عشر ذراعاً الأولى فإنها مفصلة على ثمانية وعشرين إصبعا كل ذراع . قال : وأكثر ما يبقى فى قاع المقياس تسعة أذرع وإحدى وعشرين إصبعا وأقل ما وجد ذراع وعشرة أصابع وذلك فى سنة خمس وستين ومائة ، وأكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فإنه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعا وأقل ما كان سنة ست^(٥) وخمسين وثلاثمائة فى أيام كافور بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسعة عشر إصبعا . قال^(٦) : وذكر بن ميسر فى حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة ، وكان الناس يتوجهون إلى القاهرة من مصر من ناحية المقابر ، فلما بلغ الخليفة الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد بن محمد أن الماء وصل إلى الباب الجديد أظهر الحزن والانقطاع فدخل إليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فإذا فيه إذا وصل الماء الباب

(١) الديار فى ب ، د .

(٢) العبارة ناقصة فى ب ، د .

(٣) ١ ص ٦٠ .

(٤) ١ ص ٥٩ .

(٥) تسع فى ب ، د ، سبع فى ج .

(٦) ١ ص ٦٠ .

الجديد انتقل الإمام عبد المجيد، ثم قال هذا الكتاب الذى تعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا وما يأتى بعدها، فمرض الحافظ فى آخر هذه السنة ومات فى أول سنة أربع وأربعين وخمسمائة^(١).

قال: وذكر القاضى الفاضل فى متجددات سنة ست وسبعين وخمسمائة فى يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول وهو السادس عشر من مسرى وفى النيل على ستة عشر ذراعاً وهو الوفاء ولا يعرف وفاؤه بهذا التاريخ فى زمن متقدم قال المقرئى^(٢) وهذا أيضاً مما تغير فيه قانون النيل فى زماننا فإنه صار يوفى فى أوائل مسرى، ولقد كان الوفاء فى سنة اثنتى عشر وثمانمائة فى اليوم التاسع والعشرين من أبيب قبل مسرى بيوم وهذا من أعجب ما يؤرخ فى زيادات النيل. قال: واتفق أن فى الحادى عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعمائة وفى النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النوروز بتسعة وأربعين يوماً. قال وذكر القاضى الفاضل فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة فى أيام الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح بن أيوب أنه باشر كسر بحر أبى المنجا بنفسه، وأن النيل زاد فيها ثمانية عشر إصبعا من ثمانية عشر ذراعاً. قال: وهذا الحد يسمى عند أهل مصر اللجة الكبرى. قال المقرئى: فانظر كيف سعى القاضى الفاضل هذا القدر اللجة الكبرى ولو بلغ فى زماننا هذا القدر فقط لحل بالبلاد غلاء^(٣) عظيم وذلك لما أهمل من عمل الجسور. قال: وقانون النيل اليوم أنه يزيد فى القبط إذا حلت الشمس برج السرطان والأسد والسنبلة حتى تنقص عامة الأنهار التى فى المعمور، وتبتدئ الزيادة من خامس بؤونه وتظهر فى ثانى عشره ر أول دفعه فى ثانى أبيب وتنتهى زيادته فى ثامن بابه، ويأخذ فى النقصان فى العشرين منها، ومن العادة أن ينادى عليه فى اليوم السابع والعشرين من بؤونه بعد ما يؤخذ قاعه وهو مابقى من الماء القديم، ويفتح الخليج الكبير إذا وفى الماء ستة عشر ذراعاً. قال: وأدركت الناس يقولون نعوذ بالله من إصبع من عشرين. قال: وكنا نعهد الماء إذا بلغ أصابع من عشرين فاض ماء النيل وغرق الضياع والبساتين وفارت البلايع، فمن سنة ست وثمانمائة إذا بلغ الماء إصبعا من عشرين لا يعم الأرض كلها لما فسد من الجسور، وكان إلى بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعاً فى مقياس الجزيرة وهى فى الحقيقة ثمانية عشر، وكانوا يقولون إذا زاد على ذلك ذراعاً واحداً زاد خراج مصر مائة ألف دينار لما يروى من

(١) الخطط ج ١ ص ٦٠.

(٢) بلاء فى ح، هـ.

البلاد العالية وإن بلغ ثمانية عشر ذراعاً كانت الغاية القصوى فإن الثمانية عشر فى مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعاً فى الصعيد الأعلى ، فإن زاد على الثمانية عشر ذراعاً واحداً نقص من الخراج مائة ألف دينار لما يستبحر من الأراضى المنخفضة .

ذكر ذراع النيل كيف وضع

قال الإمام أبو الحسن المارودى صاحب الحادى الكبير أحد أئمة أصحابنا فى كتاب الأحكام السلطانية : وأما الذراع السوداء^(١) فهى أطول من ذراع الدور بإصبع وثلثى إصبع وأول من وضعها أمير المؤمنين هارون الرشيد قدرها بذراع خادم أسود كان على رأسه قائماً ، وهى التى يتعامل الناس بها فى ذرع البز والتجارة والأبنية وقياس نيل مصر .

ذكر المناداة بزيادة النيل

قال المسبحى فى تاريخه : خرج أمر صاحب القصر إلى ابن حران^(٢) بتحرير ما يستفتح به القياسون كلامهم إذا نادوا على النيل فقال : نعم لا تحصى من خزائن لا تفى ، زاد الله فى النيل المبارك كذا .

وذكر ابن زولاق فى سيرة المعز لدين الله إنه منع فى شوال سنة اثنتين وستين وثلثمائة من النداء بزيادة النيل وأن لا يكتب بذلك إلا إليه وإلى جوهر القائد ، فإذا تم سنة عشر ذراعاً وكسر الخليج أباح النداء وذلك لما يحصل عند الناس إذا توقفت الزيادة يوماً أو أياماً من القلق والإنزعاج وحبس الغلات عن البيع وارتفاع السعر .

وقال القاضى محبى الدين بن عبد الظاهر فى العود^(٣) الذى يطلع به قياس النيل فى كل يوم بزيادة النيل .

قد قلت لما أتى المقسى وفى يده .: عود به النيل قد عودى وقد نودى
أيام سلطاننا سعد السعود وقد .: صح القياس يجرى الماء فى العودى

(١) السودانى فى هـ ، و .

(٢) حران فى هـ ، حيران فى الخطط ج١ ص ٦١ .

(٣) العمود فى هـ .

وقال المعمار فى أصابع الزيادة :

إن يسأل الخزان عن .: حال الزيادة فض فاه
وقل وبك خمس أصابع .: وانزل بكفك فى قفاه

وقال أيضاً :

قد زاد بحر النيل بعد الوفاء .: منه اصبعين أصابت ذلك عين
وامرض الخزان فانظر وجهه .: كيف غدا من سقمه على إصبعين^(١)

وقال أيضاً :

جاء الوفاء ووافى النيل وانفرجت .: عنا الهموم وهان القمح ثم رمى
وارخ خزانة للنيل ينظره .: فاستكثر الماء فى عينيه ثم عمى

وقال القيراطى :

البحر زاد ولم يدع .: خزان مصر قرير عين
أبصرته من إصبع .: والوجه منه على إصبعين

وقال أيضاً فى إسبال الستر :

قلت له لما وفى موعدى .: مخفياً عن حاسد ومعتدى
رب كما فرحتنى بالوفا .: اسبل عليه الستر يا سيدى

وقال غيره :

توقف البحر حين جارى .: جودك ذا العام باحتباس
وكان من قبل فى ازدياد .: لو لم يجاريك باختلاس
إن فى الورى جواد قاسوا .: أنت جواد بلا قياس^(٢)

(١) كيف ناقصة فى ب، د.

(٢) «إن فى الورى جوادا قاسوا» ناقصة فى ب، ج، د.

ونظير هذا قول ابن أبي حجلة :

البحر بالقياس يجرى جوده .: ويداك جارية بغير قياس
الموج صفق فرحة بقدومه .: والنيل قبل العرس فى أعراس

وقال الصلاح الصفدى :

سقىا لمصر وما حوت .: من أنسها وأناسها
ومحاسن فى مقسها .: تبدو أو فى مقياسها
ومسرة كاساتها .: تجلى على أكياسها^(١)
وسطور در خطها .: البارى على قرطاسها^(٢)
ورمى كنياسها ولا .: تنسى طباء كناسها^(٣)
ولطافه بجلالة .: تبدو على جلاسها
ونواسم كل المنى .: للنفس فى أنفاسها
ومراكب لمبت بها .: الأمواج فى وسواسها

وقال بدر الدين بن الحاجب مضمنا

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا .: كالروض تطفو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه .: مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقال الصاحب فخر الدين بن مكانس :

انظر إلى النيل ما أحلى رواه وقد .: فاضت غزاليه وانهلت بواذره
كان مقياسه يوم الوفا علم .: مخلق تملأ الدنيا بشايره^(٤)

وقال الطنبدى :

إن مصرا لأطيب الأرض عندى .: ليس فى حسنهما البديع إلتباس
وإذا قسنها بأرض سواها .: كان بينى وبينك المقياس

(١) اكناسها فى هـ، و.

(٢) در = قرط فى ج.

(٣) كتابها = كياسها فى ج.

(٤) علم = سلم فى هـ، و.

وقال الصلاح الصفدى مضمنا:

يقول لنا المقياس والنيل هابط .: يقطع آمال المنى والمطامع
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض .: على الماء خائنه فروج الأصابع^(١)

وقال أيضا مواليا:

أصبحت مفرد ونيل الدمع قد غلق .: حتى لمقياس خدى بالمها خلق^(٢)
وأصفر جسمى وستر السقم قد علق .: وسدد معى الكسر والأرض قد ملق^(٣)

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى:

تقول لنا مصر أنا خير موطن .: ولا ناس فى الأمصار أعرف من ناسى
فإن تك أوقات السرور قصيرة .: فلا تقطعوها فى إلا بمقياسى

وقال البدر البشتكى:

وقاس الورى بالنيل نائك الذى .: حلا ووفى النيل يبدو مرفقا^(٤)
فقلت وهل ينقاس من خلفه الوفا .: بمن بالوفا فى العام يوما تخلقا

وقال أيضا يمدح قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة:

إذا ما قيل نائله كنيل .: فقل هل يستوى مال وماء^(٥)
فلولا جوده فى مصر غارت .: عيون النيل وانقطع الوفاء

وقال المعمار:

تقول مصر حين قاسوا القرى .: بها أبا من ضيعوا حرمنى
بأى شىء قستمونى به .: وبسطة المقياس فى قبضتى

(١) فروج = قروح فى ب، د.

(٢) حتى = هنى فى هـ، بالمها = بالهنا فى هـ، و.

(٣) الكسر = الكبير فى جـ، انكسر فى هـ.

(٤) نائك = ياملك فى جـ، ب، د.

(٥) نائله = يابله فى ب، يابله فى هـ، بابلة فى فى حـ.

وقال الحسن بن عمر بن حبيب :

لم أنس قول النيل فى مقياسه .: بلسان شهم للعداء مدافع^(١)
لورام نهر أن يجاربنى على .: فخر سددت عيونى بأصابعى^(٢)

ومن أعيان أولاد أبى الرداد قال الحافظ شرف الدين الديقاطى فى معجمه : صدقة بن أبى المكارم بن صدقة المصرى شرف الدين ابن أبى الرداد صاحب المقياس ، سمع ثلاثيات البخارى على الشريف أبى محمد بن يونس بن يحيى الهاشمى فى ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسائة بسماعه من أبى الوقت سمعت عليه . انتهى

وقال الامام الحافظ المجتهد المؤرخ أبو شامة فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين : قال العماد الكاتب فى حوادث سنة أربع وسبعين وخمسائة : فى شعبان من هذه السنة توفى متولى المقياس بمصر ففوض السلطان منصبه إلى أخيه ، قال : وهذا المقياس موضع بنى من عهد خلفاء بنى العباس لتعرف زيادة الماء ونقصانه بالمقياس ، وهناك عمود فى الماء مقسوم بالأذرع ، والأذرع مقسومة بالأصابع ، فى مسجد ينوب فى الجزيرة عن الجامع تصلى فيه الجمع والجماعات والأعياد^(٣) ، ويتولاه من العهد القديم متولى من بنى أبى الرداد ممن هو معروف بالنزاهة والعلم والسداد وله راتب دار ورسم وقرار .

وقال الإمام ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزرى المعروف بابن الأثير من رسالة : هذا والنفس معلقة بمصر فإننى لم أقم بها شيئاً يمنع نظرى ، ولا يذهب وعشاء سفرى^(٤) ، كأنها شوقتنى وما ذوقتنى ، وطالعتنى ثم قاطعتنى ، ولقد شاهدت منها بلدا يشهد بفضله على البلاد ، ووجدته على الحقيقة هو المصر وماعداه فهو السواد ، فما رآه راء إلا ملأ عينه وصدرة ، ولا وصفه واصف إلا علم أنه لا^(٥) يقدر قدره ، وبه من عجائب الآثار مالا يضبط بالعيان ، فضلا عن الأخبار ، فمن ذلك الهرمان اللذان هرم الدهر وهما لا يهرمان ، وقد اختص كل منهما بعظم البناء ، وسعة الفناء ، وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير فى تحليقه ، ولا يدركها الطرف على شدة تحديقه ، فإذا أضرم برأسه قبس^(٦)

(١) بلسان = بلساء فى ب ، ح .

(٢) فخر = مجد فى ب ، لجذ فى د .

(٣) والأعياد مزيدة من ب ، د .

(٤) سفرى = صغرى فى ج .

(٥) لا = لم فى هـ .

(٦) قبس مزيدة من ب .

ظن المتأمل نجما ، وإذا استدار به قوس الغمام كان له سهم ، والناس مختلفون في وضع هذين الهرمين فالأكثر يزعم انهما وضعا عصمة من الطوفان ، وعلى الحقيقة فإنها بالإنكار لشأنهما أولى من العرفان ، ولقد صدق المتنبي في قوله :

أين الذي الهرمان من بنيانه .: ما قومه ما يومه ما المصرع

ومن عجائبها أيضاً موضع يقال له المقياس ، وهو بناء وضعه تجاه الفسطاط يعلم منه ميزان النيل والارتفاع والانحطاط ، وبوسط هذا البناء عمود قسم أذرا وقسم كل ذراع فيه إصبعاً إصبعاً فإذا بلغ الماء ستة عشر ذراعاً عند الإزدياد يستحق حيثذ الحراج على جميع البلاد .

وبظاهر مصر متزهات كثيرة كبركة الحبش وبركة الفيل ومستنقعات^(١) لا يغادرها الماء^(٢) تسمى مقطعات^(٣) النيل ، ولأهل مصر بهذه المستنقعات غرام واشتهار^(٤) ومفاخرة في تفضيلها على غيرها من الديار ، وهي لعمري حسنة المنظر شبيهة بدرهم مبنوثة على فراش أخضر ، وقال ابن نباتة وهو بدمشق يتشوق إلى المقياس والنيل :

أرق له بالشام نيل مدامى .: يجريه ذكر منازل المقياس
سقياً لمصر منازل معمورة .: بنجوم أفق أو ظباء كناس
وطنى سهرت له وشابت لمتى .: ويعم على عيني هواه وذاسي^(٥)
من لى به والحال ليس بأسن .: كدر وعطف الدهر ليس بقاسي
والطرف يستجلى غزالاً أنسا .: بالنيل لا يوتر على باناس^(٦)
وقال أيضاً :

خليلى من مصر قفانبك فى النيل .: على عيشنا بالنيل فى ذلك الفلك^(٧)
على مصر والهنى على مصر لهفة .: يصح بها قلبى المشوق على السبك^(٨)

(١) متقطعان فى أ ، متقطعات فى هـ .

(٢) الماء = المد فى و .

(٣) متقطعات فى ج ، مستنقعات فى د .

(٤) استهتار فى هـ .

(٥) يعم = نعم فى ج ، يغم فى ب ، هواه = براه فى هـ .

(٦) أنسا = إنساه فى ج ، أنشا فى د ، على = اعلى فى د ، باناس = بناس فى جـ .

(٧) فى النيل = فالنيل فى ب ، ذلك = فلك فى ب ، هـ .

(٨) يصح = يصيح فى ح ، الشوق = النبوق فى د ، السبك = الشبك فى هـ .

وقال الإمام زين الدين عمر بن الوردي في أحجية في مقياس:

يا من لثغر العـلا .: والعلم أضـحى بحـوط
إن كنت ذا فـطنة مـا .: مـثل أحـيط قنوط^(١)

ذكر يوم الوفاء وكسر الخليج

قال المقرئ: وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة أول ليلة من ليالي المحرم، وموسم أول العام أول يوم منه، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد فاطمة الزهراء، رضى الله عنهم، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وليلة أول رمضان، وغرة^(٢) رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، ويوم عيد الفطر، ويوم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النيروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وهو مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وخميس العدس، وأيام الركوب.

قال: وقد ذكر بعض المفسرين أن يوم وفاء النيل هو اليوم الذي تواعد موسى عليه السلام وفرعون بالاجتماع في قوله تعالى «قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشُر الناس ضحى» وقد جرت العادة إن اجتماع الناس للتخليق^(٣) يكون في هذا الوقت.

قال: وكان للخلفاء الفاطميين في موسم فتح الخليج وجوه من البر، والركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرداد بالخلع وغيرها، وركوب الخليفة إلى فتح الخليج، وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من العين والكسوة والمأكُل والتحف.

وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله. في ذى القعدة سنة اثنتين^(٤) وستين وثلاثمائة وهي السنة التي قدم فيها الخليفة المعز إلى القاهرة من بلاد المغرب، ركب المعز

(١) أحيط: أحيث في ب، أحب في أ.

(٢) غرة = عشرة في ب.

(٣) أى تخليق المقياس.

(٤) اثنتين في الأصل وفي الخطط ١٠ ص ٤٧٠.

لكسر خليج القنطرة فكسر بين يديه ثم سار إلى شاطئ النيل حتى بلغ إلى بنى وائل ثم
موكب^(١) عظيم وخلفه وجوه أهل الدولة، ثم عاد إلى قصره وذكر المسبحى فى تاريخ
الكبير ركوب العزيز بن المعز وركوب الحاكم بن العزيز وركوب الظاهر بن الحاكم فى كبر
سنة لفتح الخليج.

وقال ابن المأمون: فى سنة ست عشرة وخمسمائة وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً
أمر بإخراج الخيم وأن يضرب الثوب^(٢) الكبير الأفضلى المعروف بالقاتول وهو أعظم
فى الحاصل بأربعة دهاليز وأربع قاعات خارجاً عن القاعة الكبيرة ومساحته على ما ذكر
مائة ألف ذراع بالذراع الكبير خارجاً عن سرادقه، وعموده ارتفاعه خمسون ذراعاً
وكان أول ما نصب فى أيام الأفضل تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقاتول
لذلك، وما صار يضرب إلا بحضور المهندسين ونصب عدة أساقيل بأخشاب كثيرة.

قال: ووصلت كسوة موسم فتح الخليج برسم الخليفة وأخيه والوزير وبعض جهاته
وفى صبيحة هذا اليوم خلع على ابن أبى الرداد ورؤساء المراكب وغيرهم وحمل إلى
المقياس برسم المبيت والركوب ما يطول ذكره. وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة: ولما
بلغ النيل خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديبقي والديباج، وتحويل
الخليفة إلى منظره اللؤلؤة بحاشيته، ووصلت كسوة الموسم المذكور برسم الخليفة وأخوته
والوزير وأولاده وأربعة من خواص الدولة وابن أبى الرداد، فلما وفى النيل ستة عشر
ذراعاً ركب الخليفة والوزير إلى الصناعة بمصر وركبت^(٣) العشاريات بين أيديهما ثم
عدى فى أحدها إلى المقياس وصلباً فيه، ونزل الثقة صدقة بن أبى الرداد منزله وخلو
العمود، وعاد الخليفة من فوره وركب العشارى الفضى والوزير صحبته والعساكر طرل
البر قبائلته والرهجية تخدم برا وبحرا والصدقات والرسوم تفرق، وخلع على بن أبى
الرداد خلعه مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطيلسان مقور وبياض مذهب وشقة
سقلاطونى وشقة تحتانى وشقة خر وشقة ديبقى^(٤) وأربعة أكياس دراهم ونشرت قلنامه

(١) مركب فى ب، ج، د.

* وبنى وائل كانوا ينزلون جنوبى الفسطاط وإليهم ينسب خليج بنى وائل الذى يقضى بركة أنحبش بالماء من
النيل، وكان هذا الخليج يخرج منه من نقطة على النيل بالقرب من منطقة البوابة جنوبى مصر القديمة حالياً.

(٢) الثوب فى ب.

(٣) ركبت = رميت فى هـ.

(٤) هذا السطر تكملة من الخطط.

الأعلام الملونة، وأطلق له برسم المبيت من البخور والشموع والأغنام والحلاوات شئ كثير، وهيئت المقصورة فى منظر السكرة برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه وقد وقعت المبالغة فى فرشها وتزيينها، وفرق ماجرت العادة به، ثم عاد إلى قصره والوزير مترجل فى ركابه.

وقال: وفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة بدلتان وبرسم أخويه^(١) بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهب، وبرسم الوزير بدله موكبية مذهب، وبرسم أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهب، وبرسم بن أبى الرداد وغيره عدة بدلات، وبرسم الغلمان الخاص سبعمائة قباء، وبرسم رؤساء العشاريات والنوتية من الشقق الدمياطى والفوط الحرير والمناديل شئ كثير، وما هو برسم الهبات والصدقات من الذهب أربعة آلاف دينار وخمسمائة دينار، ومن الورق^(٢) خمسة عشر ألف درهم، وما هو برسم المائدة والأسمطة من الضان والبقر وسائر الأصناف شئ كثير، ومن الأزهار والبخور والشموع كذلك.

وفى عاشر رجب (٥١٨هـ) بلغ النيل ستة عشر ذراعاً فزينت العشاريات كلها بالستور الدقيق المنونة والأهلة الذهب والفضة، وبات القراء تلك الليلة فى المقياس ولهم من الدراهم التى تفرق أوفى نصيب، وعدى الوزير إلى المقياس وخلق العمود بما جرت العادة به من الطيب، وفى ثانى يوم خرج الخليفة بزي الخلافة وناموسها بالثياب الطميم التى تذهل الأبصار وبالمنديل وبالشدة العربية^(٣) التى ينفرد بلباسها فى الأعياد والمواسم خاصة وكانت تسمى عندهم شدة الوقار مرصعة بنفيس الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها يجتنب الكلام ويهاب ولا يكون سلام من أحد إلا بتقيل الأرض من بعيد من غير دنو، وركب والدولة كلها بين يديه ونشرت عليه المظلة والمقرئون يقرءون القرآن عن يمينه والمنشدون عن يساره والديادب والبوقات بين يديه والعساكر كلها بالعدة المذهبة الحربية والآلات اللامعة المضيئة، وقد زين جميع ما بالطرق من الحوانيت والدور والمساكن وأبواب الحارث بأنواع الستور والديجاج وأصناف السلاح وملأت النظارة^(٤) الفجاج بالصدقات والرسوم على الفقراء والمساكين وأرباب الجوامع والمساجد من طول الطريق

(١) أخيه فى هـ، ب.

(٢) الورق أى الفضة.

(٣) الغربية فى ب، ح، المغربية فى هـ، والتصحيح من الخطط ص ٤٧٣.

(٤) الحضرة فى المخطوط والتصحيح من الخطط حـ ص ٤٧٤.

إلى أن وصل إلى الخيام المنصوبة فوقف راكبا وترجل كل من بين يديه وقبل الأرض وأخذ الوزير شكيمة الفرس وشق به الخيام إلى أن وصل إلى القاعة الكبرى فجلس على سرير الخلافة واصطفت الأمراء بين يديه وختم المقرئون القرآن وأنشد شعراء المجلس على طبقاتهم، فلما فرغ آخرهم صعد إلى منظر السكرة التي بالسد^(١) وهي من جنات الدنيا المزخرفة، وصعد معه أخويه ووزيره وأولاد الوزير، فجلس فيها وفتحت الطاقات التي في المنظر، فساعة مشاهدته قبل الناس الأرض، والجند كلهم على السد، والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي، ثم أمرهم الوزير أن يكسروه فكسروه، وقبلوا الأرض كلهم وانصرفوا، وانحدرت العشاريات وهي مزينة بالذهب والفضة والستور، وغلقت الطاقات ودخل الخليفة المقصورة التي لراحته وكذلك الوزير والأمراء والخواص، واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه ثم خلع على رؤساء بقية المراكب ومن جرت العادة له وفرقت الرسوم على أربابها ومدت الأسطة، ولما استحق العود عاد الموكب بجملته وسار كما جاء أولا والقراء يقرأون والصدقات تفرق بطول الطريق.

قال صاحب الذخائر: كان في سنة العشاري الذي يعدى فيه الخليفة مائة ألف درهم وسبعة وستون ألف وسبعمائة درهم فضة نقرة وإن المطلق لصناع الصاغة عن أجره ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة^(٢) دينار.

وقال ابن الطوير: إذا أذن الله تعالى بزيادة النيل طالع ابن أبي الرداد مما استقر عليه أذرع القاعدة في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافقه من أيام الشهر العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت إلى ديوان المكاتبات فنزلت في السير^(٣) المرتب بأصل القاع والزيادة كل يوم مؤرخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحداً قبل الخليفة وبعده الوزير، فإذا بقي من الوفاء إصبع أو إصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة الخبز السميد والخراف المشوية والحلوى والشموع، ويؤمر بالمبيت

(١) منظر السكرة كانت تقع غربى الخليج فى الموضع الذى يشغله الآن مدرسة السنية الثانوية بالمبتديان بالسيدة زينب.

(٢) سبعمائة فى هـ.

(٣) المسير فى جـ.

فى تلك الليلة بالمقياس فيحضر إليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم فيقروءون فيه تلك الليلة وتوقد الشموع عليهم إلى الصباح .

ولوفاء النيل عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجاً زائداً ويهتمون بأمره اهتماماً عظيماً أكثر من كل موسم ، فإذا أصبح الصباح من هذا اليوم وحضرت مطالعة بن أبى الرداد إليه بالوفاء ركب إلى المقياس لتخليقه فيحضر الوزير إلى القصر ويركب الخليفة بزى أيام الركوب فى الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة سالكا إلى جامع بن طولون والجسر الأعظم بين البركتين^(١) إلى الساحل بمصر إلى الصناعة فينزل بمنظرتها ويركب فى العشارى وعليه قبة ملبسة بصفائح الفضة المذهبة ، ويركب الوزير وبعض خواصه وليس فى العشارى من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا ، ويطلع إلى المقياس من بابه العالى على الدرج التى يعلوها النيل فيدخل إلى الفسقية فيصلى هو والوزير ركعتان^(٢) فإذا فرغ من صلاته أحضرت الآله التى فيها الزعفران والمسك فيذيقها بيده^(٣) ويناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبى الرداد فيلقى نفسه فى الفسقية ويخلق العمود ، وقراء الحضرة من الجانب الآخر يقرءون القرآن نوبة نوبة ، ثم يخرج من فوره راكباً فى العشارى المذكور ، ثم هو بالخيار إما أن يعود إلى ساحل مصر ويركب منه عائداً إلى القاهرة أو ينحدر فى العشارى إلى المقس فيتبعه الموكب إلى القاهرة ، ويكون فى البحر فى ذلك اليوم ألف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل ، ويشرف ابن أبى الرداد ثانى يوم وهو من العدول المحنكين^(٤) بخلع مذهبته وطيلسان مقور يلبسه فى القصر ويخرج من باب العيد ويشق من بين القصرين ويحمل أمامه على أربعة بغال مع أربعة من خدم بيت المال أربعة أكياس فى كل كيس خمسمائة درهم ظاهرة فى أكفهم ، ويركب معه أقاربه وبنو عمه وأصدقائه وبين يديه الطبل والبوق ويحجى إلى كل باب من أبواب القصر ويقعد عليه ويقبله ويركب وكذا عادة كل من يخلع عليه من الدولة ، ويخرج من باب زويلة إلى مصر فيعدى إلى المقياس ، وهذه الأكياس معدة له ولبنى عمه بتقرير من أول الزمان ، فإذا انقضى هذا الشأن شرع فى الركوب إلى فتح الخليج ثانى يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفا اهتماماً

(١) أى بركة الفيل على اليمين وبركة قارون على اليسار .

(٢) ركعات فى ب ، ج ، د .

(٣) فيذيقها فى الخطط ح ١ ص ٤٧٦ .

(٤) المحنكين فى ب ، ج ، د .

عظيمًا فتخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لأن فراشًا سقط من أعلى عمودها فمات فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعًا وبأعلاه صفيرية^(١) فضة تسع راوية ماء، وسعة الخيمة يزيد على فدانين مستديرة، وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلى اليوم، وكانت ثمَّ منظره يقال لها السكره برسم حلوس الخليفة بها لفتح الخليج في مثل هذا اليوم، وتنصب أرباب الرتب من الأمراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرًا، فإذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التحليق أو رابعه حضر الوزير إلى باب القصر وخرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وحضر جميع العسكر في ذلك اليوم فارسها وراجلها وخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والألوية والدواة وغير ذلك، ويزاد على سائر المواكب أربعين بوقًا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون أربابها ركبانًا وأرباب البوقات النحاس مشاة، ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة، ومن التماثيل في شكل الوحوش من الغزلان والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر وما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والأترج وغير ذلك، ويركب في ذلك اليوم من أقارب الخليفة المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة، فيتقدمون إلى المنظره في مكان لهم، ويكون قد لف عمود الخيمة الكبرى المشار إليها إما بديباج أحمر أو أصفر أو أبيض من أعلاه إلى أسفله، ويركب الخليفة من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم.

ويسير بالموكب الهائل شاقا من القاهرة من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس إلا أنه لا يدخل طريق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فإذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة في مكان العشارى النحاس حبلا طويلاً قويا^(٢) موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم السحارية^(٣) واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقه فينحدر على بكرة وفي رجله آخر يمسكها وهو يتقلب في الهوى بطنًا وظهرا حتى يصل إلى الأرض، ويكون قاضى القضية وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فإذا رآهم^(٤) الخليفة وقف لهم وقفة فيسلم على

(١) قبة في ب، د.

(٢) قوى في الأصل.

(٣) البختارية في الخطط، المخسارية في ب، والنحسارية في هـ.

(٤) وإزاهم في الخطط حـ ص ٤٧٧.

القاضى ثم يركب القاضى ومن معه ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيمتان إحداهما ديباج أحمر والأخرى ديبقى أبيض بصفارى فضة لكل واحدة، فيتم الخليفة بهيئته إلى أن يدخل من باب الخيمة ويجلس على المرتبة المنصوبة له ويحوط به الأمراء ويجلس الوزير على كرسيه الجارى به العادة ورجلاه تحك^(١) الأرض ويقف أرباب المراتب والقراء يقرأون القرآن ساعة زمانية فإذا ختموا قراءتهم دخل الشعراء فأنشدوا ما يناسب هذا اليوم واحداً فواحداً، وتقدم مرة شاعر يقال له بن خبير فأنشد قصيدة منها:

فتح الخليج فسال منه الماء .: وعلت عليه الراية البيضاء
وصفت موارده أنا فكأنه .: كف الإمام فعرفها الإعطاء

فانتقد الناس عليه فى قوله فسال منه الماء وقالوا: أى شئ يجرى من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعد هذا المطلع، وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة وأنشد:

ما زال هذا السد ينظر فتحه .: إذن الخليفة بالنوال المرسل^(٢)
حتى إذا برز الإمام بوجهه .: وسطا عليه كل حامل معول
فجرى كأن أذيب فيه عنبر .: يعلوه كافور كطيب المنديل^(٣)

فانتقدوا عليه أيضاً فى قوله فى البيت الثانى وقالوا: أهلك وجه الإمام بسطوات المعاول عليه وإن كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نظمه إلا قلقلنا، ثم تقدم شاعر يقال له كافى الدولة أحمد وأنشد قصيدة شهد له جماعة أنه عملها بديها بحضورهم:

لمن اجتماع الخلق فى ذا المشهد .: للنيل أم لك يا بن بنت محمد
أم لاجتماعكما معا فى موطن .: وافينما فيه لأصدق موعد
ليس اجتماع الخلق إلا للذى .: حاز الفضيلة منكما فى المولد
شكروا لكل منكما بوفائه .: للسمى لكن ميلهم للأجود^(٤)

(١) تحت فى ب، د، تحد فى هـ.

(٢) هذا = هو فى جـ.

(٣) أذيب = قد ديف فى هـ، كطيب = بطيب فى الخطط ١ ص ٤٧٨.

(٤) للسعد فى المخطوط والتصحيح من الخطط ١ ص ٤٧٨.

ولمن إذا اعتمد الوفاء ففعله .: . بالقصد ليس له كم لم يقصد
هذا يفى ويعود ينقص تارة .: . وتسد أنت النقص إن لم يزد^(١)
وقواه إن بلغ النهاية قصرت .: . وإذا بلغت إلى النهاية تبندى
فالآن قد ضاقت مسالك سعيه .: . بالسد فهو به بحال مقيد
فإذا أردت صلاحه فافتح له .: . ليرى جنابا مخصبا وترى ندى^(٢)
وأمر بفصد العرق منه شكا .: . جسم فصع الجسم إن لم يفصد^(٣)
واسلم إلى أمثال يومك هكذا .: . فى عيش مغبوط وعز مخلص^(٤)

فأمر له على الفور بخمسين ديناراً وخلع عليه وزيد فى جائزته، ثم يقوم الخليفة عن
السريـر راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع إلى المنـظرة المعروفة بالسكرة وقد فرشت
بالفرش المعدة لها ويفتح إحدى طاقات المنـظرة ويطل منها الخليفة على الخليج ويشير
بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول، ويخدم بالطبل والبوقات، فإذا اعتدل الماء
فى الخليج دخلت العشاريات اللطاف ثم العشاريات الخاص الكبار وهى ستة^(٥) :
الذهبي والفضي والأحمر واللازوردى والصقلى وساروا فى الخليج وعلى بيت كل منها
الستور والحرير وعلى رؤوسها وأعناقها الأهله والقلائد فتسند الى البر الذى فيه المنـظرة
الجالس فيها الخليفة فإذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنـظرة ودخل قاضى القضاة
والشهود الخيمة الديقى البيضاء وصلت المائدة من القصر فى الجانب الغربى من الخليج
على رؤوس الفراشين صحبة صاحب المائدة فتوضع فى خيمة معدة لذلك ولها رواء
عظيم ومسك فائح وعليها القوارات^(٦) الحرير، ويحمل للوزير عادته من الطعام فى
صوانى التماثيل، وكذا سائر الأمراء، ويحمل إلى قاضى القضاة من غير تماثيل توقيراً
للشرع، ويصل من ذلك إلى الناس شئ كثير، ولا يزالون كذلك إلى أن يؤذن بالعصر
فإذا صلوا ركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفة فيركب لابساً غير^(٧) البدلة بدلة

(١) تزدد فى ب، ويردد فى الخطط .

(٢) لترى جنانا فى ج، اترى حنانا فى ب، ترى = ترى فى هـ .

(٣) منه شكا = فما امتلأ فى ب، جـ .

(٤) هكذا = هذا فى ب، جـ .

(٥) سبعة فى ب، جـ، د، والتصحيح من الخطط .

(٦) القوارات فى المخطوطة، والقوارات فى الخطط ١ ص ٤٧٩ .

(٧) البدنة فى ج، هـ .

أخرى والمظلة مناسبة لثيابه التى عليه والترتيب بأجمعه على حاله، ويسير فى البر الغربى من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة^(١) إلى القصر ويمضى الوزير إلى داره.

وقال المقرئى^(٢): منظره السكره بناها العزيز بالله ابن المعز، كان الخليفة يجلس فيها يوم كسر الخليج، وكانت من جنات الدنيا المزخرفة وكان لها بستان عظيم وفيها عدة أماكن معدة لنزول الوزير وغيره من الأكابر وقد دثرت. قال: ويشبه أن يكون موضعها فى الموضع الذى يقال له اليوم المريس قرب قنطرة السد، وقد أشار الفقيه عمارة اليمنى إلى ذكر هذا الموسم فى قصيدته التى رثى بها الخلافة الفاطمية وهى القصيدة التى قال فيها أبو سعيد: لم يسمع فيما يكتب به دولة بعد انقراضها أحسن منها وهى هذه:

رمىت يا دهر كف المجد بالشلل .: وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
سميت فى منهج الرأى العثور فإن .: قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الأبنى فأبنى لا .: ينفك ما بين قرع السن والخبجل^(٣)
هدمت قاعدة المعروف عن عجل .: سقيت مهلاً أما تمشى على مهل^(٤)
لهفى ولهف بنى الآمال قاطبة .: على فجيعتها فى أكرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلافتها .: من المكارم ما أرى على الأمل^(٥)
قوم عرفت بهم كسب الألوف ومن .: كمالها أنها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين سما .: رأس الحصان يهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة .: وخلة حرست من عارض الخلل^(٦)

(١) باب القنطرة كان أحد أبواب القاهرة فى سورها الغربى الذى أقامه جوهر الصقلى سنة ٣٦٠هـ، ثم لما أقام صلاح الدين أسوار جديدة للقاهرة سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٥م عمل السور الغربى للقاهرة غرب السور الأول لمسافة ٢٥ متر وأقام به باباً جديداً باسم باب القنطرة أيضاً فى مواجهة الباب القديم على بعد ٢٥ متراً منه، وكان هذا الباب يقع على رأس شارع أمير الجيوش الجوانى بجوار سبيل سليمان جاويز (أثر رقم ١٦٨) وقد هدم الباب قاسم باشا الذى كان محافظاً للقاهرة أيام على باشا مبارك. انظر على مبارك، الخطط التوفيقية ج ٢ ص ٦٥.

(٢) الخطط ج ١ ص ٤٧٠.

(٣) مارنك = ماريك فى د، ماريك فى هـ.

(٤) سقيت = سميت فى هـ وفى الخطط ج ١ ص ٤٩٤.

(٥) على الأمل = عن الأول فى ب، ح.

(٦) مكرمة = تكرمة فى ج، خلة = حلة فى ب، جـ.

يا عاذلى فى هوى أبناء فاطمة .: لك الملامة إن قصرت فى عذلى
 بالله در ساحة القصرين وابك معى .: عليهما لا على صفين والجمال^(١)
 وقل لأهليهما والله ما التحمت .: فيكم جراحى ولا قرحى بمندل
 ماذا عسى كانت الإفرنج فاعلة .: فى نسل آل أمير المؤمنين على
 هل كان فى الأمر شىء غير قسمة ما .: ملكتموا بين حكم السبى والنقل^(٢)
 وقد حصلتم عليها واسم جدكم .: محمد وأبوكم غير متقل
 مررت بالقصر والأركان خالية .: من الوقود وكانت قبلة القبل
 فملت عنها بوجهى خوف متقد .: من الأعادى ووجه الود لم يمل
 أسلت من أسفى غداة خلت .: رحابكم وغدت مهجورة السبل^(٣)
 أبكى على ما تراءت من مكارمكم .: حال الزمان عليهما وهى لم تحل
 دار الضيافة كانت أنس وافدكم .: واليوم أوحش من رسم ومن طلل^(٤)
 وفطرة الصوم إذا أضحت مكارمكم .: تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
 وكسوة الناس فى الفصلين قد درست .: ورث منها جديد عندهم وبلى^(٥)
 وأول العام والعيدى كم لكم .: يأتى تجملكم فيه على الجمال
 وموسم كان فى يوم الخليج لكم .: فيهن من ويل جود ليس بالوشل^(٦)
 والأرض تهتز فى يوم الغدير كما .: يهتز ما بين قصرىكم من الأسل
 والخليل تعرض فى وشى وفى شية .: مثل العرائس فى حلى وفى حلل
 ولا حملتم قرى الأضياف من سعة .: الأطباق إلا على الأكتاف والعجل
 وما خصصتم بىر أهل ملنكم .: حتى عممتم به الأقصى من الملل
 كانت رواتبكم للذمتين وللضيف .: المقسيم وللطارى من الرسل
 ثم الطراز بتنيس الذى عظمت .: منه الصلاة لأهل الأرض والدول
 وللجوامع من إحسانكم نعم .: لمن تصلّو فى علم وفى عمل

(١) در = رد فى ج، ب .

(٢) النقل = النقل فى ج .

(٣) أسلت = أسبلت فى ج، ب .

(٤) الشطر الثانى من هذا البيت والأشطر الأول من البيت الذى يليه محذوفة فى المخطوطة .

(٥) عندهم = عنهم فى ج، ب، د .

(٦) ويل = نيل فى ج، ب، د .

وربما عادت الدنيا فمعقلها .: منك وأضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم .: ولا نجا من عذاب الله غير ولى
ولا سقى الماء من حرّ ومن ظمأ .: من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التى خلقت .: من خان عهد الإمام العاضد ابن على
اثمتى وهداتى والذخيرة لى .: إذا ارتهنت بما قدّمت من عملى
تالله لم أو فهم فى المدح حقهم .: لأن فضلمهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الأقوال واتسعت .: ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل^(١)
باب النجاة هم دنيا وآخرة .: وحبهم هو أصل الدين والعمل
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل .: الفيث إن ربت الأنواء فى المحل
أئمة خلقوا نورا فنورهم .: من محض خالص نور الله لم يقل^(٢)
والله ما زلت عن حى لهم أبدا .: ما أخرا لله لى فى مدة الأجل

فصل

لما انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين صار ملوك بنى أيوب يركبون إلى المقياس يوم
الوفاء . قال القاضى الفاضل فى سنة سبع وسبعين وخمسائة وصل الفرد فى حادى
عشر^(٣) ربيع أول بالوفاء فى سابع عشرة فأوفى بمصر فى سابع^(٤) عشرينه يوم السادس
عشر من مسرى .

قال : ولا يعرف وفاؤه بهذا التاريخ فى زمن متقدم ، فركب السلطان صلاح الدين
لتخليق المقياس فى غد ، وخلع على ابن أبى الرداد فى سلخه ، وفتح الخليج فى رابع ربيع
الآخر والماء على خمسة عشر إصبعا من سبعة عشر ذراعا بمحضر والى القاهرة ، ثم ركب
السلطان فى أول جمادى الأول لفتح بحر أبى المنجا وعاد .

وفى سنة اثنتين وتسعين وخمسائة فى ثامن^(٥) عشر رمضان ركب العزيز إلى المقياس
وخلقه ، وفى العشرين منه فتح سد الخليج فركب العزيز لذلك وكثر المتفرجون والعزيز

(١) واتسعت = واستبقت فى ب ، ج ، د .

(٢) محض ناقصة فى المخطوط .

(٣) عشرين فى و .

(٤) سادس فى ب ، ء .

(٥) ثانى فى ج ، هـ .

هو ثانى ملوك بنى أيوب وهو ولد السلطان صلاح الدين واسمه عثمان وهو من خيار ملوك مصر وهو صاحب وقف الخشائية بجامع عمرو وهو مدفون داخل قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه .

قال المقرئى : وفى سنة تسع وستين^(٥) وستمائة فى سادس عشر^(٦) ربيع الآخر أوفى النيل أول أيام النسئ فركب السلطان إلى المقياس وخلق العمود ثم ركب فى الحراقة وكسر الخليج الكبير فكان يوما مشهوداً ، وكتبت البشائر بالوفاء على العادة .

وقال المقرئى : فى سنة خمس وثمانين وسبعمائة ركب السلطان الملك الظاهر برقوق حتى خلق المقياس وفتح الخليج بحضرته على العادة ولم يعهد بعد الملك الظاهر بيبرس ملك ركب حتى خلق المقياس وفتح الخليج سوى الظاهر برقوق وكذا قال الحافظ ابن حجر فى إنباء الغمر^(٣) .

واستمر الظاهر برقوق يركب إلى المقياس وكسر الخليج كل سنة مدة ولايته ، وركب ولده الملك الناصر فرج كذلك فى سنة سبع وثمانمئة وفى سنة إحدى عشرة (وثمانمئة) .

وركب الملك المؤيد شيخ لذلك فى سنة ست عشرة (وثمانمئة) أول ما تسلطن ثم استمر يركب إلى أن مات ، ثم لم يركب له سلطان إلى سنة ثلاث وثلاثين (وثمانمئة) فركب الملك الأشرف برسباى لذلك ، ثم لم يركب له إلى أن مات ، ولا أحد من السلاطين بعده إلى أيام الملك الظاهر خشقدم فركب له فى ولايته بعض سنين ، ولم يركب له سلطان عصرنا (الملك الأشرف قايتباى عز نصره) .

وقال بعضهم فى كسر الخليج وكتابة البشائر :

سد الخليج بكسره جبر الورى .: طرا فكل قد غدا مسرورا
الماء سلطان فكيف تواترت .: عنه البشائر إذا غدا مكسورا

(١) سبعين فى ج ، هـ .

(٢) عشرين فى و .

(٣) هذا الرأى خطأ ، إذ باطلنا على كتاب ابن عبد الظاهر «تشرىف الأيام والعصور» وجلنا السلطان قلاوون قد قام بتخليق المقياس وكسر سد الخليج .

وقال شمس الدين^(١) محمد بن داود بن قزل سبط الملك الظاهر^(٢)

لله در الخليج إن له .: تفضلاً لا نزال نشكره
حسبك منه بأن عادته .: يجبر من لا يزال يكسره

وقال ابن إياس الذهبي :

كسر الخليج وكان ذلك نعمة .: سرت قلوب المسلمين بسره^(٣)
ومن العجائب والغرائب إنه .: جبرت قلوب العالمين بكسره

وقال تقي الدين بن أبي بكر بن حجة يهنئ الملك المؤيد شيخ عام ست عشرة وثمانمائة
وهو عازم على السفر لقتال نوروز لما عصى :

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا .: ومتصبا في ملكه نصب تمييز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضى .: وحقق بعد الكسر أيام نوروز^(٤)

وانشد الشهاب الحجازي لنفسه .

أيا ملكا كالبحر شيمته الوفا .: ليهنيك كسر النيل إذ أنت معزوز
وفيت إلى نوروز والغدر طبعه .: وبعد وفاء البحر يكسر نوروز

وقال البدر البشتكي :

رعى الله مصر كم بها من مسرة .: في منزل أسد لاح كالطالع السعدي^(٥)
رويت الهنا عن سدها يوم كسره .: فها أنا مهما عشت أروى عن السدي

(١) الدين = الأئمة في ب .

(٢) الظاهر = الحافظ في هـ .

(٣) بسره = بكسره في ب، د .

(٤) كسر = كسرت في جـ .

(٥) في منزل أسد = ومنزل أنس في جـ .

وقال الصفي عبد العزيز بن سرايا الحلبي^(١) يمدح الملك الناصر محمد بن قلاوون عند كسر الخليج:

خلع الربيع على غصون البان .: حلا فواضلها على الكثبان
وتمت فروع الدوح حتى صافحت .: كفل الكتيب ذوايب الأغصان^(٢)
وتوجت هام الغصون فضرجت .: خد الرياض شقائق النعمان^(٣)
وتنوعت بسط الرياض فزهرها .: متباين الأشكال والألوان
من أبيض يقق وأصفر فاقع .: أو أزرق صاف وأحمر قان
والظل يسرق في الخمائل خطوة .: والفصن يخطر خطوة النشوان^(٤)
وكأنما الأغصان سوق رواقص .: قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر من خلال فروعها .: نحو الحدائق نظرة الغيران
والطلع في حلل الكمام كأنه .: حلل تفتق عن نحور غواني
والأرض تعجب كيف تضحك والحيا .: يكي بدمع هائم الهملاني
حتى إذا افترت مباسم زهرها .: وبكا السحاب بلمع هتان
ظلت حدائقها تعاتب جوها .: فأجاب معنذرا بغير لسان^(٥)
طفع السرور على حتى أنه .: من عظم ما قد سرى أبكاني
فاصرف همومك بالربيع وفضله .: إن الربيع هو الشباب الثاني
إني وقد صفت المياه وزخرفت .: جنات مصر وأشرف الهرمان
واخضر واديهها واحدق زهره .: والنيل فيه ككوثر عنان^(٦)
وبه الجوارى المنشآت كأنها .: أعلام بيد أو فروع قنان^(٧)
نهضت بأجنحة القلوع كأنها .: عند المسير تهم بالطيران
والماء يسرع بالتدفق كلما .: عجلت عليه يد النسيم الواني

(١) المحلي في ب، د.

(٢) الدوح = الروح في ه، المدح في ج، الكتيب = الكيب في ب.

(٣) توجت = توجت في ج، توجهت في د.

(٤) يسرق = يسرف في و، خطوة = خطوة في د،

(٥) جوها = جونه في ج، جره في د.

(٦) عنان = بجنان في ه، غسان في د.

(٧) بيد = تبدد في د.

طوراً كاسنمة القلاص وتارة .: متفتل كأكارع الغزلان^(١)
 حتى إذا كسر الخليج وقسمت .: أمواه لجنته على الخلجان
 ساوى البلاد كما تساوى فى النداء .: بين العباد مواهب السلطان^(٢)
 الناصر الملك الذى فى عصره .: شكر الأطباء صنيعه السرحان
 ملك إذا اكتحل الملوك بنوره .: خروا لهيبته إلى الأذقان
 وإذا جرى بين البرية ذكره .: تغنيه شهرته عن بن فلان^(٣)
 من معشر خزنوا الثناء وقطعوا .: بفنا النضار جوائز الخزان
 قوم يرون المن عند عطائهم .: شركا بوصف الواحد الديان^(٤)
 استوقدوا تحت المراحل للمقرى .: فضلات ما حظوا من المزان^(٥)
 إن أخرست فلذا العقير كلابهم .: نادوا الضيوف بالسن النيران
 أسد روت يوم الهياج أكفهم .: بدم الأسود ثعالب الخرصان^(٦)
 وضعوا القنا فى صدر كل مدرع .: والبيض فى الأبدان والإيدان^(٧)
 قد عز دين محمد بسميه .: وسما بنصرته على الأديان
 ملك تقيدت الملوك لأمره .: وكذلك دولة كل رب قرآن^(٨)
 وافي وقد عاد السماح وأهله .: ربما فكان له المسيح الثانى
 فالطير تلجأ بالحصون لأنها .: بندها لم تأمن من الطوفان
 لا عيب فى نعماء إلا أنها .: يسلو الغريب بها عن الأوطان
 شاهدته فشهدت لقمان الحجى .: ونظرت كسرى العدل فى الإيوان
 رأيت منه سماحة وفصاحة .: أعد بفيضهما يدى ولسانى
 يا ذا الذى شغل الزمان بنفسه .: وأصم سمع طوارق الحدثنان

(١) متفتل = متفتك فى د، تمتك فى ب.

(٢) ساوى = سوى فى ب، مواهب = مواهى فى د.

(٣) بين البرية ذكره = بين الورى ذكر اسمه فى هـ.

(٤) الديان = المنان فى ب.

(٥) خطوا = خطو فى ب، خطوا فى د.

(٦) روت = نوت فى ب.

(٧) وضعوا = قصفوا فى جـ.

(٨) تقيدت = تعبدت فى جـ، قران = قران فى ب.

لو يكتب اسمك بالصوارم والقنا .: أغنى عن التضراب والقطمان^(١)
 وكنيسة ضرب المعجاج رواتها .: من فوق أغمدة القنا المران
 نسج الغبار على الجياد مدارعا .: موصولة بمدارع الفرسان^(٢)
 ودم بأذيال الدروع كأنه .: حول الغدير شقائق النعمان
 حتى إذا استمر الوغى وتبعت .: بيض الصفاح مكان الأضغان
 فعلت دروعك عندها بسيوفهم .: فعل السراب بمهجة الظمآن^(٣)
 وبرزت تلفظك السيوف إليهم .: لقط الزناد سواطع النيران^(٤)
 بأقرب بعصي الكف ثم يطيعه .: فنراه بين تسرع وتوان
 قد أكسبته رياضه سواسه .: فتكاد تركضه بغير عنان^(٥)
 كالصقر في الطيران والطاووس في .: الخطران والخطاف في الروغان
 يرنو إلى حُبك السماء توهما .: إن للجيرة حلبة للبدان
 لو قيل عج نحو السماء تبادرا .: وطئت يده دوائر الديران^(٦)
 لو قيل جز فوق السراط مسارعا .: لمشي عليه مشية السرطان
 وفللت جدّ جدوعهم بصوارم .: ككراك نافرة عن الأجفان
 ضلت فظنت في مقارعة العدا .: إن الغموة معاقد التيجان^(٧)
 صيرت هامات الكماة صوامعا .: وكواسر العقبان كالرهبان
 يا ذا الذي خطب المديح سماحه .: فنداه قبل ندائ قد لبّاني
 اقصبتني بالجود ثم دعوتني .: فنداك أبعثني وإن أدناني
 ضاعفت برك لى ولو لم يولني .: إلا القبول عطية لكفاني
 فنبأتُ عنك ولست أول حازم .: خاف النزول بمهبط الطوفان
 علمى بصرف الدهر أخلى معهدى .: منى وصرف في البلاد عناني

(١) بالصوارم = بالطورق في ج، التضراب = التصراب في ب والتضراب في ج.

(٢) نسج = نصب في ج.

(٣) عندها = عندهم في ج.

(٤) السيوف = الصفوف في ج، تلفظك = تلفظك في ج، لقط = لفظ .

(٥) رياضه سواسه = رياض سياسته .

(٦) عج = نج في و، الديران = الديران في ج.

(٧) الغموة = الغموم في هـ.

ولربما طلب الحريص زيادة .: فغدت مودته إلى النقصان
فلئن رحلت فقد تركت بدائعا .: عصبت فصول الحكم من لقمان^(١)
وخريدة هي في الجمال فريدة .: فهي الغريبة وهي في الأوطان
معتادة تهب الخليل صداقها .: فخرا على الأكفاء والأقران
لا عيب فيها وهو شاهد حسنها .: إلا تبرجها بكل مكان
قلت وإن جلت صنائع لفظها .: لكم وإن نطقت بسحر بيان
فجميل صنعكم أجل صنائعا .: وبديع فضلكم أدق معان

وقال شهاب^(٢) الدين أبو نصر محمد بن إبراهيم الحلبي المعروف بالبرهان النجم
يخاطب زين الدين يوم تخليق المقياس :

أمقياس مصر أنت في مصر كعبة .: تحج لك الأملاك والخلفاء
وللخلق إن خلقت يوم مسرة .: يكون به للعالمين ضياء^(٣)
وما النيل إلا من مواهب رينا .: يصرفه في الأرض كيف يشاء
دع الكبر وأعلم أن راحة أحمد .: بنيل الوري ما لا ونيلك ماء
وإنك تبدى الستر في العام مرة .: وكم عمنا ستر له ووفاء

وقال شهاب الدين بن أبي حجلة يمدح الأمير يلغا يوم كسر الخليج :

أثاني من نحو الحبيب بشير .: فكدت إليه بالسرور أطيّر
حبيب إذا ما لاح دينار خده .: فلإني إليه ما حييت فقير^(٤)
أقول لمن أمسى عليه يلومني .: ملائك في الظبي الغرير غرور^(٥)
أيخفي إشتهاري في هواه ولحظه .: إذا ما رنى سيف على شهير
لئن بات دمي من تجنيه مطلقا .: فقلبي المعنى في هواه أسير
وبى من له من ورد خديه دائما .: ودمعى بمصر روضة وغدير
كسرت دموعى كالخليج الذي به .: جبرت وقلب الماء فيه كسير

(١) عصبت = غصبت في ج.

(٢) شهاب = مهذب في ج.

(٣) يوم ناقصة في ه، و.

(٤) حييت = جيت في ج.

(٥) الغرير = العزيز في د، الغدير في ب.

أرى الراية البيضاء على النيل بالوفا .: إذا لاح لى قلع عليه كبير
وحصن مصر فى علا السعد عندما .: غدا وله حول المنازل سور^(١)
وبات به نحو البلاد مفرقا .: وبات لميت القلع فيه نشور^(٢)
ودارت سواقى مصر فى كل روضة .: على مثلها كان الخصيب يلدور
وبشر طير الماء فيه غرابة .: فكاد بأرياش القلاع يطير
نعم طار فوق الماء وهو محلق .: وعم البرايا فرحة وسرور^(٣)
أرى النيل سلطان المياه ويلبغا .: عليه بمصر حاكم وأمير
كأن جناحى جيشه عندما سرى .: إليه بزاة حوله وصقور^(٤)
كأن حباب النيل فيه كواكب .: تضى فتبدو تارة وتغور^(٥)
كأن لزحف الماء فيه كنائب .: لعسكرها الجرار فيه عبور
كأن شقيق الروض حول أقاحه .: خدود على وجه الريا وثغور
كأن قدود الغيد فى الروض حوله .: غصون ومن فوق الغصون يلدور
كأن محيا يلبغا عندما سرى .: به الفلك بدر فى السما منير
عجبت لفلك حل فيه بجوده .: وقد صار تحت البحر كيف يسير^(٦)
هو البر إلا أن يمناه بالندا .: أصابع تومى بالدعا وتشير^(٧)
وعاد إلى كسر الخليج فبادرت .: لرؤياه ولدان هنالك وحور
وصفقت الأمواج حتى تراقصت .: مراكب فيها الصدور صدور^(٨)
وغنت على العيدان ورق حمائم .: لأصواتها مثل الغدير هدير
ولاح حباب الماء فيه كأنه .: نجوم على قطب السرور تلور

(١) وحصن مصر فى علا السعد = رخص مصر فى غلاء السعر فى ب، د.

(٢) ومات به نحو البلاد مفرقا فى ب، وبات به محل البلاد مفرقا فى هـ.

(٣) محلق = مخلق فى ب، د، هـ.

(٤) جيشه = عينه فى ب، جـ.

(٥) النيل = الماء فى ب، جـ، د، هـ، تاره = طاره فى جـ.

(٦) بجوده = بجوده فى هـ، بحوره فى و، صار = سار فى ب، تحت = تحت فى و.

(٧) حلوله = دخوله فى جـ.

(٨) الصدو = للصدور فى أ، صفقت = شفضت فى هـ.

ونفّر عنى الهم صوت نفيّره .: فما راعنى ممن هويت نفور
ولا ملت فى مدح الأمير إلى الهوى .: لأننى بما يهوى الأمير خبير
لئن كان يهوى العدل فينا فجوده .: على ماله للمادحين يجور^(١)
وإن قل فى حسن الوفا نظيره .: فإحسانه فى العالمين كثير
وإن طال فى يوم الكريهة باعه .: فعمر عدو الدين منه قصير
أحرر مدحى فى علاه وقصره .: من الفرش فيه جنة وحرير
فلا زال فى دور الهنا ومديحه .: لأبياته فوق السماء قصور^(٢)

وقال ابن أبى حجلة أيضاً:

لما تزايد نيل مصر واطرعت .: منه الحياض وللروابي طففا
نشروا القلوع وبشروا بوفائه .: فالراية البيضاء عليه بالوفا

وقال البدر البشتكى:

جرى النيل يحكى ناظر الخاص فى الوفا .: وأطراه بعض الناس والفرق لن يخفى
فقلت لقلبي دع لهم وصف نيلهم .: وحسبك إبراهيم فهو الذى وفى

وقال البدر البشتكى أيضاً يمدح قاضى القضاة برهان الدين بن جماعة عند كسر الخليج
سنة ثمانى^(٣) وسبعين وسبعمائة:

رعى الله الليالى الذاهبات .: ودهرا قد تقضى ذاهبات
نعم وسقى وحيّاً لى ندامى .: تروّع بالكؤوس المترععات
وشمس الراح بالراحات تجلو .: حباب كالنجوم النيرات
ومن شعري أهيم بكل واد .: فتتبعنى الأحبة كالفوات
ليالى من بدور مقمرات .: وأيام بشمس مشرقات^(٤)
وفضى السوالف حين غنى .: غنينا بالخدود المذهبات

(١) يجور = بحور فى هـ، د.

(٢) الهنا = الهوى فى جـ.

(٣) ثمانية فى المخطوط.

(٤) بدور = بدورى فى جـ، أيام = أيامى فى د.

تكلّمنا لواحظنا بما لا .: نراه فى الصحاح من اللغات (١)
تحاكيه الغزاة فى سناها .: فيخجلها بحسن الالتفات
إذا ما قال لى خد شمس كاسى .: أقول مبادرا يا بدرُ هات (٢)
قطعناها بوصل من حبيب .: على رغم المواصل والوشاة
ليال كاللاكئ فى اتساق .: فسقى عصرها ابن المعصرات (٣)
وإلا مرسلات من دموى .: فروحى بعدها فى النازعات
ليالى مصر قد طالت وكانت .: قصارا بالحسان القاصرات
ألا يا حبذا مصر وطرفى .: بها قد جال فى مستنزهات
وصحى بالمراكب فى نعيم .: بمنحدراتها والمصمّعات
وخضنا فى حديث النيل لكن .: مزجناه بأوصاف الفرات
فقلت وقد سرت عنى همومى .: بأيام الوفى الوافيات
عجبت لنيل مصر حين وفى .: على بخل الليالى الفارقات
وزاد تعجبنى فيه إلى أن .: رأيت جواره قاضى القضاة
إمام قد تواتر من قديم .: حديث عطائه عند الثقاة
نمرد فى عبادات وأضحت .: صلات البر منه كالصلاة
فإن قربت جنايزنا بفقر .: يرينا باب إحياء الموات
وإن عظمت جنايات الليالى .: يقابلها بأبواب الديات
له نحو العلا أبواب عطف .: وبذل فيه تأكيد الصلات
وذو خُطْب أزال كل خُطْب .: وكانت للمدائح خاطبات
نعم ومصنفات فى علوم .: علت وحات جميع الوقعات
تصانيف سمت وهدت وضاءت .: فقلنا كالنجوم الزاهرات
له قلم إذا ضعف نفوس .: أتاها بالدواء من الدواة
وإن نامت حظوظ المدح يوما .: ينهبها بهبات الهبات
وذو همم إذا الأيام جنت .: تراها فى المعالى راقبات (٤)

(١) هذا البيت ساقط من ب .

(٢) خد شمس كاس = خد الحسن كاسى

(٣) ابن = من فى هـ .

(٤) راقبات = واقعات فى جـ .

وأحلام بحسن الوصف سارت .: نقل فى الراسيات الساريات^(١)
 آل جماعة جمعت لديكم .: معان للعلا كالجامعات
 مناقبكم على الأيام تبقى .: وإن غبتم فهأهى شاهدات
 لكم نشر طوى ندا وعودا .: وعرف مرخص للغاليات
 نعم لجماعة برهان فضل .: تفرد فى النداء بالمغلوات^(٢)
 فيا لله كم أغنى فقيرا .: وروى من نفوس صاديات
 وزاد على نوال النيل نيلا .: وأعطى المال عفوا للعفات
 أأزكى الناس فى علم وعمل .: وفى بذل ونفس وذات
 لمذلك اشتكى جور الليالى .: فقد صارت بفضلى كافرات
 وأنهى إتنى رجل فقير .: لما قررت فى باب الزكاة
 وأيام الوفا أيام كسر .: فجدلى بالأيدى الجابرات
 رأيتك راغبا فى كل فضل .: فجئتك بالمعانى المفردات
 وكررت المذائح فيك حتى .: غدت أحلى من القطر النبات
 فلا زالت ديارك عامرات .: لنا وديار ضدك غامرات
 ووفاك الوفا بالبشر بدءا .: وعاد على الأعادى بالوفات
 تقاسمنا عموم المدح لما .: خصصنا بالمعانى المبدعات
 فكان على تحسين المبادئ .: وكان عليك حسن الخاتمات

وقال الأديب شمس الدين النواجى يمدح القاضى كاتب السر كمال الدين بن البارزى
 ويهنيه بكسر الخليج سنة بضع وأربعين وثمانمائة :

لطلعتك الغراء يعلو سنا البدر .: نعود كمالاً منك بالشمس والفجر
 أيا سيدا جادت مياه وأمطرت .: سحائب جود من أناملها العشر
 ويا عنصر الفضل الذى طاب أصله .: فاخلف فرعاً بالندا يانع الزهر
 لك الله خيرا كم همى غيث كفه .: إذا صفت السحب الهوامع بالندر^(٣)

(١) نقل = مثل فى ب .

(٢) تفرد = تفى فى ج، نقى فى د . بالمغلوات = بالمعلوات فى ج .

(٣) إذا صفت = أفاضت فى د، إذا ضفت فى و .

محظ رجال الطالبين وملجأ .: العُفَات وأمن الخائفين من الفقر
له خبر في الجود سلسلة النداء .: عن المزن عن صوب الغمام عن القطر
ومنطقة جزل المعانى بديعها .: مصون عن السفسات والفحش والهجر
لو الفاضل القاضى رأى حسن سبله .: وعاین ما يلقيه فى الطرس عن در
لاقى مقاليد البلاغة ناشراً .: له علم الإنشاء فى النظم والنشر
تبارك من أخلى من الشر قلبه .: وأودعه أمراً عظيماً من السر
أسيدنا قاضى القضاة ومن غدا .: كمال محياه يفوق منا البدر
ويا كاتب السر الذى سار ذكره .: مسير بدور التمام والأنجم الزهر
يمینك فیها الیمن والأمن والمنى .: ويسراك خصت فى البرية باليسر
وكم قد رويانا عن عواليك مسندا .: ييوم نوال عن عطاء وعن بشر
تعلم هذا النيل من خلقك الوفا .: فدقت له تلك البشائر فى مصر
وأعرب عن معنى صفاتك فانبرى .: يساجل موج البحر بالشيم الغر
وكان عراه قبل ذاك توقف .: وأودى به فرط احتراق من البحر^(١)
وأسمى بكم صبا وأبدى ترفقا .: وأجرى عيوناً فى ربي عيشك النضر
ومذ زرموه بالهنا طاب قلبه .: وأضحى قرير العين منشرح الصدر
وها هو قد وافى وأقبل مسرعا .: على رأسه طوعاً لخدمتكم يجرى
وألقي على الاعتبار فى الحال نفسه .: وأيقن بعد الكسر عندك بالجبر
وأودى إليك اليوم يا بر بالنداء .: ولا عجباً للبحر يأوى إلى البر^(٢)
وإن كان بحراً أنت لا شك جسره .: فلا بد للبحر الخضم من الجسر
يشير إليكم بالأصابع عندما يزيد .: ويمشى من ظلالك فى ستر
وقرت عيون الزهر بالقرب فرحة .: فمن أجل ذا يلقاك مبسم الثغر
بكم جبر الله الأنام وخصكم .: بروضة فضل جادها وابل القطر
وزادكم فى العلم والجسم بسطة .: لمقياسها بالمشتهى متتهى الشكر
تهن بعيد النحر وانحر به العدا .: وعش ألف عام ما مضى الحال والأمر
وكم سقت أنعاماً به وبذلت من .: سوايغ أنعام تجل عن الحصر

(١) فرط = فرد فى ب، د .

(٢) بالنداء = للنداء فى ب، د .

وقد رتني فيه بحدواك أنعمًا .: وأحسن ما تبدو القلائد في النحر
وعش دابق واسلم واغن واغنم وجد وسد .: ودم وارق واسعد بالهنا مدى الدهر
ونل فوق هام الأنجم الغر رفعة .: لنروى حديث الفضل منك عن الزهرى
ولا زال رب الملك يوليك أمره .: ويكلؤك الرحمن فى السر والجهر

ذكر خبر هذا الخليج وحضره واسمائه

قال المقرئى : هو خليج قديم أول من حفره طوطيس ابن ماليا أحد ملوك القبط ، وهو الذى قدم سيدنا إبراهيم عليه السلام فى أيامه إلى مصر وأخذ منه السيدة سارة ورأى من النعمة بسببها ما رأى فردها مكرمة وأخدمها هاجر أم اسماعيل عليه السلام ، فلما خرج إبراهيم عليه السلام بهاجر وولدها إسماعيل إلى مكة بعثت إلى طوطيس تعرفه أنها فى مكان جدب وتستعينه فأمر بحفر هذا الخليج متصلا إلى السويس ببحر القلزم وبعث إليها فيه بالسفن تحمل الحنطة وغيرها إلى جدة فأحى بلد الحجاز .

ويقال أن الفراعنة سبعة هذا أولهم ويقال له فرعون إبراهيم ثم جدد حفره أندرويانوس^(١) أحد ملوك الروم وسارت فيه السفن وذلك قبل الهجرة النبوية بنيف وأربعمائة سنة .

ثم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص لما فتح مصر بتجديد حفره فأقام فى حفره ستة أشهر وجرت فيه السفن تحمل الميرة إلى الحجاز فسمى خليج أمير المؤمنين يعنى عمر بن الخطاب ، ولم تزل تجرى فيه السفن من فسطاط مصر إلى السويس ولم يزل النيل يصب فى بحر القلزم إلى أن أمر الخليفة المنصور ثانى خلفاء بنى العباس بطمه فى سنة خمسين ومائة وبقي منه ما هو موجود الآن .

وصار يسمى خليج القاهرة وخليج اللؤلؤة لأنه كان عليه منظره تسمى اللؤلؤة من متنزهات الخلفاء الفاطميين وكانت قصرا عظيما من أعظم القصور زخرفة وكانت بالقرب من باب القنطرة بناها العزيز بالله وهدمها الحاكم فأعاد ابنه الظاهر بناها .

(١) أندرويانوس فى الأصل والتصحيح من الخطط ح ٢ ص ١٤١ .

قال المقرئى : والعامة تسميه اليوم الخليج الحاكى ، وقال ابن سعى : وقد دخلت فى الخليج الذى بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته مما ىلى القاهرة وهو ضيق علىه فى الجهتين مناظر كثيرة العمارة ، وللسرج فى جانبى بالليل منظر فتان ، وكثيرا ما يتفرج فى أهل الستر بالليل . قال : وفى ذلك أقول :

لا تركبن فى خليج مصر .: إلا إذا أسدل الظلام
فقد علمت الذى علىه .: من عالم كلهم طغام
صفان للحرب قد أظلا .: سلاح ما بينهم كلام^(١)
يا سىدى لا تسر إىله .: إلا إذا هوم النوم
والليل ستر على النصاى .: علىه من فضله لثام
والسرج قد بدت علىه .: منها دنائىر لا ترام^(٢)
وهو قد امتد والمبانى .: علىه فى خدمته قيام
لله كم دوحه جنينا .: هناك أثمارها الأنام^(٣)

وقال ابن الساعاتى فىه :

قف بالخليج فـلـانه .: أسى بقاع الأرض ربعا
رقت به الأغصان إذ .: ثنى الحمام علىه سجا
منعطف كالأيم ذعرا .: حين ربع ضاق ذرعا^(٤)
وإذا تمر به الصبـا .: فاطرب لسيف عاد درعا
متباريات سفينه .: خفضا براكبه ورفعا^(٥)
مثل العقارب أقبلت .: فوق الأراقم وهى تسمى

(١) صفات = صفان فى الأصل .

(٢) بدت = بددت فى جـ ، هـ .

(٣) اثمارها = أثارها فى جـ ، الأنام = الأنثى فى الخطط حـ ٢ ص ١٤٤ .

(١) كالأيم ذعرا = كالأيم دارا فى جـ ، هـ .

(٢) متباريات سفينة = متباريات سفنه فى جـ .

وقال الأسعد بن ممتى :

خليج كالحسام له صقال .: ولكن فيه للرائى مسرة^(١)
رأيت به الصغار تجيد عوما .: كأنهم نجوم فى مجره^(٢)

وقال بن عبد الحكم : حدثنا عبد الله بن صالح أو غيره عن الليث بن سعد أن الناس أصابهم بالمدينة جهد شديد فى خلافة عمر عام الرمادة فكتب إلى عمرو بن العاص يقدم عليه هو وجماعة من أهل مصر معه فقدموا عليه ، فقال عمر : يا عمرو ، إن الله قد فتح على المسلمين مصر وهى كثيرة الخير والطعام ، وقد ألقى فى روعى لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم إذا حفر خليج من نيلها حتى يسير^(٣) فى البحر فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكة فإن حملة على الظهر يبعد ولا نبلى فيه ما نريد ، فأنطلق أنت وأصحابك وتشاوروا فى ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم ، فأنطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا : نتخوف أن يدخل فى هذا ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إلى سبيلا ، فرجع عمرو بذلك إلى عمر ، فضحك حين رآه وقال : والذى نفسى بيده لكانى أنظر إليك يا عمرو وإلى أصحابك حين أخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل من هذا ضرر على أهل مصر فنرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له إن هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد إليه سبيلا ، فعجب عمرو من قول عمر وقال : صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الأمر على ما ذكرت . فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى تجد فى ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه إن شاء الله تعالى ، فانصرف عمرو وجمع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج فى حاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين فساقه من النيل إلى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما أراد من الطعام إلى المدينة ومكة فنفع الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ، ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ، ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فنزل وغلب عليه الرمل فانقطع مصار متناه إلى ذنب التمساح من ناحية بطحاء القلزم .

(١) للرائى = للرافى ج ، هـ .

(٢) الصغار = الملاح فى الخطط ، ورأيت الصغار تجيد عوما = ترى زهور وأمواج وسفنا فى هـ ، و .

(٣) يسيل فى هـ وفى الخطط ح ٢ ص ١٤١ .

قال ابن عبد الحكم : وحدثنا أخى عبد الحكم بن عبد الملك^(١) بن عبد الملك بن عبد الحكم . حدثنا عروة أن عمر بن الخطاب قال لعمر بن العاص حين قدم عليه : قد عرفت الذى أصاب العرب وليس جند من الأجناد أرجى عندي أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من جندك فإن استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله تعالى . فقال عمرو ما شئت يأمر المؤمنين وقد عرفت أنه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركه التجار فإن شئت أن نحفره فننشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام إلى الحجاز فعلته فقال عمر رضى الله عنه نعم فافعل فحفره عمرو وعالجه وجعل فيه السفن .

حدثنا أبى حدثنا سفيان ابن عيينه عن ابن أبى نجيح عن أبيه أن رجلا أتى عمرو بن العاص من قبط مصر فقال : أرأيت إن دلتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى إلى مكة والمدينة أنضع عنى الجزية وعن أهل بيتى قال : نعم . فكتب إلى عمر ، فكتب إليه أن افعل .

قال ابن زولاق : وليس بمصر خليج إسلامى غيره . قال : وكان خارج البحر يركبون فيه من ساحل تنيس يسرون فيه ثم ينقلون بالقلزم إلى المراكب الكبار .

قال المقرئى : وفى سنة ثمانى وثلاثين وستمئة شرع السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى بناء القنطرة التى على الخليج الكبير المجاور لبستان الخشاب الى تعرف اليوم بقنطرة السد .

قال فى موضع آخر : ولما تولى الظاهر بيبرس عمل القناطر المعروفة بقناطر السباع على الخليج الكبير . وقال المعمار فى سد الخليج :

سمعت يوما سد مصر يقل .: النيل وافيا زائرا عندي
وكان هذا خبرا صادقا .: فرحت أرويه عن السدى
وقال صاحبنا الشهاب المنصورى فى الخليج :

جل بعينيك تلق فوق الخليج .: زبدًا رابيًا كقطن حليج^(٢)
أو شذورا من أبيض الغيم زانت .: زرقة فى السماء ذات البروج^(٣)

(١) عبد الله فى هـ .

(٢) جل = حلق فى د .

(٣) زانت = زانته فى حـ .

وقال أبو عبد الله بن الحجاج:

نثر الورد بالخليج وقد درجه .: بالهبوب مر الرياح^(١)
مثل درع الكمي مزقها الطمن .: فسادت بها دماء الجراح

وقال الحسن بن علي بن وكيع:

يا حبذا والخليج مضطرب .: والريح تشنى ذوايب القصب
كأنه والرياح تعطفها .: صف قنا سندسية العذب
والجـو في حلة ممسكة .: قد طرزتها البروق بالذهب

وقال البدر بن الصاحب:

لله در خليج تحت قنطرة .: بيضاء قد أحكمت عقدا على الطرق^(٢)
كأنه وهو سار تحتها فرس .: يوم الرهان له سرج من الورق

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج:

إن يوم الخليج يوم من الحسن .: البديع المرئى والمسموع
كم لديه من ليث غاب صؤول .: ومهاة مثل الغزال المروع
وعلى السد عزه قبل أن يملكه .: ذلة المحب الخـضـوع
كسروا جسره هناك فحاكى .: كسر قلب يتلوه فيض الدموع

وقال بعضهم:

إن كان مد النيل قد سركم .: وقد بلغتم في الخليج المنى
فالنيل من بعدكم أدمعى .: نعم وما المفرد إلا أنا

(١) درجه = درجته في ب، د.

(٢) در = حسن في ب، د.

وقال البرهان إبراهيم بن الذكى نصر بن طاهر بن هلال الحموى فى المفرد المبشر بوفاء النيل :

الخبر بالمفرد مجموع .: ووتره بالخصب مشفوع^(١)
وخفض عين الناس من أجله .: به لواء الحمد مرفوع
مسند ما يرسل من ربه .: عنه حديث المحل مقطوع

أورده اليعمورى فى تذكرته . قال وأنشدنى الأديب البارع ناصر الدين حسن بن شاور بن طرخان بن النقيب الكنانى لنفسه .

ليهن أحبابى نيلا ووفى .: ومفردا ووفى به مؤذنا^(٢)
ما النيل إلا أدمعى بعدكم .: كلا ولا المفرد إلا أنا

ذكر رسالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى النيل

قال بن عبد الحكم : حدثنا عثمان بن صالح عن أبى لهيعة عن قيس بن الحجاج عمن حدثه قال : لما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها إليه حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا له : أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها فقال لهم : وما ذلك ؟ قالوا : إنه إذا كان اثنتى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها وجعلنا عليها من الحلوى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل فقال لهم عمرو : هذا لا يكون فى الاسلام وإن الاسلام يهدم ما قبله فأقاموا بؤونه وأيبب ومسرى لا يجرى قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجللاء ، فلما رأى عمرو ذلك كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بذلك فكتب إليه عمر أن قد أصبت ، إن الاسلام يهدم ما كان قبله ، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها فى داخل النيل إذا أتاك كتابى ، فلما قدم الكتاب إلى عمرو فتح البطاقة فإذا فيها : من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر . أما بعد فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة فى النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجللاء والخروج

(١) الخبر = الخير فى ب ، بالفرد = بالمفرد فى ب .

(٢) نيلا وفانى ج ، نيلا وفانى د ، نيل وفانى ب .

منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، وأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر .

قال المقرئ في الخطوط وذكر بعضهم إن جاحل الصدفي هو الذي قرأ بطاقة عمر رضى الله عنه على النيل . قلت : وجاحل صحابي يكنى أبا مسلم^(١) . ذكره محمد بن الربيع الجيزي في تاريخ الصحابة الذين نزلوا مصر وقال : لا يعرف له حضور الفتح ولا خطة بمصر ولا للمصريين عنه حديث ولم يرو عنه غير أهل مصر وذكره بن يونس وابن زيد وابن منده في الصحابة .

قصة أخرى

زاد النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة وذلك بدعاء موسى عليه السلام . قال بن عبد الحكم : حدثنا معمر^(٢) بن صالح حدثنا بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون أن يحبس الله عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء حتى طلبوا إلى موسى أن يدعو الله فدعى الله رجاء أن يؤمنوا ، فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً فاستجاب الله بتطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام .

قصة أقام الله تعالى فيها الحجة على فرعون اللعين

قال البيهقي في شعب الإيمان : أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروزبادي أنبأنا الحسين بن حسن بن أيوب الطوسي . أنبأنا أبو حاتم الرازي . حدثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الواسطي بمكة . حدثنا أيوب بن سويد الزميني^(٣) عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب ، قال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول . حدثنا عمر بن أبي عمر حدثنا أبو عمير عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : غار الماء على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا : أيها الملك إجر لنا النيل . فقال : إني لن أرض عنكم ، فذهبوا ثم أتوه فقالوا : أيها الملك إجر لنا النيل . قال : إني لن أرض عنكم فذهبوا

(١) سليم في ب .

(٢) عثمان في هـ ، محمد في ب .

(٣) الرمل في ج .

ثم أتوه فقالوا أيها الملك : ماتت البهائم وهلكت الأبقار ، لئن لم تجر لنا النيل لتخذن إلها غيرك . قال : أخرجوا إلى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالأرض وأشار بالسبابة وقال : اللهم أنى خرجت إليك مخرج العبد الذليل إلى سيده وأنى أعلم إنك تعلم أنه لا يقدر على إجرائه أحد غيرك فاجره . قال : فجرى النيل جريا لم يجز قبله مثله فأتاهم فقال : أنى قد أجريت لكم النيل فخرجوا له سجدا ، وعرض له جبريل عليه السلام فقال له : أيها الملك اعدنى على عبيدى قال : وما قصته قال : عبد لى ملكته على عبيدى وخولته مفاتيحي فعادانى فأحب من عاديت وعادى من أحببت . قال : بش العبد عبدك ، لو كان لى عليه سبيل لغرقته فى بحر القلزم : قال : أيها الملك أكتب لى كتابا ، فدعا بكتاب ودواة فكتب ما جزاء العبد الذى خالف سيده فأحب من عادى وعادى من أحب إلا أن يغرق فى بحر القزم . قال : أيها الملك إختمه لى فختمه ثم دفعه إليه ، فلما كان يوم البحر أتاه جبريل بالكتاب فقال : خذ هذا ما حكمت به على نفسك .

وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا أبى . حدثنا محمد بن عمران عن أبى ليلى . حدثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن بن عباس قال : لما أخذ الله آل فرعون بالسنين ييس كل شجر لهم وذهب مواشيهم حتى ييس نيل مصر واجتمعوا إلى فرعون وقالوا له : إن كنت كما تزعم فأتنا فى نيل مصر بماء قال : غدوة يصبحكم الماء ، فلما خرجوا من عنده قال : أى شئ صنعت أنا أقدر على أن أجري فى نيل مصر ماء غدوة أصبح فيكذبونى . فلما كان فى جوف الليل قام واغتسل ولبس مزرعة صوف ثم خرج حافيا حتى أتى نيل مصر فقال : اللهم إنك تعلم أنى أعلم إنك تقدر على أن تملأ نيل مصر فاملاؤه ماء ، فما علم إلا بخير الماء يقبل^(١) فخرج بمصر وأقبل النيل يرخ^(٢) بالماء لما أراد الله بهم الهلكة ، وقال الحكيم الترمذى : حدثنا عمر . حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى به^(٣) .

ومن التوجيه بوفاء النيل قول البدر بن صاحب :

رنى بجفن كسره صحة . فحيل للوصل دون الجفا
فقلت إذ فاضت دموعى هوى . من جفته الكسر وجفنى الوفا

(١) ينسل فى ب .

(٢) يرخ فى هـ .

(٣) هذا السطر مزيد من جـ .

وقال أيضاً:

نيل الدموع قد علا .: وقد وفا وخلقا
فخاف من عيني الكرا .: إن زارها أن يفرقا

وقال ابن نباته:

ونفسي ذنبها كالنيل مدا .: وبالرعد توبتها وفاء^(١)
مسوفه متى وعدت بخير .: تقل سبيل وواثم فاء

وقال أيضاً:

قسما ما حلت عن عهد الوفا .: بعد مصر لا ولا نيل بكائي
حبها فوقى وتحنى ويميني .: وشمالي وأمامي وورائي
فهى سنى من جهاتي ونيلها .: سيدى من حيث وفى وولائى^(٢)

وقال أيضاً:

بكرت على منوال أدمع نائح .: كالنيل ذات وفاء وذات منادى

وقال أيضاً:

لى فى القصائد تشبيب بها ولها .: على جريح الحشا باللحظ تدفیف
كما حكى نيل مصر جود شايدها .: لو لم يكن فى وفاء النيل تسويف

وقال الشهاب محمود يمدح الصاحب شمس الدين بن السلعوس:

وكم رام يحكى النيل نيل بنانه .: فاغنى ولكن فرد قطر عن القطر
وذاك يعم الأرض شرقاً ومغرباً .: سواء لديه ساكن القفر والمصر
وحين رأى تقصيره عن وفائه .: تجنبه واحمرّ من خجل يجرى

(١) وبالرعد توبتها وفاء = وقالوا عود توبتها وفاء فى هـ.

(٢) ونيلها = ولديها فى أ، د. وفى = رفى فى أ، د.

وقال ابن أبي حجلة :

إذا قلت ما بى يا بشينة قاتلى .: تقول وقتل المستهام أريد^(١)
وإن قيل زاد النيل بعد الوفا .: أقل صدقتم ودمعى ثابت ويزيد

وقال الصنفى الحلى :

وبشرت بوفاء النيل ساجمة .: كأنها فى غدیر الصبح قد صدحت^(٢)
مخضوبة الكف ما تنفك نائحة .: كأن أفرأخها فى كفها ذبحت^(٣)

ذكر كتابة البشارات إلى الأعمال بوفاء النيل

قال المقرئى^(٤) : كانت العادة عندهم إذا حصل وفاء النيل أن يكتب إلى الأعمال بذلك ، فما كتب من إنشاء تاج الرئاسة أبى القاسم على بن منجب بن سليمان الصيرفى : «أما بعد فإن أحق ما وجبت به التهنة والبشرى ، وغدت المسار متشعبة تتوالى وتترى ، وكان من اللطائف التى غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ، ما استدعى الشكر لموحد العالم وخالقه ، وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه ، وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذى يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فإن هذه العطية تؤدى إلى خصب البلاد وعمارتها ، وشمول المصالح وغزارتها ، وتقضى بتضاعف المنافع والخيرات ، وتكاثر الأرزاق والأقوات ، ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد ، وتنتهى البركة بها إلى كل دان وناء ، وكل حاضر وباد ، فأذع هذه النعمة قبلك ، وانشرها فى كل من يتدبر عملك ، وحثهم على مواصلة الشكر لهذه الألفاف الشاملة لهم ولك ، فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله تعالى » .

وكتب أيضا :

«أولى ماتضاعف الابتهاج به والجدل ، وانفتح فيه الرجاء واتسع الأمل ، ماعم نفعه صامت الحيوان وناطقه ، وأحدث لكل أحد اغتباطا لزمه وآلى أن لا يفارقه ، وذلك ما من

(١) ماى = مانابى فى ب ، تقول = ويقول فى ب .

(٢) صدحت = سحت فى هـ ، سخيت فى ب ، شجت فى و .

(٣) أفرأخها = أفرأجها فى د ، كفها = كفها فى ج .

(٤) الخطط ح ١ ص ٤٧٩ .

الله به من وفاء النيل المبارك الذى تحبى به كل أرض موات، وتكتسى بعد أقشعرارها حلة النبات، ويكون سببا لتوافر الأقوات، فإنه وفى المقدار الذى يحتاج إليه فلتذع هذه المنة فى القاصى والدانى، لتستعمل الكافة بينهم ضروب البشائر والتهانى، إن شاء الله تعالى».

وكتب أيضا^(١):

«من لطف الله تعالى الواجب حمده اللازم شكره، وفضله الذى لا يمل نشره ولا يسأم ذكره، ومنه الذى استبشر به الأنعام، وتضاعف فيه الانعام، ومثل الله الحياة به فى قوله تعالى «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام»، أمر النيل المبارك الذى يعم النجود والتهائم، وتلتفع به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم، وقد توجه إليك بهذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه فى إظهاره مجملا، وإيصاله إلى رسمه مكملا، وإذاعة هذه النعمة على الكافة ليتساهموا الاغتياب بها، ويبالغوا فى الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلى حسبها، فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله تعالى» انتهى.

كتاب فى وفاء النيل من إنشاء القاضى الفاضل : أسمع الله من خصب البلاد وأمنها، وتوالى نعم الله ومنها، ما يستفز الأبواب طربا، ويبلغ به المسار إربا، ويوضح إلى مبهجات النفوس طريقا مقتربا، ولا يرحت ثغور التهانى له بالبشر مفتره، والآمال بسعاده وثاقه وطالما كانت بغيره مغتره، وأخبار نعمه تفيض عليه حين ينزل الله من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة، المملوك يقبل الأرض التى نفعها يضاهى نفع السحاب إذا جاد، ويفخر على فيض البحر إذا زاد، وينهى إلى علمه ما من الله تعالى وله الحمد والمنة على عبادة من الطافة الخفية، وبركاته التى لم تزل لكل وعد وفيه، وذلك بوفاء النيل المبارك الذى خصه الله تعالى بشمول الرحمة وعمومها، وسبوغ النعمة التى تسر الأنفس فيجلب لها السعادة ويجليها، ويصبح حيث سار وثغر الروض مبتسم، وأين كان فالأيدى لأباديه بأصابعها تنقسم، ومتى قدم حصلت به مسرة القادم، وإذا ما افتخر على ما سواه أقر له كل بالرق فلو كاتبه البحر المحيط لكتب إليه بالعبد الخادم، طالما بلغت به الآمال كل سؤل، وانتظرتة البلاد انتظار المحب رجع الرسول، ومر على الأرض فحلت محاسنه كل عاطل، وفتح الغمام نواله فلهذا ضحكك البرق المبتسم لبكاء

(١) الخطط حا ص ٤٧٩ .

السحاب الهاطل، ولم يبعثه الله تعالى من البلاد البعيدة إلا لطرده المحل وإبعاده، ولما تشبه به الغيث الركام ولم يقدر على مجاراته فلجّ في إبقائه وإبعاده، فقد أضحى موردا للخلاتق بوروده معنا، وقالت السنة الوجود لقدمه ظمئنا منذ غبت فما روينّا ثناء عن سواك ولا روينّا، وهو الذى يعم خيره، وتشمل بركنه ولا يقدر على ذلك غيره، ولما كان يوم كذا وكذا جرى على عادته فى الوفا، وصافى العباد بعوده إلى البلاد وإن لم يكن موصوفا بالصفاء، فوفى الستة عشر ذراعا، وأوجب الشكر من العالمين فأوضحت الألسنة منهم إليه سراعا، ووافى البلاد عندما دعت إليه ضرورتها واحتياجها، واقترن قدميه بالخصب والأمن وإنما يزين الليالى انتظامها وازدواجها، واستولى على الأرض فثبت فيها قدميه، وامتد كالسيف الصقيل فقتل المحل وهذا الأحمرار فيه إنما هو دمه، فعند ذلك أمر القياس بتخليقه، ورفع الحجر عمن وفى عليه فكتب تلك الأصابع له وصولا بتعليقه، ثم حصل العود إلى مكان السد وقد أسبغ الله تعالى منة منه وطولا، وأطلق ألسنتهم بالشكر وإن من كان من ورائه^(١) قوم لا يكادون يفقهون قولاً، فاجتمع على كسره من هنالك من الجموع، وحاكى كسره الذى هو جبر على الحقيقة كسر قلب يتلوه فيض الدموع، وسطرت والنيل المبارك لم يترك وعدا إلا وفاه، ولا وهذا إلا أخفاه، ولا فريقا إلا وشمل بإحسانه المعروف منه ذلك الفريق، ولا طريقا إلا قطعها^(٢) بما وصلت به الأرزاق، وما هكذا عادة من يقطع الطريق ولا أملا إلا وبلغه كل منية منه حسن ومنة، ولا ناديا إلا وتلاه بما تشتهى^(٣) الأنفس وتلد الأعين ولا عجب فإنه من الجنة، والأمل من الله تعالى أن يبلغ به المنافع، ويعم بخيره المرباط^(٤) من الأرض والمرافع، ولا يشتى عن تلك البلاد إلا وقد ملأ اليمين من اليمن واليسار من اليسار^(٥)، ولا يودع إلا والجود يحل حيث حل ويسير حيث سار، ولما شملت هذه الرحمة، وكملت هذه النعمة، أحب المملوك أن يكون للمولى من هذه البشرى أوفر نصيب، وأن يقص عليه من أنباء مصر وخصبها ما يذهله عما يؤثر عن مصر قديما والخصيب، والله تعالى^(٦) أوصاف محاسنه

(١) وإيه فى ب.

(٢) وقمها فى ب، هـ.

(٣) يشتمل فى ج، ويشمل فى ب، د.

(٤) الهابط فى و، المهابط فى هـ.

(٥) اليسر فى أ، جـ.

(٦) يوجد كلمة يجعل بعد كلمة تعالى فى النسخة هـ.

طيبة الأرج، ويهجه بما يتلى على سمعه الكريم من أخبار البحر التى لا يضيق مجال القول فيها فقد قيل حدث عن البحر ولا حرج».

كتاب آخر فى وفاء النيل من إنشاء القاضى الفاضل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله تعالى «نعم الله سبحانه وتعالى من أضوئها بزوغاً، وأخفاها سبوغاً، وأصفاها ينبوغاً، وأسناها منقوعاً، وأمدها بحر مواهب، وأختمها حسن عواقب. النعمة بالنيل المصرى الذى ييسط الآمال ويقبضها مده وجزره، ويرمى^(١) النبات حجره، ويحيى مطلعته الحيوان، ويجنى ثمرات الأرض صنواناً وغير صنوان، وينشر مطوى حريرها وينشر مواتها، ويوضح معنى قوله تعالى «وبارك فيها وقدر فيها أقواتها»^(٢).

وكان وفاء النيل المبارك تاريخ كذا، فأسفر وجه الأرض وإن كان تنقب، وأمن يوم بشره من كان خائفاً يتوقب، ورأينا الإبانة عن لطائف الله التى خفقت الظنون، ووفت بالرزق المضمون، «إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون»^(٣). وقد أعلمناك لتستوفى حقه من الإذاعة، وتبعده من الإضاعة، وتتصرف على ما نصرفك من الطاعة، وتشهر ما أورده البشير من البشرى بإباتته، وتمده بإيصال رسمه مهنى على عادته».

كتاب فى وفاء النيل

من إنشاء الأديب جمال الدين بن نباته: «المملوك يقبل الأرض لا زالت مبشرة المنازل مبهجة»^(٤) معطرة الأرجاء بكل سايرة أرجة، ميسرة الأوقات لمقدمتى سماع وعيان كلاهما للمسار منتجة، مستحضرة فى معانى الكرم على دقيقه تشهد «حتى بسطة النيل إنها أرفع درجة، وينهى بعد بعد ثناء بالروض بأعطر من شذاه، ولا ماء النيل وإن كرم وفاء بأوفى من جذواه، وفاء النيل المبارك وحذا من وفى موافى، ومتغير المجرى وعيس البواد ربه العيش الصافى، ووارد يرد من بعيد وبعيد، وجميل لا جرم إذا مده ثابت ويزيد، وحائد إذا تدافع حبيب تياره يقلد»^(٥) بره ودره من الأرض على كل جيد،

(١) يرمى فى أ، ب، ج.

(٢) سورة فصلت آية ١٠.

(٣) سورة الأنعام آية ٩٩.

(٤) مبهجة فى ح، بكل بهجة فى هـ.

(٥) يقتدر فى ب، تدافع = يدفع فى ب.

جيد، وحامل^(١) إذا ذكر للخصب فى مكان عيده المشهود ألقى السمع وهو شهيد، فالبلاد جبرت بكسر خليجه، واستقامت أحوالها بتعويجه، وأنت^(٢) عليه بالآية وسمت لونه الأصهب على زعم الصهباء بأحسن أسمائه، وجعلت ماء قاهرا الهضبة كل سد ولم يسلطها على مائه، وخلق فلات الدنيا بشاير^(٣) مخلقة، وعلق ستره فركى لونه التبرى على معلقه، وحدث عن البحر ولا حرج، وانفرج^(٤) البقاع يلوى معصمه فله أوقات اللوى^(٥) والمنفرج^(٦)، واستقرت الرعايا آمين آمين، وقطع دابر الجذب حتى ظلمه فى هذه الدولة الفاخرة وقيل الحمد لله رب العالمين، والله تعالى يملأ له بالمسرات صدراً، ويضع بعدله عن الرعية إصرأ، ويسرهم فى أيامه بكل وارد يقول الإحسان لمتحملة^(٧) لو شئت لتخذت عليه أجرا.

كتاب فى وفاء النيل من إنشاء القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر عن السلطان إلى نائب السلطنة بحلب.

«أعز الله أنصار المقر وسره بكل مبهجة، وهناه بكل مقدمة سرور تفد وللخصب والبركة منتجة، وبكل نعمى لا تصبح لمنة السحاب محوجة، وبكل رحمى لا يستعد لأيامها الباردة ولا للياليتها الثلجة، هذه المكاتبه تفهمه إن نعم الله وإن كانت متعددة، ومنحه وإن غدت بالبركات مترددة، ومنته وإن أصبحت إلى القنوب متوددة، فإن أشملها وأكملها، وأجملها وأفضلها، وأجزلها وأسهلها، وأتمها وأعمها، وأضمها وألمها، نعمة أجزأت المن والمنح، وأنزلت فى برك سفح المقطم أغزر سفح. وأنت بما يعجب الزراع، ويعجل الهراع، ويعجز البرق اللماع، ويغل لقطاع، ويغل الأقطاع، وتنبعث أفواهه وأفواجه، ويمد خطاها أمواهه وأمواجه، ويسبق وفد الريح من حيث ينبرى، ويغبط مريخه الأحمر القمر لأن بيته السرطان كما يغبط الحوت لأنه بيت المشتري، ويأتى عجبه فى الغد أكثر من اليوم وفى اليوم بأكثر من الأمس، ويركب

(١) خامل فى ج.

(٢) وآتيت فى ب.

(٣) بساير فى ج.

(٤) وانعوج فى ب.

(٥) الكرى فى هـ.

(٦) والمنعوج فى ب.

(٧) لمتحملة فى ب.

الطريق مجدداً وإن ظهر بوجهه حمرة فهي ما يعرض من حر الشمس، ولو لم تكن شقته طويلة لما قيست بالذراع، ولولا أن مقياسه أشرف البقاع لما اعتبر ما تأخر من ماء حوله الماضي بقاع، بينما يكون في الباب إذا هو في الطاق، وبينما يكون في الإحتراق إذا هو في الإختراق للإغراق، وبينما يكون في المجارى، إذا هو في السواري، وبينما يكون في الجباب إذا هو في الجبال، وبينما يقال لزيادته: هذه الأمواه إذ يقال لغلاته: هذه الأموال، وبينما يكون ماء إذ أصبح حبرا، وبينما هو يكسب تجارة قد أكسب بحرا، وبينما يفسد^(١) عراه قد أتى بعرا، جسور على الجسور جيشه الجرار، وكم أمست التراع منه تراع والبحار منه تحار، كم حسنت مقطعاته على مر الحديد، وكم أعانت مرارة^(٢) مقياسه على الغرو من بلاد سيس^(٣) على العمودين أتم الله لطفه في الإتيان به على التدرج، وأجره بالرحمة إلى نقص العيون بالتفرج والقلب بالتفريج، فأقبل جيشه بمواكبه، وجاء يطاعن الجذب بالصواري من مواكبه، ويصافف لاجحة الجسور في بيداء لججه، ويتأقف القحط بالتراس من بركه والسيوف من خلجه.

ولما تكامل إياه، وصح في ديوان الفلاح والفلاحة حسابه، وأظهر ما عنده من ذخائر التيسير وودائعه، ولفظ عموده حمل ذلك على أصابعه. وكانت الستة عشر ذراعاً تسمى ماء السلطان، نزلنا وحضرنا مجلس الوفاء المعقود، واستوفينا شكر الله تعالى بفيض ما هو من زيادته محسوب ومن صدقاتنا مخرج ومن القحط مردود، ووقع تياره بين أيدينا سطوراً تفوق، وعلت^(٤) يدنا الشريفة بالخلق، وحمدنا السير كما حمد لنا السرى، وصرفناه في القرى للقرى، ولم نحضره في العام الماضي فعملنا له من الشكر شكرانا وعمل هو ما جرى.

وحضرنا إلى الخليج وإذا به أم قد تلقونا بالدعاء المجاب، وقرظونا فأمرنا ماء أن يحثو من سده في وجوه المداحين التراب، ومريبدى المساد^(٥) ويعيدها، ويزور منازل القاهرة ويعودها، وإذا سئل عن أرض الطبالة، قال: جنتا بليلي، وعن خلجها، وهي جنت بغيرنا. وعن بركة الفيل قال: وأخرى بنا مجنونة^(٦) ولا نريدها. وما برح حتى

(١) بعيد في أ، ج، د.

(٢) مرار في أ، ج.

(٣) سير في ج.

(٤) علمت في ج، و، ب.

(٥) المسار في ب، ج، د.

(٦) إشارة إلى قطرة المجنونة على الخليج الكبير والتي كانت توصل المياه إلى بركة الفيل.

تعوض عن القيعان البقيعة، من المراكب بالسرر المرفوعة، ومن الأراضى المحروثة من جوانب الأدرب^(١) بالزراىى المبثوثة.

وانقضى هذا اليوم عن سرور لثله فليحمد الحامدون، وأصبحت مصر جنة فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وأهلها فى ظل الأمن خالدون. فليأخذ حظه من هذه البشرى التى ما كتبنا بها حتى كتبت بها الرياح إلى نهر المجرة إلى البحر المحيط، ونطقت بها رحمة الله تعالى إلى مجاورى بيته من لابسى التقوى ونازعى المحيط، وبشرت بها مطايا المسير الذى يسير من قوص^(٢) غير منقوص، ويتشارك بها الابتهاج فى العالم فلا مصر دون مصر بها مخصوص. والله تعالى يجعل الأولياء فى دولتنا يبتهجون بكل أمر جليل، وجيران الفرات يفرحون بجريان النيل

كتاب فى وفاء النيل من إنشاء الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك إلى بعض النواب

«ضاعف الله نعمة الجنب وسر نفسه بأنفس بشرى، وأسمعه من الهناء كل آية أكبر من الأخرى، وأقدم عليه من المسار ما يتحرز ناقله ويتحرى، وساق إليه كل طليعة إذا تنفس صبحها تفرق الهم وتفري، وأورد لديه من أنباء الخصب ما يتبرم به محل المحل ويتبرى.

هذه المكاتبه إلى الجنب العالى تخصه بسلام يرق^(٣) كالماء انسجاما، ويروق كالزهر ابتساما، وتتحفه بثناء جعل المسك له ختاماً، وضرب له على الرياض النافحة خياما، ونقص عليه من أنباء النيل الذى خص الله البلاد المصرية بوفادة وفائه، وأغنى به قطرها عن القطر فلم تحتج إلى مد كافة وفائه، ونزله عن منة الغمام الذى إن جاد فلا بد من شهقة رعه ودمعة بكائه، فهى الأرض التى لا يذم للأمطار فى جوها مطار، ولا يرم للقطار فى نفعها قطار، ولا ترمد الأنواء فيها عيون النوار، ولا تشيب بالثلوج مفارق الطرق ورءوس الجبال، ولا تفقد فيها حلى النجوم لاندرج الليلة تحت السحب بين اليوم وأمس، ولا يتمسك فى سنائها^(٤) المساكين كما قيل بجبال^(٥) الشمس، وأين أرض يخذ عجاجها بالبحر العجاج، وتردحم فى ساحاتها أفواج الأمواج، من أرض لا تنال السقيا

(١) الأدرب فى أ، ب، ج، د.

(٢) كان قياس منسوب النيل أيام الفيضان يتم فى قوص أولا.

(٣) يرى فى ج، هـ.

(٤) شتاتها فى ج، سبابها فى و.

(٥) بجياد فى هـ.

إلا بحرب لأن القطر سهام والضباب عجاج قد انعقد، ولا يعم الغيث بقاعها لأن السحب لا تراها إلا بسراج البرق إذا اتقد. فلو خاصم النيل مياه الأرض لقال: عندي قبالة كل عين إصبع، ولو فاخرها لقال: أنت بالجبال أثقل وأنا بالملق أطبع. والنيل له الآيات الكبر، وفيه العجائب والعبر، منها وجود الوفا، عند عدم الصفا، وبلوغ الهرم، إذا احتد واضطرم، وأين كل فريق، إذا قطع الطريق، وفرح قطان الأوطان، إذا كسر وهو كما يقال سلطان. وهو أكرم متدى، وأعزب محتبى، وأعظم مجتدى^(١) إلى غير ذلك من خصائصه، وبرائه مع الزيادة من نقائصه.

وهو أنه في هذا العام المبارك جذب البلاد من الجذب وخلصها بذراعه، وعصمها بخناده التي لا تراعى من تراعه، وحصنها بسوارى الصوارى تحت قلوعه وما هى إلا عمد قلاعه، وراعى الأدب بين أيدينا الشريفة بمطالعنا فى كل يوم بحر قاعه فى رقاعه، حتى إذا أكمل الستة عشر ذراعاً، وأقبلت سوايق الخيل سراعاً، وفتح أبواب الرحمة بتخليقه، وجد فى طلب تخليقه، تضرع بمد ذراعه إلينا، وسلم عند الوفاء بأصابعه علينا. ونشر علم ستره، وطلب لكرم طباعه جبر العالم بكسره، فرسمنا بأن يخلق، ويعلم تاريخه، ويعلق، فكسر الخليج وقد كاد يعلوه فوق موجه، ويهيل كثيب سده هول هيجه، ودخل يدوس زرابى الدور المبثوثة، ويجوس خلایا الحنايا كأن له فيها خبايا موروثه، ومرق كالسهم من قسى قناطره المنكوسة، وعلاه زيد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من بدور إنائه أشعتها المعكوسة. وبشر بركة الفيل^(٢) ببركة الفال، وجعل المجنونة^(٣) من

(١) مجتدى فى جـ.

(٢) بركة الفيل تملأ بمياه النيل وقت الفيضان وتصبح من أهم متنزهات القاهرة آنذاك وفى الشتاء ينحسر عنها الماء وتزرع أرضها بمحاصيل شتوية، ويمثل موقعها الآن حى بركة الفيل بقسم السيدة زينب بالقاهرة.

(٣) المجنونة كانت عبارة عن قبو (سرب) يتصل بالخليج الكبير ليوصل الماء إلى بركة الفيل وكان أصل القبو قنطرة تعرف بالمجنونة، ذكر المقرئى (ت ٨٤٥ هـ) عنها إنها كانت متهدمة أيامه وتبقى منها بقية عقد ناحية الخليج كان قد عقده الأمير طبرس وبنى فوقه متنزهاً، ومن الطريف أن أسم قنطرة المجنونة يرتبط باسم بانيها الأمير الطبرس (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م) حيث كان الماء يندفع من الخليج ليملاً البركة المنخفضة بسرعة مجنونة فسموا القنطرة المجنونة، وكان الأمير الطبرس هذا يعتريه الجنون. وقد تلقب بالمجنون فجاء هذا الارتباط، وكان لهذا الأمير محبة زائدة للفقراء والصوفية ولهذا بنى هذه القنطرة لأجل الشيخ شهاب الدين العابر ولفقرائه ليصلوا إلى زاويتهم بالبر الغربى للخليج، وقد نظم الشعراء فى ذلك الموضوع أبياتاً يتفكهون بها منها قول الشاعر علم الدين بن الصاحب:

وقد هجبت من الطبرس وصحبه .: وعقولهم بمقصوده مفتونة

عقدوا عقوداً لا تصح لأنهم .: عقدوا لمجنون على مجنونة

وموقع قنطرة المجنونة الآن بشارع بورسعيد (الخليج المصرى سابقاً) فى نقطة جنوب جامع غيطاس بك، وكانت هذه القنطرة (السرب) موجودة حتى آخر القرن الماضى حيث ذكر على باشا مبارك أن الماء كان يصل منها إلى جناين المنازل والقصور أمامها وإلى البجمون الباقي من بركة الفيل.

تباره المنحدر فى السلاسل والأغلال ، وملاً أكف الرجا بأموال الأمواه ، وازدحمت فى عبارة شكره أفواج الأفواه . وأعلم الأقلام بعجزها عما يدخل من خراج البلاد ، وهنأت طلائعه بالطوالع التى نزلت بركاتها من الله على العباد .

وهذه عوائد الألفاف الإلهية بنا لم نزل نجلس على موائدها ، ونأخذ منها ما نهبه لرعايانا من فوائدها . ونخص بالشكر قوادمها فهى تدب حولنا وتدرج ، وتخص قوادمها بالثناء والمدح والحمد فهى تدخل إلينا وتخرج .

فليأخذ الجناب العالى حظه من هذه البشرى التى جادت بالمن والمنح ، وانهلث أياؤها المغدقة بالسح والسفح ، ولتلقاها بشكر يضى به فى الدجى أديم الأفق ، ويتخذها عقدا تحيط منه بالعنق إلى النطق ، ولتقدم الجناب العالى بالآل يحرك الميزان فى هذه البشرى بالجباية لسانه ، وليعط كل عامل فى بلادنا بذلك أمانه ، وليعمل بمقتضى هذا المرسوم حتى لا يرى فى إسقاط الجباية خيانة ، والله يديم الجناب العالى لقص الأنباء الحسنة عليه ، ويمتعه بجلاء عرائس التهانى والأفراح لديه .

كتاب فى وفاء النيل

«وأفاض بره العميم على الغنى والفقر ، والقانع والمعتز ، وأحصى الأرض بعد موتها وتدارك برحمته دماء الدهماء بعد إذ أشرفت على فوتها ، وأسمع نداها بلسان الحال الحالل قبل صوتها ، وأجرى الخلق على عوائد كرمه ، وأجرى لهم بقدرته من حجب الغيث مواد نعمه ، وأعلى لديهم موارد نيلهم حتى كاد ما يشرب بعروق ساقه يتناول بفمه ، وأمر البحر فأقبل بالفرج القريب من الأمد البعيد ، وأذن له فى الترفع عن محله فسجد على التراب شكراً وتيمم الصعيد وإن لم يبق به الآن على الأرض صعيد ، وأسرى منه ركائب السير ووالى الأقطار ففى كل ناد من هديره حاد وفى كل بر من بروده بريد ، وذكر بإحياء الأرض بعد موتها إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ونشر ألويته على الربا لمن كان لأهل الأرض نشرًا بين يدي رحمته ، وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قطفوا وينشر رحمته ، وهو الولي الحميد وأقبل بعد تقصير عامه الماضى بوجه عليه حمرة الخجل ، وعزم سبق سيفه إلى المحل العذل بل الأجل ، واستظهار على كل ما علا من الأرض حتى إن الحرمين^(١) باتا منه على وجل ، ومهد

(١) الهرمين فى هـ ، و .

الأرض التى كانت ترقبه فهو لها المنتظر على الحقيقة وقطع الطرق فأمن كل حاضر وباد^(١)، ومقيم وغاد، واتبعه الرى لا الروى حين أضحى كالشعراء تهيم فى كل واد، وعمت بركاته على الأرض فتركن كل قراره كالدرهم من الخصب مربعا، وأربى ربه على ما سلف من السنين فأضحى كهوى ابن أبى ربيعة يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا، وتجعد على الآكام فخيّل للعيون أنها تسيل، وشيب مفارق الربى ببياض زبده^(٢) وعادة بياض المشيب أن يخضب بورق النيل، وكان ما بقى من المحل قد جعل بينه وبينه سدا، ونشر له وراءه وهو يملئ له^(٣) ويعد له عدا، فصدمه بقلبه وجعله دكا إذا جاء أمر ربه وأدركه وملكه وسفك دمه فجرى مستطيلا إذ سفكه ووفى بما وعد^(٤) من ظفـره.

كتاب بشارة بوفاء النيل

من إنشاء القاضى محبى الدين بن عبد الظاهر عن الملك المنصور قلاوون إلى النائب بحلب.

«أدام الله نعمة المجلس ولا برحت التهانى إلى ربه مزفوفة، والأمانى بالنجاح إلى صقعه محفوفة، والبشائر يهدى إليه منها ما لا يستبعد ببداء ولا يستهول^(٥) تنوفه، والأقاليم تستدنى منها كلما تغدو له عين الرياض محدقة وعين الكمال مطروفة. هذه المكاتبـة إليه تثنى على مبرانه التى لا تبرح إلى السداد مصروفة، ولا تنفك محامدها على ما يجريه الله من الخيرات موقوفة، وتفهمه بشرى يرى بشرها فى أسارير وجوه الغمام ونشرها فى صفحات النسيم وأعطاف الكمائم، وذلك ما هياه الله من زيادة النيل الحسنة التصريف، والضيف الذى يزور البلاد المصرية فى كل سنة ولكنه يؤثر التخفيف، ويأتى ووجهها مغبر، وتبنها مصفر، وساكنها مضطر، فما يزاولها إلا وثغرها مفتر، وضرعها قد در، وبرها قد بر، وقسم الخصب لها قد أبر ورخاؤها قد كر، وجد بها قد فر.

ولما كان يوم كذا تكامل وفاؤه ستة عشر ذراعا فأتينا المقياس فضمخنا أركانه، وعطـرنا

(١) حاصر وناد فى الأصل.

(٢) رنده فى هـ.

(٣) «له» مزبده من و.

(٤) قعد فى ج، أ.

(٥) ولا يستولى فى ب، د.

أُردانه^(١)، وقلنا لعموده أهلاً وسهلاً بعمود المصباح، ويشير الأرواح، وديوان الفلاحة والفلاح، والذي هو حقيق بأن يوصف بـ «بدان مسف فوق الأرض هيبده يكاد يمسه من قام بالراح، وعدنا^(٢) إلى الخليج فلماذا عليه أمة من الناس يستسقون بل يستشفون، وأم كأنهم جان ولكنهم لا يستخفون، ورجعنا وقد طاف بنا من الحرائق بل^(٣) ذوات أجنحة، وربات حواف وقوادم مترنحة، فاستقبلناهم، فقالوا جاء الخير وشاهدناهم، فقالوا هذا سليمان وقد حشر له جنوده من الجن والإنس والطير فأمرنا بالخليج فتلقف ثعبانه ما صنعوا، ووصل ما قطعوا، وفرق من التراب ما جمعوا، وانقضى هذا اليوم وبشائره قد ملأت الربى والوهاد، وهمت وهامت في كل واد، فيبشر بذلك كل مستسقى سحاب ومستنزله، وكل تالي كتاب ومرتل، وكل مرهف سيف ومجرد مفصله^(٤) وكل حالب ضرع، وكل طالب حرث وزرع، وكل ذى إبل وشاء، وكل ذى ثغاء ورغاء، وكل ذى صرير وصليل، وكل ذى تموين وتمويل، وكل ذى تعويص وتعويل، فإن الجار للجار يفرح، وإذا أصبح هذا بخير من الله فليسأل الله ذاك أن يصيح كما أصبح، والله يجعل دولتنا بالخصب والنماء تفخر، ويضع البركة حيث يحصل اليأس حتى لا يغدو بعض الممالك من بعض يسخر».

كتاب في وفاء النيل

من إنشاء بن عبد الظاهر أيضاً عن الملك المنصور قلاوون إلى الملك المنصور صاحب حماه.

ولا يرح يبشر بعمل زيادة غوث تنمي، وبكل إفادة غيث تهمي، وبكل إيادة غيث لسمع المحل يصم ولقلب الحدث يصمي، ولا زال يهنأ بكل موهبة تجمع خيرات الدنيا والدين، وتؤتي أكلها كل حين، ويأتي من الخصب بالخبر اليقين، وتبين أُلطاف مواقع نعم الله بالعام الذي حمى هذا المصر عن أخذه بالسنين، المملوك يخدم خدمة ولا كنهر المجرة وقد بدت نجومه تتلقى لوفاء التهاني، ولا كالمقياس وقد خضب أنامله وكحل

(١) أُرْدانه = أُرْكانه في ج، هـ.

(٢) عدنا = عدلنا في أ، ج.

(٣) بل = كل في أ، جـ.

(٤) نصله في أ، وتنصله في و.

جفونه فرحاً بما حصل له من القرب منا والتداني، ويصف ولأى يتجاذب ماء المزن وماء العيون صفاء، ويتوالت موج البحر، وفوح الزهر، ليجوز هذا رواه، وهذا رواه. ويطلع العلم الشريف على تجدد نعمى جليلة، وموهبة جزيلة، وإفادة تترين بها حدود الأنهار الأسيلة، وتحسن أهداب العيون التى كانت بأئمد الثرى كحيلة، ويتجمل عارض كل روض ويزهو عذار كل خميلة، وهو النيل الذى أهدى للأمة لطفاً ولطفاً، وإن كان إبراهيم الثرى الذى استحق إنه يقال له وفى، وأتت كراماته بما غطى الثرى وعادة الكرامة إنها تكون كشفاً.

ولما كان يوم كذا جاء على عادته فى الزيادة والزيارة، وحضر من معصفر أثوابه فى أجمل شارة، وأقبل لأبساً من تفريك تياراته فى أحسن لباسه، وتلقيناه فأشخص بين أيدينا شمعة لا تطفئ ولا تطفى من عمود مقياسه، فضمخناه طيباً واستشهدنا من أبى تمام حبيباً فأعجبنا من تلاطم أمواجه حسن نشيده، وراقنا من انبجاسه، وحسن مقياسه، براعة استهلاله وبيت قصيده، وأتينا إلى الخليج فإذا به قد وقف حيث تقف جيانا عند سده، ولما رأنا قبل الأرض وعفر فى الثرى صقيل خده، فأجبنا له الإفاء والإفادة، وأمرنا بأن يجرى فى زيادته بزيارة منازل القاهرة على العادة، فاخترق كل حجاب، وقالت له منازل القاهرة كم لى على هجرى من طاقة فهل إلى وصلك من باب، وصدرت هذه الخدمة وقد قضينا ما يجب من حق هذا الموسم الذى يستبشر به الدانى والقاصى، ويحسن بنيله الإقلاع لعسى يتشبه به العاصى، لا برح المولى مبتهج بغرر هذا السرور وإيضاحه، وعمل^(٢) فيه بر منصوره أعز الله جانبه بسفاحه.

كتاب فى وفاء النيل

من إنشاء بن عبد الظاهر أيضاً:

«ولا برح برحمة الله وفضله يستبشر، ومن شكره على نعمه يزيد ويستكثر، ولا زال بأحسن تهانى الأمانى يختص بأجمل ذخائر البشائر يستأثر، صدرت هذه المكاتبة تبشره بنعمى إلى البلاد والعباد، قد تحببت، وإلى الربا والوهاد قد تسببت، وبها كل أرض

(١) «لا برح .. وإيضاحه» مزيد من هـ.

(٢) ويحمل فى أ، حـ.

مجذبة قد اهتزت وربت، وذلك أن النيل المبارك قد أجاب داعيه، وجرى ساعيه، وجاء
والأمة إليه مجتاحة ومحتاجة، ويعقوب مدارجه اليوسفية تود لو قضت^(١) ما في نفسه
من حاجة، وحسن في المناب عن المنافع^(٢) وأجمل ذراعه في شد الذرائع، وشهد جنازة
المحل، حين حمل من زيادته على الأصابع، وأخذ المقياس أهبطه للخلوق^(٣)، وضمخ
حتى لا تتميز السحاب عليه بشئ حتى ولا بلمع البروق، وراق الناس منظره الوسيم
وأحسن ما كان النيل حين يروق، وشاهد الناس من فخار هذا المقياس وعموده ما فات
السحاب توطئه وتوطيدا، وما أمسى به حين خلق وكان عليه من شمس الضحى نورا
ومن خلق الصباح عمودا، وكملت المسرة بكسر الخليج الذي هو رحيق مصر للمختوم،
وعقدتها المنظوم، وطراز ملبسها المرقوم، ومجرة سمائها التي كم بها من المراكب أبهى
من نيرات النجوم، فلأخذ حظه من هذه البشرية الذي يستبشر بها السهول والحزون،
ويحفظها لو كتبت الرياض بشائرها على الحدود بماء العيون، والله يحقق^(٤) في سعاده
الظنون.

كتاب في البشرى بالنيل

من إنشاء بن عبد الظاهر أيضاً :

« هذه المكاتبة تبشره بنعمى تقبل مختالة فتجر على الربا والوهاد ذيولا، وتجرد في
وجه المحل سيفاً مسلولا، وهو النيل الذي أتى ووجه الأرض قد أغبر، وثغر يراعه قد
بر، والخصب قد افتتر، وبره قد أفقر من كل بر^(٥)، فحسن في مسرى مسراه، وجعل
على اسم مجراه، وجاء يركض في مضماره فلا يلحق، ويجرى في تياره فلا يسبق،
فكم من قحط مر عليه من تلك الفجاج في سيل، وكم ميت جذب عليه التراب في تلك
الجسور قد هيل^(٦)، وكم عروم قرية تبنى^(٧) منها في مسرى فكان كما قيل مسرى

(١) قضت بالوفاء في ج.

(٢) المتابع في ب، د.

(٣) الخلق هي الروائح العطرية التي يدمن بها عمود المقياس في الإحتفال بوفاء النيل.

(٤) يخفق في أ، هـ.

(٥) البر هو القمح.

(٦) عيل في هـ، و.

(٧) لله في ب.

عروس النيل، وتوافى الناس إلى المقياس فسألوا منه عن يقين الوفا أخبر من جهينه، وشاهدوا منه أجمل من جميل، ومن بنانه المخلوق أحسن من بنان بشينه، ورأوا من وفائه صادقاً لا يجوز عن عهوده ولا يمين، وبطلت القاعدة من بنانه المخلوق حين وفا من أنه ليس لمخضوب البنان يمين، وكان هذا الموسم من أشرف المواسم لما يشتمل عليه من بشائر تملأ الوجود، ونعمه على الخلائق تعود، ومنه جرى بها من اليبس الماء في العود، وكيف لا ويومها يوم سعد السعود، فليشع^(١) هذا الخبر ساعة تبدئ وتعيد، ويوجد بردائها برداً على كبده ويزيد، لا يزال مخصوصاً بالاستبشار، تارة بكسر الأعداء وتارة بكسر البحار، وآونة بإحياء الموات بالنيل وحيناً بإماتة الأحياء بالفوات^(٢) من الكفار.

كتاب بشارة النيل

من إنشاء الشيخ بدر الدين بن الصاحب كتب به إلى ناظر الجيوش يهنته. «ثبت الله سلطان النيل العالى، وأطلق سيوفه فى هام السعر الغالى، واستخدم له السحاب، فى الجباية لا تفاق الرغائب، وبسط ملكه حتى لا ينظر الصباح وجهه فى مرآته، ولا تسحب الرياح أذيالها إلا على حافاته، وأجرى عذبه رضاباً فى ثغر الإسلام، وجعله عيناً له على عدو الإعدام، ونظم حبابه عقوداً فى أجياد الرياض، ومتع النسيم بأردافه ليصبح عليه كأجفان الغيد الصحاح المراض، وأسمعنا تلاوة مناقبه على كراسى السفن وأعواد منابرها، ورقم محاضر مفاخره على طروسه بالسن باديتها وحاضرها، وشنف أسماع الدنيا بأخباره السارة، وعيشته الراضية القارة، وجعل أهله فى ثمل من رحيقه، وفى عيد أكبر لا يشان بأيام تشريقه، ولا زالت أصابعه المباركة والمنافع فى قبضها، والآمال إذا ضاقت تتبسط ببسطها، والذهب الجامد لا يسبك إلا من ذهبها السائل، والغنى المسبول نصاً بنصلها^(٣) عن حال السائل.

صحت له كيميا السعد حين وفى .: إذ فضة الماء أضحى كسرهما ذهباً

ولا برحت له اليد البيضاء تعلو على السواد بالسيوف الحمر، وتفوق الحياة على الممات وتبسط الأصابع للدعاء بطول العمر، ولا زالت موارده موارد الأنس، وحضرته

(١) فليشع فى ب، فليشع فى د.

(٢) بالفرات فى أ.

(٣) نصابه حلها فى أ، و.

الكونية مستعارة من حضرة القدس ، حين تفتح أقفال الأزهار ، وتفصح خرمن الأطيّار ، ويستنطق ناظره بالتسبيح والأذكار ، ويطفئ حر الشمس فالأيام به كلها بكر وأسحار ، ويصير عمود وفائه كعصا الكليم يفجر لمنفعة شهور السنة اثنتى عشرة عينا ، ويضرب البحر فينفلق يمينا ويساراً ويصير بنقطة كل عين عينا ، ويصبح كلسان فى فم مقياسه صادق حلاوة الأخبار لا يعرف مينا^(١) ، فيطلع طلوع القمر ينسخ آية ليل السواد ، وينفلق انفلاق الصبح فيحمد^(٢) مسراه على قرطاسه ، ويوقع قلم الطومار من عمود مقياسه ، بنافذ أمره العالى على قرطاسه ، تجرى على عاداته الحسنة ، وعلى رسومه ألف سنة ، وأن يصير معلومها من الفضة ذهباً ، وأن يد لرزقها من السماء سبباً ، فمد ظله على الرعايا ، وأخرج من زوايا الأرض خبايا ، وكتب لها اماناً من النقم ، وتمشى فى مفاصلها تمشى البرد فى السقم ، حين حف بالخمائل والروض المثمر على عروشه ، تقر به عين الملك وناظر جيوشه .

فللنيل فخر إذ حكاها أصابعها .: خلقن لأرزاق العباد مفاتيحاً
ولكن أياديه تعم معاليها .: إذا عم هذا النيل فينا أباطحاً
إذا ضاق صدر الدهر أو أشكلت به .: خطوط تراه شارحاً ثم سارحاً
وإن أوفدت دنيا بأفعال أهلها .: شمننا له مسكا من الذكر فاتحاً
فلا زالت الأيام أعياد نعمة .: بطلعته ماهيج الشوق صادحاً

كتاب فى وفاء النيل

من إنشاء الأديب تقى الدين أبى بكر بن حجة عن السلطان الملك المؤيد شيخ سنة تسع عشرة وثمانائة :

«ونبى لعلمه الكريم ظهور آية النيل الذى عاملنا الله فيه بالحسنى وزيادة، وأجراه لنا فى طرق الوفاء على أجمل عادة، وخلق أصابعه ليزول الإبهام فأعلن المسلمون بالشهادة، كسر بمسرى فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبوراً، وأتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدى مكسوراً، دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قلع عليه،

(١) المين هو الكذب .

(٢) فيجهر فى أ .

وقبل ثغور الإسلام فأرشفها ريقه الحلو فمالت أعطاف غصونها إليه، وشبب خريره فى الصعيد بالقصب، ومد سبائكه الذهبية إلى جزيرة الذهب، فضرب الناصرية واتصل بأمر دينار^(١)، وقلنا: لولا أنه صبغ بقوة لما جاء وعليه ذلك الاحمرار.

وأطال الله عمر زيادته فتردد إلى الآثار^(٢)، وعمته البركة فأجرى سواقى ملكه إلى أن غدت جنة تجرى من تحتها الأنهار، وحضن مشتهى الروضة^(٣) فى صدره، وحنا عليها حنو المرضعات على الفطيم.

وأرشفنا على ظمأ زلالا .: ألد من المداممة للنديم

وراق مديد بحره لما انتظمت عليه ذلك تلك الأبيات، وسقى الأرض سلافته الخمرية فخدمته بحلو النبات، وأدخله إلى جنات النخيل والأعناب فالتق النوى والحب، فأرضع فى أحشاء الأرض جنين النبت، وأحيا له أمهات العصف والأب. صافحته كفوف الموز فختمها بخواتمه العقيقية، ولبس الورد تشريفه وقال: أرجو أن تكون شوكتى فى أيامه قوية، ونسى الزهر بحلاوة لقاءه مرارة النوى، وهامت به مخدرات الأشجار فأرخت صفائر فروعها عليه من شدة الهوى، واستوفى النبات بالسكر والليمون، وانجذب إليه الكباء وامتد، ولكن قوى قوسه لما حظى منه بسهم لا يرد، ولبس شربوش الأترج وترفع إلى أن لبس بعده التاج، وفتح مشور الأرض لعلامته بسعة الرزق وقد نفذ أمره وراج، فتناول مقال الشنبر وعلم بأقلامها، ورسم لمحبوس كل سد بالإفراج، وسرح بطائق السفن فخفف أجنتها بمخلق بشائره، وأشار بأصابعه إلى قتل المحل فبادر الخصب إلى امتثال أوامره، وحظى بالمعشوق^(٤) وبلغ من كل منية مناه، فلا سكن على البحر إلا تحرك ساكنه بعدما تفقه واتقن باب المياه، ومد شفاه أمواجه إلى تقبيل فم الخور^(٥).

(١) جزيرة الذهب هى الجزيرة التى تتوسط النيل أمام ساحل مصر القديمة جنوب جزيرة الروضة والناصرية إما أنها حى الناصرية بالقاهرة أو أنها إحدى قرى الجيزة، وأم دينار إحدى قرى شمال الجيزة.

(٢) الآثار هى الآثار النبوية التى كانت محفوظة فى رباط الآثار بمصر القديمة.

(٣) المشتهى منظرة فاطمية بجزيرة الروضة حل محلها رباط فى العصر المملوكى أقام به الشيخ الكازورونى، وموقع المشتهى الآن فى نهاية شارع عبده بدران المتفرع من شارع النيل.

(٤) المعشوق بستان كبير كان يقع جنوبى الفسطاط آلت ملكيته عبر الزمن إلى عدد من الوزراء والأمراء منذ زمن الدولة الطولونية حتى دولة المماليك، وكان يقع فى منطقة أثر النبى حاليا جنوبى القاهرة.

(٥) فم الخور هو بداية خليج فم الخور الذى أمر بحفره الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٤هـ وموقعه الآن ميدان عبد المنعم رياض.

وزاد مترعه^(١) فاستحلى المصريون زائده على الفور، ونزل في بركة الحبش^(٢) فدخل التكرور^(٣) في طاعته، وحمل على الجهات البحرية فكسر المنصورة وعلا على الطويلة^(٤) بشهامته، وأظهر في مسجد الخضر عين الحياة فأقر الله عينه، وصار أهل دمياط في برزخ بين المالح وبينه، وطلب المالح رده بالصدر وطعن في حلاوة شمائله، فما شعر إلا وقد ركب عليه ونزل في ساحله.

وأما المحاسن فدارت دوائره على وجنات الدهر عاطفة، وثقلت أرداف أمواجه على خصور الجوارى واضطربت كالحائفة، ومال شبق^(٥) النخيل إليه فلثم ثغر طلعه وقبل سالفه، وأمست سود الجوارى كالحسنات على حمرة وجناته، وكلما زاد زاد الله في حسناته، فلا فقير سد إلا حصل له من فيض نعماء فتوح، ولا ميت خليج إلا عاش به ودبت فيه الروح، ولكنه احمرت عينه على الناس بزيادة وترفع، فقال له المقياس عندي قبالة كل عين أصعب، ونشر أعلام قلوعه وحمل وله على الجزيرة زمجرة، ورام أن يهجم على غير بلاده فبادر إليه عزم المؤيدي وكسره.

وقد أثرنا الجنب بهذه البشرى التى سرى فضلها برا وبحرا، وحدثنا عن البحر ولا حرج وشرحنا له حالا وصدرا، لياخذ حظه من هذه البشارة البحرية بالزيادة الوافرة، وينشق من طيبتها نشرًا فقد حملت له من طيبات ذلك النسيم أنفاسا عاطرة، والله تعالى يوصل بشائرننا الشريفة لسمعه الكريم ليصير بها فى كل وقت مشنفا، ولا برح من نيلها المبارك وإنعامنا الشريفة على كلا الحالين فى وفا.

وقال القاضى الفاضل فى وصف النيل: «النيل المصرى الذى يكسو القضاء ثوبا فضيا، ويدلى من الأرض ماءه سراجا من النور مضيا، ويندفع تياره واقفا فى صدر الجذب بين الخصب، ويرضع أمهات خلجه المزارع فيأتى أبناؤها بالعصف والأب.
وقال فيه أيضا:

(١) مترعه = بسرعة فى أ، ب.

(٢) بركة الحبش كانت تقع فى منطقة البساتين حاليا.

(٣) التكرور المراد بها منطقة بولاق الدكرور.

(٤) المنصورة هى مدينة المنصورة عاصمة محافظة الدقهلية والطويلة إحدى قرأها.

(٥) شبق فى ب.

«وأما النيل فقد امتدت أصابعه، وتكسرت بالموج أضالعه، ولا يعرف الآن قاطع طريق سواه، ولا من يرجى ويخاف إلا إياه». وقال أيضا:

«وأما النيل المبارك فقد ملأ البقاع، وانتقل من الإصبع إلى الذراع، فكأنما غار على الأرض فغطاها، وأغار عليها فاستقعد وما تخطاها». وقال ضياء الدين بن الأثير:

«أما النيل المبارك فقد تنفس حتى قامت أضالعه، وأشارت إلينا بالخصب أصابعه، حالا فراقا فحكى جنى النحل، واحمرت صفحته فقلنا أتى قاتل المحل».

وقال بعضهم^(١): «وأما النيل فقد زاد نيله، وتراكم سيله، ولازم المعشوق ملازمة العاشق، وقطع الطريق بكثرة مياهه، وكاد يصل بارتفاعها إلى الطارق وشبك بالخمسة أصابع أصابعه، وأغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية^(٢) رابعة، وتوجه إلى مصر فعمم جهاتها وما خصص، وأقام بدار النحاس^(٣) ورصص، وعقدت خيامه بأذيال الجبال الطنب، وغسل بمائه الجار الجنب، وأذاق الشجر الأخضر، من محمر مائه الموت الأحمر».

وقال الأسعد بن ممتى: «وأما النيل فقد امتدت أصابعه، وامتلا حتى تكسر بالموج أضالعه، وجلى كما أحتمل خلايا النحل^(٤)، واحمر فكأنه قد سفك دم المحل، قد هاج، فأوترقسي الأمواج، فسكنت النفوس، وطبقت المياه الأرض فكأنها أنوار الشمس».

وقال أيضا: «وجملة الأمر، أن النيل قصر لون مائه وكان صفا العيش إذا احمر، وضعفت مدته^(٥)، وقصرت مدته، فأنكشف الحال، وانكشف البال، وربما جن فجرى مسلسلا، وظهرت فيه حمرة كانت من التقصير خجلا».

(١) فى ب، د وقال ضياء الدين بن الأثير.

(٢) العدوية هى المعادى وسميت بالعدوية نسبة إلى دبر العدوية المقام على كورنيش النيل حاليا.

(٣) دار النحاس موقعها الآن عند نفق الملك الصالح.

(٤) جلى = حلى فى ب، احتمل = احتلى فى أ، هـ، النحل = النخل فى جـ.

(٥) مدته = شدته فى هـ.

ذكر فوائد لها تعلق بالنيل^(١)

فى الخطط للمقرىزى يقال إن أهل مصر أقاموا عليهم مصرى بن بىصر ملكا فى أيام فالج بن عابر بن شالح ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فملك مصر وبنى مدينة تشرف على النيل وسماها على إسمه ، ويقال إنه الذى غرس بها الأشجار وكانت ثمارها عظيمة بحيث تشق الأترجة نصفين فىحمل البعير نصفها ، وكان طول القشاء أربعة عشر شبرا ، ويقال إنه أول من وضع السفن بالنيل وإن سفينة كانت ثلاثمائة ذراع طولاً فى عرض مائة ذراع وأظن ذلك فى كتاب أخبار المسعودى^(٢) .

ووصف بعضهم مصر فقال : نيلها عجب أرضها ذهب وخيرها جلب وملكها سلب ومالها رغب وفى أهلها صخب وطاعتهم رهب وسلامهم شعب وحريهم حرب وهى لمن غلب .

ووصف آخر مصر فقال : ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكه سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر سبيكة ذهب حمراء^(٣) .

قال المقرىزى فى الخطط^(٤) : من عادة نيل مصر إذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة أهل مصر قد توحم النيل ويرون أن الشرب منه حيثئذ مضر ، ويقال فى سبب اخضراره أن الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التى فى أعالي النيل وتستمتع فيها مع كثرة عددها لشدة الحر هناك فيتغير ماء تلك البطيحات فإذا وقع المطر فى الجهة الجنوبية فى أوقاته عندهم تكاثرت السيول حيثئذ فى البطيحات فخرج ما كان فيها من الماء الذى قد تغير ومر إلى مصر وجاء عقبه الماء الحديد وهو الزيادة بمصر وحيثئذ يكون الماء محمرا لما يخالطه من الطين الجزر الذى تأتى به السيول .

(١) بالنيل السعيد فى ب ، د .

(٢) (ويقال أنه أول . . حتى المسعودى) مزيدة من جـ .

(٣) فأما اللؤلؤة البيضاء فإن مصر فى شهر أبيب ومسرى وتوت يركبها الماء فترى الدنيا بيضاء وضياها على روابى وتلال مثل الكواكب قد أحيطت بها المياه من كل وجه فلا سيل إلى قرية من قرأها إلا فى الزوارق ، وأما المسكة السوداء فإن فى شهور بابه وهاتور وكيهك ينكشف الماء عن الأرض فتصير أرض سوداء وفى هذه الأشهر تقع الزراءات ، وأما الزمردة الخضراء فإن فى أشهر طوبة وأمشير ورمهات يكثر نبات الأرض وريبعها فتصير خضراء كأنها زمردة ، وأما السبيكة الحمراء فإن فى أشهر برمودة وبشنس وبؤونة يتورد العشب ويبلغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التى من الذهب منظر ومنفعه . انظر الخطط جـ ١ ص ٢٦ .

(٤) جـ ١ ص ٦١ .

وما أحسن قول جلال الدين بن خطيب داريا

عجبا لنيل ديار مصر أنه .: عجب إذا فكرت فيه معظم
بطا الأراضى فهى تلقح دائما .: من مائه وهو الذى ينسوح

وفى الخطط للمقرئى^(١) قال المسبحى إن الصنف المعروف بالبلطى من أصناف
السماك أول ما عرف بنيل مصر فى أيام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن
يعرف قبله فى النيل وظهر أيضا فى أيامه سمك يعرف باللبيس وإنما سمي باللبيس لأنه
يشبه البورى الذى بالبحر الملح فالتبس به وغالب الظن إنها من أسماك البحر الملح
دخلت فى الحلو .

وفى كتاب الفلاحة لابن وحشية ذكر أن فى مصر إذا زرعوا يخرج من المد ثلاثمائة مد
لحرارة الهواء وكثرة لدونة ماء النيل .

قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس فى تاريخ مصر : كان بالإسكندرية
صنم يقال له شراحيل على حشفة من حشفة^(٢) البحر مستقبل بإصبعه من كفه قسطنطينية
لا يدري أكان مما عمله سليمان النبى ﷺ أو عمله الإسكندر فكان يدورون بالإسكندرية
ويصاد بها فيما زعموا^(٣) . قال زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . أخبرنى أبى
عن أبيه أنه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طوله قدر الصنم فكتب رجل يقال له
أسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين إن عندنا
بالإسكندرية صنما يقال له شراحيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فإن رأى أمير
المؤمنين أن ينزله ويضربه فلوسا فعل وإن رأى غير ذلك فليكتب إلى من أمره فكتب إليه
لا تنزله حتى أبعث إليك ضمنا أمنا يحضرونه فبعث إليه رجلا آمنا حتى أنزل من
الحشفة فوجدوا عينييه يا قوتتين حمراوتين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانطلقت الحيتان
فلم ترجع إلى ما هنالك .

فى أخبار مصر للأستاذ إبراهيم ابن وصيف شاه فيما نقله عنه المقرئى فى كتابه إغائة

(١) ح ١ ص ٦٧ .

(٢) حشفة = حسنة ، حشف = حسن فى ج ، هـ .

(٣) زرعوا فى أود .

* وهذه العبارة مضطربة فى جميع النسخ ولعل الصواب «فكانت الحيتان تدور بالإسكندرية وتصاد عندها
فيما زعموا» .

الأمة بكشف الغمة أن أول غلاء وقع فى أرض مصر كان فى زمن الملك السابع عشر^(١) من ملوك مصر قبل الطوفان واسمه افروس بن مناوش وكان سببه قلة ماء النيل ثم وقع غلاء بعد الطوفان فى أيام أتريب وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وسببه أن النيل توقف فلم يجبر ماؤه مدة مائة^(٢) وأربعين سنة حتى أكلت البهائم بأرض مصر ولم يتبق بها بهيمة ومات عامة أهل مصر جوعاً ورؤى أتريب ماشياً ثم أضعفه الجوع حتى لم يبق به حركة سوى أنه يقبض يديه ويسطهما من الجوع، فلما اشتد الأمر عليه كتب إلى لاوذ^(٣) بن سام بن نوح بذلك فكتب إليه لاوذ إلى أخيه أرفخشذ بن سام فلم يجيبه بشئ حتى بعث الله هودا عليه السلام فكتب إليه أتريب يلتمس منه الدعاء برفع ما نزل بأرض مصر فأجابه هود إنى أدعو لكم فى يوم كذا فانتظروا فيه جرى النيل، فلما كان ذلك اليوم جمع أتريب من بقى بمصر من الرجال والنساء فدعوا وضجوا وكان ذلك عند انتصاف النهار من يوم الجمعة، فأجرى الله سبحانه النيل فى تلك الساعة إلا إنه لم يكن عندهم ما يزرعونه فأوحى الله تعالى إلى هود أن أبعث إلى أتريب مصر أن يأتى كهف^(٤) جبلها ويحفر مكان كذا فكتب هود إلى أتريب يعلمه فجمع قومه وحفر فإذا عقود قد عقدت بالرصاص وتحتها غلال كأنها وضعت حينئذ وهى باقية فى سنبها لم تدرس فمكثوا ثمانية شهور فى نقلها وزرعوا فيها وتقوتوا نحر خمس سنين.

فذكر إن أولاد قابيل بن آدم عليه السلام لما انتشروا فى الأرض وملكوها علموا أن حادثة تحدث فى الأرض فبنوا هذا البناء ووضعوا فيه هذه الغلال فزرعت مصر وأخصبت وكثر الرخاء ودام مدة مائتى سنة وأبيع كل أردب بدانق^(٥) وأقل وكانت مدة ملك أتريب هذا ثلاثمائة وستين سنة وعاش خمسمائة سنة.

وفى الخطط للمقرئى فى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة صيد ببحيرة تنيس حوت طوله

(١) الثانى عشر فى أ، ج، د والتصحيح من إغاثة الأمة ص ٧ طبعة دار ابن الوليد.

(٢) مائة ساقطة من الأصل والتكملة من إغاثة الأمة ص ٨.

(٣) لاوذ فى إغاثة الأمة.

(٤) تحت فى هـ، ولحف فى إغاثة الأمة ص ٩.

(٥) الدانق لفظ قديم فى الفارسية القديمة والآرمينية أيضاً. واستعمله العرب فى الجاهلية للدلالة على وزن معين، وفى النقد أيضاً، ثم استعمل فى العصر الإسلامى كوزن ثقله عشر حبات من الشعير، أو أربعين من حبات الأرز، أو ثلاثة قراريط وثمان قيراط.

ذراع ونصفه الأعلى فيه رأس وعينان وعنق وصدر على صورة أسد ويداه فى صدره بمخالب ونصفه الأدنى صورة حوت بغير قشر فحمل إلى القاهرة .

وفىها قال عبد الله بن أحمد بن سليم الأسوانى فى كتاب أخبار النوبة «الجنادل شعاب معترضة فى النيل بين أسوان والنوبة ولا نصاب النيل فيها خرير عظيم ودوى يسمع من بعد وأشدها صعوبة جبل معترض فى النيل من الشرق إلى الغرب والماء^(١) ينصب من ثلاثة أبواب وربما رجع إلى باين عند انحساره شديد الخرير عجيب المنظر يتحدر الماء عليه من علو الجبل ، وسعه النيل هناك من الشرق إلى الغرب مسيرة خمس مراحل ، وقيل ان التمساح لا يضر هناك ويأتى النيل هناك فى وقت الزيادة بخشب الساج والسنط لا يدرى من أين يأتى ، ويتشعب النيل عند بلاد علوة على سبعة أنهار فمنه نهر يأتى من ناحية الشرق كدر الماء يجف فى الصيف حتى يسكن بطنه فإذا كان وقت الزيادة نبع منه الماء وزادت البرك التى فيه وأقبل المطر والسيول فى سائر البلد فوقعت الزيادة فى النيل وقيل أن آخر هذا النهر عين عظيمة تأتى من جبل^(٢) . قال مؤرخ النوبة : وحدثنى سيون^(٣) صاحب بلد علوة أنه يوجد فى بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما فى النيل ثم النيل الأبيض وهو نهر يأتى من ناحية المغرب شديد البياض مثل اللبن .

قال : وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة عن النيل الذى عندهم وهن لونه فذكروا أنه يخرج من جبال الرمل وأنه يجتمع فى بلد السودان فى برك عظام ثم ينصب إلى ما لا يعرف ، وأنه ليس بأبيض فأما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يمر عليه أو من نهر آخر ينصب إلى هذا ، ثم النيل الأخضر وهو نهر يأتى من القبلة مما يلى الشرق شديد الخضرة صافى اللون جدا يرى ما فى قعره من السمك وطعمه مخالف لطعم النيل يعطش الشارب منه بسرعة .

وحيتان الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف ، ويأتى فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم وخشب له رائحة كرائحة اللبان وخشب غليظ ينحت وقيل أنه وجد فيه عود خشب البخور ، ويجتمع هذان النهران الأبيض والأخضر عند مدينة متملك بلد علوة

(١) والجنادل فى ج ، و . والتصحيح من الخطط ح ١ ص ١٩١ .

(٢) الخطط ح ١ ص ١٩٢ .

(٣) ميمون فى ج ، هـ .

وبيقيان^(١) على ألوانهما قريباً من مرحلة ثم يختلطان بعد ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة تتلاطم .

قال : وأخبرنى من أخذ من النيل الأبيض وصبه فى النيل الأخضر فبقى فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطا وبين هذين النهرين جزيرة ولا يعرف لهذين نهاية .

والأربعة أنهار الباقية أيضاً تأتى من القبلة مما يلى الشرق فى وقت واحد ولا يعرف لها نهاية وهى دون النهرين الأبيض والأخضر فى العرض وكثرة الخلجان والجزائر ، وجميع الأربعة تنصب فى الأخضر وكذلك الأول الذى تقدم ذكره ثم يجتمع مع الأبيض ، والجميع عامرة مسكونة مسلوكة بالسفن وأحد هذه الأربعة يأتى من بلاد الحبشة .

قال : ولقد اكثرت السؤال عنها وكشفها من قوم عن قوم فما وجدت مخبراً يقول أنه وقف على نهاية هذه الأنهار والذى انتهى إلى علم من عرفنى عن آخرين إلى خراب وأنه يأتى فى وقت الزيادة مراكب وأبواب وغير ذلك فيدل على عمارة بعد الخراب فأما الزيادة فيجمعون أنها من الأمطار مع مادة تأتى من ذاتها والدليل على ذلك النهر الذى يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة^(٢) . هذا كله كلام مؤرخ النوبة .

وفى الخطط : أقام حجاج مصر والمغرب زيادة على مائتى سنة لا يتوجهون إلى مكة شرفها الله تعالى إلا بركوب النيل من الفسطاط إلى قوص ثم يرون من صحراء عيذاب ثم يركبون البحر المالح إلى جدة وذلك فى بضع وخمسين وأربعمئة (هـ) إلى بضع وستين وستمئة (هـ) وذلك منذ كانت الشدة العظمى بمصر فى أيام المستنصر الفاطمى فانقطع الحج فى البر إلى أن كسى الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الكعبة وعمل لها مفتاحاً ثم أخرج قافلة الحاج فى البر وذلك بعد ستين وستمئة (هـ) فاستمر سلوك الحاج فى البر .

وفىها مدينة أرجنوس من عمل البهنسا بها كنيسة فيها بئر يقال لها بئر سيوس^(٣) صغيرة لها عيد فى الخامس والعشرين من بشنس يغور بها الماء عند مضى ست ساعات من النهار حتى يطفو ثم يعود إلى ما كان عليه . ويستدل النصارى على زيادة النيل فى كل

(١) وينقسمان فى ج، هـ .

(٢) الخطط حـ ١ ص ١٩٢ .

(٣) سوس فى هـ، وسبوس فى ج، أ، وسيرس فى الخطط حـ ١ ص ٢٠٣ .

سنة بقدر ما علا الماء ، وفيها مدينة أنصنا كان بها مقياس النيل^(١) من بناء دلوكة أحد من ملك مصر وكان كالطيلسان ، وفي دائره عمد على عدة أيام السنة الشمسية كلها من الصوان الأحمر ، ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة إنسان ، وكان ماء النيل يدخل إليه من فوهه عند زيادة الماء فإذا بلغ الحد الذى كان إذ ذاك يحصل منه رى مصر جلس الملك عند ذلك فى مشرف له وصعد قوم من خواصه إلى رؤوس الأعمدة المذكورة فيتعادون عليها ما بين ذاهب وآت ويتساقطون من الأعمدة إلى الملعب وهو ممتلئ بالماء .

قال أبو عبيد البكرى : ويقال أن التماسح لا يضر بساحل أنصنا لطلاسم وضعت هناك وإنه إذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ، وفيها يقال أنه كان بالجيزة أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلى البلد من النيل مقدار ثلاثة أميال علوا وسفلا .

قال الكندى فى فضائل مصر : لو قايستنا بأنهار الفيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لها الفضل وليس فى الدنيا ما بنى بالوحى غير كورة الفيوم وليس فى الدنيا بلد أنفس منه ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا .

ذكر دفن يوسف عليه السلام فى النيل

أخرج ابن عبد الحكم فى فتوح مصر عن سماك بن حرب قال : دفن يوسف عليه السلام فى أحد جانبي النيل فأخصب الجانب الذى كان فيه وأجذب الجانب الآخر ، فلما رأوا ذلك جمعوا عظامه فجعلوها فى صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسله وأقاموا عمودا على شاطئ النيل وجعلوا فى أصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة فى السكة وألقوا الصندوق فى وسط النيل فأخصب الجانبان جميعا .

وأخرج ابن عبد الحكيم عن ابن لهيعة عمن حدثه قال : قبر يوسف عليه السلام بمصر فأقام بها نحو من ثلاثمائة سنة ثم حمل إلى بيت المقدس ، وأخرج الحاكم فى المستدرک وصححه عن أبى موسى الأشعرى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن موسى عليه السلام حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عن الطريق فقال لبني إسرائيل : ما هذا؟ فقال له علماء بني إسرائيل : إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا

(١) ذكر المقرئى أن أصل مقياس النيل هذا ملعب . ح ١ ص ٢٠٣

من الله أن لا نخرج من مصر حتى نقل عظامه معنا فقال موسى : أيكم يدري أين قبره؟ فقالوا : ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني اسرائيل فأرسل إليها موسى فقال : دلينا على قبر يوسف ، قالت : لا والله حتى تعطيني حكى . قال : وما حكمك؟ قالت : أن أكون معك فى الجنة ، فكأنه كره ذلك ، فقالوا له أعطها حكمها فأعطها حكمها ، فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء فقالت لهم نضبوا عنها الماء ففعلوا ، قالت : احفروا ، فحفروا ، فاستخرجوا عظام يوسف فلما نقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار .

قال المقرئ فى الخطط : فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة (هـ) ظهر قدام المقياس بمصر وسط النيل الحائط الذى كان فى جوفه قبر يوسف الصديق وتابوته ولم ينكشف قط منذ نقله موسى عليه السلام إلا حينئذ عند نقصان الماء فى قاع المقياس فإن الرمل انكشف عنه وظهر للناس وأكثر الناس ما علموا ما هو .

ذكر المسبحى فى تاريخه إن زمن فرعون جاءت الكوشانيون وهم الحبش إلى أرض مصر فأحرقوا بلادها وقطعوا الماء عنها فوجه إليهم موسى عليه السلام وهو إذ ذاك شاب فى تربيته ومعه عشرة آلاف فارس من بنى اسرائيل وعشرة آلاف من المصريين فقاتل الحبشة وظفر بهم ، وأقام موسى عليه السلام إلى وقت صعود النيل وعرف أحواله وبنى سداً عظيماً بالحجر والكلس يحفظ الماء عند زيادته ، وعاد فى السفن إلى مصر فخافه الملك وجمع خاصته ثم بعد ذلك قتل القبطى وخرج من مصر إلى أرض مدين .

وذكر بعض المؤرخين أنه فى خلافة المستنصر الفاطمى نقص النيل كثيراً فأرسل بطرك النصارى إلى ملك الحبشة بهدية فتلقاء ملك الحبشة وأكرمه وسجد بين يديه وسأله عن سبب قدومه فعرفه أن نيل مصر نقص وأضر بالبلاد وأهلها فأمر ملك الحبشة بفتح السد الذى يجرى معه الماء إلى الديار المصرية لأجل قدوم البطرك وأجرى الله النيل من تلك السنة وزاد فى ليلة واحدة ثلاثة أذرع وتكامل ورويت البلاد .

ذكر لقاء موسى عليه السلام فى النيل حين ولد

أخرج النسائى فى السنن الكبرى وابن أبى عمر الصدفى وأبو يعلى الموصلى فى مسنديهما وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مزدي فى تفاسيرهم عن طريق إصيف بن زيد الوراق الجهنى عن القاسم ابن أيوب عن سعيد بن جبيرة عن بن عباس رضى الله

عنهما قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم عليه السلام أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فقال بعضهم: إن بنى إسرائيل ينتظرون ذلك ولا يشكون فيه وقد كانوا يظنون أنه يوسف بن يعقوب فلما هلك قالوا: ليس هكذا كان الله وعد إبراهيم، قال فرعون: فكيف ترون؟ قال: فاستمروا^(١) وأجمعوا أمرهم على أن نبعث رجلا معهم الشفار يطوفون في بنى إسرائيل ولا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه ففعلوا ذلك فلما رأوا إن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بأجالهم والصغار يذبحون قالوا يوشك أن يفنوا بنى إسرائيل وتصيرون إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة التي كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فيقل نباتهم ودعوا عاما فلا تقتلوا منهم أحدا فيشب الصغار وكان من يموت من الكبار فإنهم لن يكثروا بمن يستحيون منهم فتحافوا مكاثرتهم أيامكم ولن تغنوا بمن يقتلون فتحتاجوا إليهم، فأجمعوا أمرهم على ذلك فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة، فلما كان من العام القابل حملت بموسى فوقع في قلبها الهم والحزن فأوحى الله إليها أن لا تخافى ولا تحزنى إنا راده إليك وجاعلوه من المرسلين وأمرها إذا ولدت أن تجعله في تابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدت فعلت به ذلك فلما توارى عنها ابنها أتاها الشيطان فقالت في نفسها ما فعلت بإبنى لو ذبح عندى فواريته وكففته كان أحب إلى من أن ألقيه بيدي إلى حيتان البحر ودوابه، فانتهى الماء به حتى ألقى به عند فرضة مستقر جوارى امرأة فرعون، فلما رأيته أخذته فحملته كهيئته حتى دفعته إلى امرأة فرعون فلما فتحت رأت فيه غلاما فألقى عليها منه محبة لم يلق منها أحد من البشر قط.

وأخرج ابن أبى حاتم في تفسيره عن السدى قال: لما وضعت أم موسى موسى أرضعته ثم دعت له نجارا فجعلت له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت من داخل وجعلته فيه وألقته في اليم فأقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى حتى أدخلته بين أحجار عند بيت فرعون فخرج جوارى أسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فأدخلنه إلى أسية.

وقال عبد الرزاق في تفسيره: أنبأنا معمر عن قتاده في قوله تعالى «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه» قال: قذف في قلبها وليس بوحي نبوة، وأخرج ابن أبى حاتم عن طريق الضحاك عن بن عباس في قوله تعالى «وأوحينا إلى أم موسى» قال يقول: ألهمناها الذى صنعت بموسى، وأخرج عن أبى عبد الرحمن الحنبلى قال: إن الله أوحى

(١) فاستمروا فى أ.

إلى أم موسى حين وضعت أن أرضعه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، فلما خافت عليه جعلته في التابوت وجعلت المفتاح مع التابوت وطرحته في البحر، فخرجت امرأة فرعون إلى البحر وابنة لفرعون برصاء فرأوا صيادا^(١) في البحر فأخرج التابوت إليهم فبادرت ابنة فرعون وهي برصاء إلى التابوت ففتحته فوجدت موسى في التابوت فأخذته فبرأت من برصها.

وأخرج عن السدي في قوله «فألقيه في اليم» قال هو البحر وهو النيل، وأخرج عن محمد بن إسحاق قال: لما ولدت موسى أمه أرضعته ثم جعلته في تابوت صغير ومهدت له فيه ثم عمدت به إلى النيل فقذفته فيه فأصبح فرعون في مجلس له يجلسه على شفير النيل كل غداة، فبينما هو جالس إذ مر النيل بالتابوت يقذف^(٢) وامرأته جالسة إلى جنبه فقالت: إن هذا لشيء في البحر فأتوني به فخرج أعوانه حتى جاءوا به، وكانت أم موسى ترفع هل تسمع له بذكر حتى أتى الخبر أن فرعون قد أصاب الغداة صبيا في النيل في تابوت فعرفت القصة^(٣).

وأخرج بن المنذر في تفسيره عن مجاهد في قوله تعالى «فبصرت به عن جنب» قال: عن بعد قال: وقال غير مجاهد: هي على ساحل البحر وموسى يجري به النيل وهو في تابوت مقيد ظهره وبطنه مقفل عليه وهي تنظر إليه نظرة وإلى الناس نظرة.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو ذرعه. حدثنا عمرو بن حماد. أنبأنا أسباط عن السدي. قال: إنما سمى موسى لأنهم وجدوه في ماء وشجر والماء بالقبطية مو والشجر سا.

ذكر آية وقعت في عهد موسى عليه السلام

قال الله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم» قال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبي. حدثنا أبو حنيفة. حدثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال: سال النيل دما فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما.

(١) سودا في الأصل.

(٢) يغدق في أ.

(٣) الصفة في ب، د.

ذكر تجسير عوج على النيل

قال ابن جريج في تفسيره: حدثنا أبو كريب. حدثنا ابن عطية. حدثنا قيس عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال: كانت عصى موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع، فوثب فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسرا لأهل النيل سنة.

وقال أيضاً: حدثنا بن بشار حدثنا مرسل حدثنا سفیان عن أبي إسحاق عن نوف قال: كان طول سرير عوج الذى قتله موسى ثمانمائة ذراع وعرضه أربعمائه ذراع وكانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته حين وثب إليه عشرة أذرع وطول موسى عشرة أذرع فضربه فأصاب كعبه فخر على نيل مصر فجسره للناس عاماً يمرون على صلبه وأضلاعه أخرجه البيهقي في شعب الايمان.

قال أبو نعيم في الحلية: حدثنا عن عبد الله ابن محمد بن جعفر. حدثنا أحمد بن هارون. حدثنا روح حدثنا أبو سعيد الكندي. حدثنا أبو بكر بن عياش قال: اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال لهم وهب أى أمر الله أسرع؟ قال بعضهم: عرش بلقيس حتى أتى به سليمان فقال وهب أسرع أمر الله أن يونس بن متى كان فى جوف السفينة فبعث الله إليه حوتا من نيل مصر فما كان أقرب أو ماعدا الإصرار من حرفها فى جوفها.

وقال ابن أبي حاتم. فى تفسيره: حدثنا أبو ذرعة. حدثنا صفوان أنبأنا الوليد. حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة قال: إلتقمه الحوت فجرى به فى بحر الروم ثم النيل ثم بحر فارس ثم فى دجله. قال القاضى أبو العباس أحمد بن مطرف فى كتابه المسمى بالترتيب إن قال قائل: ما بال أرض مصر لا ترفع ولا تعلو على ما هى عليه ونيلها فى كل سنة يجرى إليها تراب البلدان التى يمر بها ويكسوها ويركب بعضه بعضها ويعلو حتى تصير أرضها كالجبل العظيم منه لتواتره عليها مدى الدهر فالجواب إن الحب والتين والتمر والخشب والكلا والعشب ونحو ذلك إنما يتولد من الماء والتراب ألا ترى أن الشجرة تغرس أول أمرها عوداً رقيقاً فى الأرض ثم يغلظ أصلها ويطول ويكثر ورقها وذلك بقدر ما تأخذ من الماء والتراب فى خشبها وورقها وكذلك التمر والعشب وسائر النبات.

ونقل غير واحد عن كتاب^(١) الأدوية المفردة للشريف أبى عبد الله الأندلسى إن الدابة

(١) كتاب مزیده من هـ.

إذا أصابها الغل يكتب على أربع قوائمها هذه الكلمات الأربع : سيحون، جيجون، النيل، الفرات، كيف ما كتبت تبرأ وقد جرب فوجد صحيحاً.

رأيت في كتاب نزهة المذاكرة وأنس المحاضرة وهو قديم تاريخ كتابته قبل الخمسمائة (هـ) قال: ورد على الخليفة المنصور كتاب صاحب مصر يخبره عن نقصان النيل فوق في كتابه طهر عسكرك من الفساد يعطك النيل القيادة.

قال ابن الجوزي في تاريخه: في سنة ثمان وسبعين ومائتين (هـ) وردت الأخبار أن نيل مصر غار فلن يبق منه شيء. قال: وهذا شيء لم يعهد مثله ولا بلغنا في الأخبار السابقة فغلت الأسعار في مصر بسبب ذلك.

وفي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة (هـ) قصر النيل فوق الغلاء، ذكره المقرئ في كتاب إغاثة الأمة قال: وفي سنة اثنتين وخمسين انتهت زيادة النيل إلى خمس عشرة ذراعاً وأصابع وانحط سريعاً. وفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة (هـ) بلغ ستة عشر ذراعاً وأصابع وفي سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (هـ) بلغ أربعة عشر ذراعاً وأصابع. وفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة (هـ) لن يبلغ سوى اثني عشرة ذراعاً وأصابع ولم يقع مثل ذلك في الملة الإسلامية، واستمر الغلاء إلى سنة ستين وثلاثمائة (هـ) فلما دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة (هـ) حصل الوفاء التام واخصبت الأرض وانحلت الأسعار، وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (هـ) قصر النيل فوق الغلاء، وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة (هـ) بلغ ستة عشر ذراعاً وأصابع، وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة (هـ) بلغ ثلاثة عشر ذراعاً وأصابع واستسقى الناس، وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة (هـ) بلغ أربعة عشر ذراعاً وأصابع، وفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (هـ) كسر في خامس عشر توت والماء في خمسة عشر ذراعاً. فنقص وانحط واشتد الأمر.

قال المقرئ في الخطط. في سنة اثنتين وعشرين وأربعمئة (هـ) نقص ماء النيل ثم زاد بعد أوانه بأربعة أشهر، وفي سنة أربع وأربعين وأربعمئة (هـ) اقصر النيل فوق الغلاء وكذا في سنة سبع وأربعين وأربعمئة (هـ).

قال الذهبي وغيره: وفي سنة ستين وأربعمئة وما بعدها نقص النيل فكان الغلاء العظيم بمصر الذي لم يسمع به في الدهور من عهد يوسف الصديق عليه السلام، واشتد القحط والوباء سبع سنين. بحيث أكلت الميتات والجيف وبنو آدم، وبلغ الأردب القمح مائة دينار ثم عدم أصلاً حتى حكى صاحب المرأة أن امرأة خرجت من القاهرة ومعها

عقد جوهر وقالت : من يملكه بمد قمح فلم يلتفت إليها أحد وبيع الكلب بخمسة دنانير والهـر بثلاثة دنانير ولن يبق لخليفة مصر سوى ثلاثة أفراس بعد العدد الكثير ، وقال بعض الشعراء يهنئ الخليفة القائم بأمر الله ببغداد :

وقد علم المصري أن جنوده .: سنو يوسف فيها وطاعون عمواس^(١)
أقامت به حتى استراب بنفسه .: وأوجس منها خيفة أى إيجاس^(٢)

وفى سنة سبع عشرة وخمسمائة (هـ) بلغ ستة عشر ذراعا سواء بلا زيادة عليها ، وفى سنة ثمان عشرة وخمسمائة (هـ) أو فى النيل بعد النيروز بتسعة أيام وزاد على الستة عشر ذراعا أحد عشر إصبعا لا غير وغلا السعر ، وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة (هـ) بلغت الزيادة ستة عشر ذراعا وثلاث ذراع ، وفى سنة سبع (وسبعين وخمسمائة هـ) احترق النيل حتى صار يخاض وربى جزائر رملية حتى خيف منها على المقياس أن ينقبس^(٣) عنه الماء ويحتاج إلى عمل غيره ، وفى سنة تسع وسبعين وخمسمائة هـ بلغ النيل ثلاث عشرة إصبعا من تسعة عشر ذراعا فأضر ذلك وسقطت الجدران وغرقت البساتين وفاضت الآبار وانقطعت الترع وكثر الضرر كما حصل فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة هـ ، وفى سنة سبع وثمانين وخمسمائة هـ عظمت زيادة النيل وغرقت النواحي وكثر رخاء الأسعار بمصر ، وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة هـ قال الذهبى فى العبر : كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع فاشتد الغلاء وعمدت الأقوات ، وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة هـ قال صاحب المرأة : كان هبوط النيل ولم يعهد ذلك فى الإسلام إلا مرة واحدة فى دولة الفاطميين ولم يبق منه إلا الشئ اليسير فاشتد الغلاء والوباء وهرب الناس إلى الأقطار وكان الرجل يذبح ولده الصغير وتساعد أمه على طبخه وشيه وأكل من بنى آدم مالا يحصى ومات ثلاثة أرباع أهل الإقليم .

قال المقرئى : تمادى الحال ثلاث سنين متوالية لا يمد النيل فيها إلا مدا يسيرا حتى عمدت الأقوات وهلك أهل مصر جوعا وقال الناس عند سنة سبع وستمائة هـ افترست أسباب الحياة وكتب ضياء الدين بن الأثير يخبر السلطان الملك الأفضل إلى ديوان الخلافة كتابا يقول فيه «فمنذ ولى العبد أمر دمشق أولا وأمر مصر ثانيا لم يرد بدا عما سألته ولا

(١) سنو ناقصة فى أ ، ب ، د .

(٢) أقامت = أقام فى ب ، د .

(٣) ينحبس فى و .

نفسا عما تأملته وكان الناس معه فى أضن قلوب ولين جنوب كأنهم ساكنوا الجنة التى لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب ، ولما وليهم الخصم يعنى الملك العادل اجثت أحوالهم من أصلها وأجحف بالبلاد وأهلها فجعل السيئة موضع الحسنة والخوف مكان الأمانة ، فلما اطلع الله على نيته عاقبه وعاقب الناس بجرمه وكان كعافر الناقة الذى أصيبت ثمود بإثمه ولقد أصبحت سنه كسنى يوسف برماً وجذباً وليس بمنكر لمن كانت أيامه دهماء أن تكون أعوامه شهباء ، ويرجو العبد أن تكون ولايته بعده ولاية بر والطف وأن يرزق الله الناس أعواماً سماناً يأكلن ما تقدم من العجاف وأن يكون ممن إذا أصاب الله به قوما إذا هم يستبشرون ، وأن يجعل عامه هو العام الذى يغاث فيه الناس وفيه يعصرون .

وقال العماد الكاتب : فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة هـ اشتد الغلاء وامتد البلاء وتحدثت المجاعة وتفرقت الجماعة وهلك القوى فكيف الضعيف ونحف السمين فكيف العجيف ، وخرج الناس حذراً من الموت من الديار وتفرقت فرق مصر فى الأمصار ، ولقد رأيت الأرامل على الرمال والجمال باركة تحت الأحمال ومراكب الفرنج واقفة بساحل البحر على اللقم تسترق الجياح باللقم .

وفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة هـ زاد النيل زيادة كثيرة ورخصت الأسعار ، وفى سنة سبع وعشرين وستمائة^(١) قال ابن المتوج : بلغ النيل ستة عشر ذراعاً وثلاثة أصابع فقط بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير للأردب ، وذكر المقرئى أنه بلغ ثلاثة عشر ذراعاً وثلاثة عشر إصبعا . وإن قاع المقياس بلغ ذراعين ، وفى سنة تسع وعشرين (وستمائة هـ) وصل النيل ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع وتأخر نزوله حتى خاف الناس من عدم نزوله فعلا السعر ثم نزل فانحط السعر .

وفى سنة أربع وستين وستمائة هـ زاد زيادة عظيمة وقال ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب فى ذلك :

طبق النيل أرض مصر فلولا .: السفن فيه لما تأتى العبور
فهو عند المثال لوح وقد .: سطر فيه من الجسور سطور

(١) وسبعمائة فى د .

قال الیغموری : وأنشدنی فی ذلك تاج الدین المذكور أيضا لنفسه فی منتصف ذی الحجة سنة أربع وستین وستمائة (هـ) وقد بلغت زیادة النيل أربعة عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعا وقد دخل إلى دور الجزيرة وقطع الطريق وقد دعاه إلى دار فی الجزيرة الأديب سراج الدین عمر بن محمد الوراق فباتوا بها وهم خائفون من الماء .

هجم النيل فی البيوت على الناس .: وثنی فیهم یقطع الطريق
نقب الدور والبساتین لما .: جاء یسعی من کل فج عمیق

قال الیغموری : وأنشدنی فی ذلك تاج الدین أبو نصر مظفر بن محاسن ابن علی بن نصر الله الدمشقی لنفسه بديها .

قد دعانی خلی إلى الروضة .: الغناء للهو وارتشاف الرحیق
قلت مهد عذری ودعنی فإنی .: عاجز عن زیارة یا صديق
هجم النيل فی البيوت على الناس .: وثنی فیهم یقطع الطريق

وفی سنة ثلاث وتسعين وستمائة (هـ) وصل النيل إلى خمسة عشر ذراعا وثلاث ذراع فلم یوف وذلت الأسعار، وفی سنة أربع وتسعين وستمائة أوفی النيل فی السادس من أيام النسیء وكسر وبلغت زیادته ستة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ثم هبط ولم یثبت وحصل بديار مصر غلاء شدید ووصل الأردب القمح ثمانية مثاقیل ذهب ونصف مثقال وذلك مائة وسبعون درهما نقرة، وقال الشهاب البزاعی فی ذلك من قصیة طويلة .

ولما غاض بحر النيل فاضت .: دموع من محاجرهم سجام
ومد به من الأموات سیل .: لنقص عبابه منه تمام
عروا عما عراهم فی شعاب الأسى .: وجرت مدامعهم فعاموا
قضى بعض على بعض فی الحزن .: واستولت على الموتى الهوام
فلا دار یقر بها قرار .: ولا سفر یجر له زمام
ولما أن نأت عنهم جمیع .: البلاد بكتهم حتی الشام^(١)
وماتت خیلهم حتی المواشى .: وأخلی السرج واجتنب اللجام
وباد الزارعون وخلفوا کل .: ما زرعوا وفائهم الصرام

(١) فی أ، ه كلمة مصر مزیلة بعد بكتهم .

وأرباب الصنائع قارنتهم .: نحوس للكساد بها لازم
 وأسواق البضائع حل فيها .: وقوف للمقود به قيام
 ودارت بين أصحاب الملاهي .: هموم أخرستهم لا مدام
 ولم تجدى الجود ولا الموالى .: وأحجم عن سيادته عصام
 ترى الفرسان تحسبهم رفاة .: من الأحداث قبل البعث قاموا
 يفطر منهم الأكباد جوعا .: كأن الفطر عندهم صيام^(١)
 وأما الأغنياء فقد أباحوا .: حمى الأموال وانخرم النظام
 وأخلى السقم فيهم كل كيس .: تولى خنمه سام وحام
 وجادوا بعد بخل واحتكار .: ولولا الخوف ما جاد اللئام
 تساوى العبد والمملوك والحر .: والبخلاء منهم والكرام
 وأفوت دورهم من كل قوته .: وشتت شملهم حتى الرخام^(٢)
 فلو وصف الطبيب لهم شرابا .: لما وجدوا الإناء ولا القرام^(٣)
 ولو قال أطعموا لحما ولو كان .: من جدى دنا منه العظام^(٤)
 لما وجدوا من الأغنام إلا .: خيالات تستلها العظام
 ولو طلب الدجاج لعز جنس .: الطيور جميعها حتى النعام^(٥)
 فهم أبدا سهارى بل سكارى .: بكاس همومهم وهم نيام
 ولولا أن مصر كنانة الله .: فى الدنيا وأسهمها العموم
 لما صبرت على جور وقحط .: وليس بها لغيرهما اعتضام
 عسى الرحمن أن يرضى عليهم .: ويجرى فيهم فهو السلام

ورحل الشهاب البزاعى فى هذه الكائنة إلى عدن ثم عاد وأنشأ مقامه فى ذلك وهى
 هذه :

(١) جوعا = جوها فى الأصل .

(٢) وافوت = وأفوت فى ب، د، هـ، قوت فى أ .

(٣) القرام = القوام فى أ، ح .

(٤) جدى = خدى فى ب، د .

(٥) لعز جنس = أمير جيش فى أ، هـ، و .

«أخبرنى بعض الإخوان، الخائف من صروف الحداث، المتألم من نوائب الزمان، المعروف بين التجار بتردد الأسفار، وركوب الأهوال والأوعار، من الأنجاد والأغوار، وطى مشقق مشقات الفيافي والقفار، وشق تيار زواجر البحار، قال: خرجت من مصر عام القحط والوباء، صارماً عنان عزيمتى عنها هرباً، مستلقياً خشونة صحبة أعراب الصحرا متجرعاً بكف المكابدة أكواب نكد الزمن، طالباً بلاد اليمن، قاصداً من سواحلها مدينة عدن، قال: فلما وصلت إليها، ووقع بصرى عليها، ألقىتها مشرقة الظواهر شاهقة الطوارم، مشرفه المناظر، قائمة الأسواق، على ساق الانفاق، مجلوبة إليها الأزراق، من سائر الأفاق، بيد أنى وجدت المقام بها شظفاً، والنفقة مع تغييرها سرفاً، وبنیان أهل المقيم بها شفاً، قال: فلما حللت بساحتها ومزجت كاس نعيمها براحتها، وحليت أسطر معانيها، وحلت بالتجربة سكان مغانيها، لم أجد بداً أن أتخذ من أهلها جيراناً، ومن التجار الواردين إليها أصحاباً وإخواناً، وعزمت أن أجعلها لى مسكناً، وأريح راحلة بدنى من الضرب فى الأرض بالكد والعناء، ثم وقع الاختيار بعد الاختبار، على مسائلة بعض من صحبت من التجار، الواردين إليها على سبيل المقام، والتردد بأسفاره إلى بيت الله الحرام، وكان ممن ملت بالصحبة إليه، وجعلت كل كلها عليه، من فصول ربيعها والخريف، وحلول شتائها والمصيف، وما يختص كل فصل فيها من الفواكه والخيرات، وما بناديتها وبأودية حواضرها ونواديها من المنتزهات، وكان ممن يوصف بجوب البلاد، ونعت الأغوار منها والأنجاد، وممن طاب أقاليم الأمصار، ونقل عن ثقات قطانها نوادر الأخبار، ومسح بساحتها كرة المشارق والمغارب، وصوب وصعد فى أودية الديانات والمذاهب، ورصد من جميع الآفاق بجمع الأوفاق نيرات الكواكب، وحكم على كل إقليم تباشر طالعه والمغارب، قال: فلما سمع فحوى كلامى، وتيقن نقض إبرام عزمى عن سقامى، قال: سألتنى عن شبكة حصلت فيها على حيرة الحيتان، وورطة غصت فى وحلها إلى الأذان. لكن إن يسر الله الخلاص منها ولو بعد حين، لأخصنك من نبأها^(١) بالخبر اليقين.

قال الراوى: فلما قضيت على العادة حضرتى التجارة، وقرنت بين عمرتى وربحها والخسارة، وتجهزت للسفر فى بعض جهازات التجار، وتبضعت ما اخترته من أنواع البر وأصناف البهار، ثم إنى ودعته ووعدنى، وسألنى كتمان ما استودعنى، هذا وهو متأسف على ما به من الآلام، نادماً على ما عزا عليه بعدى عن المقام، قال: فلما وصلنا

(١) نباتها فى الأصل.

عذاب ورد علينا بعد المشيب عصر الشباب ، وحلت لقدومنا حبي الترحاب ، من تلك الرحاب ، وطلعت شمس سعادتنا بعد أفولها ، وأورقت غروس راحة نفوسنا بعد ذبولها ، واعتذر البحر إلينا بعد هيجانه وانزعاجه ، وسكن ما كان من زعزع رياحه وتلاطم أمواجه .

ولما حل مـركبنا مُـحَلَّى .: بجاوى فى أمان الله راسى
وفزنا بالسلامة بعد هول .: البحار ووضع راسى بعد راسى
تبينت البطون ومن مراسى .: الخروج أو الدخول بعد راسى

واصلته من كتاب بعد كتاب ، فى الدوائح^(١) المدبرة والجلاب ، واصفاه ما أجد من الأشواق ، مبتهلا إلى الله تبارك وتعالى أن يسرنا بعد الفراق بالتلاق ، وكتبت إليه أبياتا أصف فيها بعض محاسن من صحبته فى السفينة ، من اشتغالها بنا على الوقار والسكينة ، وما مر لنا فيها من الأوقات الخالية من الآفات ، الحالية بالأمن والمسرات .

لله در عصابة رافقتهم .: فى اليم من علن إلى عيذاب
تجربى بنا فلك السلامة دائما .: كالأيم بن جزائر وشعاب
تحدو بها ريح الصبا فتمر من .: طرب على الدوائح مر السحاب
فكأننا فيه خيال سائر .: من عاشق كلف إلى الأحباب
وكأننى منهم حبيب زائر .: أو غائب مسئول يلباب
ما منهم إلا كريم فاضل .: حسن الفكاهة طاهر الأنساب
حال بكل فضيلة خال .: من الخيلاء والفحشاء والإعجاب
فابن الكويك له أعز مكانة .: فى كل مكرمة ولست بحايى^(٢)
أعنى أمين الدين فهو أحق من .: تشنى عليه ألسن الآداب
وكذا جمال الدين حاز فضائلا .: ومراتباً عزت على الطلاب
أعنى بن صقر واسمه بين الورى .: يغنيه تعظيمًا من الألقاب
يهوى المعالى والمحامد والشنا .: فنداه مبذول بغير حجاب

(١) الدوائح = الدماء فى جـ ، هـ ، الدوايح فى ب ، د .

(٢) بحايى = محايى فى أ ، هـ .

وبقية الأصحاب كل منهم .: نال الذى يرجو بغير حساب
ما شاهدت عينى سواهم داخلا .: فى حسن عشرته مع الأصحاب
صرفت صرف الهم من أوصافهم .: وصفت سرائرهم من الأوصاف
وغدا المزاج عليهم فسقامهم .: كاس الرضا ممزوجة بتصايبى
ولو اطلعت عليهم لوجدتهم .: عند الصلاة أئمة المحراب
لا زال نجم سعادتهم فى أوجه .: تجرى مدا الأعوام والأحقاب
ما افتر ثغر البرق فى وجه الدجأ .: وانهل وبل جفون سحاب

ثم عزمت بعد ذلك على طى البید، والهبوط إلى ما قرب أو بعد من بلاد الصعيد،
واستصحبت رفقة أعراب قد وضعت على الفساد قواعدها، وتشعبت أراؤها
ومقاصدها، فسلکوا بى طريق صحرائهم أسودها وأساودها، مستعرة بالسوم غيطانها
وفدا فدها، ممزوجة بحميم الجحيم مواردنا، فتلوت عن ذلك «وإن منكم إلا واردها» ثم
بعد العموم فى الهموم والخصوص، من الله تبارك وتعالى بوصولى إلى مدينة قوص،
فوافيت البلاد، عقب الحصاد، قرى قد قدر فيها السير، وعم جميع جهاتها الخير، ذات
سواق تشوق القلوب بحنين دورانها، وتسوق طرف الطرف فى مبادین روحها
وريحانها، مطردة أنهارها، يانعة ثمارها، متجاوبة طربا أطياريها، ظلها ظليل، وماء
جداولها سلسبيل، وقد ناب نيلها عن الأمطار، ورطب ليلها ما جففه النهار، زيادات
نيلهم عن تجاربهم موروثة، وعهود موافاتهم إلى لقاء المفرد^(١) بساحله غير منكوتة،
وكاسات لذاتهم بغنم محاضراتهم محثوثة،

إذا انحدرت حراقة المفرد ارتوت .: بلادهم شرقا وغربا إلى مصر
وإن عاقها من حادث الدهر عائق .: فعسر إلى عام جديد بلا يسر
ولم أر أرضا كالصعيد صباحة .: إذا شربت من ماء عشرين فى الحر
يمد عليها النيل فى العام مدة .: ولكنه مد يؤول إلى جندر
فيجعلها بحركا يعب عبابه .: وتبدو القرى فى الشرق والغرب كالجزر
إلى أن يعم الجانبين بريه .: فيطويه من قد كان أذن بالنشر
لها كل فضل ملبس ترتدى به .: وخصت بأمن وانتصار مدى الدهر

(١) المفرد هو البشر بأحوال وفاء النيل ويأتى من قوص الى القاهرة ليعلم المسئولين بأحوال النهر.

(٢) ماء ناقصة فى ج، هـ، و.

فبصيفها قارورة وخريفها .: فعنبرة سوداء طيبة النشر
وأما شتاءها فالزروع زمرد .: ويرجع في فصل الربيع إلى التبر

ثم انحدرت إلى مصر في أطيب عيش وأحلاه، وأقرب زمان وأهناه، أما القاهرة فقد طال صيتها^(١) في البلاد، بكثرة العساكر والأجناد، إن ركبوا فأفخر زى ولباس، وإن ركنوا فلإلى ركن شديد لباس، راسخ الأساس، جيوش على الأعداء منصوره، وبتأييد الملائكة مسروره، ألويتهم في الخافقين خافقة^(٢)، وألسنة صوار مهم في جماجم الأعاجم والروم ناطقة، ورماح سراياهم إلى تشتيت شمل الطغاة شارعة، وقلوبهم إلى التلطف بالرعايا وحفظ البلاد مسارعة مطاوعة، وإجابة داعي الحق سامعة .

كانهم نشأوا عن روضة أنف .: خلّقا وخلّقا عن الصفاح والعمد
حاطوا البلاد عن الأعداء قاطبة .: حتى غدا الذئب مرعياً مع النقد
فلو أمست غلة حول الفرات .: لطاروا نحوها بالخيول والمعد
قوم أقاموا رواق العز فوقهم .: واسترغدوا العيش بعد الكد والنكد
فإن طلبت حياة النفس طيبة .: فعن جوارهم يا صاح لا تجد
ناهية .: عن بلدة زاد الإله لمن .: يحلها بسطة في الجاه والجسد
يجبى إليها من الخيرات أطيبها .: فأهلها في نعيم دائم الأبد
قصورها بجمال الغيد خالبة .: والعقد في الجيد يبدى الحسن في الخد^(٣)
تجرى بهم سفن اللذات في جنح .: نيل المسرات فيها زائد المدد
تجاور الناس فيها بالجميل فكل .: منهم قد خلا من سورة الحسد
يا طيب أوقات من قضى بها وطراً .: واختارها مسكناً للأهل والولد

وأما مصر فقد خصت بالأكياس من سائر الناس، يتنازعون بين كؤوسهم الإيناس، ممزوجة بطيب الأنفاس، وسلسال سلسبيل ماء المقياس، ويتقلبون في أسواقهم بين أعياد وأعراس، لا يتنادمون بغير القصف والخلاعة، ولا يتحاكمون إلى غير السمع والطاعة، ضمت نسيما^(٤) روض الأنس شملهم فكل خل بما قد ناله راضى، فعل اللذات حال

(١) أطال وصيتها في الأصل .

(٢) منشورة خافقة في أ، هـ .

(٣) الخد = العيد في أ، الجيد في جـ .

(٤) نسيما = نيرات في جـ .

بينهم أبدا والعيش أطيبه حال بلا ماضى، ثم انحدرت إلى ثغر الإسكندرية أو ان خليجها الكافح^(١)، وطالع سعده اللابح، وحس سواقيه السوانح للسوانح، ونغمات مزملاتها^(٢) الصوادح، وفصاحة مناشات ولدان أعرابه لكل منحدر أو مصعد ممازح، ونسيم جوه الندى الأريج، ونشر أترجه ونارنجيه البهى البهيج، وزهر نخيله المرخى الأكمام، وزهر روضه المبتسم لبكاء الغمام، وحسن قناطره المحنية لطول القيام على برد من مائه وسلام، لكن عين التجار لا يصغو من الأكدار، ولا يقر لهم بدار قرار، لأنهم فى فلك من الهموم دوار، أثناء الليل وأطراف النهار، وإن خرجوا فى مغاولة بطون البحار، ومعاناة الشد والترحال بمفاوز القفار، ودخلوا فى جوف ما خف أو ثقل من أصناف البهار، فقد اشتغلوا عن لذة المأكول والمشروب، بكد الأبدان ونصب القلوب، فأمالوا الأسماع، من نغمات السماع، ونفروها عن مواعظ الجوامع، واستحثوها إلى الاستخبار عن أسعار البضائع، لا تخطر متزهات الدين لهم بخاطر، ولا يطوف بقصور الرمل لهم باد ولا حاضر، وأنشد:

كم حل فى هذه الأسفار ذو حيل .: وحال والحرص للأثقال حمال
يمزق العمر فى ترقيع سفرته .: لشقة السير قطاع ووصال
طورا يساير ميدان المفاوز لا .: يثنيه عن شاسعات المدى أهوال
فى كل خبت له عيش يدل بها .: عزم له إن ونت وخذ وإذ قال^(٣)
وتارة فى عباب اليم مقتعرا .: دهماء ظل لها فى الموج تصهال^(٤)
يجوب شرقا وغربا فى طلاب شعاب .: بها لحديث النفس تجوال^(٥)
حتى إذا ما طواه الموت وانقطعت .: من حبل آماله فى الترب أوصال
قامت رجال على آثار همته .: والناس فى طلب الأرزاق أشكال
فلا ثقل قد مضى وقت المكاسب .: فالأرزاق باقية والمرء محتال
واحرص على كسب ما ينجيك فى غدك .: الآتى إذ المال عن أهله ميال
بيننا ترى المرء مسرورا بصحبته .: والعمر مثل كتيب الرمل منهال

(١) الكالج فى د.

(٢) مزملاتها فى أ، د، هـ.

(٣) خد = خت فى د، إزقال = إرقال فى هـ.

(٤) مقتعرا = معتقدا فى أ، هـ.

(٥) شعاب = مشقات فى ب، د.

العمر يطويه والأيام تنشره .: كأنه شقه والكون منوال^(١)
 إن قصر الخطو منه خطر فله .: باع بطوله حرص وآمال^(٢)
 لا يستريح ولا يرتاح إن عرضت .: له البطالة أو فاته أشغال
 ولو تفكر في الدنيا للآح له .: منها كما لاح في قاع الغلاء آل

قال الراوى : فلم أزل بين تزلزل عيش ، وتثاقل وطيش ، إلى أن رميت جمار جميع
 البضائع اليمنية والهندية ، وقضيت المنى من منى ثغر الاسكندرية ، ثم أسرعت العودة
 على طريق الصعيد ، راجياً لقضاء صاحبي الذى هو بيت القصيد ، وهان على لأجله نكد
 الأعراب ، وتلاطم أمواج بطن حباب ، فاتفق الأمر العجائب ، أن لقيته بصحرا عذاب ،
 حادياً ركائبه بدم الإغتراب ، فصافحته مصافحة الأحباب ، فوجدته قد استعد قبل
 السؤال للجواب بالفاظ عذاب ، وجفان بأردية^(٣) الآداب جواب^(٤) .

قل للذى يسألنى ما الذى .: أخرجنى من بعد توريط
 من عدن أخرجنى حرها .: المنتج أدواء النفسافيط
 وقلة الخضرة مع ما يباب .: البر من خوف وتحيط
 وماؤها المحفوف فى الشعب لا .: يملك إلا بالقـراريط^(٥)
 والخبز غالى السعر فى سائر .: الأوقات مأكول بتشحيط
 وزرعها فى البحر فاعجب لمن .: يرجو التمنى من غير تحويط
 وليس فيها نزهة تزدهى .: النفس سوى ظل السوابيط
 والكرسى إن حرك كؤوساته .: سلط فيها أى تسليط
 وكل من يمرض فيها فما له .: دواء غير المشاريط^(٦)
 وغير الجوبترب من الكيما .: ن والأنجاس مـخلوط
 وماؤها الملح له لدغة .: تدمى مخاص كل مسموط

(١) العمر = الليل فى جـ .

(٢) خطر = حظر فى أ ، = خطه فى جـ ، = خطو فى د .

(٣) بأردية فى جـ .

(٤) خراب فى د ، هـ .

(٥) الشعب = التعب فى و .

(٦) هذا البيت يسبق الذى فوقه فى النسخ أ ، جـ ، هـ .

قد جعل الأسى درورا له .: كنائم فى المهد مغموط
 تراه كالمختون إن راح .: أو غدا عجولا أو كتبليط^(١)
 وإن مشى فى السوق هبت .: عليه سحب أوساخ بتمليط
 وإن تعمى طاب نفسا .: ولا يرغب فى ملبوس مخبوط
 وقل من يسكنها وهو ذو .: وجه لفعل الخير مبسوط
 لكن لجمع المال مستحسن .: من غير تبذير وتفريط
 يموذ الدرهم إن جباه .: خوفا عليه بالشراميط^(٢)
 تجتمعوا فيها صعيدى وذا .: من بحر دبروط
 وذا من الغرب وذا من .: بلاد الشرق والآخر زهوط^(٣)
 وكلما قيل أتى مركب .: تناوبوا من غير تثبيط^(٤)
 كل يرى الساحل رأيا صوابا .: وهو راج تقنيط
 يمسح فى لحينه مفكرا .: من غير تسريح وتمشيط
 بكفه مروحة قد حكت .: هيئتها طير الوطاويط^(٥)
 بالقذف فى غفلته ساهيا .: بها كم يقذف لى شيط^(٦)
 حتى إذا صافح من جافى الـ .: مركب من حر وملعوط^(٧)
 وألقيت فى يده رقعة .: من بعد وصل ذات تخطيط
 وظل فى أسطرها ناظرا .: ما بين مصلوح ومكشوط
 معرب عن معجم ما جاءه .: من كل محلول ومربوط
 فإن رأى الأزر بها وأخرا .: من طبق باللاك مخروط
 أبدى سرورا ومشى معجبا .: وقال مائه أو فى بمشروط

(١) كالمختون = كالمجنون فى أ، ج، كقنيط = كتبليط فى ب، د.

(٢) حياه = جناه فى أ، جاءه فى د، حياه فى هـ.

بالشراميط = بالترابط فى حـ.

(٣) دهوط فى ب، رهوط فى هـ.

(٤) تسييط فى أ.

(٥) هيئاتها = هيئتها فى حـ، عيبتها فى د.

(٦) لى = فى فى أ، حـ.

(٧) ملفوط فى ب.

حتى إذا أنزل ما جاءه .: به تبقيط وتشحيط^(١)
وصار في القرضة في جانب .: لزحمة الأوباش مضغوط
وجاز كي يحتاز مستقبلا .: لضرب فرك كالخوابيط
يخط في اكتاف علمانه .: ما بين مسكوك ومنقوط
قواعد قد أسسوها فما .: يخرج شيء غير مضبوط
نقل لمن يسكنها راضيا .: يؤت بعيش غير مضبوط
كم في بلاد الله من سكن .: ما بين أسوان ومربوط
يرتاده العقال لكنها .: بشقوة مغبون ومفلوط

ثم أنه قال بعد أن قصر في السؤال^(٢) وطول في الدعاء والابتهاال :

الحمد لله الذي أقال من تلك العثرات الثقال، حديث الثور وسلم النفس والأهل
والمال، من هاتيك الأهوال، ورد العقبي والمال، إلى أجمل الأحوال.

وفي المحرم سنة خمس وتسعين وستمائة (هـ) حدث أمر غريب وذلك أن شابا من
بعض أهل القرى خرج بثور له يسقيه الماء، فلما فرغ الثور من شربه حمد الله فتعجب
الشاب من ذلك وحكاه فلم يصدق، ثم خرج به ثاني يوم فشرب الثور وحمد الله بعد
فراغه فكثر ذكر ذلك في القرية، ثم خرج به ثالث يوم وحضر أهل القرية فعندما فرغ
الثور من شربه سمعه الجميع وهو يحمد الله تعالى، فتقدم إليه بعضهم وسأله فقال الثور
بكلام سمعه من حضر أن الله عز وجل كان قد كتب على الأمة سبع سنين جدبا ولكن
شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أبدلها الله بالخصب، وذكر إن النبي صلى الله عليه
وسلم أمره بتبليغ ذلك إلى الناس وقال الثور فقلت يا رسول الله ما علاقة صدقي عندهم
قال أن تموت عقب الأخبار ثم مضى الثور إلى موضع مرتفع ووقع^(٣) ميتا، فتقاسم أهل
القرية شعره للتبرك به وكفنوه ودفنوه، وكتب بذلك محضر وثبت على قاضي الناحية
وأحضر إلى السلطان ذكره المقرري في تاريخه.

(١) تبقيط = سقيط في أ، تشحيط = شخيط في هـ.

(٢) السؤال = المقال في أ.

(٣) وسقط في ب، د.

وفى سنة ست وتسعين وستمائة (هـ) وصل النيل إلى أول توت خمسة عشر ذراعا
وثمانية عشر إصبعا ثم نقص ولم يوف، وفى سنة سبع وتسعين وستمائة (هـ) أوفى النيل
آخر أيام النسئ، وفى سنة تسع وتسعين وستمائة (هـ) أوفى فى ثالث عشر توت، وفى
سنة اثنتين وسبعمائة (هـ) قال الحافظ البرزانى فى تاريخه قرأت فى بعض الكتب الواردة
من القاهرة أنه لما كان بتاريخ يوم الخميس رابع جمادى الآخر ظهرت دابة عظيمة الخلقة
من بحر النيل فى أرض المنوفية، وصفتها لون الجاموس بلا شعر، وأذناها كأذان الجمل،
وعيناها وفرجها مثل الناقة، ويغضى فرجها ذنب طوله شبر ونصف طرفه كذنب
السماك، ورقبتها مثل غلظ التيس المحشو تبنا، وفمها وشفتاها مثل الكربال، ولها أربعة
أنياب اثنان من فوق واثنان من أسفل طولها طول الشبر وعرض إصبعين، وفى فمها
ثمانية وأربعون ضرسا، وسنها مثل بيادق الشطرنج، وطول يديها من إبطها إلى الأرض
شبران ونصف، ومن ركبتها إلى حافرها مثل بطن الثعبان أصفر مجعد، ودور حافرها
مثل «السكرجة»، بأربعة أظافير مثل أظافير الجمل، وعرض ظهرها مقدار ذراعين
ونصف، وطولها من فمها إلى ذنبها خمسة عشر قدما، وفى بطنها ثلاثة كروش،
ولحمها أحمر، وزفرتها مثل السمك، وطعمه كلحم الجمل، وغلظ جلدها أربعة أصابع
ما تعمل فيه السيوف، وحمل جلدها على خمسة أجمال فى مقدار ساعة من ثقله على
جمل بعد جمل، وأحضره إلى القلعة بين يدى السلطان وحشوه تبنا وأقاموه بين يديه .
انتهى .

وفى هذه السنة أبطل الأمير ركن الدين يببرس الجاشنكير الذى تولى السلطنة بعد
ذلك وهو صاحب الخانقاه البيبرسية^(١) عيد الشهيد الذى كان يعمل بمصر وذلك أن
النصارى كان عندهم تابوت فيه إصبع يزعمون أنه من أصابع بعض شهدائهم وإن النيل
لا يزيد ما لم يلق فيه هذا التابوت، وكان يجتمع النصارى من سائر النواحي إلى شبرا،
ويلقى هذا التابوت فى النيل فى ثامن بشنس، ويقع هناك أمور فظيعة من سكر وغيره
فأبطل ذلك إلى يومنا هذا ولله الحمد .

وفى سنة أربع وسبعمائة (هـ) أوفى النيل رابع توت، وكذا^(٢) فى سنة خمس
وسبعمائة (هـ) .

(١) الخانقاه البيبرسية تقع فى الجمالية، وقد بناها بين سنتى ٧٠٦ و٧٠٩ هـ / ١٣٠٧ - ١٣١٠ م، وتحمل رقم ٣٢
فى فهرس وخريطة القاهرة للأثار الإسلامية .

(٢) وكان فى جـ .

وفى سنة تسع وسبعمائة (هـ) توقف النيل واستسقى الناس فلم يسقوا وانتهت زيادته فى السابع والعشرين من توت إلى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر إصبعا ثم نقص ثم زاد وأوفى ستة عشر ذراعا فى تاسع^(١) بابه وتشاءم الناس بسلطنة الملك المظفر ركن الدين بيبرس وغنت العامة فى ذلك .

سلطاننا ركين، ونائبنا دقین، یسجى الماء من أين، یجیبوا لنا الأعرج، یجى الماء ویدحرج^(٢) .

وقال الأديب شهاب الدين أحمد بن عبد الدائم الشارمساحی يذكر ذلك لما خلع بيبرس وأعيد الملك الناصر .

ولى المظفر لما فاته الظفر .: وناصر الحق وافی وهو متصصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا .: كادت على عصبة الإسلام تنتشر^(٣)
وقل لبيبرس إن الدهر^(٤) ألبسه .: أثواب عارية فى طولها قصر
لما تولى الخيبر عن أمم .: لم یحمدوا أمره فیها ولا شکروا^(٥)
وكيف تمشى به الأحوال فى زمن .: لا النيل وقى ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته .: وابن المرحل قل لى كيف يتصصر

قال المقریزی : اتفق فى هذه السنة أمر غریب قل ما عهد مثله وهو موت سلطان مصر الملك المظفر بيبرس وإمام الشافعية بها الشيخ نجم الدين بن الرفعة ، وقاضیها وإمام الحنفية فى عصره قاضى القضاة شمس الدين أحمد بن ابراهيم السروجى شارح الهداية ، ومفسرها الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد الجلیل النمراوى ، والمتكلم على القلوب بها الشيخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عطا الله صاحب الكلام الرائق الفائق ، وشيخ الشيوخ بها كريم الدين بن عبد الكريم بن الحسين بن أبى بكر الأملی الطبرى شيخ خانقاه سعيد السعدا ، وواعظها نجم الدين بن العنبرى ، ومحتسبها القاضى بدر الدين

(١) تاسع عشر فى هـ .

(٢) المقصود بلفظ «ركین» السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ولفظ «دقین» الأمير سلال النائب ، فإنه كان أجرد وليس بلحيته وشاربه سوى شعرات قليلة ، وأما الأعرج فهو الناصر محمد بن قلاوون وكان به عرج برجله .

(٣) تنتشر فى ج، د .

(٤) الدهر = الله فى ب، هـ .

(٥) لما = إذا فى أ، لو فى ج، هـ .

حسين بن نصر الاسعردى المحتسب، وناظر جيوشها القاضى بهاء الدين عبد الله بن أحمد المحلى، وأديبها شمس الدين محمد ابن دانيال الموصلى مصنف كتاب طيف الخيال، وقال الشهاب الحجازى وجد فى رسالة فى وصف النيل كتب الشيخ نور الدين على سبط الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض إلى القاضى معين الدين بن حشيش وهو يومئذ بالشام:

المملوك نهى أنه كان فى سنة تسع وسبعمائة لما كان مولانا السلطان الملك الناصر بالكرك غضب النيل على أهل مصر لغضبه ففعل بهم ما فعل وترك ما ترك تذكر كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى نيل مصر عند توقفه فى زمانه وهو كتاب مبارك تشرف النيل بعنوانه واقتخر بخطاب بن الخطاب له وقبله وقبله وجرى ببركته المدائن والقرى ولم يتقبل منهم بعد ذلك قربانا ولا قرى، فطاف المملوك بمعناه ونظم معناه وقال:

يا أيها النيل المبارك إن تكن .: من عند ربك نجبر فاجر بأمره
وإن كنت من عند نفسك تأتنا .: قاله ببسط بره فى بره
كم من بلاد لست تعرف أرضها .: ملا الإله بيوتها من بره
يا ذا الوفاء أراك جئت بلادنا .: والحر لم يشن الوفاء بغدره
إن كان دفعك لا يجئ تأدبا .: إلا يأذن مليكه فبعذر^(١)
فإذا الصليبي اللعين بجهله .: والكفر يجرى فى جوانب صدره^(٢)
مسرى سرى والنيل أصبح واقعا .: قد فاتنا تعليققه فى شهره
فمضى النسئ وليس فيه زيادة .: إن النسئ زيادة فى كففره
أهون به وبشهره ونسيثه .: وشهيد شبراه وطينة بثره
نحن الذين لنا بجاه محمد .: عند الإله بحمده وشكره^(٣)
ما يرتجيه غينا بغنائه .: وفقيرنا فى الإلتذاذ بفقره^(٤)
ندعو وتستسقى الغمام بوجهه .: فبذاك أخبر عمه فى شعره

(١) فبعذر = فبقدر فى أ، ج.

(٢) الكفر = الكفن فى أ، ه، د.

(٣) الإله = الله فى ب، د.

(٤) فى الإلتذاذ بفقره = بالمال زاد بفقره فى أ، بالخال زاد بفقره فى ح.

يا رب خير العالمين محمد .: بجمال سايره الشريف وسره
يا رب أجر لنا توقف نيلنا .: وأدم مسرة نيلنا من بحره
يا برّ إن البر أصبح غالياً .: فأرخص بحقك ما غلا من سعره
فارحم بفضلك ركعا أو رضعا .: أو رنعا في ذا الوجود بأسره^(١)
وأغث عبادك في بلادك بالوفا .: واسبل على المقياس خلعة ستره
وأضف إلى تعليقته تغليقه .: حتى نرى تعليقته في مصره
وأفض على السد المبارك ماءه .: واكسره رب فجبرنا في كسره
وابعث لنا بعد الوفاء زيادة .: نحى بها ميت الثرى من قبره
فقد استجرنا بالنبي محمد .: ويوم مولده الشريف وشهره

وكتب الملوك بهذه الأبيات العربية، وجعلها في باطن قصبة فارسية، وألقاها في
البحر عند المقياس، على ذلك القياس، فتفجر الماء من منابعه، وأشار إلى الوفا
بأصابه، واستمرت الزيادة قبل الوفاء وبعده على العادة، حتى انتهى إلى حده، وجبر
الله تعالى القلوب بكسر سده، وعمر الأرض ببركات عمر، وعمر آجال الأعمار^(٢)
وعمر، وأقبل أمين الماء يهلل ويلبى، ويقول هذا رحمة من رى، وانحط السعر العالى،
وتواضع قدره العالى، وذهب اليأس والبأس، وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس.

وفى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة (هـ) أوفى النيل آخر أيام النى، وفى سنة سبع عشرة
وسبعمائة (هـ) أوفى تاسع عشرى أبيب وعلق الستر فنقص من ليلته ثلاثة أصابع فكسر
الخليج ثانى يوم مع النقص ثم زاد زيادة عظيمة . وفى سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (هـ)
انتهت الزيادة إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع فلم ترو الأرض كلها وغلت الأسعار،
وفى سنة أربعين وسبعمائة (هـ) توقف النيل توقفاً زائداً فاجتمع الناس ليلة السابع
والعشرين من محرم بجوامع مصر والقاهرة للدعاء بزيادته، ودعوا على النشو ناظر
الخاص طول ليلتهم، وكانوا جموعاً كثيراً إلى الغاية، فلما كان يوم الإثنين ثانى صفر زاد
ستة أصابع وقبض فى هذا اليوم على النشو وأفرج عن الصاحب شمس الدين موسى بن
التاج إسحاق وأخيه فقال فى ذلك علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر .

(١) الوجود = الوجوه فى و، هـ.

(٢) الأعمال فى هـ، و.

فى يوم الاثنين ثانى الشهر من صفر .: نادى البشير الى أن أسمع الفلكا
يا أهل مصر نجا موسى ونيلكم .: طغى وفرعون وهو النشو قد هلكا

وقال الشيخ شمس الدين بن الصايغ (فى مسك النشو والإفراج عن شمس الدين
موسى وزيادة النيل هذه الأبيات)^(١).

لقد ظهرت فى يوم الاثنين آية .: أزالنا بنعمها عن العالم البؤسا
تزايد بحر النيل فيه وأغرقت .: به آل فرعون وفيه نجا موسى

وقال الكمال جعفر الإدقوى :

إن يوم الاثنين يوم سعيد .: فيه لا شك للبرية عيد
أخذ الله فيه فرعون جهرا .: وغدا النيل فى رباه يزيد

وبلغ النيل فى هذه السنة سبعة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا، وفى سنة أربع
وأربعين (وسبعمائة هـ) بلغ النيل عشرين ذراعا وخمسة عشر إصبعا، وفى سنة سبع
وأربعين (وسبعمائة هـ) قل ماء النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر يخاض وصار من
بولاق إلى منشأة المهرانى ومن جزيرة الفيل إلى بولاق ومنها إلى المنية طريقا واحدا وبعد
على السقاين موضع الماء وبلغت الراوية الماء إلى درهين فضة بعد أن كانت بربع
درهم، فبلغ السلطان الملك الكامل شعبان غلاء الماء بالمدينة وانكشف ما تحت بيوت
البحر من الماء، فركب ومعه الأمراء وكثير من أرباب الهندسة حتى كشف ذلك فوجد
الوقت فيه قد فات بزيادة ماء النيل واقتضى رأى أن ينقل التراب والشقف من مطابخ
السكر بمدينة مصر وترمى من بر الجزيرة إلى المقياس حتى يصير جسرا يعمل عليه^(٢)
ويدفع الماء إلى الجهة التى انحسر عنها، فنقلت الأتربة وألقيت هناك إلى أن بنى جسرا
ظاهرا وتراجع الماء قليلا إلى بر مصر فلما قويت الزيادة علا الماء على هذا الجسر .

وقال المقرئ فى حوادث سنة تسع وأربعين (وسبعمائة هـ) كان ماء النيل قد نشف
فيما بين بر مدينة مصر والروضة فصار فى أيام احتراق الماء رمالا فوقع الإتفاق على عمل

(١) أضيف ما بين القوسين من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ح ٩ ص ٣٦، وفى السلوك ح ٢ ص ٤٧٩ -
٤٨٠.

(١) عليه = فيه فى ب، د.

جسر، وقام منجك على عمله فضرب له خاماً^(١) بالروضة واجتمع للعمل خلائق، وعمل جسر من الجيزة إلى المقياس وآخر من الروضة إلى الجزيرة الوسطى، فأقاموا في عمله أربعة أشهر، وكان طول جسر الروضة مائتي قصبية في عرض ثمان قصببات وارتفاع أربع قصببات، وطول جسر المقياس مائتين وثلاثين قصبية، وعدة مارمى فيه من المراكب الحجر اثني عشر ألف مركب سوى التراب والطين وغرم عليه مالا يمكن حصره وجبى ذلك من كل من فى البلد من القاهرة ومصر.

وفى سنة إحدى وخمسين (وسبعمائة هـ) بلغ النيل سبعة عشر ذراعاً فقط وهبط فى خامس توت فشرقت بلاد كثيرة وتوالت الشراقي ثلاث سنين فشق الأمر فيها على الناس.

وفى سنة ستين (وسبعمائة هـ) بلغ النيل أربعة أصابع من عشرين وثبت إلى أول هاتور فخرج الناس ودعوا حتى هبط، وقال فى ذلك البرهان القيراطى:

فى عام ستين انتهى الدفع فى .: النيل للعشرين فى التحرير
وأنت من الجيش المياه فلا تسل .: ما قد جرى منها على التكرور

وقال نشراً: وأما النيل فإنه زاد فى كره وكثرة نيله، وتراكم سيله، ولازم المعشوق ملازمة العاشق، وقطع الطريق بكثرة مياهه وكادت تحصل بارتفاعها إلى الطارق، وشبك بالخمسة أصابع أصابعه، وغار على ما هنالك من الضياع الثلاث والعدوية رابعة وتوجه إلى مصر فعم جهاتها وما خصص، وأقام بدار النحاس ورخص.

وقال أيضاً فى رسالة:

وأما النيل فقد عقدت خيامه على أوتار الجبال الطنب، وغسل بمائه الجار الجنب، وأذاق الشجر الأخضر من عمر مائه الموت الأحمر.

وفى سنة إحدى وستين وسبعمائة (هـ) قال المقرئى^(٢): «كان النيل مما يتعجب منه فإنه جاء القاع نحو اثني عشر^(٣) ذراعاً وأوفى سادس مسرى وبلغ تسعة^(٤) أصابع من

(١) خاما بمعنى خياما.

(٢) السلوك ٣ ص ٥٣، ٥٤.

(٣) ثنى عشرة فى الأصل.

(٤) تسع فى الأصل.

أصابع من عشرين ذراعاً، ثم بطل النداء عليه فبلغ نحو أربعة^(١) وعشرين ذراعاً، وخربت عدة مساكن وثبت إلى خامس بابه، فخرج الناس من الغد ودعوا الله فهبط من يومه أربعة^(٢) أصابع، وعمل في ذلك الأديب شهاب الدين ابن أبي حجلة كتاباً يسمى السجع الجليل فيما جرى من النيل قال فيه :

وأما البحر الذى بنى عليه عنوان هذه العبودية ، فلا تسأل عما جرى منه ، وما نقلت الرواة من العجائب عنه ، وذلك أنه عم فى أول قدومه بالنفع البلاد ، وساوى بين بطون الأودية وظهورها الوهاد . وقدم المفرد مبشراً بوفائه فى جمع لا نظير له فى الأحاد ، واحمرت على من طلب الغلاء عيونه ، وتكفل للمعسر بأن يوفى بعد وفائه ديونه ، ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع ، وأحدق بالقرى فأصبح كأنه سماوات كواكبها الضياع ؛ فلم يكن بعد ذلك إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، حتى غسل^(٣) فى شوارع مصر كما غسل الطريق الثعلب ، وجاس خلال ديارها فأصبح على زرائبها المبثوثة بسطة ، وأحاط بالمقياس إحاطة الدائرة بالنقطة ، ثم علت أمواجه ، واشتد اضطرابه ، وكاد يمتزج بنهر المجرة الذى الغمام زبده ، والنجوم حبابه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرق .: وغرب حتى ليس للغرب مغرب

وأما دير الطين^(٤) فقد لیس سقوف حيطانه ، وأقتلع أشجار غيطانه ، وأتى على ما فيه من حاصل وغلة ، وتركه ملقة فكان كما قيل ، زاد الطين بلة .

وأما الجزيرة فقد طغى الماء على قناطرها وتجسر ، ووقع بها القصب من قامته حين علا عليه الماء وتكسر ، فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الإهاب ، فاصل الخضاب ، غارقاً فى قعر بحر «لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب» وقطع طريق زاويتها على من بها من المنقطعين والفقراء ، وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء «فتنادوا مصباحين إلا يدخلنها اليوم عليكم مسكين» ، وأدركهم الغرق فأيسوا من الخلاص ، «وغشيه من أليم ما غشيه» فنادوا «ولات حين مناص» ، و«وخر عليهم السقف من فوقهم» فانهدت قواهم ، واستغاثوا من كثرة الماء بالذين أمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم .

(١) أربع فى الأصل .

(٢) أربع فى الأصل .

(٣) غسل أى سار مسرعاً . وفى الأصول غسل .

(٤) دير الطين كان يقع بمنطقة دار السلام حالياً .

وأما الروضة فقد أحاط بها إحاطة الكمام بزهره، والكأس بحجاب خمره،

فكانها فيه بساط أخضر^(١) .: وكأنه فيها طراز^٢ منذهب

فكم بها من متهم ومنجد، ومسافر مما حصل له من المقيم المقعد، وحائك أصبح حول نوله ينير، وجعل من غزله بل من غيظه على أجيره يحمل ويسير. ومنجم وصل الماء من منزله إلى العتبة الخارجة فأصبح فى أنحس تقويم، ودخل إلى بيت أمراضه «فتنظر نظرة في النجوم فقال إننى سقيم»، فأصبح فى الطريق وعليه كآبة وصفرة، ودموعه فى المحاجر كالخصى لها اجتماع وحمرة. وشاعر رقعة فى الضرورة بحره المديد، واشتغل بهدم داره عن بيت القصيد، وعروضى ضاقت عليه الدائرة فقال: هذه الفاصلة، وقلع من عروض بيته وتداً أزعج بقامه مفاصله، ونحوى اشتغل عن زيد وعمرو بيل كتبه، وذهل حين استوى الماء والخشبة، عن المفعول معه والمفعول به، وطار عقله لا سيما عن تصانيف ابن عصفور، وأخبر أن البحر وأثاث بيته جار ومجرور.

وأما الجزيرة الوسطى فقد أفسد جل ثمارها، وأتى على مقائنها فلم يدع شيئاً من رديها وخيارها، وألحق موجودها بالمعدوم، وتلا على التكرورى «سنسمه على الخرطوم» وأخلق ديباج روضها الأنف، وترك قلقاسها بمده وجزره على شفا جرف.

وأما المنشأة^(١) فقد أصبحت للهجرة مقررة، بعد أن كانت للعيون قررة، وقيل لمنشيتها: «أنى يحيى هذه الله بعد موتها»، فقال «يحييها الذى أنشأها أول مرة». ومال على ما فيها من شوان الغلات كل الميل، وتركها تتلو بفمها الذى شقته مصرعاً الباب: «يا أبانا منع منا الكيل».

وأما بولاق فقد أصبحت صعيداً زلقاً من الملق، وقامت قيامة الماربها حين التفت الساق بالساق من الزلق، فكم اقتلع بها شجرة بشروشها، وترك ساقية تنوح على أختها التى أصبحت خاوية على عروشها.

وأما الخليج الحاكى فقد خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية، ومرق من قسى قناطره كالسهم من الرمية، وتواضع حين قبل بحارة زويلة عتاب غرفها العالية، وترك السقاين فى حالة العجز عن وصفها صريع الدلاء وحماد الراوية. فأصبحوا من الكساد وقد سثموا الإقامة، قائلين فى شوارع مصر: يا لله السلامة

(١) المقصود منشأة المهرانى التى موقعها اليوم منطقة قصر العبنى .

وقال ابن أبي حجلة . فى سنة ستين^(١) وسبعمائة(هـ) وقد زاد النيل حتى غرق البلاد ووقع الرباء :

عم الرباء لأن الناس قد باءوا .: وزاد طفيلانهم لما طفى الماء
باءوا بإثم وتاب الآن طائعهم .: وما لعاصيهم لام ولا باء
تا الله ما راعهم من موت أكبرهم .: بمصر ميم ولا واد ولا ناء
يا واسع الجود رفقا بالعباد فقد .: ضاقت بمصر من الأموات أحياء
يا رب إن الربا حمت ركائبه .: وحل بالناس لما حل حماء
مستهم منهم صفر الإماس لها .: لو مسها حجر مسته ضراء
أمسى الطبيب مريضاً كالمريض بها .: حديث هذا وذا رمز وإيحاء
تغير الريح فى مصر فساكنها .: إذا سرى نكبته منه نكباء^(٢)
هذا على قول قوم لا عقول لهم .: فى زعمهم أنهم قوم أطباء
وقائل هذه سوداء محرق .: ثارت بها فى جميع الناس صفراء^(٣)
وقائل إن ماء النيل حين علا .: وعمّ عم الورى من أجله داء
هيهات قل للذى يهدى بحكمته .: عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء
هذى أمور عجزنا عن مداركها .: وحرار من فهمها القوم الألباء
أين ابن سينا رئيس الطب مات وما .: شفياها من دائه طاء ولا باء
أين الفلاسفة الماضون قبل ومن .: أمسى لتاريخه فى الطب أنباء
أين الأئمة فى علم وفى أدب .: ومن لهم فى بحور الشعر إرساء
أين الذى جمل الدنيا برؤيته .: وماله عن جميل الفضل إبطاء
لهفى على بن هشام حين مات بكت .: عليه فى النحو أفعال وأسماء
لهفى على فتية ماتوا وكان لهم .: كفتية الكهف فى الإيحاء إفتاء

وقال أيضا :

يارب إن النيل زاد زيادة .: حلت عرى بنيان كل محلة
ما ضره لو جاء على عاداته .: فى دفعة أو كان يدفع بالتي

(١) فى هاتين وستين .

(٢) بكباء فى ج، هـ .

(٣) ثارت = تارة فى ج، و .

وقال أيضا:

أبحر النيل لا تشـره .: ولا تأتى بما نـكره
فقد وفيت بالحسنى .: ولكن زدت فى كـره^(١)
فلا تكشف لنا حالا .: فنسأل ربنا السنـرة
ولا تترك قفا الخبـاز .: يومـا يأكل الدرـة
فكم من خازن للقـمح .: أمسى يظهر العـنـره
ألم تعلم بأنك إن .: نزلت تركـنـه عـره
فشهر دمعه حـتى .: تراه فى الورى شـهـره
وسر عن مصر فى خـير .: فقد طولت فى العـشـره

وفى سنة أربع وستين وسبعمائة (هـ) توقف النيل ثم أوفى فى ثالث توت وبلغ أربعة أصابع من ثمانية عشر ذراعا ثم انهبط فوق الغلاء وقال فى ذلك القيراطى:

النيل فى ذا العام ما عم البلاد ولا .: مشى على العهد المعهود فى المدد^(٢)
يا واصف النقص منه والزيادة لى .: بالله صفه ولا تنقص ولا تزد^(٣)

وفى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (هـ) كثرت زيادة النيل بحيث زاد على العشرين وثبت فى أيام من هاتور فاجتمع الناس بجامع عمرو والجامع الأزهر ودعوا الله لهبوط النيل عدة مرار حتى هبط وعمل فيه الأديب شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبى بكر بن أبى حجلة التلمسانى مقامته المشهورة المسماة بالزعرانية وستأتى قريبا.

وقال فيه شهاب الدين العطار مقاطيع، وفى سنة خمس وسبعين وسبعمائة (هـ) توقف النيل عن الزيادة بحيث جاء النوروز ولم يوف حتى قال بدر الدين بن الصاحب.

نـروز مـصر بلا وفاء .: بعد صفـمـا بغير ماء

(١) كره = كثرة فى أ، جـ.

(٢) العهد = المدد فى د، و، وفى ناقصة فى أ، حـ.

(٣) منه ناقصة فى ب، د.

وقال أيضا :

تقاصـر النيل عنا .: تقاصـرّا متتابع
حتى قنعنا اضطراراً .: منه بمص الأصابع

وخرج القضاة والفقهاء وغيرهم إلى جامع عمرو وتضرعوا وكسر الخليج وقد بقي من الوفاء خمسة أصابع فهبط الماء من يومه ولم يعد ، فخرج القضاة والناس ثانيًا إلى المقياس وقرأوا هناك القرآن وتضرعوا إلى الله تعالى في إجراء النيل فرد ما نقص ، ثم عاد فنزل حتى جفت الخلجان فنودي في الناس بصوم ثلاثة أيام والإقلاع عن المعاصي والتوبة فصاموا وخرجوا وهم مشاة حفاة إلى قبة النصر^(١) ومعهم الأطفال فصلوا صلاة الاستسقاء وضجوا بالدعاء ولم يسقوا ووقع الغلاء ، قال البدر البشتكى : وقلت في نيل سنة خمس وسبعين وسبعمائة :

يا أهل مصر نيلكم متكدر .: من بعد صفو بالوفا لم يسعف
عهدي به ييـدى التملق فما له .: ترك التملق ثم خان ولم يف

قال وقلت في المعنى

خان الذى قدمًا وفيت عهوده .: وصفا عليه ما ملكت وما صفا
وتغيرت حالات مصر بعده .: والله حتى النيل قد ترك الوفا

قال : وقلت فيه أيضًا :

عانيت هذا النيل فى ترك الوفا .: فأجابنى حالاً بغير توقف
سأفى وإن خانوا وأصلح منهم .: ما كنت أفسده ومثلـى من يفى

قال وقد قيل أنه أوفى

النيل قد وافى بحمد الهنا .: وجرى على العادات بعد توقف
وغدا يقول لأهل مصر وغيرهم .: من ذا يفى فى مصر إذا أنا لم أف

وفى سنة أربع وثمانين وسبعمائة(هـ) شرع الأمير جركس الخليلي فى عمل جسر بين

(١) قبة النصر كانت زاوية للصوفية تقع بالقرب من خانقاة برقوق بالصحراء شرق القاهرة .

الروضة والجزيرة الوسطى فى طول ثلاثمائة قصبه وسرّض عشر قصبات وعمل فيه بنفسه وماليكه، وحفر فى وسط مجرى النيل خليجاً ليه ود الماء إلى بر مصر ويستمر طول السنة، أنفق عليه جملة من غير أن يكلف أحداً منه شيئاً، وقال فيه أدباء العصر شعراً كثيراً، من ذلك قول بن العطار:

شكت النيل أرضه .: للخليلى فأحضره
ورأى الماء هائبها .: أن يطاها فجسره
وقال أيضاً:

راعى الخليلى قلب الماء فحين طغى .: بنى على قلبه جسراً وخبره
رأى ترمّل أرضيه وحدتها .: والنيل قد خاف يغشاها فجسره
وقال عيسى بن حجاج:

جسر الخليلى المقرّ قد رسى .: كالطود وسط النيل كيف يزيد
فإذا سألتم عنهما قلنا لكم .: ذا ثابت دهرها وذاك يزيد

قال حافظ العصر أبو الفضل بن حجر فى إنباء الغمر: ولم يفد هذا الجسر شيئاً بل انطرد النيل عن بر مصر ونشف إلى قرب المقياس ثم بعد عشرين سنة حفر النيل لنفسه بغير سعى أحد وصار يلبث^(١).

وقال البدر بن الصاحب لما انكشف الماء عن الأرض التى بين الفسطاط والروضة.

كانت بمصر ميةزة .: بنيلها وقد خلت
كأنه بعل لها .: من بمده ترملت

وفى هذه السنة عمل الأمير جركس طاحونا فى مركب عند بسطة المقياس يديرها الماء برسم طحن القمح دقيقاً، فأتى لرؤيتها من كل جانب. قال الحافظ بن حجر: واستأجرها منه بعض الطحانين فحصل منها مالاً عظيماً أكثره ممن يأتى برسم الفرحة.
قال المقرئى: وقال فيها أدباء الزمان شعراً كثيراً.

(١) غيث فى ج، هـ.

وفى هذه السنة قال المقرئى : انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من أحد وعشرين ذراعاً فعد ذلك طوفانا ، وكتب الصاحب فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرازق بن مكائس إلى البدر البشتكى رسالة فى ذلك : رب أجعلنا فى هذا الطوفان من الآمنين ، وسلام على نوح فى العالمين ، ما تأخير مولانا بحر العلم وشيخه عن رؤية هذا الماء ، وما قعوده عن رزقه هذا النيل الذى جعل فيه البرية كالملائكة لما غدا هو أيضاً كالسماء ، وكيف لم ير هذا الطوفان الذى استحال للزيادة فما أشبه زيادته بالظما فهى كزيادة الأصابع الدالة فى الكف على نقصه ، وأولى أن ينشد بيت المثل بنصه ،

طفح السرور علىّ حتى أنه .: من عظم ما قد سرنى أبكاني

فإنه قارب أن يمتزج بنهر المجرة بل وصل وامتزج ، وأرانا من عجائب ما حقق أنه المعنى حدث عن البحر ولا حرج ، وتجاوز فى عشر الثلاثين الحد ، وأرانا بالمعاينة فى كل ساحل ما سمعناه عن الجزر والمد ، وأساء فى دفعه فلم يدفع بالتى هى أحسن ، وأقعد الماشى عن التسبب والحركة حتى شكا إلى الله فى الحالين جور الزمن ، وسقى الناس فى حياته المعهودة فما شربوا من الموت أصعب كاس ، وسئل ابن أبى الرداد عن قياس الزيادة فقال زاد بلا قياس ، وملاّ اليباب ، وهال العباب ، وضاع العد واختلط الحساب ، كال فطفف ، وزار فما خفف ، غسل الجسور ، وأعاد الأملاق بعزمه إلى البحور ، وبدع فكان أولى بقول الحلّى بن منصور :

بمكارم تذر السباسب أبحرا .: وعزائم تذر البحار سباسباً

جمع فى صعوده إلى الجبال بين الحادى والملاح ، ودخل الناس إلى أسواق مصر وخصوصاً سوق الرقيق على كل حدبة ذات ألواح ، وغدا التيار ينساب فى كل يم كالأمم ، وأضحت هضبات الموج فى سماء البحر وكأنما هى قطع الغيم ، واستحالت الأفلاك وكل برج مائى ، وتغيرت الألوان وكل ما فى الأرض سمائى ، وحكى ماؤه حكاكة^(١) الصندل لما مسه شيطان الريح الأهوج فتخبط ، وزاد فاستحال نفعه^(٢) ليحقق ما ينسب إلى الصندل من الاستحالة إذا أفرط ، ولقد حكّت أمواجه ودوائر الأعكان والسرر وغدا كل حى ميتاً من زيادته لا كما قال المعرى

(١) حكاكه فى ج، حكاك فى أ، هـ.

(٢) نفعه = بنفسه فى د.

حبا من بنى مطر وتخال .: إلى أن أفرق الليمون الأخضر^(١)

واحمرت عينه على الناس فأذاقهم الموت الأحمر، وقد صعب سلوكه وكيف لا وهو البحر المديد، وأصبح كل جدول منه جعفر ويزيد، فلست ترى إلا إفاضة شاخص إليه بعين أو مشير إليه بإصبع فلکم قال الهرم للسائرين يا سارية الجبل، وأنشد:

وقد شمر ساقه للخوض .: أنا الفريق فما خوفي من البلل

وقال المسافرون ما رأينا مثل هذا النيل من هنا إلى ما وراء النهر، وقال المؤرخون لم ينقل لهذه الزيادة من عهد النهر وان وإلى هذا الدهر، وكيف يسوغ لمولانا في مثل هذه الأيام غير ارتشاف فم الخور، ولم لا يغير مذهبه ويطيب على هذا الخليج بالتسلسل والدور، وكيف ولم لا يتخذ مولانا حر النيل وبرده رحلة الشتاء والصيف وهو في المبادرة إلى علو المعالي وعلى المعاني، وانتهاز الفرص في بلوغ الآمال وبلوغ الأمانى،

عجب من أعجاب البحر والبر .: ونوع مفرد وشكل غريب

نعم من قاسكم يسواكم قاس البحار إلى التمار أعلا للأنام في العلوم قدرا، وإمام النحاة من عهد سيبويه وهلم جرا، وشيخ العروضيين على الحقيقة برأ وبحراً، وشيخ سيحون والنيل والفرات ودجلة وشيخ جيجون أيضا وشيخ نهر الأبله، أى والله،

أقولها لو بلغت ما عسى .: والطبل لا تضرب تحت الكسا

لا مخبا لعطر بعد عروس، أنت والله أعوم في بحور الشعر من ابن قادوس، وأصلح إذا حدثت من صالح بن عبد القدوس، وأشهى إذا هزلت من بين حجاج إلى النفوس،

لو أن بحر النيل وافاك مازحاً .: وحقك ما استحلّى له الناس زائدا^(٢)

نعود إلى ما كنا فيه من وصف النيل، وذكر حاله الذى أصبح كما قال ابن عبد الظاهر كوجه جميل، فلو رآه مولانا وقد هجم على مصر فجاس خلال الديار، ودخل إلى

(١) أفرق = أفرق فى هـ، و.

(٢) وحقك = ومعقك فى حـ، و.

إلى الرصد^(٣) وقد تفجرت منه عين النزر إلى ربوة، ولرثى لروض الجزيرة وقد خلع حلاه، وتخلخلت عرائس أشجاره على الحالين بالمياه، والنخيل وقد قتلت بلالها حين قتلت بالأسف، وجف^(٤) أحمر ثمرها وأصغره فأرانا العناب والحشف.

والجيزة وقد قلت لها تبا لجارك النيل إذ أفسدك صورة ومعنى، وسكن مغانيك فسقى ديارك بغير استئنا، وقرأها الغربية وقد قلت لها حين آوت إلى أعالي الأرض هرباً من المياه، واعتصمت بالجبل الغربى لا عاصم اليوم من أمر الله، وكل سفينة وقد علت على وجه الماء، وارتقت لارتقاء البحر إلى أن اختلطت بالسماء، وقد قالت لها أترابها عند الفراق ألا ترجعى، وقلنا نحن على سبيل التفاؤل ياسماء أقلعى، والنيل تبدو عليه القلوع خافية لبعدها فكأنها الحيام بذى طلوح، وجار على الناس بطغيانه فكأنما هو أخو فرعون مصرا وبن طوفان نوح، فلقد طار النسر مبلول الجناح، ودنا نهر المجرة من السكارى بالشخاتير إلى أن كاد يدفعه من قام بالراح، ونرجس البساتين وقد ابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم، وفارق أحبابه من الرياحين، ولم يبق له غير القلائس^(٥) صديق وغير الماء حميم، والورد وقد قيل له مالك من آس، وغصن البان وقد قيل له طوبى لمن عانقك ولا باس، والأسماك وقد ألجمهم الغرق، والقلقاس وقد شكى شكوى بن قلاقس وأبيه من الفرق، والقصب بالجزيرة وقد شرب ماء النذر فهو بنيل^(٦) الشراب، والقصب ببولاق لم ينجه من مشاهدة الغرق إلا كونه غاب، والفارسي بالبساتين وقد ترجل ووقع فأرانا كيف تكسر الأقصاب، وقيل للآس، عالج جيرانك بالغيطان والناس بالناس، وبادر إلى جبر ما كسر فالحاجة تدعو المكسور فى الحالين إلى الآس، هذا وأنا مقيم بالروضة إذ زهت على سائر الرياض، وسلم جوهر حصبائها من أكثر هذه الأعراض، وإذا اعتلت بالاستسقا فهى عين الصحة كما ينسب السقم إلى العيون المراض، أو كما قال المملوك قديما من قصيدة فى بعض الأغراض،

(١) المعشوق هو بستان المعشوق الذى كان يحيط برباط الآثار بمصر القديمة.

(٢) الآثار المقصود به رباط الآثار النبوية الذى أنشأه الصاحب بن حنا لحفظ الآثار المنسوبة إلى الرسول (ص) به، وما يزال موجودا مكانه اليوم جامع أثر النبى بمصر القديمة.

(٣) الرصد هو الجبل الواقع جنوبى القسطنطينية والمعروف الآن بأسطبل عترة.

(٤) رجف فى هـ.

(٥) القلاقس فى أ، و. والقلائس فى هـ.

(٦) يثن فى أ، نبيل فى جـ.

وقائل فى لحاظ الغيد باقية .: من السقام وما ضمت خصوصهم
وفى النسيم فقلت الأمر مشته .: عليك فالزم فأنت الحاذق الفهم
قلت الصحيح ولكن بموجبه .: أقول تلك ذات برءها السقم^(١)

وقد أحاط الله بها النيل إحاطة المرافش باللمى ، وأشرقت ضياء بين زرقته فكأنما البدر
فى كبد السماء ،

بصحن خد لم يفض ماؤه .: ولم تحصه أعين الناس^(٢)

متعطش مع هذا الطوفان لرؤياك ، متشوق وإن كبت^(٣) منازل النجوم الأرضية
والسمائية يا بدر لرؤياك ، لكن يسلى إنى ما نظرت إلى النيل إلا رأيتك من سائر
الجهات ، ولا لمحت بيوت البحر بل البحور إلا رأيتك عمارة الأبيات ، ولا هممت
بشرب الماء من عطش إلا رأيت خيالاً منك فى الماء ولكن للعيون^(٤) لطيف معنى له طلب
المعاينة الكليم^(٥) .

فهلهم إلى التمتع بهذا النيل الذى لم تر مثله العيون والنظر إلى سائر المخلوقات لعمومه
وكل فى فلك يسبحون فليس يطيب لهذا التلميذ^(٦) رؤية هذا البحر الذى هو كالظلمة
بغير مثال أو بالنثر بغير رؤية شيخه ، ولا يلذ له التملى برؤية هذا الفلك ما لم يشرق من
وجهه وزهرته بيدره ومريخه ، فما هذا الإهمال ، وليت شعرى تشاغلك عينا يا أديب
بأى الأعمال ، أبا لكتابة فلتكن فى هذا النيل الذى هو كالظلمة بغير مثال ، أو بالنثر
والنظم ففى هنا البحر الذى منه تؤخذ الدرر وفيه تضرب الأمثال ، ولقد قدح فيه الفكر
للمملوك ، كيف تصادم الكفار رقيق المملوك للملوك^(٧) فإنه لم يسمع فى مملكة الإسلام
ولا درج فى عام من الأعوام بمثل هذه الزيادة الزائدة ، والجرى^(٨) على خرق العادة التى

(١) ذات = ذوات فى جـ .

(٢) يصحن = يضحى فى أ ، د ، تحصه = يخصه فى هـ .

(٣) كنت فى الأصل .

(٤) للعيان فى ب ، جـ ، د .

(٥) هذه العبارة مضطربة فى كل النسخ .

(٦) لهذا التلميذ = للتلميذ فى ب ، د .

(٧) هكذا فى الأصل .

(٨) والهري فى هـ .

لا جعل الله بها^(١) صلة ولا منها عائدة، وغاية ما وصل إليه فى الماضى شئ من عشرين فضيق لسعته المسالك، وأوجب المهالك، وتطرق تطرق أهل الجرائم والفساد فقطع الطريق على السالك، وأحوج مراة إلى الاستصحاء لا أحوج لذلك^(٢)، ودليل ما شمل به من الفساد، وما عامل به أهل البلاد، ما قاله أدباء كل العصر عندما أبيع للمسافر فى مد عرصة القصر، فمن ذلك ما قاله مولانا القاضى الفاضل.

«وما هو رحمه الله إلا بحر طفق دره، فله ذره، من رسالة ورود رسالته تتضمن بناء سطره العظيمة أمر طوفان النيل التى كأنها جداوله، وأنه جاد لمؤمله بنفسه التى ليس فى يده غيرها فليقت الله سائله، منها ولم يزل يجرى لمستقر له، ويظهر شيئاً فشيئاً إلى أن أدرك آخره أوله، حتى إذا تكامل سمو أمواجه دال على حال، وثغور أقاصى الأراضى من ثنية المقياس فأدناها النظر العالى. فلم يترك بقعة كانت من قبل فارغة إلا وكلها عند نظره مآق، وليت هواه المعتل كان عدلاً فحمل كل غدير ما أطاق، وطالما جرى بالصفاء ولكن كدر صفاه بهذا المسعى، والمرجو من لطف الله تعالى أن يتلو ما أفسده هذا الماء ما يصلحه خروج المرعى».

وما قاله القاضى محبى الدين بن عبد الظاهر :

«يسقى الله ثرى تلك الألفاظ النيلية صوبه الماطر، وينهى إليه أمر النيل الذى سر فى أوائله الأنفس بأنفس بشرى، ويقص عليه نبأ العظيم الذى ما يرينا من آية إلا وهى أكبر من الأخرى، وتصف له ما ساقه إلى الأرض من كل طليعة إذا تنفس صبحها يفرق الليل وتغرى، فهو وإن كان خص الله به البلاد المصرية بوفادة وفائه، وأغنى به قطرها عن القطر فلم يحتج إلى مد كافة وفائه ونزهه عن منة الغمام الذى إن جاء فلا بد من شهقة مرعدة ودمعة بكائه، فقد وطئ بلادها بعسكره العجاج، وزاحم ساحتها بأفواج الأمواج، فعمل فيها بذراعه ودار عليها بخنادقه وتخللها بتراعه، وحملها على سوارى الصوارى تحت قلوعه وما هى إلا عمد قلاعه، وزار زراى الدور الميثوثة، وجاس خلال الحنايا كان له فيها خبايا موروثه، ومرق كالسهم من قناطره المنكوسة، وعلا زيد حركته ولولاه ظهرت فى باطنه من الأقمار والنجوم أشعتها المعكوسة، وحمل على بركة الفيل حمل الأسود على الأبطال، وجعل المجنونة من تياره المنحدر فى السلاسل والأغلال،

(١) بمنها فى ب، د.

(٢) مراة = مرات فى هـ، ولا أحوج الله لذلك فى هـ، ولها أعوج فى جـ.

والمرجو من الله أن يزيل أذاه، ويعيد علينا منه ما عهدناه، فإن له الآيات الكبرى، وفيه العجائب والعبر، منها وجود الوفا، عند عدم الصفا، وبلوغ الهرم، إذا احتد واضطرم وأمن كل فريق، إذا قطع الطريق، وفرح قطان الأوطان، إذا كسر وهو كما يقال سلطان، إلى غير ذلك من خصائصه، ويرأته مع الزيادة من نقائصه، طالما فتح أبواب الرحمة بتخليقه، وفاز كل أحد برؤية مائه المعصفر بتخليقه».

ومما قاله المولى زين الدين عمر الصفدى تغمده الله بعفوه، وجمع له بين حلاوة الكوثر وصفوه: «وأما النيل فقد أخذ الدار والسكان، وقال ابن الخامل كما قال ابن النبيه الأمان الأمان، وبكى الناس عندما رأوه مقبلاً عليهم بالطوفان، وانساب أرقام غدراته فى الإقليم فابتلعت غدراته أرقامه، ومحا سبيله المتدفق معالمة المجهولة فاستعمل الأقلام فى إثبات معالمة، وأحاط بالقرى كالمحاصر فضرب بينها وبين السما بسور، وأخذ الطريق على السكالكين فلا يركب إلا المراكب ولا عاصم إلا البحور».

ومما قاله السديد بن كاتب المرج نصرة الأقباط وأحد عمد الشعراء المشهورة بالفسطاط، فما أطيب مدائح النبوة التى جعلها سوراً بينه وبين النار، وما أعجب رثاؤه جعل الله قبره بالرحمة كالروض عب القطار.

يا نيل يا ملك الأنهار قد شربت .: منك البرايا شراباً طيباً وغذا
وقد دخلت القرى تبغى منافعها .: فعمها بعد فرط النفع منك أذى
فقال تذكر عني إننى ملك .: وتعتدى ناسياً إن الملوك إذا

ومما قاله شيخنا جمال الدين بن نباتة الذى أطاعته من الآداب شوامخ نثرها وسخرت له بحور الشعر فقال له الأدب اختر من درها فسبحان من سخر له ممتع الكلام وهونه، وجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فما أرشف دقيق فكره الجليل، وما أكثر ما يضحك زهر مقاطيعه على زهر مقطعات النيل، فما كان إلا مخصوصاً فى الأدب بجزيل الهبات، وكلامه يروى فى العذوبة والبلاغة يزوى^(١) بالفترات وابن الفرات، وإن قيل أى أصدق كلمة قالها شاعر بعد لبيد فقال قول بن نباتة

فلا عجبٌ للفظي حين يحلو .: فذاك القطر من ذاك النبات

(١) يزرى فى ح، هـ.

«وأما النيل فقد استوى على الأرض، فثبتت فيها قدمه، وامتد نصل تياره كالسيف الصقيل، قتل الإقليم^(١)، وهذا الإحمرار إنما هو دمه.

حمرتها من دماء ما قتلت .∴ والدم فى النصل شاهد عجب

فلم يترك وعداً بل وعيداً إلا وفاه . ولا وهذا بل جبلاً إلا أخفاه، أقبل كالأسد الهصور إذا احتد واضطرم، وجاء من سن الجنادل فتحدى وعلا حتى بلغ أقصى الهرم، وعامل البلاد بالخيلاء، وكيف لا وهو سلطان جائر، أيد بالنصر، قائلاً: إن كنت بليت بالاحتراق فى أرضكم فأنا اقتص بأن أرمى فى بروق تيارى بشرر كالفصر.

هذا وطالما قابلنا قبلها بوجه جميل . وسمعنا عنه كل خبر خير ثابت ويزيد، كما قال جميل، وكل بديع من آثار جودة يصنع الثرى فيخضر، بخلاف المشهور عن صبغة النيل . وطالما خصصناه بدعاء فكانت الراحة به كمقياسه ذات بسطة . وكمنازل الخصب بقدمه المبارك ذات غبطة . ومنحناه ولاء وثناء، هذا يدور مع الإخلاص بفلك، وهذا يعذب من البحار بنقطة . وكم ورد إلى البلاد ضيفا ومعه القرى، وكم أتى مرسلًا بمعجز آيات الخصب إلى أهل القرى . فهو جواد قد خلع الرسن، ساهر فى مصالح الخلق، وقد ملأ الأمن أجفانهم بالوسن . جامع لأهل مصر من سقياه ومرعاه ووجهه، بين الماء والخضرة والوجه الحسن . كم بات ستر مقياسه يشمل بظله الغائبين والحاضرين . وكم رفع على أنوفاء راية صفراء فأقع لونها تسر الناظرين . وبلغ وبلغ بخير تياره سلامة . وبات الناس بوفائه من حذار الغلاء تحت الستر والسلامة .

وخلق صدر العمود، وكيف لا يخلق بشير العباد والبلاد . ودعا مصر لأخذ زخرفها، فسواء قيل : ذات العمود أو ذات العماد . ويسط يده ببركة الماء، فقيل : سلام لك من أصحاب اليمين، وخضب بنانه وأقسم بحصول الخير، فعقد لمخضوب البنان يمين، وأشار إلى وصول المد المتتابع . وقبض يده المخلقة على الماء، فوفت وما خانت فروج الأصابع . ونادى زائد الوفاء ولكن كم حياة فى الأرض لمن ينادى . ولمست أصابع الزيادة ونمت، حتى قال الناس : ما ذى أصابع ذى أيادى .

هذا وقد قربت زرايى الدور المبثوثة بالنمارق . وقال المقياس : تغطت منا الدرج، فقال الرجاء وظهرت الدقائق . فهو عم المنافع، عذب المنابع، يشار فى الحقيقة والمجاز إليه بالأصابع .

(١) الإقليم = المحل فى د .

فأعاده الله إلى ذلك النفع المعهود . وأرانا منه الأمان من الطوفان إلى أن نرد الحوض المورود . وكفى أهل مصر هذه المصيبة التي إذا أصابتهم قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون . ولا ابتلاهم بما ابتلى به قوما وجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم ، فلما يستغشى ثيابه منهم الفقراء في المطر ، ويجعل أصابعه منهم في آذانه المؤذنون .

اللهم إنك ولي النعمة . وأولى برحمة خلقك من فيض هذه الرحمة .

وما قاله صاحبنا الشيخ شهاب الدين ابن أبي حجلة الذي كان أعرب من زرقاء اليمامة ، وأعجب إذا ركب بغلته بزرزوره من أبي دلامة ، الأديب الذي كان حجة العرب ، الناشر الذي كان بنسبته إلى الطيور محرك المناطق وإلى الشعر صناجة الأدب ، والناظم الذي كان إذا أنشد مقاطيعه في التشبيب فاق على المواصيل ذوات الطرب ، والصديق الذي كانت منه عوائد الوفاء مألوفة ، وشيخ الصوفية الذي لا عجب إذا كانت له المقامات الموصوفة ، أسكنه الله فسيح الجنان ، وخص ذلك الوجه الجميل بالعارض الهتان ، من مقامته الزعفرانية .

«عن أبي الرياش فاعتنقه^(١) لدين الإسلام وقلت : ما وراءك يا عصام فقد بلغنا أن النيل تزايد دفعه . وأدى إلى الضرر نفعة» . فقال :

«خذ العفو . ولا تكدر بذكر النيل الصفو . فقد امتزج بالمعصرات ثجابه . وأعيا طبيب الغيطان علاجه .

وشرق حتى ليس للشرق مشرق . وغرب حتى ليس للغرب مغرب ، قلت : «فما فعل النفير^(٢) بجزيرة الطير؟»

قال : «لم يبق بها هاتف يبشر بالصباح . ولا ساع يسعى برجل ولا طائر يطير بجناح . إلا اتخذ نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء .

أو أوى إلى جبل يعصمه من الماء . فأفاق^(٣) الحمام حمام في البروج وترك أرضها كسماء مالها من خروج . وتلا على الحمام : أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في

(١) فاعتنقه في ب ، فاعتنقه في ج ، واعتنقه في د .

(٢) النعير في د .

(٣) فأذاق بها في أ ، و .

بروج . وكم فى سمائها من نسر واقع . وبومة تصفر على ديارها البلاق . ومنهل فيه^(١)
الغراب ميت . سقيت منه القوم وسقيت .

قلت : «فبمصرنا»^(٢) أزحف عليها بعسكره الجرار . ونقط مائه الطيار؟ قلت :
فالجيزة؟

قال : طغى الماء حتى علا على قناطرها وتجسر . ووقع بها القصب من قامته ، حين
علا عليه الماء وتكسر . فأصبح بعد اخضرار بزته شاحب الإهاب . ناصل الخضاب .
غارقا فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . وقطع طريق زاويتها على
من بها من المنقطعين والفقراء . وترك الطالح كالصالح يمشى على الماء . فتنادوا
مصباحين . ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وأدركهم الغرق فأيسوا من الخلاص .
وغشيه من اليم ما غشيه ، فنادوا ولات حين مناص . وخر عليهم السقف من فوقهم
فهدت قواهم . واستغاثوا من كثرة الماء بالذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل ما هم .

قلت : «فالروضة»؟

قال : «أحاط بها إحاطة الكمام بزهره . والكأس بحجاب خمره . فكأنها فيه»^(٣) بساط
أخضر . وكأنه فيها طراز مذهب ، فلم يكن له فيها بدفع أصابعه يدان . وكم أنشد سرحها
حين مرج البحرين يلتقيان .

أعيني كفا عن فؤادى فإنه . من البغى سعى اثنين فى قتل واحد

قلت : «فدار النحاس»؟

قال : «أنحس حالها . وأفسد ما عليها ومالها . فدخل من حمامها الظهر . وقطع
الطريق بالجامع الظهر . فألحق مجاز بابة بالحقيقة . ورقى منه على درجتين فى دقيقة : كم
اعترف ما جاوره من الغرف غرفا . وأطلق من مائه الأحمر النار بموردة الحلفا»^(٤) .

قلت : «فالخليج الحاكى»؟

(١) فى فى ج ، و .

(٢) فمصر قال زحف بعسكره فى ب ، د .

(٣) فكأنه فيها فى ب ، د .

(٤) موردة الحلفا هى المنطقة الممتدة على النيل والمحصورة الآن بين نفق الملك الصالح وسور قناطر مجرى
العيون .

قال: «خرج عسكر موجه بعد الكسر على حمية . و مرق من قسى قناطره كالسهم من الرمية» .

قلت: «فالمنشأة»^(١)؟

قال: «أصبحت للبحر مقرة . بعد أن كانت للعيون قرة . وقيل لمنشيتها: أنى يحيى هذه الله بعد موتها . قال: «يحييها الذى أنشأها أول مرة» . قد مال على ما فيها من شون الغلال كل الميل . وتركها تتلو بفمها الذى شفتاه مصراعا بابها: «يا أبانا منع منا الكيل» .

قلت: «فجزيرة أروى»^(٢)؟

قال: «قد أفسد جل ثمارها . وأتى على مقائنها»^(٣)، فلم يدع شيئا من رديتها ولا خيارها . أخلق ديباجة روضها الأنف . وترك قلقاسها فى الجروف على شفا جرف»^(٤) .

بعينى رأيت الماء يوما وقد جرى .: على رأسه من شاهق فتكسرا
طالما تضرع بأصبعه إلى ربه . ولطم برءوسه الحيطان مما جرى من الماء على قلبه .
وتمثلوا بقول الأول:

وإن سألوك يوم البين .: عن قلبى وماقاسى
فقل قاسى وقل قاسى .: وقل قاسى وقل قاسى

لم يفده تحصنه من أوراقه بالدرق والستائر . ولا حن عليه حين تضرع بأصابعه، فصح
أن السلطان ماء جائر» .

قلت: «فحكر ابن الأثير»^(٥)؟

قال: «لن يبق منه إلا الثلث والثلث كثير . قد أحمل من دوره خمائلها . وجعل
أعاليها أسافلها . فكم دار أعدم صاحبته قراره . ونادى فى عرصاتها المتداعية . إليك

(١) هى منشأة المهرانى وموضعها منطقة قصر العبنى الآن .

(٢) هى جزيرة الزمالك الآن .

(٣) مقائنها فى أ، د .

(٤) من فى ج، عن فى هـ .

(٥) حكر ابن الأثير يمثل الآن المنطقة الممتدة من ميدان عبد المنعم رياض حتى مبنى الإذاعة والتلفزيون جنوبى بولاق بالقاهرة .

أعنى واسمعى يا جارة . فأصبحت بعد نفعها قليلة الجدا . مستولية عليها يد الردى .
شبيهة بدار الدنيا لأنها دار متى أضحككت فى يومها أبكت غدا .

قلت : «فبولاق»؟

قال : «إملاق . قد التفت بها من الزلق الساق بالساق فأتى منها من النوتية على
الصغير والكبير . ومن المراكب . وتمرها على النقيير والقمطير . هذا بعد أن ترك جامع
الخطيرى^(١) على خطر . وحيطانه يانعة الثمر . قد دنا قطافها وحان تلافها . فكأنى به وقد
منع رفده . وتلا على محرابه سورة السجدة» .

قلت : «فجزيرة الفيل»^(٢)؟

قال : اقتلع أشجارها بشروشها ، وترك سواقىها خاوية على عروشها .

قلت : «فالتاج والسبع وجوه»^(٣) .

قال : هجم على حرمها ، وعم الوجوه من فرقها إلى قدمها ، قبل ثرى الموتى فى
التخوم ، وعنت الوجوه للحى القيوم .

قلت : فما الحيلة؟

قال : ترك الحيلة

دعها سماوية تجرى على قدر . لا تفسدنها برأى منك أرضى

طال الكتاب ، وخرجنا عن فصل الخطاب ولربما ساق المحدث بعض ما ليس القول
إليه بالمحتاج وكأنى بقائل يقول أليس من الكبر أن يستخدم هذا فى رسالته ملوك الكلام ،
ومن الحق أن يحلى عرائس أفكاره بما للناس من حلى النشار والنظام ، فأقول مسلم إن كل
ما وردته درر وجواهر ، وعقود كزهر الربيع عيون وجوهرها النواظر نواضر .

(١) جامع الخطيرى أنشأ أول مرة زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون وما زال موجوداً حتى الآن فى أول شارع
متفرع من شارع ٢٦ يوليو بالقرب من كوبرى أبو العلا ببولاق .

(٢) جزيرة الفيل هى المعروفة الآن بجزيرة بدران جنوبى شبرا .

(٣) هذا السطر محذوف من كل النسخ ما عدا جـ .

• والتاج والسبع وجوه يمثل مكانهما الآن منطقة مهمشا بالشرابية .

ولكنها ههنا أمثل ، وجمع شملها على هذا العروس أجمل ، وفي عنق الحسنة مستحسن العقد . وعلى الجملة فيرجع المملوك إلى التواضع وهو الأليق بالأدب ، فيقول لا عيب على الفقيرة إذا تجملت بحلى الغنية ، ولا عار على الجوهري إذا نظم مسلكتاً كانت درره على الطرق مرمية ، ونرجع إلى ما ولده الفكر ، من عجب البحر ، وما ظهر من دفع المملوك لأمثالها عن جريها إذ غايتها قصور القهر ، فأقول : إنما قالت الأدباء ذلك لما جرى من جور النيل على الأرض ، ولما عم الناس من الإرجاف بطول أذاه وهرجه فكأنما هم في يوم العرض ، وكل ذلك وما وصل إلا هذا الارتفاع ، وربما كان انقص من هذه الزيادة بقريب الذراع ، وعلى هذا القياس إنما دفع ضرره ، وحمل في البلاد أثره ، وحسن في السماء خبره ، وفي الأرض بخبره ، السرى الذى اهتمامه بالمعروف معروف ، وسيف الدين الذى يسهر فى مصالح الرعايا لما تنام ملء أجفانها السيوف ، يرفق أنابك العساكر ، والملك الذى هو بالإسلام مؤيد وله منصور وناصر ، حصن سائر القرى بالجسور ، وركز على أفواه البحر والخلج الأمراء كما تركز المجاهدون على الثغور ، وقابل البحر من سطواته بما لا له به قبل ، ورد دفعه بكل دفع من الرأى والتدبير يغنى عن البيض والأسل ، وحاربه بجيش عزم إلى أن ولى هارباً من التراع والقناطر ، وجاهد بجنده الذين ركزهم على جوانبه لما تحقق أن البحر سلطان جائر ، وحصره بالتضييق عليه كما تحصر البرك والتراع ، وغل يده عن التصرف فسقاه الموت كما سقى الناس ذراعاً بذراع ، فما هو إلا أن تضاءل نيران سطواته واحترق ، وذلل خاضعاً وكفى به تضرعاً بالأصابع وتوسلاً بالملق ، وأطاع لما لم ينجه مجاهرته عن تياره بالسيوف ولا تحصنه من داراته بالدرق ، على أنه تطاول ليضاهى بأصابعه جود أياديه فقصر وتجسر ، وركب خيل خيلائه ليحاكى بأسه فوق من جسور عجبه وتقنطر ، وسمت بنفسه كبيراً لأن يبلغ قدره فقيل يا بحر هذا خليفة الله فى أرضه والله أكبر ،

نعم رأى البحر الخضم ندى يديه .: يفيض على الورى منه فجار
فطل البحر ملتظماً وأضحى .: على الحالين ليس له قرار

فلو زدت فى أيام غيره من الملوك المترفين ، ومن يؤثر ملاذ نفسه على مصالح المسلمين ، كنت أيها الملك بلغت قصدك ، وفعلت فى أبناء مصر جهلك ، وكنت من الملوك الذين إذا دخلوا قرية أشعلوا فيها الأهلة ، وأفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة ، لكن هب قبولك إدباراً ، ولاقت ريحك إعصاراً ، فليس لك به قبل ، والسيل أدرى بالجبل ، فما لك سبيل إلا بلاده ، ولا طاقة بإياب الخير على عناده ، فإنه لخادم الحرمين ،

را المدعو له حتى فى مواقف الحرب بين الصفيين ، حامى السواحل والشغور ، والمخدوم بأيدى السحائب وأصابع البحور ، وإن كنت يا أبا خالد أبا جعفر فلست المنصور ، والرأى أن تقف مستغفراً ، وتقول معذراً ، لم أفرط بالزيادة فى أيامه ، ولم أفض على طرف الميدان إلا لأفوز بتقبيل آثار حوافر خيله ومواطئ أقدامه ، وتتبع نواحيه وتمثيل أوامره ، وتدعوه له كالرعايا بطول البقاء فى الدنيا وحسن الثواب فى الآخرة ، ونحن نسأل الله كما بلغ بك المنافع ، أن يرينا كوكب نورك عن قريب راجع ، وكما أغنانا بزيارتك عن الاستسقاء ، لا تحوجنا فى نقصك إلى الاستصحاء ، إنه قريب مجيب الدعاء .

قال البدر بن الصاحب فى ذلك :

قد قلت لما أن تزايد نيلنا .: أو كاد ينزل دروة المقياس
يا نيل يا ملك المياه بأسرها .: ما فى وقوفك ساعة من باس
وقال أيضاً :

طفى النيل عن حد عاداته .: وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا .: وكنا نخوض مع الخائضين

وفى سنة خمس خمس وثمانين وسبعمائة (هـ) ، أخذ قاع النيل فكان ثمانية أذرع سواء ، وجاء أول مسرى وهو على اثنى عشر ذراعاً وأربعة أصابع ، فزاد فى رابع مسرى أربعين إصبعا ، ومن الغد أربعاً وثلاثين ، ثم أوفى فى اليوم الذى يليه ، وانتهت زيادته إلى أصابع من أحد وعشرين ذراعاً ، ففرقت مواضع عديدة ، وتهدمت عدة دور .

وفى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (هـ) قال المقرئى : انتهت زيادة النيل إلى تسعة عشر ذراعاً وثمانية عشر إصبعا ولم يسمع مثل ذلك إلا فى النادر وثبت إلى تاسع بابه .

وفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (هـ) أو فى ثالث مسرى وانتهت إلى عشرين من عشرين ، وفى سنة أربع وتسعين وسبعمائة جاء القاع سبعة أذرع وعشرين إصبعا . وفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة بلغ ثمانية أصابع من عشرين ذراعاً وثبت إلى رابع بابه فكان طوفانا ، وفى سنة ثمان وتسعين ثبت النيل إلى أثناء هاتور ثمانية عشر إصبعا من تسعة عشر ذراعاً .

وفى سنة ثلاث وثمانائة (هـ) فى يوم الخميس سلخ ذى الحجة زاد النيل ثمانية وأربعين إصبعا وتأخر عليه من الوفاء ستة عشر إصبعا أوفأها بالليل .

وفى سنة ست وثمانائة (هـ) توقف النيل فانتهى فى ثالث أيام النسيء إلى اثنين وعشرين إصبعا من الذراع السادس عشر ثم نقص ولم يوف فخرج القضاة والعلماء إلى الجامع الأزهر ودعوا وتضرعوا وكسر أول توت وقد بقى من الوفاء أربعة أصابع ووقع الغلاء .

وفى أول سنة سبع وثمانائة احترق النيل احترقا غير ما يعهد مثله حتى صار الناس يخوضون من بر القاهرة إلى بر الجزيرة وجاء القاع ذراعاً واحداً وعشرة أصابع .

وفى سنة اثنتى عشرة (وثمانائة هـ) قال المقرئى : من النوادر أوفى النيل وفتح الخليج فى أول يوم من مسرى وبلغ من الزيادة ما يقارب اثنين وعشرين ذراعاً وثبت إلى نصف هاتور .

وفى سنة ثلاث وعشرين (وثمانائة هـ) توقف النيل عن الزيادة وتمادى على ذلك أياماً، ونودى فى الناس بصيام ثلاثة أيام فصاموا، وخرج الناس للإستسقاء للصحراء بالقرب من قبة النصر، فصلى بهم قاضى القضاة جلال الدين البلقينى وخطب، وحضر السلطان المؤيد ركباً على فرس بمفرده، وقد تزيأ بزى أهل التصوف فاعتم بمئزر صوف لطيف ولبس ثوب صوف أبيض، وعلى عنقه شملة صوف مرخاة، وجلس على الأرض من غير بساط ولا سجادة، وباشر فى سجوده التراب بجهته وبكى وانتحب .

قال المقرئى : وفى مشاهدة جبار الأرض^(١) على ما وصفت ما تخشع منه القلوب وترجى رحمة جبار السماء .

قلت : أشار المقرئى بذلك إلى ما ورد فى الأثر إذا ذل جبار الأرض رحم جبار السماء، وقد سمعت شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقينى يحكى هذا المجلس ويذكر أن أخاه قاضى القضاة جلال الدين قال للمؤيد لما رآه فى تلك الحالة : بتواضعك ترحم، ونقلت من خط شيخنا المذكور . قال : نقلت من خط شيخنا الأخ جلال الدين ما نصه : «الحمد لله اللهم صلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم لما كان يوم الجمعة ثالث عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حضرنا مجلس السلطان الملك

(١) السماء فى الأصل .

المؤيد نصره الله تعالى لما توقف النبل عن الزيادة فى أوانها سبعة أيام ورسم بإشهار النداء بالصوم ثلاثة أيام والخروج فى الرابع ، فلما كان يوم السبت رابع عشرى جمادى الآخرة نودى بزيادة إصبع ، وفى يوم الأحد بزيادة إصبعين ، فبرز مرسومه على لسان الشيخ تقى الدين بن حجة الحنفى بالخروج يوم الاثنين للصلاة شكرا ، وقد قال أصحابنا لو تأهبوا للخروج للصلاة فسقوا قبلها خرجوا للشكر والدعاء ويصلون على الصحيح وأجرى الوجهان فيما إذا لم تنقطع المياه وأرادوا أن يصلوا للاستزادة والأصح الاستحباب فحيث هذا الخروج مشتمل على طلب الزيادة والشكر ، وقد قال الأصحاب أن خطبة الاستسقاء يبدل فيها التكبير بالاستغفار ، ووجدنا النص فى الأم يقتضى إنه يكبر فيها كالعيد فجمعنا فى هذه الخطبة بين الأمرين .

الخطبة الأولى

استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله

استغفر الله استغفر الله استغفر الله استغفر الله العظيم الذى لا إله هو الحى القيوم وأتوب إليه الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويذكر خطبة العيد التى فى الحمدلات بكما لها ثم يقال : أيها الناس استغفروا ربكم إنه كانا غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ، إلى قوله سبلا فجاء .

فبالله عليكم اشكروا نعمة الله عليكم وأحسنوا كما أحسن الله عليكم واذكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ، واقصدوا باب الكرم فكل الخلق له يقصدون ، ولا تقابلوا النعم بالعصيان ، وتوبوا إلى ربكم واسألوه الغفران ، وقد وعدكم مولاكم على شكر الزيادة من فضله الوافر الكامل البسيط المديد ، وأوعد على مخالفة ذلك بالعقوبة وهو الغنى الحميد ، فقال تعالى : « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد » واعلموا إن النعم وحشية فبالشكر قيدوها ، والنفوس نافرة فبالصبر عودوها ، وأثواب التوبة قد خلقت ، فبالاستغفار جددوها ، وأبواب المعاصى قد فتحت فبالطاعة أوصدوها ، ومفاتيح الجنان قد تشعثت فبالإصلاح أرفدوها ، ونعم ربكم عليكم كثيرة فعلى أنفسكم عدوها عدد الأنفاس فى اليوم والليلة أربعة وعشرون ألفا ، وبكل نفس

نعمتان ومن يقوم بشكر ذلك حقاً صرفاً، وفي الجسد ثلاثمائة وستون مفصلاً ومثلها من العظام، وفي كل واحد منها مالا يحصى من النعم الجسام، وفي استدارة الرغيف ثلاثمائة وستون نعمة في السموات والأرض وما بينهما من الأعراض والأجسام، من الأملاك والغلال والرياح والمعادن ومن يطبق على ذلك الشكر التام، ويخصكم جريان النيل الذى يجىء فى أيام مألوفة، وينقضى فى أيام معروفة، وفى ذلك مالا يحصى من الطول والإنعام، ونعمة الإيمان والعلم والنفس أعظم الإكرام، فاشكروا مولاكم أعظم الإيمان، فاشكروا مولاكم وأعلموا إن الشكر نعمة جديدة، فمن شكر فقد استوجب بوعده الصادق مزيدة، والصلوات الخمس فحافظوا عليها فهى النور والنجاة والبرهان يوم القيامة، وتاركها له الخيبة والحسرة والندامة، والزكاة فلا تكونوا لها من المانعين، فتكونوا من الخاسرين، ولم يمنع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء، وذلك هو البلاء المبين، وقد نهاكم مولاكم عن أمور فاجتنبوها، الدماء فاحذروها، وإياكم وقتل النفس المحرمة فإنه من الأمور الخطيرة العظيمة، قال تعالى «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً»، وفى الحديث «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله» ومن الأمور التى جاءت الشريعة بأنها من الكبائر فلا تقربوها الخمر أم الخبائث فلا تشربوها، فقد أخطأ شاربها نجاحاً، وحصل آثاماً وترك فلاحاً، وقد جاء فى الحديث «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً»، وفى الحديث الحسن «مدمن الخمر كعابد وثن»، ولا تنقصوا المكيال والميزان فلم ينقص قوم المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين ولا تنقضوا عهد الله ورسوله فما نقض قوم العهد إلا سلطت عليهم الأعداء بالتمكين وأكثروا من الاستغفار أثناء الليل وأطراف النهار، وسيد الاستغفار اللهم أنت ربى، لا إله إلا أنت، خلقتنى وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء بنعمتك على، وأبوء بذنبي، فاغفر لى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

إن أحسن ما تلاه التالون وعمل به العاملون كلام من يقول للشئ كن فيكون، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون، أمركم عباد الله وإيأى بالطاعة والتوبة والطاعة والتقوى جهد الاستطاعة فذلك ملاك الأمور، وعليه جميع مصالح الدارين تدور، واستغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المؤمنين إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

يستغفر الله ويكبر كالأولى ثم الحمد لله الذى تطول، وأنعم وأحسن وتفضل وتكرم، أحمدته حمداً لائقاً بجلال حضرة قدسه، وأشكره ولا أحصى ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها فى دنياه وآخرته ورمسه، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث بالرحمة لكافة الخلق من جنه وإنسه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وشرف وكرم.

أيها الناس، أكثروا من الاستغفار والتضرع لمولاكم فهو الرحيم الغفار واسألوه من فضله الزيادة وأقبلوا بقلوبكم على الطاعة والعبادة، ثم يحول وجهه إلى القبلة ويقول: اللهم فارج اللهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أنت ترحمنا فارحمنا رحمة من عندك تغتنا بها عن رحمة من سواك، اللهم بقدرتك اجر نيلنا وبلغ به المنافع، وعم به جميع الأراضى والمزراع، اللهم وفر من الجنة مزاجه، وأكثر به البركة وادفع به الحاجة، اللهم أنزل علينا من بركات السماء وانبت لنا من بركات الأرض، اللهم انبت لنا الزرع، وأدركننا الضرع، اللهم بالعباد والبلاد من الاحتياج إليه ما لا يعلمه إلا أنت، اللهم ارحم ضعفنا وقلة حيلتنا وعجزنا، ولا تؤاخذنا بما جنته أيدينا، اللهم قد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا.

ثم يلتفت إلى الناس ويقول أيها الناس أوصيكم عباد الله وإيأى بتقوى الله وطاعته إلى آخر الميعاد، ثم يقول: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان- الآية، رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى- الآية ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا- الآية اللهم إنا ظلمنا انفسنا ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك انت الغفور الرحيم. استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا الله هو الحى القيوم وأتوب إليه.

قال المقرئ: فنودى من الغد على النيل بزيادة اثنى عشر إصبعا بعدما رد النقص وهو قريب من سبعة وعشرين إصبعا فتباشر الناس باستجابة دعائهم ورجوا رحمة الله تعالى ثم استمر فى الزيادة إلى أن أوفى وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

وفى سنة خمس وعشرين (وثمانمائة هـ) أوفى النيل فى تاسع عشرى أيب وتغنت العامة: النيل أوفى فى أيب خش يا حبيب، وفى هذه السنة نودى عليه فى يوم بزيادة خمسين إصبعا فكثر وتعجب الناس لذلك ثم ازدادوا تعجباً لوفائه قبل مسرى وانتهى إلى أصبح من أحد وعشرين ذراعاً.

وفى سنة ست وعشرين (وثمانمائة) جاء القاع ثمانى أذرع وعشرة أصابع . قال المقرئى . وهذا مما يندر مثله .

وفى سنة ثلاثين (وثمانمائة هـ) انتهت زيادة النيل إلى سبعة عشر ذراعا وإصبعين فهبط بسرعة فكثرت شراقي الأرض .

وفى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وجد بالنيل كثير من السمك والتماسيح حتى طفت على وجه الماء ميتة ، وصيدت سمكة فإذا هى كأنما صبغت بدم من شدة حرمتها ، وكان ذلك عام الطاعون الكبير .

وفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة (هـ) أوفى النيل فى تاسع عشرى أبيب . قال المقرئى : وهو من النوادر وقد أدركنا ذلك وقع مرتين .

وفى سنة سبع وثلاثين وثمانمائة (هـ) أوفى النيل مرتين فى العام فإنه أوفى أوله فى ثانى المحرم الموافق لسادس عشرى مسرى وأوفى فى آخره فى رابع عشرى ذى الحجة الموافق لسابع مسرى . قال المقرئى : وهى نادرة قال : أذكر إنى أدركت مثل ذلك .

وفى سنة ثمانى وثلاثين وثمانمائة زاد النيل قبل أوانه فما جاء وقت الزيادة حتى زاد أربعة أذرع وجاء القاع أحد عشر ذراعا وهذا مما يندر وقوعه ولم ندرك مثله وانتهت زيادته إلى عشرين ذراعا وعشرين إصبعا .

وفى سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (هـ) نودى على النيل فى أول مسرى بزيادة خمسين إصبعا وأوفى سادس مسرى وانتهت زيادته إلى عشرين ذراعا وعشرة أصابع .

وفى سنة أربع وأربعين وثمانمائة (هـ) أوفى فى رابع مسرى وانتهت زيادته إلى أحد وعشرين إصبعا من أحد وعشرين ذراعا .

وفى سنة أربع وخمسين وثمانمائة (هـ) لم يوف النيل وقد كسر الخليج وقد بقى عليه من الوفاء إصبع فهبط وشرقت الأراضى ووقع الغلاء وقال الأديب شمس الدين النواجى فى ذلك .

بمسرى النيل ما أوفى فضجوا .: ودب القحط فسبنا من أبيب
ولم أضرع لمخلوق لأنى .: رأيت الله الطف من أبى بى

وقال أيضا :

وقالوا النيل ما أوفى بمسرى .: ولا الناروز جاء ولا الصليب
وشهر أيب ما وافي برحمتي .: فقللت الله أرحم من أبى بى

وقال أيضا :

وفالِق النيل^(١) قالوا وهى النيل عن قواه .: فما استطاع يوفى لعظم ما نابه
عساه فى بابيه يصب لنا .: فقللت ذا النيل ما له بابه

وقال الشهاب الحجازى :

فمذ بادروا بفتح سد .: قبل الوفا كُسِرنا
وأبصر الناس كسيرا .: من ذاك حسنا ومعنى
وقال النواجى :

لرب العُلا نشكو أذى القحط والغلا .: وما مستنا فيه من الضر والبلا
ونسأله فى البأس واليأس والرجا .: رخا^(٢) فقد متنا وعاجلنا البلا
غلا أرخص الأرواح لما تسعرت .: بمور ضرام فى صميم الحشا غلا
ودارت رحاء الجذب فى كل بلدة .: وما تركت للخصب فى مصر منزلا
فلا يريرجى منه بريرة .: ولا بحر رى طاب عذبا مسلسلا
ولا عين أرض قد بكت فتفجرت .: علينا ولا دمع من الغيث أهملنا
ولم يتخلق بالوفا نيل مصرنا .: ولا ذيل ستر بالهنا راح مسبلا
ومذ غاض مقياس المنى ضاق عشنا .: وأمحل ربع الأنس والصبر ماحلا
به الأغنيا يشكون فقرا وفاقة .: فكيف بمن أمسى معيلا ومعولا
حنانا حنانا يا مغيث الورى فقد .: يئسنا وكل الخلق أصبح مبتلى
فما مُلق إلا إلى بابك التجا .: ولا معدم إلا عليك توكلنا
وسقيا ورعيا للمواشى فقد بدت .: كلاهما وكل السير فى طلب الكلا^(٣)

(١) وخالق النيل مثبتة من ج.

(٢) رجافى ج، هـ.

(٣) الكلا = الحلى فى أ، و.

وإن تاه قومٌ بالغلا وترفعوا .: علينا ومالوا للقطيعة والقلَى
فوالله لا نرجو سواك ولا نرى .: ^(١)لهم أبدا فضلا علينا ولا ولا
إليك توسلنا بجاه نبينا .: فما خاب من أمسى به متوملا

وقال أيضا فى سنة خمس وخمسين وثمانائة وقد من الله بوفاء النيل :

الحمد لله وافى نيلنا ووفى .: وبلَّ غُلَّةَ قلب كان قد نشفا
وعاد ماء حياة الزرع منهمرا .: إلى مجاري فياضا بها كلفا
نعم جرى الماء فى عود الحياة ودب .: البرء فى السقم ممزوجا بكل شفا
من الجنان هما ينبوع كثره .: يا طيب عنصره ريا ومُرثشفا
جرى على أجمل العادات منبسطا .: ولا توقف يوما لا ولا وقفنا
كأنه ملك وافى لينظر فى .: أمر الرعية إن ضرا رأى كشفا
حاكت لجوشنه كف الصبا زردا .: بجيش موج علي جيش الغلا زحفا
طاف البلاد وجاب الأرض مقتفيا .: آثاره يتلافى منه ما تلفنا
كأنما يتحرى فى تعهده .: مواقع السقي أنى سار أو عكفا

وفى سنة سبع وستين وثمانائة (هـ) توقف النيل أياما عن الزيادة ثم زاد وكان صادف
ولاية قاضى حنفى جديد فقال صاحبنا الشهاب المنصورى فى ذلك :

كم مُنيةٍ من صعيد الأرض يَمَمُها
بالمسح من وجهها القبلى ما انكشفا
باهى بها الفلك فى أسنى مطالعها
جواريا ذات ألواح تلت صُحفَا
وبحرُ يوسف أبدى حسنَ منظره
بالصبِّ فى ألف يومٍ قد صفا وصفا
ومنذ أهدى بحلوان حللته
راقت ببال مشوقٍ للقاء دَنَفَا

(١) فى بعض النسخ كلمة يوما قبل لهم .

ما شابَ مفرقُهُ الميمونُ من هرمٍ
 ولا أبو الهول منه قلبه رَجَفَا
 بل جاء ركضًا وسيمَ الوجه يسبحُ في
 تياره وعلى التكرورِ كم رَأَفَا
 قد زيدَ في حرثه فانسابَ منطلقًا
 فدأَّنه وسَقَى ماء الحيا وشفَى
 وافيَ بمفرده من قوصٍ مُنحدرًا
 في كَلَّةٍ وبأرزاق الوري قذفا
 مخلقا لعمود الصبح قد ضَرَبَ^(١) الـ
 فسطاط حين رأى المقياسَ وانعطفَا
 دقت بشائره في مصر وانتشرت
 راياته بقلوع آذنت بِوَفَا
 وافي يُشارُ إليه بالأصابع بل
 بفيض فضل أباد عهدًا سلفَا
 أرخى على الناس سِتْرَ العدل فانتشروا
 في روضة من شذاها أصبحت أنفَا
 صيغت خلاخيلُ للأشجار منه ومن
 قلائد الطلع حلَى جيدها تُحَفَا
 واستوحشَ النبتُ حتى الأرض في حُللٍ
 تُجلى ومن قَرطه قد ألبست شَفَا
 تحكى السماءَ وتحكيه حلَى وعُلَى
 وأنجما وبرُوجًا كم حَوَتْ شرفَا
 كلامها جَرَّتِ الأفلاك فيه وقد
 حفت بحافته الأملاك فائتلفَا
 كأنما هو مرآة لها جليت
 بالصقل أو هي مرآة صَفَتْ وصَفَا

(١) ضرب = ضرر في ب .

سقىا لديه ورعياكم أمد قري
منصورة بجنود للندا حُلَفَا
من كل فارس خليل نال منزلة
يهدى لفارس كور بحرها طرفا
علي بساط الربى بانث محلتها
وثغر دمياط من أرياقه رشفا
كأن حمرة لون منه قد صبغت
بفوه أو دم للمحل قد نرفا
حدث عن البحر يا هذا ولا عجب
يممر الأرض إذ يستهدم الجرفا
في مصر شمتا^(١) بلاد الرى عامرة
وباسمه جبل الريان قد هتفا
واروا الغـربـين عنه فى زيادته
والنقص مختلفا منها وهو مؤتلفا
إذا زاد غاضت مياه الأرض قاطبة
أو غاض زادت وكل^(٢) قدره عرفا
وكم تكدر يوما فى زيادته
فراق عيش البرايا عنده وصففا
قدرق طبعا فما أحلى زوائده
فى الذوق لو مر فى قلب الصفا لطففا
وكم تملق حتى خاض واردةم
فيه وقابل منه رقة بجففا
فما ابنُ ماءِ سماءِ وابنُ زائدة
وقاتلُ المحلِ جودا أو أبو دلففا

(١) شمتا = سمثا فى أ، هـ.

(٢) وكل = وقد فى أ، د.

إلا كقطرة ماء منه قد قَطَرَتْ
 بل كلهم من ندى راحاته اغترفوا
 لو لم يكن في سُراه من أقاصى أسـ
 سوان وقوص إلى أن عاد وانصرفوا
 إلا ليرى آثار النبى ومن
 روى الورى بغوادى كَفَّه لكَفَى
 محمد صاحب الخوض الروى إذا
 ما جاءه الواردُ الظمآن ملتتهفا
 من نال منه شراباً فى القيامة لم
 يظماً وصادف ريباً فيه كلُّ شِفَا
 مِنْ نيل منهله كم راح مغترفاً
 ظام وبالفصل منه جاء معترفوا
 أغاثنا بعد كسر نالنا فرفا
 بالجبر ما ارتكب الخزان واقترفوا
 وجادنا منه غيث صيب غدق
 وزاد وكفا فقلنا حسبنا وكفى
 يا مُنْزِلَ الغيث فضلاً بعدما قنطوا
 وناشر الرحمة العظمى بحسن وفا
 ارفع بحقك عن مصر الغلا وقنا
 صعيد نار بها ربيعُ الرخاء عفا
 لبيك لبيك داركنا بمغفرة
 وجد حنانيك ورحم أمة ضعفوا
 وصلُّ أزمى صلاة والسلام على
 نبيك المصطفى الراقى الذُّرا شرفوا
 ما انهلَّ فى الجذب غيثٌ قد طغى فجنى
 أبانع الزهر كف الخصب واقتنطفا

وفى سنة سبع وستين وثمانمائة (هـ) توقف النيل أياما عن الزيادة ثم زاد وكان صادف ولاية قاضى حنفى جديد فقال صاحبنا الشهاب المنصورى فى ذلك :

بقاضى القضاء استبشرت مصر وانتضت
على المحل ماضى نيلها المتتابع
ومذ قبل من أولى بمرتبة القضاء
على مذهب النعمان من كل بارع
أشار إليها بالأيادى مليكها
وأومى إلينا نيلها بالأصابع
وقال أيضا :

وبحرين جارهما نيلنا .: وقاضى القضاء بنفع البلاد
لهذا أصابع مخصوصة .: وذا عمت الناس منه الأيادى
وفى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة (هـ) أوفى النيل فى تاسع عشرى أبيب .
وفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة (هـ) انتهت زيادته إلى اثنين وعشرين إصبعا من ثمانية
عشر ذراعا وهبط بسرعة فى أواخر مسرى فكان مبدأ الغلا .
وفى سنة تسعين وثمانمائة (هـ) انتهت زيادته إلى سبعة عشر ذراعا فاشتد الغلاء .
وفى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة (هـ) زاد قبل أوان زيادته نحو ذراعين وجاء القاع
ثمانية أذرع وعشرين إصبعا .
وفى سنة أربع وتسعين وثمانمائة (هـ) أوفى النيل فى آخر يوم من شعبان وكسر أول
يوم من رمضان ووافق سادس مسرى .
وفى سنة خمس وتسعين وثمانمائة (هـ) نودى عليه فى ثالث مسرى بثلاث وثلاثين
إصبعا وذلك من النواذر ثم أوفى فى رابع مسرى الموافق لعاشر رمضان .
وفى سنة ست وتسعين وثمانمائة (هـ) أوفى يوم عيد الفطر وكسر ثانى يوم شوال
فتوالى يومان عيد وقد قلت فى هذا الوفاء .

يوم عيد الفطر وافا .: بهناء وسعادة
ختم الصوم وأوفى .: النيل فى أحسن عادة
يال له من يوم عييد .: فيه حسنى وزيادة

وفى سنة سبع وتسعين وثمانمائة (هـ) أوفى فى منتصف مسرى وزاد إلى أن بلغ سبعة عشر إصبعا من ثمانية عشر ذراعا فى ثانى عشرى مسرى ثم وقف عن الزيادة أياما وأخذ فى النقص فهاج الناس وارتفع السعر ودام التوقف سبعة عشر يوما ونقص^(١) فيها سبعة عشر إصبعا ثم من الله تعالى بالزيادة وفرج . وعملت فى ذلك المقامة البحرية وهى هذه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد . لما كان سنة سبع وتسعين وثمانمائة (هـ) أوفى النيل فى منتصف مسرى ، وسارت به فى البلاد رسائل البشرى ، وأرسلت منه نعم الله على العباد تترى ، ورأوا فيه من آياته الكبرى . وحمدوه وإن كانوا عاجزين عن القيام بحقه شكرا ، وما زال بحره البسيط المديد ، يروى عن ثابت ويزيد ، إلى أن زاد من الذراع الثامن عشر سبعة عشر إصبعا ، وذلك إلى الثانى والعشرين من مسرى الموافق ليوم الأربعاء ، والناس من شأنه فى أمان ، ومن رخاء السعر فى اطمئنان ، قد انحلت عرى الأسعار ، وتناشدت فى ذلك الأدباء للأشعار ، وذهب العار والشنار^(٢) ، وصار القمح كل ثلاثة أرادب بدينار ، فوقف مد النيل عن الامتداد ، وبدأ فيه النقص بعد الازدياد ، فانتظر الناس أوبته ، وترقبوا منه أن يوفى من الزيادة نوبته ، فاستمر على الوقوف ، وانكشف لنقصه السواحل والجروف ، وانكشف بدره الطالع بما رقم^(٣) موجه على الأرض من الجروف ، وتمثل أرباب الأراضى والمزارع ، وأصحاب المراعى والمراتع والمرايع .

وأصبحت من ليلى الفداة كقابض

على الماء خائنه فروج الأصابع

لا تفتح ترعة لجرى الماء منها إلا وقف ، ولا يجسر بجسر ليسقى الأكف وما وكف بكف ، وسكت المتادى بزيادته الفا ، ونطق خلفا ، وصارت الروضة النظرة بعد تلك

(١) ونقص = ووقف .

(٢) الشرار فى أ ، و .

(٣) مما فى ب ، د .

الخضرة موردة الحلفاء، وصب اليأس، على أهل المقياس، وصارت دار النحاس أنحس دار، وجرت الأقدار على أهل مصر بالأكدار، وقيل يا أرض إبلعي ماءك ويا سماء ألقعي، ويا زيادة النيل من حيث جئت فارجعي، وغيض الماء، وانقشعت السماء، وقضى الأمر، واستوت القلوب على أحر من الجمر، فحينئذ ماج الناس موجا، وارتقى سعر القمح وغيره من الحبوب أوجا، وازدحمت حلقة البطالين بأقوام وطارت نفوسهم جزعا وأصبحوا^(١) في أمرهم حيارى، وانهمك علي شراء القمح المسلمون واليهود والنصارى، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، كأنما قامت عليهم القيامة، أو سقطت عليهم الغمامة، وكل من ورد البحر وصدر يقول في الشوارع يا لله السلامة، وعاد بعض الناس على بعض بالملامة، وعض المتأخر عن شراء القوت على يديه من الندامة، وأنشد لسان الحال في المقامة

وربما فات قوما جل أمرهم .: من التانى وكان الحزم لو عجلوا

وتذكر الناس ما يحكى عن الإمامين، وذلك إن مالكا أوصى الشافعى إذا سكن مصر بادخار قوت عامين، ونسوا ما تقدم فى هذا العام من هول الطاعون، وذهلوا عما رآه لهم الواعون، وذلك لما عندهم من حرارة الغلاء المتقدم من أم، وما قاموه فيه من الشدائد وما بالعهد من قدم، فخشوا عود مثل ذلك، وهابوا حلول تلك المهالك، وكاد أن يجف الخليج، وصار الناس فى أمر مريع، وقالوا قد شرقت البلاد، وغربت العباد، وشرقت الصدور حين شرقت، وأظلمت الأبصار والبصائر وما اشرقت، وتوهج فى قلوب الناس الحريق، وكبروا ولا ينكر التكبير أيام التشريق، وألقى فى نفوسهم الرعب والرعب واشربوا فى قلوبهم من الحب الحب، وخلا البر من البر، وصار أعز فى الوجود من الدر، ووزنه الوزان، وخزنه الخزان، وتوقدت الأحزان، وقالوا هذه أيام التشريق لكن بغير عيد، وهذا السعر هو الطالع لكنه غير سعيد، وجاعت الأنفس بعد أن كانت شبعى، وأصبح كل فى شراء القوت كأنه حية تسعى، وبذلوا فيه الذهب والمرجان، وتدكدك عليهم من الزحمة أم كأنهم جان، وباع من لم يجد نقده، لشرائه أعز ما عنده، وقال المقرئ: ما هذا التعسير بعد التيسير، ومالنا عدنا نروى عن قل بن قل بعد ما كنا نروى عن بن كثير، ما هذا إلا أمر مهم، وخطب ملم، ولا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم.

(١) وأصبحوا = وأصبحت الناس فى ب، د.

وقال المحدث: هذا خبر معضل، عوقب به من ضل أجزعتهم مما سبق إليكم، إنما هي أعمالكم ترد عليكم.

وقال الفقيه: قد شرقت كل نجوه، وضاحت كل فجوه، وهذا زمن تأسيس مد قمح لا قاعدة مد عجوه. وقال الفرضي: قد تكدرت المهاياه، وتنكرت المعاياه، ووقع العول، ونقص الطول، وكثر القول، وقل النول، وعظم الهول فلا حول.

وقال الأصولي: قد ضاق النطاق، وجاء تكليف مالا يطاق، وقال الجدلي: هذا البيع في الصورة مصابره، وفي المعنى مصادره، وقال الصوفي: لو اتقيتم الله لانزاح عنكم الضير، ولو إنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، وأصبح النحوي يلتقط الحب كأنه ابن عصفور، ويقول السعر ممدود والمال مقصور، وأنا وكتبي للبيع جار ومجرور، قد كسر باب الإنافه، ورفع باب الإضافة، لقد لقيت أمرا إمرا، وضرب زيد عمرا.

وقال التصريفي: قد ساءت الأحوال واختلت، ونقصت الأفعال واعتلت، وزاد الغم، وفك المدغم، ووقعنا في تعسير، وصار جمعنا جمع تكسير، وقال اللغوي: رب عجلة تهب ريثا، ورب غيث لم يكن غيثا، ولا يدري من بسط له حال من عليه قدر، ويحسب الممطور إن كلا مطر.

وقال المعنوي: ترى هل نرى للأرض من حقل، ويقول المؤمن: أنبت الربيع البقل، وتمتد من خيام الملق الإطناب، ويوفى الكيل من الزرع بالمساواة والاطناب.

وقال البياني: ترى هل تظفر الجسور بالأحراز، ويكون للماء إلى حقيقة المزارع مجاز، وقال البديعي: هذه براعة استهلال، تؤذن بالإقلال، وتشعر بوضع الأغلال، على مخازن الغلال، وقال العروضي: هذه الفاصلة الكبرى، والدائرة التي دارت على الأنام تترى. وقال الشاعر العربي:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه .: يكون وراءه فـرج قـريب

وقال الشاعر المولد:

نيروز مصر بلا إكتفاء .: يعد صفعا^(١) بغير ماء

(١) ضعفا في أ، د، هـ.

والأصل هو الصفع لأن عيد النيروز كان يصفع الناس فيه بعضهم بعضا ويوشون بعضهم البعض بالماء.

وقال الكاتب: قد رقت الحواشى، وضعفت المواشى، والأمر محقق متلاشى، وما تنفع الطوامير، إن لم يكن معها مطامير. وقال الطبيب: هذه أيام بحران يخشى منها الهلاك إن لم يلتق البحران، وإن لم تنضج مادة الزيادة لم يحصل الشفا، وما لم يبلغ الماء القانون المعتاد فالناس على شفا.

وقال المنطقي: هذه قضايا مختلطات، ورزايا غير منضبطات، ما هذه إلا بلية، قد أصبح البر من البر سالبة كلية.

وقال الموسيقى: قد خف الجواز، وحجز بين الماء والصعيد حجاز.

وقال الميقاني: قد جفت المقنطرات، وانشفت المقطرات، ونقد ما فى الجيب، والمرجو ما فى الغيب، وصرنا كالمثل السائر شهرة فى العالم ومثلة، وإن دار هذا الغلاء الدائر لم تبق معه فضلة. وقال المؤذن: يا قوم ما هذا التبريح، ونحن طائفة نعيش بالتسبيح، ودام التوقف سبعة عشر يوما تبعا، ونقص فيها سبعة عشر إصبعا، فبينما الناس فى اليأس. مترقبين حلول البأساء والبأس. لم يفجأهم إلا أهلة النعمة وقد أهلت، وسحب الرحمة وقد انهلت، ومن بزيادة البحر البر الرحيم، ونادى المنادى زاد النيل المبارك ثلاثة أصابع من عند الكريم، فانشرح الصدور، وأيقنت بالخيور والحبور، وتبدلت الشرور بالسرور، وتباشر الخلق بالرخاء، وسمحت الأنفس بالسخاء، وفاح عرف الزيادة بالأرج. وقال لسان الحال لأمر المقياس حدث عن البحر ولا حرج.

وقال المقرئ: قد بلغنا الأمنية من النيل وهو حرز الأمانى، وهتنا بتوجهه للزيادة وذلك وجه التهاني، وصرنا نروى حديث البحر والبلاد والمزارع. عن ابن كثير وابن عامر ونافع، وظهر مصداق ما تتلوه ذكرا، فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا.

وقال المحدث: اشكروا الله على بلائكم، وإنما تنصرون وترزقون بضعفائكم. قد زال الرين، وصح ما روى لن يغلب عسر يسرين، فقيدوا هذه النعمة بسلسلة الطاعة، وصلوا لمن يتقوى الله تأمنوا انقطاعه،

فقال الفقيه: قد جاوز الماء قلتين، وتلاطمت أمواج الحرتين، وتيمم الماء الصعيد الطيب، وصاب على الشرق والغرب منه صيب.

وقال الفرضي: قد صلح الرد، وصح العد، وقاسم الجد، وصارت الأنصباء مستغرقة، وقسم الماء على الفروض طبقة طبقة. وقال الأصولي: هذا العام المراد به

الخصوص، وهذا الظاهر القاضى على النصوص، وقال الجدلى: الآن انفرج المناط، وأغنى هذا الوارد عن الاستنباط، وقال الصوفى: من انقطع إلى الله آواه. ومن توكل عليه كان حسبه وكفاه، وضم النحوى إليه كتبه، وقال استوى الماء والخشبة، قد زال الهم والغم، وصار البر الكر قفيز بدرهم، وسئل أشعيراً تريد أم برأ، فقال كليهما وتمرا، وقال التصريفى: قد زال الرك، وطاح الشك، وقوى الفك، وزاد المد، وخف الشد، وحسن الرد، وقال اللغوى: هذا المقبل المقبل، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، قد بان البيان، والتقى الثريان، ورويت الربى، وبلغ الماء الزبى، وكمن الغيث على العرفجة، وأيقنا بكل ألوان بهجة. ودعه يعث ولا تبلى، فالغيث يصلح ما خبل، وقال المعنوى: ما أحسن هذا الإسناد، المقصور علينا قصر أفراد، وقال البيانى: ما أحسن هذا الإمداد، المؤذن بكثرة الرماد، فليثن به المثنى، وفى التلويح ما يعنى، وقال البديعى: قد زال الإبهام والإيهام، وحسن التوشيح والإستخدام، فالحمد لله على حسن الختام. وقال العروضى: قد زحف المديد الوافر، وجرت السفن حيث يقرع الحافر، وقصر الطويل، وسكن العويل والزويل، وحصل اللطف المتدارك، فجل الله وتبارك. وقال الشاعر العربى:

وقد يجمع الله الشيتين بعد ما .: يظنان كل الظن أن لا تلاقيا
وقال الشاعر المولد:

زادت أصابع نيلنا .: وطمت فأكدت الأعادى^(١)
وزنت بكل مسرة .: ماذى أصابع ذى أبادى

وقال الكاتب: قد شربت البقاع، وسيرت الرقاع، وأيقن بالرى كل قاع، ونسخ غلاء القمح والشعير، وانحط السعر نحو الثلث والثلث كثير، وقال الطبيب: قد صلح النبض، وحصل البسط بعد القبض، وقال المنطقى: قد وضح الجد، وصح الرسم والحد، وقال الموسيقى: قد صرنا فى عراق، وصفى الوقت وراق، وقال الميقاتى: قد خلا ربع المصيطرات، وامتلا ربع المقنطرات، وقال المؤذن: سبحان خلاق الإصباح، وما حق ذاك الديجور بهذا الصباح، ونادى فى الناس حى على الفلاح، وأعلن بالصلاة على النبى والسلام، واقتضى نداء كل خطيب وإمام، وابتهل سائر الخلق بالدعا، ودعوا

(١) وطمت فأكدت الأعادى = وطفت وطافت فى البلاد فى هـ، و.

ربهم تضرعاً، وقالوا اللهم قنا العيث، واسقنا الغيث، وانبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل لنا من بركات السماء وأخرج لنا من بركات الأرض، وابسط لنا من خزائن رحمتك ما يزول به القبض، وتلا لسان الحال على المؤمنين «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين».

قال الحافظ أبو الفضل ابن حجر في إنباء الغمر: اشتهر بين الناس إن الذي يريد أن يعرف مقدار نيل السنة ينظر في أول يوم من مسرى إلى منتهى الزيادة فيزيد عليه ثمانية أذرع حتى سمعت الإمام عز الدين بن جماعة يحكي ذلك عن أبيه عن جده وأن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة كان يعتمد ذلك ويدعى إنه لا يخطئ قال فاتفق أنه أخطأ في سنة ستة عشر ذراعاً، فلو زيد ثمانية لبلغ أربعة وعشرين ولم يقع ذلك.

وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة (هـ) فإنه كان في أول يوم من مسرى بلغ ثمانية أذرع وثلاثة عشر إصبعا وقد انتهى في هذه السنة إلى ثمانية عشر ذراعاً وثلاثة أصابع.

وقال المقرئ في السلوك: من أقوالهم إذا لم يف النيل في مسرى فانتظره في السنة الأخرى.

• لغز في النيل •

لأبكر بن العجمي: سألتك - أعزك الله - عن سائل لاحظ له في الصدقة، وإن لم يكن متصل النسب بالأشراف. كثير الرجفان من غير أن يخاف. كم رد سائله نهراً، وغفر وجه قاصده بالتراب قسراً. مذكر كثير الحيف. لطيف الإنبساط سريع الغيظ. يتشعب ويتكسر. ويتعوج ويتدور، وله خمسون عيناً وأكثر. يحمل القناطير المقنطرة. ويعجز عن حمل إبرة. سريع الاستحالة. قلما يلبث على حالة. بعيد الخوض ليس له قرار. يعاجل صفا وارده بالأكدار. يسكن في تخوم الغبراء، وينم عن أحوال السماء. رقيق القلب على كل عديم، وكيف لا وهو الولي الحميم، يجود بأفخر الحلى، ولا يرد من نداء مؤملاً. كم عمر سبيلاً وقطع طريقاً وأخاف سبيلاً، وطغى واحترق. وأظهر الحقائق وهو كثير الملق، وكم علا درجاً وحط قدر الدقائق، وقلع بأصابعه عين كل مارق. وكم طهر أئماً من أرجاسها، وأماط عن أرض بذا أدناسها، وكم درأ عن شيخ

خبثاً، ورفع كهلاً وحدثاً، صيقل يجلو الصدى، ويظهر على شدة البرد تجلداً، كم أباح محرماً للعباد، وأكثر الفساد فى البلاد، وكم رأينا جارية^(١) تجرى لمستقرها فيه وتجنح، وتلوح فى فلكه وتسبح، جمع فيه الخوف والرجاء، والكدر والصفاء، ومن العجائب أنه كافر وكم أعان على العبادة أهل الصلاح، وأفاض نزيله بالنية ولم يخش فى ذلك من جناح، فسبحان من جمع فيه الأضداد، وأرسله رحمة للعباد^(٢).

• لغز آخر فى البحر •

ما تقول السادة العلماء، فى شئ نزل من السماء، وركض فى الهوى، وتخيم^(٣) فى البيداء، انطق عن نفسه فأفصح، وتكلم فىين وأوضح، أفقر وأغنى، وأمات وأحى، له صرخات من غير غضب، ورقصات من غير طرب، يسبق الفرس السريع، ويسقط الطفل الرضيع، مختلف الألوان، موجود فى كل زمان، ما أكثر لغاته، وأعم فى البشر ذكره وصفاته، وهو خفيف ثقل، كثير قليل، صغير كبير، طويل قصير، قريب بعيد، قديم جديد، غملى رخيص، قوى ضعيف، بطئ سريع، بارد حار، نافع ضار، متحرك ساكن، ظاهر باطن، أسود أبيض، أحمر أزرق، مصرى هندى، شامى عراقى، يتجبر ويتكسر، ويتعوج ويتدور، يتخلل جفن العين برقته ولطفه، ويتخيل جثة الفيل فى عطفه، يمشى على العيون فلا يؤلمها، ويطأ على القلوب فلا يكلمها، غير أنه يقطع الطريق، ويخيف الرفيق، كم من قوم أهلك، ولا أراق لهم دمًا ولا سفك، يحمل ألف قنطار، ويعجز عن حمل الدينار، وهو ليلى نهارى، عربى عجمى، سهلى جبلى، جاهلى إسلامى، رومى نوبى، هندى حبشى، كان مع آدم فى الجنة، وصحب نوحاً فى السفينة، وتوسط النار مع إبراهيم، كم له مع موسى من خبر، ولموسى فيه من أثر، حمل موسى على ظهر ظهر، وما سار به فى بر ولا بحر، وهو من معجزات سيد البشر، فقله^(٤) يا من قرأ ودرى وخبر.

(١) جارية = شمسوا فى ب، د.

(٢) بعدها عبارة (بنة وكرمه امين انتهى) فى ج، هـ.

(٣) وتخيم فى هـ.

(٤) فقله - فحله فى ب، د.

• ذكر لغز الماء •

لبعض الأدباء : ما تقول فى شئ يطير بلا جناح ، يبيض ويفرخ فى البطاح ، رأسه فى ذنبه ، وعينه فى موضع قتبه ، يسمع بأذن واحدة ، ويبصر بعين زائدة ، له قرن كالنخلة السحوق ، يعجب من أبصره ويروق ، يصلى إلى الغرب بالليل ، ويسجد طول عمره لسهيل ، تتقرب به الملوك للخالق ، ويوحده بقول صادق ، النصارى تتقرب به واليهود ، والكتب المنزلة بذلك شهود ، ريشه كثير ، ووبره غزير ، طعامه الجوز والعسل ، وبه يضرب المثل ، شرابه اللبن والخمر ، ونقله الملح والتمر ، يكره النسوان ، ويحب الغلمان ، يحمل الأثقال وهو ضعيف ، ويقذى الأسد وهو نحيف ، إن طلب أدرك ، وإن طلب أهلك ، يقطع الأرض فى ساعة ، بلا مال ولا بضاعة ، تعرفه الملوك ولا تنكره ، وتفهمه السوقه وتخبره ، يسكن القصور ، ويأوى بالليل إلى القبور ، ويكى على الأحباب ، ويندب^(١) فقد الشباب ، ما ملكه قط بشر ، ولا حازه أنثى ولا ذكر ، تلعب به الصبيان ، يغلى من سحره الأثمان ، يمازجه الاتفاق ، يتلى فى سورة ق ، يصلى ويصوم ، ويقعد ويقوم ، خلقت لا تحصى ، وصفاته لا تستقصى .

وقد رأيت كراسة للشيخ تقي الدين المقرئ فى شرح هذا اللغز وأنا أخص ما فيها من حل المشكل باختصار .

أما قوله يطير بلا جناح إشارة إلى نزوله من السحاب ، يبيض ويفرخ كناية إلى ما يحدث عنه من النبات والمرعى ، رأسه فى ذنبه لأنه إذا نزل من السحاب يرى خطوط ممتدة فيكون رأسه الممتد مما يلي الأرض وفى الحقيقة إنما هو طرفه فإن أصله فى السحاب ، وعينه فى موضع قتبه إشارة إلى الحجاب^(٢) الذى يحدث على ظهر البحر بوقوع قطر المطر فيه ، يسمع بأذن واحدة إشارة إلى نزوله عند حاجة الناس إلى دعائهم بطلبه من جهة السماء ، ويبصر بعين واحدة إشارة إلى الفواقع التى تحدث عند نزوله فى البحر ، له قرن كالنخلة إشارة إلى هيئة نزوله كالجبال الممتدة ، يصلى إلى المغرب إشارة إلى أن جميع الأنهار تنبعث من جهة المشرق وتجرى نحو المغرب ولن يستثنى من ذلك إلا ثلاثة أنهار نيل مصر وعاصى حماه ونهر أبى أطراف بلاد الترك مما يلي الخطأ فإنها تخرج من جهة الجنوب وتجرى إلى الشمال ، ويسجد لسهيل لأن السحاب إذا نشأ من البحار

(١) يندم فى ب ، ج ، د .

(٢) الجنب فى أ ، الأحباب فى هـ .

يواجه سهيلاً، ريشه إلى آخره إشارة إلى ما يحدث عن الماء من أنواع الخصب لباساً وأكلاً وشرباً. يكره النسوان قال المقریزی هذا معنى مستغلق لا يعرفه إلا الأقل من القليل وهو من علوم القدماء فإنه عند أئمة السحرة إنه إذا نزل المطر فتجردت امرأة من ثيابها واستلقت على ظهرها^(١) ورفعت رجلها وباعدت ما بينهما بحيث يبقى فرجها بارزاً^(٢) نحو السماء فإن المطر يرتفع تلك الساعة ولا ينزل منه شيء ما دامت المرأة كذلك قال وشرط بعضهم أن تكون المرأة حائضاً وبالغ المقریزی في تبجحه بمعرفة ذلك.

قلت: أحسن من هذا الذى نقله عن السحرة أنه ورد فى بعض الآثار أن الزانية إذا رفعت فرجها إلى جهة السماء والقطر نازل ارتفع، فما لنا نترك النقل عن الآثار النبوية بالإسناد وننقل كلام السحرة.

قوله ويحب الغلمان قال المقریزی: هذا أيضاً من علوم القدماء، وذلك أن العين إذا أرادوا استنباطها أو كان ماؤها قليلاً وقصدوا غزارته فإنهم يعمدون إلى سبعة غلمان بارعين فى الحسن والجمال عارفين بصناعة الموسيقى وضرب العود ذوى أصوات مطرية، ثم يقومون صفّاً واحداً مستقبلين بوجوههم منبع العين ويحركون أوتار عيدانهم تحريكاً واحداً بإيقاع واحد مدة ثلاث ساعات بطالع معروف فإن ذلك الماء يسبح حتى يبل أقدامهم وكلما تأخروا تبعهم حتى يحصل به الغرض. قال: واعتبر ذلك بأن يجلس جماعة على شاطئ النيل لا سيما وقت المد ويكون فى الجماعة صبي فإنك إذا تأملت البحر تجده يقذف موجه إلى جهة الصبي أشد ما يقذف إلى جهة غيره هذا كلام المقریزی بنصه والعهد عليه. ثم قال: ولله فى خليقته أسرار يبدى منها ما يشاء لمن يشاء.

كتب الشيخ الإمام علاء الدين أبو حامد أحمد بن شيخ الإسلام تقي الدين السبكي إلى الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ملغزاً فى النيل:

ألا ليت شعرى هل أبين ليلة .: بوادٍ وحولى صاحب و خليل
وهل لى بأرض الشام ما عشت عودة .: فينعشنى بعد البعاد وصول
أرى قدمى لما تجاوزت حلها .: أراق دمسى والود ليس يسزل
فصبرى ووجدى ذاك عنى راحل .: وهذا له بين الضلوع مقبيل

(١) قفاها فى ب، د.

(٢) بازاء فى ج.

وقلبي وطرفي ذاك من لاجع .: الجوى يحف وهذا بالدماء يسيل
 وفؤادي وجسمي من ذاك أمس سواده .: يحول^(١) وهذا بالفراق يخيل
 قصار الليالي منذ شطت بي النوى .: طوال وليل العاشقين طويل
 ويخفق قلبي للغرام وخفقه .: ما لي برد الخافقين سبيل
 وإني لقال للعذول ولومه .: لمثلي قال لا يفيد وقيل
 وكم رمت أن أمضي إليكم مع الصبا .: ليسكن عني لوعة وغليل
 فموقنتى دهرى وما بي علة .: وسارت إليكم والنسيم عليل
 وخلفت عنكم لا عذولا لغيركم .: وهل لكم بين الأنام عديل
 سوى أن صبا لاح منه لمقتنى .: من الراح ما في الكاس منه شمول^(٢)
 يطوف به الساقى وقد راق واغتدى .: يروق جمع الشرب حين يجول
 ويلعب في هام الملوك إذا علا .: وتذهب منه حيث بان عقول
 إذا عائق المقياس صرف رحيقه .: تميد به أعطافه وتميل
 يسير ويسرى بين شرق ومغرب .: له كل يوم نقلة ورحيل
 ويقطعه ضرب من الكف هين .: وإن حديد الهند عنه كليل
 على البحر يسمو مع جهالة أصله .: على إنه للبحر سوف يؤول
 ويبعد أحيانا ويقرب تارة .: لنا وكلا الفعلين منه جميل
 كريم على جيرانه غير أنه .: عليهم إذا جاد السحاب بخيل
 وكم فيه من قصر رفيع على الورى .: وليس لميل القلب عنه ذمول
 يخاف ويجرى يوم جود وسطوة .: وليس له فى الحالتين مثيل
 فمن قاسه بالليث فهو مقصر .: ومن قاسه بالسيل فهو جهول
 أخو بدع لا بالوعود يفى ولا .: له عن وفاق الكافرين عدول
 وكم فيه من عاب ونقص وعورة .: وفيه على الأنام فضول
 وفى قلبه لين القضب وإنه .: يزيد على ييس الحصى ويصول
 وليس بأشئ لى يباح نكاحه .: وفى الأرض أزواج له ويعول
 له اسم حوى اسمًا ثم حرفًا مُسَكَّنًا .: ونملا وهذا فى الأنام قليل

(١) يحول = يجود فى ج، و .

(٢) منه شمول : منه غير موجودة فى ب، د .

إذا أنت قد صحفته هابت العدا .: حماك وقالت إنه لنبيل
ومن عكسه إن زال حرف فلن يرى .: لديه عن المستقبلات نصول
فيا من زكت^(١) فيه الفروع وأينعت .: وطابت له فى السالفين أصول
ويا من له جد عظيم ونائل .: عميم ومجد شامخ وأئيل
أبن لى ما ألغزت فيه فإنه .: له منك أصل ثابت وأصيل
تضمن نظمى ذكره غير مرة .: صريحاً له بين العيون مثول
ومن ذا الذى يدعى سواك محله .: وأنت زعيم بالعلوم كفيل

فكتب الصلاح الصفدى فى جوابه :

أزهر رياض جادها وإبل الحيا .: وطافت عليها للشمال شمول
فأصبح عطف الغصن من يرح الصبا .: يمد إذا هبت صبا وتميل
وفات على شاطئ الجداول دوحة .: فحاكت عذار الخط وهو صقيل
وإن در فى أقطارها مسكة الدجا .: أسال عليها الزعفران أصيل
فاشبهت الأرض السماء وقاربت .: بزنجم زهر ما لهن أفول
أم الطرس وشنه أنامل فاضل .: تقرر له بالعجز عنه فحول
أبى حامد رب المحامد والعلا .: ومن لا له فيما يروم عديل
من الخزر جيئ الذين علاهم .: غدا ظلها فى الفضل وهو ظليل
يشيدون مجداً شاوه غير مدرك .: وطابت فروع منهم وأصول
حبانى بهاء الدين أزكى تحية .: يطيب صبا من نشرها وقبول
أنت تتهادى فى حلى بلاغة .: يقوم الثناء فى وصفها ويقول
فأبصرت منها رونق الأدب الذى .: يعز على من رامه ويطول
وحقق لى علم بأنك واحد .: وليس سواء عالم وجهول
تفرد فيما حازه من فضائل .: وكل رداء يرتديه جميل
مباحثه فى كل ظلمة مشكلة .: لها غرز معلومة وحجول
يزد على فضل^(٢) الفضائل قولهم .: ولا ينكرون القول حين يقول

(١) زكت = دلت فى ب، د.

(٢) فضل = أهل فى هـ.

ألا يا بهاء الدين إنك سيد .: قؤول بما قال الكرام فممول
 أجدت نظاما حين أعربت مقصدا .: ولطفت معنًا حين أنت جليل
 وألفزت في جارٍ كثير وفاؤه .: وربما قسدا راح وهو قليل
 يسير ويسرى مثل ما قلت دائما .: وتم جناس اللفظ حين يسيل
 تجر عليه الريح فاضل بردها .: فيصبح مثل الذيل وهو بليل
 إذا أعجب الكفار فيض نواله .: فإحسانه للمؤمنين وصول
 عديم الوفا عند الصفا فإذا بدا .: تغيّره فالخير منه جزيل
 تراه بلا كف وكم إصبع له .: تعد أباديهما وذاك يطول
 وآخره جمع وأوسطه ندا .: وأوله في البحر ليس يزول
 وإن قيل ما هو قلت ما هو حقيقه .: يصوب على وجه الثرى ويصول
 أخو الستر كم غطى من الناس عورة .: وجرت عليه للقبيح ذيول
 وحلوٌ خفيف للقلوب محببٌ .: وأما سواء بارد وثقيل
 وكل عروضى يرى أن بحره .: بسيط مديد وانر وطويل
 ضعيف القوى مارداً راحة لأمس .: صبور لأثقال الأنام حمول
 وأعجب ما فيه صحيح لغاية .: فواعجبا والقلب منه عليل
 تُراعِ تراعى الأرض منه إذا طفى .: ويؤمن لما أن يخاف سبيل
 وما ينصر السلطان إلا بكسره .: وذاك مراد للأنام رسول
 قطعت به ليل التمام شهدا .: ولم يبدل منه عليه دليل^(١)
 فلا زلت مثل البحر تبدى عجائبها .: ويطفح من فياض فضلك نيل

وقال الشهاب المنصوري ملفزاً في النيل :

حلوا اللّمي أحببت من إدباره .: مثل النيل أحببت من إقباله
 حسن الشمائل لا يمل وصاله .: أبدا ولمن لمحببه بوصاله
 طلق المحيا إن بدا مبتسما .: قرت بعين نسائه ورجاله
 في كل وقت يشتهى لا سيما .: في حال بكرته في أصاله

(١) هذا البيت والذي قبله غير موجودان في ب، د، هـ.

قطع الطريق أقل ما يُعزى له .: والناس تشكره على أفعاله
ومن العجيب العجز من إمساكه .: مع لين جانبيه وقرب مناله
وقال أيضا ملغزا فيه :

مولاي ما صب كريم .: بشفائه نعم النديم
يعلو إلى أعلا السماء^(١) .: ولا تفارقه النجوم
ذو راحة ممدودة .: وأصابع فيها النعيم
عجبا إلى طفيلانه .: وبجنبه بر رحيم
فهو الجديد محاسنا .: ومساونا وهو القديم
وصلاته موصولة .: مادام في الدنيا نسيم
لم يلف إلا ساعيا .: وإذا سعى فهو المقيم

وقال القاضي محي الدين بن عبد الظاهر ملغزا في الماء :

وما شيء إذا همزوه .: أمسى دائما يجري
جواد كم قد خص .: دون الترك من بحرى
وكم من خلفه أمست .: جنائب دونه تسرى
وكم من سابح عنه .: قصير الكف^(٢) والفر
وكم طرق به قطعت .: على السارين في البر
وكم حى به أمسى .: له أمن من الضمر
تراه وهو مركوب .: ولا كالسير في القفر
وكم قد راح في سهل .: وكم قد جاء من صخر
فلا تنسب سكاب له .: فأين سكاب من بحر
وبالتصحييف لا يدري .: وبالقلب له تدري

• ذكر مفاخرة بين النيل والبحر المالح •

نقلتها من خط الشهاب الحجازي وأظنها له :

(١) السماء في جـ .

(٢) الكف = الكر في هـ .

سبحان واحد أحد أنشأ ظلام الليل .: سبعة أبحر خلق قادر عظيم النيل
يسمع سقوط النداء مع ضعف ذاك الخيل .: ومنزل القطر^(١) والوايل ومجرى السيل
واسمع لروضة نظامي وأخلى السمعين .: لجوهر نظم مثلوا ما يرى بالعين
عمره وقد قلت يا ضدى اندحر دحرين .: مفاخرة فاخترة فى مجمع البحرين
قال الفنى النيل للمالح وكم تملح .: اسكت فإن سكانك دوم لك أصلح
وإن كنت يا بحر مالح حر تتقملح .: فما يرى منك لا أنتن ولا أملح
فقال له المالح اسمع لى وطع أمرى .: فانت يا بحر لا تحرى ولا تمرى
وإن كنت تطلب بيبغيك يا دلح دحرى .: فما تحي أنت نقطة قط فى بحرى
فقال له النيل تهدى الخلق فى ملوى .: إذا عليت فمعدى نفع فى علوى
أقول لك الحق اسمع لى ولا تلوى .: تبارك الله ما أحلا حلا حلوى
فقال له المالح أنت يا أبو الخلجان .: فيك الريم وأنت تقرف إنسها والجان
وأنت بالغبن^(٢) منى لم تزل حرجان .: كمن ما فيك لا لؤلؤ ولا مرجان
فقال له النيل اسكت واستحي يا عرّ .: عمرك ثقیل تخوف وأنت مالح مرّ
وبعد هذا تفاخرنى بذى الدر .: إن كان لك در فى برى بيان البر
فقال له المالح اسكت لا تكن عايق .: أمرى فإنى بسطوه لم أزل فايق
عليك يا من يقول إنّو فرح فايق .: قلبك معكر وقلبي لم يزل فايق
فقال له النيل جل الواحد القهار .: اللى خلقنى حياة النفس والأزهار
أنا الذى فى حياتى طهر للأطهار .: أنا الذى يخدمونى السحب والأنهار
فقال له المالح أحبابى يراعونى .: وإن أمرت أتوا أمرى وطاعونى
وإن طلبت الصفا منهم يصافونى .: أقوام للكمبة الفرأ يوافونى
فقال له النيل اسكت يا قبج عرضى .: فإن تعارض بأفعال الردى تقضى
أنا إذا جيت أرضى قط ما أمضى .: حتى أنرح وأرضى بالوفا أرضى
فقال له المالح أنت يا ناقص إلا كمال .: يا أبو التماسيح والتراس والجمال
لى كل مركب محصن بالتحف حمال .: وكل تاجر ترى لو وزن بحرك مال

(١) القطر = الطل فى هـ.

(٢) بالغبن = بالعين فى ح، و .

فقال له النيل قولك ليس من حقه .: فخيرتك يا مقفلت تعبر الرقه
إن كان دا اللي ذكرته حق في الطرقة .: فما سوى ما تقولوا رجفة الغرقه
فقال له المالح اسمع لى أنا الزاخر .: إن جيت إنك تفاخرنى أنا الفاخر
أنا الذى حق أكبر منك فتاخر .: فما بلغ حد لى أول ولا آخر
فقال له النيل هذا غاية التعكيس .: إنك تكبرت نجحك عاد فى إنكيس
كم من رأيناه مثلك صار فى تفليس .: فما ادعى الكبر بين الخلق إلا إبليس
فقال له المالح اسمع واترك التعزيز .: وذلّ عندى تعزز غاية التعزيز
وانظر لدهلين ملكى فاق من دهلين .: وزنت حرفوش فرشك رمل مع إيلين
فقال له النيل بسك تدعى يا فل .: فإنك الآن فى دعواك تشيع سل
يكفيك إنك بفشرك لم تزل منعل .: وأى من سار فى بحرك دياجى ضل
فقال له المالح اتوقر وبسك قجم .: فإن قجكم سمج مالح يعوز الرجم
واهل الفوايد تراهم يهجمونك هجم .: وأى من ضل فى بحرى هدى بالنجم
فقال له النيل ربي يذهب الأحزان .: وفى القلوب خفيف الثقل والأوزان
وكم ريس نفق ماله بلا ميزان .: عندى وعمرى مبخر صدر فى الكيزان
فقال له المالح احذر لا تكن مجان .: معى فإنك على بابى صفة سجان
فلا تفاخر لزيى قط يا ثلجان .: يسوى بخورك بريح الروث فى الخلجان
فقال له النيل يا مالح محى رسمك .: فما تزيد على قد فنى قسمك
وانت بالغبن منى يتحل جسمك .: لا شك لك اسم مالح قد كفك اسمك
فقال له المالح اسكت واستحى يا سلخ .: فانت فاجر مقبح ليس عندك كلخ
وبس تهدر بقدرى واستحى يا شلخ .: هل الطعام جعل له طعم إلا المالح
فقال له النيل اسكت كم روى مسفور .: قد ارتجف منك يا أسود من الكافور^(١)
ما لك طعم أو لك حلاوة قط يا مدحور .: أو كل قصر حظى بالقاصرات الحور
فقال له المالح افترا حدك دابى .: أو أطردك يا معتر من على بابى
ما انت مثلى وما من جملة أربابى .: لا تختلط بى فما لك قط حاجة بى^(٢)

(١) روى = ردى فى ج، أسود = أبردى فى ب، د.

(٢) يا معتر = يا مغتر فى ب، يا معر فى ج.

فقال له النيل مثلك ما يرى أوسخ .: وانت مالح وملحك فى الثرى يرسخ
يا شبه بغل دنى الأصل متبرزخ .: بينى وبينك لثلا نخسلط برزخ
فقال له المالح اسكت لاكفيت الكرب .: رح يا مصبط بضربه يا نقيع الضرب
من شرقها يسربوا القبلة عليا سرب .: وكل تاجر على بحرى صعد للغرب
فقال له النيل قلت الحق انصفنى .: الى ضربنى ورب العرش انصفنى
من قال ربي موسى اضرب فاعرفنى .: أنا الإله بما قد قيل شرفنى
فقال له المالح اسمع حسن إنصافى .: وإن سألت فاسأل أهل وصافى
واسمع مقبلى وأقوالى وأوصافى .: بحرى عميق وقلبي لم يزل صافى
فقال له النيل نحنا لم نجدك وصل .: إلا مفارق إلى يوم اللقا والفصل
وحق مفنى العدا عنا بحد النصل .: ما فيك لله شره يا ردى الأصل
فقال له المالح أنت يا أبو الأعوان .: فيك المكوسات من بحرى إلى أسوان
وحق رب تعملى كَوْن الأكوان .: فى كل عام فريحي ساير الألوان
فقال له النيل للهادى النبى المختار .: عندى مكان موقر قد حوى آثار^(١)
وكل حسنا تضى عندى لها خبار .: وانت أهل المظالم يا عطا للنار
فقال له المالح اسمع إن لى عصبه .: يأتوا لعندى كمالك فى الورى عصبه
إن كل فيك الفرج والسكر يا نصبه .: أنا على يجوا حتى يروا الكعبه
فقال له النيل اسكت لاكفيت الباس .: ولا يضى فيك شمعهم ولا مقياس
لك كل عام بشاره فرح من مقياس .: يوم الزيادة ولك روضه ولك مقياس
فقال له المالح اسكت لا تكن سكران .: فما جرى فيك بالنايات والعيدان
أنا وانت ترى بحران موجودان .: أصلى جواهر وأصلك حبش مع سودان
فقال له النيل جل الواحد العلام .: إلى خلقتى حياة النفس فى الإسلام
أنا الذى قد كفيت الخوف والآلام .: والمنشآت جوارى فى كالأعلام
فقال له المالح انظر فى بحارى سلك .: جوهر وضوء ينور فى الليالى الحلك
وحق رب تعملى مفترد فى الملك .: فياً وفيك طوال الدهر تجرى الفلك
فقال له النيل مالك فى صفاتك زى .: إن جيت زو رحت مالك فى الأراضى رى

(١) آثار إشارة إلى الآثار النبوية التى كانت محفوظة برباط الآثار على النيل بمصر القديمة .

أقول لك الحق يا من لا نرى لو فَيَ .: منى خلق رب قادر كل شى حى
وزمجر النيل واتعكر وزاد الشوق .: واشتد غيظه وفوق من سهامه فوق
لما علا بالزيادة فى مغانى جوق .: وقال راسى براسك يا قليل الذوق
فقال المالح اسكت لا تكن شاتم .: فإن ليلى وليلك لم يزل عايم
والخلق سيان ذا شاكر وذا ذامم .: واعلم إذا زغت نجعل بيننا حاكم
والنيل لما ظمنا نادى أنا الحاصى .: يا جمع الأنهار جاؤا الكل والقاصى
وجا الفرات فقال لُو انت من خاصى .: وطاع جيحون حتى طاعه العاصى
وقال سيحون للنيل إياك تفتسر .: يركب عليك ويتحكم وتتمتر
فخبرتكَ تكتبه بالغلب فى دفتسر .: عندك وروح اشتكى يا نيل للكوثر
راح اشتكى النيل للكوثر وزاد الهرش .: وقال يا سيد الأنهار وريح الورش
المالح أضحى يعايرنى بسوء الفرش .: وأنا الذى خلقتى من تحت ساق العرش
فقال يا ريح هات المالح العجاج .: منكس الرأس لو أنو سخى نجاج
فجابه الريح للكوثر بلا إعواج .: غضبان حيران مظلم هاج بالأمواج
نادى له الكوثر إنمقل بجى رسمك .: ما قاله النيل عن لفظك بقى قسمك
إن صح ما قد نقل عنك وجب قصمك .: فقف بلا حرج واتأدب حدا خصمك
قام ادعى المالح العجاج مد حوله .: أنهار الدعاوى هم لنا أو له
وعصبة النيل قالوا الكل من حوله .: الدعو للصادق المقبول فى قوله
النيل هو اللى صدق فى طولها والعرض .: فيما جرى منه يا أهل السنن والفرض
وإن بنى المالح العجاج يقرض قرض .: إنو تكبر على أحسن مياه الأرض
أمرهم الكوثر اصافوا وخلوا القبيح .: واصافوا تربعوا فى ليلها الصلح
واصالحوا بعد ذا خلوا الأعادى كلح .: فالله أنزل على الهادى النبى الصلح
قالوا له السمع والطاعة كفيت الباس .: تضاحك الروض بالأفراح يا عباس
وقد ملوا الكاس عندو وافرغوا الأكياس .: واتخلق النيل يوم الصلح فى المقياس
وبعد هذا نمجد خالق الأنهار .: ومن تسبح له الأغصان والأزهار
واجب علينا نوحد سر مع إجهار .: واحد أحد مقتدر قادر غنى قهار

• ذكر مفاخرة بين السماء والأرض •

نقلتها من خط الشهاب الحجازى وأظنها إنشاؤه وأوردتها هنا لأن فيها تعرضاً للنيل .
افتخرت السماء والأرض بلسان حالهما لا بلسان مقالهما فقالت السماء للأرض : أنا
العالية عليك ، والمرسلة نولى^(١) إليك ، ولولا غيثنى لما نبت فيك حبة ، ولا كنت
مخصوصة بمحبة ، ولولا يهتدى بنجومى سفارك ، لكان كل أحد للسفر تارك ، ولولا
شمسى وقمرى عليك يشرقان ، لكان كل ماشى حيران ، وكم من ملك فى لا يفتر عن
التسبيح لحظة ، ولا يتكلم فى غير التقديس بلفظة ، وفى البيت المعمور الذى يدخله كل
يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا ترجع النوبة إليهم ولا تدور . وفى جبريل وميكائيل
وإسرافيل وعزرائيل وفى عرش^(٢) الرحمن ، وتعالى الله أن يحويه مكان ، وأنا الذى
أقسم بى الخالق فقال : «والسما والطارق» وأقسم بنجمى من على العرش استوى
فقال : «والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى» . ولقد
حزت أعلا المناقب إذ زيننى خالقى بزيينة الكواكب ، فأنا الخضراء السندمية ، والقبة
اللازوردية ، حتى تنزل الشهب رجوماً للشياطين ، ومن أبوابى ترفع أعمال الصالحين ،
وأنا قبلة الداعين ، وفى نزل جبريل الأمين بالوحي على سائر الأنبياء والمرسلين ، وإذا
اسفر نقاب السحاب عنى وبعد منى ، انجلي حسن حضرتى فى ضوء الشمس ، وذهب
الهم من القلوب عند النظر كذهاب أمس ، وأنشدوا .

انظر إلى حسن السماء إذا صحت .: والنور يشرق والغيوم قد انمحت
فبصحوها وبضوئها وبلونها .: تشفى قلوب بالهموم تدحدث^(٣)
وكأنها مثل الكواكب فى الدجا .: فيها عيون قد سهت وتفتحت

فقالت لها الأرض عند ذلك : قد أكثرت بخصامك وجدالك ، أما تعلمين إنى أنا
المهاد وأم الأولاد ، والحاملة للأوتاد ، وعلى يكون الحشر والميعاد ، أما أنا الذى خلقت
الأمم من ترابى ، أما كل منهم يقول أنا منك خلقت وإليك مرجعى ومآبى ، إن كان فيك يا
سماء نجوم زاهرة ، فكم فى من نجوم ثمار مثمرة ، يحصل للعيون والقلوب بالنظر إليها
انشراح ، وتتلذذ بشمارها وأزهارها الأجساد والأرواح ، وإن كان منك الغيث والأمطار ،

(١) نورى فى هـ .

(٢) كرسى فى و .

(٣) تجددت فى جـ ، وتحدثت فى أ .

فكم فى من منافع بالعيون والأنهار، سلى كل خليل وقبيل، عما يحصل للأمم من منافع النيل وما يتحصل لهم فى مده من الخير الجزيل والمال الجميل^(١)، وإن كان السفار بنجومك يهتدون، فكم فى من أم يعلمائى يقتدون، وإن كان فيك ملائكة لا يفترون عن التسبيح للملك العلام، فكم على ظهري من القوام لله فى الظلام، الذين مدحهم مولاهم فى الكتاب المكنون بقوله تعالى «كانوا قليلا من الليل يا يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون» وكم فى ملائكتك من هو موكل لبنى آدم بالاستغفار، ومن هو موكل لهم بإنزال الأمطار وإجراء الأنهار وتخليق الثمار، وكم فى ملائكة يطوفون الليل والنهار فى مجالس الأذكار، أما نزل من علوك إلى البهيموت بالدعوى هاروت وماروت، إدعوا الصبر عن الشهوات فوقعوا بالدعوى فى الآفات، وطلبوا الإقالة فقبل فات، وحصرهم رخ الغفلات إلى زاوية رقعة الزهرة وقال شاه مات، وإن كنت يا سماء تفتخرى بالشمس والقمر، فقد قال سيد البشر: إن لله عباداً قلوبهم أنور من الشمس والقمر، وبهذا ورد الخبر، وإن افتخرت بالبيت المعمور والملائكة الطائفين، فأين أنت من الحرم الشريف الذى جعله الله أمنا للخائفين، وطبع القلوب على حبه، وجعل حجة مغفرة من فر إليه من ذنبه، وإن افتخرت يا سماء بعرش الرحمن، فأنا افتخرت بقبر محمد سيد ولد عدنان، النبى العظيم الشأن، مبيد الطغيان ومبطل عبادة الأوثان، والداعى إلى الإيمان الذى لولاه ما خلق الله الأكوان، ولا كان إنس ولا جان ولا ميزان ولا جنان ولا حور ولا ولدان ولا دنيا ولا مكان، فبأى آلاء ربكما تكذبان، ولقد أحسن من قال:

لولا النبى المصطفى .: ما كان فى الدنيا بشر
هذا حديث شائع .: ونعم به ورد الخبر
لولاه ما خلق الوجود .: ولا رأيت له أثر
صلى الله عليه ما .: هبت نسيمات السحر

ثم قالت الأرض: وإن كان فيك يا سماء أمة واحدة من الملائكة يسبحون، ففى أم باختلاف اللغات يقدسون ويمجدون، مؤمنوا الجن عاكفون على توحيده، والإنس ناطقون بتمجيده، والطير فى الهوى يعترف بمجده، والحوت فى البحر^(٢) يسبح بحمده،

(١) الجليل فى هـ.

(٢) الماء فى أ، و.

وكل مخلوق على ظهرى يوحده فى هزله وجده، ولو لم يكن يا سماء لى فخر معروف،
 نكان^(١) فخرى بمثل أهل المعروف، مثل الجنيد والسرى ومعروف، وأبى يزيد الهمام
 المقدم، والفضيل وإبراهيم بن أدهم، أما صارت القلوب بحبة الزهد جامعة، لما علق
 عند العرش سجادة رابعة، ورؤيت بعد موتها فى الجنان رابعة^(٢)، لقد حصل لى بهؤلاء
 أتم الفخار، وبمن حمل ظهرى من النجباء الأخيار، ودفن فى من الأنبياء والمرسلين
 خصوصاً النبى المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة نرجو بها العتق من النار،
 ولقد أحسن من قال :

مفاخرة تلذ بها السامع .: بموعظة جرت منها المدامع
 وكم أضحى بها صب طروبيا .: وذو زهد حزين القلب خاشع
 ويظهر فيه سر معنوى .: وهذا السر كالأنوار لامع
 فدونك يا قتيل الذنب هذا .: دواء للذنوب أراه نافع
 وما استعملته إلا وأضحى .: عليك النور فى الأفاق ساطع

كتب ناصر الدين الحسن بن شاور بن النقيب إلى السراج الوراق :

يا ساكن الروضة أنت المشتهى .: من هذه الدنيا وأنت المقتضى^(٣)
 ويا سرور النفس بين الشعرا .: أنت الرضى فيهم وأنت المرتضى
 ويا سراجا لم تزل أنواره .: تعبد أسود الليل إلى أبيض
 مالى أراك قاطعا لواصل .: ومعرضا عن مقبل ما أعرض

• ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى النيل •

قال محمد بن سهل البلخى :

راقنا النيل صفاء .: بعد تكدير صفائه
 كان مثل السيف مدمى^(٤) .: فجعلوه من دمائه
 أو كممثل الورد عفنا .: فهو الآن^(٥) كمائه

(١) لكفانى فى جـ.

(٢) رائعة فى جـ.

(٣) المنتقى فى هـ.

(٤) يدمى فى جـ.

(٥) اليوم فى و.

وقال آخر^(١):

لو نطق النيل قال قولا .: يشفى به غاية الشفاء
قد كثر الغدر فاعذروني .: لما توقفت في الوفاء
وقال الصنوبري:

والنيل تلعب أطراف النسيم به .: ما بين ماض وآت أى تلعب
كأنه زرد الزعف المضاعف أو .: نقش المبادر أو تغريك أثواب

وقال القاضي محيى الدين بن عبد الظاهر:

نيل مصر لَمِنَ تأملَ مرأى .: حسنه معجزٌ وبالحسن معجب
كم به شاب فودها وعجيب .: كيف شابت بالنيل والنيل يخضب

وقال الشهاب المنصوري:

قالت لنا والبحر من تحتها .: والموج في أرجائه يلعب
مما أطيب النيل لزواره .: قلت لها تصحيفه أعجب^(٢)
وقال أيدير:

كيمياء النيل خالصة .: قد أثننا منه بالعجب
كان من ذوب اللجين فقد .: عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالحسن مبتهج .: فهو في عجب وفي طرب
ومفاني مصر سمعه .: نعمة الشادي بلا صخب
ونسيم الريح لاعبة .: في خلال الروض بالقضب

وقال محيى الدين بن عبد الظاهر:

إياكم أن تنكروا جعفر .: ذاك الخيال^(٣) وأصحابه
قيل مصر كم له جعفر .: مخيل يخرج من بابه

(١) عبد الله بن سرور في هـ.

(٢) لزواره = لرواده في ج، أعجب = أطيب.

(٣) الخيال في ج.

جعفر من أسماء النهر وأراد به الخليج الذى يمه النيل وهو اسم للذى اخترع الخيال الراقص ، وبابه مشترك بين أحد شهور القبط وفيه يكون كسر ترعات النيل وبين أحد بابات الخيال فاستخدم المعنى الذى يخص الشهر للنيل واستخدم المعنى الذى يخص الخيال لجعفر وهذا فى غاية الحسن ، قاله الصلاح الصفدى فى كتابه فض الختام عن التورية والاستخدام .

وقال أبو القاسم ابن العطار :

ركبنا على اسم الله نهرا كأنه .: حباب على عطفه وشى حباب
والأجسام حال فيه فرنده .: له من مديد الظل أى قراب

وقال غيره :

أما ترى الليل قد ولت عساكره .: مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب
والبدر فى الأفق الغربى تحسبه .: قد مد جسراً على الشطين من ذهب
وأنشدنى الشهاب الحجازى لنفسه :

أيا طيب وادى ربا مصر إذا .: غدا النيل بالأرض للمشوق صب^(١)
بشطيه غنت دواليبه .: وشيب ربح له فاضطرب
سماع برقص أعطافه .: بمفناك يا مصر ينشئ الطرب

وقال غيره :

انظر إلى النيل الذى .: ظهرت به آيات ربى
فكانه فى فضله .: دممى وفى الخفقان قلبى

وقال آخر :

كأنما النيل والشموع به .: أفق سما تألفت شهباً
قد كان من فضة فصيره .: توقد النار فوقه ذهباً

(١) للمشوق = المشرق فى أ ، المشوق فى ب ، ح ، صب = صيب فى د .

وقال الرشيدى أبى الربيع :

لله يومى بنهر قد مررت به .: فأبصرت منه عينى منظرا عجباً
كأنه شقة من فضة نسجت^(١) .: وراحه البدر فيها ترقم الذهباً
وقال البدر البشتكى :

الشمس فوق النيل قد .: ألفت شعاعاً كالذهب^(٢)
فحكى مسناً أخضراً .: وعليه حك من ذهب
وقال ابن أبى حجلة مضمناً :

أنظر إلى البحر تبدو من عجائبه .: حال الزيادة إفراط من الحب^(٣)
كأنها حين تبدو للعيون بها .: حصباء در على أرض من الذهب
وقال أيضاً :

قناطر الجيـزة فى .: خيالها لذاتى
والماء فيها راقص .: يـخرج فى باباتى
وقال بعضهم :

أنظر إلى النيل كيف يجرى .: كأنه ذائب الزجاج
تخاله أرض أبـنوس .: كلل من فوقه بعـاج
وقلت فى نزول النيل من قناطر الجيزة :

لله بحر باحر زاخر .: يسمع للأمواج فيه عجيج
شبهت ما أزيد إذ خرّ من^(٤) .: قناطر الخمس بقطن حليج

(١) نسجت = مبيحت فى ب .

(٢) كالذهب = كاللهب فى د .

(٣) من الذهب الحب فى د .

(٤) خر = جرى فى هـ .

ثم بعد نحو ثلاثين سنة من قولي ذلك رأيت ابن أبي حجلة سبقني إلى هذا التش
فقال وأجاد:

سقىا لقنطرة بجيزة مصركم .: بسطت بسيط الماء مثل لحاف
فكأنها قوس ورغوة مائها .: قطن تقلبـه يد النداف
وقال بعضهم:

وزاخر ليس له صولة .: إلا إذا مـا هبت الريح
وهو إذا ما سكنت ساكن .: كأنه الريح فيه روح
وقال ابن نباتة:

زادت أصـابع نيلنا .: وطففت وطافت في البلاد
وأنت بكل مـسـرة .: ما ذى أصـابع ذى أيادي
وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر:

أنظر إلى النيل الذي .: بيد النسيم تجعـدا
قد صيرته مـبردا .: فلاجل ذا يجلو الصـدا
وقال الأسعد بن ممتى في توقفه:

ولقد عهدت البحر سنيا يرى .: عمرا ويتبع رأيه تسديدا
والآن أضحي في الوري متشيعا .: متوقفا ما إن يحب يحب يزيدا
وقال بعضهم:

أنظر إلى الشمس وقد أشرقت .: تشق نهرا حافلا مزبدا
كأنه ذوب لجين وقـد .: ألقى عليه صائغ عسجدا
وقال ابن الساعاتي:

يا حـبـذا روض .: يروق الناظر المتـرددا
والنهر فيه كمـبرد .: فلا غرو أن يجلو الصـدا^(١)

(١) فلاجل ذا يجلو الصدا في ب، فلا غرو أن يجلو عن المهج الصدى في د.

وقال أبو الحسن العلوي :

يا حسن ساحلنا وخضرة مائه .: والنهر يفرغ فيه ماءً مزبدا
كاللؤلؤ المتشور إلا أنه .: لما استقر به استحال زبرجدا
وإذا الشمال سطت على أمواجه .: ثثرت حباباً فوقهن منضدا
وكأنما الفلك الأثير أداره .: فلما وضمته النجوم الوقدا

وقال القيراطي :

حلا نيل مصر فهو شهد ومن يذق
حلاوته من سائر الناس يشهد
أبارد ماء الشام إن ذبت حره
وغيطا فلا تهلك أسي وتجلد

وقال ظافر الحداد :

والنيل مثل عمامة .: شرب محشاه بأخضر
والجسر فيها كالطراز .: وموجه رقم مصور
تفريكه^(١) ما درجته .: من الرياح إذا تكسّر

وقال تميم بن المعز العبيدي :

يوم لنا بالنيل مختصر .: ولكل يوم لذاذة قصـر
والسفن تجرى كالخيول بنا .: صعداً وجيش الماء منحدر
فكأنما أمواجه عكن .: وكأنما داراته سُـرر

وقلت :

النيل لما إن علا موجه .: وحفّ بالنبت لذى المنظر
كفروة السمور إذا ركبت .: في مقعد سندس أخضر

(١) تفريكهافي أ، جـ.

وقال ظافر :

ولله مجري النيل فيها إذا الصبا .: أرتنا به فى سيرها عسكرياً مُجراً
فشطّ يهز السَّهريةُ ذُبلاً .: ونهر يهز البيضَ هنديةً بُتْراً
إذا مد حاكى الورد غضا وإن صفا .: حكى ماء لونا ولم يعمده شبرا^(١)

وقال آخر :

والنيل مكسوا غلالة فضة .: فإذا أتى مد فثوب نضار
وإذا استقام رأيت صفحة منصل .: وإذا استدار رأيت عطف سوار

وقال البدر البشتكى :

سلام على نيل جرى الدمع إذ جرى .: فعلمه ذاك الوفا فلذا يجرى
وفى نيلها بالغت أنهر عاذلى .: فقل رويداً كم تبالغ فى نهري

وقال أيضاً :

لم ينظر الطرف فى الدنيا كمصر ولا .: كنيلها ولعمري قط ما نظرا
بصبي بداراته والموج ناظره .: لأنها تشبه الأعكان والسرا

وقال أيضاً :

تعلم هذا النيل من خلقى الوفا .: أسكان مصر لهف نفسى على مصر
حكته دموعى حمرة وزيادة .: كما قد حكاني فى احتراق وفى كسر

وقال صاحبنا الشهاب المنصورى :

أيها النيل إنما أنت غوث .: لأناس يرون كسرك جبيرا
فاسع فى أرض مصر واجر برزق .: زادك الله منه خيراً وأجراً

(١) شبرا = بسرا فى أ، ح.

وقال البرهان القيروطى :

خليلى بحر النيل لا شط شطهٗ .: مواردہ نخلو لنا والمصادر
فدع عنك أنهار الشام ولا تكن .: لكوثره بالنزر منها تكاثر
له شيم بالحسن ظاهرة علت .: تدور على الأنهار منها الدوائر
بجانبه تمشى الملاح كأنها .: بساتين فيها للعيون مناظر
فكم غصن بان فيه للعين نرجس .: وللخد ورد عاطرا الزهر ناضر

وقال أيضاً :

دوائر ماء النيل كم هدمت بها .: مناظر قد دارت عليها الدوائر
وكنت إذا أرسلت طرفك زائداً .: لقلبك يوما أنعشتك المناظر

وقال أيضاً :

حلى نيل مصر فهو فى الذوق سكر .: وأواجه فى كثرة عدد القطر
فكرر على سمعى أحاديث وصفه .: فسكرها يغنى النديم عن السكر

وقال الشريف العقيلي :

أحن إلى الفسطاط شوقا وإننى .: لأدعولها أن لا يحل بها القطر
وهل فى الحيا من حاجة لجناها .: وفى كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها .: ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال ظافر الحداد فى النيل وبركة الحبش :

تأملت نهر النيل طولا وخلفه .: من البركة الغناء شكل مدور
فكان - وقد لاحت بشطيه خضرة - .: وكانت، وفيها الماء باق موفر
عمامة شرب فى حواش بخضرة .: أضيف إليها طيلسان مقور

وقال الشهاب بن فضل الله :

لمصر فصل باهر .: لعيشها الرغد النضر
فى كل سفح يلتقى .: ماء الحياة والخضر

وقال ابن أبي حجلة :

قدمت مع ^(١) السلامة من دمشق .: فراق بنيل مصر ما تكدر
إذا ما احمر ماء النيل فيها .: فشارب روضها بالغيث ^(٢) أخضر

وقال مروان بن أبي الخصال :

النيل قد رقت غلالة خصره .: وعليه من صبغ الأصيل طراز
تترقرق الأمواج فيه كأنها .: عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقال بعضهم :

انظر إلى النيل السعيد وقد بدا .: في عسكر الموج الشديد معبسا
حضر البلاد فأسلمته أرضها .: فغشى ^(٣) ثراها حين ولى سندسا

وقال آخر ^(٤) :

لله يومى يبركة الحبش .: والأفق بين الضيياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب .: كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة مفوفة .: دبج بالوشى عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا .: فنحن من نسجها على فرش

وقال تميم بن المعز :

نظرنا إلى النيل فى مده .: بموج يزيد ولا ينقص
كأن معاطف أمواجه .: معاطف جارية ترقص

وقال الصفى الحلى :

وفى النيل إذ وفى البسيطة حقها .: وزاد على ما جاء من صنائع
فماذا يقول الناس فى جود منعم .: يشار إلى إنعامه بالأصابع

(١) قدم مع فى جـ .

(٢) بالعشب فى هـ .

(٣) فكسى فى أ .

(٤) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى .

وقال كشاجم:

كان النيل حين يرى^(١) فغضت .: به مصر وكسرت التراع
وأحدق بالورى من كل وجه .: سموات كواكبها الضياع

وقال على بن رستم المعروف بابن الساعاتي:

وأما لهذا النيل أى عجيبة .: بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى فى العام وهو مَسْلَمٌ .: حتى إذا ما ملّ عاد يودّع
متنقل مثل الهلال فدهره .: أبداً يزيد كما يريد ويرجع
وكأنما زهر النجوم موائل .: فيه ونور البدر إذ يتشمشع
بيض تسل على متون سوايغ .: خضر بأمثال العقود ترصع
لولا تناولها وقرب مكانها .: حسبت بروقا فى سماء تلمع

وقال آخر:

النيل قال وقوله .: إذ قال ملء مسامعى
فى غيظ من طلب الغلاء .: عم البلاد منافعى
وعيونهم بعد الوفاء .: قلعنتها بأصابعى

وقال خليل الكفتى^(٢)

مولاي إن البحر لما زرتة .: حياك وهو أخو الوفا بالأصبع
فانظر لبسطته فرؤيتك له .: هى مشتهاه وروضة المتمتع
أرعى عليه ستر لما جيئته .: خجلا ومد تضرعا بالأذرع

وقال آخر:

ماذا يفيد المعنى .: من الجوى المتتابع^(٣)
بمصر ذات الأيادى .: ونيلها ذى الأصابع

(١) يرى = جرى فى أ.

(٢) الكفتى فى أ، و

(٣) فى ب، د المتتابع التابع

وقال آخر:

إذا ما النيل حل بأرض مصر .: وطاف بها وفتحت الترع
تري فيها عجائب كل يوم .: سماوات كواكبها ضياع

وقال الشهاب بن فضل الله:

للنيل أكبر آية .: لا يدعيها مدعى
كم ذا يقيس له الذراع .: وما يجئ بإصبعي

وقال ابن خفاجة:

شربنا مع غروب الشمس شمساً .: مشعشة إلى وقت الطلوع^(١)
وضوء البدر فوق النيل بادٍ .: كأطراف الأسفة في الضروع

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن جابر الأندلسي صاحب شرح الألفية المشهور بالأعمى
«والبصير يمدح مصر بقوله»^(٢).

ما زلت أسند عن محاسن أرضها .: خبراً صحيحاً ليس بالمقطوع
كم مرسل من نيلها ومسلسل .: ومدبج من هضبتها المرفوع
ولأهلها خبر غريب في النداء .: هو عن عطا لا عن بن منيع

وقال بعضهم:

أما ترى البحر ما أحلى شمائله .: والموج يضرب برأ ثم ينحرف^(٣)
كأنه ملك تأتي الجيوش له .: تقبل الأرض طوعاً ثم تنصرف

وقال ابن جباره:

أنظر إلى النيل في أمواجه عجب .: تأتي إلى الشط أحياناً وتنعطف
كأنه ملك تأتي الجيوش له .: تقبل الأرض طوعاً ثم تنصرف

(١) هذا البيت موجود في النسخة فقط

(٢) مابين القوسين مزيدة من ب.

(٣) برأ = أحياناً في ب، ج.

وقال النصير الحمامي :

إن عجل النيروز قبل الوفا .: عجل للعالم صفع القفا
فقد كفى من دمهم ما جرى .: وما جرى من نيلهم ما كفى^(١)

وقال البدر البشتكي :

البدر فوق النيل قد .: ألقى شمعا يأتلق
فحكى مسنا أزرقا .: وعليه حك من ورق

وقال الأمير شهاب الدين بن المعمار :

أنظر إلى الشمس فوق النيل غاربة
وأعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شمعا منه ي خلفها
كأنها احترقت في الماء بالفرق
وفى الهلال فهل وافا لينقذا
في أثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال القيراطي :

وتمثلت في النيل شهب سمائنا .: فكأنها فيه قلوب تخفق
ولقد عجبت لها نجومًا كلما .: سبحت على الأفلاك فيه تغرق
لا تنكروا غرق الهلال بمائه .: إن الهلال كما علمتم زورق

وقال بعضهم :

يا نيل اجر على حسن العوائد في
أرجاء مصرك واجبر كل مرتزق^(٢)
واعلم بأنك مصرى فلست ترى
حلو الفكاهة ما لم تأت بالملق

(١) دمهم = دمعة في أ

(٢) حسن = أحسن في د، ومصر = مصركم في ذ، مرتزق = مترق في ب، د

وقال الصلاح الصفدى :

لم لا أهيم بمصر .: وأرتضيها وأعشق
وما ترى العين أحلى .: من مائها إن تملق

وقال النصير الحمامى :

رأيت فتى يقول بشط مصر .: على درج بدت والبعض غارق
منى غطى لنا الدرج استقمنا .: فقلت نعم وتنصلح الدقاتق

وقال أبو القاسم بن العطار :

برزنا بشاطئ النيل بين حدائق
بها حلق الأزهار تستوقف الحلق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة
عليه وما غير الحُباب لها حلق

وقال غيره :

أما ترى البدر فى دجى الفسق
قد امتطى فوق منكب الأفق
أهدى^(١) إلى النهر حسن بهجته
فبسات فى حلة من الورق

وقال الأمير تميم بن المعز :

أما ترى الرعد بكى واشتكى .: والبرق قد أومض واستضحكا
فانظر لماء^(٢) النيل فى مده .: كأنما صُندل أو مُسكا

(١) أهنى فى أ، جـ.

(٢) وانظر إلى ماء فى و.

وقال الشيخ شمس الدين بن الصائغ :

ماء النيل إذ يحكى السما فى انبساطه
ولله ما أحلى وأصدق من حاكى^(١)
تسير به الأفلاك بدءاً وعوداً
وحافاته^(٢) أيضاً حفت بأملاك

وقال الصنوبرى :

ترى الريح تنسج من مائه .: دروعاً مضاعفة أو شبك
كأن الزجاج عليه أذيب .: وماء اللجين عليه انسبك
هو الجو فى رقه غير أن .: مكان الطيور تطير السمك

وقال القاضى محبى الدين بن عبدالظاهر :

قد قطع الطريق نيل مصر .: حتى لقد خافه السبيل^(٣)
بالسيف والرمح من غدير .: ومن قناة لها نصول

وقال شمس الدين بن دانيال الحكيم :

كأنما النيل الخضم^(٤) إذا بدا .: يروى حديثاً وهو ذو تسلسل
لما رأى الأرض بها شقيقه .: ضمخها بمائه المصنل

وقال الصلاح الصفدى :

رأيت فى أرض مصر مذ حلت بها
عجائباً ما رآها الناس فى جيل
تسودّ فى عيني الدنيا فلما أراها
تبيض إلا إذا ما كنت فى النيل

(١) وأصدق حاكى فى ج

(٢) وعاداته فى ب، د، حفت = نمت فى أ، هـ

(٣) قد = كم فى هـ، الطريق = الطرق فى هـ، و

(٤) الخضم فى أ، ب، د.

وقال أيضاً^(١):

ركبت فى النيل بوماً مع أخى أدب
فقال دعني من قال ومن قيل
شرحت يا نيل صدرى اليوم قلت له
لا تنكر الشرح يا نحوى للنيل

وقال الشيخ زين الدين بن الوردى :

ديار مصر هى الدنيا وساكنها .: وهم الأنام فقابلها بتفضيل
يا من يهاى ييغداد ودجلتها .: مصر مقنمة والشرح للنيل

وقال إبراهيم بن عبدون الكاتب :

والنيل بين الجانبين كأنما .: صديت بصفحة صفيحة صيقل
يأتيك من كدر الزواجر مده .: بمسك من مائه ومصنل
فكأنما ضوء البدر فى^(٢) تموجه .: برق موج فى سحاب مسيل
وكأنما نور السرج من جنباته .: زهر الكواكب تحت ليل البيل^(٣)
مثل الرياض مفتتاً^(٤) أنوارها .: يبدو لعين شبيه ومثل

وقال أبو الحسن الوزير :

أرى أبدا كثيراً من قليل .: وبدراً فى الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء .: بمصر مسبب لخليج مال
زيادة إصبع فى كل مد .: زيادة أذرع فى كل حال

وقال أيدمر التركى :

أنظر إلى النيل السعيد المقبل .: والماء فى أنهاره كالسلسل
أضحى يريك الحسن بين مورد .: من لونه وممسك^(٥) وبين صندل

(١) فى ب، د قال ابن الوردى، ولكن هذين البيتين ينسبان للصغدى وقد أخذ معنهما من بيتى ابن الوردى التالية لهما.

(٢) من فى أ، هـ.

(٣) البيل = النيل فى و، إلليل فى هـ، والنيل فى ج، الليل فى أ.

(٤) مصنفا فى أ، هـ.

(٥) وممسك مزيدة من أ.

ويمر في قيد الرياح مسلسلا .: يا حسنه من مطلق ومسلسل
وترى زوارقه على أمواجه .: برقة^(١) للناظر المتأمل
مثل العقارب فوق حيات بدت .: يسمى بها في عدوها ما تأتلى
وكأنما أسماكه من فضة .: من جمد مائه الذائب^(٢) من أول

وقال المعمار:

حزن الخزان لما أن رأى .: نيلنا قد عم سهلا وجبل
ورأى الزرع عروقا أخرجت^(٣) .: سبلات ذا حب فاختمبل
وبكا إذ رمدت مقلته .: زاده الله عروقا وسبل

وقال علاء الدين الوداعي^(٤):

رو بمصر وسكانها .: شوقي وجدد عهدى الخالي
وارولنا يا سعد عن نيلها .: حديث صفوان بن عسال
فهو مرادى لا يزيد ولا .: ثور وإن راقا ورقا لى

وقال البدر البشتكى:

ما مثل نيل مصر .: فى الدنيا لمن ينسطل
ولونه وطعمه .: طحينة وعسل

وقال الأمير ناصر الدين حسن بن النقيب:

نيل مصر لمن رآه .: ومن ذاقه رسل^(٥)
هو فى اللون الطحينة .: والطعم العسل

(١) بزية فى ب، تبرئة فى هـ، تبريه فى و، برقه فى ج، برد فى د

(٢) فى جـ من جمد ذائب مائه .

(٣) أخرجت = تخرجت فى ب، د .

(٤) البرادعى فى جـ

(٥) وسل فى ب، د

وقال القيراطى :

لنيل مصر كمال فى زيادته .: وفضله غير مخفى ومكتم
إذا بدت لك من تياره شيم .: رأيت ظاهر الأوصاف والشميم
وقال الصلاح الصفدى :

قالوا علانيل مصر فى زيادته .: حتى لقد بلغ الأهرام حين طما
فقلت هذا عجيب فى بلادكم .: أن ابن سنة عشر يبلغ الهرما
وقال أيضاً :

قد زاد هذا النيل فى عامنا .: فأغرق الأرض ياتعامة
وكاد أن يعطف من مائه .: عُرِىَ على أزوار أهرامه
وقال أيضاً^(١) .

مدّ نيل الفسطاط فالبر بحر .: زاخر فيه السفن عموم
فكان الأرضين سماء .: وكان الضياع فيها نجوم

وقال الشيخ شمس الدين ابن الصائغ :

أرض مصر فتلك أرض .: من كل فن لها فنون
ونيلها العذب ذاك بحر .: ما نظرت مثله العيون

وقال ابن الساعاتى :

ولما توسطنا على النيل غدوة .: ظننت قلب القوم باللهو ملآن
وعشاريه إنساناً له الماء مقلة .: وليس لها إلا للجاذيف أجفان

(١) غيره فى جـ .

وقال آخر:

ليهن أحبائي نبلاً ووفاً .: ومفرداً وافى به مؤذناً
ما النيل إلا أدمى بعدكم .: كلا ولا المفرد إلا أنا

وقال النواجي

اركب النيل ما استطعت ففيه .: راحة للفنى وغاية بُغْيِهِ
كم تنزهت حين سافرت فيه .: فى بلادكم وكم ظفرت بمنيه
وقال ناصر الدين بن النقيب:

كأن النيل ذو فهم ولب .: لما يبدو لعين الناس منه
فيأتى حين حاجتهم إليه .: ويمضى^(١) حين يستغنون عنه

وقال آخر:

أطلب من زمانك ذا وفاء .: وتأمل ذاك جهلاً من بنيه^(٢)
لقد عدم الوفاء به وإنى .: لأعجب من وفاء النيل فيه

وقال المعمار:

ذا النيل ما يرح فى سمعه .: وحاله الماشى ما حالاً
يجرى لنا ماض ومستقبلاً .: لا أوقف الله له حـالاً

وقال ابن قزل:

يا حسن وجه النهر حين بدا .: والسحب تهطل فوقه هطلا
فكانه درع وقد ملأت .: أيدى الكماء عيونه نبلاً

وقال ابن مكاس فى أرجوزته:

والقـرط طاب رِيّاً .: سقياً له ورغياً
والنهر وسط الزهره .: كأنه المجره
من شطه للشط .: مشنف^(٣) بالقـرط

(١) يذهب فى هـ.

(٢) تأمل = تأمن فى أ، د. وجهلاً = وجهافى ب، د، بنيه = بيته فى د.

(٣) شنف فى أ، مشنب فى جـ.

• ذكر المقاطيع التي نظمها الشيخ بدر الدين بن الحاجب ^(١) في النيل •
وأفردها في ديوانه في جزء سماه مقطعات النيل

قال :

قد ألفنا النيل حباً ^(٢) .: والتزاماً للأخاء
إذ تناسبنا مزاجاً .: قمام من طين وفاء

وقال أيضاً :

يا رب نرجو وفاء .: في نيلنا للرخاء ^(٣)
وإن نكن قد غدرنا .: فأنت أهل الوفاء

وقال في كثرة الزيادة :

قد أصبحت بالنيل مصر غريقة .: من بعد ما شكرت لديه وفاء
ما زال يستسقى بها حتى غدت .: تشكو بكثرة مائه ^(٤) استسقاء

وقال :

نيروز مصر قبل الوفاء .: يعد صفعا بغير ماء
وقال في الستر والوفاء .

يا حسن ستر على وفاء .: يؤذن بالبشر والرخاء ^(٥)
فضل من الله وهو أهل .: للفضل والستر والوفاء ^(٦)

وقال :

النيل أفرط فيضاً ^(٧) .: على الوري بالمعطاء
وفي المكارم حقاً .: فهو ابن ماء السماء

(١) صاحب في و .

(٢) حساً في هـ .

(٣) للرجاء في د، وللوفاء في هـ .

(٤) مائتها في هـ .

(٥) يؤذن = يوزن في أ، د، الرخاء = الرجاء في د، و

(٦) فضل = فضلا في هـ، والوفاء = الرخاء في هـ .

(٧) فينا في ب، ج، د .

وقال فى المفرد المبشر بوفاء النيل :

يا مفردا بوفاء النيل بشرنا .: وصب فى أذن الأعداء صوت عذاب
أسل^(١) بإصبعك العالى عيونهم .: واركض برجلك هذا بارد وشراب
وقال :

للّه سر فى علوم النيوب .: وفرحة من ضيق كل^(٢) الكروب
لا داء ولا دواء لــــه .: والنيل صابون^(٣) لهم القلوب
وقال :

تمتع بماء النيل يوم وفائه .: وقد ذاق^(٤) منه الشرق للناس والغرب
فقد سكبت منه الجنادل فيضها .: فأضحى بلا شك حللته سكب
وقال :

قد فاح للرياض نشر عطر .: أطيب من روائح الشبّاب
وكيف لا والنيل يسقى دوحه .: من مائه بصندل مذاب
وقال :

الاسم غير المسمى .: ولى^(٥) دليل أديب
فالكسر فى نيل مصر .: جبر لكل القلوب
وقال :

يا حــــــسن نيل زائد .: زيد الهوى بصبه
لين له فى جـــــريه .: فقد جرى بقلبه

(١) اصل فى ب، د .

(٢) بكل فى جـ .

(٣) صابون = غسال فى هـ .

(٤) راق فى هـ .

(٥) وله فى ب .

وقال:

كان لمصر مـيـزة .: بالنيل مـذـولى خلت
كأنه زوج لها .: فبـمـده تـرـملت

وقال:

سكنت جوار النيل فى طيب عيشة .: تلذ عشاء بعد لذته^(١) صبحا
ببُرد نارى ماؤه وظلاله .: فلم أك أظمأ لديه ولا أضحا

وقال:

إن الدماء قـوـام .: لكل جسم صـحـيح
وحمرة النيل فيها .: قـوـام جـسـم وروح

وقال:

وافى لنا النيل برغم العدا .: وعاد ليل الشك فيه ضحى
وأصبح الخزان من غيظه .: بفـلّ قـمـح عنده مـقـمـحا

وقال:

لك الهنا بنيل .: حبا الصباح صبوحا
فلونه لون راح .: وريحه صار روحا

وقال:

وسائلة عن النيل الذى قـلا .: علا العشرين بالفيض الطفوح
وقالت وهى تبكى أين وفا .: فقلت لها غدا طوفان نوح

(١) لذتها فى ب

(٢) إذا فى ب، ج

وقال:

أصابع النيل وقت .: وبالف في الملاحـة
أصابع بالعطايا .: أبدت لنا ألف راحة

وقال:

قد وفي النيل خامس^(١) شهر مسرى .: فملاً بشره قلوب العباد
جاء في غير وقته قلت أهلاً .: بحبيب أوفى بلا ميعاد

وقال:

النيل أصبح خمرا .: مشعشعاً قد تورد
وقد حلاً حين أضحي .: بطينه قد تقند

وقال:

لله يوم بالوفنا معظم .: والسننر مع لطف يعم بلادا
أرخوه أحمر والنفوس كأنها .: أرخت عليه من الظمأ أكبادا

وقال:

خزان مصر غدا في .: أقداح قمح يعربد
فجاءنا النيل يرغى .: غيظاً عليه ويزبد

وقال

قد كانت الأحوال في كشفة .: وبيض أيام العباد سودا
حتى رأينا نيلنا طالعا .: فاطلع الله به السمودا

وقال في إصبع الوفاء حين يكتم ويسمونه إصبع الزيادة^(٢)

قد أبهم الوفا في .: إصبعه بشدة
فياله من إصبع .: إبهامه بعقدة

(١) فأمسى في ب، د.

(٢) الزيادة = التراخ في ب

وقال أيضاً:

إذا جرى النيل بازدياد .: وطاب من شربه الصعيد
فانظر إلى طرسه وطالع^(١) .: وقل فأنت الطالع السعيد
وقال:

فى أبيب جاء حراً .: فوق ما قد كان عادة
زاد فيه النيل دفعا .: فقلت حراً^(٢) بزيادة
وقال:

عامل بخير ويسر .: وفى ولو كنت ممسور
فالنيل يشكر مما .: وفى الورى وهو مكسور
وقال:

فى النيل طين^(٣) كمسك .: ثناؤه خير عطر
فاعجب له حين أوفى .: ممسكا وهو يجرى
وقال:

زادت فراعن مصر .: وظلمها قد تكثر
ونيلها بعد كسر .: طفى وتكبّر^(٤)
وقال:

لمصرنا من نيله ثروة .: فالرزق من إصبعه يجرى
يقول من أبصره أحمر .: قوموا انظروا للذهب المصرى

(١) وطالع سعدة فى ب، وقل فأنت = فإنه فى ب، وفى ج كانه

(٢) حرا فى ج

(٣) طين = ماء فى هـ

(٤) تكبر = تجبر فى ب

وقال فى الجسر الذى عمله جر كس الخليلى :

أميرنا جر كس الخليلى .: بكل ما يشتهى مظفر
قد غالب النيل منه سمد .: حتى على قلبه تجسر

وقال أيضاً :

محاسن بحر النيل لم تحصى عدة .: فقد طاب مسموع لهن ومنظور
تخلق بالوصف الجميل على المدى .: وزاد على حسن الوفا وهو مكسور

وقال مضمنا وقد خلقوا النيل قبل الوفاء :

قد كان خلق نيلنا قبل الوفا .: فالكسر منه^(١) لكل قلب فى الورى
والآن نادوا قد وفى فأجبتهم .: صدق الخبر والحديث كما جرى

وقال فى ذلك أيضاً :

جاءوا بروع^(٢) كذب .: وخلقوا نيل الورى
وقيل^(٣) النيل وفى .: فقلت هذا ما جرى

وقال فى أيام برقوق :

قد علا النيل ووفى .: فله نفع ومنظر
إن برقوقا كفصن .: كعبه^(٤) للناس أخضر

وقال :

نيل مصر قد كسر .: عن طلوع معتنذر
رب فاجبر كسره .: أنت عند المنكسر

وقال أيضاً :

ما النيل إلا نافع .: باطنه والظاهر
يكفيك إن كسره .: للناس نعم الجابر

(١) منه = بان فى هـ

(٢) بردع فى جـ .

(٣) وقيل لى فى جـ .

(٤) كعبه مزينة من أ، جـ

وقال :

أنا النيل وهو عروس مصر .: فأغلا إذ وطئها منه مهرا
وقد خلعت عليه الستر بردا .: وكدنا نخلع الأرواح بشرا

وقال :

النيل وافى وأبدى .: بالحسن منه أحمرارا
وصار مثل مدام .: والناس منه سكارى

وقال :

جار^(١) على أهل مصر نيل .: طفا بتطفيفه^(٢) فجسر
ولم يفد كسرهم عليه .: وهو على أرضها تكسر

وقال مضمنا أيضاً وقد انتقل النيل عن بر مصر إلى شط الجيزة :

يا أيها السلطان إن النيل عن .: بر مصر تنقل^(٣) بعد طول جوار
فاحفظ لنا جريانه وجواره .: فالله قد أوصى بحفظ الجار

وقال مضمنا بيت بشار :

ناديت والنيل عن مصر العزيزة .: قد نأى بأحسن إيثار وآثار^(٤)
يا رحمة الله حلّى في منازلنا .: وجاورينا فدتك النفس من جار

(١) جاز في أ، هـ.

(٢) بتطفيفه = بتخفيفه في جـ

(٣) تنقل مزيدة من جـ

(٤) في النسخة ب جاءت كلمة مضمنا بعد ناديت، وآثار وإيثار في ب، د

وقال أيضاً:

إن التواضع رفعة الأقدار .: لا سيما للسادة الأطهار
فالنيل عند علوه^(١) وسموه .: تلقاه يخفض نفسه للجار

وقال:

النيل قد وقى على جارى عوائده .: وزاد بعد الوفاء ماءً وأنوراً
لأن ماؤه المصرى عسجده .: يزيد فى الكسر للدينار ديناراً
وقال مضمناً:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا .: كالروض تطفوا على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه .: مخلق تملأ الدنيا بشائره
وقال أيضاً:

أهل مصر اليوم نادوا .: ولهم قول وجيز
رب وفّ النيل فـينا .: وتصدق يا عزيز
وقال:

لقد أحسن النيل المبارك منكما .: وقد طاب منه منبت ثم مفرس
وألبسه الرحمن من أجل سعيه .: إلى أرضنا تشريفة وهو أطلس
وقال أيضاً:

النيل وافى بالمنى .: وأتى بطيب الأنفس
ملك عساكر موجه^(٢) .: فى أحمر من أطلس

(١) حلوله فى جـ

(٢) وجهه فى جـ

وقال أيضاً:

يا ساكنى مصر لا تخافوا .: إذا طغى نيلكم ضياعا
مهما يزد نيلنا ذراعاً .: رخص قمحاً لنا وباعاً

وقال أيضاً:

أقول وقد وفى لنا النيل حده .: وقد طاب منه للورود مزارع
لقد ثبتت فى مصر منك منافع .: كما ثبتت فى الراحتين الأصابع

وقال أيضاً:

أوحشنا يا نيل منك الوفا .: وفاس منى للأسى أدمع
وكلنا قد أصبحت أرواحنا .: تقول قد نطلع أو نطلع

وقال أيضاً:

تخلق النيل لما .: وفى بخير الطبع
ومما تخلق إلا .: للبسط لا للخداع

وقال أيضاً:

النيل زاد جـورا .: بحكمه المطاع
يـمـل فى الرعايا .: بالبعاع والذراع

وقال:

النيل أفرط فينا .: بفيضه المتتابع
فصار مما دهانا .: حديدنا بالأصابع

وقال:

تقاصر النيل عنا .: تقاصرا متتابع
حتى قنعنا .: منه بمص الأصابع

وقال:

إقليم مصر له افتخار .: بتربة عذبة المنافع
وحسبه النيل إذ إليه .: يشار فى الفضل بالأصابع

وقال:

جلس الرخاء على سرير وفائه .: ملكاً له الأرزاق تأتي طائعه
والنيل ساع بالمراكب وهو قد .: ذلت^(١) له الأعناق منه خاضعه

وقال:

بالله يا نيل بعيش الصفاء .: وظاهر اللطف وما قد خفي
لا تقطع المعادة عنا ولا .: تعد غديراً بعد ذاك الوفا

وقال في رباط المعشوق بشاطئ النيل بالآثار:

ما النيل إلا حـيـة .: يميل من سـلـالـفـه
جاء إلى معشوقنا .: دب إلى أردافـه

وقال أيضاً:

أدار النيل كاسات التهاني .: وعم الأرض من غدق طباقا
كأن كؤوسه صهباء جنان .: فأخر شربها تلقى دهاقا
فتوج بالزمرد رأس مصر .: وصاغ الدر من حبيب نطاقا

وقال:

فرح الأنام بنيلهم .: إذ صار أحمر كالشقيق^(٢)
وتبركوا بشروقه .: فكأنه وادي المعقيق

وقال:

النيل أحمر يوم كسره .: فقلت إذ ستره معلق
لا تلمسوه بزعفران .: فهو بإشراقه مخلق

وقال:

النيل وفي غاية للهناء^(٣) .: بطيب أوقات وأرزاق
وخلقوا اليوم عموداً لهم .: قامت له الدنيا على ساق

(٢) في ب كالعقيق

(١) دلت في ب، د

(٣) للهناء في ب

وقال:

النيل روضته وطى .: بعد النرمل والشقا
وغدا يمانقها رضى .: ويقول من عاش إلتنقى

وقال أيضاً:

إحمر للنيل خده .: حنى غدا كالشقيق
وقد ترنمت فيه .: إذ صار وادى المعقيق

وقال أيضاً:

وفى نيل مصر .: وزاد من بمعد تخليق
فذاك عيد كبير .: ما فيه أيام تشريق

وقال أيضاً:

قطعت يا نيل لنا عادة .: مدمعنا من قطعها فى اتدفاق
إن كنت تشكو بالاحتراق ضنا .: فكلنا مثلك فى الاحتراق

وقال:

النيل أنسرط فينا .: حنى شـرقت بريقى
وسل سيفاً صقيلا .: يمشى بقطع الطريق

وقال مضمناً:

قد قلت إذ نادى منادى نيلنا .: بأصابع سبـحان ذا الخلاق
قبل أصابعه فليس^(١) إصبعا .: لكنهن مـفـاتـيح الأرزاق

وقال:

احفظ صديقك عن حوادث دهره .: واخضع له ليراق تحت^(٢) رق
فالخل من يقى الخليل بنفسه .: كالنيل بطفى حر مصر ويحترق

(١) فلسن فى هـ

(٢) ليراق منه راق فى ب، ليراك فيه تحت رق فى و.

وقال:

النيل ألبس حلة .: حمراء فى تخليقه
وله أصابع زينت .: وتختمت^(١) بعقيقه

وقال فى معانقة النيل للمقياس يمينا وشمالا:

قد جاء يا مقياس من نيلنا .: فيض عظيم حف من جانبك
أصابع أعطت بأطرافها .: بحرا وقالت خذ بكلتا يدك

وقال:

يا نيل هز معاطفا وشمائلا .: بوفائك المسمود فى إقباله
فقد أنهار البلاد بأسرها .: ولمصر حقا أنت ماء جماله

وقال:

أتى لنا النيل بكل زينة .: ملونا بردا عليه
واحمر لما زاد بعد خضرة .: كأنما ريحانة تحممه

وقال:

نادى منادى الوفاء مصرا .: إذ علقوا ستره علامة
من الغلاء قد سلمت حقا .: فبت فى الستر والسلامة

وقال:

قد بلغ النيل كل نفع .: من فيض تلك اليد الكريمة
وصار ذا عكنة وردف .: فهذه نعمة جسيمة

وقال لما بلغ النيل عشرين ذراعا وصار الناس يخوضون إلى بيوتهم:

طفى لنيل عن حد عاداته .: وعلمنا الجهل فى العالمين
فصرنا نكشف عوراتنا .: وصرنا نخوض مع الخائضين

(١) وختمت فى ب، تجمعت فى ج

وقال:

النيل — زال ذا نوال .: في مصر فاها^(١) مع البلين
وما طلبنا الوفاء إلا .: وقال اسمي له بعيني

وقال:

تقاصر النيل عن وفاء .: لما أصابته كل عين
يا إصبع^(٢) ما للوفاء أبطأ .: جعلت وجهي على إصبعين

وقال:

للنيل في مصر أباد علت .: فكل من فيها به يترون
كأنه طوبى وهى به^(٣) جنة .: فكل مغنى فيه منها غصون

وقال:

يا نيل أنت ملىكنا .: ولك القلوب بمصرنا
أطعمتنا من جوعنا .: وجبرتنا من كسرنا

وقال في بستان المعشوق

ناديت معشوق مصر لما .: تناوح الورق في غصونه
لا تخشى جدباً فالنيل صب .: إليك اسمي على عيونه

وقال:

أقول لما نادى بشير مصر^(٤) .: نحرر النيل في وفاءه
مقياس مصر ميزان عدل .: وجانبنا النيل كفتاه

(١) ناهاني و، ماها في هـ، في مصر هامع البدين في د

(٢) يا إصبع في و،

(٣) به مزيدة من جـ.

(٤) مصر مزيدة من بـ.

وقال :

قد أخذ النيل بثأره .: لما علا فوق الذي نشتهيه
فكم رمى بالشح من ييسه .: وطالما كانوا يخوضون فيه^(١)

وقال :

رب وف النيل إننا .: منه فى شـرر وبلوة
ما بقى للناس صبر .: يحملون اليوم غلوق

وقال :

بشـاطئ النيل دارى .: تعلو مـحـلا وتغلو
يمرى النيل فيـها .: وكلمـا مـرىـحـلو

وقال :

أقول وماء النيل يوم وفائه .: تكامل فيه الأنس والحسن والحلا
أنت رحمة الله التى نشرت على .: جميع الورى ستر من الأمن مسبلا

وقال :

قد كان ماء النيل فى احتراقه .: يسمج^(٢) وهو لون فضة جلا
فاحمر إذ زاد كأن ماءه^(٣) .: أذيب فيه ذهب فانطلى

وقال قد صار ساحل مصر رملاً :

لم تزل بالوفاء يا نيل أهلا .: ولك الفضل فى الدفاتر يلى
إن مصر ترملت منك دهرا .: وهى ترجو مراجعاً منك بعلا

وقال وقد بعد النيل عن الروضة :

قد كان للنيل المبارك روضة .: يلقى نداه لها شقيقاً مغذا
فجفا^(٤) منازلها وأظهر هجرها .: فتبرجت فى الشط من عدم الحيا

(٢) يسمج فى ب، ج، د

(٤) فخفى فى ج

(١) ربسه = نفسه فى هـ، كانوا = كان فى ج

(٣) ماءه = لونه فى هـ

وقال :

مــــا النيل إلا ملك .: منه الرعــــايا ترتوى
له على كــــسراته .: بمصر ملك كــــسروى

وقال :

النيل ذوب نضــــار .: جار برزق البــــرية
قد هيم الخلق عــــشا .: بــــمرة ذهبــــية

• ذكر مجريات^(١) أدبيات متعلقة بذكر الروضة •

قال صاحب فخر الدين بن مكاس : كان على شاطئ النيل مسرحاً كأنها قبة زمرد، أو فسطاط زبرجد، فاقترحت جماعة الأصحاب، وبنو الآداب، أن ينظموا صورة الحال، بشرط الإرتجال، على أسلوب الأرجاني^(٢) فى وصف الشمعة فقلت^(٣) .

نمت بأسرار ليل كاد يخفيها .: وأطلقت قلبها للناس من فيها
والمناوى فى وصف^(٤) الوادى :

وقانا نفحة الرمضاء وادٍ .: سقاه مضاعف الغيث العميم
وقالت بنت تقى الأندلسية واسمها حمدة فى وصفه :

أباح الدمع أسرارى بوادٍ .: له فى الحــــسن آثار بوادى

فقلت لا تركض خيول الإرتجال فى هذا المجال، ولا تستبق بدلية الأذهان فى هذا الميدان، ولأن تسمحو فى الانتظار بليلة، ربما ينجح فى اختياركم الحيلة، فأذن عن كلانا إلى ما شاء صاحبه من الاقتراح، فقلت عند تنفس الصباح :

(١) ماجريات فى الاصل

(٢) الأرج فى ب، د

(٣) لقت مزيدة من ب

(٤) وصف = فضل فى ب، فصل فى ج

يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره .: على اليواقيت فى أشباه^(١) حصباء
 حلت عليك غزاليتها السحاب إذا .: نوء الثريا استهلكت ذات أنواء
 وإن تبسم فيك النوء من جدل .: سقاك من كل غيم كل بكاء
 رحماك بالوارف المعهود منك فكم .: لنا بظلك من أهوا وأهواء
 وكم نزلنا مقيلا منك ما حما .: الهجير حيث لا مرأى بجر ماء
 نظل فى فيثك الفضفاض فى ظلل .: من الغمام يقينا كل ضراء
 يا طيبة^(٢) بدواء القىظ سالمة^(٣) .: أنت الشفاء لذى الرمضاء من الداء
 لا صوّح^(٤) الدهر فيك الزهر وانبحجت .: عليك كل هتون الورق سوداء
 عصابة القوم أمو روض^(٥) زاهر .: تعزى الأكرم أخوال وآباء
 خمائل الزهر مناشها ومرضعها .: ضرع النميرين من نيل وأنواء
 فاستمهدت دوحها المخضل واقرشت^(٦) .: نجم الربا ورقت عرشا على الماء
 قريرة العين بالأنواء باردة .: القلب الذى لم تنله غير سراء
 مقيل ندمان بل مغنى حمائم بل .: كناس أرام بل أقباء^(٧) ماء
 لها مطارف ظل سجسج فى صيفها .: يعادل الطيب^(٨) فيه طيب مشاء
 قديمة العهد هزتها الصبا فعدت .: فهى العجوز نهادى هدى مرهاء
 لا يدرك الطرف أقصاها على كلل .: حتى تعود له لحظات حواء
 وصبوب بلبها الراقى ذرى^(٩) غصن .: فى حلة من دمقس الريش دكنا^(١٠)
 كقرع ناقوس دبرى على شرف .: مسبح فى سواد الليل دعاء
 حلية حين أحنت^(١١) الضلوع على .: نار بشجوبها لا حب لمياء
 تهكمت بى فلم تحنى أضالعها .: على الهواء وأحتها على ماء^(١٢)

-
- (١) أشباه = أشكال فى ب، د، و
 (٢) طبة فى ب، د
 (٣) سالمة = عالمة فى ب، د، هـ
 (٤) ضرج فى هـ
 (٥) أم مواروض فى و
 (٦) واقرشت فى ج، د
 (٧) افناء فى ج، افتاد فى د، اقنا فى هو
 (٨) الطيب ناقصة فى ب، د
 (٩) ذى فى ب
 (١٠) دمقس = دمشق فى أ، ب، دمشق فى ج، الريش = الريح فى ب، د
 (١١) أحنت فى أ، و، اجنبت فى هـ
 (١٢) تهكمت = تحكمت فى ج، تحنى = تحسن فى ج، أحتها = أخفتها فى هـ

بدیعة الحسن قد حاز الجناس لها .: من المعانی بأفنان وأفناء
 وقام عنها لسان الزهر ينشدنا .: للهو كم أرج ما بین أرجاء
 كم صفق الموج من أزهارها طربا .: فنقطنه بیضاء وصفراء
 وكم طربت لما أبدته من ملح .: یصبو لها^(١) كل ذی عقل وآراء
 وجدت بالتبر من مإلى ومن أدبی .: فصرت فی كل حال منهما الطائی
 كأنها فی جنان الخلد قد كملت .: حسنا من خضر الغاء
 كأن أغصانها لون الرشاق إذا .: هصرت أفنانها أعطاف وطفاء
 كأن صبغتها الحمراء بقشرتها .: الدکناء قرص على أعکان سمرء
 كأنها فوق دعص الماء إذ سفحت .: هضابة سح وأد رب أقباء
 مالت على النهر إذ جاش الخریر به .: كأنها أذن مالت لإصفاء
 كأنما النهر مرآة وقد عكفت .: علیه تدهش فی حسن ولألاء
 ذو شاطئ راق غب القطر فهو .: على نهرا لأبلة یزرى أى إزراء^(٢)
 كأنه عند تفريك النسیم له .: فرند سیف نضنه كف حلاء^(٣)
 كأنه شبك من لؤلؤ نظمت .: أو جوهر السنی أو تخلیل رقصاء^(٤)
 كأنه حين یهدى زرقه وصفاء .: رقرق عین بوجه الأرض شهلاء
 إذا شدون حمامات الأراك على .: أغصانها فرأینا رقص هیفاء
 من كل ورقاء فی الأفنان صادحة .: بین الحدائق فی فیحاء زهراء
 ورق تغنت بجنات رقیں على .: عیدانها فی الرفی مغنی وغناء
 باكرتها فی سرارة من أصحابنا .: لا ینطوون على حقد وشحناء^(٥)
 تداعبوا بمعانی شعرهم فأدوا .: ود الأحبة فی ألفاظ أعداء
 من كل شیخ مجون فی شباب فتی .: یقرى المجون بقلب غیر فشاء^(٦)

(١) یصبولها = یصغى له فی جـ .

(٢) بزى أى إزیاء فی أـ .

(٣) حیلاء فی دـ .

(٤) تخلیل = تحلیل فی بـ .

(٥) باكرتها = باركتها فی أـ، سراره = سرارة فی دـ

ینطوون = ینظرون فی أـ، دـ .

(٦) المجون = الجنون فی أـ، فشاء = نساء فی دـ

قلت : رأيت أبياتا لبعض المتقدمين فى سرحة فأحببت أن أوردتها مع هذه وهى هذه :
وسرحة بربا لمجد مهدلة .: أغصانها فى غدير ظل يرويها
إذا الصبا نسمت والمزن يهضبها .: مشى النسيم على ليل يناجبها^(١)
تقيل فى ظلها بيضاء آنسة .: تكاد تنشرها لنا وتطويها
سود ذوايبها بيض ترايبها .: حمر محاسرها صفر تراقبها^(٢)

ورأيت فى تذكرة العلاء الكندى بخطه قال : كتب الأديب سراج الدين عمر الوراق إلى
مذهب الدين بن البرهان مع طبق عنب من داره بالروضة :

دع هجرا والتمر فى ضربك .: الأمثال للقاطن والراحل
فأعجب الأشياء إهداؤنا .: من عنب الكرم إلى الفاضل
فأجابه

أخجلت أرباب الندى كلهم .: من قائل منهم ومن فاعل
فلا عدمنك فتى محسنا .: تحسن فى العاجل والآجل
وكتب إليه فى المعنى أيضا :

أهديت لى عبا سر الفؤاد به .: كأن آنيته إذ زانها القدم^(٣)
وغير بدع إذا أهديت لى عبا .: فإن دارك فيها الكرم والكرم

قال الإمام أبو حيان النحوى : صنع لنا القاضى علاء الدين بن بنت الأعز طعاما بمنزله
بالروضة فحضرته وكان معنا القاضى فخر الدين بن صدر الدين المارابى^(٤) فرأينا ونحن بالمنزل
ننظر إلى البحر شابا يسبح فى الماء ثم خرج فالتطخ بتراب من البر فقال علاء الدين : لينظم كل
منا فى هذا المعنى شيئا فقعد كل منا بمعزل ولم يطلع على ما نظمه رفيقه حتى تكمل ما نظمناه
وأخذ كل واحد منا ما نظمته الآخر فكان ما نظمته :

(١) ليل = لين فى ب ، د .

(٢) محاسرها = محاسدها فى .

(٣) كأن = كأنه فى ب ، د ، آ .

بى د ، ابته فى هـ ، زانها = زادها فى جـ .

(٤) المازانى فى ب

ومترب لولا التراب بجسمه .: لم تبصر الأبصار فيه منظرا^(١)
فكأنه بدر عليه سحابة .: والترب ليل من سناه أقمر
ونظم فخر الدين:

ومترب تربت يداه من حازه .: كقضيبي تبر ضمخوه بعنبر
فكان طرته وضوء جبينه .: ليل أظل على صباح أنور
ونظم أبو حيان:

ومترب قد ظن أن جماله .: سيصونه عنا بترب أعفر
فغدا يضمخه فزاد ملاحه .: إذ قد حوى ليلا بصبح أنور
فكأنما^(٢) الجسم الصقيل بتربه .: كافورة لطخت بمسك أدفر

وقال الأديب جمال الدين بن نباتة^(٣) شاعر عصره يتشوق إلى الروضة والنيل ويمدح
السلطان الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون:

بدت في رداء الشعر باسمه الثغر .: فعوذتها بالشمس والليل والفجر
ولو شئت قسمت الذوائب مقسماً .: بطيب ليال من ذوائبها عشر
ويعذلني من ليس يدرى صبابتي .: فأصرفه من حيث يدرى ولا يدرى
ومن عجب الأشياء حلواً بمنع .: وأصبر عنه وهو حلواً مع الصبر
وكم لائم في حب خنساء أعرضت .: وعنف حتى جانس الهجر بالهجر^(٤)
وشيب رأسي خدّها ومعنفي .: وهذا رماد الشيب من ذلك الجمر
فيا قلب خنساء القوى وأدمعي .: على مثلك العينان تجرى على صخر
أرى الشمس منها في العشاء منيرة .: ومن صدّها عني أرى النجم في الظهر
يذكرني عهد الوفا ما نسينه .: ولكنه تجدد ذكر على ذكر
زمان الصبا والقرب لانهذر النوى .: ولكن نقضى أحلى من التمر^(٥)

(١) منظرا = مبصرا في ج، هـ.

(٢) فكان في ب.

(٣) انظر ديوان ابن نباتة ط ١، مصر، ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م ص ١٩٥-١٩٧.

(٤) الفخر بالفخر في أ والفجر بالفجر هـ والمثبت من ديوان ابن نباتة ص ١٩٥.

(٥) أحلى من التمر = منه في الر في المخطوط والمثبت من الديوان.

أما وقد ضاء المشيب بمفرقى .: فبالشيب لا بالطوع صرنا إلى الهجر
وفارقت خد الغانيات وجفنها .: فجرحا على جرح وكسرا على كسر
وإني لمشتاق إلى ظل روضة .: علي النيل أروى العيش فيها عن النضر
لئن حثني باب البريد إلى مصر .: لقد حثني باب الزيادة في النذر^(١)
إلى مصر يحلو نيلها فحصب الثرى .: فيغنى الورى في الحالتين عن القطر
وتقبيل حلو الغز للمحل قاتل .: حلاوته سكب وجنديه يجرى^(٢)
ويجري بإسعاد العباد فحبذا .: بسعدك يا سلطانها ساعيا يجري
لسلطان مصر الناصر بن محمد .: على كل مصر طاعه البحر والبر
تجمعت الأمصار في مصر طاعة .: وهل تجمع الأمصار إلا على مصر
سلام على اسكندر الوقت إن يفح .: شذا الذكر عنه فالسلام على الخضر
سلام ثغور الخلق تنقش في الثرى .: بأفواهها ختما على أنفس الذخر^(٣)
على باب سلطان العباد كأنها .: لنظم ثناياها عقود من الدر
ملك روت أعماله سير التقي .: عن الملك المصرى عن الحسن البصرى
له منزلا جيش وتحت مقامه .: بهذا وذا في القلب حب وفي الصدر^(٤)
أيا له ملك لا فلان ولا فل .: ونحو على لا نحو زيد ولا عمرو
فملك بلا جور وحكم بلا هوى .: وأزر بلا وزر وعز بلا كبر
قضا عمر في حلم عثمان جامعا .: لبأس على في سماح أبى بكر
مضى الشق من مرأى أبيه وجده .: وجاء فلا زالت له دولة الوتر
إلى ناصر من ناصر وكذا على .: مدى جده المنصور مسترسل النصر
أجل بيوت الملك بيت قلاوون .: وأنت أجل البيت يا وارث الدهر
فملكك حق واضح الصبح^(٥) أشرقت .: سعادته كالظهر يا واحد العصر

(١) النذر = البدر في أ، ج، هـ

(٢) وتقبيل حلو الغز = ويصبح حلو العر في أ، جـ والتصحیح من الديوان

وجنديه يجرى = وجندته تجرى في ب، د

(٣) تنقش في الثرى = تننفس في الورى في ب، د، و، حتما = ختما في أ

الزخر = الزجر في هـ، بأفواهنا = بأننا في هـ.

(٤) جيش = حسن في أ، هـ، حب = جاء في ب، د.

(٥) الصبح = الشمس في هـ.

مراد البرايا أن تدوم وإن ثووا .: وميراثك الباقي إلى ذلك الحشر
بصوتك أركان الشريعة شيدت .: وصينت ثغور كلها باسم الثغر
وخاض بها قوم تعدو فقبلوا .: بما كل إنسان لديه من الخسر
وليس الذى خاض الشريعة سالما .: من الأسد الحامى حماها من المكر
لك الله إما كسب حظ من الثنا .: يحوز وإما كسب حظ من الأجر
ليهنك ما تجنيه من جنة غدا .: بإبطال ما تجنى الجنايات من وزر
ليهنك ما عمرته من معالم .: سيثنى على غمارهن أبو ذر
ويمد حكم حسناتها اليوم أو غدا .: بدار البقا بعد الطويل من العمر
فأيامك الأعياد عائدة لمن .: رجاك ومن عاداك بالفطر والنحر
وكففاك للمداح أيام عشرها .: وليلة من تسعى لها ليلة القدر
ودولتك الزهراء للجود والسطا .: فبالفلك السعدى والفلک البشرى
ونصر على الأعداء يبادر رعيه .: فيسبق مجرى الخيل بالعسكر المجر
ويعرض عن كيد العدا لاحتقارهم .: بلا قاصد ماش ولا حائم صقر^(١)
فأعداك هذا مس فى النوم رأسه .: وآخر قبل السيف مات من الذعر
وكم لك فى داني الديار ونازح .: غيوث عطايا تخلط السهل بالوعر
يضمن بأحمال من التبن معشر .: إذا اتصلت أحمال جودك من تبر
ملك التقى والعلم والبأس والندى .: فمدح على مدح وشكر على شكر
تهن وكل الناس عافية روت .: حديث التهاني عن بشير وعن بشر
بها حملت عنك السقام بمصرها .: عيون المها بين الجزيرة والجسر^(٢)
فليس سفيحا غير جسم مليحه .: وليس عليلا غير ناسمة تسرى
فأحسن بها للملك فى كل حالة .: بشائر عند السيف والعز والنصر
وأحسن بها حيث الهناء مسطر .: صحائفها عن كاتب السر والجهر
عوافى ألا أنها قاهرة .: حلت حالتها فى المسرة والقهر
فعافية الأجساد عند ذوى الهدى .: وعافية الأطلال عند ذوى الكفر
هنيئا لأجلاب المدائح والرجا .: مـزهره الأوراق بالأنجم الزهر

(١) خائم = حائم فى أ، ج، هـ.

(٢) الشطر الثانى مقتبس من بيت لعلى ابن أبى الجهم

عيون المها بين الجزيرة والجسر .: جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

يبيع ولكن بالكلام نفائسًا .: من المال تلقاها غداً جمة الوفير
ويتناع لكن بالنفيس غواليًا .: من الحمد إلا أنه عاطر النشر
غنيًا عن السبع البحار بأغل .: أفيضت كما يغنى عن السبع بالعرش
وأحببت للآداب علمًا ومعلمًا .: بنعماء تقرى بالفوائد أو تقرى
وجوه دنائير سبقن بمعجز .: ترينا وجوه النعم في أول الشهر
سبقن وإن لم يشتكى الفقر بالغنى .: وقابلن من لم يشتك الكسر بالجسر
كذلك أذهان الملوك نقيّة .: ترى في مرآة العقل أيا ن يستقرى
تأملت ما تعطى الملوك من النهى .: فعوذت فردا بالثلاث من الحجر^(١)
أحقا أرانى فى ثرى عتباته .: نباتًا يحيى وأكف المزن بالزهر^(٢)
وأشد أمداحًا تقول لمن أتت .: مدحك بالشعرى وغيرك بالشعر
وافعل أفراس كأحمر عسجدا .: وقد كنت مشاء على قدمى تسرى
وقد كنت فى قبر الخمول وهانا .: ملئ بما قد قاله صاحب القبر
أزف من الأمداح كل مليحة .: وإن جازت السبعين ناهدة بكر
وما كان من نشر ونظم صنعته .: لغيرك إلا مثل تجربة الفكر
فما برحت خدام وصفك مثلاً .: تراك فترك مسند الحمد والذكر
مرجيك عن نبح ويمناك عن عطا .: ورأيك عن سعد وملكك عن نصر

وقال ابن أبى حجلة فيما كتب به على داير قاعة صلاح الدين الزفتاوى بمصر مقابل
الروضة:

بنيت على السماحة والرياح .: وحزت الحسن من كل النواح
وفقت الدور فى مصر لأنى .: حويت من التقى أهل الصلاح
يزيل البحر حولى كل هم .: كأن الماء ممزوج براح
ويبدى الريح لى منه دروعسا .: ويصقلها فتلمع كالصفاح
إذا افترجوا على الشرب منه .: سقيتهم من الماء القراح
كأن حبابه البادى عليه .: عقود الدر فى جيد الرдах

(١) الحجر = الجمر فى المخطوط والمثبت من الديوان .

(٢) ثرى عتباته = مرمى عنانه فى المخطوط ، ونباتا = سابا فى المخطوط .

أقابل روضة فيها زهور .: تَضُوع^(١) كطيب أثواب الملاح
وسقفي كالرياض به دهان .: تبسم فيه عن ثغر الأقاح
وأرضى من رخام من رآه .: يصرح فيه بالحسن الصراح
وطالع سلمى أبدا سعيد .: يزيد به سرورى وانشراحى
وطالع باذهنجى كل حين .: أريح القلب منه بالرياح^(٢)
إذا هب الطياب^(٣) به عشاء .: يطيب من العشا إلى الصباح
وإن لام العذول على هواه .: فبعض القول يذهب فى الرياح

وقال يمدح صلاح الدين المذكور:

تزايد مثل البحر من قربكم أنسى .: وبت من المقياس فى بسطة النفس
فكيف أخاف الآن نقص مسرة .: بمصر وهذا النيل قد زاد فى العرس
وأقبلت الأيام باللين^(٤) والرخا .: وزال^(٥) الذى تشكو الأراضى من اليبس
وجاء صلاح الدين والنيل مقبل .: وحاسده المغبون فى الطرد والعكس
إليك صلاح الدين قافيتى التى .: أنت بشعر السن تبسم فى الطرس^(٦)
ولو لم أبت فى مصر نحوك مقلعا .: قلعت من الدنيا وأبنائها ضررس

وقال أيضاً يصف بيتاً على البحر:

وبه شبابيك ترى بعيونها .: ما لاح من مصر إلى أسوان
ومناظر تصفى إلى مر الصبا .: فكأنها الأذان فى الحيطان
وعيون شاذروانها لما جرت .: أمست تقول تعلى صبّ عان

(١) تفوح فى هـ.

(٢) الباذا هنج هو الملفف للهواء أو منور.

وأريح = أريد فى ب، ج، د.

(٣) الطيبات فى ب.

(٤) بالنيل فى ج.

(٥) وزاد فى ب.

(٦) قاضيتى = ناقتى فى ج، أنت = اتك فى هـ، أتيت فى و، السن = السين فى هـ.

طفع السرور على حتى أنه .: من عظم ما قد سرفني أبكاني
 أهوى خربير الماء فيه كلما .: خر النسيم به على الأذقان
 يحلو النسيم لهم فيه مجالبا^(١) .: أو ما سمعت^(٢) بصيقل^(٣) الأذهان
 ألف الصبا فيه الطياب فتارة .: يتفرقان به ويجتمعان
 إن صفقت أمواج بحرته فكم .: غنت حمائمه على العيدان
 وكأنما الشختور^(٤) فيه عقرب .: ينساب فوق الماء كالثعبان
 وكأنما رجل الحمام إذا مشى .: في مرجه طبعت في المرجان
 فمتى مررت بمرج ناديه ضحى .: مرج الندا بحرین يلتقيان
 لو لم أبت والبان حول بنائه .: وأبان فيه فضيلة للبان
 كم لاح^(٥) في الظلل فوق الورد .: مثل الدر في صحن من العقبان
 والزهر في النارئة حين يلوح .: مثل الدر كالأقراط في الأذان
 فجمعت بين البحر والإيوان .: والبستان والغزلان والميدان
 فتهنّ بالجموع دام لك الهنا .: فجميع ما تهواه في بستان

وقال أيضاً في قلعة

قلاع قلع الهم عنى بذكرها .: وإن طولت شوقي إليها قصورها
 لئن كان جوف الليل في مصر روضة .: ففي كل قصر روضة وغديرها

وقال أيضاً في بيت بدر الدين الخروبي قبالة المقياس :

تأمل فما مثلى على البحر بارز .: فكم طاب عندي للطياب هبوب
 عيون شبائكي كالحاظ عاشق^(٦) .: على كل عين للهواء رقيب

(١) قاتلا في هـ، دائما في د.

(٢) سمعنا في هـ.

(٣) صيقل في أ.

(٤) الشختور هو مركب للتنزهة يستعمل في النيل والخلجان.

(٥) فاح في جـ.

(٦) في جـ لحاظ العاشق.

وقال ابن نباتة :

تقلدت من نعماك فى حال غربتى .: قلائد شتى من نوال من شعر
وأسكنتنى بيتنا على البحر أرجمى .: ومكافاته فى ألف بيت على بحر

وقال آخر :

إذا كنت فى مصر ولم تك ساكنا .: على نيلها الجارى^(١) فما أنت فى مصر

وقال ابن أبى حجلة يمدح الخليفة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبا الفتح أبا بكر ويذكر النيل
وذلك فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة هـ .

إذا بت فى در المدامع حاليا^(٢) .: علمت غرامى بالعقيق وحاليا
حكى خفقان البرق قلبى كأنما .: يبرق الحمى من لوعة الحب ما بيا
إذا لمعت نار البروق على الغضا .: أذابت عليه قلعة من فؤاديا
وإن لاح لى من أعين الجزع بارق .: سللت على العذال^(٣) سيفا يمانيا
خليلى كفا عن ملاهى فى الهوى .: فما لكما فى اللوم خير وماليا
ألم تعلمنا أن العذول على الهوى .: يزيد المعنى فى الغرام تماديا
وليل كيوم البحر^(٤) طولاً وظلمة .: إذا ما دجى^(٥) خفت الرقيب المداجيا
إذا طار من جنح الظلام غرابة .: رأيت به من أشهب الصبح بازيا^(٦)
سريت به والبرق يستل سيفه .: ويضرب من هام الجبال العواليا^(٧)
كأن دموعى أنجم فيه قد سرت .: وخلت بياضا خلفها ومآقيا^(٨)
سقى بقعة فيها العقيق سحائبها .: إذا أقلعت ألفت دموعى المراسيبا

(١) العالى فى أ، ب، جـ .

(٢) حاليا فى أ، خاليا فى جـ .

(٣) الغزال فى جـ .

(٤) الهجر فى هـ .

(٥) حى فى و .

(٦) باريا فى أ .

(٧) الأعليا فى به و د .

(٨) ماتيا فى هـ، وأماقيا فى جـ .

منازل لو مرت بين^(١) جنازتي .: لقال الصدايا صاحبي قفابيا
 على أننى لو رمت فيها صبابة .: أعيدت بها روى إلى كما هي
 بها تربة العباس تبسم نورها .: ويجلو من الظلماء ما كان^(٢) داجيا
 سقاء بها الرضوان ربي فطالما .: غدا بكؤوس المزن للأرض ساقيا
 خليفته فينا سرى مثل سيره .: فردى بسحب الجود من كان صاديا
 ألم يبد فينا مع طلاقة وجهه .: مكارم عباسية وأياديا
 أنى مصر والنيل العظيم بفيضه .: يعم أقاصى أرضها والأدانيا
 إذا ما بدا والماء فيها مكدرا .: رأينا به عيش البرية صافيا
 يشف سمع الأرض بالقرط دائما .: ويترك جيد الروض بالزهر حاليا
 يذكرنى رشف الثغور أقاحها .: ولم أك ناسيها ولا متناسيا
 فكم روضة غمامها عرف طيبه .: إذا ما أمتنا غدله يأت واشيا
 ينم^(٣) على خد الشقيق إذا غدا .: بروضته الفيحاء بالخال حاليا
 فللنيل فى أرض الكروم تكرم .: يروى بها أشجارها والدواليا
 كأن ندى كف الخليفة لم يزل .: يدير على الظمآن منها سواقيا
 فكم حركت عودا له الورق فى الضحى .: كما حركت أيدى القيام الملاهي
 أغانى^(٤) التهاني فيه إن عاز مطربا .: بأصواتها تملئ عليه الأغانيا
 إذا ضعفت يوما على النظم^(٥) همى .: وجدت القوى فى مدحه والقوافيا
 لقد سار فينا سيرة عمرية .: أبو بكر الحاوى العلا والماليا

وقال ابن أبى حجلة أيضاً وقد ركب مع الجمال ابن نباتة فى شختور إلى الجيزة .

وفى لك الدهر يا شيخ القريض بما .: تهوى بمصر بإيجاز^(٦) وإنجاح
 وجزت للجيزة الفيحاء مصطبحا .: والكوب ما بين ملاء وملاح

(١) بهن فى هـ .

(٢) ما كان = مالان فى ب، جـ .

(٣) بقم فى جـ، د .

(٤) أغانى = بما فى فى ب، جـ، د .

(٥) على النظم = عن المدح فى هـ .

(٦) بإيجاز فى ب .

وقال أيضاً وقد ركب بعض أصحابه فى البحر فلما عاد وجد داره احترقت :

ركبت^(١) فى البحر يا مخدوم يوما .: لتشرح صدر كل أخ شقيق
وأوحشت^(٢) المنازل منك حتى .: شكت فى قلبها نار الحريق

وقال الصلاح الصفدى فى تذكرته ومن خطه نقلت : قال ناصر الدين حسن بن النقيب : كنا
عند سراج الدين الوراق بالروضة وجمال الدين أبوالحسن الجزار حاضر ومعه شاب اسمه نجم
راح إلى مصر فبعد عندنا وطلب الرواح لحاجة عنت له فقلت :

يا جمال الدين ما أزكى .: وما أبقظ فهـمك
فكم سـددت بالفكره .: فى الأغراض من^(٣) سهـمك
فأبن لى لائحـا .: الخلاف ما عمـرت سهـمك^(٤)
ما الذى عـدى بك .: اليوم لمصر وما همك^(٥)
والذى يخطر لى إنك .: قد أبصرت نجمك
بالذى نشر أعـلامك .: فى الفضـل وعـلمك
فـأزل وهـمى أزال .: الله عن قلبك وهـمك
لا تدعنى أبها الجزار .: بمن يأكل لحـمك
والذى يظهـر^(٦) لى إنك .: قد أوترت سهـمك
وقبـيع بك أن تجـمل .: مـدجى لك ذمك

فأجاب ونحن جلوس بديها

سـبـدى حـاربـت عبـدا .: لم يزل يـطلب سـلمك
وأحـاشى فـيك الثـاقـب .: فى الحـلمـن وعـلمك^(٧)

(١) رأيت فى جـ.

(٢) فأوحشت فى هـ.

(٣) من ناقضة فى ب، د.

(٤) فابن = فابن فى ج، لائحـا = لامجا فى ج، ولامحا فى هـ، الخلاف = الخلاق فى ج، سهـمك = اسمك فى هـ.

(٥) وأهمك فى ب.

(٦) يخطر فى هـ.

(٧) هذا البيت والذى يليه مزيد من هـ.

إن ترانى غرض القول .: إذا فوقت سهـمك
أنا والله ونجـمى^(١) .: نشتهى نأمن رجمك
ليت شعرى يا قوى الصلب .: فهل سميتنى اسمك
والذى وفـر من لذة .: هذا الباب قـسمك
لست فى النظم ولا التشر .: ولا فى الباء خصمك
فاعتذر واستغفر الله .: فقـد قارفت إثمك^(٢)

ونظم سراج الدين الوراق أيضا:

حمدنا الأمير ابن النقيب لأنه .: أعادك بعد اليوم يقظان مفكرا
هراق بذكر النجم نومك عامدا .: كذا من يراعى النجم لا يطعم الكرى

قال الصفدى: وكتب أبوالحسين الجزار إلى ناصر الدين بن النقيب:

قد هربنا من انزعاج الهواء .: وفزعنا لروضة ولماء
ولورد مثل الخدود وزهر .: حملا منك عاطرا من ثناء
ولدينا إن شئت عود بخور .: ضمنا غيمه وعود غناء
وندامى إن كنت فيهم فحق الأرض .: أن تزدري بشهب السماء
فتفضل وكن جوابا كما لى .: نذاك العفافة قبل النداء

فأجاب:

خلنى من مدامة وغناء .: ونديم وروضة وغناء
ليس فى الجمع حظ ولكن .: أنت حظى ومنيتى واقتضائى
أنا لولاك ما تخطيت يوما .: بعد وخط المشيب للندماء
لكن^(٣) يا صاحب الشذور من .: الأشعار صحت صناعة الكيمياء
ويمنا^(٤) بنور الفاظك الغر .: ومن دونها نجوم السماء
وبأبياتك بالأواهل^(٥) بالمعنى .: الصحيحات قسمة فى البناء
ما تأخرت عنك رلا لعذر .: سوف يسيده العبد عند اللقاء

(١) ونجمى = وغيرى فى ب. (٢) قارفت إثمك = قارقت اسمك فى ج، هـ.

(٣) لك فى ج.

(٤) ويمينا فى ج.

(٥) الأوائل فى هـ.

• ذكر موسم النيروز •

قال ابن رضوان : لما كان النيل هو السبب الأعظم فى عمارة أرض مصر رأى قدماء المصريين وخاصة الذين كانوا على عهد دقلديانوس أن يجعلوا أول السنة فى أول الحريف عند استكمال النيل .

والنيروز هو أول السنة القبطية وهو أول يوم من توت .

وقال المقرئى : وكان من مواسم لهو المصريين قديما وحديثا إلى أن أبطله برقوق وكان من عاداتهم فيه إيقاد النار والتراش بالماء وكان الخليفة يجلس له فى قصر اللؤلؤة على الخليج وكان الأفضل يجلس فى دار الملك التى بقرب المعزية على ساحل النيل ، وأراد الخليفة الأمر فى سنة ست عشرة وخمسمائة (هـ) أن يحضر إليها فى النيروز فى المراكب على ماكان عليه الأفضل فأعاد عليه المأمون أن لا يمكن فإن الأفضل لا يجرى مجراه مجرى الخليفة . .

ومعنى النيروز فى اللسان السريانى العيد ، وسئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذه عيداً ؟ فقال . أنه أول السنة المستأنفة فكانوا يستحبون أن يتقدموا فيه على عهد ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الأعاجم سنة .

وفى تاريخ ابن عساكر من حديث ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾ (١) قال وافق ذلك اليوم يوم النيروز ، وقال حمزة بن على الأصبهانى فى كتاب أعياد الفرس : أول من اتخذ النيروز جمشيد ويقال له جمشاد ملك الفرس الأول ، ومعنى النيروز اليوم الجديد ، وقال ابن وصيف شاه : أول من عمل النيروز بمصر منارس بن منقارس أحد ملوك القبط فى الدهر القديم ، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون .

وقيل إن سليمان عليه السلام أول من وضعه فى اليوم الذى رجع إليه خاتمه ، وقيل هو اليوم الذى شفى فيه أيوب عليه السلام ، وقيل إنه اليوم الذى أحى الله فيه السبط من بنى إسرائيل وهم الذين خرجوا من ديارهم وهو ألوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا ثم أحياهم فرفع أمرهم إلى ملك فارس فقال : تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء ، وقيل أنه اليوم الذى رمى فيه إبراهيم عليه السلام فى النار .

وأخرج ابن عساكر فى تاريخه بسنده من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان اليوم الذى رد الله إلى سليمان بن داود عليه السلام خاتمه يوم

(١) سورة طه الآية ٥٩ .

النيروز فجاءت الشياطين بالتحف وكان تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء فى مناقيرها فرشته بين
يدى سليمان عليه السلام فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم .

وأخرج ابن عساكر عن طريق إسحاق بن بشر أخبرنى مقاتل بن سليمان نحوه ، وزاد ، قال :
سمى ذلك اليوم نيروز وذلك أنه وافق ذلك اليوم الذى يسمونه النيروز فكانت الملوك تتيمن
بذلك اليوم واتخذوه عيداً وكانوا يرشون الماء فى ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاطيف ويتمنون
بذلك .

وأخرج ابن اسحق عن طريق اسحق بن بشر . حدثنى سفيان الثورى قال : بلغنى أن سليمان
بن داود يوم رد الله عليه ملكه أمر الريح أن تحمله فحملته فانتهى إلى مفرق الطريق فاستقبله
خطاف فقال : أيها الملك إن لى عشا فيه بيضات قد حضتتهن وأنا أرجو أفراخى أيامى هذه
فاعدل رحمك الله فإنك إن مررت بعش حطمته فسمعه وترك ذلك الطريق فانطلق الخطاف إلى
البحر حين نزل سليمان فحمل ماءً فى منقاره فنضح بين يديه فسأل أصحابه عن ذلك فقال : إنه
سألنى أن أعدل عن الطريق الذى فيه عشه فهو يحمل الماء من البحر بمنقاره ينضحه بين يدى
شكرالى .

قال اسحق : وحدثنى شيخاً من خزاعة يقال له عبدالرحمن بن آدم .

حدثنى سعيد بن أبى عروبه بهذا الحديث وزاد فيه بأنه أتاه برجل جرادة فوضعه بين يدى
سليمان فقال له سليمان ماهذا ؟ فقال : هدية لك . فقال سليمان : لقد ^(١) شكر هذا ومن لا
يشكر المخلوق لا يشكر الخالق .

وكان فى الدولة الفاطمية للنيروز رسوم لأهل الدولة من الكسوة والذهب والورق والبطيخ
والرمان والموز والبسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص السفرجل والهريسة المعمولة من لحم
الدجاج ولحم الضأن والبقر وخبز الرقاق لأربابها كل بحسبه وكان مبلغ النقد فى ذلك اليوم من
الذهب أربعة آلاف دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم ، وأما الكسوة فعدة كثيرة من
الشقق المذهبة والحرير ، فأما الذهب والورق والكسوة فتختص بأهل القصور وأهل دار الوزارة
والشيوخ والخواشى والخدام ورؤساء العشاريات وليس لأحد من الأمراء فيها نصيب ، وأما
أصناف المأكول فيشمل الجميع من ذكر فى العين والكسوة وسائر الأمراء والأعيان ممن له تعلق
فى الدولة .

(١) لقد = الله فى هـ .

واستمر موسم النيروز بعد الدولة الفاطمية أيضاً إلى سنة بضع وثمانين وسبعمائة (هـ) فمنع برقوق وهو إذ ذاك مدبر الدولة قبل أن يتسلطن من لعب النيروز وتهدد من لعبه بالعقوبة فكف الناس عنه وبطل إلى الآن ، وكانت أسواق القاهرة فى أيام عمله تعطل عن البيع والشراء ويقل فيه سعى الناس فى الطرقات ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب والفسق والفجور ما يخرج عن الحد .

وقال المقرئى : وقل ما انقضى يوم النيروز إلا وقتل فيه قتيل أو أكثر فله الحمد على إبطاله ، وما أحسن قول بعضهم :

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكتى .: وكل ما فيه يحكىني وأحكيه
فنازه كلهيب النار فى كبدي .: وماؤه كنوإلى دمعنى فيه
وقال آخر :

نوروز الناس ونوروز .: ت ولكن بدموعى
وذكرت نارهم والنار .: مابين ضلوعى

وقال آخر

ولما أتى النوروز يا غايبة المنى .: وأنت على الإعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا إلى الحشى .: فنورزت صبحا بالدموع على الحد

ودار الملك التى كان يحضر إليها الأفضل بن أمير الجيوش يوم النيروز أنشأها الأفضل فى سنة إحدى وخمسمائة (هـ) بجوار المدرسة المعزية بمصر وفيها يقول الأسعد بن المهذب بن ممتى :

حللت بدار الملك والنيل آخذ .: بأطرافها والموج يوسعها ضربا
فخيلته قد غار لما وطننها .: فأضحى يحرك عند ذاك لها حربا

وكانت من أعظم المناظر ، فلما قتل الأفضل صارت من أعظم متنزهات الخلفاء وما زالت عظيمة إلى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل دار متجر ثم عملت فى أيام الظاهر بيبرس دار وكالة .

وقال الصلاح الصفدى فى كتابه فض الختام عن التورية والإستخدام اعلم إن المتأخرين قد سلكوا فى التضمنين طريقا أبعدوا سلوكها ووضعوا^(١) الدر فى سلوكها وهو أن المتكلم منهم يأتى إلى البيت المشهور أو المثل السائر فيضمنه نظمه أو نشره بلفظه ويعطى له توطئة تقلب معناه الأول إلى المعنى الثانى الذى أراده فيكتسى المتضمن بذلك رونقا ويستزيد^(٢) بذلك طلاوة وهو نوع يزيد سلامة ذوق وصحة فكر .

كما كتب أبوالحسين الجزار فى يوم النيروز :

كتبت بها فى يوم لهو وهامتى .: تمارس من أهواله ما تمارس
وعندى رجال للمجون ترحلت .: عمائمهم عن هامهم والطيبالس
فللراح ما ذرت عليه جيوبها .: وللماء ما دارت عليه القلانس
مسا حب من جر الرفاق على القفا .: وأضغاث أنطاع حمى ويابس

فانظر كيف نقل لفظة الراح من اسم الخمر فى الأصل من قول أبى فراس إلى جمع راحة واهتدم فى البيت الآخر ما اهتدم فى الموضوعين ليوافقه فيما اتفق قصده من مايجرى بين الناس فى النيروز .

وقال الشريف جعفر العلوى المصرى المعروف بابن الماشطة فى يوم اتفق^(٣) فيه العيد والنيروز :

أتى العيد والنيروز مجتمعاً معا .: وشملنى بمن أحببت غير جامع
فعبدت فى ثوب جديد من الضنا .: ونورزت مع صحبى بماء المدامع

ومن إنشاء ضياء الدين ابن الأثير من رسالته فى التهنة بنيروز أو مهرجان قال : الهنا يحصل بنوروز السنة ومهرجانها وليس ذلك إلا للاعتدال بحلول الشمس فى برج حملها وبرج ميزانها وبين هذين الفصلين مناسبة فى محاسن الآثار فهذا من حظ الأفواه وهذا من حظ الأبصار غير أنهما تفاخرا فى الفضائل وأطلق كل منهما لسانه فى بيان الشواهد وإقامة الدلائل فقال الربيع : أنا المبشر بنطق الأطيّار ، واكتساء الأشجار ، واستغناء الناس عن ثقل الدثار^(٤) والإصطلاء

(١) ورصعوا فى أ، هـ .

(٢) ويستفيد فى ب، د .

(٣) اجتمع فى ج .

(٤) الديار فى الأصل .

بالنار، وشمس تحل في برج شرفها الذي هو لها خير الأبراج، وقد جعلت سراجا للسماء، وبه يزيد إضاءة ذلك السراج، ومن زمني أبان الورد الذي هو أحسن الأزمان، وريحانه أطيب الرياحان، وإذا ضاهاه غيره قيل والنجم والشجر يسجدان، ولولا فضلى ما مثلى الله بالمشور^(١)، وأخرج في المنابت من الظلمات إلى النور، وجعلها سطورا في قرطاس الأرض ولا يحسن القرطاس إلا بالسطور.

وأما الخريف فإنه قال:

أنا الذي أتى بذهاب السموم، وأيام الغمور، واعتصار نبات الكروم، وتكاثر ألوان المشروب والمطعم، وفي يترقرق صفاء الأنهار، وتشبه القوابل بالأسحار، وأيامى هي الذهبيات، وتلك تشبه كريمة البحار، وقد سمانى قوم بربيع الناس، ورأوا لباسى لا يخلق سريعا كما يسرع إلى غيرى إخلاق اللباس، ومن ثمراتى ما لاتزال أمهاته حوامل وأوراقه نواضر غير ذوابل، وقد شبه بالمصاييح وشبهت أوراقه بالسلاسل، ولا شك أن هذه الأوصاف من كلا الفصلين صادقة، وهى بشقاق الدعوى بينهما فارقة، ولو استفتيت فى تفضيل أحدهما لما ملت فى كفة الميزان، ولقلت أنهما فى المائلة كفرسى رهان.

(١) بالمشور فى ج، وبالشور فى هـ، بالمشور فى و.

• ذكر الموسم الذى كان بالروضة قديماً ليلة الغطاس •

قال السعوى فى مروج الذهب : ليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهى ليلة احدى عشرة من طوبة ، ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة (هـ) ليلة الغطاس بمصر والإخشيد محمد بن طغج فى داره المعروفة بالمختار فى الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأسرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع ، وقد حضر النيل فى تلك الليلة مئون الألوف من الناس من المسلمين والنصارى فى الزواريق ومنهم فى الدور ومنهم على الشطوط كل ما يمكنه من المأكول والمشرب والملابس وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهى والقصف وهى أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً ولا تغلق فيها الدروب ويغطس أكثرهم فى النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة من الدواء .

وقال المسبحى ^(١) فى تاريخه فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة (هـ) : كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب فى عدة مواضع على شاطئ النيل وأوقدت المشاعل والشموع .

وقال : فى سنة خمس عشرة وأربعمائة فى ليلة الأربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى فنزل أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ، ونودى أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم إلى البحر فى النيل وضرب بدر الدولة الخادم الأسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر الخليفة بأن توقد النار والمشاعل فى الليل فكان به وقيد كثير وحضر الرهبان فقسسوا هناك طويلاً إلى أن غطسوا .

وقال ابن المأمون . كان من رسوم الدولة أنه يفرق على سائر الدولة ليلة الغطاس الترنج والتارنج والليمون وأطنان القصب والسّمك البورى برسوم مقررة لكل واحد من أبواب السيوف والاقلام .

قلت : وقد بطل هذا فى سائر المنكرات التى بطلت والله الحمد فجزى الله من أبطله خير الجزاء فإن ذلك من شعار الكفر ، وقد نهى عن حضور أعياد الكفر . روى بن يونس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فإن السخط ينزل عليهم فى مجامعهم .

وعن ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى «والذين لا يشهدون الزور» قال : أعياد المشركين فقليل له أو ما هذا فى الشهادة بالزور فقال : إنما أية شهادة الزور «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً» .

(١) المسبحى ناقصة فى ج، هـ، و .

• ذكر البرزخ الذى بين النيل والبحر •

قال تعالى : «وهو الذى مرج البحرين . هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا» .

قال ابن أبى حاتم فى تفسيره : حدثنا الحسن^(١) بن الحسين . حدثنا إبراهيم بن عبدالله الهروى . حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله «وجعل بينهما برزخا» قال : حجازاً لا يراه أحد لا يختلط العذب بالبحر .

قال ابن جريج : ولم أجد بحراً عذباً إلا الأنهار العذاب تجوز فيه منها مثل الخيط الأبيض فإذا رجعت لم ترجع طريقها من البحر شىء .

قال : والنيل زعموا أنه ينصب فى البحر فلم أجد فى قول مجاهد العذب بالبحر فلم أجد العذب إلا الأنهار . إسناده صحيح . أخرجه مختصراً ابن أبى شيبه وابن المنذر فى تفسيرهما بدون قول ابن جريج .

وأخرج ابن أبى حاتم عن طريق عطيه العوفى عن ابن عباس فى الآية قال : يقول حजर أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه وهو مثل قوله تعالى «وجعل بين البحرين حاجزاً» . وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى الآية قال : جعل بينهما حاجزاً من أمره لا يسيل المالح على العذب ولا العذب على المالح .

وقال ابن المنذر فى تفسيره : حدثنا موسى بن خلف . حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبيرة قال : البرزخ ما بين العذب والمالح .

فائدة : قال الأزرقي فى تاريخ مكة : حدثنى جدى . حدثنا سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج^(٢) قال : أخبرنى مقاتل عن الضحاك ابن مزاحم قال : بلغنى إن التضلع من ماء زمزم برأه من النفاق وأن ماءها يذهب بالصداع وإن الإطلاع فيها يجلو البصر وأنه سيأتى عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات ، وأن الله تعالى يرفع المياه العذبة قبل يوم القيامة غير زمزم فتغور المياه غير زمزم وتلقى الأرض ما فيها من ذهب وقضة .

وأخرج الحاكم فى المستدرک وصححه عن عبدالله بن عمرو قال : للدجال آيات معلومات إذا غارت العيون ونزفت الأنهار وأصفر الرياحان وانتقلت مذجع وهمدان من العراق فنزلت قنسرین فانتظروا الدجال غادياً أو رائحاً^(٣) .

(١) الحسين فى ب ، د .

(٢) المتطلع فى أ ، ج .

(٣) من كلمة وانتقلت حتى رائحا مزبدة من النسخة ج .

• مفاخرة بين الروضة ومصر •

أنشاء الشريف صلاح الدين محمد بن أبى بكر الأسيوطى

قال : يقبل الأرض وينهى أنه ليس يخفى عن العلوم الكريمة ، والألباب الكاملة السليمة ، أن النفس والروح للإسترواح ، أشد طلباً من راحتها بالراح ، أن المملوك قصد مصر لهذا فى بعض الأيام ، وتنقل إلى الروضة منتزها من غير آثام ، فملاً العين بما لهما من المحاسن ، وبما خصتا به وبذلك الماء العذب القراح الذى هو غير آسن ، ورأى أن كلا منهما بمعان تفردت ، وبأوصاف غير ماشملها من الإطلاق دون الأخرى قيدت ، فاستنطق لسان حالهما ، مفصلاً عن أمرهما .

فقلت مصر : بسم الله تبركاً لفظاً ومعنى ، أنا القديمة مبنى ، والذى إذا عدت أوصاف غيرى من البلدان فرادى جاءت محاسنى مثنى مثنى ، لى سمعة فى الجاهلية والإسلام ، وإذا حل فى حال دخل دام الأمن بسلام ، وشبه بعض السلف خلق الدنيا بالطير وإنى الصدر ، وحسبك هذا التشبيه رفعة فى القدر ، فخرى على البلاد كفخر العلماء على العباد ، وذكرى فى كل ناد بين حاضر وباء ، أنا نزهة النفوس ومطلع البدور والشموس ، وإذا بدا زمن الربيع فترانى كالعروس ، وحبذا بساتينى المفنتة بكل عصر طائل ، ونيلى الجارى كالسكر المذاب للنائل ، وأحسن بقول القائل (١) .

أرض مصر فتلك أرض . من كل فن لها فنون
ونيلها العذب فذاك بحر . ما نظرت مثله العيون

فقلت الروضة : الحمد لله على هذه المسرة ، ثم الحمد لله الذى أظهر محاسنى بشهادة الضرة ، وأقر كل لسان ممن رآنى بأننى لانشراح القلوب مقرة ، أنا للجموع رائضة ، وبأنواع الفرح والخير فائضة ، ولوج الحرث الذى مثل الجبال فائضة ، أزهارى بطيها تفوح ، وبألوانها المعجبة تتبهرج وتلوح ، وأغصانى تتمايل بما تلحن حمائمها وتنوح ، نعم أنا الجزيرة المستجدة ، وناهيك بالحسن الجديد إذا فاخر ضد ضده ، أنا العروس بالتحقيق فى زمن الربيع ، وأنا زهرى الباسم الناسم وتلويته البديع ، أنا لساكنى من الوشاة والرقباء والأعداى فى أيام النيل حصن منيع . والله در القائل :

(١) هو الشاعر المملوكى ابن الصايغ الحنفى .

زر الجزيرة وقت النيل فى السحر .: واغنم بها لذة الأصال والبكر
فللجزيرة بالنيل المقيم بها .: غنى عن المطر الجانى على الجدر
يا حبذا وهى والبحر المقيم بها .: كأنها هالة دارت على القمر
وحبذا صفة المقياس بارزة .: كمثل ردف له بالماء مؤنزر
وحبذا الروضة الغناء كم شبه .: فيها تقوم إلى جبرى على قدر

فقال مصر للروضة : الآن حصحص الحق ببيانه، وظهر بعد كتمانها، أسأت بهذه المقابلة، وكيف لك بالمطاوله، أنا فضلى مذكور، وصيتى غير منكور، ودليلى القاطع كالسيف عند أهل العلم مشهور، ذكرت فى أربعة وعشرين موضعاً من التنزيل، منها أربعة صريحة وباقيها بتأويل^(١)، ووردت الأخبار بسندها فى بصحة الأقاويل، شهد الإجماع بفضلى، ولى الآثار الجميلة والجامع العتيق كعبة للمصلى^(٢)، وأنا مأوى التنزيل من أبناء السبيل والعالم والصالح والمتولى، كم للزهوة والتعبد عندى من زاوية، وكم فقير بالبحر وراوية، لطفت أبنائى فوصفوا بالركة والصفاء، وتمازجوا بحلاوتهم حب الوفا، فقليل عنهم مالميس فيه خفا:

حبذا الفسطاط من والده .: جنبت أولادها در الجففا
يأتى النيل إليها كدرا .: فإذا مازج أهلها صففا

فقال الروضة: تبرهن البرهان، وبان البيان، قال الله عز وجل «فى روضة يجبرون»^(٣) وقال تعالى «فى روضات الجنات لهم ما يشاؤون»^(٤) وحسى بهذا دليلاً إذا أكثر المكثرون، وإن لم أكن تلك فى المعنى والعيان، ففيه تشبيه لى بأحسن الجنان، وهو من أقوى الدلائل على تفخيم الشأن، فإن شهد بفضلك الإجماع، فأنا كذلك وأزيد عليك بالقياس، وعرفت على

(١) الأربع مرات التى ورد فيها ذكر مصر فى القرآن الكريم صراحة هى: (١) «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتا» سورة يونس آية ٨١، (٢) وقوله تعالى «وقال الذى اشتراه من مصر لا مرأته أكرمى مثواه» سورة يوسف آية ٢١، (٣) وقوله تعالى «ادخلوا مصر إن شاء الله آمين» سورة يوسف آية ٩٩، (٤) وقوله تعالى عن فرعون «أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى» سورة الزخرف الآية ٥١.

وعن ذكر مصر بالتأويل انظر:

السيوطى، حسن المحاضرة ج١ ص ٦-٩.

أحمد صبحى منصور، مصر فى القرآن الكريم، كتاب اليوم، العدد ٣٠٦.

(٢) الجامع العتيق هو جامع عمرو بن العاص بمصر القديمة.

(٣) سورة الروم الآية ١٥.

(٤) سورة الشورى الآية ٢٢.

الحقيقة بالوفا دونك بلا إلباس، واشتهر إفتخارى بالستر يوم الزينة^(١) على العاصى وغيره بين الناس، وإن كان لك جامع فلى الزيادة، وآثار جميلة فكم لى بالأصابع زيادة، أباد أنا بها عيد وهى عادة، وطالما سعى سلطانك إلى بملابسك الفاخرة، وصالحك بسجادة^(٢) وإن كان لك فخر بالبحر والزاوية فإن لى فخرين، بأنى روضة الطالبين، ومجمع البحرين، وأنت مأوى الفعلة والبيعة والسوقة، والمذمة بأهل الذمة والكنائس والخانات والحانات والمطروقة، وأنا للكبراء والوزراء والملوك وأهل الطريقة، أتملى بلقاء البدر عند طلوعه وما تفوزى بنظرة إلا عند الغروب، وأين إقبال الحبيب عن إعراض المحبوب وأحظى بالشمس بكرة النداء وتصلين بها من الهجير إلى استحكام الغيوب، والعجب منك كم لك طاقة، ولا لك على هذا طاقة، وأعجب منه تقابلين طلاوتى بالحراقة^(٣) وتلك النشافات عند الزلافة، فإن وصفت لك أيها المصر محاسن فليست إلا فى جنب أوصافى، وتأملى فما لبساتينك أغصان خلافى، وكأنما ناظرت الشام بزهراتى وفاضلتها بها، حتى كادت الجبهة تسجد لى بإذن ربها. فحبذا منازل منى نفع الشمال فيها شمول، لابل الرياح الأربع على وجهها قبول، أصبح كل غصن من رياضى يميمس وهو بنعمى الظل مقلدا، والنسيم يمشى على ذلك الروض مقيدا، والماء يتجدد تجعيد المبرد فلا عجب أن يجلو عن القلب الصدا، ذات بحرين تعاضدا على دفع الهموم الخافية، ومدحت بما يعاب سوى به من مخامرة النسيم الواشى ومخالطة العين الصافية، قد مرج الله تعالى فى البحرين يلتقيان، وأخرج فى أعطاف الغصون من زهراتى اللؤلؤ والمرجان.

ذات وجهين فيهما خيم الجسر .: فأضحت بها القلوب تهيم
ذا يلى مصر فهو مصر وهذا .: يتولى وسيم فهو وسيم
فبلج البحار يسبح نون .: وبفج القفار يسبح ريم
قد أعادت عصر التصايب صباها .: وأبادت فيها الغيوم^(٤) الغيوم

(١) يوم الزينة المقصود به الإحتفال بوفاء النيل وتخليق مقياس النيل بالروضة وكسر سد الخليج، وكان علامة الوفاء هو وصول الماء إلى ١٦ ذراعاً بأذرع عمود المقياس، فحيث يسدل ابن أبى الرداد القائم على أمر القياس ستاراً على الشباك المقابل لمصر الفسطاط فيحتفل الناس حيثئذ بالوفاء ويتم فى اليوم التالى المهرجان الرسمى، ويقال أن يوم الوفاء هو اليوم الذى وعد فرعون موسى - عليه السلام - بالاجتماع فى وقوله تعالى «قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى».

(٢) بسجادة فى ب.

(٣) طرادتى فى ج.

والحراقة هى المركب التى كان يستخدمها السلطان أو من ينوب عنه فى الإحتفال بتخليق المقياس وكسر سد الخليج.

(٤) الغيوم فى ج، هـ.

فقلت مصر: أنا مدينة الكسب والمعاش، وللمقيم بى إقامة حال ما عاش، ومعدن التاجر^(١) والمتاجر وذوى الرياش، أنا مستودع نفائس الأموال، وحواصل الأقوات والغلال، فساكنى يجمع بين نعيمى الدنيا والآخرة عاجلاً وفى المال، وفى كل ربع من رباعى لأجبة مربع، ومخلص للمضطر فى بيوتى عند كل مطلع، وفى كل ناحية منى للمتنزه مرتع، يكاد نهر المجرة يجرى بين يدى ربأى وحماى، والمشتري أن يتناع بيرجه أدنى درجة من سنأى، فأنا علم السعد ممدودة الرواق، منظومة النطاق، تعوذ قاعاتى بالبيع الطبايق، وكم من ذى ريم، عند البساتين والبريم^(٢) ولا تنسى العاشق والمعشوق^(٣) والرصد^(٤)، وبركة الحبش^(٥) التى لا ينكر حسنأى أحد.

وفى المعنى:

بها ما تلذ العين من حسن منظر .: وما ترضيه النفس من شهواتها
زمردة خضراء قد زين قرطها .: بلؤلؤة بيضاء من زهراتها

(١) المتاجر فى ج.

(٢) البساتين كانت قرية قديمة تعرف ببساتين الوزير، وقد نسبت إلى عدة وزراء فقد ذكر ابن دقماق فى كتابه الانتصار ج٤ ص ٥٧ أنها نسبت إما ليعقوب بن كلس وزير الخليفة الفاطمى العزيز باطه أو الوزير المادرائى أو الوزير ابن الفرات وزير كافور الإخشيدي، وهى سبعة بساتين.

أما القرى فى الخط ج٢ ص ١٥٧ فينسبها إلى الوزير المغربى وزير الخليفة المنتصر وذكر أنها تقع قبلى بركة الحبش وفيها مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة.

وأقول أن القرية القديمة لا تزال واقعة على تل مرتفع يتوسط الآن حى البساتين جنوبى القاهرة.

• والبريم منزله على النيل فى المنطقة المحيطة الآن بجامعة أثر النبى جنوب مصر القديمة بالقاهرة.

(٣) المعشوق هو بستان كبير كان مغروساً بالأشجار جنوبى الفسطاط من جملة خطة راشدة وظل عامراً حتى العصر المملوكى، ويمثل مكانه الآن منطقة الزهراء بحى مصر القديمة بالقاهرة.

(٤) الرصد هضبة مرتفعة كانت مظلة على بركة الحبش وقد استخدمت فى العصر الفاطمى لرصد الكواكب والنجوم، ويمثل مكانها الآن المنطقة المعروفة بأسطبل عتر.

(٥) بركة الحبش كانت بركة كبيرة تمتلئ بالماء فى أيام فيضان النيل عن طريق خليج بنى وائل، وفى فصل الشتاء كانت تزرع بمحاصيل شتوية، وكانت من متنزهات القاهرة الهامة حتى نهاية العصر المملوكى، وكانت البركة تعتبر من أعمال مصر من جانبها القبلى أى تتبع فسطاط مصر من الناحية الإدارية وحتى نهاية العصر العثمانى.

ويمثل مساحتها الآن منطقة تقدر بحوالى ٢٢٠٠ فدان متوسط المسافة بين البساتين ودار السلام حالياً.

أنت من الهرم قريبة، وفريدة غريبة، وعدمت القوس^(١) ففقد المشتري منك نصيبه،
توقعين السالك فى التعدى، أو الغرق والتردى، أو الخوض مع الخائضين، فدونه مهالك قبل
وصوله للمطالب مع الرافضين، وما ثم مانع، يقتضى عدم^(٢) الفرق بيننا إذ لا جامع.

فقلت الروضة: إن كان لك غلال فكم بك من مغلول، وعلى تنفق الأموال وتروح
الأرواح فلك الحاصل ولى المحصول، وأنا من الهرم بعيدة، وقد أقررت فى هذه المعاباة بأنى
طارية المنشأة فى الحسن جديدة، والنظارة تشهد أننا ترملت، وبالخرائب والكيما تـكونـت^(٣)،
نواحيك للنواح، لأجساد بالقبور بغير أرواح، كم سبـح سابع إلى أسرع من البرق، وقيم قطع
بينى وبينك بالفرق، وكم ملك أراد الوصلة بيننا بجسر فما تجاسر، وأقدم طامعاً فباء بالخسرة إذ
انعكس أمره وتعاسر، وما بلغ أحد لك فى مناه، ولكن تصدّيت للجناية على ونسيت ما يجنى
لك منى فأنا على كل حال مخصوصة بالجناه، إذا صفر منزل من منازل فعندى آس وربيع،
وإذا أتى جماد منك إلى عجب من حسنى البديع، مما بين سقاة جوار جلوس، وسواق جوارى
تذهب البؤس، وأدنى بقاعى هو المشتهى^(٤)، وتناهيت فكان لى المنتهى^(٥)، أمنح من قبض
عليه الهم جامعاً للمسرة وبسطة، ويكرمه ربيعى الزاهى إذا انطوى بأقدار الزمن فيفرش له
بسطة، ونشرى أينما سار نفح، مثل نور الغزالة^(٦) حيثما لاح سنح، وأنا الروضة الحسنة
الأنبساط، وحلى أزهارى البهجة أقراط، والحال بى كأنما حل بدار السلام أعنى الجنة،
واتخذنى ملجأ فكدت أن أكون من طوارق الأيام حنة، كيف أخذت على التعدى على فى

(١) القوس هو عقد تبقى من القلعة التى بناها الصالح نجم الدين أيوب جنوبى جزيرة الروضة وكان يقع غربى
القلعة أدركه المـقـريـزى سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م، وكانت العامة تنزه عنه، وفيه يقول الشاعر النواجى.

مصر قالت دمشق لا . . تفتخر قسط باسمها
لورات قوس روضتى . . منه راحت بسهمها

(٢) يقضى بعدم فى ب، د.

(٣) تكودت فى ب، د.

(٤) المشتهى عبارة عن منظر (قصر للنزهة) ترجع للعصر الفاطمى بنيت قبل سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤م، وكان
الخلفاء والفاطميون يتنزهون بها، وحل محلها فى العصر المملوكى رباط يسمى رباط المشتهى، ثم دفن به
أحد أعلام الصوفية فى العصر المملوكى وهو الشيخ الكازرونى المتوفى سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م فعرف الرباط
منذ ذلك الوقت باسم زاوية الكازرونى.

وقد أزيلت تلك الزاوية فى الأربعينات من هذا القرن لإنفاذ شارع جامع قايتباى، وكان موضعها فى نهاية
شارع عبده بدران المتفرع من شارع النيل بالقرب من محطة أتوبيس الباشا حالياً.

(٥) المنتهى كانت إحدى المناظر الفاطمية بجزيرة الروضة لم يذكر المؤرخون تاريخها ولا مكانها بالجزيرة، وقد
حولت إلى زاوية فى العصر المملوكى.

(٦) الغزالة هى الشمس.

المنظرة، وعبت ما هو لى ولك محاسن بالمغايرة، وذاك هو النعمى الذى هو لنا بمنزلة الوسن من الجفون، وتقر بها الأعين كما تقر بها العيون، وهو النيل الذى إذا أتى راق منظره، وشاقت من أمواجه وداراته أعكانه وسرره، وسقى مدة الأرض سقى الرحيق، وفاض منه كل خليج يصل الأمن وإن كان يقطع الطريق، وأصبح أنا بمقياسى فى الحسن غاية، وكرسى جبرى^(١) له فى كل وصف آية، لئن كنت أنت الأس وأنا الزائدة، فأنا من عندى تعرف القاعدة، ومالنا نتقاذف ونحتال للسباب بحبائل الشرك، ونأبى إلا الإقلاع بما لنا فى السمعة من المعنى المشترك. وإليه عاضد هذا الشاهد.

لعمرك ما مصر بمصر وإنما .: هى الجنة العليا لمن يتفكر
فأولادها الولدان والخور أهلها .: وروضتها الفردوس والنيل كوثر^(٢)
فقال مصر: ميهات ميهات. وأنشدت هذه الأبيات.

مصر لها صورة ومعنى .: وذكرها فى الورى يسير
وكل نعت يقال عنها .: فى جنب أوصافها يسير

فلما أبت مصر الإنصاف، واتصفت بهذه الأوصاف، انثت الروضة واسترجعت، وحمت حماها وتمنعت، وطلبت النصرة بحلول ركاب يحكم بعدل بينهما إذا حكم. انتهى.

(١) كرسى الجسر هو رأس الجسر الذى كان يصل ساحل مصر بجزيرة الروضة وكان كرسى الجسر يقع أمام المدرسة الخروبية التى بناها بدر الدين الخروبي التاجر سنة ١٣٤٩/٧٥٠م على ساحل مصر قبلى دار النحاس، وقد زالت تلك المدرسة الآن وكانت بقاياها موجودة وموقعة على خريطة القاهرة للأثار الإسلامية برقم ٥٣٢ لوحة ٢ مربع ١٣ أبرأس شارع القبوة بمصر القديمة. ولكن تلك البقايا زالت عند شق شارع كورنيش النيل بمصر القديمة وكان كرسى الجسر يقع على النيل مواجه لشارع القبوة.

(٢) هذان البيتان للشاعر ناصر الدين العيذراوى، وقد ذكر بصيغة أخرى هي:

لعمرك ما مصر بمصر وإنما .: هى جنة الدنيا لمن يتبصر
فأولادها الولدان والخور عينها .: وروضتها المقياس والنيل كوثر

• ذكر المقامة التي أنشأتها أنا في وصف الروضة وسميتها بلبل الروضة •^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾.

نطق الكتاب والسنة بأن أرض مصر أحسن البقاع، وتضافرت على ذلك آثار الصحابة والأتباع، وانعقد عليه الإجماع، وشهد الحسن بأن الروضة منها كمرکز الدائرة، فهي لها كالقطب والأساس وقام النطق^(٢) على أنها أنزه بقعة فيها، فأتج على أنها أحسن بقاع الأرض بما يصح فيها من المقياس، كما قيل في ذلك باللفظ والأساس:

شوقتنا إلى الجنان فزدنا .: في اجتناب الذنوب والآثام

روضة ذات محاسن، فيها أنهار من ماء غير آسن، وأشجار تنبت أفانين الأحاسن، وأزهار ما بين مفتوح العين ووسن، وأطيار ترنم بلغات يعجب منها كل فصيح ولسن. وفيها يقول.

في روضة نصبت أغصانها وغدا .: ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور
قد جمعت جمع تصحيح جوانبها .: والماء يجمع فيها جمع تكسير
والريح قد أطلقت فيها العنان به .: والغصن ما بين تقديم وتأخير
والريح تجري رخاء فوق بحرتها .: وماؤها مطلق في زى مأسور
والريح ترقم في أمواجه شبكا .: والغيم ترسم أنواع التصاوير
والماء ما بين مصروف وممتنع .: والظل ما بين محدود ومقصور
والنرجس الغض لم يفضض نواظره .: فزهرة ما بين منفص ومزور
كأنه ذهب من فوق أعمدة .: من الزمرد في أوراق كافور

روضة أريضة، عيون أزهارها مريضة، وأنواع البركات من نهرها مفيضة.

بلد أعارته الحمامة طوقها .: وكساه حلة ريشه الطاووس

(١) قام بتحقيق هذه المقامة الدكتور نبيل محمد عبدالعزيز ونشرها في كتيب نشر مكتبة الانجلو سنة ١٩٨١، وقد عولنا عليها في التحقيق.

(٢) النظر في أ، ب.

روضة هي مجمع البحرين، ومختار يقابل مجمع البدرين، ومنهاج يسير فيها كل في ملك من النواعير ويدور، فهي على كل الأحوال ذات النورين ومطلع البرين، ومنازل الفرقدين، وفيها يقول:

يا حبذا في الحسن ناعورة .: كأنها من فلك الشمس
تحمي حمى الروضة من مائها .: وشكلها بالسيف والترس

ذات وجهين، غير ما يجرى فيها بالنقل والتجريح، فأربت على السبعة أوجه بما حوته من كل منظر بهيج.

لم يقر غيرها بحسن إلا وكان لها منه قسم قسيم، ولم تتقابل وجوه المناظر إلا وكان وجهها وسيم، فلا غرو إن كانت ملكة المتنزعات، فإنها أوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم.

من مات فيها وهو مغفور له، فمن الخنان إلى جنان ينقل، إن فاخرتها مصر بأنها القديمة، قالت: أنا الجديدة، ولكل جديد لذة، أو ناظرتها الجزيرة الوسطى، قابلتها بالكسر، وقالت: أنا في ملازمة النيل الفردة البزة، وإن تطاولت نحوها الجزيرة الكبرى، أعرضت عن القال والقيـل، وقالت: إنى يقاس بخرطومى المشتهى زلومة الفيل، وإن قال التاج: أنا المرفوع على الرؤوس، قالت أنا عروسة الحسن، لا سيما فى عرس النيل، والتاج فى خدمة العروس، وإن قالت السبعة أوجه: قد تعددت منا الوجوه والمناظر، قالت: رب واحد كآلف أو يزيد عند المناظر. أما سمعت قول الشاعر.

أرى المشتهى فى روضة الحسن قد بدا
على رصد المعشوق فالقلب واحد
لعمري ما السبع الوجوه إذا بدت
بمغنية عن وجهه وهو واحد

كأنها بدر والنيل حولها هالة، أو شمس فى وسط السماء ليس عليها سحابة أو غلالة، أو وجه دار عليه طيلسان، أو سرير ملك نصب فى ميدان، أو قلب جيش له مصر والجزيرة جناحان. تبرزت بأنواع الأزهار البهجة، لا بالشيع والقيصوم، وناداهـا لسان الريح: «يا روضة منسـمك بالخضرة على الخرطوم» ونغير الأسلوب ونقول: نثرت السماء على أغصانها النجوم، وارتشفت من خرطومها زلال الرحيق والريق، فلم يحتج فى كلا الحالين إلى الخرطوم.

وقال الشاعر :

وخص البحر منها كل خص .: وعم بروضها الزاهى آكامه
فقلت وقد سقى الخرطوم علا .: أخرطوم بدا لى أم مدامه

كانت دار ملك وخلافة ، وسرير سلطنة ورتبة إنافة ، ومسكن علماء أعلام ، ومجلس قضاة
وحكام ، ومقر صلحاء وعباد ، ومقر صوفية وزهاد ، ويكفى فى الرد المعارض ، قول الشيخ
شرف الدين عمر بن الفارض ، حيث قال :

جلىق^(١) جنة من ناه وباهى .: ورباه منىتى لولا وباه
قال هناك بردى كثرها .: قلت غـال بُرداهـا برداهـا
وطنى مصر وفيها وطرى .: ولعنى مشتهاها مشتهاها
ولنفسى غيرها إن سكنت .: يا خليلى سلاها ما سلاها

وكم سكن بها من ملوك وخلفاء ، وأمراء وكتاب ورؤساء ، ووزراء وقراء وأولياء ، وفقراء
وأغنياء وأذكياء ، وذوى هيئات وأتقياء ، وتلاوة قرآن ، وتدریس وأفنان ، وشعائر وآذان ،
ونغمات وألحان ، وقضاة أوطار ، وضربات أوتار .

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾^(٢) وعلى ما حملت من أمانة دينها أمانة ، فهذا يسعى فى
خلاص ذمته وأداء أمانته ، وهذا يوقعه القدر فى حبال يد خيانتة بجنايته ﴿قل كل يعمل على
شاكلته﴾^(٣) فكان لسان الحال يقضى بأن الحريرى^(٤) إنما عنها حيث قال :

بها ما شئت من دين ودنيا .: وجيران تنافوا فى المعانى
فمشفوف بآيات المثانى .: ومفتون برنات المثانى
ومضطلع بتلخيص المعانى .: ومطلع إلى تخليص عانى
وكم من قارئ فيها وقار .: أضرا بالجفون بالجفان
وكم من معلم للمعلم فيها .: ونادى للندى حلوا المجانى
فصل إن شئت فيها من يصلى .: وأما شئت فادل من الدنان
ودونك صحبة الأكياس فيها .: أو الكاسات منطلق العنان

(١) جلىق مى دمشق أو غوطتها .

(٢) سورة المدثر آية ٣٨ .

(٣) سورة الإسراء ، آية ٨٤ .

(٤) الحريرى هو صاحب كتاب المقامات (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م) .

هذا يعدها عوناً على تقواه، وهذا يعدها للعبه وملهاه، هذا يراعى فيها النجوم، ويناجى
الحى القيوم، وهذا يغفل ليله إلى الصباح، أو يقطعه بما هو عليه ملوم.

هذا ينظر بعين الفكرة والتبصر فى عجائب القدرة، وهذا ليس له منها إلا الابتهاج بنضارة
الزهرة.

هذا يشهد فيها مشاهد شهوده، وهذا يشهد تلك المناظر ونوم غيره أفضل من شهوده.
وقال الشاعر فى المعنى:

رأيت رياض القدس فى روضة الرضى
على نيل مصر بين تلك المناظر
مناظرها للمناظرين مششارق
وفيهما وجوه كالبدور البواخر
حكين شموسا فى السحاب قد بدت
وجوه الأغاني فى مرور الأهاجر
وتشبه آفاق السموات فى الدجى
وفيهما مصاييح النجوم الزواهر
وتحكى طيور عاليها رؤسها
على النيل فيها سباحات الشخاطر
ويشبه سيب الماء فيها صوارما
بأيدى الهنا سلت لسلب النواظر
عليها جلال الله جل جلاله
وفيهما سرير السر سر السرائر

يؤكل فيها حيوان البر ذكياً، وصيد البحر طرياً، وثمر الأشجار جنياً، ويشرب فيها الماء من
شوائب الأقدار عرياً ويمر فيها النسيم صحيحاً عليلاً فيبرئ من الأسقام عليلاً، ويشفى من
الأورام غليلاً، ساكنها قد وقى السموم والحرور، وأعفى من شعث الكيمان والبرور.

وهى خفضة فى ربوة، وجمعية فى خلوة، ترى المارين فى البر والبحر وأنت عنهم فى بعد،
وتشاهد وأنت معتزل من كان فى انحدار وصعد، وأنت متحصن من الثقلاء بقلعة حولها من
الماء خنادق، ومن تمام حسناتها تعدد أبواب بيوتها، ففيها مخلص عند مجئ الطارق، وكم لله

على ساكنها من من لا يحصى العاد ضبطه ، وكم تلا عليه لسان النعمة «أن اشكروا لله على ما أولاكم في الخلق بسطة» .

فإن قيل بها من الناموس شين ، فقل : لا بد منه لدفع العين كما قيل
يا ليلة غردت فيها البعوض وقد
طاروا إلى زرافات ووحـدانا
بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله أركاننا

فإن قيل ويخلفه عند انقضائه أذى البراغيث فقل :
لا تكره^(١) البرغوث إن اسمه
بر و غـوـث لك لو تدري
فـبـره مص فـاسـد
والغوـث إيقاظك في الفجر

ويحيط بأرجائها النيل ، وما أدراك ما النيل ، سيد الأنهار والمسخر له جميع مياه الأرض ، تمده في
الزيادة ، كما ورد في الآثار أن أصل منبعه من الجنة ، وسمى في القرآن باسمه دون غيره ، ونطقت به
السنة ، وهو في الجنة نهر العسل ، ويرفعه جبريل عند رفع القرآن ، ومن لم يعرف فليسال .
وهو الذي كاتبه عمر بن الخطاب ، لما حمل أهل مصر الأصر ، فكتب إليه بطاقة صدرها :
«من عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر» .
وقال الشاعر :

ديار مصر هي الدنيا وساكنها
هم الأنام فقابلها بتقبيل
يا من يهاى ينفداد ودجلتها
مصر مقدمة والشرح للنيل^(٢)

(١) تسكره في ب ، د .

(١) يقال ان ابن الوردي قد قال هذه الأبيات معارضاً لقول ابن زريق الكاتب الذي قال :

سافرت أبغى لبغداد وساكنها . . . مثلاً وذلك شيء دونه اليأس
ميهات بغداد هي الدنيا بأجمعها . . . عندي وسكان بغداد هم الناس

وله أصابع ليس فى الأيادى من يطاولها، ومتى رامت عيون الشام أن تفاخره، كأن لكل عين إصبع منه يقابلها . والله در القائل :

زادت أصابع نيلنا .: وطمت فأكدت الأعداى
وأنت بكل مسرة .: ما ذى أصابع ذى أبادى

وتختص الروضة من بين سائر الأفطار، بيوم هو لها يوم عيد، طالع فى برج السنبلة والحوث للمشتري سعيد، وهو يوم الزينة، وما أدراك ما يوم الزينة، يوم يحشر له الناس، ويحج فيه إلى المقياس، وتطيب من تخليقه الأنفاس، ويسبل فيه ستر الوفاء بالعمو وفى الحقيقة هو خلعة رضى ولباس، وتكمد الحساد، ويجتمع الأضداد، فيحصل الصفاء إذا انكسر، والجبر إذا انكسر، ويبلغ الخلق من النيل غاية النيل، ويسحب الماء على بساط الأرض الذيل، ويركب إليه الملك والجنود، وتعقد له الألوية والبنود، ويكون من مائة ولونه المحمر ورود، وذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود،، وله فى كل سنة أجل معدود، قال الشاعر المشهور:

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا
كالروض يطفو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه
مخلق تملأ الدنيا بشائره

آخر مقامة بلبل الروضة

• ذكر مقامة فيها ذكر مصر ونيلها وروضها •

إنشاء القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

حكى مسافر بن سيار قال : لما ألفت النوى عن الإخوان ، وتساوى عندى الرحلة إلى البين والرحلة إلى الأوطان ، وتمادت بى الغربة تحبونى وأهوالها ، وتزلزل بى الأرض زلزالها ، ولا إنسان من الناس يرى أراجى نفسى وآمالها ، فيقول الإنسان مالها ، ولا يشاهد أحوالها بما هو أوحى^(١) لها ، حتى تقاذفت بى الأمصار ، ومللت الأسفار المتصلة بالعمه^(٢) والأسفار ، وعزنى^(٣) مع إيمانى تقلبى فى البلاد ، وتطلبى تقويم عيش المناد ، وتجنبنى^(٤) إلى إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، فلبثت شهراً فيها أو بعض شهر ، ومن لى لو مكثت بها مدة العمر المعتمد من الدهر ، وما بلد الإنسان إلا الموافق فبينما أنا منها فى ثلة من الأولين ، ومن الوافدين عليها فى قليل من الآخرين ، وبين سادات من كتابها وأصحاب إليمين ما أصحاب إليمين ، زوتنى^(٥) من ظلها إلى ربوة ذات قرار ومعين ، وإذا بداعى النفير قد أعلن منادياً وارتمج ما ارتجل حاديا ، وصوت الفراق شاديا . فقلت السفر إلى أين ، وقد لابسنا ذا الأين ومتى ، فقالوا أئى .

قالوا الرحيل غدا ومن لى لو غدا .: يوم الرحيل وراء يوم الموعد
لا مرحبا بغد ولا أهلا به .: إن كان تفريق الأحبة فى غد

وما دار فيما بيننا إن بيننا يكون قريبا والزمان غبون فحللنا الحى ، واسترجع الزمان ما كان قد منحنا مسامحاً به من ذلك العيش الرغد وما حبا ، وجنبنا الجنائب وركبنا الصبا ، وتسلمتنا من بعد الربو المباركة أيد الوهاد والربا ، وكان توجهنا إذ ذاك حين اكتست الجبال بالثلوج ، وأحاطت بنا الأنواء من كل جانب إحاطة مالها من فروج ، بفصل فتحت فيه السماء أبوابها بما ليس فيه لحمه عن تلك المواطن نصول ، ولا بخضاب الجليد الداغ أديم الثرى المتجلد من فصول .

(١) هو مزيدة من ج ، وأوحى = أرجى فى أ .

(٢) بالنعمة فى د .

(٣) وهزنى من هـ .

(٤) وتجنبنى فى و .

(٥) زويت فى هـ .

فعدنا إلى جهة حمص وإن لم يعجبنا العام وقلنا كل ذلك مفتقر في جنب ما أسارته مصلحة الإسلام الشاملة منهم الخاص والعام، واستقبلنا تلك النواحي المتناحرة، والمنازل المتناثية على المراحل المتناوحة، رقة جلود تتجالد على الجليد، وأوجه تواجه من تلك الظهور ماء ورود حياض المنون به أقرب من حبل الوريد، كم التفت الشمس بقاراً من قرها بفروة سنجاب من الغمام، وكم غمضت عينها عمن لم تطعم جفونه بتهريم^(١) ولا تطمع ببنام، كم سبك الزمهرير فضة ثلوجها فصحت عند السبك، وكم خبر من أمرئ القيس أنشد عند النبك، قفانبك، هذا والزميت^(٢) قد مدت على البلاد والعباد ملاءتها الرحيضة، وأضحت بها الأنفس قتيلة لا مريضة، وعمت بطون الوهاد واعتمت بها رؤس الأكمام، واعتمت ببياضها الدنيا فكان الناس منها في الباسها مالکهم^(٣) عليهم ظلام.

وقال الفراشون لما لا قوه من الوحول والبرد المهول ما الديار الديار ولا الخيام الخيام كأنها وخط الشيب في المفارق، أو رمل أبيض قد در على سطور تلك المهارق، إلى غير ذلك من بوك، لم يقل له قط لله أبوك، وكان في بحر الهوى بحر فاض^(٤)، وغاز الشمس وما غاض، عجاج خيول الجنائب، ودخان ماء خيلته^(٥) من صفاء الماء توقد الكواكب، إلى ثلوج بقواصم الظهور تظهر ولا عين تلك المحاجر من العواصم تنهر^(٦). وعلى كل سائل بنهره من الماء تالية قوله عز من قائل «وأما السائل فلا تنهر» وقد ألحفت الكون بملاءتها البيضاء، وأنت من الإيلام ببردها بما لم تأت بقریب منه بحر ها الرضاء.

ولم نصل إلى حمص إلا والجليد قد أعدم الجليد صبره وغير تلك الأمكنة وقد حددت حدوده^(٧) من عيونته التي لم تجمد وقد جمد كل مايع العبرة التي جعلها لمعتبرها عبرة وأى عبرة فاعتقدت الآمال أنها قد قربت من منازة تلك المنازل، وأنها من حماه تغامز عيون الرغمة وتغازل، وإن نار القرى يزيل^(٨) برد القر، وإن الله جلت قدرته سمع لمن ناداه هناك «رب إني

(١) بتهويم في أ، بتهزيم في د.

(٢) الزمينا في د، الزمنا في هـ، الزمنا.

(٣) حالكم في هـ.

(٤) قاض في ب.

(٥) حيلته في أ.

(٦) تبهر في د.

(٧) حددت حدوده في ب، د.

(٨) يزيد في ج.

مسنى الضر» وقال (١) عسى أن تستقر النفس، وأن يغسل بنعيم يومنا المؤمل ما منينا به من السقاء المر بالأمس، وتؤدى (٢) الأقالام بذلك الإقليم ما فاتها من الفروض بشدة الأحوال والأحوال ملازمة الخمس فانفق ما اتفق من نصرة حققت الكرة، وأعادت الرجعة كما بدأت أول مرة، وسقت (٣) بالكأس التى كانت به قد سقت وبكت السماء علينا بالدموع التى كانت قد رقت لنا وورقت، وعاد الحبل إلى الحرارة والكند (٤) الكاره إلى حمل الكاره.

ودخلنا دمشق وإذا أغصانها قد ألفت عصاها واستقر بها من ثمارها النوى، وأوراقها قد استحالت ألوانها وتغيرت أكوانها وما فيها إلا من هو ساقط بالهوى، وحمائمها لم تحمل من الليل إلى فجعلت مالها من الأطواق فى الأعناق، والنهر قد توقفت الغصون نحو زيادته وراسلته (٥) بالأوراق، فقالت العين ما الديار الديار ولا الرياض الرياض، ولا المزارع المزارع ولا الحياض الحياض، فשמرنا عنها ذيل الإقامة وقالت العزمة شانك ومصر فإنها دار المقامة فقطعنا إليها بيذا، وأى بيد يستعبد بها السيد ويستعير فيها السيد ورمالاً كأنها سبح أليم وعباب البحر الخضم كم بها للأفاعى خدور، وللنسور مجثث المنبذين بها بالعراء من نسور ولم يصدق فيها تشبه فعال الخيل بالأهل ولا أثار أخفاف المطى بالبدور تستوقف المار ويسعى الساعى منها على شفا جرف هار نستقى بها من المياه ما يغلى فى البطون كغلى الحميم، وينسى شربه شرب الماء البارد فى اليوم الصائف الذى ذهب بعض المفسرين إلى أن الله جلت عظمتة إياه عنى بقوله تعالى «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم».

وما زال بنا الشوق والسوق إلى أن قربنا البعيد، وحتى فلينا القلاة وأبدنا البيد، ودخلنا مصر فتلقانا نيلها معصفراً خده للناس، وقلنا هذا الذى خرج إلينا من المقياس، وشاهدنا ربوعها وقد فرشت من الربيع بأحسن بسطها، وبدت كل مقطعة من النيل وقد زينت بما أبدته من قرطها، وتنشفت رياحها الهابة بما ترتاح إليه الأرواح، وشمنا بروق غمامها التى لم تغادر فى القلوب من القر قروحا لا يبقى بماء منها يلقي من الماء القراح، لا يكلمح الجليد أوجه برها، ولا تهتم المدود ثنايا نهرها، ولا يوقظ ساهر البرق نائم سمرها، ولا تغير على أهلها القوانين، ولا يضطر إلى

(١) قالت فى ج.

(٢) تردى فى أ، تروى فى ج.

(٣) وسقت فى أ، وسقنا فى ج.

(٤) الكمد فى د.

(٥) أرسلته فى أ، و.

التمشى^(١) فى التناير^(٢) والكوانين، خوفاً من برد الكوانين، كل أوقاتنا سحر، وأصايلها بكر، وطول زمانها ربيع منيع لا يشاب ببرد كالح، ولا يشان بحر لافح نافح، غنيت بنيلها الخضرم الخضر عن دان مشف فويق الأرض هيد به، وعن كل ذى اربداد نحيف الغزالة قطربه .

فلما حصلنا هناك قالت النفس المطمئنة هذه أول أرض مس جلدى ترابها وهذه الجنة مفتحة أبوابها، ونيلها شرابها، وإذا بشمس الأمل قد حلت بشرفها، بعير^(٣) الحمل فقال هلم كتابا يتضمن قرة وقرارا ويشتمل على شذور^(٤) تتألق بحنكته^(٥) نقشها، فاق كتب الآفاق، وأودعت منه الأوراق، كلما رق من الألفاظ الفاضلة وراق، فأقبلت العيون على مرآة مرآة ل ترى^(٦) وجه البلاغة وجنحت الجوارح الجوانح^(٧) إلى التحلى بتلك الجواهر المصنعة البديعة الصياغة وأصغت الأسماع إلى التششف بتلك الأسجاع، وما تضمنت من إبداع إبداع، وتصريع ترصيع، وترصيع تصريع، بديع صنيع، يعيد سابق سابق هذه الحلية سكيئا، ويشئ حيها ميتا، فكم رأى المملوك منه كوكبا، ما عثر^(٨) جواده بجواده ولا كبا، وقال هذا كتاب الشباب ذى الفضل الذى بزغ، وهذا نابغة النيل الذى ما حمل ذكره فى الذاكرين الشاكرين بل علا^(٩) ونبع، وهذا نسيم الروضة التى أطاع عاصيها، والجنة التى كلما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين فيها، وهذه البلاغة التى كنت بالإتحاف بها موعودا، وهذه الفضائل والفواضل التى جعلت فى الناس محدوداً ومعدوداً ومسعوداً ومبعوداً، ولمحه المملوك فلم يتحقق أنوره وهو^(١٠) ام نور، ورأى به القرائن مقرونة والقوافى قوافى آثار مآثره التى غدت بها الدنيا متجملة متزينة انقادت إليه منها النور وعدا من الأوانس الشامس النور، وأى به ما ينسب إلى أهداف البحور، ويحصل^(١١) أطواق الأعناق والنحور من الحور ولم ير أحلى من تشبيهه وإن جل عن التشبيه

(١) التحشى فى هـ.

(٢) البساتين فى هـ.

(٣) يوم فى هـ.

(٤) شذور مسطور فى هـ.

(٥) بحلكه فى هـ، بحلكتة فى ب.

(٦) تهوى فى جـ.

(٧) الحوائج فى جـ.

(٨) فاعثر فى أ، ذاء عثر فى جـ.

(٩) على فى جـ.

(١٠) أنور هو فى و.

(١١) وجعل فى و.

بالشبيه ولا أجل من بلاغته البالغة بما فيه من فيه وما شاهد من معجزها ما بهر حمد وشكر ورام
مجاراتها فكبا جواد الإجادة بجوادها وعثر وسولت له نفسه الإضراب عن إجمالة فكر في الإجابة
ولو وفق^(١) في رأيه لأصابه، وإنما حداة إلى التعرض لتطوله ونداه تحققة إنه لم يكن في بيته
الكريم إلا من هو بهذه المثابة في الإثابة ومن يتلقى رايه رأيه الصائب يمين يمينه خيراً من عرابه .

قال مسافر بن سيار ولما سللت غضب هذا الفضل من غمده، وتمتعت من شيم عرى
ونجده^(٢)، وأتم لى عشرأ وعشرأ من عنده قلت بما أجازى هذه المنحة، وأكافى هذه المنة التى
تسمع^(٣) بمثلها القرائح السمحة فقل لى شكر من هو قادح زناد هذه القريحة وفاقح جواد هذه
الفضائل الفسيحة :

ملك به الأقلام تقسم أنها .: ما إن يزال إلى علاه سجودها
ويكاد إذ يملى عليها مدحه .: تهتز من طرب ويورق عودها
سمد الكرام الكاتبون يبابه .: إذ هم جيوش يراعه^(٤) وجنودها
وغدوا يحكون الرياض لأنها .: من كفه انسحب القرار بجودها
فلكم نبات^(٥) من حماء انتجت .: للفكر لم تخف الجهول يؤودها
دامت فوائده^(٦) تصيد خواطرا .: فيروق فيه قصدها وقصيدها

ثم خفت أن أقصر وإن اجتهدت، وأزاحل الحنى^(٧) بعدما شددت، فامسكت يدى،
ورعت من الخجل فى يومى لعله بعد بعدى^(٨) ثم خطر لى أن أقول معميا، وأصرح مسميا،
لأكون من سهام التأولات الراشقه متوقيا فأخفيت من معرفتى ما ظهر، وقلت إذا كان المبتدأ
معرفة ولا يضر تنكير الخبر، وسألت ولدى المساعدة والمساعدة فقال: لا يضر اشتراكى أنا وأنت
فى هذا الهصر، وإذ قد تسميت بمسافر فاجمع إلى جوانب جواب ابنك مقتصرأ على ذلك
فالمسافر جائز له الجمع والقصر،

(١) وقف فى هـ .

(٢) شيم = شميم فى د، شمم فى هـ، عرى = مرار فى أ، مرار لمجده فى و .

(٣) تشع فى جـ .

(٤) برعاه فى د .

(٥) نبة فى ب، بناء فى د .

(٦) فضائله فى هـ .

(٧) الجنى فى أ .

(٨) ما لعله يفدى فى هـ .

لما ظعن والدى وقطنت ، وتحرك للرحلة وسكنت ، قلقت لبعده وأرقت من بعده ووجدت غاية الألم لفقده وبقيت لا ألتذ بطعام ولا شراب ولا أوى إلى أهل ولا أصحاب ولا اتخذ مكانا فى الدنيا إلا ظهر مسابح ولا جليسا إلا كتاب أعالج لواعج الأشواق ، وأبوح بما أجد من ألم الفراق وأنوح للورقاء حتى تغدو مشقوقة الأطواق ، وحين طالت شقة البين ولم تتفصل ، وتهلهمت خيوط الدموع المجمع ^(١) تنقطع تارة وتارة تتوصل . لبست ثياب الحزن وهى جديدة ، تشف على أثواب صبرى الممزق ، وعقرت سوائم الأمال بعقر دارى ، ولزمت كسر بيتى لفرطه انكسارى ، يتزايد شوقى ويتناقص صبرى ، وتتسع همومى فيضيق بها صدرى ، فبقيت على ذلك من الزمان برهة ، لا أدخل مداخل اللذة ، ولا أخرج إلى نزهة ، إلى أن شامت بوارق البيادق عيون الشام وتوجه بخدمتها للخدم ، لتهزم بها الإضطراب وتغلب الروم ، لكن الحزم يوجب للقلوب أن تكون بهذه الدنيا خائفة والعزم يقتضى أن توجد راجية ، وكل فرقة لم تفارق الركاب الشريف فهى الفرقة الناجية ، وكنت بتلك المدة استروح من همومى وغمومى إلى النبت العميم ، وأسائل من ألقاه من الوفود عند الورود حتى وفد ^(٢) النسيم ، فخطرلى بعض الأيام أن أكن طرف طرفى فى ميادين القضا ، وأن أجرد سيف عزمى لقطع علائق العوائق فإنه معروف بالمضا ، فخرجت أجيله فى مسارى الغمام وهو يتمطر ، وأميله عن مجارى السيول وهو يتقطر ، وكان فيما يجاور المدينة الخيط والغيط ، جمل يسمى بالخيط ، يشاكل خيط ^(٣) الصبح فى امتداده ، ويمائل جناح الجنج بكره طلال نجمه وشجره الأحوى وسواده ، وقد شمع بأنفه على وجه الأرض ، ورفع رأسه فشق السماء بالطول وشق الأرض بالعرض ، قام الدوح على رأسه وهو جالس ، وتبسم الثلج فى وجهه وهو عابس ،

وقور على مر الليالى كأنما .: يصيح إلى نحوى وفى أذنه وقرا

يسمح بكف ^(٤) الثريا عن أطرافه ، ويدير منطقة الجوزاء على أردافه ، فعزمت على أن استظل بذروته ، واستظل من دورته ^(٥) ، فدعوت جماعة من أصحابى كنت فى السفر أرافقهم ،

(١) المتع فى ج .

(٢) ورد فى ج .

(٣) خيل فى ب ، ج .

(٤) بكف = بك فى هـ ، و .

(٥) درونه فى أ ، هـ .

وفى الحضر لا أفارقهم، قد انتظموا فى المودة^(١) انتظام الدر فى الأسلاك، واتسقوا فى الصحبة اتساق الدرارى فى الأفلاك، يتحاورون^(٢) فى أحاديث الفضائل، ويتبادرون فى حل المشاكل وإيضاح الدلائل، وشرح المسائل، لكل مستوضح عنها ومسائل، قد تجنبوا المحاققة والمشاقة، ولزموا شروط المرافقة بالموافقة، فذكرت لهم ما عن لى من العزم فما منهم إلا من رأى إن الحزم فى التصميم على ذلك والجزم، فسرنا والشمس قد رفعت حجب الظلام عنها، وقد تراءت لنا تحت غمامة بدا جانب منها، وكنا إذ ذاك بفصل الربيع الذى قدرق حسنا وراق شبابا، وشاب عارضه بالزهر على صبا فجعل له الطل خضابا، قد اكتست أرضه وأشجاره، واستوت فى الطبيعة^(٣) جواهره وأشجاره^(٤).

بحيث اليوم مصقول المحيا .: أنيق الروض وضّاح الجبين

فلم يزل يمر مر السحاب، ويقف للتنزه وفوف السراب، حتى أشرفنا^(٥) على واد لا يدرك قعره، ولا يسلم وعره، قد نزل عن سمت الأودية والوهاد، وأخذ فى الانحطاط نظير ما أخذ جيله فى السمو على شوامخ الأطواد، وقد استدار بالجليل وأحدق، وأضحى بعالى سوره كالخندق، لا يسلكه إلا ملك أو شيطان ولا يصل إلى قراره إلا بأمراس ومراس أشتان.

سحيق ساخ فى الأرض حتى .: حكى فى العمق أوديه الجحيم ولاح الدوح والأنهار فيه .: فخلنا ثمّ جنت النعيم

وعندما أشرفنا عليه حمدنا التأويب لا السرى، ورأينا فيه ما لا يرى، بشعب واد ولا وادى القرى، فأجمعنا على النزول إلى قراره، والمبيت بمخيم أشجاره، فتحدروا إليه تحدر السيل، ونزلنا إلى بطون شعابه عن ظهور الخيل، ولم نزل تارة نهوى هوى القشاعم، وننسب آونه انسياب الأراقم، إلى أن انقطعت أنفاسنا وأنفاس الهواء، واحتجب عنا عين الشمس وكاد يحتجب عنا وجه السماء، فلما بلغنا منتهاه بطريق غير مسلك، ونزلنا كما تقول العامة إلى سيدوك، وإذا به واد يذهل بحسنه الجنان، وكأنه فى الدنيا أغموذج لما وعد به العباد من الجنان، امتدت سماؤه غصونا عندما هب الهواء، وفجرت أرضه عيوننا فالتقى الماء.

(١) المدة فى ج.

(٢) يتحاورون فى د.

(٣) الطبيعة فى ج.

(٤) هواجه واسحاره فى أ.

(٥) وقفنا فى ج.

فبئتنا والسرور لنا سميع .: وماء عيونه الصافي مدام
يسامره النسيم إذا تغنت .: حمامه ويسقيه الغمام

ولما طلع الصباح علينا طلعتنا، ودعى داعى الرحلة ^(١) فسمعنا وأطعنا، فتعلقنا بذيل
الحبل ^(٢) ودرجنا فيه مدرج الدراج ^(٣) والحجل ^(٤) وطرنا إليه طيران البزاة إلى الأوكار،
وعلونا غواربه استعلاء السراة على الأكوار ^(٥)، واقتعدنا سنامه وغاربه، ورأينا منه مشارق
الأرض ومغاربه، وإذا بالشوامخ الشواحق لديه كالأهاضيب، ومن الجبال جدد بيض وحممر
وغرايب، وتد حط رجلا في الأرض ورأسا في السماء ومد لسانا إلى البحر وما به من ظمأ
وكأنما قام إلى الأفق مزاحماً بمناكبه أبراجه، ^(٦) ومال على البحر ملاطماً بتلاعبه أمواجه، قد
بنى الدوح عليه قبابا، ومدت لها الشمس من أفيائه ^(٧) أطنابا.

وأصبح والغمام له رداء .: على ثوب من النبت العميم
له دوح بنهر السحب يسقى .: يضاحك زهره زهر النجوم

قد ركعت عليه الكواكب والنجم والشجر يسجدان، وارتفعت سماؤه حتى وضع عليها
الميزان، ولما عاين المملوك بلدته التي نشأت جلادته من مائها وترايبها، وجبات جبلته على حبها،
ولم يزل يتردد طرفه إليها، ويتلذذ قلبه عليها، إلى أن أوى إلى ظلها عائداً، وآب ^(٨) بعد
صدوره عنها إليها وارداً، فوجدها أطيّب بقعة، وأنزه رقعة، وأحسن مدينة، ووافق دخوله
إليها يوم الزينة، وقد دارت للسرور أعظم رحي، وحشر الناس لقراءة كتب البشارة ضحى،
وإذا به قد تضمن خبر الفتح المبين والنصر العزيز بعد أن نال أهل الشام الشر، ومسهم الضر،
ونادوا بعزيز مصر يا أيها العزيز قد فرش الربيع ربوعها وبرورها بالزهر، وفرش عليها ملاة
النسيم وطرزها بالنهر، وكانت يومئذ بلدة لا يهجر قطرها القطار ولا يحجب أفقها الغبار، ولا

(١) الوجد في هـ.

(٢) بذيل الجبل في أ.

(٣) الدراج في ج، الدراج في و، الدراج في أ.

(٤) والحجل في ب.

(٥) الأوكار في هـ.

(٦) ثم مال في أ، لو مال في ب.

(٧) أقبائه في ب.

(٨) وأخن في هـ.

يعثر العقبان بفجاجها حتى كان جوها^(١) ثمت^(٢) أو حار، ولا تحرق عين شمسها الوقاح كبد سمانها ولا يضره حرها لمرات هوائها، بزفرات الفضاء من صحرائها، قد اكتفت مسح سحبها، وغنيت بسقيها ريبها، مع أن لها نهراً يتعطف بقطف الحباب، وينكشف^(٣) بدر الحباب، وترشف ماؤه الرضى كالرضاب، من أفواه الأحباب، وعليه نواعير تشابه الأفلاك في مدارها واستدارتها، والفلك في بحارها ونجارتها، إذ في هذه أضلع كثيرة كما في حنيات^(٤) تلك من الضلوع، ولهذه صواري عديدة تمر بها إلا أنها بغير قلع، ومن عجائبها أنها تحن حين العشاق، وتتن أنه المفارق للوعة الفراق، وتبكي لبعدها عن الحقائق بعدة من الأحداق، ومذ ذكرت تلك النواعير دوحها، وقد اقفرت في الأيك منها ربوعها، رنت نحو هاتيك الرياض عيونها المراض وفاضت في الحياض دموعها، وأخفى عليها السقم حتى بدت لنا من الوجد قد كانت تعد ضلوعها، فلله بلدة هذه بعض محاسنها وقد اختصرت واقتصرت وأوجزت وتجاوزت وما تجوزت في وصفها وأضربت عن ذكر مساكنها وظرفها.

ولو لم يرد على المملوك من المقام العالى هذه المقالة والمقامة، على حيثما كان خاطرى مشتتا فحل منها بدار المقامة، فما فتحت في وصفها دواة ولا قلم، ولا استنطقت بذكرها وشكرها لسانا ولا أجريت به قلم، ولكن تعلمت منها علم البيان، وسحبت أذيال التيه بها على سحبان، فلقد قلبت منها برداً محبراً ووشياً مرقوماً، وعابنت الدر من لفظها وخطها منشورا ومنظوماً، فكان لفظها أعذب في القلوب من ماء الغمام، وسجعها أطعم^(٥) في الأسماع من سجع الحمام، والله تعالى يحرس محاسنه التى هى فى فم الدهر ابتسام، ويديم منته التى هى فى الأعناق الأطواق^(٦) والناس من^(٧) الحمام. انتهى.

قال المقرئى^(٨): كتب الشيخ زكى الدين الحسين رسالة من مصر فى شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة إلى أخيه وهو بدمشق يتشوق إليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله: «فكيف يبقى لمن حل فى جنة النعيم ورياضها، ويرتع فى ميادين المسرات

(١) جرها فى ب.

(٢) وثمرت فى ب.

(٣) وتكتف فى ج، ويكتف فى ب.

(٤) حفيات فى ج.

(٥) أطيب فى هـ.

(٦) الأطوم فى ج.

(٧) من مزيدة من ج.

(٨) الخطوط ١ ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

وغياضها، تلفت إلى سلمته يد الأقدار، إلى أرض ليست بذات قرار، وبدلوا بجنتهم ذات البان المتفاح، والورق المتصادح والنشر المتقادح، والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل، جنتين ذاتى أكل خبط وأثل وشئ من سدر قليل، وتقصدتهم يد القضاء، فأخذتهم بالأساء والضراء، وأوقعتهم بمصر وشموسها، وحميمها وغمومها، وحزونها ووعورها، وحرورها وزفيرها، وسعيرها وكيমানها، ونيرانها وسودانها، وفلاحيتها وملاحيتها، ومشاربها ومساربها، ومسالكها ومهالكها، وصحناتها وعصفورها، وبوريها، وعقورها ومخاوف نوروزها، وحرارة تموزها، ودارس طولوها، ورائس اسطولها، وتعكر مائها وتكدر هوائها، فلو تراهم فى أرجائها القصوى كالأباعر الهمل، وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل».

فأجابه من دمشق بكتاب من جملته على لسان دمشق كأنها تخاطبه: «ويا أيها الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمة، ومروءتك الكريمة، وسيرتك المستقيمة، وصبرك المحافظ، ودينك المراقب الملاحظ، بدم من جنيت نعمها، وسكنت حرمها، وقلت مصر وشموسها، وسقت عليها القول من كل جانب، واستعرت لها التكدير حتى فى المشارب والمسارب، وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل نيل النعيم، بمغيثه بليل النسيم، بكاس من تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه، وعم معظم أرضها، وعب عابه فى طولها وعرضها حتى كاد يعلو رفيع قصورها، ويتسور بسورته شامخ سورها، ومع ذا لا تراه جسوراً على ضعاف جورها، قد طبق التهائم والأنجاد، وغرق الأكام والوهاد، وعلا أعلى الصعيد والصعاد، وأعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد، فإذا ارتوى أوام أكباد البلاد، وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد، وذهب أملاق الأرض بكل ملقة وخليج، وأنجاب عنها فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، بدت روضة نضرة بأملاق مقطعة، كزمردة خضراء بلال مرصعة، فكم من غدير مستدير، كبدر منير، ودقيق مستطيل، كسيف صقيل، وكم من قلب كلاب، بماء كجلاب، وكم من عظيم بركة حركها النسيم بلطفه، وطيبها عبير عنبرها فضمخها بكفه، وزهت بزهو نيلوفرها فعرفها بعرفه، وكم ترى من ملقة لبقة، عليها عيون الترجس محدقة، كصحن خد عروس منمقة، والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه، وجالت فى مراح الأفراح نفوسه، ونجم نجمه وابتسم عروسه، وسامر الرذاذ المنهل، وباكره الطل، فكلله بلؤلؤه وقلده، وزاره النسيم المعتل فأقامه وأقعده، وثمق أرضه وروضه، فذهبه وفضضه، قد تاهت برياضها الغناء، وزهت بزخرفها وزيتها الحسناء، وامتد بساطها الزمردى، وانبسط مدادها الزبرجدى، فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر، ولا يحيط بمبتهاه خيال ولا خاطر، فلله درها من روعة مرن، وكعبة حسن، ومقطعات بماء غير أمين، وحرم بحر لحجاج طيره آمن، آتاها

حجيج الطير من كل فج عميق، مليبا داعى حسنهما من كل مكان سحيق، قد امتطى ركبها متون
الرياح، وعلا جثمانها عالم الأرواح، ووصلن الإدلاج بالصباح، وقطعن أجناح الليل بخفاق
الجنح، كأنهن الدرارى السوارى، أو المنشآت الجوارى، أو المطايا المهارى.

تواصل من جو حوائض نيله .: صمود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء، وتحالفن على النعماء والبلاء، خرجن مهاجرات من الأوطان
ألوا، وقدمن صافات كالمصلين صفوفا، يقدمهن دليل كأنه إمام، قد قتل طرق الآفاق خبراً
واستوى لديه الإضواء والإظلام، أبصر من زرقاء إليمامة، وأطير من الورقاء والهامة، وأهدى
من النجم، وأشد من السهم، يتناجين بلغات أعجميات، سبحات بالخان مطربات، فظفن فى
حرمها الأمن، واعتمرن بتلك المحاسن، فتراها عند إقبال نوها، وحومها فى جوها، ما تستقيم
خطأ مستقيماً، وإن كانت تصطف صفأ عظيماً، فمنها ما يستهل هلالا، ومنها ما يحكى بنات
نعش حالا، ومنها ما يثنى بإدلاله دالا، ومنها ما يخط نونا نونا، فيحكى حاجباً مقرونا، ومنها
ما يكتب زينا، فيعيدها عينا ومنها ما يصور رسم الهجاء، فيشاهد مبسم السماء، ومنها ما يأتى
زرافات ووحدانا، فيبدع فى إعجابه حسنا وإحسانا، فكم من خيل أوز معلق بالسماء، يخلق
إلى ذلك الماء، وأوانس عريسات، أنيسات كيسات، وصور صور، كأمثال حور، وطير لغلغ،
مكتسى بدىياج مصبغ، وجليل حبرج، كعلج متوج وكركى عريض طويل، كعبير كبير جميل،
وغرير غر، مفرر متغير، وسبيطر، شديد شويطر، وكم ضخم الدسيعة جوال، ككوهى بالقوة
المنبعة صوال، ورخام مرزم، كذى امرة محتشم، وجلالة نسر فى الشائع الذائع والحاضر
الواقع، أبهى من النسر الطائر والواقع، وعظم عقاب تم الحسن بحسنه، وكل الصيد فى ضمنه،
وكم من خضارى وحرمان، وبلشون وشهرمان، صنوان وغير صنوان، وكم من بط على شط
وخلط، وقطقط منقط، وغر وفرنوق، وكرسوغ ممشوق، ونورس مستانس، وقد امتلات بهن
الآفاق، وتكللت بنجومهن الأملاق، وشربن من جريالها فأسكرهن الإصطباح والأغبتاق،
فكم من مسود كخال بخد، وأزرق كلازورد، وأشقر كزهر ورد، أحمر ناصع، وأصفر فاقع،
وأيض ذى خضاب عندى، بطيف منقار بقمى، ومبرقش ومبقع، ومعمم ومقنع، وأشقر
منقش، وأرقش مرشش، وعودى، وهندى، وصينى مسنى، وعينين كياقوتتين، قد رصعتا
فى لجين، وكم من طائر، أبهى من قمر سائر يفرق مثل صبح سافر، فتراهن فى الماء صموتا
وقوفا صفوفاً عكوفاً، كصور أصنام، أو حجارة مبددة فى أكام، وكم من أطياف ظراف، ملاح
لطف، ذوات ألحان، ونضرة وألوان، وخلق وأخلاق، ونطق وأطواق، وإيناس مع شماس،
قد ازدانت الأرض بأصواتها، واختلاف لغاتها وعجائب صفاتها، فبرزت بأنواع الأعاجيب،

وتجلت بأجمل الجلاليب، وأبدعت فى صور الإحسان، وتصورت فى بدائع الألوان، فلماذا بدت زرقاء فى زهر كتانها، مذهبة بأزهار ليسانها، مفضضة بنجوم أقحوانها، خلعت السماء عليها خلعة جميل أردانها، وإذا فاح نشر نوار قرطها، شممت المسك الذكى من مرطها، ورأيت لآئى سمطها، مبسوطه على خضر بسطها، ومغالاتها بغالية نورفولها، وهزاتها إذا رفل النسيم فى ذيولها، قد رصعت أغصانه بفصوص لجينها، ونقطته من حسننها بسواد عينها، فعيونه كعيون غزلانها فى فتكها، وأحداقها كأحداق ولدانها من تركها، وكم لها من طرة معتبرة، وجبهة منورة، ووجنة مزعفرة، وملاء منشورة معصفرة، وخدّ مؤرد، وطرف مهند، ولما صيغ من عقيق الشقيق، وسكرها من ذلك الريق على التحقيق، وأين بزوغ بشينها، وامتداد يقطينها، وأين حلاوة عرائس نخلاتها، وطلاوة أوانس قاماتها، بمشابهتها فى صفاتها، وغرائس فسيلاتها، وأين تضيد طلعتها، وحמיד فرعها، ومديد جذعها، وفرّ جمارها، عن غرة جمارها، واخضرار أكمامها، وأحمرار لثامها، وبنان بسرهما المطرف، وبنان نشرها المشرف، وانتظام سرورها، بابتسام منشورها، وورد واديها ومنحنائها، وندى ندها وتمر حناها، وآسى أسها، وطبيب طيب أنفاسها، وتبرّجها بأترجها، وتبرّجها بنارنجها، وتختمها بمختمها، وتبسمها من بلسمها، وتشقق أبرادها، عن نهود كبادها، وتضاعف أرجها، بمضعف بنفسجها، وجلالة مقدارها، إذا فتحت أزارها عن جل نارها، وطيب شميمها، من أشمومها ونسيمها ووسيمها بأوسيمها، وجنان قلوبها، وحرمان قلوبها، وأحواضها بينيها ورياضها، وطريقها بمطريتها، ونفيس أنسها بمقسها، وغريب غرسها بيلقسها، وعظيم أسها بمخلق مقياسها، وكريم تحيتها من قبل إليمن هبوب أنفاسها، واجتماع أسعدها، وارتفاع رصدتها، وسواقيتها الحنّانة فى سجعها، الهتانة بسكبها من دمعها، وجنة لوقها، ولجة بولاتها، وبركة فيلها، من بركة نيلها، وجزيرة ذهبها، وقلعة الجزيرة بذهبها، من عجبها حكمت فلكتها فى بحرها، وأحكمت مملكتها فى برّها، وعظم جلالها، بقلعة جليلها، واعتلاء أعلامها بيناء أهرامها، وإذا نظرت إلى صعود صعودها، إلى سعيد صعيدتها، واغبتابها بانحطاطها، إلى صوب سكندريتها ودمياطها، ألهمتك عن حسن الثريا ومناطها، ولا تنسى الجوارى المنشآت فى البحر كالأعلام، التى تسبق عند طياب الرياح مفروقات السهام، وإعجابها بغربانها البحرية، وحرافاتنا الحربية، وشوانيتها وهول مبانيها، وجلال شكلها وجمال معانيها، تبدو موشاة بالنضار الأحمر، منقشة باللون الأفخر، فهى كالأرقم المنمر، أو كمثلون النمر، أو الطاووس الذكر، أو الناووس لبنى الأصفر، معمرة ببأس الحديد والأحجار، محمولة على مسيح الماء التيار، مشحونة بالرجال، منصورة عند القتال، مصنونة بالمجنّ والنبال تبرز مذكرة بالآية النوحية، وتضمن إحراز الهمة العلية الفتحية، حصون أمنع من أعز قلاع، تطير إذا فتح لها

جناح القلاع، فتسبق وفد الريح عند الإسراع، وتفوق سرعة السحاب عند الاتساع، فهن مع العقبان فى النيق حوّم، وهن مع البنيان فى البحر عوّم، لو أقسم من رآها، ولو قال مشاهد معناها، إن الله نفخ فيها الروح فأحياها، لبرّ فى يمينه التى أقسم وتلاها، وكم من مركب الحسنه معجب، وكم سفين، قوى أمين، وخضارى جليل، وعشارى طويل، ومسمارى طويل جميل، وتستراوى عكاوى، ولكه ودرمونه، ومعديه مكينه، وسلور دقيق، وشختور رشيق، وقرقور رقيق، وزورق ذى زواريق، وطريدة بخيل الطراد معمورة، دهماء بحمل الجياد والأجناد مشهورة، ومخلوف فى الأفاق بالمعروف معروف، وما أحلى بنان رجلها المخضب، ورشيق قامة قصبها المقصب، وبهجة فوزها، بطلح موزها، وخضر أعلام أوراقها، وصفر كرام أعلاقتها، فلا البلاغة تبلغ من إحصاء فضلها مراما، ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما، فنسأل الله تعالى أن يكتفها بركنه الذى لا يرام، ويحرسها بعينه التى لا تنام، بجنه وكرمه.

وقال الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله العمرى كاتب السر :

لمصـر فضـل بـامـر .: لعـيشـها الرغـد النـضر
فى كل سـفـح يـلتـقـى .: مـاء الحـيـاة والخـضر

ومن رسالة لضياء الدين ابن الأثير فى وصف روضة :

«وقد ضمتنا روضة أعمالها من الحيين عقبانى ، وأدانيها من ديباج خسروانى ، أو من غضب يمانى ، ويحيط بها نهر لا يأخذ فى التوائه ، وكأنه قدح فى استوائه ، وهو يبدى من رونق صقاله عن متون صوارم ، ومن تبادير حبيه عن بطون أراقم ، وعلى شواطئه أطيار تطرب بهديرها وهديلها ، ونهر بالحن الأغانى فى ثقل أولها وثانى ثقلها ، ومن ألطف أوصافها أنها ترجع ترجيع الشجى ولا يرى منها إلا حليا ، وتتطفل بغنائها ولم ير قبلها من مغن طفيليا ، ومنها صنف قد ألهى برقوم ثيابه عن طيب ألحانه ، وشابه الربيع فى نقط حجب ألوانه ، فلو رقص مكان من الطرب لأخذ مكاننا فى الرقص ، وكذلك لو كان سيدنا حاضرا فى الحاضرين لأمنا شائبة النقص ، ودخلنا هناك إلى قصر قد أطل على الفضاء ، واذكرنا القصر الذى نحوف^(١) من اللؤلؤ البيضاء ، وبفنائها بركة معتدلة الطول والعرض ، كأنها مرآة موضوعة على وجه الأرض ، وعلى جوانبها فوارات متساوين فى الارتفاع ، يلتقي فى الهواء على دمت من الصراع ، فلم ندر حينئذ أى المكانين أدهش فى رونق النظر ، أصورة القصر والبركة أم صورة الروض والشجر .

ثم إنا ذهبنا فى أطراف البستان ، وأقبل كل منا على ما يروقه من الريحان ، فمن^(٢) جان نرجس وهو يقول هذا صاحب القد المائس ، والذى عينه عين متيقظ وجيده جيد ناعس ، وهو بكر الربيع والبكر أكرم الأولاد على الوالد ، وقد جعل ذا اللونين اثنين إذ لم يحظ غيره إلا بلون واحد .

ومن^(٣) جان بنفسج وهو يرى أنه أجل لباسا ، وأضرع أنفاسا ، ويقول هذا هو المشبه بعنار الحبيب ، وأطراف الكبريت إذا أخذت فى اللهيب ، وقد اختص بصفة ترفعه عن الأنداد والأنظار ، وذاك أن لونه ينسب إليه دون سائر الأزهار .

ومن جان شقيق وهو يقول : هذا اسم واقع على مسماه بلا خلاف ، ولما كان شقيقا للحسن ترك المضاف إليه ودل عليه بالمضاف ، ولا عيب فيه سوى أنه يأتى والربيع فى سن المشيب وما عهد قبله أن ولد الشيخ يخلق فى مثل هذا الرواء العجيب .

ومن جان أقاح وهو يرى له مزية التفضيل ويقلبه ويقول هذا أحق الأزهار بمصافحة التليل ، وما من زهرة إلا وهى بعيدة مما مثلت به ماعداه فإنه صحيح التمثيل .

(١) بخوف فى أ ، بحوف فى ب ، نخوف فى د ، نحرف فى هـ .

(٢) فمر فى ب .

(٣) ومر فى ب .

ومن رسالة لمحبي الدين بن قريظ في وصف روض :

«وكان المملوك مشرفاً على مكان أحيط بشمره، والدوح يقلب كفيه على ما أنفق فيه من عمره، وقد تزهد من حرائر أوراقه ولبس قطن زهره، فلا ترى إلا أشجاراً قائمة على أصولها وكروماً خاوية على العروش، وسقيط مطر كالفرش المبثوث وجبال غيوم كالعهن المنفوش، والأرض هامة خاشعة، والأغصان والحيطان بالغيظان لربها ساجدة وراكعة، وكان قدم عليها والربيع في إقبال شبابه، والدوح قد تلبس من السندس حلل ثيابه، وقد توشحت قامات غصونه بعقود سحابه، والنهر ييسم إليها من سروره ويلطفها بعتاب عبابه وخريره، ولا يكاد يخفي عنها ما في ضميره، وهي تطول عايه بدلالها، وتميل عنه بوصالها، وهو راض بتحيات نسيمها، قانع بطيف خيالها.

حسناً^(١) ما رأيت من فعل نهر .: لهواه الغصون تجري إليها
فهو من فرط وجد إذ يراها .: شامخات يخرب بين يديها

فتمشى بينهما رسول النسيم حتى استعطفها عليه، وما برج بها إلى أن ميلها بعد الميل عنه إليه، وبلغ في اجتهاده^(٢) حتى علق بينها يديه، ثم أتى الروض وقد طافت به كؤوس نداء فشرب حتى سقط في النهر^(٣) وابتل رداه ثم قام من سكره ييوج بسره المصون، وكلما تعثر بأذياله تمسك بأكمام الغصون.

فحيث أجال المملوك في^(٤) هذا الدوح فكراً، ورأى به ما رأى من آيات ربه الكبرى، أثر ان يتحف الخاطر الكريم^(٥) بما أعجبه من هذه العجائب، ويقابل رغائب إحسانه بما يهدي إليه في هذه الغرائب، ويستهدي طرائف من بحار علومه ويستجدي ما يرويه من سحائب منثوره البديع الصنيع ومنظومه.

هو مالك قد أصبحت ألفاظه .: حلياً على جيد الزمان العاقل
غمر الوري بفضائل وفواضل .: حتى أعاد لهم زمان الفاضل
وكان أسطر خلال دروجه ظل الغصون يلوح بين جداول

(١) حسنهما في ب، د.

(٢) حتى إجهاده) تأتي بعد اجتهاده في النسخة أ.

(٣) الشر في و.

(٤) في ناقصة في هـ، و.

(٥) الكريم ناقصة في هـ، و.

ومن رسالة للقاضى محبى الدين بن عبد الظاهر يصف روضا :

«فالإنسان من هذه المتزلة فى حباله صيد، وعجالة كيد، وهى دون المتزلة التى ما رضىها لنفسه ابن دريد، شتان هذا والعناق والنوم، والمرقد البارد فى ظل الدوم، والأغصان وقد اخضر نبات عارضها^(١)، ودنانير النوار ودراهم الأزهار قد هيئت لقابضها، والمنثور وقد نظمت قلائده، وصفقت بكفوفه ولايده، والخور وقد جاوز السهى بالتباشير، والسرو وقد كشفت عن شوقها فلم يقل لها عن تلك الأنهار أنه صرح بمرد من قواوير، والسوسان وقد لاحظ بجفنه الوسنان، والورد قد ورد، والبان وقد بان.

كم من ورة تحكى بسبق الورد .: حاشية تسرعت^(٢) من جند
قد ضمها للغصن قرص^(٣) البرد .: ضم فم لقبلة من بعد

ومن رسالة للشهاب بن فضل الله كتب بها إلى الشيخ بهاء الدين السبكي يقول فيها :

«وقد ألهاه ذلك الإقليم واعتدل مزاجه، وذلك النيل وسرر داراته وعكن أمواجه، وذلك الريف ونباته المخضر، وذلك البرسيم وثغره زهره المفتر، وذلك الرمل وما سوى من تزيينه وذلك الإبلز ومسك تربته وعبر طينه، وقلوب وأشجارها التى لم تنسخها مثل هذه الأشجار الثلوج، وبقية ما حولها من البلاد وهو إليها من خروج، من سبيل أو إلى سبيل من خروج.

فأجابه الشيخ بهاء الدين السبكي بقصيدة يقول فيها :

سقى المصرف ربوعها .: من هذه البلوى شفر
ما فيه من ثلج فلا .: عدوى هناك ولا صفر
أفدى بياض ربوعها .: بسواد قلبى والبصر
أنى على مقباسها .: شئ يقاس إذا استنصر
أم هل لدى الفلك الجوارى .: من بجارى فى البحر^(٤)
أم هل عن اللذات فى .: تلك الجزيرة مزدجر
أم هل كمقسمها المقاس .: ثم حين ينقطع الثمر

(١) أرضها فى أ، عارضها فى هـ.

(٢) تسرحت فى د.

(٣) قرص فى أ، فرد فى د.

(٤) السحر فى د.

أم هل فـدى بالكـبش .: خلق كلـها^(١) إلا البـقر
 أم هل يرى النـور^(٢) من .: فى الخـور إلا ذو خـور
 هذا المقـال مـوجـه .: لا ريب فـيـه لذى الفـكر
 كم مـنية يلقى بمـنيتها .: وكم يقـضى وطر
 وتروق بالمـطرية الأ .: وقـات ما فـيها مطر
 والتـاج من كل الوجـوه .: مـرصـع ذر الزهر
 والشـبر من شـبرى سـما .: عن أذرعات وقـد فـخر
 وكفى بمـصر فضيلة .: تـلى وتكتب فى السـبـر
 إن كان مـولانا لها .: فى نـثره الماضى شكر

• ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى الروضات والروض والزهر والنهر والناعورة •

قال شرف الدين أبو سالم المقرئ :

لما واشى واشى النسيم وقد سرى .: على الروض بالسر الذى هو كاتم
 تلون وجه الأرض منه فلم يزل .: يلاطفه حتى انثنى وهو باسم

وقال أبو نواس :

وروضة من قرقف جدولها .: وغنى الأطيـار منها فى ارتفاع
 لا تلم أغصانها إن رقصت .: فهى ما بين شراب وسماع
 وقال آخر :

أيا حُسْنها من روضة ضاع نشرها .: فنادت عليه فى الرياض طيور
 ودولابها أضحى تُعَدُّ ضلوعه .: لكثرة ما يـكى بها ويدور

(١) محلها فى د.

(٢) يدانى النور فى هـ.

وقال آخر^(١):

أما ترى الروضة قد نورت .: وظاهر الروضة قد أعشبا
كأنما الأرض سماء لنا .: فقطف منها كوكبا كوكبا

وقال آخر:

لله أزهار روض كان^(٢) يضحكها .: صوب الغمام بدمع منه منسبك^(٣)
حكّت نجوم السماء أزهارها فلذا .: أضحي يدور بها الدولاب كالفلك

وقال ابن نبيه:

وروضة وجنات الزهر قد خجلت .: فيها ضحى وعيون النرجس افتضحت
باكرتها وعيون الزهر نافرة .: عن البروج وكف الصبح قد فتحت

وقال الشهاب الحجازي:

وروضة رقصت أغصانها طربا .: من شدو ورق عن الأحسان تغنينا
شقيقها شق غيظا قلب حاسدا .: وحسن مشورها المنظوم^(٤) يلهينا

وقال:

في روضة فيها النسيم مشيب .: والورق تشدو والغمام لنا سقا
عند الصباح رأينا غماما بدا .: مع حمرة في الأرض^(٥) قلت هنا^(٦) الشقائق
ومراقبا من نرجس قد راعنى .: ومن البنفسج لى علوا أزرقا

وقال محيى الدين بن قريظ:

قرض الهموم إذا جمحن بروضة .: رقت ورق بها شراب روقا^(٧)
والشمس قد ألفت طرازا مذهبا .: من فوق نهر مثل يم أزرقا^(٨)

(١) هذا البيتان مزيدان من ج، هـ. (٢) كاد فى أ.

(٣) منسك فى ب.

(٤) المنثور فى هـ.

(٥) الروض فى ج.

(٦) هو فى د.

(٧) قرض = فرض فى أ، جمحن فى ب، روقا = زرقا فى هـ، زوقا فى أ.

(٨) روق = أزرقا فى ب.

وقال ابن المشد:

كأنما النهر إذا مر النسيم به .: والغيث^(١) يهيم وضوء البرق حين بدا
رشق السهام ولمع البيض يوم وغى .: خاف الغدير سطاها فاكتمسى زردا

وقال الزجاجي في أماليه أنشدني أبو غانم المغربي^(٢):

يوم من الزمهرير مقرر .: عليه ثوب السحاب مزرور
وشمس حرة مخدرة .: ليس لها من ضيائه نور
كأنما الجو حشوه إير .: والأرض من تحته قوارير

وقال الشهاب المنصوري وأجاد فيه:

وروض من الأنواء دارت كؤوسه .: وغنته ورق والرياح تيمسه
مررنا على أزهاره فتبسمت .: وأومت إلينا بالسلام رؤوسه

وقال فيمن اسمها خديجة:

خد يلوح كوردة حمراء .: من غادة بيضاء كالسمراء
دارت كؤوس رضاها فشربتها .: في روضة من وجهها غناء
يا ليت شعري هل شذاها فاح .: أم أرج النسيم سرى من الزوراء
جاءت بيد مشرق من وجهها .: في ليلة من شعرها ظلماء
ها أول الأبيات فاقرأها تجد .: من أذكت النيران في أحشاء

وقال مضمنا:

تتأثر الزهر إذ مر النسيم به .: فصرت أمشى على ما ينبت الشجر
ثم انحنيت على خود أقبلها .: كأننى قوس رام وهى لى وتر

(١) والغوث فى ب.

(٢) غانم المعنوى فى هـ.

وقال فيمن اسمها ألف :

وفتاة قد تشئت هيفاء .: فسبت قلبى المعنى شغففا
سكرت أعطافها من ريقها .: فعلمنا أن منه مرتفقا
ربما واصلتها فى روضة .: أرخت الدوح علينا سجفا
فحكى النرجس منها مقلة .: وقضيب البان منها ألفا

وقال سيدى أبى الفضل بن أبى الوفا :

رعى الله أياما أهاج بلا بلى .: إليهن روض قد تناجت بلايله
فما راقنى فى الماء إلا صفاءه .: ولا شاقنى فى الفصن إلا غمايله
كأن القمرى صب له الصبى .: رسول وأوراق الفصون رسائله
مصارف همى فى مناجاة طيره .: إذا انفذت لى ما حوته حواصله

وقال بعضهم :

انظر إلى الروض الزكى .: تخالاه للعين قرة^(١)
فكأن خضرته السما .: ونهره فيه المجرة

وقال بعضهم :

ونهر تمرح الأمواج فيه .: مراحي النيل فى رهج الغبار^(٢)
إذا ما أسفرت عليه^(٣) الشمس خلنا .: غدير^(٤) الماء يمزج بالمقار
كأن الماء أرض من لجين .: مفشاة صفائح من نضار

وقال ابن الساعاتى :

ولقد نزلنا بروضة نضرة .: رتعت نواظرنا بها والأنفس
فجعلت أعجب^(٥) حيث يخلف^(٦) صاحبى .: والمسك من نفحاتها يتنفس

(١) «أنظر إلى الروض النضير فحسنه للعين قره» فى حس المحاضرة ج٢ ص ٣٩٦ .

(٢) تمرح = تمرج ومراحي = مراحي فى ب .

(٣) عليه = فى فى أ .

(٤) غدير = غير فى هـ .

(٥) أحلف فى د .

(٦) يحلف فى د .

ما الدوح إلا جوهر والجو إلا .: عنبر والأرض إلا سندس
سفرت شقايقها فهم الأقحوان .: يلثمها فرنا إليه النرجس
فكان ذا خد وذا ثغر بحاوله .: وذا أبدا عيون تحرس

وقال الصنوبرى :

نحن فى دعوة الربيع نشاوى .: نمتع الطرف فيه رفعا وخفضا
نحسب الأرض بالرياض سماء .: ونخال السماء بالغيم أرضا

وقال بعضهم :

والماء يفصل بين زهر .: الروض فى الشطين فصلا
كبساط وشى جردت .: أيدى العقيان عليه نصلا

وقال الصفدى : أنشدى جمال الدين يوسف الصوفى لنفسه :

يا حسن دوح الزهر فتح بعضه .: والبعض مضموم عليه ختام
فكأنما أغصانه أهل الهوى .: ذا كاتم سمرّا وذا غمام

قال : وأنشدى بدر الدين حسن الغزى لنفسه :

شممت نسيم زهر اللوز لما .: خرجنا بكرة تنفى الهموما
فتحت الدوح شاهدنا بدورا .: وفى أعلاه عاينا لجوما

قال : وأنشدنى لنفسه أيضاً :

أما ترى التفاح يهدى .: زهره نشرا ذكيا
فأق زهر الأرض^(١) فانظر .: وتأمله مليا
كل غصن منه يبدو .: فوقه ألف ثريا

وقال : له أيضاً :

والزهر فى ورق .: زمردة مفضض
كالخند عذر بعضه .: والبعض أبيض

(١) الأبق فى و .

قال : وله أيضاً :

وأغصان دوح زها ردفها^(١) .: فله بالقصف تميميها
يغنى على العمود ورقاؤها .: وينقر في الدف شحرورها
وقال الشيخ صدر^(٢) الدين بن الوكيل :

ما غردت في روضة إلا انثنت .: أغصانها ورمت لها أوراقها
وتمت^(٣) الورق الحمائم إنها .: خلعت عليها فرحة أطواقها
وقال ابن نبيه :

والليل يجرى الدراري في مجرته .: كالروض تطفو على نهر أزاهره
وكوكب الصبح نجاب على يده .: مخلق تملأ الدنيا بشائره
وقال ابن قرناص :

أظن نسيم الروض للزهر قد روى .: حديثا فطابت^(٤) من شذاه المسالك
وقالوا دنا فصل الربيع فكله .: ثغور لما قال النسيم ضواحك
وقال ابن بناتة :

أهلا بسائرة^(٥) الصبا من نحوكم .: وبما عهدنا من تطاول طوئها
أملت على الزهر المقطب ذكركم .: حتى تبسم ضاحكاً من قولها
وقال مجير الدين بن تميم :

سرق النسيم حلى الغصون بسحره .: لما أتاها وهي في إطرابها
ورمى بها نحو الغدير فضمها .: في صدرها وجرى بها^(٦)

(١) دفها في ب .

(٢) بدر في ب ، د .

(٣) وتمت في د ، وتمت في ب .

(٤) ففاحت في أ .

(٥) يشائره في ب ، د .

(٦) (من طرفه) في صدرها وجرى بها في ج .

وقال :

ونهر حالف الأهواء حتى .: غدا طوعاً لها في كل أمر
إذا سرق حلى الأزهار ألقت .: إليه بها^(١) فيأخذها ويجري

وقال البدر الذهبي :

هلم يا صاح إلى روضة .: يجلو بها العاني صدى همه
نسيمها يعثر ذيله .: وزهرها يضحك في كفه

وقال أيضاً :

وجنان ألفتها حين غنت .: حولها الورق بكرة وأصيلا
نهرها مسرعاً جرى وتمشت .: في رباها الصبا قليلا قليلا

وقال ابن عمار :

يا ليلة بتنا بهـا .: في ظل أكناف النسيم
من فوق أكمام الربا .: ض وتحت أذيال النسـيم

وقال غيره :

ماس القضيب بروضة من سكره .: لما سقاء عقارها أدار
حتى إذا سرق النسيم دراهما .: من كفه صاحت به الأطيار

وقال الشهاب الهائم :

وروضة قال لنا روضها .: مماتبا إذ رق للشارب
أكون في حضر تكم جاريا .: ويضحك الروض على شارب

وقال غيره :

تناغت الأطيار في روضة .: حفت بأصوات الفواخيت
كأنما الطل في زهرها .: لآلى فوق يواقـيت

(١) بها مزبلة من جد.

وقال ابن نباتة :

ناعورة بمناذل البحر اقتضت .: في حالة التشبيه ست عجائب
فلك يدور على المجرة مطلقا .: أسنى^(١) الكواكب وهو ذات ذوائب

وقال أيضاً :

أنظر إلى الزهر الذي شاق الوري .: خبراً بأقطار البلاد ومخبراً
رقت^(٢) ثياب غصونه إبر الحيا .: والرقم ما يكون مزهراً

وقال أيضاً :

وناعورة قسمت حسنهما .: على ناظر وعلى سامع
وقد ضاع^(٣) نشر الربا فاغتدت .: تدور تبكي على الضائع

وقال أيضاً :

أحسن بها من ناعورة في روضة .: من جعفر يروى الهنا ريعها
هذا وليس بعد موج ضلوعها .: وبعد من فرط السقام دموعها^(٤)

وقال أيضاً :

ودف أشجار سمعنا به .: ناعورة مطربة الوصف
لا غرو إن شيب لنظم^(٥) الوري .: فيها فقد^(٦) غنت على الدف

وقال بعضهم :

وناعورة قد ضاعفت بنواحها .: نواحي وأجرت مقلتي دموعها
وقد ضعفت مما تنن وقد غدت .: من الضعف والشكوى تعدّ ضلوعها

(١) اثني في د .

(٢) رقت في أ .

(٣) صاغ في هـ .

(٤) في النسخة جـ ، و «هذا وليس تعد موج دموعها . . وتعد في فرط السقام ضلوعها .

(٥) شئت لنظم) في جـ .

(٦) فقد مزیده من أ .

وقال آخر:

يا رب ناعورة غنت لنا وبكت .: كحالة الصب بين اليأس والأمل
قالت ودمع أخى الأشواق تتبعها .: أنا الفريق فما خوفي من البلبل

وقال آخر:

وروضة رقصت أغصانها وشدت .: طيارها وتوالت نحوها السحب
وظل شحرورها المنطق تحسبه .: أسود^(١) زامر مزماره ذهب

وقال أبو بكر الأبيض الإشبيلي:

فى روضة ضحك البهار صباحها .: وبكت عشتيتها عيون الترجس
واخضر جانب نهرها فكأنه .: سيف يسل وغمده من سندس

وقال ناصر الدين بن الحسن بن شاور وزير العاضد:

وروضة توسوس الغصن بها .: لما هذا^(٢) فيها النسيم الشمال
وقد جن فى أرجائها جدولها .: فهو على وجه الثرى مسلسل

وقال شهاب الدين الحاجي:

وحديقة خطر الحبيب لها ضحى .: وعلى الغصون من الغمام^(٣) نثار
فجرت تقبل أنهارها .: وتبسمت فى وجهه الأزهار

وقال أيضاً^(٤):

وروضة تروق لى .: بمائها الفـفـرات
كأنها لما بدت .: لى زهرة الحـيـاة

(١) أسود فى أ.

(٢) حدا فى ج.

(٣) النمام فى د.

(٤) وقال ابن أبى حجلة فى النسخة أ.

وقال ابن أبى حجلة :

جاء الربيع ولى سيع الازمها .: لزوم صب حباه الوصل محبوب
مرج وموج ومشمووم ومنظرة .: فيها مليح ومأكول ومشروب

وقال الشريف أبو الحسن بن حيدره العقيلي :

الروض فى أنهاره وبهاره^(١) .: فى المصمت الفضى والديجاج
تعلو رعيته ملوك غصونه .: هذا بإكليل وذاك بتجاج

وقال على بن محمد بن أحمد بن حبيب التميمي :

أقمت بالبركة الغراء مدمقه .: والماء مجتمع فيها ومسفوح
إذا النسيم جرى فى مائها اضطربت .: كأنما ريحه فى جسمها روح

وقال فى روضة :

وحالية لا يكتم الليل ضوءها .: إذا أزهرت حلت لها الأنجم الزهر
يفرق منها النشر ما ألف الثرى .: وتضحك منها الشمس ما استدمع القطر

وقال ابن قلانس :

انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة .: واعجب لما بعدها من حمرة الشفق
غابت وأبدت شعاعاً منه يخلفها .: كأنما احترقت فى الماء بالفرق
وفى الهلال فهل وافى لينقذها .: فى أثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال الصفدى : أنشدنى المقر الشرفى حفيد الشهاب محمود

أنظر تجدد ملأ العيون محاسنا .: روض تفتح زهره وغدير
فالزهر ترقصه الجداول كلما .: غنى بمطرب صوته الشحرور

(٤) نهاره فى أ.

وقال مجير الدين محمد بن على بن يعقوب بن تمام:

يا حسنهما من رياض قد نزلت بها .: فقابلتنى بتأهيل وترحيب
ونزهت ناظري في زهرها وزهت .: بنشر تربتها من أطيب الطيب
تكسو لطائفها هوج الرياح صفا .: فما تمر بها إلا بترحيب^(١)

وله في نهر نثر عليه زهر:

ولما نثرنا الزهر في النهر وانبرت .: تجمده أيدى الصبا والجنائب
حسبنا سما قد تجعد غيمها .: ولاحت خلال الغيم زهر الكواكب

وله أيضاً:

يا حسنهما دوحة بالنور حالية .: يبدو لعينيك منها منظر عَجَبُ
كأنها قبة بيضاء قائمة .: على عمود ولكن مالها طَنَبُ

وقال أيضاً:

ودوح قد نزلناه أصيلاً .: فحيّانا به الروض النضير
ولاح الزهر ببسم في ذراه .: وغتنا بشطيه الطيور

وقال آخر:

تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى .: ودمعها بين الرياض غزير
كان نسيم الروض قد ضاع منهما .: فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

وقال ابن الرومي:

والأرض في روض كأبراد الحبر .: تبرجت بعد حياء وخَفَر
تبرج الأنثى .: تصدت للذكر

وقال جمال الدين على بن أبي المنصور في كتاب بدائع البداعة قال بن ظافر . أنبأني الفقيه أبو
محمد عبد الخالق السبكي أجازة .

(١) لطائفها = لطائفها في أ، وهوج = موج في أ، الرياح = الرياض في أ، بترحيب = بترغيب في أ، جـ .

قال : كتب إلى الحافظ السلفى . قال : أنشدنى أبو الفضل أحمد بن عبدالكريم بن مقاتل الصنهاجى بالاسكندرية . قال : أخبرنى أبو محمد بن عديس قال : كنا مع المعتمد بن عباد فمر على إضاة وقد لاح عليها الصبا فأنبت على وجه الماء مثل الزرد فقال :

«نسج الريح على الماء زرد» وطلب الاجازة من شعرائه فلم يجبه أحد فقلت أنا عنهم : «درع لقتال لوجمد» ، فاستحسن ذلك منى وكنت وقت الإنشاد رابعا فجعلنى ثانيا وأمر لى بجائزة سنية .

قال على بن ظافر : وقد أخذت هذا المعنى وقلت أصف روضاً .

فلو قام ذاك الثبت صار زبرجدا .: ولو جمدت أنهاره كن بلُورا

قال على بن ظافر : واجتمعت أنا والقاضى الأعز أبو الحسن على بن المؤيد الغسانى يوما بالرصد فرأينا شعاع الأصيل فوق بياض الماء فقلت له أجز .

«قد أذكت الشمس على الماء لهب» . فقال :

«فكست فضته منه ذهب»

وقلت له يوما أجز :

«طار نسيم الروض من وكر الزهر» فقال :

«وجاءك مبلول الجناح بالمطر»

قال : واخبرنى القاضى الأعز بن المؤيد . قال : أخبرنى الشيخ أبو الحسن صفوان بن إدريس هذين البيتين يستجيزه القسم الأخير منهما وهما :

خليلى أبا بحر وما قرقف اللمى .: بأعذب من قولى خليلى أبا بحر
أجز غير مأمور قسيماً نظمته .: تأمل على نهر^(١) المياه على^(٢) الزهر

فأجازه بأن قال :

كمهدك بالخضراء والأنجم الزهر .: وقد ضحكت للياسمين مباسم
سروراً بآداب الوزير أبى بكر .: وأصغت من الأنس النصير مسامع

(١) نحر فى د .

(٢) حكى فى أ .

لتسمع ما يتلوه من سور الشعر (١)

قال وهذا الرجلان من فضلاء الأندلس .

قال على بن ظافر وأخبرني شهاب الدين يعقوب بن أخت الوزير نجم الدين قال : جلسنا على بركة من منطرة خال بالجزيرة يعنى الروضة وقد ألقى عليها وردا احمرًا .

ملاً بكثرة لمجومه فسحة سمائها .: ونقب بحمرة خدوده صفحة مائها
وأهدى رمدته إلى مقلتها .: الزرقاء فصيح سرورنا بدائها

فقال رضى الدين أبو اسحق عبدالبارى :

«وبركة صادقة الصفاء» . فقلت :

«بريئة من دنس الأقدار» فقال :

«نقب فيها الورد وجه الماء» . فقلت :

«فنظرت من مقلة رمداء»

قال على بن ظافر : وكنت فى بعض العشايا أنا والأعز بن المؤيد فى منزل قد انعطفت عليه قدود أشجاره ، وابتسمت ثغور أزهاره ، وذاب كافور مائه على عنبر طينه ، ومدت بكاسات الجلنار بنان غصونه ، والنسيم قد خفت واعتل ، وسقط بردائه الخفاف إلى الماء فابتل ، ووهت قواه فضعف عن السير ، واشتد مرضه حتى ناحت عليه نوائح الطير ، فاقترح علينا أصحاب معنا أن نصيغ فى صفة تلك العشية .

فقال الأعز

جاء النسيم إلى الغصون رسولا .: ومشى يجر على الرياض ذيولا (٢)

فقلت :

نشوان يعثر فى الخمائل عابثا .: بالزهر مبلول الرداء عليلا

فقال :

فتمايلت قاماتها فكأنها .: شربت بكاسات الشمال شمولا

(١) العشر فى ج .

(٢) «ومشى على الرياض يجر ذيولا» فى هـ .

فقلت :

فكأنه قد هز رايات لها .: خضرا وسل من المياه نُصولا

فقال :

قد أطلقت^(١) من زهرها غررا ومن .: جارى للمياه يسوقها تحجيلا

فقلت :

تحكى^(٢) العرائس فى قلائد للندى .: لبست خلاخل فضة وحجولا

فقال :

ضحكت مباسم زهرها ولطالما .: بكيت بدمع الهاطلات طويلا

فقلت :

وبدا عليها الجلنار كأنه .: وجنات خود سمتها التقبيلا

فقال :

سلت عليهن البروق صوارما .: فكسوتها منه دما مطلولا

فقلت :

وتناظرت أطيارها فيه .: أكثرن قالالا فى الجلال وقبلا

وقال على بن ظافر ومررت أنا وهو يوما بدولاب فقلت :

وساقية نثن أنين ثكلى .: شكت بأنينها حرّ الأول^(٣)

فقال :

نحن ولا تزال تطوف عـجلى .: كرازمة تطوف على جوار^(٤)

فقلت :

غدت تحكى محبا ذا انتحاب .: يطوف باكيا فى رسم دار

(١) اطلعت فى أ.

(٢) تحلى فى ب، تحلى فى ب.

(٣) الأول فى هـ، الأوار فى أ.

(٤) حوار فى أ، هـ.

فقال :

حكّت فلکما لجلب اللهو دارت .: عليه من قوادسه^(١) دراری

قال : وبصرنا بساقية تتلوى تلوى الأفعوان وينثر عليها الزهر مر النسيم فقلت :

«أساقية أم أرقم فرّ هاربا» . فقال :

«أم الريح قد هزت من الماء قاضبا» فقلت :

«حصى مثل در الثغر أجرى زلاله»

«رضابا وأبدى نبته النضر شاربا»

فقال :

«يوشحها زهر الرياض قلائدا»

«ويلبسها مر الرياح جلابيا»

قال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى :

عرج على الزهر يا نديمى .: ومل إلى ظله الظليل

فالروض يلقاك بابتسام .: والريح يلقاك بالقبول

وقال أيضاً :

ورياض وقفت أشجارها .: وتمشت نسمة الصبح إليها

طالعت أوراقها شمس الضحى .: بعد أن وقع الورق عليها

وقال محبى الدين بن قرناس :

حسن ما رأيت من فرط نهر .: لهواه الغصون يجرى إليها^(٢)

فهو من فرط وجد إذ يراها .: شامخات يخر بين يديها

وقال الصلاح الصفدى :

لما زها زهر الربيع بروضه .: وغداه فضل يبين عليه

قام الحمام له خطيبا بالثنا .: وجرى الغدير فخر بين يديه

(١) دواوسه فى د، ودوادسة فى ب .

(٢) لهاه = لهواه، يجرى = تجرى فى أ، هـ

وقال مجير الدين بن تميم :

لم لا أهيّج إلى الرياض وحسنها .: وأظل فيها تحت ظل صاف^(١)
والزهر يلقياني بشفر باسم .: والماء وافاني بقلب صافى

وقال أيضاً :

نديمتى جارية ساقية .: ونزمتنى ساقية جارية
جارية أعينها جنة .: وجنة أعينها جارية

وقال النواجى :

هل لك فى روضة شذاها .: يهيم فيه الأنام عشقاً
أبصرت باناتها وروداً .: نعيش فى ظله ونبقاً

وقال الأسعد بن ممتى :

قد نثت السحر السحر .: وأثبب الزهر الزهر
وبل أوراق الندى .: ثياب أوراق الشجر
والمنديل إذ رأى .: محرم^(٢) الروض صفر

قال الصلاح الصفدى : لو اتفق له أن يقول ربيع الروض كان أحسن . قلت فيصلح البيت
ويقال بدل النصف الثانى ربيع روضنا صفر ، ثم رأيت الصلاح الصفدى أتشد فى تذكرته
لنفسه :

روض أفاحيه ثغور^(٣) غدت .: تبسم إذ تحكى دموع المطر
محرم اللهو به حل .: والبلبل منه فى ربيع صفر
ولم أقسه بالسما إننى .: عندى من الترجس فيه نظر

وقال البدر يوسف بن الذهبى :

يا حسن ما أبصرت فى روضة .: قد نمقت أبرادها^(٤) السحب
الطير فيها شيق مغرم .: وجـلـول الماء به صب

(١) صاف فى هـ .

(٢) ثغور أفاحيه فى أ .

(٣) ربيع فى جـ .

(٤) بردائها فى ب ، د .

وقال شهاب الدين محاسن بن اسماعيل المعروف بالشوا:

ثب إلى مطرح الرياض وثبا .: وانهب العين بالتنزه نهبا
فبنان الربيع قد رصعت در .: الندى فى زمرد الروض رطبا
وخدود الشقيق تدمى حيا^(١) .: وثغور الزهر تبسم عجا
ورنا النرجس الذكى عيونا .: باكيات بأدمع الطل حبا
والخزamy على سطور طروس الـ .: روض تحكى جزما ورفعا ونصبا
وتثنى الأراك والبان فى الـ .: روض قدودا تحاول الصم حبا
والهزار الفصيح فى الروض قد .: صفق لما شدا ورقص قضبا
هيمت فى صوامع البان رهبا .: ن طيور لشجو الكثيب المصببا
بعدها قربت من النور قربانا .: وحاكى المنثور بالشكل صلبا
وسرى للنسيم نشر ذكى .: يملأ الخافقين شرقا وغربا
متدلى كأنما كان فرع الدوح .: مغضب فعندما هب هبا
يثر الزهر عنه فاعجب الخود^(٢) .: شاب طفلا وفى الكهولة شبا
وتلاقت وصفحة الماء ربح .: كرمها بردا واحجم رعبا^(٣)
واصلته فصار كالدرع جمدا .: وخفته^(٤) فصار كالنصل غضبا
أشبه الصل رقشة والتواء .: ونفارا وخالف الصل كسبا
بات من سنده السليم سليما .: طاب نفسا ولا يحاول طببا
فهو أصفى من المياه^(٥) أدما .: بين درين من حباب وحصبا

وقال الصفى الحلى:

خلع الربيع على غصون البان .: حللا فواضلها على الكثبان
وزكت فروع الدوح حى صافحت .: تفل الكثيب ذوائب الأغصان

(١) ندى حيا فى أ، ندى حيا فى ج، وتدمى حيا فى د.

(٢) لفرد فى ج.

(٣) كرمها = كزمنها فى ب، واحجم = واعجم = واعجم فى ج، واحمر فى د.

(٤) وضعته فى ج.

(٥) الهوى فى و.

وتتوجت هام الغصون وضرجت .: خد الرياض شقائق النعمان
والطل يشرق فى الخمائل نقشه .: والغصن يخطر خطرة النشوان
وكأنما الأغصان سوق رواقص .: قد قيدت بسلاسل الريحان
والشمس تنظر فى خلال فروعها .: متباين الأشكال والألوان
من أبيض يقق وأصفر فاقع .: مع أخضر نضر وأحمر قانى
والأرض تعجب كيف تضحك .: والسماء تبكى بدمع دائم الهملان
حتى إذا^(١) افترت مباسم زهرها .: وبكى السحاب بدمعه الهنان
ظلت حدائقها تعاتب جسرها .: فأجاب معتذرا بغير لسان
طفح السرور علىّ حتى أنه .: من عظم ما قد سرى أبكاني

وقال الأمير تميم بن المعز :

ناعورة أنت أنين الهوى .: لما اشتكت بعض وساويسها
أنينها صرير تدويرها .: ودمعها ماء قواديسها
كأنما الكيزان فى بشرها .: هام الملوك فى نواويسها
تقذف بالماء إلى جنة .: كأنها ريش طواويسها
كأنما السرور بها قسة .: قامت إلى قرع نواويسها
ونحسب الخشخاش من حولها .: أيدا أشارت بدبابيسها
وسوسن كالقرص لما بدت .: أثاره فى لين ملبوسها
وانفتح النرجس عن أعين .: مصفره أثواب ملبوسها
نبهه القطر بأندائه .: إذ نشرته السحب من كيسها
تلعب بالأبصار أنوارها .: لعب الأمانى بمفاريصها

وقال أيضاً :

إذا روضة جاد السحاب ربوعها .: فزخرفها بين الرياض ودبجا
كأن غصون الأقحوان زمرد .: نعمم بالكافور ثم تتوجا

(١) إذا : مزينة من أ.

(٢) مرة فى ج.

ونوار نسرین كأن نسیمه .: من المسك فى جو السما تأرجا
كأن ثراه كلما صافح الندى .: وهز نسیم الريح ألوية الدجى
بقايا الغوالى فى نحور نواهد .: بنازلن باللحظ الكمى المدمجاً^(١)

وقال أيضاً:

رب صفراء عللتنى غيداء .: وجنح الظلام مـرخى الإزار
بين ماء وروضة وكروم .: وروایب منيفة وصحارى
تثنى الغصون علينا .: وبجيب القيان فيها القمارى
وكان الدجى غدائر شعر .: وكان النجوم فـيها مدارى
والمجلى الغيم عند هلال تبدى .: فى يد الأفق مثل نصف سوار

وقال ابن الرومى:

وغير عجيب طيب أنفاس روضة .: منورة باتت تُراحُ وتُـمطرُ
كذلك أنفاس الرياض بسحرة .: تطيب وأنفاس الورى تتغير

وقال أيضاً يصف روضة:

إذا رفعت^(٢) شمس الأصيل ونفضت .: على الأفق الغربى روساً^(٣) مضعضا
وظلت عيون النرجس تخضل بالندى .: كما أغرورقت عين الشجى أدمعا
ولاحظها النوار وهى مريضة .: وقد وضعت خدا إلى الأرض أضرعاً
وظلت عيون النور تخضل بالندى .: كما أغرورقت عين الشجى لتدمعا
وقد ضربت فى حدود^(٤) الأرض صفرة .: من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظله .: وغنى مغنى الطير فيه مزجعا

(١) المدمجاً فى هـ.

(٢) زفت فى أ، رفعت فى ج، رعت فى هـ.

(٣) ورسا فى أ.

(٤) خضره فى جـ.

وغرد ربى الطباب^(١) خلاله .: كما حثث^(٢) للنشوان صبحا مشرعا^(٣)
وكان لها ربح الذباب هناكم .: على شدوات الطير ضربا موقعا
وقال كشاجم:

وروضة صنف النوار جوهره .: فهيا ما شئت من حسن ومن طيب
حتى كأن أنانين النبات بها .: على الميادين ألوان اليماسيب
كأن غدرانها بالروض محدقة .: بعينين ثوب من الوشى معصوب
كأنما الطير في حافاتها خرقاء .: بيض ذهبن بتطريف وتحبيب
مرجعات صفيرا من محضرة .: وصلن فيهن تغريد بتطريب
كأنهن نبيان والصفير غنى .: وكالمناكير أنصاف الدنانير
وقال البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي:

باكر إلى الروض تستجلها .: فشفرها في الصبح بسام
والترجس الغض اعتراه الحيا .: فغض طرفا فيه أسقام
وبلبل الدوح فصيح على .: الأيك والشحرور تمتام^(٤)
ونسمة الريح على ضعفها .: لهــــــــــــــــا بناء بر^(٥) والمام

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري

ضحك الروض من بكاء السحاب .: وتوارت شمس الضحى بالحجاب
وتثنت هيف الغصون سكارى .: مذ أدار الغمام^(٦) كأس الشراب
وشدت أرقها فكانت قيانا .: آتيات من لحنها بالصواب
وهمت أعين الجداول فيها .: رحمة عند أنة الدولاب

(١) الذباب فى د. ، الشباب فى و.

(٢) صبحت فى هـ.

(٣) صبحا شرعا فى جـ.

(٤) تمام فى أ، تمام فى جـ.

(٥) مرؤ فى هـ.

(٦) الكمام فى ب.

وجرى الماء فى الغدير فحاكى .: صارمًا مرهفًا بغير قراب
 قومت نحوه الفصون رماحًا .: فكساه النسيم درع حباب
 وثغور الأقاح ذات ابتسام .: وعيون الغمام ذات انسكاب
 حبذا منظر تعجب فيه .: ناظرى فى الهوى أنى عجاب
 لغدير مسلسل الماء صب .: وهو خلو من لوعة واكتئاب
 ونسيم أضحى عليلًا رقيقًا .: لم يذق طعم فرقة الأحباب
 ليت شمعى ما للنسيم عليلًا .: أترى بالنسيم فى الحب ما بى
 أم سرى طارقًا ديار حبيبى .: فانشئ خافق الحشا ذا اضطراب

وقال أيضاً:

ومليحة تسقيك من أجفانها .: أضعاف ما تسقيك من راحتها
 فى روضة حاكت محاسن وجهها .: وحكت محاسن وجهها زهراتها
 من أقحوان قام بجسد ثغرها .: أو نرجس يصبو إلى لحظاتها
 رقت لركة خصرها ربح الصبا .: وتحركت شوقا إلى حركاتها
 والنهر فى قلق إلى أردافها .: والغصن فى ميل إلى خطراتها
 والنخل ضاهت حيلها^(١) فتزيت .: بقلائد العقيان من ثمراتها
 والغيد تفنن باتفاق ضروبها .: والطير تشدو باختلاف لغاتها
 يا طالب اللذات هذا وقتها .: ما أحسن الأشياء فى أوقاتها

وقال أيضاً:

قم نعانق معاطف الأغصان .: ونقبل مباسم الأقحوان
 من رياض لو أحسنت بعض نطق .: كلمتنا بألسن السوسان
 هاج ببلى إلى البلابل منها .: وتثنى أفنانها أفنان
 لا تقل روضة ولكن عروسًا .: وجنتها شقائق النعمان
 لبست ثوب سندس وتحلت .: بلال من الندى وجمان

(١) حلها فى أ، حلها فى د.

وقال أيضاً:

نجم الزهور تراءى فى سما المشجر^(١) .: والدجن فى الجوّ ديجور بلا سحر
وأسبلت ذيلها ريح الشمال على .: مباخر صنعت من فضة الزهر
فما تشقق ثوب الأرض من ييس .: إلا رفنته يد الأنواء^(٢) بالإير
لما اكتسى الروض أثواباً ملونة .: تمايل الورد فى أوراقه الحمر
والغيم يكسو الثرى من نسج وابله .: غلائلا غضة من سندس خضر
وقد تمايلت الأغصان نقطها .: صباحا من البرد المتشور بالدرر
وللظلال ديب فى بحيرتها .: كأنها طرر سالت على غرر
وللأفاح ثغور بالصبا انتشرت .: كأنها قبل فى وجنة النهر
غنت قيان شحارير ملابسها .: سود الرياش على عيدانها الخضر
يا حسنها روضة فى مثل بهجتها .: لم تصدح الطير والمصفور لم يطر

وقال أيضاً:

فى روضة جلّيت فى حلى نضرتها .: فألبست سندسا من زهرها خضرا
والريح تفتق من أذيالها أرجا .: والقضب تعقد فى أكمامها زهرا
والماء يظهر من أمواجه عكنا .: يسى العيون ومن داراته سررا
غنى الهزار على تشيب نسمتها .: وصفق النهر حتى أرقص الشجرا

وقال غيره

لله دولا ب يدور بسلسل .: فى روضة قد أينعت أفنانا
قد طارحت فيها الحمائم شجوها .: بنجبيها وترجع الألمان
وكأنه دنف يطوف بمعهده .: ييكى ويسأل فيه من بانا
ضافت مجارى طرفه من دمه .: فتفجرت أضلاعها أجفانا

(١) السحر فى أ.

(٢) الأنواء فى ج.

وقال الشيخ بدر الدين بن الصاحب :

غنت حمام الدوح فى رياضها .: ودار منها فى السماع مسكر
وهيمتنا طربا بشجوها .: كان مزهر الرياض^(١) مزهر

وقال أيضاً :

وروضة أعبقت زهورا .: فأبهجت منظرا وعرفنا
يسرى عليل النسيم حتى .: يشم أنفاسها فيشفى

وقال أيضاً :

ولما نعمنا فى رياض أنيقة .: ونحن بسلسال المسرة فى خوض
رأيت بأعقاب الشئات بنفسجا .: كأثار عض البرد فى وجنة الروض

وقال أيضاً مواليا :

ناح الحمام فأبكى سائر العشاق .: ونقطوه بدنانير دمعها الدقاق
قامت قيامة لكل الروض فى الآفاق .: والتفت الساق من أشجارها بالساق

وقال أبو الحسن على بن عبد الكريم المناوى :

تساقط الزهر على نهـره .: ودرج الماء هبوب النسـيم
فالتـهر مـثل الغـيم فى تـجمـعه .: والزهر فيه مثل زهر النـجوم

وقال أيضاً :

يا حبذا نهر صفا فى زرقة .: من حسنه يسبى أولى الألباب
مر النسيم بخده متحرشا .: ومغازلا لتغازل الأحباب
فغدا تجمعه كجندرة بدت .: فى نسج ثوب أزرق عتابى

(١) الرياض = الغصون فى ب .

وقال علم الدين أيدير المحيوى :

يا حبذا سرى النسيم وقد مشى .: بجناب مهتز الثرى مياسه^(١)
ريان عطر أرضه وسماؤه .: غيث الرياح بورده وبأسه
وكان هينمة النسيم خلاله .: شكوى المحب يث من وسواسه
وكان نرجسه المضاعف خائض .: فى الماء كف ثيابه فى رأسه
وكانما التفاح كاس مدامة .: شربت فأساء شارب فى كاسه
مرأى تأمله البليغ لوصفه .: فتخلخلت يمناه فى قرطاسه
خطر النسيم به فجاء كأنه .: نشوان يعثر فى ذبول^(٢) نعاسه
لم يستطع حملا إليك لزهرة .: فأتاك مطويا على أنفاسه

وقال عبد الحميد^(٣) بن عبد المحسن الأسيوطى من شعراء الجزيرة :

والروض قد راض الخواطر بعدما .: ركضت خيول الغيث فى جنباته
قد أشرع الأغصان أرماحا وقد .: نشر العقيق هناك من راياته
وترنمت أغصانه بنسيمه .: لتشاجر الأطياف فى شجراته
كتب الغمام به سطوراً منمقاً .: فى خطه ودواته من ذاته
ورأت طيور الدوح حسن كتابته .: فغدت له همزا على ألفاته

وقال بدر الدين محمد بن عبد الله بن البابا^(٤) الشامى

كان الرياض^(٥) وأغصانها .: تمايل فى الورق الأخضر
قبا^(٦)ب الزبرجد منصوية .: بكللها الطل بالجواهر

(١) سرى = مسرى فى أ، بجناب = بجناب فى ب، مهتز = مستهز فى ج.

الثرى = السرى فى ج.

(٢) ذبوله فى هـ.

(٣) عبد المجيد فى ب.

(٤) البارزى فى هـ.

(٥) قد كان للروض فى ج.

(٦) كتاب فى ب، ج.

وقال جمال الدين محمود بن طى العجلونى :

قم يا حبيبى فما فى الوقت من حرج .: واعمد إلى حسن زهر الروضة البهج
وانظر لأغصانها لعب النسيم بها .: واسمع ترنم هذا الطائر اللهج^(١)

وفى تذكرة الصلاح الصفدى : حكى أن البديع دخل أيام مقامه بهرة على رئيسها الشيخ
عدنان^(٢) وقد اتخذ بركة فى داره فقال يصفها بديها :

وبركة ليست بأصنافها^(٣) .: لا يمنع الطرف بأطرافها
البحر من أيسر أوصافها .: والحوث من أصغر ألافها
كأنها صحراء من فضة .: تنقها العير^(٤) بأظلافها
كأن فوق الماء من موجه^(٥) .: تتاقف الجن بأسياها
عمرها الشيخ الرئيس الذى .: تناول العلياء بأعرافها

وقال بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبى :

ونحن فى روضة موقفة .: قد فوقت بالغمام^(٦) الوكف
يفضى على زهرها ويوقظنا .: وهنا هديل الحمام^(٧) الهتف
ودحها من نداه فى وشج .: وبين لآلى الزهور فى شنف
والغصن من فوقه حمامته .: كأنها همزة على ألف

وقال أيضاً :

على روضة غناء قد فرشت لنا .: على نهرها المنساب من نسجها خزا
موشقة قد نبت الكل ذيلها .: وكف حواشيتها وأكمامها درزا
بها ألفت من غصون تمثلت .: كان عليها من حمامها همزا

(١) اللهج = الهرج فى جـ .

(٢) عذبان فى أ .

(٣) كأصنافها فى د .

(٤) تنقها = تنقشها فى أ، د، العير = العين فى جـ .

(٥) وجهه .

(٦) بالغمام فى جـ .

(٧) الحمام فى جـ .

ومن رسالة لبعضهم :

«أصبحنا بحضرة فلان الوزير وللرزاز رش، وللربيع على الأرض فرش، وقد صقل^(١) الغمام الأزهار حتى أذهب نثها، وسقاها حتى روى عطشها، فحملنا إلى روضة قد أرجت نفحاتها، وتدبجت ساحاتها، ونفحت كمائمها، وأفصحت حمائمها، وانجردت جداولها كالبواتر، ورمقت أزهارها بعيون فواتر، فقال الوزير يصف الحال :

وروض كساه الطل وشيا مجددا^(٢) .: فأضحى مقيما للنفوس ومقعدا
إذا صافحته الريح خلت غصونه .: رواقص في خضر من القضب ميذا^(٣)
وإن سكنت عنه حسبت صفاءه .: حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم حولنا .: غناء ينسيك القريض ومعبدا^(٤)

وقال شرف الدين حسين بن ريان :

كأن الغصون بفصل الشتاء .: وقد نزعت مالهان من حلل
غوان حسان أتين الغدير .: فثلن الجلايب خوف البلل

وقال البدر بن الصاحب في بركة الفيل بحضرة الأمير الطنبغا الجوياني :

لله يوم طاب لي عيشه .: في بركة كالفلك الدائر
أميـرنا بدر تمام بدا .: في ذيل أفق منه للناظر

وقال الصلاح الصفدي في بركة الفيل :

يا بركة الفيل كم لي فيك من وطر .: وددت لو اشتريه منك بالعمر
أفديك من بقعة من الأرض أحسبها .: ترد قول المعري عند ذى النظر
تطاول الأفق في حسن وتفضله .: ويكشف الشهب ما فيها من المدر
يطل من كل دار حولها قمر .: وليس^(٥) للأفق إن باهى سوى قمر
والماء مثل السماء لونا وباطنه .: يشف عن نيران الأنجم الزهر

(١) صرقل في ب.

(٢) مجردا في ج.

(٣) مسدا في أ.

(٤) مبعدا في ج.

(٥) يشفى في ب.

وقال القاضى الفاضل فى بركة الفيل :

يُزف على ليالك النعيم .: ويخدم دهرك الأمن المقيم
وتخدمك القلوب وكل ملك .: غدا من قبلك تخدمه الجسم
ركبت وأوقد لك جانبىها .: وراق الناس منظرها الوسيم
فطنوا البدر فوق الأرض يسقها^(١) .: وإلا لم ترحلت النجوم

وقال البدر البشتكى من قصيدة يمدح بها الطنبغا الجويانى

وبركة الفيل فى ثوب الشعاع بدت .: تحكى مسنا عليه جربوا ذهباً
فى مجلس قد علا قدراً فليس به .: سوى إمام يجارى سادة أدبا
لو أن كسرى رآه لاستقل به .: إيوانه وقضى من حسنه عجباً

قال : وأمرنى الطنبغا الجويانى ونحن بين يديه فى قصر المشاة على بركة الفيل أن أصنع لغزا
فى بركة الفيل ليمحتن به من يأتى إليه من الشعراء فقلت

أيا أدباء الأرض يا سادة العصر .: ويا من علوا فى النظم قدراً وفى الشر
ويا من إذا ضل الورى عن مقاصد .: غدوا فى الهدى مثل الشهاب وكالبدر
أبينوا لنا فى الأرض عن هيئة السما .: تشيع الورى أخبارها وهى فى مصر
تسير بها الأفلاك بل وتحفها .: وحقكم الأملاك من غير ما نكر
إذا ما بدا فى المد والجزر حسنهما .: فكم يتلقى ذلك المد من قصر
تضاف إلى صورة جل قدرها .: له سورة لا شك فى محكم الذكر
لها حافركم جال فى الأرض واغتندى .: وراح كما راح النسيم الذى يسرى
وكم قذفت وهى البريئة من خفاء^(٢) .: وكم خاض فيها جاهل وذووا حجر
وكم حملت من غير بعل وكم لها .: تنوع أولاد تجل عن الحصر
إذا ما قلت^(٣) أولادها طاب وصلها .: ولم تدر ما معنى الوصال ولا الهجر
ولا يعقلوا والرأى يوجد منهم .: أليس عجيباً أن ذا الرأى لا يدرى

(١) يسمى فى أ.

(٢) حنا فى ج، وكنا فى د.

(٣) قلت فى أ، قلت فى ب.

لها ألف بيت قد تنظم حسنها .: على أنها لم تدر بيتنا من الشعر
إذا عارض الريح اعتراها تجبت .: وأحرى بها مجنونة آخر الدهر
وتنشرها ريح الصبا وتلفها .: فيا طيب ذاك اللف مع ذلك النشر
وكم قابلت شمس السما وبدرها .: من الأرض بالشمس المنيرة والبدر
ففكوا معماها إذن وتعموا .: بظل أميرنا نافذ النهى والأمر

وقال على بن سعيد المغربي

أنظر إلى بركة الفيل التي اكتفت .: بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها .: كواكب قد أداروها على القمر
وقال أيضاً:

أنظر إلى بركة الفيل التي نحرث .: لها الغزاة نحرًا من مطالعها
وخل طرفك محفوقاً^(١) بيهجتها .: تهيم وجدًا وحبًا في بدائعها
وقال المعمار في خليج الذكر:

يا طالب الدكة نلت الهنا .: وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها دكة .: من تحتها تلقى خليج الذكر
وقال البدر البشتكي في بركة الحاجب:

تذكرت الذي أموى .: ومما ألقى من البين
فكادت ببركة الحاجب .: بأن تغزى^(٢) إلى عيني

وقال بعضهم في بركة الرطل

في أرض طبا لتنا بركة .: مدمشة للعين والمقل
ترجع في ميزان عقلى على .: كل بحار الأرض بالرطل

(١) مجنوناً في أ، مخنوناً في ب،

(٢) مغزى في ب، تغزى في ج.

وقال :

وبركة بالروض محفوفة .: رائقة من دمة صافية
راحت بقد الغصن مشغوفة .: فلم يزل تسمى له جارية
وقال بعضهم فى التاج وأرض الطبالة .

إلى طبالة يعزون أرضا .: لها من سندس الريحان بسط
وقد كتب الربيع بها سطورا .: وأتقن خطها شكل ونقط
رياض كالمرائس حين تجلى .: يزين وجهها تاج وقرط

وقال أبو الصلت أسية بن عبدالعزيز الأندلسى فى بركة الحبش

لله يومى ببركة الحبش .: والأفق بين الضياء والغيش
والنيل تحت الرياح مضطرب .: كصارم فى يمين مرتعش
ونحن فى روضة مفوكة .: دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الغمام لنا .: فنحن من نسجها على فرش

وقال أيضاً :

أما ترى البركة الغناء لابسـة .: وشياً من النور حاكتـه يد السحب
وأصبحت من جديد الروض فى حلـل .: قد أبرز القطر فيها كل محتجب
من سوسن شرق بالطلّ محجره .: وأقحوان شهى الظلم والشنب
فانظر إلى الورد يحكى خدّ محتشم .: ونرجس ظلّ يبدى لحظ مرتقب
والنيل من ذهب يطفو على ورق .: والراح^(١) من ورق يطفو على ذهب

وقال أيضاً :

يا نزهة الرصد المصرى قد جمعت .: من كل شىء حلا فى جانب الوادى^(٢)
فذا غدير وذا روض وذا جبل .: والضب والنون والملاح والحادى

(١) والماء فى ب، جـ.

(٢) فى الأصل «يا نزهة الرصد التى قد زهت . . عن كل شىء حلا فى جانب الوادى» والتصحيح من الخطط

جـ ٢ ص ١٥٤ .

وقال على بن سعيد:

يا بركة الحبش التى يومى بها .: طول الزمان مبارك وسعيد
حتى كأنك فى البسيطة جنة .: وكأن دهرى كله بك عيد
يا حسن ما يبدو بك الكتان فى .: نواره أوزره مـمـقـود
والماء منك سيوفه مسلولة .: والقرط فيك رواقه مملود
كأن أبراجا عليك عرائس .: جلّيت وطيرك حولها غريد
يا ليت شعرى ل زمانك عائد .: فالشوق فيه مبدئ ومعيد

قال محمد بن أبى بكر بن عبدالقادر الرازى الحنفى يصف بركة الحبش أيام الربيع:

إذا زين الحسناء قرط فهذه .: يزينها من كل ناحية قرط
ترقرق فيها أدمع الطل غدوة .: فقلت لآلٍ قد تضمنها قرط^(١)

وقال الشهاب أحمد بن العطار الدينيسى لما أمر^(٢) بتسلسل الخلجان فى سنة إحدى
وثمانين وسبعمائة (هـ) وأقام على ذلك إلى ستة إحدى وتسعين (هـ):

حديث فم الخور المسلسل ماؤه .: بقنطرة المقس فى سائر الخلق
ألا فاعجبوا من مطلق ومسلسل .: يقول لقد أوقفتموا الماء فى حلقي
وقال أيضاً:

تسلسلت قنطرة المقس من .: ما قد جرى والماء أضحى شاملا
وقال أهل طينه فى جهنم^(٣) .: قوموا بنا نقطع السلاسل
وقال الصاحب فخر الدين بن مكّان:

لولا الزمان للمحال قاتل .: ما سلسلوا مطلق كل جدول
وأصبح الدولاب فى رياضه .: يقول بالدور وبالتسلسل

(١) قرط = سمط فى ب، جـ.

(٢) هكذا بالأصل، والذى أمر بذلك الأمير بركة فى ربيع الآخر سنة ٧٨١هـ أيام حكم السلطان الملك المنصور
على، وقد فعل ذلك بإيعاز من الشيخ محمد صائم الدمر.

(٣) «وقال هل طينه فى حسبهم» فى بـ.

وقال البدر البشتكى :

قد سلسلوا الخلجان فى .: مصر فعنها نكبوا
ما تم ماء مطلق .: ولا صميم يد طيب

وقال أيضاً :

لئن سلسلوا من مصر رأس خليجها .: فما ذاك من نقص يلوح لفاضل
وما قصدوا إلا ليصدق أنه .: يقاد إلى جناتها بالسلاسل^(١)

وقال بعضهم :

صوت خرير الماء جندٌ لبّيب .: كنغممة القمرن والعندليب
فكل من يسمع تصفيقه .: يرقص من فرط سرور وطيب

(١) فى السلاسل فى ب، ج.

• ذكر المؤلف الذى ألفته فى منع البروز على شاطئ النيل وسميته •

• الجهر بمنع البروز على النهر •

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وقع فى هذه الأيام أن رجلاً له بيت فى الروضة على شاطئ النيل أصله قائم على سمت جدران بيوت الجيران الأصلية أحدث فيه من بضعة عشر سنة بروزاً ذرعه إلى صوب البحر نحو عشرين ذراعاً بالذراع الشرعى .

ثم أراد فى هذه الأيام أن يحدث فيه بروزاً ثانياً قدام ذلك البروز الأول متصلاً به بحيث يصير مجموع البروزين ستة وثلاثين ذراعاً واقعة فى حرم النهر وأرضه التى هى عند احتراق النيل مشرع له وطريق للواردين والمارين هناك .

فقلت له : لا يحل لك ذلك باتفاق المذاهب الأربعة فشنع علىّ فى البلد أنى أفنتيت بهدم بيوت الروضة وهذا كذب محض وإشاعة باطلة ، فإن البيوت القديمة الباقية على أصولها لا يحل التعرض لها وإنما الكلام فى البروز الحادث وما يرى وإحداثه الآن .

وكثير من الناس يظنون أن مذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه جواز البروز مطلقاً وليس الأمر كذلك بل شرطه أن لا يكون فى شارع ولا فى حرم نهر ولا نحو ذلك مما هو مبين فى كتب الفقه .

وقد وقع فى حياة شيوخوا أن أبرك الخاصكى بنى بيتاً تجاه جامع الريس وبرز فيه على شاطئ النهر فاستفتى الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلى الشافعى فأفتى بمنعه من ذلك وعلمه ، فإن شطوط الأنهار لا تملك ولا تجوز إحيائها ولا البناء فيها ، وهذا هو منقول المذهب يعنى عليه إمامنا الإمام الشافعى رضى الله عنه وسائر أصحابه ولا نعلم فى ذلك خلافاً فى المذهب بل ولا فى بقية المذاهب بل الأئمة الأربعة وأتباعهم متفقون على هذا الحكم وهذه نبذة من نقول الأئمة فى ذلك .

« ذكر منقول مذهبنا » قال الرافعى فى الشرح والنوى فى الروضة : حريم المعمور لا يملك بالإحياء ، والحريم هو المواضع القريبة التى تحتاج إليها لتمام الانتفاع كالطريق ومسيل الماء ونحوه ، ثم تكلمنا على حريم الدار وحريم القرية ثم قالوا والبئر المحفورة فى الموات حريمها الموضع الذى يقف منه النازح وموضع الدولاب ومتروك البهيمة ومصب الماء والموضع الذى يجتمع فيه لسقى الماشية والزرع من حوض ونحوه والموضع الذى يطرح فيه بما يخرج منه وكل ذلك غير محدود وإنما هو بحسب الحاجة . كذا قال الشافعى والأصحاب .

وفى وجه حريم البشر قدر عمقها من كل جانب وبهذا يقاس حريم النهر . هذا كلام الشيخين ، ثم قالاً بعد ذلك عمارة حافات هذه الأنهار من وظائف بيت المال ويجوز أن يبنى عليها قنطرة لعبور الناس لأن ذلك من مصالح المسلمين . انتهى .

وقال الشيخ تقي الدين السبكي فى شرح المنهاج مانصه فرع عن أبى حنيفة «لا حريم للنهر» وعن أبى يوسف ومحمد له حريم وهو مذهبنا . قال : ورأيت فى ديار مصر من الفقهاء من يستنكر العماثر التى على حافات النيل ويقول أنه لا يجوز عند أبى حنيفة ولا عن غيره إحياؤها قال : وهذا قد عمت به البلوى فى جميع البلدان . قال : وإذا رأيت عمارة على حافة نهر لا تعبرها الاحتمال إنها وضعت بحق وإنما الكلام فى الابتداء أو فيما عرف حاله . ثم قال : وما عظمت به البلوى به اعتقاد بعض العوام أن أرض النهر ملك بيت المال وهذا أمر لا دليل عليه وإنما هو كالمعادن الظاهرة فى ذلك المعنى .

والمعادن الظاهرة إنما امتنع التملك والإقطاع فيها لشبهها بالماء وبإجماع المسلمين على المنع من إقطاع مشاريع الماء لاحتياج جميع الناس إليه فكيف تباع . قال : ولو فتح هذا الباب لأدى إلى أن بعض الناس يشتري أنهار البلد كلها ويمنع بقية الخلق عنها فينبغى أن يشهر هذا الحكم ليحذر من يقدم عليه كائناً من كان ويحمل الأمر على أنها منفاة على الإباحة كالموات .

وإن الخلق كلهم يشتركون فيها ، وتنفارق الموات فى أنها لا تملك بالإحياء ولا تباع ولا تقطع وليس للسلطان تصرف فيها بل هو وغيره فيها سواء فإن وجدنا نهراً صغيراً بيد قوم مخصوصين مسئولين عليه دون غيرهم فهو ملكهم يتصرفون فيه بما يشاء وإن لم يكن ملكاً ولكن فيه مشارب لقوم مخصوصين فحقوقهم قيد على تلك المشارب يتصرفون فيها بالطريق الشرعى . هذا كله كلام السبكي وهو تصريح به بالنقل عن مذهبنا إن النهر له حريم لا يجوز تملكه ولا إحياؤه ولا البناء فيه ولا بيعه ولا إقطاعه .

وقال فى فتاويه : الأنهار ومجاريها العامة ليست مملوكة بل هى إما إباحة لا يجوز لأحد تملكها وإما وقف على جميع المسلمين ، ولا شك أن الأنهار الكبار كالنيل والفرات مباحة كما صرح به الفقهاء فى كتبهم ولا يجوز تملك شئ منها بالإحياء لا بالبيع من بيت المال ولا الجيرة وكذلك حافات التى عمت عموم الناس إلى الارتفاق بها لأجلها .

والأنهار الصغيرة التى حفرها قوم مخصوصون معروفون مملوكة لهم كسائر الاملاك المشتركة انتهى بحروفه وهى تصريح بالنقل عن الفقهاء أى حافات النيل لا يجوز تملكها ولا إحياؤها .

وقال فى شرح المنهاج - فرع - أراد أن يفرس على حريمه على ماء جار شجرة جاز وإن كان النهر مشتركاً لأنهم لا يضرهم كما يتخذ على داره مشرعاً .

وفى فتاوى القفال : رجل له دار فى موضع يجرى نهر على باب داره فأراد أن يغرس شجرة على جانب النهر بحذاء داره لم يجز ف قيل له هذا كما لو بنى دكة فى الشارع فقالوا : ليس له ذلك . انتهى

فإذا منه القفال من غرس شجرة فما ظنك بالبناء .

وقال الزركشى فى شرح المنهاج : حافات النيل والفرات التى تعم جميع الناس الارتفاق بها لا يجوز تملك شئ منها بالإحياء ولا بالابتياح من بيت المال ولا غيره . قال . وقد عمت البلوى بالأبنية على حافات النيل كما عمت القرافة مع أنها مسيلة .

وذكر الدميرى فى شرح المنهاج نحو ذلك ، وقد راجعت نص الإمام الشافعى رضى الله عنه فوجدته نص فى مختصر المزنى وفى الأم على أن النهر والماء الظاهر لا يملكه أحد من الناس ، ولا يحل لأحد أن يقطعه محال ^(١) والناس فيه شرع والمسلمون كلهم شركاء فى ذلك . هذا نص الإمام فى الكتابين زاد فى الأم ولو أحدث على شئ من هذا بناء قيل له حول بناءك ولا قيمة له فيما أحدث بتحويله .

وقال ابن الرفعة فى الكفاية : الحريم هو المواضع القريبة التى تحتاج إليها لتمام الانتفاع بها ، سميت بذلك لأنها يحرم التعرض لها بنوع عدوان وذلك يختلف باختلاف المجنى ، وذكر ما تقدم عن الرافعى والنووى . ثم قال : وحمل الاصحاب قوله ﷺ حريم البشر أربعون ذراعاً على آبار الحجاز فإنها تكون عميقة يحتاج فى المواضع التى يمر فيها التمر إلى ذلك المقدار ، وحريم النهر ملقى للنهر للطين ما يخرج منه من التقن ^(٢) وهو سరాبة الماء .

وقال البغوى فى التهذيب : من حريم النهر ملقى الطين وما يخرج منه وقال الخوارزمى فى الكافى : حريم النهر ما يلقى فيه الطين عند الحفر ، وقال السبكي فى شرح المنهاج فى سنن البيهقى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : حريم النهر أربعون ذراعاً من جوانبها كلها .

وعن ابن المسيب : حريم البشر خمسة وعشرون ذراعاً من نواحيها كلها وحريم المعادى خمسون ذراعاً من نواحيها كلها ، وحريم بئر الزرع ثلثمائة ذراعاً من نواحيها كلها .

قال الزهرى : وسمعت الناس يقولون حريم العيون خمسمائة ذراع . وعن أبى هريرة مرفوعاً مثل قول بن المسيب ، وعن ابن عباس : حريم البشر خمسون ذراعاً وحريم العين مائتا

(١) بحال فى ب .

(٢) للنفن فى ب .

ذراع ثم قال السبكي: والشافعي رضى الله عنه لم ير التحديد وحمل اختلاف الروايات عن القدر المحتاج إلى الغاية عند حفره، قال وفي كلام الأصحاب وملقى ثقته وهو ما يجيء مع الماء ويسمى الروسابة.

وفي سنن ابن ماجه عن عبدالله بن مغفل أن النبي ﷺ قال: من حفر بئراً فله أربعون ذراعاً عطناً لما شيته. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: حريم البئر مد رشاتها^(١).

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: حريم النخلة مد جريدها. قال القاضى أبو الطيب وابن الصباغ: إذا أحيا أرضاً ليغرس فيها وغرس فليس لغيره أن يغرس بجواره بحيث تلتف أغصان الغراس وبحيث يلتقى عروقها.

وقال الماوردي: حريم الأرض المهيأة للزراعة طرفها ومغيض مائها ويدير زرعها وما لا يستغنى عنه من مرافقها. انتهى ما فى شرح المنهاج للسبكي فى ضبط الحريم.

قال الغزى فى أدب القضاء: مسألة لا يجوز لأحد أن يبنى سكر^(٢) فى النهر العام الكبير الذى ليس بمملوك لأن النهر العام كالطريق للسلوك العام ولو أراد أن يضع صخرة فى طريق واسع منع منه.

وفى فتاوى ابن الصلاح مسألة إذا أراد رجل أن يبنى عمارة سكر فى النهر الكبير الذى ليس بمملوك ثم يبنى عليه طاحونة وناعورة ولا يضر بمن هو فوقه ولا بمن هو أسفل منه هو له ذلك ويكون ذلك إحياء له ويكون بمنزلة الموات الذى يملك «بالإحياء حتى يملك قرار النهر الذى يبنى عليه العمارات ويملك»^(٣) حريمه أم لا.

أجاب: ليس له ذلك فإنه لا يخلو عن ضرر فإنه يمنع من أن يتحدر فى مكانه بسباحة أو سفينة أو نحو ذلك وطريق الماء العام كطريق السلوك العام ولو أراد مريد أن يضع صخرة فى طريق شارع واسع منه وهذا أشد من ذلك من وجه ولو قدر خلو ذلك عن الضرر لم يجر ملك ذلك الموضع كما لا يملك شيئاً من الطرق الواسعة بشئ^(٤) من الاختصاصات الجائزة.

(٢) السكر فى اللغة: ما يسد به النهر ونحوه.

(١) رشاتها = بناؤها فى ج.

(٣) ما بين القوسين مزيدة من ب.

(٤) شئ = يعنى فى ب، د.

ذكر نقول المالكية

قال ابن الحاج ^(١) فى المدخل : شاطىء النهر لا يجوز لأحد البناء فيه للسكنى ولا لغيرها إلا القناطر المحتاج إليها لقوله عليه الصلاة والسلام «اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل» . رواه أبو داود فى سننه . . وما ذاك إلا لأنها مرافق للمسلمين فمن جاء يرتفق بها يجد هناك نجاسة فيقول لعن الله من فعل هذا والنبي ﷺ رءوف رحيم فنهاهم أن يفعلوا ما يلعنون بسببه وهو مما يذهب بالشمس والرياح وغيرهما فكيف بالبناء على النهر المتخذ للدوام غالباً .

وقد قال ابن هبيرة فى إتفاق الأئمة الأربعة واختلافهم : اتفقوا على أن الطريق لا يجوز تضييقها والبناء على النهر أكثر ضرراً وأشد من تضييق الطريق لأن الطريق يمكن المرور فيها مع تضييقها بخلاف النهر فمن بنى عليه كان غاصباً له لأنه مرودة للمسلمين فإذا جاء يرد الماء فيحتاج أن يدور من ناحية بعيدة حتى يصل إليه وليس عليه ذلك وكان من أحوجه إلى ذلك غاصباً ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «من أخذ شبراً من أرض ظلماً طوفه يوم القيامة إلى سبع أرضين» .

رواه البخارى ومسلم .

قال . وقد تقدم ضمن أرسل سجادة إلى المسجد قبل إتيانه فوضعت هناك ليحصل بها المكان أو كان فيها زيادة على ما يحتاجه إليه إن ذلك كله غصب هذا وهو مما لا يدوم فكيف بالبناء على النهر . قال : وقد قال علماؤنا أن حريم العيون خمسمائة ذراع وحريم النهر ألف ذراع واختلفوا فى حريم البئر فقيل خمسة وعشرون ذراعاً وقيل خمسون وقيل ثلثمائة وقيل خمسمائة . نقله الشيخ أبو الحسن اللخمي فى تبصرته وأبى يونس فى كتابه ولم يجد مالك فى ذلك حداً إلا ما يضر بالمسلمين فعلى هذا وكان أكثر من ألف ذراع إذا أضر بهم يمنع ثم أفضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه إلى أن امتنع على بهم يمنع ثم أفضى الأمر من أجل كثرة البناء عليه إلى أن امتنع على المسلمين أخذ الماء منه للشرب وغيره إلا بمواضع قليلة ، ثم جرت هذه المفسدة إلى أن وصلت إلى عماد الدين وأصله فساد الصلاة لأنه إذا صلى أحد فى هذه الدار وقع فيها خلاف للعلماء فى الصحة والفساد وهذا مشهور معروف ثم أن البناء على البحر لا بد وأن يفضل شئ من آلة العمارة غالباً أو ينهدم هناك شئ من الدور فيقع هناك فى البحر فتجىء المراكب وليس عندهم خبر فتمر على ذلك فتكسرها غالباً بينما إذا كانت الحجارة مبنية بارزة مع الزرابى الخارجة عن البيوت فى داخل البحر ، ثم مع الأذية يمنعون أصحاب المراكب من أن يلتصقوا ^(٢)

(١) الحجاج فى الأصل ولكنه الفقيه ابن الحاج .

(٢) يتنصقوا فى جـ .

إليها والموضع مباح لهم ليس لأحد فيه اختصاص ثم إن المركب قد تأتى فى وقت هول البحر مع ثقلها بالسوق فيريد صاحبها أن يرسى فى الموضع القريب منه ليسلم من آفات البحر فلا يجد لذلك سبيلاً من كثرة الدور التى هناك فيمضى لسبيله حتى يجاوز الدور فقد يكون ذلك سبباً لغرقه وذلك كله فى ذمة البانى هناك .

قال : وقد نقل ابن رشد أن حكم الموات يختلف باختلاف مواضعه وهو على ثلاثة أوجه : بعيد عن العمران وقريب منه لا ضرر على أحد من إحيائه وقريب منه فى إحيائه ضرر ، فأما البعيد عن العمران فلا يحتاج فى إحيائه إلى استئذان الإمام إلا على طريق الاستحباب على ما حكى ابن حبيب ، وأما القريب منه الذى لا ضرر فى إحيائه على أحد فلا يجوز إحياءه إلا بإذن الإمام على المشهور فى المذهب ، وأما القريب منه الذى فى إحيائه ضرر كالأفنية التى تكون أخذ الشيء منها ضرراً بالطريق وشبه ذلك فلا يجوز إحيائه بحال ولا يبيح ذلك الإمام . هذا كله كلام ابن الحاج بحروفه ومسألة السجادة التى أشار إليها يأتى نقلها آخر الكتاب ، وقد راجعت التبيهات للقاضى عياض والتبصرة للخمى واللباب فى شرح الجلاب والجواهر لابن شاس وغير ذلك من كتب المالكية فوجدتها متفقة على ما نقل ابن الحاج .

ذكر نقول الحنفية

قال فى الهداية : ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحاً بحصائده لتحقق حاجتهم إليها فلا يكون مواتاً لتعلق حقهم بها بمنزلة الطريق والنهر وعلى هذا قالوا لا يجوز أن يقطع الإمام ما لا غنى بالمسلمين عنه كالملح والآبار التى يستقى الناس منها لما ذكرنا ، ومن حفر بئراً فى بربه فله حريمها فإن كانت للقطن فحريمها أربعون ذراعاً من كل جانب والذراع هى المكسرة فمن أراد أن يحفر فى حريمها منع منها ، ثم قال : والقناة لها حريم بقدر ما يصلحه ، وعن محمد أنه بمنزلة البئر فى استحقاق الحريم وقبل هذا عندهما وعنده لا حريم لها ما لم يظهر الماء لأنه نهر فى التحقيق فيعتبر بالنهر الظاهر قالوا عند ظهور الماء على الأرض فهو بمنزلة عين فوارة فيقدر بخمسائة ذراع والشجرة تغرس فى أرض موات لها حريم أيضاً حتى لم يغيره ^(١) أن يغرس شجراً فى حريمه لأنه يحتاج إلى حريم له يجد فيه ثمرة ويضعه فيه وهو مقدر بخمسة أذرع وبه ورد الحديث وما ترك ^(٢) الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن حريماً لعامر لأنه ليس فى ملك أحد لأنه قهراً لما

(١) لم يغيره = لم يغير لها فى ج .

(٢) ما أنزلنا فى ج .

يدفع قهره غيره . ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريم عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك وقال له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينة ، ثم عن أبى يوسف أن حريمه مقدار نصف النهر من كل جانب وهذا أرفق بالناس . ثم قال : أعلم أن المياه أنواع منها ماء البحار ولكل واحد فيها حق الشفعة كالانتفاع بالشمس والقمر والهواء فلا يمنع من الانتفاع به على أى وجه شاء والثانى ماء الأودية العظام كجيحون وسيحون ودجلة والفرات للناس فيه المنفعة^(١) على الإطلاق وحق سقى الأراضى فإن أحيا واحد أرضاً وكرا منه أرضاً ليسقيها إن كان لا يضر بالعامه ولا يكون النهر فى ملك أحد له ذلك لأنها مباحة فى الأصل إذ قهر الماء يدفع قهر غيره وإن كان يضر بالعامه فليس له ذلك لأن دفع الضرر عنهم واجب وعلى هذا نصب الرحا^(٢) عليه لأن شق النهر للرحا كشقة للسقى .

ثم قال : الأنهار ثلاثة ، نهر غير مملوك ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ونحوه وهذه كرية على السلطان من بيت مال المسلمين لأن منفعة الكرى لهم فتكون مؤونته من الخراج والجزية دون العشر والصدقات فإن لم يكن فى بيت المال شيء فالإمام يجبر الناس على كرية إحياء لأصلحة العامة انتهى ملخصاً .

قال القدورى : ولا يجوز إحياء ما قرب للعامة بترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصاندهم ومن حفر بئرا فى بركة فله حريمها فإن كانت للعطن^(٣) فحريمها أربعون ذراعاً وإن كانت للناضج فستون ذراعاً وإن كانت عينا فحريمها ثلاثمائة ذراع فممن أراد أن يحفر فى حريمها منع منه ، وما ترك الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عودة إليه لم يحل إحياءه وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذا لم يكن لم يحل إحياءه وإن كان لا يجوز أن يعود إليه فهو كالموات إذ لم يكن حريمها لعامة من أحياء بإذن الإمام ملكه ، ومن كان له نهر فى أرض غيره فليس له حريمه عند أبى حنيفة إلا أن يقيم بينة على ذلك .

وقال أبو يوسف ومحمد له مسناة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه إنتهى .

وقد عرف بهذا النص وغيره من كتب الحنفية الذى نقله البيهقى^(٤) عن أبى حنيفة من أنه لا حريم للنهر إنما هو فى النهر المملوك من أرض الغير لا فى الأنهار الكبار المباحة كالنيل والفرات .

(١) الشقة فى جـ .

(٢) لوحا فى هـ .

(٣) للتعطن فى جـ .

(٤) البيهقى = السبكى فى ب .

وقال صاحب الإنباع^(١) وهو الإمام أبو المفاخر السديدي الزوزني ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر بترك مرعى لأهل القرية ومطرحا لحصائدهم ومن حفر بئرا فله حريمها فإن كانت بئرا لعطن فحريمها أربعون ذراعا وإن كانت بئرا ناضخ فستون ذراعا وإن كانت عينا فحريمها خمسمائة ذراع من كل جانب فمن أراد أن يحفر في حريمها منع منه وما تركه الفرات أو دجلة وعدل عنه ويجوز عودة إليه لم يجز إحياءه لحاجة النهر إليه فإن كان لا يمكن أن يعود إليه فهو كالموات إن لم يكن حريما للعامر ومن كان له نهر في أرض غيره فليس له حريمه عند أبي حنيفة إلا أن يكون له بينة عليه .

وقال أبو يوسف ومحمد له مسنة النهر يمشى عليها ويلقى عليها طينه وفي فتاوى قاض خان لو حفر بئرا في المفازة أو في موضع لا يملكه أحد بإذن الإمام كان له ذلك وله ما حوله أربعون ذراعا حريما للبئر ولو حفر نهرها في مفازة بإذن الإمام قال أبو حنيفة : لا يستحق للنهر حريما ، وقال صاحباه : يستحق مقدار عرض النهر حتى إذا كان مقدار عرض النهر ثلاثة أذرع كان له من الحريم مقدار ثلاثة أذرع من الجانبين من كل جانب ذراع ونصف في قول الطحاوي وعن الكوفي مقدار عرض النهر هذا في النهر الذي حفره انسان وملكه .

وقال في موضع آخر : ولو احتفر رجل قناة بغير إذن الإمام في مفازة وساق الماء حتى أتى به أرضا فأحيها فإنه يجعل لقناته ومخرج مائة حريما بقدر ما يصلح ، وهذا قول أبي يوسف ومحمد ، وأما عند أبي حنيفة إذا فعل ذلك بإذن الإمام فإنه يستحق الحريم للموضع الذي يقع الماء فيه على وجه الأرض وإن كان بغير إذن الإمام لا شيء له لأن عند أبي حنيفة من احتفر نهرأ لا يستحق له الحريم والقناة إلا أن يقع الماء على وجه الأرض بمنزلة النهر .

وقال في موضع آخر : إذا أحيأ رجل مواتا ليس لها شرب وحفر لها من نهر العامة حافتها غير مملوكة وساق إليها ما يكفيها من الماء ينظر إن كان ذلك لا يضر بالعامة كان له ذلك وإن كان يضر بالعامة ليس له أن يفعل ذلك ولا للإمام أن يأذن له بذلك وكذا ليس للإمام أن يزيد في النهر العظيم كوة أو كوتين إن كان يضر بالعامة وفي النهر الخاص المملوك ليس له أن يفعل ذلك أضر بصاحب الملك أم لم يضر لأن حافة النهر ملكه فلا يملك حفرها وسقيها .

وقال في موضع آخر : الأنهار ثلاثة الأول النهر العظيم الذي لم يدخل في المقاسم كالفرات ودجلة وجيحون وسيحون والنيل إذا احتاج إلى الكرى فإصلاح شطه يكون على السلطان من بيت المال فإن لم يكن في بيت المال مال يجبر المسلمون على كربه وإن أراد واحد من المسلمين أن

(١) الإنباع = النافع في هـ .

يكرى منها نهر لأرضه كان له ذلك إذا لم يضر بالعمامة بأن ينكسر شط النهر ويخاف منه الفرق فيمتنع من ذلك . ثم قال : نهر يجري فى سكة ثم يحفر فى كل سنة مرتين ويجمع تراب كثير فى السكة قالوا إن كان التراب على حريم النهر لم يكن لأهل السكة تكليف أرباب النهر بنقل التراب وإن كان التراب جاوز حريم النهر كان لهم ذلك ، وكذلك نهر لقوم يجري فى أرض رجل حفروا التراب وألقوا التراب فى أرضه إن كان التراب فى حريم النهر لم يكن لصاحب الأرض أن يأخذ أصحاب النهر برفع التراب لأن لهم إلقاء التراب فى حريم النهر فإن ألقوا التراب فى غير حريم النهر كان له أن يأخذهم برفع التراب .

وقال فى موضع آخر : رجل بنى فى الطريق الأعظم بناءً لا يضر بالطريق فعثر به إنسان فعطب . أو دابة فتلفت كان ضامناً ولكل واحد من الناس حق المنع والمطالبة بالرفع وكذلك لو نصب على نهر العمامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق ولكل واحد حق المنع والرفع فإن ضر فى الحالىن ترتب عليه الإثم أيضاً ولو جعل على نهر العمامة طاحونة لا تضر بالنهر فكالطريق ولكل واحد حق المنع والرفع فإن ضر فى الحالىن ترتب عليه الإثم أيضاً ولو جعل على نهر العمامة قنطرة بغير إذن الامام ولم يزل الناس والدواب يمرون عليه ثم انكسر أو وهى فعطب به إنسان أو دابة ضمن فإن كان بإذن الإمام لم يضمن لأنه جعله حسنة ^(١) وعمر الناس ^(٢) انتهى ملخصاً .

وفى فتاوى البزازى : الأنهار ^(٣) ثلاثة فى غاية العموم كالأنهار العظام مثل دجلة وسيحون وجيحون ليست مملوكة لأحد فيملك كل واحد سقى دوا به وأرضه ونصب الطاحونة والدالية والساقية ^(٤) واتخاذ المشرعة والنهر إلى أرضه بشرط أن لا يضر بالعمامة فإن أضر منع ، فإن فعل فلكل أحد من أهل الدار منعه ، المسلم والذمى والمكاتب فيه سواء ، ثم قال : النهر الأعظم كريها من بيت المال وإصلاح مسناته أيضاً لامن العمامة وإن لن يكن فى بيت المال مال واحتاج المسنة والنهر إلى العمارة يجبر العمامة .

وقال صاحب الكافى : ولا يجوز إحياء ما قرب من العامر ويترك مرعى لأهل القرية ومطرحاً لحصاندهم لتحقيق حاجتهم إليها فصار كالنهر والطريق وعلى هذا قالوا : لا يجوز للإمام أن يقطع مالا غنى للمسلمين عنه كالملاح والآبار التى يستقى الناس منها ، ومن حفر بئراً فى أرض موات فله حريمها أربعون ذراعاً لقوله عليه الصلاة والسلام . من حفر بئراً فله حريمها

(١) حسبه فى ب ، وسبه فى د .

(٢) مرار الناس فى ب .

(٣) المياه فى هـ .

(٤) السابغة فى ب .

أربعون ذراعاً لأن حافر البشر لا يتمكن من الانتفاع بثرة إلا بما حولها فإنه يحتاج إلى أن يقف على شفير البئر ليستقي الماء وإلى أن يتنى على شفير البئر ما يركب عليه البكرة وإلى أن يبنى الخوض يجتمع فيه الماء وإلى موضع تقف فيه مواشيه عند الشرب وإلى موضع تنام فيه مواشيه بعد الشرب فاستحق الحريم لذلك وقدره الشرع بأربعين ثم قيل أربعون ذراعاً من الجوانب الأربعة من كل جانب عشرة أذرع لأن ظاهر اللفظ يجمع الجوانب الأربعة، والصحيح أن المراد به أربعون ذراعاً من كل جانب لأن المقصود دفع الضرر عن صاحب البئر وهو لا يندفع بعشرة أذرع من كل جانب فإن كانت لناضح وهى التى تنزع الماء منها بالبقر.

فكذلك عند أبى حنيفة رحمه الله أربعون ذراعاً وعندهما رحمهما الله حريمها ستون ذراعاً لقوله عليه الصلاة والسلام حريم العين خمسمائة ذراع وحريم بئر العطن أربعون ذراعاً وحريم بئر الناضح ستون ذراعاً لأن استحقاق الحريم باعتبار الحاجة، وحاجة صاحب بئر الناضح أكثر، وحريم العين خمسمائة ذراع لما روينا ولأنه يحتاج منها إلى زيادة المسافة والتوقيف ورد بخمسمائة فاتبعناه إذ لا يدخل الرأى فى المقادير، ثم عند بعضهم خمسمائة من الجوانب الأربعة من كل جانب مائة وخمسة وعشرون ذراعاً والأصح أنه خمسمائة ذراع من كل جانب والذراع هو المكسرة وهو ست قبضات وكان ذراع الملك سبع قبضات فكسر منه قبضة. ثم قال: وما ترك الفرات ودجلة وعدل عنه الماء ويجوز عودة إليه لم يجز أحياءه لحاجة النهر إليه. ثم قال: الأنهار ثلاثة، نهر غير مملوك لأحد ولم يدخل ماؤه فى المقاسم بعد كالفرات ودجلة والنيل فكرهه على السلطان إن احتاج إليه من بيت المال لأن ذلك من حاجة عامة المسلمين وبيت المال يعد للصرف إلى مصالح المسلمين فإن لم يكن فى بيت المال شيء فللإمام أن يجبر الناس على كربه.

وفى خلاصة الفتاوى: الأنهار ثلاثة فى نهاية العموم كالأنهار العظام كدجلة والفرات وجيحون وسبحون وهى ليست بمملوكة لأحد ولكل أحد أن يستقى منها ويسقى دابته منها وأرضه وشربه ويتوضأ ولكل واحد نصيب^(١) الطاحون والساقية والدالية واتخاذ المشرعة واتخاذ النهر إلى أرضه بشرط أن لا يضر بالعامه فإن أضر منع من ذلك فإن لم يضر وفعل فللكل واحد من أهل الدار مسلم أو ذمى أو امرأة أو مكاتب منعه.

(١) يصب فى ب.

وفى مجمع البحرين وحريم بئر الناضح أربعون كالعطن وقالوا ستون ويقدر للعين خمسمائة من كل جانب ويمنع غيره من الحفر فيه ويلحق ما امتنع عود دجلة والفرات إليه بالموات إذا لم يكن حريما لعامر وان جاز عوده لم يجز احيائه .

قال ابن فرشته فى شرحه لأن حق المسلمين دائم لجواز العود وكونه نهرا ثم قال فى المجمع : والنهر فى ملك الغير لا حريم له إلا ببينة وقالوا : له حريم بقدر إلقاء الطين ونحوه وقيل هذا بالاتفاق .

وقال ابن فرشته وفى المحيط قال المحققون للنهر حريم بقدر ما يحتاج إليه بالاتفاق لضرورة الاحتياج إليه .

وقال شمس الدين محمد بن يوسف النويرى ^(١) فى درر البحار وحريم النضح أربعون كالعطن وقالوا : ستون كخمسمائة من كل جانب للعين ويمنع غيره منه ولحق بالموات ما امتنع عود نحو دجلة إليه غير الحريم ويقدر حريم النهر بنصف النهر من جانبيه لا كله فى وجه والله أعلم انتهى كلام الحنفية .

ذكر نقول الحنابلة

قال فى المغنى . وهو أجل كتب الحنابلة وعلى منواله نسج الشيخ محمى الدين النووى كتابه شرح التهذيب مانصه : وما قرب من العامر وتعلق بمصالحه من طرقه ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه وآلاته فلا يجوز إحيائه بغير خلاف فى المذهب وكذلك ماتعلق بمصالح القرية كفنائها ^(٢) ومرعى ماشيتها ومحتطبها وطرقها ومسيل مياهها لا يملك بالإحياء ولا نعلم فيه أيضا خلافا عن أهل العلم وكذلك حريم البشر والنهر والعين وكل مملوك لا يجوز إحياء ما تعلق بمصالحه لقوله عليه الصلاة والسلام من أحيا أرضا ميتة فى غير حق مسلم فهى له فمفهومه أن ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالإحياء . انتهى .

وقال فى موضع آخر : المعادن الظاهرة وهى التى يوصل إلى ما فيها .

(١) القونوى فى ب .

(٢) كميائها فى هـ وكفيائها فى ب وكفيائها فى ج .

من غير مؤونة يأتي بها الناس وينتفعون بها كالمالح والماء والكبريت والكحل ومقالع الطين وأشياء ذلك لا يملك بالإحياء ولا يجوز إقطاعه لأحد من الناس ولا احتكاره^(١) دون المسلمين لأن فيه ضرراً بالمسلمين وتضييقاً عليهم ولأنه يتعلق به مصالح المسلمين العامة فلم يجوز إحياءه ولا إقطاعه كمشارع الماء وطرقات المسلمين .

وقال في موضع آخر : وما نضب عنه الماء من الجزائر لم تملك بالإحياء . وقال أحمد في رواية العباس بن موسى : إذا نضب الماء عن جزيرة إلى قناة رجل لم يبين فيها لأن فيه ضرراً وهو أن الماء يرجع إلى ذلك المكان فإذا وجده مبيناً رجع إلى الجانب الآخر فأضر بأهله . ولأن الجزائر منبت الكلا والخطب فجرت مجرى المعادن الظاهرة إنتهى .

وذكر نحوه غير واحد من المؤلفين وفي المستوعب : وما نضب عنه الماء من الرمل والجزائر فليس لأحد أن يملكه ولا يجري في ذلك مجرى الأرض الموات نص عليه من رواية إبراهيم في دجلة يصير في وسطها جزيرة فيها طرقاً فأجازها قوم فقال : كيف يجوزونها وهي شيء لا يملكه أحد ، وقال في رواية يوسف بن موسى : إذا نضب الماء عن جزيرة إلى فناء رجل هل يبنى فيه قال : لا فيه ضرر على غيره لأن الماء قد يعود إليه فإن لم يعد بعد فهو طريق لكافة المسلمين .

فائدة لطيفة : قال ابن الحاج في المدخل ليس للإنسان في المسجد إلا موضع قيامه وسجوده وجلسه وما زاد على ذلك فلسائر المسلمين فإذا بسط لنفسه شيئاً ليصلى عليه احتاج لأجل سعة ثوبه أن يسط شيئاً كبيراً ليعم ثوبه على سجاده فيكون في سجاده اتساع خارج فيمسك بسبب ذلك موضع رجلين أو نحوهما إن سلم من الكبر من أنه لا يضم إلى سجاته أحداً فإن لم يسلم من ذلك وولى الناس عنه وتباعداً منه هيبة لكمه وثوبه وتركهم وهو ولم يأمرهم بالقرب إليه فيمسك ما هو أكثر من ذلك فيكون غاصباً لذلك القدر من المسجد فيقع بسبب ذلك في المحرم المتفق عليه المنصوص عن صاحب الشريعة ﷺ حيث قال «من غصب من الأرض شبراً طوقه^(١) يوم القيامة إلى سبع أرضين» وذلك الموضع الذي أمسكه بسبب قماشه وسجاده ليس للمسلمين به حاجة في الغالب إلا في وقت الصلاة وهو في وقت الصلاة غاصب له فيقع في هذا الوعيد بسبب قماشه وسجاده وزيه فإن بعث بسجاده إلى المسجد في أول الوقت أو قبله ففرشت له هناك وقعد هو إلى أن يمتلىء المسجد بالناس ثم يأتي كان غاصباً لذلك الموضع الذي عملت السجادة فيه لأنه ليس له أن يحجره وليس لأحد فيه إلا موضع صلاته : انتهى والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

(١) استحارته في الأصل .

• ذكر الأحاديث الواردة في ذكر من ظلم شيئاً من الأرض وطريق المسلمين •

أخرج البخارى عن سعيد بن زيد قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين» .

وأخرج البخارى ومسلم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أنه كانت بينه وبين أناس خصومة فى أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله (ص) قال : «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين» .

وأخرج البخارى عن أبى عمر قال : قال النبى (ص) «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين» .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله (ص) «لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة» .

وأخرج البزار فى مسنده عن ابن عمر : قال رسول الله (ص) : «ملعون من تولى غير مواليه ، ملعون من ادعى إلى غير أبيه ، ملعون من غير علام الأرض» .

وأخرج البخارى فى الأدب المفرد والحاكم فى المستدرک عن على بن أبى طالب قال : هذا ما سمعت من رسول الله (ص) «لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه ولعن الله العاق لوالديه ، ولعن الله منتقص مزار (٢) الأرض» .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى ذم الملاحى والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال «لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الأرض» .

وأخرج البيهقى عن أبى هريرة عن النبى (ص) قال : «ملعون من غير حدود الأرض وملعون من تولى غير مواليه» .

وأخرج البزار فى مسنده عن أبى رافع قال : وجدنا صحيفة فى قراب (٣) رسول الله (ص) بعد وفاته فيها مكتوب «بسم الله الرحمن الرحيم فرقوا بين مضاجع الغلمان والجوارى والأخوة والأخوات لسبع سنين ، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا تسعاً ، ملعون من

(١) طوته فى جـ.

(٢) مزار فى جـ.

(٣) حراب فى ب ، وجراب فى د .

ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه ، ملعون من اقتطع شيئاً من تخوم الأرض يعنى بذلك طريق المسلمين» .

وأخرج أحمد وابن حبان والطبرانى عن يعلى بن مرة قال : سمعت النبى (ص) يقول : «أيما رجل أظلم شبراً من الأرض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس» .

وفى لفظ لأحمد : «من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر» .

وفى رواية الطبرانى «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر» .

وفى رواية الطبرانى «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله إلى الحشر» .

وأخرج أحمد والطبرانى عن سعد بن أبى وقاص قال : قال رسول الله (ص) : «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل» .

وأخرج بن سعد فى الطبقات والطبرانى عن الحاكم بن الحارث السلمى قال : قال رسول الله (ص) : «من أخذ من طريق المسلمين شبراً جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين» .

وأخرج أحمد والطبرانى عن بن مسعود قال : قلت يا رسول الله أى الظلم أظلم : فقال : «ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذى خلقها» .

وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى مالك الأشعرى عن النبى (ص) «أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض إذا إقتطعه طوقه من سبع أرضين» .

رفعت قضية هذا الرجل الذى أراد البروز إلى شيخ الاسلام محب الدين^(١) أبى يحيى زكريا^(٢) الأنصارى الشافعى قاضى القضاة بالديار المصرية أعزه الله وأبقاه فحكم بمنعه ومنع كل مسلم وذمى أراد البروز بالروضة وهذا الحكم صحيح نافذ مستمر على مدى الدهر إلى أن تقوم الساعة مع عموم المحكوم عليه وعدم توجه دعوى، وقد حكم شيخ الاسلام والمذهب تقي الدين السبكي نظير هذا الحكم وأبلغ منه فإنه حكم وهو قاضى الشام وناظر المارستان النورى «على كل حاكم يأتى بعده بالمنع من تناول جامكية على النظر بالمارستان المذكور» وألف فى ذلك مؤلفاً ووقفت عليه بخطه قال فيه بعد تقرير المسألة مانصه: «قد استخرت الله تعالى وحكمت بمنع كل حاكم من أخذ معلوم على نظره فى هذا المارستان حتى لا يطمع أحد من الحكام فى ذلك وحكمت بصحة هذا الحكم مع عموم المحكوم عليه وإن لم يتوجه عليه دعوى مع علمى بكلام الفقهاء فى ذلك فلا يطمع أحد فى التعرض إلى هذا الحكم بفساد».

هذه عبارة السبكي بحروفه، وقد ختمت هذا المؤلف بقصيدة نظمت فيها المسألة لأن النظم أسرع للحفظ وأيسر على الألسنة وسميتها «النهر لمن برز على شاطئ النهر» وهى هذه:

بدأت بسم الله فى النظم للشعر .: وأثنى بحمد الله فى السر والجهر
وصلى إله العرش ما ذكر اسمه .: على المصطفى المبعوث للسود والحمرة
وهاتيك أبيات يضاهى قريضها .: إذا ما رأى الراوون بالكوكب الدرى
فمسند لآبن الفرات عذوبة .: وبهجته الزهراء تعزى إلى الزهرى
والفاظه تحكى عن الماء رقعة .: وفيه معان كلها عن أبى بحر
شذاه إلى الأفاق طار معرفه .: وتحليقه^(٣) فى الجو كالورد والنسر
وذلك فى حكم من الشرع بين .: يفوق السنا البدرى فى ليلة البدر
به قال أصحاب المذاهب كلهم .: وكل إمام عالم قدوة حبر^(٤)
لقد عمت البلوى بأمر محرم .: وظن مباحا ذاك كل امرئ غمر

(١) محبى الدين فى ب.

(٢) أبى زكريا يحيى فى ب.

(٣) تخليقه فى ب.

(٤) وكل إمام قدر مسئلة حبر فى ج.

ففى روضة المقياس جار بروز من .: أراد بأن يسطو على البر والبحر
 أتى من حريم النهر بعض بروزه .: وسأثره قد حل فى بقعة النهر
 وما قال هذا قط فى الدهر عالم .: ولم يستبحه فى القديم أولو الخبر
 وأعظم من ذا فى البلية من عزى .: إباحته للشافعية بالقسر
 وما قال هذا الشافعى وصحبه .: ولا أحد من قبل أو بعده يدرى
 يمينا وفجر والليل إلى بعشرها .: وشفع ووتر ثم ليل إذا يسرى
 بل النص فى كتب الإمام وصحبه .: بأن حريم النهر والنهر إذ يجرى
 كلاذين لا ملك عليه يحوزه .: وإن بنا الناس فيه أخو خطر
 ولا جاز إقطاع لديه ولا الزوى .: إلى ملك بيت المال بيعا لمن يشرى^(١)
 ومن فيه يبنى فليهد بناؤه .: وينسفه فى اليم نسفا على قدر
 وفى حسرة يمسى على فقد جسره .: وفى خسره أضحى إلى حسره يجرى
 وأما قديماً قد رأينا موصلاً .: على غط الجيران فى السميت للجدر
 فذلك نبقىه ونولى احترامه .: لوضع بحق سابق غير ذى ختر
 ومن رام نقلاً يستفيد بعرفه .: ليحكى نصوص العلم إن حل^(٢) فى صدر
 ففى الأم نص الشافعى إمامنا .: ومختصر عالى الذرى سامى القدر
 وتعليقه القاضى الحسين وغيره .: وكافى الخوارزمى ذى الفضل والذكر
 وتهذيب محبى السنة البغوى مع .: نقول كثير قد تجل عن الحصر
 وفى الشرح نص الرافعى وروضة .: النواوى حيا قبره وابل القطر
 كذا فى فتاوى ابن الصلاح بيانه .: وناهيك بالخبر التقى عن الإصر
 وسار عليه فى الكفاية نجماً .: أجل فقيه جاء إذ ذاك من مصر
 وأوضحه فى الابتهاج وغيره .: الإمام التقى السبكى بالبسط والنشر
 وفيه عن القفال لورام نخلة .: ليفرس بالشاطى منعناه بالقهر
 وبين ذاك الزركشى بشرحه .: ومن بعد فى الشرح الدميرى ذو الفخر
 وبينه الغزى فى أدب القضا .: فخذها نقولاً من بحار أولى در
 وخذ عن نقول المالكية مسنداً .: لكل إمام منهم عالم حبر

(١) يشتري فى و.

(٢) كل فى د.

ففى مدخل ابن الحاج أعظم بسطة .: وبين ما فيه من الإثم والضرر
 وحد حريم النهر ألف ذراعه .: وذاك أعلي الحد فى حرم النهر
 وأما النقول المستفيضة عن أبى .: حنيفة فى هذا فأوفى من البحر
 وحدود حريم العين فى كل جانب .: بخمس مئة من أذرع هى ذو كسر
 وأما نقول لابن حنبل جملة .: وناهيك بالمغنى فكن فيه ذا ذكر
 ومذهبه فى الجزر أضيق مذهب .: لنص له أن ليس بينى على جزر
 ومذهبنا فى ذلك أفسح مذهب .: لأنهم قاسوا الحريم على البشر
 وأدنى حريم البشر قبل خمسة .: وعشرون ذراعا من ذراع أولى الشبر
 وكل مكان عـممه فى زيادة .: من الماء معدود من الأرض للنهر
 وضابط ما بين سطحين حفرة .: إذ النهر مردود^(١) إلى مادة الحفر
 فحفره مجرى الماء نهر ومبدء .: الحريم من التسطیح قلدا على قدر
 ومن رام فى هذا البناء فإنه .: أضر على المارين فى البحر والبر
 يقيم به فى أكثر العام ماؤه .: فلا يجد المارون طرقا إلى لل
 ومن ههنا مع ههنا كل سالك .: يمر وهذا البرز كالطود فى البحر
 وليس بها من يقطع الطرق غيره .: فله من يقطع الطرق فى الظهر
 وقد صح فى الآثار تطويق سبعة .: أراض لمن يحى من الأرض كالشبر
 وقد صح أيضا لعنه وانخسافه .: إلى الأرضين السبع فى موقف الحشر
 فمن رام مع هذا الوعيد بروزه .: فوالعصر إن المفسدين لفى خسر
 وألفت فى منع البروز بشاطئ .: على النهر تأليفا اسميه بالجهر
 تضمن من هذى النقول عيونها .: وأوضحت فيه ما تفرق فى السفر
 وقد صب حكم الشرع بالمنع حاكم .: على كل من رام البروز على النهر
 إمام غدا قاضى القضاة بمصرنا .: له مرتبة عليا تزهو على الزهر
 لزومًا بمنع فى العموم لكل من .: أراد بروزًا فى الحريم مدى الدهر
 وهذا صحيح نافذ يستمر .: لا يشان بإفساد ونقض ولا كسر
 وقد حكم السبكي فيه نظيره .: وألف تأليفاً له على القدر

(١) مردوف فى ب.

ومن لم يطع حكم الشريعة رده .: إليها يرغم راغم سطوة القهر
من الملك الحامى زمام شريعة .: هو الأشرف السلطان حقا أبو النصر^(١)
مثير منار المهتدين على هدى .: مبير^(٢) مشار المعتدين على قسر
له السطوة العليا علي كل مجرم .: كما البطشة الكبرى على كل ذى غدر
أزال فساد الملحين ومن بغى .: وأوهى قوى العادين من كل ذى مكر
به شرفت مصر على كل ساحة .: وزانت على الأمصار فى كلما قطر
حباه إله العرش نصراً مؤيداً .: وطول بناء فى هناء وفى بشر
ونحنم هذا النظم بالحمد دائماً .: لرب العلا المختص بالحمد والشكر
ونثنى على الهادى بخير صلته .: وتسليمه فهو المشفع فى الحشر
وآل له خصوا بكل مزية .: وأصحابه الزاكين والأنجم الزهر
وتتبع هذا بالرضى عن أئمة .: هم قدوة للخلق فى كلما عصر
إمامى أعنى الشافعى ومالك .: وأحمد والنعمان كل ذوو قدر
وسميت هذا النظم بالنهر زاجرا .: لمن رام أن يبنى على شاطئ النهر
فموضوعه بحر وبحر علومه .: وعدته سبعمون بيتاً على بحر

ونختتم بحدِيثين فى أدب الجوار على سبيل الاستئناس للاحتجاج على هذه المسئلة
بخصوصه .

قال البيهقى فى شعب الإيمان : أنبأنا أبو عبدالله الحافظ أنبأنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن
درستويه الفارسى حدثنا عتبة الحمصى حدثنا اسماعيل مولى عياش عن أبى بكر الهذلى عن بهر
بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت : يا رسول الله ، ما حق جارى على ؟ قال «إن مرض عدته
وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن عرى سترته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته
مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك ولا تفرق له منها»
قال البيهقى : إسناده ضعيف . قال : وله شاهد .

قال بن عدى فى الكامل حدثنا أبو قصى الدمشقى . حدثنا سليمان بن عبدالرحمن حدثنا
سويد^(٣) بن عبدالعزيز بن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

(١) يقصد السلطان أبو النصر قايتباى .

(٢) مبيد فى أ، مير فى هـ، منير فى د .

(٣) سريه فى جـ .

جده : أن رسول الله (ﷺ) قال : ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه . أتدري ما حق الجار ؟ إذا استعانك أعتته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابه مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته وألا تستطيل عليه بالبناء تحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بقتار قدرك إلا أن تفرق له منها وإن اشتريت فأكهة فاعد له منها فإن لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولك ليغيظ بها ولده . أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده ما بلغ حق الجار إلا قليل ممن رحم الله^(١) فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا أنه سيورثه .

ثم قال رسول الله (ﷺ) : «الجيران ثلاثة، منهم من له ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان ومنهم من له حق، فأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، وأما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار . قلنا يا رسول الله : نطعمهم من نسكنا . قال : لا تطعموا المشركين شيئا من النسك» . أخرجه البيهقي وقال : سويد^(٢) بن عبدالعزيز بن عثمان بن عطاء، وأبوه ضعفا غير أنهم متهمين^(٣) بالوضع والله أعلم .

(١) سرية في هـ .

(٢) متهمين في جـ .

• ذكر الأزهار والفواكه والخضروات الموجودة في الروضة •

وما قيل فيها

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها في الدنيا فليتنظر إلى أرض مصر حين يخرى زرعها وتنور ثمارها .

وأخرج ابن عبد الحكم عن كعب الأحبار قال : من أراد أن ينظر شبه ^(١) الجنة فليتنظر إلى أرض مصر إذا أزهرت .

وأورد ابن زولاق عن علي بن أبي طالب أنه لما بعث محمد بن أبي بكر الصديق إلى مصر قال له : «إني قد وجهتك إلى فردوس الدنيا» .

وعن دانيال عليه السلام قال : «يا بني اسرائيل اعملوا لله فإن الله يجازيكم في الآخرة بمثل مصر» أراد الجنة .

وقال بعضهم : يجتمع بمصر في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة وذلك : البنفسج والورد والرجس والمنثور والسوسن وشقائق النعمان والبهار والياسمين والنسرین والتوفر والنام والمزنجوش ^(٢) والريحان والنارج والليمون والتفاح والكمثرى والأترج والباقلاء الأخضر والعنب والتين واللوز الأخضر والموز والسفرجل والرمون والنبق والقثاء والخيار والطلح والبلح والبسر والرطب واللفت والقنبيط والاسفاناج ^(٣) والقرع والجزر والباذنجان . كل ذلك يجتمع في وقت واحد من السنة .

قلت : وأكثر ما ذكر يزرع في الروضة ، ويوجد فيها في أوقاته من السنة سوى النوفر والسفرجل وفيها زيادة على ما ذكر شجر الزيتون والعناب والخروب والخوخ والبرقوق والتوت والكباد وقصب السكر البطيخ والخشخاش .

وقال بعض من سكن مصر : لولا ماء طوبة وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برمودة ونبق بشنس وتين بؤونة وعسل أبيض وعنب مسرى ورطب توت ورمون بابه وموز هاتور وسمك كيهك ما سكنت مصر ، ونبدأ من هذه الأشياء بالأزهار .

(١) سندس في د .

(٢) المرزحوش في أ .

(٣) السبانخ .

• الفاغية •

الفاغية وهى نور الحنا وتقول عامة مصر تمر حنا، وبدأنا بها لأنها سيدة الرياحين وأحبها إلى رسول الله (ﷺ).

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان: أنبأنا أبو عبدالله الحافظ. أنبأنا الحسن ابن محمد ابن إسحق. أنبأنا العلاء. حدثنا الحسن بن حسان وعلى بن أبى طالب البزار قالوا: حدثنا أبو هلال عن قتادة عن بريده قال: قال رسول الله (ﷺ) «سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية».

وقال البيهقى وفيما روى العتيبى عن التونسى عن الإصمعى عن أبى هلال عبدالله بن بريده عن أبيه عن النبى (ﷺ) قال: «سيد ريحان أهل الجنة الفاغية». قال الإصمعى: الفاغية ههنا نور الحنا. قال العتيبى أراد (ﷺ) أن سيد رياحين أهل الجنة أنوار الشجرة. قال البيهقى فى الشعب: أنبأنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى حدثنا عبدالله بن رجا. أنبأنا أبو سليمان عن عبد الحميد بن قدامة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان أحب الرياحين إلى رسول الله (ﷺ) الفاغية، وقال البيهقى: أنبأنا أبو على ابن شافران أنبأنا عبدالله بن جعفر بن خرسويه. حدثنا عبدالله بن رجا أبو عمر الغمدانى فذكره بإسناد.

وقال أبو محمد بن دسويه: الفاغية هى عود الحنا يغرس مغاربا^(١) فيخرج بشيء أطيب من الحنا فيسمى الفاغية.

وقال الإمام أحمد فى مسنده: حدثنا عبد الصمد عن أنس أن رسول الله (ص) كانت تعجبه الفاغية وكان أعجب الطعام إليه الدبا. قلت: لم يرد فى شيء من الرياحين أو شيء من الأزهار حديث ثابت غير الفاغية، وورد فى الورد والنرجس والبنفسج والمزرنجوش أحاديث كلها واهية بحيث ذكرها ابن الجوزى وغيره فى الموضوعات.

ولم أفق على شيء من كتب الأدب ودواوين العرب على شيء عمله الشعراء فى الفاغية مع كثرة تتبعى لذلك حتى رأيت بيتين لبعضهم وهما:

وروضة تامر لما تبدت .: كأذ ناب الثمالب فى المثال
عليه دق كافور سحيق .: تضحخ بالمسك^(٢) وبالنفوإلى

(١) هاربا فى أ، ج.

(٢) بالمسوك فى هـ.

وليس بذلك خصوصا كناية عن ثمر حنا وهي في نفسها كلمة عامية فزادها سخافه بقول تامر
وقد أصلحتهما وقلت :

فاغية في دوحه .: تحكى ذناب الثـمـلب
رشت بكافـور زها .: أولؤلؤ مـثـقـب
وأحسن منها قولى أيضا :

كأنما دوحه الحناء إذ فتحت .: أنوارها وبدت في عين مرثقب
عروس حسن تجلت في غلائلها .: خضراء وقد حليت بالؤلؤ الرطب

ثم رأيت بعد ذلك فى كتب اللغة أن التامر اللوبيا وهو أيضا نور الحماض فبان بهذا أن البيتين
الأولين ليسا فى الفاغية كما ظن ناقلها . ومن لطائف التورية قول صاحبنا الشهاب المنصورى
قد قلت للنفس مذوقالى .: بوعده هاجرى وحنا^(١)
لتنشقن الغداة وردا .: من عرف حبيبى وثمر حنا
ثم رأيت لابن العفيف :

أنظر إلى ثمر حنا ففيه لمن .: يراه مستعجبا بين الورى عجب^(٢)
كطائر ماله رأس ولا ذنب .: ولا جناح ولكن كله زغب

• الورد •

قال فى مباهج الفكر : كان الخليفة المتوكل قد حمى الورد ومنع الناس منه كما حمى النعمان
بن المنذر الشقيق قال لا يصلح للعامة ، فكان لا يرى إلا فى مجلسه وكان يقول : أنا ملك
السلطين والورد ملك الرياحين وكل منا أولى بصاحبه ، وإلى هذا أشار ابن سكرة حيث قال :

للورد عندى مـحل .: لأنـه لا يـمـل
كل الرياحين جند .: وهو الأمـير الأجل
إن جاء عـزوا وتاهوا .: حـتى إذا غـاب ذلوا

(١) جنا فى د .

(٢) ثمر حنا = ثمر الحنا فى ج ، مستعجبا = متعجبا فى أ ، ح .

قال ابن البيطار فى مفرداته : الورد أصناف أحمر وأبيض وأصفر وأسود . زاد غيره وأزرق . وحكى صاحب نشوان المحاضرة أنه رأى ورداً أسود حالك السواد له رائحة زكية وأنه رأى بالبصرة وردة نصفها أحمر قانى الحمرة ونصفها الآخر أبيض ناصع البياض والورقة التى قد وقع الخط فيها كأنها مقسومة بقلم .

وقال صاحب مباهج الفكر : رأينا بشجر الإسكندرية الورد الأصفر كثيراً وعددت ورق وردة فكانت ألف ورقة . قال : وحكى لى بعض الأصحاب أنه رأى بدمشق ورداً له وجهان أحدهما أحمر والآخر أبيض لا يشوب أحدهما شئ من الآخر . قال : وحكى لى آخر أنه رأى بحلب ورداً له وجهان أحدهما أحمر والآخر أصفر . قال : وحكى لى بعض الأصحاب أنه رأى آباراً يجرى إلى شجر الورد ماء مخلوط بالنيل ، فسأله فقال : إن الورد يكون أزرق بهذا العمل . قال صاحب المباهج : والظاهر من الورد الأسود أنه احتيل عليه كذلك .

وقال الحافظ الذهبى فى الميزان : روى قریش عن أنس عن كليب بن وائل - وكليب نكرة لا يعرف - أنه رأى بالهند ورقاً فى الوردة مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وفى مسالك الأبصار : ذكر ابن سعيد المغربى أنه أخبره من دخل الهند أنه رأى فى غيضة بنواحى ما نكير وهى قصبة الهند شجرة عظيمة بها ورد أحمر فيه مكتوب ببياض لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وروى ابن العديم فى تاريخه بسنده إلى على بن عبدالله الهاشمى الرقى ، قال : دخلت الهند فرأيت فى بعض قرأها وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض «لا إله إلا الله محمد رسول الله أبوبكر الصديق ، عمر الفاروق» فشككت فى ذلك ، وقلت : إنه معمول فعمدت إلى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير وأهل القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل .

قال ابن سينا فى أرجوزته : وكان ريحان وكل زهر فاحكم على مزاجه بالحر واستثن منها خمسة ستذكر : الآس والخلاف واللينوفر والورد فى لونه والبنفسج فإنها ببارد تارح ، يقال ورد جور ونرجس جرجان ونيلوفر شروان ومتنور بغداد وزعفران قم وشاهبرم^(١) سمر قند . وإلى ذلك أشار الشيخ زين الدين عمر بن الوردى بقوله .

قالت إذا كنت تهوى .: وصلى وتخشى نفورى
صن ورد خدى وإلا .: أجور ناديت جورى

(١) الشاهبرم : الريحان

وصف أزدشير بن بابك الورد فقال: هو در أبيض، وياقوت أحمر، على كراسى زبرجد أخضر، بوسطه شذور من ذهب أصفر، له رقة الخمر ونفحات العطر، وقال محمد بن عبدالله بن ظاهر فى ذلك:

أما ترى شجرات الورد مظهرةً .: لنا بدائع قد ركن فى قصب
كأنهن يواقيت يطيف بها .: زبرجد وسطه شذر من الذهب
وقال ابن بسام:

ومداهن من يواقيت مركبةً .: على الزبرجد فى أجوافها ذهب
كأنه حين يبدو من مطالعه .: صب يقبل حبًا وهو يرتقب
خاف الملل إذا طالت إقامته .: فظل يظهر أحيانًا ويحجب
وقال أبو العلا صاعد^(١) الأندلسى فى باكورة ورد

ودونك يا سيدي وردة .: يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصرًا .: فغطت بأكماسها رأسها
وقال غيره

وردةٌ تحكى أمـام الورد .: طليعة سابقة للجنـد
قد ضمها فى الغصن قُر^(٢) البرد .: ضم فى لـقبلة من بُعد
وقال ابن تيم:

سبقت إليك من الحداثق وردة .: وأنتك قبل أوانها نطفـيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمعت .: فمها إليك كطالب تقبـيلا
وقال ابن المعتز:

أما ترى الورد على غصنه .: فى روضة البستان للمنظر
صحاف ياقوت وقد رصعت .: فى وسطها بالذهب الأصفر^(٣)

(١) حامد فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة ج٢ ص ٤٠٣ .

(٢) قرص فى الأصل .

(٣) الأحمر فى أ، د

وقال غيره:

وورد جنى أحمر اللون ناعم .: بكف غزال ساحر الطرف أغيد
توهمته فى كفه إذ بدا به .: صوانى عقيق قمعت بزبرجد

وقال البدر بن الصاحب:

ومن ملح الأيام يوم قضينته .: لذى روضة فيها لأحبابنا قوت
لبست به من أخضر اللون حلة .: وأزرارها من حمرة الورد ياقوت

وقال البحتري:

أناك الربيع الطلق يختال ضاحكا .: من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز فى غسق الدجى .: أوائل ورد كُنَّ بالأمس نوما
يُفتِّحه بردُ الندى فكأنما .: يبت حديقنا بينهم مكنما

وقال الناشئ:

قُضِبَ الزبرجد قد حملن عقائقا .: أثمارهن قراضة العقيان
وكان دمع القطر فى أهدابه .: دمع مَرَّتُهُ فواتر الأجفال

وقال العماد الأصبهاني:

قلت للورد ما لشوكك يدمى .: كل ما قد سَعَرَتْ^(١) منه جراحى
قال لى هذه الرياحين جندى .: أنا سلطانها وشوكى سلاحى

وقال المؤيد الطغرائى فى الورد الأصفر:

ألم تر أن جند الورد وا فى .: بصُفر من مطارده وخُضر
أتى مستلثما بالشوك فيه .: نصال زمرد وتراس تبر

(١) أسعدته فى أ، د، أسعديه فى د، أسعربه فى ب

وقال السرى الوفائى فى الورد الأبيض :

وروض كساه الغيث إذ جاد دمه .: مجاسدَ وشى من بهار ومشور
بدا أبيض الورد الجنى كأنما .: تنسم للناشى بمسك وكافور
كان إصفرا رآ منه تحت إبيضاضه .: برادة تبر فى مدهن بلور

وقال آخر فى الورد الأسود :

وورد أسود خلناه لما .: تنشق نشره ملك الزمان
مدهن عنبر غصّ وفيها .: بقايا من سحيق الزعفران
وقال آخر فيه :

لله أسود ورد ظل يلحظنا .: من الرياض بأحداق اليمافير
كانها وجنات الزنج نقطها .: كف الإمام^(١) بأنصاف الدنانير

وقال مجير الدين بن تميم فى استقطار الورد :

لم أنس قول الورد حين جنيته .: والنار لاستنقطاره تسمر
ناشدتكم نفسى خذوه وإنما .: لا تعجلوا فى أخذ روحى واصبروا

وقال على بن الرومى يهجو الورد :

يا ماحد الورد لا يتفك من غلظه .: ألسنت تنظره فى كف ملتقطه
كانه سُرْمُ بغل حين يبرزه .: عند البراز وباقى الروث فى وسطه

وقال ابن المعتز يرد عليه :

يا هاجى الورد لا حبيت من رجل .: غلظت والمرد قد يؤتى على غلظه
هل تنبت الأرض شيئا من أزهارها .: إذا تحلت يحاكى الوشى من غمطه
أحلى وأشهر من ورد له أرج .: كأنما المسك مذرور^(٢) على وسطه

(١) المحب فى الأصل والتصحيح من حسن المحاضرة ج٢ ص ٤٠٦ .

(٢) محل فى أ، تحلى فى ج، محلى فى ب .

وكتب أبو دلف إلى عبدالله بن طاهر يعاتبه :

أرى حبكم كالورد ليس بدائم .: ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وودى لكم كالأس حسناً ونُصرة .: له زهرة تبقى إذا فنى الورد
فأجابه عبدالله بن طاهر :

وشبهت ودى الورد وهو شبيهه .: وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالأس المرير مذاقه .: وليس له فى القلب قبل ولا بعد

وفى بدائع البدائة قال : روى محمد بن الحسن الحاتمي عن أبى العيناء عن العتبى قال : دخل
يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريته دنانير فرأى بهجة الورد على شجرة فقال : أجزى :

الورد أحسن منظرا .: فتمتموا باللحظ منه
فقال مسرعة :

فإذا انقضت أيامه .: ورد الخدود ينوب عنه

فاستحسن ذلك منها وقبلها

وقال ديك الجن :

للورد حسن وإشراق إذا نظرت .: إليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملal إذا دامت إقامته .: فصار يظهر حيناً ثم يحتجب

وقال صاحب المغرب : حضر صاعد اللغوى عند المنصور ابن أبى عامر وقد انحف بباكورة
ورد لم يستم فتحها فأنشد بديها :

أنتك أبا عامر ورده .: يحاكى شذا المسك أنفاسها
كمزراء أبصرها مبصر .: فنطت بأكماسها رأسها

وكان ذلك بمحضر من أبى القاسم الحسين بن الوليد القرطبي المشهور بابن العريف فحسد
صاعداً على ذلك وادعى أن هذين البيتين من شعر قديم لأحد البغاددة مكتوب عنده فى ظهر
مجلد وركب فى الحين إلى منزله وقد ارتجل فى طريقه :

عبرت إلى قصر عباسية .: وقد حول^(١) النوم حراسها
فألفيتها وهي في خدرها .: وقد صرّع السكر أناسها
فقالت أسار على غفلة .: فقلت بلى فرمت كأسها
ومدت إلى وردة كفها .: يحاكى شذا المسك أنفاسها
كمذراء أبصرها مبصر .: فغطت بأكمامها رأسها

وكتبها على ظهر مجلد وجعل يحكه ويلوثة حتى ظهر أنه قديم وجاء به إلى ابن أبي عامر
فجعل صاعد يحلف أنه ارتجلها وما سبقه أحد إلى ذلك وهم لا يلتفتون إلى إيمانه وأوردها
الصلاح الصفدى فى تذكرته .

• النرجس •

هو اسم فارسي واسمه بالعربية عبهر وكذا إلياسمين . قال بعض الأدباء : النرجس نزهة
الطرف ، وطرف الطرف ، وغذاء الروح ومادة الروح ، وكان كسرى أنو شروان مغرمًا
بالنرجس ، ويقول : هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد أخضر .

وقال ابن المعتز :

كأن عيون النرجس الغض بيننا .: مداهن تبر حشوهن عقيق
إذا بلهن القطر خلت دموعها .: بكاء جفون كحلهن خلوق

وقال كشاجم :

كأنما نرجسنا .: وقد تبدى من كشب
أنامل من فضة .: يحملن كأسا من ذهب

وقال آخر

ترى النرجس الروضى ما بين راق .: إلى مطرق والكل بالريح يخفق
كأحداق عشاق خلت من مراقب .: بأحبابها والبعض للبعض ترمق
وبعض كمهجور ينكس رأسه .: يفكر فى جور الهوى وهو مطرق

(١) حذر فى أ ، خذل فى د ، خذل فى ج ، جدل فى ب .

وقال آخر

وأحسن ما فى الوجوه المعبو .: ن وأشبهه شىء بها النرجسُ
يظل يلاحظ وجهه الندد .: يم فرداً وحيداً فيستأنسُ

وقال الصنوبرى :

أرأيت أحسن من عيون النرجس .: أو من تلاحظهن وسط المجلس
در تشقق عن يواقيت على .: قضب الزبرجد فوق بسط السندس

وقال ابن الرومى :

ونرجس كالشغور مبنسم .: له دموعُ المحقق الشاكى
أبكاه قطر الندى وأضحكه .: فهو مع القطر ضاحكٌ باكى

وقال أيضا :

أنظر إلى نرجس فى روضة أنف .: غناءً قد جمعت شتى من الزهر
كان ياقوتة صفراء قد طُبعتُ .: فى غصنها حولها ست من الدرر

وقال آخر :

أبصرت باقية نرجس .: فى كف من أهواه غضة
فكانها قضب الزبر .: جد قممت ذهباً وفضة

وقال عبدالله بن طاهر

ونرجسة مضاعفة حبانى .: بطيب مشمها ظى مليح
قضيب زبرجد يعلوه ست .: دراهم حـول دينار يلوح

رؤى أبو نواس فى النوم فقليل له : ما فعل الله بك . فقال : غفر لى بثلاثة أبيات قلتها فى

النرجس وهى :

تأمل فى رياض الأرض وانظر .: إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات^(١) .: بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهداث .: بأن الله ليس له شـريك

(١) فاخرات فى ب، د.

• ذكر التفضيل بين النرجس والورد •

قال ابن الرومي يفضل النرجس على الورد

أبها المحتج للور .: دبـزور ومـحـال
ذهب النرجس بالفضل فـانصف في المقـال
لا تقـاس الأعين النجل بأسـرام البـفـال
وقال أبو هلال العسكري يرد عليه :

أفضل الورد على النرجس .: لا أجعل الأنجم كالأشـمس
ليس الذي يقعد في مجلس .: مثل الذي يمثل في مجلس
وقال علي بن سعيد :

من فضل النرجس فهو الذي .: يرضى بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا .: وقام في خدمته النرجس
فعاكسه آخر بقوله :

ليس جلوس الورد في مجلس .: قام به نرجسه يوكس
وإنما الورد غدا باسطا .: خدا ليمشى فوقه النرجس
وقال بعضهم يفضل الورد :

أرى النرجس الغض الزكى مشمرا .: على ساقه في خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى لف فوق رؤوسه^(١) .: عمائم فيها لليهود علائم
وقال آخر :

يا جاعلا للنرجس الغض ميزة .: على الورد قد أخطأت في سنن القصد
بمعنى رأيت النرجس الغض قائما .: على رأسه بالذل في خدمة الورد

(١) رأسه في أ، د.

وقال على بن الرومى فى الترجمس :

خجلت خدود الورد من تفضيله .: خجلا توردها عليه شاهد
لم يخجل الورد المورد لونه .: إلا وناحله الفضيلة عامد^(١)
الترجمس اختار الملاحه كلها .: وله فضائل جمه وفوائد
للترجمس الفضل المبين إذا بدا .: للناظرين طريفه والقالد
فصل القضية: إن هذا قائد .: زهر الربيع وأن هذا طارد^(٢)
شتان بين اثنين هذا موعود .: بتسلب الدنيا وهذا واعد
وإذا احتفظت به فامتع صاحب .: بحياته لو أن حيا خالد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه .: وعلى المدامه والسماع مساعد
اطلب بعقلك فى الملاح سميّه .: أبدا فإنك لا محالة واجد^(٣)
والورد - إن فتشت - فرد فى اسمه .: ما فى الملاح له سمي واحد
أين العيون من الحدود نفاسه .: ورياسة لولا القياس الفاسد
هذى النجوم هى التى ربتهم .: بحيا السحاب كما يرى الوالد
فانظر إلى الولدين من أدناهما .: شبيها بوالده فذاك الماجد

وقال أحمد بن يونس الكاتب راداً عليه :

يا من يشبه نرجسا بنواظر .: دُعج تنبه إن فهمك راقد
إن القياس لن يصح قياسه .: بين العيون وبينه متباعد
والورد أشبه بالحدود حكاية .: فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك قصير عمره مستأهل .: لخلوده لو أن حيا خالد
إن قلت: إن الورد فرد فى اسمه .: ما فى السماع له سمي واحد
فالشمس تُفرد فى اسمها والمشتري .: والبدر يُشرك فى اسمه وعُطارد
أو قلت إن كواكبا ربتهم .: بحيا السحاب كما يرى الوالد
قلنا أحقهما بطبع أبيه فى .: الجدوى هو الزاكي النجيب الراشد
وخليفة إن غاب ناب بنفحه .: وينفعه عنه مقيم راكد
فانظر إلى المصفر لونا منهما .: وافطن فما يصفر إلا حاسد

(١) الناحل : المعطى للشيء وناسبه إلى غيره .

(٢) يريد أن الترجمس يطلع أول الزهور ، وأن الورد يطلع آخرها فكانه يطردهما .

(٣) فى ديوان ابن الرومى «إن كنت تطلب فى الملاح سميّه . . يوما ، فإنك - لا محالة - واجد» .

وقال الخالدي منصفاً بينهما :

أحب النرجس البلدي جهدي^(١) .: وما لي باجتباب الورد طاقه
كلا الاثنين^(٢) معشوق وإني .: أرى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الأزهار هذا .: مقدمة تسير وذاك ساقه

وقال أبو جعفر المطوعى :

أست ترى أطباق ورد وحولها .: من النرجس الغض الذكى قدود
فتلك حدود ما عليهن أعين .: وتلك أعين ما لهن حدود

وقال السرى الرفاء يهجو النرجس :

أنظر إلى نرجس تصدى .: نشر منه الصباح طاقه
واكتب أباطيل واصفيه .: بالحسن فى دفتر الحماقه
وأى حسن لعين صب .: من برقال يخل ماقه^(٣)
كأنه إذ يرى لعيني .: صفرة بيض له رواقه^(٤)

وقال بعضهم ملغزا فى النرجس :

رب مستحسن يزور فليهنأ .: بلطف حاز المحاسن جمعا
فإذا ما نقصت ثانيه منه .: عافه العالمون عقلاً وشرعاً

كتب الصلاح الصفدى إلى الشيخ زين الدين أبى بكر بن عثمان العجمى الصوفى ملغزا فى
النرجس :

أتيت نحوك زين الدين معترفا .: للفضل منك ملغزا شبه القبسا^(٥)
أقول والناس تدرى إننى رجل .: أجول فى ربع فن فى الورى درسا^(٦)

(١) «أحب النرجس البلدي قلبى» فى د .

(٢) الأخوين فى د .

(٣) من يرقان فى ب ، د ، يجلى فى أ ، بحلى فى ب ، بحك ماقه فى هـ .

(٤) رفاقة فى د .

(٥) نحوك = بحرك فى جـ ، معترفا = مغترفا فى جـ ، ملغزا = يلغز فى جـ ، القبسا = العبسا فى د .

(٦) فى ربع = برىع فى أ ، فن = فى فى أ ، وفى فى د .

عجبت من زهر فى الروض إذا حملت .: ربح الصبا نشره طابت به نفسا^(١)
 وكله طاهر من طيب عنصره .: لكن إذا زال ثانيه غدا نجسا
 بينه لى يا غريب الفضل فى زمن .: إن قلت لان على ضعف الأديب نسا^(٢)
 واسلم فإنك غض النظم يانعه .: وعود نظمى فى هذا الزمان عسى^(٣)

فأجاب :

يا شائداً مربع الفضل الذى درسا .: وسائداً كل من فنه درسا^(٤)
 ويا من إذا ما دجى الإبهام أرشده .: للحق ذهن مضى يخجل القبسا^(٥)
 ألغزت فى زهر روض حين أمطره .: سحاب فكرك أضحى طيباً نفساً
 كم من فتى زاره فى روضه سحرا .: وحين وافا على أحداقه جلسا^(٦)
 فـيـا له طاهرا بان أوله .: يعود رجسا وقد زال الذى التبسا
 فاسلم ودم مهديا لى كل فائدة .: عسى يلين الذى منى الغداه عسا
 وارأس بفضل بل بالفضل محتكما .: فإنك اليوم حقاً أبلغ الرؤسا

(١) عجبت فى الروض من زهر إذا حملت فى أ.

(٢) (يا) مزيدة من هـ، الأديب = الأدب فى جـ، نسا = قسافى أ

(٣) يانعه = يانقه فى أ، بالغلة فى جـ، ونانقه فى ب.

وعود = غرد فى ب، د

(٤) شايذا = شاهدا فى أ، من فته = فته فى ب، فيه فى جـ.

(٥) مضى فيما فى د

(٦) وافى = رفا فى أ، رفا فى جـ.

الجواهر الفرد في مناظرة النرجس والورد

لأبي الحسن على بن محمد بن أبي بكر بن الشرف المارديني

خدم بها قاضي القضاة شهاب الدين بن الكشك قال :

الحمد لله الذي أنبت في رياض الخدود وردة الخجل ، وزين أغصان القدود بنرجس حسن المقل ، وأوضح لذوى الأدب سبيل البلاغة فاتضح ، واستجلوا من وجوه المعاني عيون الملح ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفارق بين الشك واليقين بقول غير ملتبس ، وعلى الآل والأصحاب ما خجلت خدود الورد من تغازل عيون النرجس . .

وبعد

فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا ، وألطفها شكلا وأطيبها عرفا ، وقد اختلف بينهما في التفضيل ، وأيهما حضر كان لبيت البسط تكميل ، مثلتهما كالخدين في المناظرة ، واستنطقت لسان حالهما على سبيل المحاضرة .

فقال الورد :

الحمد لله الذي أنزل في محكم القرآن «فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان» ، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث إلى الأسود والأحمر ، الذي نسخ بشريعته البيضاء ملة بني الأصفر^(١) ، وبعد فإن الله تعالى فضلني على سائر الزهر بأرفع المراتب ، فوجب عليّ شكر نعمته وشكر المنعم واجب ، فبي تتجمل المجالس والمحافل .

وإني لأن كنت الأخير زمانه .: لآت بما لم تستطعه الأوائل

كفاني الله عين حسودي ، فالروض ملكي والزهر جنودي ، وما منهم من قلع^(٢) في أعلامي السلطانية ، وكيف لا يطيعوني وشوكتي فيهم قوية ، فازورت أحداق النرجس ، وقام على ساقه في المجلس ، وقال : أقسم بمن أنزل في كتابه المبين «صفراء فاقع لونها تسر الناظرين» ، وحق محمد المحمود ، الذي يوحى إليه «قتل أصحاب الأخدود» ، قد مدحت نفسك بالكمال مع نقصك ، وما جررت النار إلا إلى قرصك ، أتعيرني بالإصفرار وهو لون التبر إذا إنسبك ، وتفتخر عليّ بالأحمرار فما أحمرك ، فتأدب في مقالك ، واذكر سرعة زوالك ، واحفظ

(١) بني الأصفر : الروم .

(٢) وما فهم من قلع في ب .

حرمته، وإلا كسرت شوكتك فقال الورد: وملك ما أقوى عينك وأكثر مينك^(١)، أتجعل مقامك مقامى وأنت من بعض خدامى، ولو لم تكن قليل الحرمة، ماكنت جالسا وأنت واقف فى الخدمة، ألك مثلى حسن منظر ومخير، أما سمعت أن الحسن أحمر، وإن غيرتنى بقصر مدتى، فقد استتبت عنى بخليفتى^(٢)، ولم يزل جمال المقامات، ومن خلف مثله ما مات، أتحسب محاسنى مثل محاسنك متناهية، وكيف ينقطع عملى ولى صدقة جارية، فشتان بينى وبينك، فإن لم تنته عن جدالك، قلعت بشوكتى عينك، وأنشد لسان حاله.

لجمال وجهى تشخص الأبصار .: ولعز مجدى تخضع الأزهار
لى نفحة وردية فى وجنتى .: ولها من الورق الجليد عذار
وملابسى من سندس فتق .: الشذا أكمأها فانقضت الأزرار
فكأننى هذا الحبيب إذا بدا .: نشوان قد دارت عليه عقار
لا غرو إن صرف المحب على .: حبات فكم فى وجنتى ديتار
حرمى غدا لذوى الخلاعة أمانا .: من حوله تنخطف الأبصار
ولى المهابة والبهاء وأنت من .: حسد وغيط قد علاك صفار
ما شأنى قصر الزمان ولا يرى .: لك فى ليالك الطوال فخار
ولكن أيامى سرور كلها .: وكذلك أيام السرور قصار

فقال الترجمان: يا قليل المودة، ويا قصير المدة، أين العيون من الحدود، وأين الجافى من الودود، أنا أو فى بيمثاقى، ومن يزرنى أجلسه على أحداق، فيقول لى من أفضت عليه السرور فيضا، لقد أكرمت ضيفك فعليك الراية البيضاء وأنت طالما جنى شوكتك على من جنك، فدقت عذاب النار ذلك بما كسبت يداك، سرقت لون الحبيب وتسترى بالورق، فقطعوك والقطع حد من سرق، واستقطروا ماء روحك وأذاقوك الحرق، وقيل لتركبن طبقا عن طبق، وأى فخر فى احمرارك الشريق، وكم بين التبر والعقيق، فلا تبهرج زيفك على خالص اللجين^(٣)، وارجع عن المناظرة فما جئتكم إلا بعين، هذا ولى فى السبق قصبان، وكم جلوت صدا القلب بطيب النفحات، وإذا وفد جيش الزهر فلى فى طلائعه عيون، والسابقون السابقون أولئك المقربون، وأنشد:

(١) مينك: كذبك.

(٢) المقصود ماء الورد.

(٣) اللجين: الفضة،

فقت الزهور جميعها بتقدمي .: فأنا المقيم على الوفا ما منتهي
أدعو الندامي للمسرة والهنا .: وكما علمت شمائلي وتكرمي
وأقى المجلس بناظري وأروقته .: حسنا وساقى في يديه ومعصمي
واغض طرفي إن خلا بحبيبه .: وأصون سر العاشق المتكتم
وإذا غنى المحبوب كنت بحفظه .: عوناً عليه من الدبيب المحرم
وأغازل الأجفان وهى نواعس .: وإلى تشبيهه اللواظ يتسمى
وترى حبيج الله و حولى طائفا .: وجميع أيامى كيوم الموسم
أين العيون من الحدود نفاسة .: لولا فساد قباس من لم يعلم
فافهم وكن عن ربتى متأخرا .: واعلم بأن الفضل للمتقدم

فاحمر خد الورد والتهب، وظهر فى وجهه صورة الغضب، وقال ياقوى العين، ويالون
اللجين، خل عنك الحماقة، ولا تدخل فى باب مالك به طاقة، فلقد استحققت المقت، ولا
أبالي بك ولو برقت، كيف تفاخر بصفارك حمرة الحدود، ومن أين لبياض أجفانك مغازلة
العيون السود، أتناظر بعماشك عيون الملاح، ما أنت ياعميون النرجس إلا وقاح، أتعيرنى
بحسن الابتلاء وهو الأفضل، وقد قال ﷺ «نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاءاً أأمثل
فالأمثل»، طالما ابتليت فصبرت، وما شكوت حيلالى بل شكرت، أبيت بزفرة لا تخمد،
وأدمعى تتحدر، وأنفاس تتصعد، أحبس بلا ذنب وأعصر، فتجرى دموعى وماهى إلا مهجة
تذوب فتقطر، وماضر إبراهيم إلقاؤه فى نار غرود، ولا شان يوسف سجنه مع فضله المشهود،
مع إنى طالما لثمت الشغور والأعناق، وفزت بالشم والضم والعناق، ذكى منى فى الأصل
والفرع، ولا أنزل بواد غير ذى ذرع، وأقسم ببديع حسنى وتدييع أوراقي، وسموى عن مراعاة
النظر بتوجيه طباقى، ما أنت محاسنى^(١) فى المقابلة، ولا موازنى فى المشاكلة، ولا لاحقى فى
الطى والنشر، وأنا سيد زهر الربيع ولا فخر، فلا تطل الشقاق والنفاق، ولا بد لك من الوقوف
على خدمتى ولو قامت الحرب على ساق، وأى فضل لك فى التقديم، وكم بين الحبيب
والكليم، وإذا أردت كشف التلبيس، فتفكر فى فضل آدم على إبليس، وكم بين الشمس
والنجوم، ومامننا إلا له مقام معلوم، وهل أنت إلا من بعض جنودى، والمبشرين بورودى، وأنا
منك بالفضل أولى، وللآخرة خير لك من الأولى . . وأنشد:

(١) مجانسى فى ب.

لم يزدك التقديم فى الفضل شيئا .: . وأما ما نقصت بالتأخير
بيننا فى القياس فرق لطيف .: . مثل ما بين يوسف والبشير

فحدق النرجس وحولق، ورفع رأسه بعد أن أطرق، وقال : إذا افتخرت بآثارك فليست
العين كالآثر، وإن كانت مباشر الثغور فأنا لى حسن النظر، مع إنهم أَرخصوا بك فى التسعير،
وما عصروك إلا عن ذنب كبير، ولو لم تكن من المتمردين الأنجاس، ما حبسوك فى قماقم
النحاس، وأنت فى افتخارك كما قالت الحكماء، أنف فى الماء وإست فى السماء، تتطفل على
الموائد، ولا تصبر على طعام واحد، واقسم بقدى الرشيق، ونورى الشريق، وبياض
صحافى، واخضرار سوافى، لئن لم تصن بهجتك المسبوكة، وتستتر فضائحك المهتوكة،
لأقطعن طرقك المسلوكة، واجعلن حرمك متروكة، ولا أترك لك فى عصبة الأزهار شوكة،
وأذيقك عذاب الهون، أتعينى وكلك عيوب وكلى عيون، أنا طبعى الوفا وأنت طبعك الغدر،
وأنا أول ما تنشق عنه الأرض من الزهر ولا فخر، ولولا خشية التطويل، عددت معاييك على
التفصيل، ولكن شيمتى غرض الطرف فى المجلس، وما أحسن الغرض من النرجس، وإن
تشبهت بالشمس أنا بكسوفك شامت، وإن كنت من السيارة فإنى من النجوم الثوابت، وشتان
بين طالع وأفل، وكم بين مقيم وراجل، وإن لم ترجع إلى السكينة والوقار، لأرينك النجوم
بالنهار، أين قضبان الزمرد من شوك القتاد^(١) وكم بين مرید ومراد، وأقسم بمن زين السماء
بزينة الكواكب، إن لم ترجع لأرمينك بشهاب ثاقب، وأسلط عليك رجوم نجومى، وأقول
مضمنا قول ابن الرومى . وأنشد:

عجبت للورد إذ وافى يناظرنى .: . وزاد فى قوله عجباً وفى شططه
يبدو وطياته من حول سفرته .: . كسرم بغل وباقى الروث فى وسطه

فخجل خد الورد حتى كلفه من الطل العرق، وكاد خوف الفضيحة يتستر بالورق، ثم إنه
استشاط كمن أطلق من عقال، وسطا على النرجس بشوكته وقال : با نفاضة أعلى المحافل،
ولقطة المزابل، كم بين مهتوك ومصون، ومتروك ومخزون، فجعل القضية إنك راجل وأنا
فارس، وتقوم فى الخدمة وأنا جالس، ولولا فجورك وقوة الحدة، ما جئت تراحمنى فى
الطبة، وأنشد :-

(١) القتاد : نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية .

أما وفتور أجفاني النواعس .: وتزييني المحاضر والمجالس
وإشراقي لمشاقي وما قد كساني الله من أسنى الملابس
وما قد حزت من نشر شذا .: يفوح بطي أنفاسي النفائس
لقد عدت طورك في مقامي .: وهل أحد بمثلك لي يقايس
أنا في البسط فاتح كل باب .: وخاتم كل زهر في المجالس
وإن ذقت كؤوس الراح أجلى .: على صحبي كما تجلى العرائس
وإن نحن اجتمعنا في مقام .: تقوم في خدمتي وأظل جالس
وإن تك حارسًا ما ذاك فخر .: فكم ما بين سلطان وحارس
دع التمريض أوضحت فيني .: أراك إذا التقى الجمعان ناعس
وهل للحبيب من حسن إذا .: لم يكن للورد في خديه غارس

فقال النرجس: أنا عيون المجالس، وشموع المجالس، وأنيس النديم، وقد خلقتني الله في
أحسن تقويم، من أين لك لطفى ودلالى، وقد فاتك ليني واعتدلى، وبى تشبه عين الحبيب
فاعلم، ولاجل عين ألف عين تكرم، وكثيرا ما بينك وبينى، وإن عدت إلى مثلها سقطت من
عيني، وأنشد:

أما وفتور أجفاني النواعس .: ولحظ دونه لحظ الكوانس
وأحداقي تصيد الأسود صيدا .: وألباب الرجال لها فرائس
وعيني الوقاح ولين عطفي .: الرشيق إذا بدا في الروض مايس
لئن لم تنته يا ورد عني .: وتترك ما لديك من الوسائس
رشقتك بسهام عيني و .: أجعل ربك المعهود دارس
أنا أبهى والطف منك معنى .: وأزهى في المجالس للمجالس
وكم منعه مرأى و شما .: ولنت له ولا أوذى الملامس
وعن أهل الفرام أغض طرفي .: وإن نام الحبيب فنعم حارس
أقوم بخدمة الندمان جهدى .: وتقدم عن مقامي في المجالس
لفخرك لا أجد وجهًا لاني .: أنا رأس الزهور فلا تراوس

فقال الورد: والذي خلق الانسان من علق، وألبس الخد حلة الشفق، وضرج الوجنات
بحمرة الخجل، ودبج بالتوريد مواقع القبل، لقد جزت في القول حدا، وجئت شيئا إداً، وتريد

أن تميز نفسك بتقديمها، وإنما الأعمال بخواتيمها، أنا خد الحبيب نصيبى، والراح يتلبس ويتمسك بذيل طيبي، أتشك فى أن أحسن صفات المدام الوردية، لقد تفتت قلبى من عينك القوية، أتروم تغطى فضلى بغضاً منك وسخطا، أما سمعت فى الأمثال إن الشمس ما تغطى، وأنشد:

أنا والراح للأرواح راحة .: وكم فى قبض ساقى بسط راحة
أنعمى عن عيونك إذ ترانى^(١) .: بعين النقص ماذا إلا وقاحة

فقال النرجس: والذى زين العيون بالدعج، وأرسلها فى فترة الأجفان إلى المهج، وفضل الإنسان بالعين والعين بالإنسان، وكحل بفنون السحر فتور الأجفان، إذا لم ترجع عنى، لأجردن سيفى من جفنى، وأطبع رأسك عن قدمك، واخضبتك بدمك، ومن أنت فى البين، وقد أصبح فضلى عليك فرص عين، أتجارنسى وجيادى السوابق، وتناظرى ونواظرى أحداق الحداق، وفى فتور أجفانى من السحر فنون، أتشك فى أن الملاحه فى العيون، أنشد:

أنا ما بين أصحابى بعين .: وفضلى رايح والورد دونى
وفى من الملاحه كل فن .: بديع والملاحه فى العيون

فقال الورد: أين السهل من الممتنع، وكم بين المفترق والمجتمع، أنت تبذل نفسك فتهان، وأنا أعز بصونى عن ملامسة الندمان، وأنت رقيب على العشاق فى مجالس الطيبة، وإذا رميتهم بعينك يقولون ماذا إلا مصيبة، أنا ذو الوجه الأحمر، والخذ الأزهر، وإذا تأملت عيونك إذا هى بالساهرة، كيف تناظرنى ولى وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، وأنت قد ضربت عليك الذلة، وما اصفرارك إلا لعله.

فقال النرجس: يا قليل الوقا، ويا كثير الجفا، ألم تعلم إن التخليق بالصفرة، من أمارات النصرة، وقال جماعة من الحكماء: إن من أنحس الأشكال الحمرة.

فقال الورد: هذا لوني منذ كنت فى أحشاء الأكمام مضغة، صبغة الله ومن أحسن من صبغة الله صبغة، فقال النرجس، وهذا على فضلى من الشواهد، فقال الورد: ما يصغر منا إلا

(١) اتعمى عن عيوبك فى ب.

الحاسد، فقال النرجس لم تزل عين كل شيء أحسنه، فقال الورد: لا تستوى السيئة ولا الحسنة. فقال النرجس: ذهبت منك الحجة، واتضح لي المحجة، وإن الدين بفضل على ظاهر لا يختفى، بحضورى فى حضرة مولانا قاضى القضاة الحنفى. فقال الورد: وهذا مما يؤيد كلامى، ويرفع فى الفخر مقامى، كم بلغت بحضرة المخدم مقصودى، ولم يزل إلى منهل العذب ورودى.

فقال الراوى فلما رأيت كلا منهما قد جاء فى حجته بالبرهان والدليل، ولم يتضح لى أيهما أحرى بالتفضيل، وضاعت علىّ بينهما المسالك، ورأيت مالكى بالمدينة فلم يجز لى أن أنسى وفى المدينة مالك لأنه فريد عصره فى فضله وأدابه، هو الذى يفصل بينهما بفصل خطابه.

انتهى والله اعلم

•الأس• وهو المرسين

وهو بلغة اليونان مرسينا وتقول العامة المرسين، ذكر صاحب مباحج الفكر واسمه العربى هو الأس.

أخرج بن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنى فى الطب النبوى عن ابن عباس قال: أول شئ غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الأس.

وأخرج ابن السنى وأبو نعيم كلاهما فى الطب النبوى عن ابن عباس: قال: أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء، بالأس، وهى سيدة ريحان الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا.

وأخرج بن السنى عن الأوزاعى برفع الحديث: إلى النبى (ص) أنه نهى عن التخلل بالأس، وقال: إنه يسقى عرق الجذام.

قال ابن وحشية: الأس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويشمر ثمراً قدر الحمص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسروانى، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل، قال الأحيطل الأهوازى.

للأس فضل بقائه ووفائه .: ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته .: كنصول نبل جنن مؤتلفات
وقال آخر:

الأس سيد أنوار الرياحين .: فى كل وقت وحين فى البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته .: من المصيف ولا من برد كانون

وقال ابن وكيع:

خليلى ما للأس يعبق نشره .: إذا هب أنفاس الرياح العواطر
حكى لونه أصداع ريم معدّر .: وصورته آان خليل نوافر

وقال آخر:

وغادة أهدت إلى ألفها .: قضيب آس زاد فى ظرفها
كأنما خضرة أورقها .: بقية الحنا على كفها

وقال آخر:

كأنما الآس في تكييف^(١) صورته .: وحببه فيه منظوم على نهج
سلاسل صنعوها من زبرجدة .: خضراء تحمل أزراراً من السبج^(٢)

وقال آخر:

أحـــــــــــــــــبب بأوراق آس .: حكت فصوص زبرجد
على غصون دقاق .: ملذ من الرى مُبـــــــــــــــــد
فى وسط روضة زهر .: بها السرور مجد

• الأحقوان •

قال بعضهم:

ظفرت يدى للأحقوان بزهرة .: تاهت بها فى الروضة الأزهار
أبدت ذراع زبرجد وأناملأ .: من فضة فى كفها دينار

وقال مجير الدين بن تميم:

كيف السبيل للثم من أحبيته .: فى روضة للزهر فيها معرك
ما بين منشور وناظر نرجس .: مع أحقوان وصفه لا يدرك
هذا يشير بإصبع وعيون ذا .: ترنو إليه وثغر ذا يضحك

وقال أيضاً:

لا تمش فى روض وفيه شقائق .: أو أحقوان غب كل غمام
إن اللواظ والحدود أجلها .: عن وطنها فى الروض بالأقدام

وقال على بن عباد الإسكندراني:

والأحقوانة تحكى وهى ضاحكة .: عن واضح غير ذى ظلم ولا شنب
كانها شمسة من فضة حرست .: خوف الوقوع بمسمار من الذهب

(١) تكييف فى أ، تكشف فى د.

(٢) السبج فى هـ.

وقال آخر :

وقد لاح زهر الأبحوان كأنه .: تميل به خضر رفاق من القُضْب
رؤس مسامير من التبر رصعت .: دوائرها الصواغ باللؤلؤ الرطب^(١)

• البان •

البان ويسمى الخلاف ، قال شمس الدين محمد بن التلمساني :

تَبَسُّمُ زَهْرُ الْبَانِ عَنْ طَيْبِ نَشْرِهِ .: وَأَقْبَلَ فِي حَسَنِ يَجْلُ عَنْ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَصْفٍ وَلَذَّةٍ .: فَإِنَّ غُصُونِ الْبَانِ تَصْلُحُ لِلْقَصْفِ
وقال الشهاب محمود على لسان البان :

إِذَا دَغْدَغْتَنِي أَيْدِي النَّسِيمِ .: فَامْلَتْ وَعِنْدِي بَعْضُ الْكَسَلِ
فَسَلْ كَيْفَ حَالُ قُدُودِ الْمَلَّاحِ .: وَعَنْ حَالِ سَمَرِ الْقَنَا لَا تَسَلْ

وقال أبو جلنك الشاعر يهجو القاضي شمس الدين بن خلكان :

لِلَّهِ بَسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ .: فِي جَنَّةٍ قَدْ فَتَّحَتْ أَبْوَابَهَا
وَالْبَانُ تَحْسِبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ .: قَاضِي الْقَضَاةِ فَتَفَشَّتْ أَذْنَابُهَا
وقد ألف الشيخ زكي الدين بن القويح التونسي كراسة في شرح هذا البيت .

وقال تاج الدين بن شقير :

قَدْ أَقْبَلَ الصَّيْفُ وَوَلَّى الشِّتَا .: وَعَنْ قَرِيبٍ نَشْتَكِي الْحَرَّ
أَمَا تَرَى الْبَانَ بِأَغْصَانِهِ .: قَدْ أَقْلَبَ الْفَرُّو إِلَى بَرٍّ
وقال أمين الدين بن حوبان :

نَفْسُ غُصْنِ الْبَانِ أَذْنَا بِهِ .: وَاهْتَزَّ عِنْدَ الصَّبْحِ عَجْبًا وَفَاحَ
وَقَالَ هَلْ فِي الرُّوضِ مِثْلِي وَقَدْ .: تَعَزَّى إِلَى قَدَى قُدُودِ الْمَلَّاحِ
فَحَدِّقِ النَّرْجِسَ يَهْزُو بِهِ .: وَقَالَ حَقًّا قَلْتَهُ أَمْ مَزَاحُ
بَلْ أَنْتِ بِالطَّوْلِ تَحَامَقْتِ يَا .: مَقْصُوفٌ عَجْبًا بِالْدَعَاوَى الْقَبَاحِ
فَقَالَ غُصْنُ الْبَانِ مِنْ تَيْهَةٍ .: مَا هَذِهِ إِلَّا عَيُونٌ وَقَاحُ

(١) الرطب = القطب في جـ .

وقال ابن الوردي:

تجادلنا أما الزهر أزكى .: أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذاك الجدل اصطلحنا .: وقد وقع الوفاق على الخلاف

وقال البدر ابن الصاحب:

لبليل البان غنى رائق .: يميل بالخاشع والناسك
قالت له البانات أطربتنا .: فقال ذا من طيب أنفاسك

وقال الشهاب عبد المنعم:

تمتع بشم البان أول فتحه .: كما أمتع الأبصار عطف قضيبه
لم تره فى الأرض يبدو كأنه .: مربات عطار ثم مطيبه

وقال آخر:

أو ما ترى نور الخلاف كأنه .: لما بدا للعين نور وفراق
أبدى سنائيرا ولكن نشرها .: يسمى بغار الأمس فى الأفاق

وقال البدر بن الصاحب:

لما أتى البان غدا .: جيش الشنتا منهزما
فصحت إذا حمى الورى .: أهلا ببانات الحمى

• الريحان •

قال السرى الرفاء:

ويساط ريحان كماء زبرجد .: عبثت به أيدى النسيم فأرعدا
يشنقه القوم الكرام فكلما .: مَرَضَ النسيم سمعوا إليه عودا

وقال أبو الفضل عبيد الله أحمد الميكالى:

أعددت محتفلا ليوم فراغى .: روضا غدا لإنسان عين الباغ^(١)
روض يروض هموم قلبي حسنه .: فيه ليوم الله وأى مباح
وإذا انثنت قضبان ريحان به .: حيت بمثل سلاسل الأصداغ

(١) الباغ: البستان، فارسي معرب.

وقال ابن وكيع :

هذا الحمـاحـم زهـرٌ .: فيه حياة النفوس
كأنه حين يبدو .: بُرادة الأبـنـوس

وقال آخر :

أما ترى الريحان أهدى لنا .: حماحمًا منه فأحيانا
نحسبه في طله والندى .: زمردا يحمل مرجانا

وقال آخر :

وريحان تـمـيس به غصـون .: يطيب بشمه لثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خـز .: وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

وقال صاعد الأندلسى فى الريحان الترجمي :

لم أدر قبل تُرْجـمـان مررتُ به .: أن الزمرد اغصان وأوراق
من طيبه سرق الأترج نكهته .: يا قوم حتى من الأشجار سراق

وقال الشهاب المنصورى جواب لغز فى ريحان :

يريك طراطرا برءوس حبش .: يميل قدودها قدام ملك
يميس بساق زنجى فينسى .: بياض معاصم تعزى لتركى
له عطف على روح وعرف .: زكى والمهيمن عنه يحكى
نجمى النبات يمس عجبا .: كأسمر طيب الأردن مكى
ثغور الزهر قد ضحكت عليه .: وأجفان الغمام عليه تبكى

ومن اللطائف فى شرح رسالة ابن زيدون أن كسرى أنوشروان كان جالسا يلىوانه وإذا بحية
قد وثبت على عش حمامة فى بعض شراريفه لتأكل فراخها فرماها بسهم فقتلها وقال هكذا
نفعل بعدو من استجار بنا فطارت الحمامة وغابت أياما وعادت بحب فى منقارها فألقته إلى
الملك فأخذه وقال : إزرعوه فثبت ريحانا ولم يكن يعرف بأرضه فقال : نعم . ما كافأنا به
الحمامة .

• الياسمين •

قال بعضهم:
وروضـة نـورـها يـرفـُ .: مـثـل عـروس إذا تـزفـُ
كأنـما اليـاسـمـينُ فـيـها .: أنـاملُ مـالـهـا أكـفـُ

وقال بعضهم:
كأن الياسمين الغض لما .: أدت عليه وسط الروض عيني
سماء للزبرجد قد تبدت .: لنا فيها نجوم من لجين

وقال ناصر الدين التتيسي إلى النصير الحمامي ملغزاً فيه:
يا من يحل اللغز في ساعة .: كلمحة من طرفة العين
ما اسم إذا أنقصت من عده .: في الخط حرفاً صار إسمين

فأجابه نصير:
لعرض مولانا وأنفاسه .: ألغزت لي حقاً بلامين
اسم سـداسـي لطيف به .: نحافة تظهـر للـعين
لكنه يغـدو سـمـينـا إذا .: أسقطت من أولاه حرفين

وقال الصلاح الصفدي أحجيه في إلياسمين:
يا من لديه علوم .: تضيئ منها الدياجي
إن قلت ردفـاً غـليظـاً .: ما مثله في الأحاجي

وقال أبو اسحق الحصري يصف إلياسمين قبل تفتحه:
خليلى هباً وانفضاً عنكما الكرى .: وقوما إلى روض ونشر عبيق
فقد راح رأس الياسمين منورا .: كأقراط در قمعت بعقيق

وقال ابن عبد الظاهر:
وياسمين قد بدت .: أزهاره لمن يصـفـُ
كمثل ثوب أخضر .: عليه قطن قد ندفـُ

وقال آخر :

لا مرحبا بالياسمين .: وإن غدا فى الروض زينا
صحفته فوجدته .: متقابلا ياسا ومينا
وعاكسه ابن الحداد الأندلسى بقوله :

بعثت بالياسمين الغض مبتسما .: وحسنه فاتن للنفس والعين
بعثته منبئا عن صدق معتقدى .: فانظر تجد لفظه ياسا من المين

وقال علم الملك إبراهيم بن أبى الثنا عرف بابن كانت قيصر من أعيان النصارى الفضلاء فى
الياسمين المحشو بالاحمرار أورده الصلاح الصفدى فى تذكرته :

أرى ياسمينا محشأ غدا .: إلى الند فى نشره ينتمى
كمثل قصاصة فضية .: تلوث أطرافها بالدم

• النسرین •

قال ابن وحشية : إلیاسمین والنسرین متقاریان حتى كأنهما أخوان ، وكل واحد منهما
نوعان : أبيض وأصفر ، ولهما شقيق آخر ورده أكبر من وردهما ، يسمى جلنسرین .

قال بعضهم :

أكرم بنسرین تُذیع الصَّبَا .: من نشره مسكا وكافورا
ما إن رأینا قَط من قبله .: زبرجدا یثمر بلورا

وقال آخر :

انظر لنسرین یلو .: ح على قضیب أملد
كمَداهن من فضة .: فیها برادة عسجد
حَبَّتک من أیدی الفصو .: ن بها أكف زبرجـد

وقال آخر :

ولم أنس قول الورد لا ترکنوا .: إلى معاهدة النسرین فهو یمن
الا تنظروا منه بنائا مخضبا .: وليس لمخضوب البنان یمن

وقال آخر:

ما أحسن التسرين عندي وما .: أملحه مذكاً في عيني
زهر إذا ما أنا صحفته .: وجدته بشري وبشرين^(١)

• البنفسج •

قال أبو القاسم بن هزيل الأندلسي:

بنفسج جمعت أوراقه فحككت .: كحلاً تشرب دمعاً يوم تشتيت
أو لا زور دية زوفت بزرقنها .: وسط الرياض على زرق البواقيت
كأنه وضعاف القضب تحمله .: أوائل النار في أطراف كبريت

وقال آخر:

بنفسج نافع زكى .: يزهر على ربح كل ورد
كأنه عند ناظريه .: آثار قرص من فوق خد

وقال آخر:

وبنفسج غض القطاف كأنه .: من خالص الياقوت لوز أزرق
عقدت صوالجه فعاد مخضرا .: بين الرياض وبعضه فتمنطق

وقال آخر:

ولقد ذكرتك في رياض بنفسج .: والماء في أرجائها يتدفق
فكأنما هي سابغات^(٢) ملاحه .: والماء فيها دمعى المتفرق

وقال آخر:

يا مهديا لي بنفسجا أرجا .: يرتاح صدرى له وينشرح
بشرنى عاجلاً مصحفه .: بأن ضيق الأمور ينفسح

(١) يسرى وبسرين فى ب، يشرى ويشرين فى ج، وتسرى وتسرين فى د.

(٢) سالفك فى ب، سابغات فى ج.

وقال آخر:

بنفسج الروض تاه عجباً .: وقال طبى للجو ضمخ
فأقبل الزهر فى احنفال .: والبيان فى غيظه تنفخ

وقال مجير الدين بن تميم:

عابنت ورد الروض يلطم خده .: ويقول وهو على البنفسج محقق
لا تقربوه وإن تضوع نشره .: ما بينكم فهو العدو الأزرق

• المنشور •

قال ابن وكيع:

انظر إلى المنشور فى مبداه .: يدنو إلى الناظر من حيث نظر
كجواهر مختلف لونه .: أسلمه^(١) سلك نظام فلتشر

وقال مجير الدين ابن تميم:

وفد قلت للمنثور إنى مفضل .: على حسنك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفراره .: وفتح كفيه وأومى إلى وجهى

وقال أيضاً:

حاذر أصابع من ظلمت فإنها .: تدعو بقلب فى الدجى مكسور
فالورد ما ألقاه فى حمر الفضا .: إلا الدعاء بأصابع للمنثور

وقال ابن حجة يستدعى سؤال^(٢) منشور وقد وعد فمطل:

زهر الوعد ذوى من طول .: وعدكم لأنه من تلكم غير عطور
والعبد قد جهر المنظوم ممتدحا .: فطابقوه إذا وافا بمنثور

(١) أسلكه فى ب، أسله فى ج.

(٢) سئل فى أ، سئل فى ب، شيل فى ج، وشل فى ح.

• فى البهار •

لبعضهم :

أنظر إلى حسن البهار وغنجه .: يرنو إليك بمقلتى وسنان
كأنما هو راحة من فضة .: قد ضمنت كأساً من العقيان

• فى السوسن •

لأبى نواس :

سقىا لأرض إذا ما نمت نبهنى .: بعد الهدو بها قرع النواقيس
كان سوسنها من كل شارفة .: على الميادين أذئاب الطواويس

وقال غيره :

يا حسنها من روضة أزهارها .: أبدت لعينى لؤلؤا وزبرجدا
والسوسن المبيض فى أرجائها .: كالقطن بالله الندى فتلبدا

وقال آخر :

كأنما السوسن فى روضة .: وقد تبدى حسنه للعيان
أقمار كافور تراءت لنا .: فى وسطها شى من الزعفران^(١)

وقال الصفى الحلى :

لقد نشر الوسنان^(٢) أعلامه .: وقال كل الزهر فى خدمتى
لو لم أكن فى الروض سلطانه .: ما رفعت من دونه رايتى
فقهقه الورد به هازءاً .: وقال ما ترهب من سطوتى
وقال للترجس ما الذى .: يقول الأشيب فى حضرتى
فامتعض السوسن من قوله .: وقال للأزهار يا عصببتى
يكون هذا الجيش بى محققاً .: ويضحك الورد على شيببتى

(١) أقمار = أقماع فى د، شى = ننى فى هـ.

(٢) الوسنان فى أ، جـ.

• في الشمام •

لبعضهم :

وشمامة قد مضخت بمورد .: واصفر مثل الوشى من كل جانب
أشبهها إذ لاح فيها منمنماً .: بآثار نقش في أكف كـواعب

• في الشقيق •

لأبي بكر الصنوبري :

وكان محمراً الشقيق .: إذا تصوّب أو تصمّذ
أعلامُ ياقوت نُشِر .: ن على رماح من زبرجد

وقال كشاجم :

فرّج القلب غاية التفريج .: ابتهاجى ما بين روض بهيج
فكان الشقيق فيه أكاليل .: عقيق على رءوس زنوج

وقال أبو العلاء السروى :

جامٌ تكوّن من عقيق أحمر .: ملئت قـرارته بمسك أدفر
خرط الربيع مثاله فأقامه .: بين الرياض على قضيب أخضر

وقال ابن الرومي :

يصوغ لنا كف الربيع حدائقاً .: كمقد عقيق بين سمط لال
وفيهن نوار الشقائق قد حكى .: حُدود غوانٍ نَقَطت بغوالٍ

وقال آخر :

وشقيقة حمراء ذات تواقد .: مطوية في اليوم تنشر في غد
فكان حمرتها وحسن سوادها .: خد الحبيب زهى بخالٍ أسود

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري:

يا حبذا شقائقها .: نزهت فيها الحدقا
عرفنا نسيمها .: إن النسيم في الشقا^(١)

• في الزهر •

لبعضهم:

الزهر سلطان وقد جاءنا .: يطلب من أهل العقول النزاه
ثبت حتى لقننا إلى دنا .: فطعنته في صدره بالقناه

• في زهر النارج •

لبعضهم (٢).

ندمى هيا قد قضى النجم نحبهُ .: وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا
وقد أزهى النارج أزهار فضة .: تزرّ على الأشجار أوراقها الخضرا

• في الجلنار •

لأبى فراس الحارث بن سعيد بن حمدان:

وجلنار مشرف^(٣) .: على أعالي شجره
كأنه في أغصانه^(٤) .: أحمره وأصفره
قُراضة من ذهب .: في خرقة^(٥) معصفره

(١) الشقائق في ب.

(٢) ينسب إلى القاضي الفاضل.

(٣) مشرف في أ، ب، ج.

(٤) روضه في أ، ب، ج.

(٥) خرقة في أ، ب، ج.

وقال ابن وكيع :

وجللنا بهى .: ضرامه بتوقيد
بدا لنا فى غصون .: خضر من الرمى مبيد
يحكى فصوص عقيق .: فى قبة من زبرجد

وقال آخر :

أنظر إلى الروض البديع وحسنه .: فالزهر بين منظم ومنضد
والجللنا على الغصون كأنه .: قطع من المرجان فوق زبرجد

• فى القرط •

لابن سعيد :

سقى الله أرضا كلما زرت روضها .: كساها وحلاها بزيتته القرط
نجلت عروسا والمياه عقودها .: وفى كل قطر من جوانبها قرط

وقال الصلاح الصفدى ملغزا فيه :

أرأيت نجما قط فى غير السما .: يحويه قطر وهو النبات لدى الورى
فلإذا قلبت البعض قطر .: .

• فى زهر الخشخاش •

للبدر حسن الغزى :

وزهرة خشخاشة من دمي .: سقيت ثراها ومن أدمى
وأشبهه شىء بها وجنة .: بها أثر الغمز من أصبمى

وقال آخر :

كان نوارات خشخاشنا .: وهى بأعلى القضب مبسوطة
مداهن تسحر أبصارنا .: ملس من الكافور مخروطة

وقال ابن وكيع فى الخشخاش:

وخشخاش كأننا منه نفري .: قميص زبرجد عن جسم در
كأقداح من البلور صينت .: بأغشية من الديباج خضر

وقال غيره:

ولما غدا الخشخاش فى الروض مزهرا .: وقد نظرت شذرا إليه الحقائق
حكّت^(١) قلعة أبراجها مستديرة .: مشرفة دارت عليها السناجق

وقال آخر:

أنظر الخشخاشنا وبهجته .: وأدمع المزن عنه من فضة^(٢)
كأنه والعيون ترمقه .: والريح تثنى غصونه الفضة
التاج نور مقلها عمد .: مملوءة من سحالة الفضة

• فى نوار الكتان •

لابن سعيد:

أنظر إلى النهر والكتان يرمقه .: من جانبه بأجفان لها حدق
رأته سيفاً عليه للصبأ شطب .: فقابلته بأحداق بها أرق

وقال ابن وكيع:

ولما غدا الخشخاش فى الروض مزهرا .: وقد نظرت شذرا إليه الحقائق
حكّت قلعة أبراجها مستديرة .: مشرفة دارت عليها السناجق
وأصبحت فى يد الأرواح تنسخها^(٣) .: حتى غدت حلق من فوقها حلقه
فلم يزرها ووجه الأفق متضح .: أو عند صفرة إن كنت تعتب

(١) حكى فى أ.

(٢) مرفضة فى ب، وربما الصحيح منفضة.

(٣) تنسخها فى أ، ج.

وقال ابن الرومي :

وحلّس من الكتان أخضر ناعم .: سقى نبته داني الرباب^(١) مطير
إذا درجت فيه الشمال تباعت .: ذوائبه حتى يقال غدير

وقال آخر :

ما أحسن الكتان حين نمايلت .: أعطافه بزهوره وتموجا
فكأنه قصب الزبرجد أخضر .: فدفعوا أطرافه فيروزجا

وقال أبو الحسن علي بن عبدالكريم المناوي في مزرعة كتان :

لله إقبال الربيع محدثا .: نفس الصببا عنه بطيب تنفس
أرج الخمائيل باسم عن نوره .: يثنى على صوب الحيا للتنجس
والأرض قد لبست نفائس حليها .: وبدت لناظرها بأحسن ملبس
وأعجب لمنظرها البديع وإنما .: كسبت من الكتان حلية سندس

وقال بعضهم ملفزا في كتان أو قمح أو شعير أو فول :

ولدت أمي أباهما .: من عظيم المعجبات
وأنا طفل صفيير .: في علو الدرجات
وأبي شيخ كبير .: في حجور المرضعات
إن أمي بنت عمامي .: خالتي إحدى خوات

• في المنام •

لابن رشيق :

لم كره المنام أهل الهوى .: أساء إخواني وما أحسنوا
إن كان غما فتكيسه .: من غير تكذيب لهم ما من

(١) الحلس هو النبات الذي يغطى الأرض كثرة .

(٢) الرباب : السحاب المعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

• في زهر الباقلا •

لابن وکیع:

كــأن أوراق زهر :: للباقلا بهية
خواتم من الجين :: نصوصها حبشية

وقال أيضاً:

نور الباقلانورا طريفنا .: جل في حسنه عن الأشكال
قد حكى ورده لنا إذ تبدى .: سرر^(١) الروم ضمخت بغوالى

وقال آخر :

أنظر لزهر الباقلاء وقد غدا .: فوق القضيبي عيس في أبراده
يحكي عيون الغيد في تلوزيه^(٢) .: وفنوره وبياضه وسواده

● في الأثل ●

لاہین مکانس:

هممت في حسن أثلة :. رسخت فوق جدول
ذات أصل عريقة :. عرفها بالعلی ملی
يا لها من دوحه :. ذات مجد مؤمل

• في الصفصاف •

لبعضهم :

أنظر إلى أحمر الصفصاف نحسبه^(٣) .: بين الرياض إذ تلقاه ممطور
حمر البواقيت والأوراق بارزة .: زمردا ونده الدر منشورا

(۱) سرور فی جہ

(۲) تکویر و فی ب، د.

(۳) تحسنه فی د.

(۴) أحمر فی ب، جمر فی ج، أحمر اکیواقیت فی د.

• فى السرو •

لابن عبدالظاهر :

يا حبذا الحسن فى رياض .: زهرتها نزهه الميـون
كأنما سرورها حسان .: فمن إلى الرقص والمجون

• فى الخيار شنبـر •

شجر يروك حمله^(١) وتخاف أن .: تدنو^(٢) إليه وحسنه لك قائدا
يبدو لنا^(٣) فوق الفصون كما بدت .: للناظرين على الفصون أساودا

• فى اللبلاب •

ولبلاب تعرش فى قباب .: سبت بالحسن منها كل ناظر
كساها إذ تخللها غصونا .: فباطنها يرى منها كظاهر
كان على كل^(٤) الأبواب منها .: معلقه يرى خضر الستائر
كان قبابها والزهر يبدو .: لنا منها على الأغصان دوائر
قباب زبرجد لا شك فيها .: مرصعة الجوانب بالجواهر

• الأترج •

أخرج البخارى ومسلم عن أبى موسى الأشعرى عن النبى (ﷺ) قال : «مثل المؤمن الذى
يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب» .

وأخرج من السنن فى الطب النبوى عن أبى كبشه قال : كان رسول الله (ﷺ) يعجبه النظر
إلى الأترج .

(١) حمله = حله فى ب ، حسنه فى جـ .

(٢) ترنو فى جـ .

(٣) بيدر السما فى جـ .

(٤) كلا فى الأصل .

قال المسعودى : الأترج المدور والنارنج حمل من أرض الهند بعد الثلاثمائة من الهجرة وزرع بعمان ثم نقل منها إلى البصرة والعراق والشام ومصر ، وما كان يعهد ولا يعرف فيها فعدمت منه الروائح الطيبة واللون الحسن الذى كان فيه بأرض الهند لعدم ذلك الهواء والتربة وخصاصة البلد .

ومن اللطائف قال أبو داود صاحب السنن فى كتاب الزكاة : منه شبرت قثاة بمصر ثلاثة عشر شبراً ، ورأيت أترجة بمصر على بعير قطعت قطعتين وصيرت مثل عدلين .

قال المقرئى : وقد ذكر إن هذا كان فى جنان أحمد بن إبراهيم بن سنان البصرى عالم زاهد وكانت خارج مدينة الفسطاط فلما قدم الخليفة المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى هذه الجنان فأعجب بها فسأل ابن سنان كم غلات هذه الجنان قال : لا أستطيع حصرها إلا أن مازاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولو درهما .

ومن اللطائف أيضاً فى الأترج : حكى الصلاح الصفدى فى تذكرته عن الأسعد بن مماتى قال : دخلت يوماً على القاضى الفاضل وبين يديه أترجة كبيرة مفرطة الضخامة فجعلت أطيل النظر إليها واتفق لى ذهول فقال لى : كأنك تفكر فى خلق هذه وما فيها من التكتيل والتعويج^(١) وتعجب من مناسبتها لى فدهشت وانخلع قلبى ثم رجع إلى خاطرى فقلت : لا ، ولكن تفكرت فى معنى وقع لى فيها ، ثم نظمت بديها :

لله بل للحسن أترجة .: تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها .: من هيبة الفاضل عبد الرحيم
فأعجباه واستحسنهما .

قال الصلاح الصفدى : لو صحف الفاضل هذه اللفظة أعنى هيبة بهيئة لثم الذى أراد من فكره الأسعد^(٢) وهذا من غريب الاتفاق وقال بعضهم :

أنظر إلى صنعة الميك وما .: أظهر فى الأرض من أعاجيب
جسم لجين قميصه ذهب .: ركب فى الحسن أى تركيب
فيه لمن شمه وأبصره .: لون محب وريح محبوب

(١) والتفرج فى جـ .

(٢) الاسم فى أ .

وقال آخر:

حيالك من تهوى بأترجة .: ناعمة مقدودة غضة
فجلدها من ذهب سائل .: وجسمها الناعم من فضة

وقال آخر:

كان أترجنا النضير وقد .: زان بجناتنا تصبغه^(١)
أيدٍ من التبهر أبصرت بدرًا .: من جوهر فانشئت نجمه
وكتب بعض الأدباء إلى الشهاب محمود ملفزا في أترج:

يا إماما فاق الأنام ويا من .: طرفه نحو كل فضل طموح
ما اسم شيء قد راق في الوصف حسنا .: وله كالعبير^(٢) عرف يفوح
إن عكست الخمسين منه تجده .: فعمل من لم ينكر عليه قبيح
وإذا ما حذفت أول حرف .: فهو شيء إن صحفوه يريح

فأجابه:

يا إمام أضحت جياذ المعاني .: في يديه ذلولها والجموح
أنت ألفزت في اسم شيء .: يروق الطرف منه لون وطعم وريح
جاني كونه^(٣) لثلك أضحي .: مثلاً سائراً حديث صحيح

• في العنب •

للسرى الرفاء:

ولا ظل إلا ظل كرم معرش .: تغنيك في قرطيه ورق الحمام
سما غصون تحجب الشمس إن ترى .: على الأرض إلا مثل وقع الدراهم

(١) زاد بحياتنا نصيغه في ب، ران بحياتنا في د.

(٢) أوله كالعبر في ب.

(٣) جاء في كونه في د، وجاني قرآنه في ج.

وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم وظلها .: كواكب در في سماء زبرجد

وقال آخر:

كأن عناقيد الكروم وقد بدا .: لعينيك منها ما يروق ويبهج
مخازن في قدر الأنامل علفت .: لدى شعب خضر بها النفس تلهج

وقال ابن أبي حجلة:

وروض فيه للأزهار فرش .: عليه من عريش الكروم عرش
كأن قطوفه لما تدلت .: مماليك تلوح لنا وحشش^(١)

• في البطيخ •

قال بعضهم في الأصفر:

ثلاث من في البطيخ زين .: وفي الإنسان منقصة وذلة
خشونة لمسه والثقل فيه .: وصفره لونه من غير علة

وقال أبو طالب المأموني في الأخضر:

ومبيضة فيها طرائق خضرة .: كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
كحقه عجاج ضببت بزبرجد .: حوت قطع الباقوت في عصب^(٢) القطن

وقال آخر:

أخ لي صادق أهدى إلينا .: كما يهدي الصديق إلى الصديق
قلال زبرجد فيهن شهد .: وحشو الشهد شيء كالعقيق

وقال آخر:

ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق .: وقد جاز في التشقيق كل أنيق
صفائح بلور^(٣) بدت في زمرد .: مركبة فيها فصوص عقيق

(١) وجيش في ج، هـ. (٢) عطب في ج والعطبة: القطعة من القطن وجمعها عطب.

(٣) صفاها كبُور في حسن المحاضرة ج ٢ ص ٤٣١.

وقال آخر:

يقطع بالسكين بطيخة ضحى .: على طبق فى مجلس لان^(١) صاحبه
كبدر يبرق فى سماء^(٢) أهلة .: على هالة فى الأفق شتى كواكبه

• فى الرمان •

قال بعضهم:

رمانة صيغ الزمان أديمها .: فتبسمت فى ناخر الأغصان
فكأنها فى حقة من عسجد .: قد أودعت خروفاً من للرجان

وقال آخر:

خذوا صفة الرمان عنى فلان لى .: لساناً عن الأوصاف غير قصير
حقاق كأمثال العقيق تضمنت .: فصوص بلخش^(٣) فى غشاء حرير

وقال البدر بن الصاحب ملفزاً فى رمانة:

عجبت لها من ناهد راق حسنها .: وما بلغت بين الملاح مرادها
بكت من يد الجاني دما ما رثى لها .: فشقت لفرط الغين منه فؤادها

• فى التين •

لابن المعتز

أنعم بتين طاب طعما واكتسى .: حسنا وقارب منظرا من مخبر^(٤)
يحكى إذا ما صب فى أطباقه .: خيماً ضربن من الحرير الأخضر

(١) لا فى أ، ب، ج.

(٢) يبرق فى = قد شمس فى أ، ب، ج.

وقد ورد هذا البيت فى نهاية الأرب كالتالى:

«كشمس يبرق قد بدرك أهلة .: لدى هالة فى الأفق شتى كواكبه»

(٣) البلخش: نوع من الجواهر.

(٤) يوجد بعد البيت التالى نقلناه من حسن المحاضرة ج ٢ ص ٤٣٨.

وقال آخر:

أحسب بتين جـاءنا .: مثل نهود الخُود
داخله متضمّن .: برادة من عسجد
وقشره الخارج يحكى .: قطع الزبرجد

• فى اللوز الأخضر •

قال بعضهم:

رأيت فى اللوز مـعنى .: مثاله ليس يوجد
كـأنه حب در .: عليه قفل زبرجد

• فى النبق •

أنظر إلى النبق فى الأغصان متظما
والشمس قد أخذت تجلوه فى القضب
كأن صفـرته للناظرين عُدت
تحكى جلاجل قد صيغت^(١) من الذهب

• فى البرقوق •

لغز للشهاب المنصورى:

ما اسم ثلاثة أخماسه .: لهيب ولكنه بغير احتراق
وخمساه بالآلف أفرقهما .: يكن لك من لوعة الهم واق

(١) صنعت فى الأصل .

• فى التفاح •

ونفاحة فيها احمرار وخضرة .: مخضبة بالطيب من كل جانب
تكامل فيها الحسن حتى كأنها .: نورد خد فوق خضرة شارب

• فى الكمثرى •

وكمثرى تراه حين يبدو .: على الأغصان مخضر الثياب
كشدى مليحة أبدته تيهها .: له طعم الذ من الشراب

وقال آخر:

حَيًّا بكمثرية لونها .: لون محب زائد الصفرة
تشبه نهد البنت إن قعدت^(١) .: وهى لها إن قلبت سرّة

• فى الجميز •

لغز للشهاب المنصوري:

وما قبة خضراء ذات حلاوة .: وداخلها للطير فيه وكور
له مقلة من تحت أسود حاجب .: كمسك ولكن ليس فيه عنبر
وإدراكها حتما منوط بختمها .: وليس لهذا فى الوجود نظير^(٢)
عليها يد الجاني مسلطة فلا .: تزال إليها بالسلاح تشير
سنألف يوم الجمع راحة ربها .: ويحملها يوم التاد سرير
فمن لم يصحفها فذاك عارف .: وإن قصدوا تصحيفها فحمير^(٣)

(١) يشبه نهدا لثيب قعدت فى ب .

(٢) حتما = حتى فى ج، بختمها = بختنها فى ب، تحبها فى ج، بحبها فى د، نحتها فى د،، نحبها فى هـ .

(٣) يصحفها = يصفحها فى أ .

وقال آخر فى الجميز :

ذات فرع ظلالها حسن .: ما بين متنزه^(١) وأشجار
كأن أولادها بهم مرض .: وقد كوتهم برأس مسمار
شبه عيون برثن من مرض .: تسبقن الطبيب بالقار

• فى التوت •

أقبل بالتوت لذى حامة .: تمبق منه نفحة المسك
فخلته سهداً مذاباً وقد .: شيب بمطبوخ من اللك
لغز فى توت أوخوخ :

ما مأكله آخره أوله .: كذلك الآخر كالأول
بينهما حرف بلا نقطة .: وهو لعمري طيب المأكله

• فى الخوخ •

وخوخة بستان ذكى نسيمها .: من المسك والكافور قد كسيت نشرها
ملبسة ثوباً من التبر تصفها .: مصاعاً وباقيتها كياقوتة حمرا

• فى المشمش •

قال ابن نباتة :

أتانى بأمثال النجوم زواهرها .: ندامى على ما نثرت نجومه^(٢)
فلله ما أبدى نجوم سمائه .: وأسعد فى كل الأمور زبرجد

(٤) متنزه فى ب، د.

(٢) ما نثرت = أسلوب فى ب، سكون فى د.

وقال ابن وكيع :

بدا مشمش الأشجار يزكوا شهابه .: على خضر أغصان من الرى مُبد
حكى وحكت أشجاره فى اخضرارها .: جلاجل تبر فى قباب زبرجد

وقال ابن عبدالظاهر :

حبذا مشمش على الدوح أضحى .: ذا شمع يستوقف الأبصارا
شجر أخضر لنا جعل الله تعالى منه كما قال نارا^(١)

وقال البدر ابن الصاحب :

وأصفى زاهى الحلى .: قصير عمر وصبا
ما إن تراه ذهباً .: حتى تراه ذهباً

وقال أيضا مضمناً مكتفياً :

يا مهديا لى مشمشا قد صبتة .: حلو النوى والقلب منى فى جوى^(٢)
أنظن أن نواه مثل نواك لى .: لا والذى هو عالم النوى^(٣)

• فى العناب •

لبعضهم :

كأنما العناب لما بدا .: يلوح فى أعطاف غصن أئيق
نطريف من تطريفها من دى .: أو خرزات خرطت من عقيق

(١) فى ب «شجر أخضر جعل الله تعالى .: لنا كما قال نارا».

(٢) صبتة = صنته فى ب، حلو النوى = حلو الندى فى ب.

(٣) النوى = ان النوى فى الأصل.

• فى القصب •

قال ابن ابى حجلة :

أُمسيت فى قصب الجزيرة مغرماً .: وبقده العسال كالولهان
عيدانه لولا حلاوة طعمها .: شبهتها بعوامد الميزان^(١)

وقال آخر :

رماح شهد شهدنا أنها انفردت .: بطيب طعم فلا طعم يدانيها
تخضّر حيناً فتحكى فى تلونها .: لون الزبرجد تفصيلاً وتشبيها
مفصلات فصولاً بينها عقدٌ .: دقت وجلت وفاقت فى معانيها
ليست تطيب ولا يحلو مذاقها .: حتى تشيب وما شابت نواصيها

وقال آخر :

تحكيه سُمر القنا ولكن .: نراه فى جسمه طلاوة
وكلماً زده عذاباً .: زادك من ريقه حلاوة

وقال آخر ملفزاً :

وحاملة دراً حكى الخمر لذة .: ونشراً يروى شرابه ويقوت
تعيش إذا لم يبد منها^(٢) فإن بدا .: فمهجتها فى أثر ذاك تفوت
ولم ترعيني مرضعاً فى مثالها .: من الخلق تسقى درها وتموت

• فى الموز •

للنجم ابن إسرائيل :

أنعمته موزاً شهى المنظر .: مستحکم النضج لذيد المخبر
كأن تحت جلده المزعفر .: لقات زُبْد عَجنت بسكر

(١) بعوامد = بعوامل فى أ، وقد ورد هذا البيت فى بدائع الزهور ج١ ق ١ .

ص ٥٨ بصيغة «عيدانه لولا حلاوة ذوقها .: شبهتها فى الشكل بالمران» .

(٢) تبد منها فى ج .

وقال آخر :

يحكى إذا قششـرنه .: أنياب أنيال صفار
ذو باطن مثل الأقسا .: ح وظاهر مثل البهار
وقال آخر :

وموز كائلاث الدمالج لم يكن .: يلبس ثياب^(١) حشوهن خبائض
إذا حاصرتهن القطائف أخرت .: وردت على الأعقاب وهى نواكص
تهز الصبا أوراقه الخضر مثل .: ما أشار بأطراف الأكمة رواقص
وقال بعضهم ملغزا فى الموز :

ما اسم شى حسن شكله .: تلقاه عند الناس مخزونا
تراه معدودا فإن زده .: واوأك ونونا صار موزونا

وللأديب الشهاب أحمد بن منصور المشهور بابن الجباس الدمياطى قصيدة رائية فى وصف
الموز، قال الحافظ بن حجر لا نظير لها :

وكأنما الموز فى عرجانه .: وقد بدا يانعاً على شجره
مرفوع شمر فى رأس غانية .: تختص من يملهم بميره
كان فى جمه وعقمصته .: أرسل سـرابه على أثره
وفى اعتدال الخريف أحسن ما .: يرف مثل الدراج فى أزره
كان أمشاطه مكاحل من .: زمرد نظمت على قلـره
كان أشجاره وقد نشرت .: ظلال أوراقها على قـسره
حاملة طفلها على يدها .: ثقبه حر الهجير من جمـره
كأنه بعد قطعة وقد .: أصبح لما نال من فخره
معلقا بالرحا ظاهره .: يخبر عن رجبى من خبره
يطيب ريحا ويسكن حتى .: على أذى فى ديور مصطبره

(١) ثياب = أتنافى ب، د.

• فى النارنج •

لإبراهيم بن خفاجة :

ومايسة تزهى وقد خلع الحيا .: عليها حلى حمرا وأردية خضرا
يذوب لها ريق الغمامة فضة .: ويجمد فى أعطافها ذهباً نضرا

وقال آخر :

تأملها كرات من عقيق .: يروك فى ذى^(١) روح وريق
صوالج من غصون ناعمات .: عدتها درة^(٢) العيش الأنيق

وقال آخر :

ودوحة نارنج غينا بفيثها^(٣) .: وقد نشرت أعطافها للتوقد
ونارنجها بين الفصون كأنه .: نجوم عقيق فى سماء زبرجد

وقال آخر :

تنعم بنارنجك المجتنى .: فقد حضر السعد لما خصر
فيا مرحبا بقدود الفصون .: ويا مرحبا بخدود الشجر
كأن السما همت بالنضار .: فصاغت لنا الأرض منه أكر

وقال آخر :

وشاذن قلت له صف لنا .: بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لى بستانكم جنة .: ومن جنا النارنج ناراً جنى

ومن النوادر المتعلقة بالنارنج قال المقرئ فى كتابه السلوك قال : قال لى شيخنا قاضى
القضاة ولى الدين بن خلدون : ما كثر النارنج ببلدة إلا أسرع إليها الخراب .

(١) ذى = ذرى فى جـ .

(٢) دره = ذرة فى أ، د .

(٣) فيثها = بضوئها فى هـ .

وفى تذكرة الصفدى: أهدى أبو سعيد إلى المفتح البصرى طبقاً فيه أترج ونارنج وقصب
سكر فكتب إليه:

قد أتتنا تحفة .: منك على الحسن تزيد
طبق فيه نهود .: وخدود وقود

• فى الكباد •

أما ترى الكباد فى حسنه .: إذا بدا فى وسط بسنانه
كعاشق أبصر معشوقه .: فأصفر من خيفة هجرانه

• فى الليمون •

للسرى الرفاء:

ظللتنا شجرات .: عطرها أطيب عطر
فلك أنجمه الليمون .: فمن بيض وصفير
أكرم من فضة .: شابها تلويح تبر

• فى النعناع •

وجاءت بنعناع كأن غصونه .: وأوراقه مخلوقة من زبرجد
إذا مسه نفح الحرور رأيت .: كأصداغ زنج فلقت^(١) من تجعد

• فى الباذنجان •

للشهاب المنصورى:

سقىا لبستان بستاننا .: كأنه هامات تكرور
سقته أيدى الغيم كاس الندى .: فمال فى خضر الطراير

(١) فلقت فى ب، قلقت، فى ج.

وقال غيره:

وباذلجانة حشيت حشأها .: صفار الدرّ باللبن الحليب
وغشيت البنفسج واستنقلت .: من الأس الرطيب على قضيب

• في الضجل •

لبعضهم:

لله فجـل قد أتتنا به .: جارية تخجل شمس النهار
كأنه في يدها إذ أنت .: به لنا غصنا بصوب القطار^(١)
سبائك من فضة قد صفت .: أو مثل أنياب الفيول الصفار

وقال آخر:

وبيضاء من حور الجنان ملكتها .: ولُمتُ عليها صاحبي وكى العذُرُ
وما كسيت من سندس الخلد حلّة .: ولا معجراً^(٢) لكن ذوائبها خُضرُ

• في الجزر •

انظر إلي الجـزر الذى .: يحكى لنا لهب الحريق
كمـدية من سندس .: فيها نصاب من عقيق

• في القرع •

لعبد الرحيم بن نافع^(٣):

وقرع تبدى للعيون كأنه .: خراطيم أنيـال لطنخ بزنجار
مررنا فـماينا بين مزارع .: فأعجب منها حسنه كل نظار

(١) غصنا = غصنا في أ، ب، القطار = العطار في ج.

(٢) المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها.

(٣) حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٤٤٣.

• في القثاء •

لابن المعتز^(١):

انظر إليه أناييباً منضدة .: من الزبرجد خضراً ما لها ورق
إذا قلبت إسمه بانث حلوته .: وكان معكوسه إني بكم أثق
وقال أيضاً:

ألا حبذا القثاء أكلاً وحبذا .: تكسبه لو كان يدخر من كسب
أنا به يسمى أغنٌ مهفف .: كأن جناه من جنى ريقه العذب
كأمثال قضبان الزبرجد أودعت .: لآلى لوزات من اللؤلؤ الرطب

• في الخيار •

خيار حين تنسبه لبيت^(٢) .: كريحان السرور به اخضرار
كان نسيمه أنفاس حب .: فليس لمفرم عنه اصطبار

• في الفقوس •

شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا .: على الرياض بحبٍ فيه مأسور
مخازن من لجين لف ظاهرها .: بسندسٍ حشوه حبات كافور

• في سنابل القمح والشعير •

يا حـبـبـذا سنبلة .: تبدو لعين المبصر
كأنها سلسلة .: مضافورة من عنبر
وقال آخر:

كأنما سنبل الشعير وقد .: تاه بحسن الجمال والمنظر
سلوك فيروزج منضد^(٣) .: أو سلاسل من زمرد أخضر

(١) حسن المحاضرة ج ١ ص ٤٤٢ .

(٢) خيار إذ يشبه لبيب في ب .

(٣) ينظم في ج، منتظم في هـ .

وقال آخر ملغزا فى سنبل القمح :

بكرت فى بكر غلاسيه^(١) .: كريمة العنصر والأصل
قريئة الوبل عروس الندى .: فراجة فى زمن المحل
ما طلعت قط ولكنها .: كهية المطلق للحمل
لها بنون كمل كمن^(٢) .: تحت أصول الشعر كالنمل
ما إن ترى فى حبسها^(٣) شعره .: إلا وقد كبت^(٤) على طفل
أخريت فيه ذكر اسمها .: يفهمه من كان ذا عقل
سل نسوة بالجرع قد^(٥) هيجوا .: نار الهوى بالأعين النجل

• فى الباقلا •

فصوص زبرجد فى غلف در .: بأقماع حكى تقليم ظفر
وقد حاك الربيع لها ثيابا .: لها لونان^(٦) من بيض وخضر

وقال آخر :

لى نحو ورد الباقلا .: إدمان لهو ولهج
كأنا مبيضه .: يلوح فى ذاك الدعج
خواتم من فضة .: فيها فصوص من سبج^(٧)

وقال البدر ابن الصاحب :

لله يوم بزرع فول .: يلحظنى منه زهره النضير
وعبرت عن شذاه ربح .: فطاب لى ذلك العبير

(١) غلاسته فى أ.

(٢) كمل كمن فى ج.

(٣) حبسها فى أ، حبسها فى د.

(٤) كنت فى هـ.

(٥) قد = من فى د، وهى ناقصة فى ب، د.

(٦) وجهان فى أ، ب.

(٧) السبج : خرز أسود.

وقال ابن وكيع :

ولاح ورد الباقلاء ناظرا .: عن مقلة تفتح جفنا عن حوز
كمثل الحاظ اليعافير إذا .: روعها من قانص فرط الحذر
كانها مداهن من فضة .: مجلوة^(١) فيها من المسك أثر
كانها سواف من خرد .: قد زينت سوادها سود الطرر

• في الحمص •

وحمص عال جليل القدر .: أفضل ما استعملته في عمري
مثل كرات خرطت في الشطر^(٢) .: مثلثات صفرت في القدر
لو أنها تبقى طوال العمر .: لاستعملت في السلك بدل الدر
وعلقت في الجيد فوق النحر

وقال البدر ابن صاحب :

رأيت زرع حمص .: وفيه فرط^(٣) نوراً
فهل رأيتم حمصاً .: في زرعه مجوهر

• في القلقاس •

وقلقاسة غضة .: إذا ماء الحيا بلها
وهب نسيم الصببا .: فهز لها حلها
أنت تنلوى كي نرى .: دلالها ولها
كراقصة أقبلت .: تشبى بكم لها

(١) مخلوق في أ، ب، جـ.

(٢) النظر في ب، السطر في جـ.

(٣) وفيه = وقبه في جـ، فرط = قُرط في جـ.

• فى الخمس •

أتانى الغلام قبيل الطعام .: وقد حم جسمى بخس نصير
كفضب اللجين بأطرافها .: لمبصرها عذبات الحرير

• فى الهندبا •

ألا حبذا الهندبا بقله .: منافعها جملة نافعة
لها ورقات كلين الرياط^(١) .: خضر بأطرافها طالعة
وإذا ناله ذو سقام أبلى^(٢) .: ولم يخش من بعده واقعة

• فى السداب •

يا حبذا نبت السداب .: فإنه نبت عجيب
وكان خضرة لونه كف .: وقد فصلت حصيب^(٣)

• فى زهر اللوز •

للبدن الذهبى :

ما نظرت مقلتى عجيبًا .: كاللوز لما بدا نوَّارُهُ
اشتعل الرأس منه شيبًا .: واخضر من بعد ذا عذارُهُ
وقال آخر :

عجيب لزهر اللوز من أجل سبقه .: يخبرنا أن الربيع لقادم
وأعجب شيء من معانيه أنه .: يقطع من أغصانه وهو باسم

(١) الرياط : واحدته ربطة وهى كل ثوب لين دقيق .

* وفى النسخة ب كلين = كملس .

(٢) أبلى : أى ذهب عنه وخامة السقام وثقله .

(٣) كف مزيدة من هـ، حصيب = خصيب فى ب .

وقال آخر:

أزهر اللوز أنت لكل زهر .: من الأزهار تأتينا إمام
وقد حسنت بك الأيام حتى .: كأنك في قم الدنيا ابتسام
وقال يحيى بن الخباز:

ولم أنس زهر اللوز عند عشية .: وقد ميلت ريح الصبا لين أعطافه
ومذ أعربت فيه الطيور بلحنها .: فتقط وجه الأرض من بعض^(١) انصافه
وقال آخر:

يا حسن أشجار لوز .: تسقى بصوب الغمام
تنائر النور منها .: كالدر من كف ناظم
كأنه فوق بسط .: الرياض نشر الدراهم
أو غادت قد نهاوت .: من خصرها خواتم

• في الخطمي •

لبعضهم:

وقد بسط الربيع لنا بساطا .: بديع الروض من نقش أنيق
يلوح به من الخطمي ورد .: كأقداح خرطن من العقيق

• في زهر الدراقن •

للصالح الصفدي:

دراقن أزهر في دوحه .: كخد صبابات يكي دماء
محمرة يزهي بمبيضه .: كجمرة حمرا ثجت بماء

(١) بعد في أ، ب، ج.

• ذكر النخل وما يتعلق به •

قال تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٌ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ ، وقال تعالى: ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ ، وقال تعالى ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مَنِ طَلْعُهَا قَنَوانٌ دَانِيَةٌ﴾ .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٌ﴾ قال: الطوال، وأخرج عن عكرمة قال: الباسقات الطوال والنضيد المتراكم.

وأخرج عن عبد الله بن عثمان بن خيثم قال: سألت عكرمة عن هذه الآية ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٌ﴾ فقلت: ما بسوقها؟ قال طلوعها^(١)، ألم تر إلى الشاة إذا حان ولادتها يقال لها بسقت، قال: فرجعت إلى سعيد بن جبر فقلت له فقال: كذب، بسوقها طولها فى كلام العرب ألم تر أن الله قال: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٌ﴾ ثم قال ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ .

وأخرج أيضاً عن ابن عباس ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ قال: أوعية الطلع، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله (ومن النخل من طلوعها قنوان دانية) قال. التهذلة من عروق النخل. وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ .

أخرج الترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرک وصححه وابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى والبزار فى مسنديهما وابن جرير وابن أبى حاتم قال: أتى رسول الله بصاع من بسر فقال «مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة» قال: هى التى لا ينقص ورقها هى النخلة، وأخرج البخارى عن ابن عمر قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرونى عن شجرة تشبه أو كالرجل المسلم لا يتحاث ورقها تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها قال ابن عمر فوقع فى نفسى أنها النخلة فقال رسول الله (ص) «أندرون أى شجرة هذه. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هى النخلة» فقال عبد الله بن عمر: والذى أنزل عليك الكتاب لقد وقع فى نفسى أنها النخلة ولكنى كنت أصغر القوم ولم أحب أن أتكلم، . فقال رسول الله (ص) عند ذلك: «ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير» .

(١) طولها فى د.

وأخرج البخارى ومسلم وأبو عوانة وابن حبان فى صحاحهم من طرق عن ابن عمر قال : كنا عند النبى ﷺ فأتى بجمار فقال : إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم أخبرونى ما هى ؟ فوقع الناس فى شجرة البوادرى ووقع فى نفسى أنها النخلة ولفظ أبو عوانة فظننت أنها النخلة من أجل الجمار الذى أتى به ، فأردت أن أقول هى النخلة ، فإذا أنا أصغر القوم ، ورأيت أبا بكر وعمر لم يتكلمان ، فكرهت أن أتكلم فقال رسول الله ﷺ هى النخلة . وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن ابن عمر قال : كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : «إن مثل المؤمن كمثل شجرة لا تسقط لها أثملة أتدرون ما هى ؟ قالوا : لا ، قال : هى النخلة لا تسقط لها أثملة ولا تسقط لمؤمن دعوة» .

قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر فى شرح البخارى : عرف من هذا الحديث وجه الشبه بين النخلة والمسلم من جهة عدم سقوط الورق .

قال : وفى لفظ عند البخارى إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم . قال : وهذا أهم من الذى قبله ، وبركة النخل موجودة فى جميع أجزائها مستمرة فى جميع أحوالها فمن حين يطلع إلى حين يبس تؤكل أنواعا ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها حتى النوى فى علف الدواب والليف فى الحبال وغير ذلك مما لا يخفى ، وكذلك بركة المسلم عامة فى جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته .

ووقع عند ابن حبان عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : «من يخبرنى عن شجرة مثلها مثل المؤمن أصلها ثابت وفرعها فى السماء» فذكر الحديث . قال القرطبى : موقع التشبيه بينهما من جهة أن أصل دين المسلم ثابت وأن ما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح مستطاب وأنه لا يزال مستورا بدينه ، وأنه ينتفع بكل ما يصدر عنه حيا وميتا .

وأخرج البزار فى مسنده بسند صحيح عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : مثل المؤمن مثل النخلة ما أتاك منها نفعك .

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال : «مثل المؤمن كمثل النخلة إن صاحبته نفعك وإن شاورته نفعك وإن جالسته نفعك وكل شأنه منافع ، وكذلك النخلة من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت وأنها لا تحمل حتى تلقح وأنها تموت إذا غرقت وأن ريح طلعها كرائحة منى آدمى وأنها تعيش وأنها تشرب من أعلاها وأنها خلقت من فضلة طين آدم» .

وأخرج أبو يعلى فى مسنده وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السنى فى الطب النبوى عن على بن أبى طالب قال: رسول الله ﷺ: «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم عليه السلام وليس من الشجر شىء يلقح غيرها».

وقال رسول الله ﷺ: «أطعموا نساءكم الولد الرطب فإن لم يكن رطب فتمر وليس من الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت تحتها مريم بنت عمران».

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره عن الشعبى قال: كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسلى أتتنى من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليس بخليقة لشىء من الشجر تخرج مثل أذان الحمير ثم تشق مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون كالزمرد الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ثم تبضع فتكون كالطيب فالودج ثم تبيس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فإن تكن رسلى صدقتنى فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة. فكتب إليه عمر: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم، إن رسلك قد صدقوك، هذه الشجرة عندنا هى الشجرة التى أنبتها الله على مريم حين نفست بعيسى ابنها، فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله فإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون.

وقال القالى فى أماليه: حدثنا أبو عبدالله إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوى الأزدى. حدثنا إسماعيل بن إسحاق الأزدى حدثنا على بن عبدالله. حدثنا سفيان. حدثنا الربيع بن لوط بن البراء. قال: ذكروا عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه أيهما أفضل الرطب أم العنب فقال عمر رضى الله عنه أرسلوا إلى أبى حثمة فقال: يا أبى حثمة أيهما أطيب العنب أم الرطب فقال: ليس كالصقر فى روس الرقل الراسخات فى الرجل المطعمات فى المحل تحفة الصائم وبغلة الصبى ونزل مريم بنت عمران، وينضج ولا يعمى طابخه، ويحترش به الضب من الصلعاء، ليس كالزبيب الذى إن أكلته ضرمت وإن تركته عرشت.

قال القالى: الصقر الدبس بلغة أهل الحجاز والرقل الطوال من النخل واحدها رقلة والنزل ما يساغ من الطعام ويحترش يصاد والصلعاء الأرض التى لا نبات بها.

وقال الدينورى فى المجالسة: حدثنا محمد بن عبدالعزيز، حدثنا أبى عن يزيد بن مطير قال: قال محمد ابن إسحق: كل نخلة على وجه الأرض فمنقولة من الحجاز نقلها النماردة إلى المشرق ونقلها الكنعانيون إلى الشام ونقلها الفراعنة إلى باب إليون وأعمالها وحملها التابعة فى مسيرهم إلى اليمن وعمان والشجر وغيرها.

وقال صاحب منباهج الفكر: يقال أن مما منَّ الله به للإسلام، والنخل أنه قدر جميع نخل الدنيا لأهل الإسلام فغلبوا على كل موضع هو فيه.

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره: حدثنا موسى، حدثنا يحيى حدثنا شريك عن أبى إسحق عن رجاء ابن حيوة قال: يأتى على الناس زمان لا تحمل النخلة فيه إلا ثمرة واحدة وقال: حدثنا موسى. حدثنا يحيى. حدثنا وكيع عن شريك عن أبى إسحق عن رجاء بن حيوة عن كعب مثله.

وفى تذكرة ابن حمدون: حكى أن النظام جاء به أبوه وهو حدث إلى الخليل بن أحمد ليعلمه فقال له الخليل يوما يمتحنه وفى يده قدح زجاج: يا بنى صف لى هذه الزجاجاة فقال بمدح أم بدم؟ قال: بمدح. قال: تريك القذى ولا تقبل الأذى ولا تستر ما ورامها. قال: قدمها، قال: سريع كسرهما بطيء جبرها. قال: فصف هذه النخلة وأومئ إلى نخلة من داره، قال: بمدح أم بدم، قال: بمدح، قال: هى حلو مجتنها باسق متهاها، ناضر أعلاها، قال: فدمها، قال: هى صعبة المرتقى، بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى. قال الخليل: يا بنى نحن إلى التعلم منك أحوج.

ومن اللطائف. قال الأدفوى: أخبرنى العدل أبوبكر خطيب إدفو أن جمارة طرحت ثلاثة شماريخ، فى كل شمروخ ثمرة واحدة، وأنه قلع الجمارة بأصلها ووزنها فجاءت خمسة وعشرين درهما كلها بجريدها وخشبها وذلك بإدفو. نقله المقرئ فى الخطط.

ومن اللطائف: قال الحافظ ابن حجر فى إنباء الغمر: حكى شرف الدين محمد بن عبد الواحد نزىل هو عن ناصر الدين محمد بن محمد بن عطاء الله قاضى هو أنه كان بجانب داره نخلة جربها بضعا وثلاثين سنة فإن قل حملها توقف النيل وإن كثر زاد وإنها سقطت فى سنة ست وثمانمائة فقصر النيل تلك السنة ووقع الغلاء المفرط.

فائدة: ذكر الشيخ بدر الدين الزركشى فى كتابه المسمى عمل من طب لمن حب ومن خطه نقلت: أن النخلة لا تسمى شجرة وإن قوله فيها «إن من الشجر شجرة» على سبيل الإستعارة لإرادة الألفاظ، انتهى وفيما قاله نظر فإن الأحاديث والآثار متطافرة على تسميتها شجرة فى غير محل الألفاظ وقد سميت فى القرآن شجرة فى وقوله تعالى «كشجرة طيبة» وقد تقدم تفسيرها بالنخلة. ثم رأيت التصريح فى كلام أهل اللغة بتسميتها شجرة. قال الزجاجى فى كتاب الاشتقاق النخل يسمى الشجر. قال الشاعر:

وأخبث طلع طلعمكن لأهله .: وأنكد ما خبرت من شجرات^(١)

(١) وأخبث = وأحيت فى د، وأخبرت = ما خبرت فى د.

• ومما قيل في النخل •

روضٌ كمخضر العذار وجدول .: نقشت عليه يدُ النسيم موارد
والنخل كالهيّف الحسان تزينت .: فلبسن من أنمارهن قلائدا
وقال آخر :

إن للنخل في التشابه عندي .: ابتكارا محير الأذهان
كجوار غدين يرقصن لهوا .: غاريات الرءوس والأبدان
قد تقلدن في النحور عقودا .: خذ تشابيهها بنطق لساني
لؤلؤا كان أولاً ثم أضحي .: عن قليل زبرجد كالبنان
وكذا بعضها يمود سريعا .: كما حبل صيفه البهرمان
وكذا بعضها سبائك تبر .: لطفوها من خالص الزعفران

وقال الشريف الناسخ :

ونخلة قد علت سمواً .: وانخفضت دونها الجبال
فمن شماريخها الثريا .: ومن عراجينها الهلال

• في الطلع •

لبعضهم :

كأنما الطلع يحكى .: لناظري حين أقبل
سلاسل من لجين .: يضمها حق صندل

وقال ابن المعتز :

أفدى الذي أهدى إلينا طلعة .: أهدى إلى القلب المشوق بلا بلا
فكأنما هي زورق من صندل .: قد أوسقوه من اللجين سلاسل

وقال الوكيعي :

وطلع هتكنا عنه جيب قميصه .: فيا حسنه من منظر حين هتكنا
حكى صدر خود من بنى الروم هزها .: سماع فقدت عنه ثوبا ممسكا

• فى الجمار •

أهدى لنا جـمـارةً .: من لست أخشى من عذابه
فكأنما هى جسمه .: لما تجرد من ثيابه

وقال آخر:

ظبى بدا وبكفه جمارة .: فيها سرور الناظر للتأمل
كعمود كافور إذا هى أبرزت .: من ليفها يعلوه مسح صندل

• فى البلج الأخضر •

أما ترى النخل نثرت بلحا .: جاء بشيرا بدولة الرطب
مكاحل من زبرجد خرطت .: مقسمات الرؤوس بالذهب

• فى الأصفر •

أما ترى البسر الذى .: قد جاءنا بالمعجب
مكاحلاً من فضة .: قد طليت بالذهب

• فى الأحمر •

انظر إلى البُسْر إذ تَبْدَى .: ولونه قد حكى الشقيقا
كأنما خوصه عليه .: زبرجدٌ مشمرٌ عقيقا

• فى الرطب •

أما ترى الرطب الجنى لأكله .: حلواء أعدت لنا من صنعة البارى
ما باشرتها يد العقاد من عمل .: فى الدست يوما ولاحظت على النار

وقال سيدى محمد وفا الشاذلى نفعنا الله تعالى به :

نثر النخيل علينا رطباً .: مذهب اللون ولون بالسبيج
فى صفائحه ما قد حكى .: فضة يضاء يعلوه لهج
حاصل فى وضحه ليس بها^(١) .: إذ يحول الطرف فيها من عوج
حول الحميم رأينا لججا .: ليس يحكيهن فى الأرض لجج
ولنا فى كل حين حولها .: من نبات الأرض زهر^(٢) وفرج

ومن رسالة لابن الأثير أنشأها إلى الملك الظاهر غازى بن يوسف ابن أيوب يقول فيها «وقد
أهدى المملوك من الرطب وما يتجلى من صنعة الوارس^(٣)، ويزهى بحسنه حتى كأنه لم يدنس
بيد لأمس، وماسمى رطباً إلا لاشتقاقه من الرطب الذى هو ضد إليابس، وقد أثنى عليه رسول
الله ثناءً جماً وفضل شجرته على الشجر بأن سماها أما، ولئن عدم عرفاً لذيداً فإنه لم يعدم
منظراً ولا طعماً، وله أوصاف أخرى هى لفضله بمنزلة الشهود، فمنها أنه جعل أول غذاء يفطر
عليه الصائم وأول غذاء يدخل بطن المولود، وأحسن من ذلك أنه معدود من الحلوى وإن كان
من ذوات الغرس، ولا فرق بينهما إلا أنه قال ما من ثمرة إلا وهى صنع الناس، وإذا أنصف
واصفه قال ما من ثمرة إلا وهى عنه قاصرة، ولو تفاخرت البلاد بمحاسن ثمارها لقامت أرض
العراق به فاخرة، وما قد سار إلى باب مولانا وهو مجنى المنابت سار إلى مجنى الكرم، وملك
الفاكهة وقد علا ملك الشيم^(٤)، ولما استقلت به الطريق أنشأ الحسد لغيره من الفواكه أدبا،
ومنها إلا من قال ياليتنى كنت رطباً».

وقال بعضهم ولغزا فى الرطب

ما اسم يروك شكله ومذاقه .: وإذا عكست فعكسه مذموم
رطب وفيه مرارة ويوسه .: بادى الصفات وبعضه مكتوم

(١) فى جـ «من عمل حاصل فى لين بها»

(٢) رهو فى أ، زهو فى د.

(٣) البارس فى جـ.

(٤) النسيم فى ب، إليتيم فى جـ.

ومن تأليف الشهاب محمود ملغزا فى النخل :

يا إماما أصول علومه ثابتة ، وفروع فنونه فى سماء الفضائل باسقة ، وفى رياض العيون نابذة ، ما شئ يبهج الناظر مرآه ، ويزين الرياض النواضر منشاء ، إن صحفته طار فى الهواء ، ووجد فيه الجمع بين الداء والدواء ، فإن عكسته بعد تصحيفه ذم به اللسان ، وسقط بسببه الإنسان ، وربما اتصف به من تزده معرفته رفعة ، ولم تظهر له وإن كثر سماعة بين أهل الحديث سمعة ، فإن أسقطت عند ذلك أوله كان وصف من حن إلى أوطانه ، حنين النجيب إلى أعطانه ، وإن خططت رتبه إعجابه أول حروفه ، وعمدت بعد استقامته إلى تحريفه ، ذم المتصف به بين جنسه ، وكانت جنايته فى نفس الأمر على نفسه ، وإن أفردته نقص عدده ، وقل عند ذلك مدده ، وقصر عن رتبة الغنا من حوته يده بل وربما علوته بسبب ، وجنيت من ثماره ما هو أشهى من الضرب ، واستحب ذلك منه وإن عد من ذوات المحارم فى اللفظ دون النسب ، وله نتائج تختلف ألوانها ، فتزد فى كل عام ولا يتغير زمانها ، فمنها ما يسر تصحيفه ، ويروق انتظامه وتلفيفه ، وإن قلبته رتب ، ورد مصحفه ذا انجماج وانشعب ، أبته فقد أوضحته لديك ، وجلوت عرائسه عليك .

ومما يتعلق بالنخل فى الجملة ، قال الشريف هاشم ابن إلياس المصرى :

كأن بياض البدر من خلف نخلة .: بياض بنان فى اخضرار نقوش

وقال آخر :

والبدر يشرق فى خلال غصونه .: مثل المليح يطل من شباك

مفاخرة بين الرطب والأعناب

حدثنا أبو القاسم التواب، أن أبا عبد الله البواب، لما قيل عنه ما قيل، نودى فى الحال أن لا مقيل، فتوجه إلى جلق وما نوى^(١)، وكان كبرق تألق ثم انطوى، ولما دخلها قصدت إليه، وخيلته وما اشتملت عليه، فقال: يا أعز الأحباب، هذه مفاخرة الرطب والأعناب.

هذه مفاخرة الرطب والأعناب أحضرها بعض أصحابى، يشغلنى عن مصابى، ثم ناولنيها فوجدت فيها تناظر النخل الباسقات، والكروم المتعلقة فى أيهما أشهى^(٢) وأنفع للأنام، وأشبه بآدم عليه السلام.

قال النخيل: نحن بنات الأعمام، ذوات الأكمام، وفينا خاصة الإيناس، وقرب النسبة^(٣) بالناس، ولحملنا النضارة والطلاوة، واللطافة والحلاوة، نؤتى أكلنا كل حين بإذن ربنا، والسنة النبوية شاهدة بقريننا، وطلعنا نضيد رزقا للبعداد، رطب وثمر وعجوة وأزواد، وإنا لمفضلون فى الكتاب، بتقديم ذكرنا على الأعناب.

فقال الكرم: بل نحن إلى الإنسان أقرب، وبه أشبه، وثمرنا أطيب، وميلهم إلينا أكثر، وأغنياؤهم بنا أشهر، وإن شاكل النخل من الأناس^(٤) الأشباح، فإننا نشاكل منهم الأرواح، ولنا القطوف الدانيات، والطعوم اللذيذة النكهات، والألوان الرائقة، والخواص الفائقة، ثمرنا يخصب الأبدان، ويدر الألبان، ويصلح الكبد، وينفع المعد، ويغذو ويسر، وينقظ ولا يضر، ويحلل ويلين، ويرطب ويسخن، وإنه لمفضل على ثمر النخل، بنص الكتاب فى سورة النحل، فما للنخل من تعظيم علينا، ولا تناول بفضل إلينا، ولو لم يكن الرأس وهو الذنب، لما ورد أيكفر بخالق العنب.

قال النخل: ليس الأمر كما قلت، ولا المدح كما غفلت، أليس منك من يحط الإنسانية من رتبة الملائكة إلى رتبة الحيوانات، وهو جماع الإثم والكبائر، ورأس الشر وباب الحقائق.

فقال الكرم: قد قلت يا نخل شططاً، وغلطت خطأ، وأخطأت غلطاً، فمن أين لك هذا التخصيص، يامن ثمرته الحشف والشيص، رأسك مأوى الحيات، وجسمك نتين الجنات، وأنت صعب المراس، والشامخ على الناس بالراس، خوصك أخشن من ورق القصب،

(١) لوى فى ب، د.

(٢) اشتهر فى أ، ج.

(٣) الشبه فى أ، و.

(٤) الناس فى ب.

وتمرك يجنى بالنصب^(١)، ومن خيلائك المنسوب إليك، لا تثبت قدم الراقي عليك، يا دقل، أنا العقل، ليس الفخار بالجدوع العظام، ولا بثمر نواه كالعظام، بل أنت بما هو نفع كله، أصله وفرعه، وغصنه وزهره وحمله، ولقد أخطأت أيها النخل، الذى تصحيف اسمه البخل، وتعديت يا غير محترم، على اسم الكرمة المشتق من الكرم.

فقال النخل: قد تناولت يا من لا يفلح بغير غرسه، ولا يطرح قائما بنفسه، تراحم شجراتك الحشائش، وتأكل ثمارك النوامش، يا من سوقه عيدان، وغصونه ديدان، لضعف فيك انقرشت، وعلى الأعواد عرشت، مثل ضرب المثال، وقيل فما قال.

حصل خصالا تكن^(٢) مجددا تعيش به .: بين الأنام ولا تركزن إلى بشر
وتكونن مثل الكرم رام علا .: بغيره ففدا كلاً على الشجر

ثم كلح وجه النخل من الغيظ، وكاد يهتز من الغيظ، وقال: ما من كبره وضعه، وبغيه صرعه، لولا عناية الأجواد، لم تعل على الأعواد، فاستر بالأوراق، وخفض من التراق، ولا تفاخر بقله الماء، من أصلها ثابت وفرعها فى السماء، وإنها تعمر بيتا وتمونه، وتكن ساكنه، وتكسوه ويعلف دوابه، ويؤتى كل حين صبغه وشرابه، فجدعها جسور البيت وأخشابه، وليفها والجريد سقفه وأبوابه، والسعف والكرب جدرانه وسطحه، والخوص والقلب شرحه وبسطه، والطلع والتمر قوت الساكن، والجدع ماعون تغاير ومراكن، واللب الأبيض مراوح وقباب، ونوى التمر علومه الدواب، ودقائق العرجون خيوط وحبال، وجليظ الخوص قفاف وسلال، والليف الأبيض عمام وثياب، والدبس^(٣) والسيلان صيغ وشراب، وسطح الجمار كن كنين، وعند المخافة حصن حصين، والتمر حلوى يحب بنفسه، وقوت وحده، نخله وغرسه، وفاكهة وغدا، ومتجر وردا، فهل للكرم الحقيقير الذميم، مثل هذا النفع العظيم، ثم فى طلعى وجمارى ومائى، وبسرى وسائر اجزائى، من النفع والخواص، ما يعلمه العام والخاص، فدونك الظل ليسلم قشك، وادرج ياكرم فماذا عشك.

قال: فتعلق الكرم بالنخل وطلبا التنافر إلى ابن أبى طالب، إذ هو الحاكم فى هذه المطالب، وجعلا الإقصاد من الكلام، على أيهما أشبه الأنام، فمن كان أشبه وأنفع للبشر، كان المفضل على جنس الشجر، ثم تأدبا للتقاضى، وتمثلا لدى القاضى:

(١) النصب: التنب.

(٢) تخذ فى أ، هـ.

(٣) الدبس هو العسل المستخرج من الرطب.

فقال النخل : إنا خصمان بغى بعضنا على بعض ، وقد طال مطال الإبرام والنقض ، وما تقاضينا ، حتى تراضينا ، بأن الأشبه منا بالإنسان ، هو الأفضل من ذوات الأغصان ، فاستمع مقالى ومقاله ، وها أنا أسأل سؤاله .

قال : فليذكر النخل ما عنده ، ثم يجيب الكرم بعده .

قال النخل : أيها الإمام ، أنا أشبه من الكرم بالأنام ، لأن رأسى كرؤوس الناس ، وأحب اللقاح والأنس والمراس ، وريح طلعى كريخ المنى منهم ، وأغذوهم ويغذونى بالخارج عنهم ، وأحب وأبغض وأحبب باللقاح ، وأمراض بالبرد والحر والرياح ، وينشق القشر عن طلعى المنضود ، كانشق المشيمة عن المولود ، وهذا أيها القاضى ما إلى ، فاحكم بالفضل لى أو على .

قال : حتى اسمع كلام الدالية ، وإن كانت كلمة النخل هى العالية .

قالت الكرمة بعد الاستفتاح : أيها القاضى ، أنا شبيهة الأرواح ، لطفى وسرى يشاكل الإنسانية ، وبيتى وتعريشى يشابه البنية ، فساقى القوائم وفروعى العراض ، كأوداج الإنسان وأعصابه الغلاظ ، وأغصانى اللطاف والخفية ، كالعروق اليباض والليطية ، وتملى الأغصان بالماء ، كتملى العروق بالدماء ، والحكم قديم لمولانا ، فاحكم بالقصد لأولانا .

قال : إن النخلة قرية إلينا ، والكرمة حبيبة لدينا ، أوراق هذه حسان نضرات ، وسعاف هذه دائم خضرات ، والزبيب والعنب ، كالقصب والرطب ، ثمرات مكreme ، ومياه محرمة ، وكل يقطف ويكال ويوزن ، ويؤكل ويعصر ماؤه ويخزن ، والغدا الصالح الدهن والتمر ، والشراب المحرم السكر والخمر ، ثم رفع الحاكم راسه ، وأنشد جلالة :

بين الدوالى ونخلنا نسب .: كلاهما بالهواء يضطرب
فهما سواء والفرق بينهما .: إنهما شاسع ومقترب
طلعهما دائم وأكلهما .: لنا وهذا عليهما يجب

قال : فخر النخل راعماً ، وذل الكرم خاشعاً ، وقال : يا حاكم الحكام .

فقال : الصلح سيد الأحكام ، والحاكم لا ينصر العنب على التمر ، ولا يفصل بينهما بأمر ، وإن أراد النخل النصرة ، فليأت برطب البصرة ، وإن إختار العنب اللطائف ، فليحضر عنب الطائف .

قال : فذهب النخل يهرول ، وولى الكرم يولول ، حتى غابا عن العين ، وصارا خبراً بعد

عين .

مفاخرة التين والعنب

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن المحب

الحمد لله الذى منح عباده من فضله الأتيان والأعنان، وذكرهما فى كتابه العزيز تبصرة وذكرى لأولى الألباب، وتمنن بالعنب وترجمه وفخمة وكرر ذكره، وأقسم بالتين لنبيه على كثرة فضائله ومنافعه وبِعظم قدرة، وجعلهما من ملوك الفاكهة وفضلهما والنخيل على سائر الثمار، وأسكنهما الجنان فطابت بهما وزانت وحصل للنفوس بهما الاستبشار، ونوع لهما من جنس كل منهما أنواعا، ليكون له فى المملكة من جنسه أشياعا وأتباعا، كالوزراء والنواب والحجبة والخدام والعساكر، فتتفرق فى الناس للتألف بهما ويجتمع لديه فى الدساكر، فإذا حل حلوا مبتهجين فى حلل مدهشة الألوان لحلوله، وإذا قفل قفلت الخاصة معه ما بقيت استحالة حالة لقفوله، فيفقد ناظر الناظر فى رياضها نضارتها من غصنها الناضر الوريق، ويجدها كف كأنها فى كرة كنة مكنونة مزيلة تعد حسننها الأنيق، ولكنها فى ليالى الشتاء ومجتمع الأحباب، لنا منادمة لطيفة وخبر عجاب، فإذا عاد الملك من قابل عادت الخاصة بيهجتها لحضرته والتفت الأعوان، واصطفت الجيوش لمن يهوش أو يميمس وقام البطل وقعد الجبان، فسبحان من جعل العام فصولا أربعة، وجعل لكل منها ثمارا متنوعة.

فلما عزم الربيع على الرحيل مولياً بمشمشه وتوته بعد وروده، أولاً برياضه الخضر وبروده المميزة بين أزهاره ووروده، أقبل الصيف ميمماً بجيوشه وعساكره، وجمع ما كان متفرقا عنه فى دساكره، فأول ما قدم قدم من مطالعه شاليشا المقدى عنبا سابقا، فدهمه ووقره فى ميدان سبقه التين الحبيب سائقا، فعاتبه العنب عند ذلك وقال :

أيها الحاطم جهلا إن كنت جليدا فتلبث للنزال، وأنشد قائلا بارتجال فى المعنى والحال :

أيها الجلف الطويل .: فلإنك الجافى الثقيل
قد زدت طولاً غير طولك .: ما أنت إلا عنشليل

فقال له التين : ومن تكون ياردى الفعال، يا حامض الطعم فى المبدأ وغالبك أيضا فى المال، وأنا المليح شكلا وفعللا لا أزال، فلحسن جنائى أجنى وأؤكل بالغدو والأصاال.

فقال له العنب : أيها الظالم فى قوله وفعله، والمتسبب إلى شئ ليس هو من أهله، ألسنت الردىء الدلع الثقيل على القلب، المصلح إفساده للمعدة بشئ من القلوب لوزا فتؤكل به أو جوزا، أو انيسون فإن اتفقا معا خير لك لكى تنال فوزا، وأنا المليح المتظم فى عقده، والرشيق

الرجيح في قده، والمختلف الأنواع والطعوم، ومنى نوع عجيب يذهب الهموم، فالنفوس جميعا لا لهوانى تهوانى، والقلوب أرى إني أراها تميل إلى قبل أن ترانى. وأنشد:

وكل لما يهـواه منى طالب .: وللناس فيما يعشقون مذاهب
فمن رام منى ليل وصل أطعته .: وفي كل ما يهوى محب وراغب
وأنا المقيم صيفا وشتاء على طول المدى، غضا طريا بهيا شهيا منضدا.

فقال له التين: لم تعاطمت بمذموم وذكرت، وأطنبت فيما فخرت وفجرت، أتبجح إنك للمعجوز أم الخبائث أب، وهى التى من اقترف منها - الله عز وجل - أقرب غضب، وكان حقا عليه أن يسقيه من طينة الخبال عصارة أهل النار، ويحرمه فى الآخرة شربها إن مات وهو على تلك الحالة يعنى الإصرار، وأنت السقيم السطيح الملقى على القفا، ولولا الوساد والإسناد لندرس رسمك وعفا، فأنت كالميت لازلت على السرير محمولا، وبالقار مزملا والبرد مزبولا، ومع هذا فأنت ظالم فى فعلك، غادر بمن قرب منك من أبناء جسك، ملت عليه ووثبت وثبة جائر ولففت عليه معظم حبالك، ردت بها فعاد هالكاً بعد ذلك، فهذه عين الوقاحة والقحب مع أن جميع أنواعك أناث أيمات، غير أن منهن عواقر لا تلقحن ولا يلقحن فهن خبيثات عقيمات، وأنا الحامل القائم فى الجو على ساق، يروحنى النسيم بالعشى والإشراق، فتنمو بى أصولى وفروعى، وتنوع به أغصانى وتشد جذوعى، فأنا كالعروس أجلى دائما ثم أخلى فى كل عام بعقد جديد مع فحل لاقح من فحولى كرام وأعطى جسدى ووجهى بأوراقى، وأكشف عن لى وقلبى كرما لقطافى وذواقى، وأبكى وأخشع عندما يهجرنى الأحباب، ودمعى يحفنى إذا ذاب، أحلى من السكر الجلاب، وقد أحسن فى القائل وأصاب، حيث قال عنى وأجاب:

التين يعدل عنى كل فاكهة .: إذا بدا لا يجافى حسنه الزاهى
يخمش الجلد قد لانت معاطفه .: كأنه راع من خشية الله

ومن حبى واشتياقى وعزتى على الناس، يجعلون على شبهى إذا فعدونى سكرًا ولكن بغير القياس، وأنت مشبه عندهم بالقطن أو بالشمع، وأين هذا من ذاك: هذا ضرر وهذا نفع، فأنا منسوب إلى السكر تشبها وشهرة عند النداء، والسكر لاشك أطيب من التمر وقد فقت عليه بلا اعتدا، وأنت مشهور منسوب إلى الرطب، وهو لاشك أفخر منك وأطيب فتبين بهذا فضلى عليك بدرجتين ووجب، وإنى أفوق على الحلواء وعنصرها فالناس تطبخها والله يخلقنى، حلوا طريا بذاتى غير منحرف طعمى ولا أحد بالنار يحرقنى . .

فقال له العنب: أيها التين المناظر، إلى متى أنت في الحق مكابر، أما علمت أن الأمير على السرير جالس، وحوله الخدم قياماً تطيف به في المجالس، وهل أنت إلا من جملة الخدم لى والماليك، مدون عندى فى زمرة الزوج والصعاليك، ومع هذا فليس فيك شيء حسن فتذكر، ولا دونك قبيح قط فتهدر، ولا أنت ممن يتناسى فيذكر، لأنك عشق عشليل، ذو عجر ونجر، فحرمك من حرمك، قاحل صلح كأنك^(١) عر فح، لكنه ضعندند ضغنفس، عنجل بهنج، وجلدك أيضاً جلد حالك خشن غير مدعلاج، وأطرافك محدودة، وعالجهم بقتل المعرج، وأطمارك أيضاً خيمته ملبدة ضخمة، كأنها فلج مصطخمة، ذو ضخرة قد علاها غبار وصغار، نكشت وتساقطت فعريت، واعتراك التحمة، وظلك مكروه عند ذوى العرفان، لأن له عاقبة وخمة، وأنت مبتلى بداء قبيح كالجدرى شكلاً وفعلًا وهو الحلازين، يذوب وبدلى ويعرى ففرقت مالخاً ولا زين، وحملك أيضاً دائم قليل الثبات فى أصله، هذا إذا بذلت جهدك فيه عاماً بعد قلة حمله، ولولا البعوض باللقاح له بعد ذلك تنكح، لما كان يملك نفسه سقوطاً ومن كان كذا كيف يفلح، وقد أثرت عليك هذه الحالة الشنعى، بأن غاض البعوض عند تناهيك ديدان بقلبك ترعى، وتنشق أيضاً فيأكل منك الحشرات ويلقى دائماً فيك، فتتفخ وتسيل وتلف بغير نفع ولا يمكن تلافيك، ومكث الأكل منك سيلى فى جسده وينمى القمل، ويغشاه عقيب أكلك غمول ويبقى لساعته كشبه الثقلة بالحمل، وبحصول هذا الأذى منك كنت إذا أكلت فى الجنة من قبل، سبباً لإخراجنا مع آدم منها وتشيتنا بعد جمع الشمل، ومع هذا فأصلك الكثيف بسقف الكنيف موصوف، وإذا طبخ منه قدحان وقوده بقطع اللبن معروف، وإذا شمه الأدر المسكين يوماً فليس تملك نفسه، سيما عند من وجع فى المثانة والخصية مسه، وماؤك أيضاً لقطافك سم نافع، وضرك فيهم أقوى من المنافع، وأنا الرقيق الخصر بسط القصب، وأوراقى بأغصانى كزمرد على قصب الذهب.

موال:

عرائس الكرم رب العرش حلاها .: بأحسن ملابس وحمضها وحلاها
وفى الخطب لمن أخفاها تولوها .: حتى أجرت من مخباها مدلاها

وعرف أزهارى وطيب ظلالى يشفيان السقيم من الوبص، وثمارى حين تجنى تزهو على طيب الرطب، وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة من الملك الجليل «كيف تكفرون بى وأنا خالق العنب»، قال ذلك لبنى اسرائيل وذكرنى الله تعالى فى القرآن فى مواضع تسعة، وكان نبينا

(١) كأنه فى أ.

ﷺ يحب العنب، فأنا دالية غير ذابلة مد ولانية، فى جنة عالية، قطوفها دانية، تبدو للعيون عناقيدى من عيون عيونى، فلست أطوى على الناس نشرى بغمض جنونى فليس أحد يجفونى، وأنا فى الفواكه أيضا فاكهة دائمة تطوى وتنشر، وفى الأطعمة طعام فاخر يوصف ويذكر، وفى الأقوات قوت ومع الأدام أدام، وفى الأدوية دواء حسن تام، وفى الحلوى أيضا أنا حلو فائق، وفى الحوامض لى حمض حاذق.

وفى المشارب لى شراب كافى، وفى النقلات لى نقل شافى، لما روى عن النبى الحبيب الصادق المصيب، أنه قال لأصحابه: «نعم الطعام الزبيب»، يشد العصب، ويذهب الوصب، ويطفى الغضب، ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفى اللون، فصلى الله على قائله بدوام الكون.

وروى جابر بن عبد الله عنه أيضاً أنه كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل سبع تمرات أو زيبات، وروى عن على رضى الله عنه أنه قال: من أكل فى يوم إحدى وعشرين زبينة حمراء لم ير فى جسده شيئا يكرهه، وجميع هذا المروى للحافظ أبو نعيم أورد ذكره، والأسود منه يؤكل على الريق بالفستق المقشور وحصى اللبان الذكر، فيذكرى الإنسان ويقوى ذهنه ويصفيه من الكدر، وإذا ألم الإنسان ضره من ضربان به يكون، ولاك عليه زبينة مع السداب عاد إلى السكون، وجاء فى تفسير قول الله تعالى: «أيهما أذكى طعاما» أنه الزبيب.

وما هى أيضاً مختلفة الطعوم والألوان والأجناس، فمنها ما فيه إثم كبير ومنافع للناس، ومنها ما هو موصوف بنحو من صفات العسل، ومنها ما هو قارص^(١) ولكن منافعه شتى فسل، قال ﷺ «نعم الأدام الخل، الله بآرك فى الخل فإنه كان أدام الأنبياء قبلى» ولم تفتقر بيت فيه خل، فقد طاب به المحل حين حل، والفج منى أيضا ماؤه للصفراء قاعم، وللقى والإسهال قاطع، وينهض الشهوة لتناول الطعام، ويعمل منه ذلك الطببخ الطيب للأنام، ويعمل منه شراب يسكن الغثيان عن العليل، ويقطع العطش الشديد عن كبد الإنسان العليل، وفى الخل أيضا ما هو أسفح اللون أو أحمر قان قاعم^(٢)، ومنها ما هو أغبر أو أخضر أو ذو زرقه أو أصفر فاتح، ومنها ما هو كالماء لونا وطعما وليس بخل ولا نبىذ ولا راح، ويطول الشعر حقا إذا دهن به فى المساء والصباح، وقد قيل فيه أنه يعجل الشيب فمن أين له دليل ظاهر على معيب حكمة

(١) فارض فى أ، فارب فى ب.

(٢) ناضع فى أ، ج.

تخفى ، وإذا شرب لوجع القلب منه بسورة الحمد تتلى عليه سبعا يشفى ، وإذا سقى منه ^(١) الصمغة ما يقطر من المشغوف بحب خمري فإنه يبغضها سريعا بشرط أن لا يدرى ، وإذا فقد المصلون الطهور غسولا ^(٢) ووضوء ، جاز لهم اذ ذاك لقول الحنفى الطهور والوضوء ، وذاك المسمى صريحا بدمع عيني وماء أصلى ، يجذوه حقا حين أبكى لظلمى بقطع وصلى ، ويسمى بالصمغة الجامد منه على الأغصان ، وشربها مع الشراب تخرج الحصاة من مثانة الإنسان ، ويعصر ويجعل التطاخا بها وكذا القواوى المتقرحة ، بعد غسلها بنظرون وكذا الثآليل المتوقحة ^(٣) ، وإذا لطخت بها وبالزيت حلقت منابت الشعور ، وبالتكرار ربما منعته النبات فى آخر الأمور .

وعصارة ورقى إذا شربت نفعت من قروح الأمعاء ونفت الدماء ، وضعف المعدة وللحوامل من النساء إذا وجدت من الرحم الماء ، وكذا فعل خيوطى الرقاق إذا نفعت فى الماء ، ثم شرب الماء عنها نفعا كالأول على السواء ومضغ لفائف كلها تقوى اللثة بعد استرخائها مع التكرار وزهرى يدبل ويجعل يومين فى زيت الإصناف ، ثم يعصر ويلقى ويرفع الزيت فإنه يقاوم دهن الورد بلا اختلاف ، فأنا ذو أوصاف عجيبة بديعة ، وصفوف كثيرة علية منيعة ، ويؤكل منى مص ^(٤) وقطف وقصيف ويانع وحلو وحامض ورطب ويابس وجامد ومائع ، وقد جمعت بين البياض والحمرة والسواد ، والف ذلك فى وجعله عقداً نضيدا رب العباد ، وقد أحسن فى القائل وأجاد حيث أفاد .

كل الفواكه سلطان لها العنب .: إذا كان أكلها فضلا لما يجب دان ^(٥) لطيف جواد لين رطب .: حلو وصاف رشيق كله ^(٦) عجب أما لزورته وأما لرؤيته .: أوه لجفونه إيه لها وصب إليها فقد كملت فضلا محاسنه .: أفديه فأكهة أبقى هو الأرب إذ كل صنف له معنى يفوق به .: إلا معانيه فقد ضاقت لها الكتب

(١) مع فى جـ .

(٢) غسلا فى أ .

(٣) المتقرحة فى ب ، د ، والثاكيل : مرض جلدى عبارة عن حبوب مستديرة متقيمة .

(٤) قصر فى هـ .

(٥) وانه فى أ ، هـ .

(٦) وريق فى د .

فقال له التين وقد انصدع رأسه وأسرف شفتاه، وتزلع جلده وترقش لونه واحمرت وجنتاه، وزر عما عراه عنقه وزرت عيناه وخفق لذلك قلبه، وطاش منه لبه، وغلظ جيده وانتفخت أوداجه، وظهر من جميع فجاجه، وقال:

أيها العنب أنا كنت أولاً أتناعس عنك وانكسر، وقد عدت لك الآن أتيايس فلا أتناعس ولا أنزجر، وأترعم أنك ذو ألوان فاخرة، مع عصر شومك الذى خيرك إليه ^(١) كان كالنقطة فى الدائرة، وليس لك معنى نوع تليق به المفاخرة والمكاثرة، وهل أنت إلا حقير ذميم رخيص الثمن، يدومك الكفار والفجار وكذلك الفساق وأهل الإخن، ويغدونك بالتراب ويقتلونك عصراً فتموت صبراً إذن، وأنا العزيز العال مترجم عند من رحم أو فطن.

أجلب رطباً ويابساً من غالب الأقطار، وأحمل فى الفيافى والقفار، وأهدى للعالمين طراً فى سائر الأمصار، وما تكون فى شأن إلا وكنت قبلك فيه، خلا العصر فإنى عمداً أريد تجنبه وتجافيه، وما ذاك إلا لأنه منقسم ثلاثة أقسام متشعبة: مكروه وحلال وحرام، فالحرام معلوم وعنده بدار البوار ^(٢) والحلال المقيم منه حلالاً فى هذه الدار لا بد له فيها يدوم حلالاً من النار، فالحذر الحذر منهم جميعاً والفرار الفرار، وماعدا ذلك فأنت فيه دونى وأنا المقدم، حتى أفخر شىء فيك وأعز وأكرم، وأطيب طعماً وأغلى ثمناً وهو الدبس إن لم يضرب بالعيدان منى وإلا فهو دون ماضرب لى فى المنظر والقيمة والمطعم، وفى فضل أفوق به على الكل ليس بعدم ^(٣)، أعدى الفرات بغير من ولا مضرة، وخلقى وخلقى وزهرى مع اسمى بغير تلون ^(٤) فلى الهنا ولى المسرة، فلست أخشى معرة، وكذا الطعم منى يوجد واحد فى كل خرة، فلم تكن مذاقته فى ابتدائى حامضة ولا حلاوته فى انتهائى مرة، فأخضع ناظرى كمثلك يوماً فينظره نظرة مستقرة، والغش له من داخل قلبى ^(٥) كمن هو قد فطن، كذا الزيف المبهرج كائناً ويحذره اللبيب ومن فطن، وهذه الخلة ^(٦) ليست من صفات المؤمنين، وإنما التلون والتنميق بغش والخداع والغدر من شيم المنافقين، لكننى ذو أكله ناصحة ذكية، وخلقة صالحة سوية، وطلعة باهرة سنية، ورؤية فائقة بهية، وشكل حسن عجيب، أخرج فى أكمامى مرصعاً بين أعلامى،

(١) نسبته إليه فى جـ.

(٢) الفرار فى د.

(٣) بدم فى هـ.

(٤) لون فى أ، كلون فى هـ.

(٥) بقلى فى جـ.

(٦) وهذه الخلة = صفاتك فى ب.

ناشراً راياتي أمامي، بزي واحد نظير سامي، أتلقى أحبابي بصدر رحيب، لست اختلف عليهم أبداً في صورة ولا معنى، فلماذا عرفت فيهم أصلاً وفرعاً، صغيراً وكبيراً، قديماً وحديثاً، رطباً وبابساً باسم مفرد أتمنى، وهو أطف من اسمك الحقيقي للين حركته وخفتها وسكونه قبل التسكين له واسمك ثقيل لحركاته المتتابعة، وثانية عن السكون والتسكين أيضاً للزوم القلقة واسمى مقدم عليه أيضاً ومفضل بما حل فيه من أحرف الهجا، فالتاء للقسم وهي ثالثة ومنه أوله فهي وتر والوتر أرجا، والياء للندا وهي لفضلها خاتمة ومنه واسطة والنون ففي^(١) كلينا ثم لها ملجا، وفي حساب الجمل هو أو في منك عدداً وأقوى، فيأتي بعينك ظافرة يقينا والباء منك يائي ولا تقوى، وأيضا فأنت ذو أسماء وأطوار متبانية مختلفة حصرها والكلام فيها ليس يمكن لكونه جاء نص صحيح عن مسماك بالكرم وإغا الكرم قلب المؤمن، وفي الميزان أنا أوزن منك وفي المنظر أنا أشكل منك وأزين، وفي المخبر أنا أنعم منك وأحلى وألين، فقشري غير صلب ولا مكين، ولإلى عجم قوى فيعوقان الأكلين، فأننا في الأرج مسلما مازلت وأنت في الحضيض، مبتلى دائما بيلاء عظيم مقيم مضيق، يجذع بأطرافك كلها واحداً بعد واحد من غير قصاص لها ولا تعويض، تحيا كتيبا ذا جسد ناحل لكنه على التعذيب والقطع والصلب والعصر والنار والسحق صبور، ثم تموت كفيينا^(٢) وتبدو كمد القلب ناحل حزين منكسر محصور مأسور.

ذق أليم القطع يومــــا .: وعلى التعذيب فاصبر
ولنار الكى قــــاسى .: أيها الحادى بمكر

ومع هذا فأجناسى كأجناسك، وإن عددناها بعدد أنفاسك، ولكن ليس لنا في تعدادها مصلحة زائدة، تكون فائدتها علينا عائدة، وأيضا ألواني أحسن منظرا من ألوانك، وأنا في نثري أبلغ بنك في نظامك، فكأنى مرصعاً بأغصاني بين أوراقى في سوادى وبياضى والاحمرار، نجوم طلعت بأفقها عند الغرب قتلاها شفق^(٣) وإنها بمستوقدات لها مع الليل ضوء النهار، أو كأنى حين أجنى وأجعل مصبوبا بأطباقى على ورقى در ويهرمان وينادى مسك نثروا، بأقطاع الزمرد فى بدور اللجين أو النضير فانسابوا عليها زرافات ووحلانا فلتثروا.

(١) فهي فى أ، ج.

(٢) دفيننا فى هـ.

(٣) غسق فى أ.

ما أبهج منظرى وأحلى .: ما أرفع رتبتي وأعلى
ما ألين مأكلى وأهنى .: ما أطيب مطعمى وأحلى

وبعد هذا جميعا فأننا أشبع الجائع وأكفه، وأكفى الفقير القانع وأعفه، وأظفر المغير منى
والنحيف والمعبأ بالسمن، ويقصدنى أحبابى سحرا بوصل وأنت ملقى فى الجفن، فياكلك
الكلاب والذئاب والذباب والخنازير، وكذلك الضباع والسباع والأفاعى والزلاقط وكل ساقط
والزنابير، وماذاك إلا لحسن فعلى فى البدن، وعظم نفعى بأكلى على الريق إذن، وأما ما
ذكرت من إنى أولد القمل فى جسد الكثير منى، فذاك والله صحيح عنى، وهو فعل نجيح لإنى
أنهض الحرارة الغريزية التى هى مادة الحياة وأقوها، وأزيد شحم الكلية وأربها، وأخصب
الأبدان الهزيلة وأنمها، والقمل لا يوجد إلا على الجسد الصحيح، لا العليل الغير فصيح، وإذا
مات الإنسان يفقد القمل من جسده وثوبه الذى يواريه، وذلك لمفارقة الحرارة له فتراه يهرب منه
سربا من جميع نواحيه، وقولك بأننى سريع بأبعالى بالحمل من أكل منى صحيح وماذاك إلا
لأنى، جيد الغذاء مفتاح الأمعاء كما يأتى بيانه مترجما عنى، وقولك إنى كنت السبب أولا فى
الخروج من الجنة قول مردود فلا يصدق، لأن ذلك مشتهر بغيرى وقد أبهم الله تلك الشجرة
فليس يمكن أن يحقق، ولو قدر صحته لما صح لومى لإنى مأكول لا أكل لكنك أخرق، وأيضا
فأنت مشتهر بذلك دونى فأنت باللوم أحق منى لكنك أحق، ولكن لما طفق آدم وحواء
يخصفان عليهما من ورق الجنة لم يسترهما منه شئ سوى ورقى، ولهذا أعظم الله على المنه،
وجعلنى محرما على الفجار لأنى رقيق القلب وهى عظيمة المحنة، فلست أضرب كغيرى بقدم
ولا منشار، ولا انصب عرضا لدونهما خشية الفتنة وكذلك حجبت النار عنى فليس تحرقنى
إحراقا شافيا لها كغيرى، ولا ينجم الطعام الذى يطبخ بى وإن كان لبنا انقطع عقوبة لمن أراد
ضيرى، حتى إنه من أكثر إحراق خشبى بالنار، فإنه يتلى بطلوع الشعرة فى عينيه من داخل
الأشعار، ومن قطع منى أصلا أخضرا لأساس^(١)، فلا بد أن يتلى ببلىة شديدة الباس، وقل أن
يبس منى فرع إلا ويخلفه ماهو أحسن منه ويستوى على سوقه، ولا أصل كامل وذلك نادرا إلا
وعاد مكانه أو قريبا منه ولو بعد حين نحوه من عروقه، وأول ما خلق الله الخلق القطر للناس،
خلق فى الجنة من قطرات لبنى إذ قطعت أوراقى وخصفت للناس، ولهذا يشبه خلقه خلقى،
فورقة مثل أوراقى، وحمله كهيئة حملى، وهو يشبه داخل القلب من أغداقى.

(١) لا يبس فى هـ.

وقد نص أهل المعرفة والخبرة بالفلاحة النجبا، أن التين خير الفاكهة مطلقا ومن كل نوع أرخاها خشبا، وزعمت أيضا بإني للباطن مؤلم وذلك زعم باطل من قال به هذى، فإن الأطباء اتفقوا على إني أقوى الفواكه غذا، وأفتح الأمعاء أيضا للغذا، وإن من أكل منى خمس حبات بنصف أوقية حله على السوى، وأنيسون ورازلنج^(١). لوجع الفؤاد والقولنج مقه^(٢) منهما واستوى، وإني للسرع أو السعال المزمن رطب ويابس عظيم الدوا، وإني موافق وجلاء لرمل المثانة، وأفتح سدود الكبد والطحال وأغسلهما غسلا وإني أنفع الأعصاب وألين الطبيعة وأدر البول وأنقى المعدة من الأخلط البلغمية وأنفع خشونة الصدر نفعا بينا وكذلك أيضا قصبة الرئة، وأسكن العطش الكائن للإنسان عن مالح البلغم، وإذا أكلت مع السداب والجوز أحفظ من الضرر وأومن من السم، وأنا عظيم النفع جدا إذا أكلت بالجوز، خصوصا على الريق أو بعد طعام لطيف وكذا فعلى باللوز، ومداومة الأكل منى يصلح لون الجسد الكامد، وإذا تغرغر ذو الخناق بماء مطبوخى أنفضجها وحلل منها العاقد، وفي من المنافع أضعاف ما ذكر عما فهموه عنى وعلموه منى.

واكتفى^(٣) إلى القول الفصل الذى لاشك فيه ولا ارتياب، وهو كتاب الله العظيم المقدم حقا على كل كتاب، لأنه وقع بى على القسم الصحيح من الله تعالى فيه، وذلك لكثرة منافعى وفوائدى وتزيهى عما ليس يرضيه، والسورة التى ذكرنى فيها تعرف بى، وما ذلك إلا لتفضيلى عليك وعلى ما عداك فمن يسامينى بفضل ربى، قال فى تفسير سورتي الحبر والبحر ابن عباس، سيد العلماء الراسخين الأكياس، هذه الثمرة أقسم الله بها لأنها تشبه ثمار الجنة، ولكونها على قدر اللقمة وخلوها من العجم والنوى، فهذا فخار لى حق ثابت بغير مخرفة ولا دعوى، ونقل البخارى أيضا عن مجاهد بغير شك ولا التباس، أنه قال فى تفسيرها هو التين والزيتون الذى يأكله الناس، والقسم إنما يقع بالفاضل دون المفضول وبالمعظم أيضا وبالمحبوب، وبالمتره عن الشر والبدال على عظم خالفه والمرغوب فيه والمروء، فهذه دلالة عظيمة تشهد بفضلى عليك وهى قطعية، وحجتها بادية ظاهرة سمعية عقلية.

وروى فى الحديث «من أراد أن يرق قلبه فليدم أكل الكسر».

(١) درار يانج فى أ، ج.

(٢) فقه فى ج، فقد فى د، نقد فى هـ، وربما كانت نقه.

(٣) والكفى فى أ.

قال اللغويون وأهل العلم هو التين وقيل العدس . وروى أبو الدرداء عن سيد المرسلين محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام إلى يوم الدين ، أنه أهدى إليه طبق من تين فقال : كلوا وأمر الحاضرين من أصحابه ولواذه ، وأكل منه وقال : لو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ، فالحمد لله الذى جعلنى نافعا للعباد ملائما لهم غير عسر عليهم ولا أشرس ، وبعد هذه فأنت تعلم أنه ماكرم أحد عند الله إلا بالتقى ، وماساد من ساد فى الدنيا والآخرة إلا بها وبها ارتقى ، والآخرة خير لمن اتقى ، فهذا الذى فضلنى عليك بالقسم وأعطانى قلبا سليما وحالا صادقا .

وقد أحسن فى بعض واصفى حيث قال مبينا ومحققا .

يا صاح للتين أوصاف معظمة .: تسمو الفواكه فضلا ناله القسم
وخص أيضا بتشبيهه بفاكهة .: فى جنة الخلد لا صخم ولا عجم
بل لطف ذات ولين^(١) فى عريكته .: كأنما عينه صيفت لنا لقم
والطعم حلو ولا قشر يمانع .: من نهش ولا حب ترى منه سقم
وهو الذى صانه المولى فعز تقى .: وهو الفضيل الذى دانت له الحكم
كل الثمار فداه قد يدوم لنا .: فهو الجميل حلا^(٢) قد زانه كرم

فعند ذلك شد عليه العنب وما تلعثم ، وظهر من نور أكمامه فما استتر ولا تكتم ، ثم تحصرم
وقد اجتمع وتلملم ، ثم تناول بعد ذلك وتمايل وتدلّى ، ثم عيل^(٣) وقد تكلل^(٤) واحلولى ،
ثم تسلسل إذ ذاك ودنا وتذلك فما تحبب ولا تزيب ولا تذلك ، ثم تماسك بعد ذلك وزلم ، ثم
تصلب حيثئذ وصمم ، وقد اصفر لونه بعد أن كان مبيضا ، وصار كالشهاب حين تراه منقضا ،
ثم تلطف بعد ذلك وصفا ورق ، وجلد فما عفن ولا تح ولا شاط ولا احترق ، ثم قال :

أيها التين إلى كم هذا الجدال والخصام ، وكم تكلمنا بأسوء كلام ، وتشاجرنا وتساخرنا ،
وصار ذلك فى الأنفس كالكلام ، وتفاخرنا وتفاجرنا ، وماظهر لنا بذلك أمر ولا تم نظام ،
ومادمت تقول وأقول ، ودون قاض فيصل فذا شئ يطول ، ولكن الذى يقتضيه رأى وهو
الصواب ، أن يحكم فىنا عدل يكون لديه فصل الخطاب .

(١) ولطف فى أ ، ب ، ج .

(٢) محله فى هـ .

(٣) غير فى أ ، هـ .

(٤) تكفل فى أ ، هـ .

فأجابه التين سريعا إلى ذلك، وظن كل منهما أنه ناج وخصمه هالك، ثم تحاملا إلى رجل له خبرة ودراية، وعلم بالأصول والفروع وفن الرواية، وبمعرفة الموصول والمقطوع وسير النحو وفهمه، وعرف المنقول والمعقول وخبر الجنس والنوع وقسمه، وأتقن علم الحقيقة وللجواز وأحكمه وغرس جميعا في شج فؤاده غرسا، وأنشبت فيه ظفرا له وضرسا، وخاف تفلته فأودعه قلبا لا طرسا، وعمل فيه بقوله تعالى «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا» فعرضا عليه القضية كلها، دقها وجلها، وسألاه الحكم سريعا بقوة علمه وجوده فهمه فيهما، فقال: اصبرا هنية فإنكما على الخير سقمتا فافهما، ولكن أيها الخصمان لا أحكم بعلمى فى الغالب، ولا أتقدم فى أمر وقع وأنا غير هائب^(١)، ولكن ليحضر كل منكما بيينة صالحة ليعلم الصادق والكاذب، ولتكن البينة عندى مقبولة غير مردودة، فإن شهود الزور معلومة لدى ومعدودة، فذهب كل منهما وجعل يشند، ثم جاء بشهود له كرام لا ترد، هذا أى التين فيما جمع لساعته قبل شروق الشمس، وهذا أى العنب مما وجده مهيا له قبل ذلك فى المقام بالأمس.

فتمايل القاضى عند ذلك طربا، وتبسم فرحا وعجبا، ثم قال لهما جهارا بغير خفا، لقد جئتماني بأهل صدق ووفاء، وتركتما أهل المحال والجفا، ولكن ليس للحاكم أن يحكم وهو جائع، فإن حكمه صار له وللخصوم غير نافع، ثم أكب على المأتى به بهمة وانهمك، يجمع بين اللونين، ويقرن بين الزوجين، ويتلغ بلعا بغير التباك، فتصبرا عليه ساعة لعله يرفع أو يقنع، وإذا به قد أتى على الجميع أكلا وما شبع.

ثم رفع رأسه بعدما كان أكب، وقال: الحمد لله الذى خلق الفاكهة والأب وفلق الحب، وخالف بين الأشكال والطعوم والألوان، وسخر ما فى السماء والأرض جميعا للإنسان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله صلاة تملأ الأكوان، مامر الجد يدان، ويعد: فاعلما أيها الخصمان، أنه والله ليس الخبر كالعيان، ولا المشاهدة كالمارسة واللمس، ولاهما أيضا كالملابسة واختلاط النفس بالنفس، وقد كنت أعلم حالكما ولا علم اليقين، ثم رأيت عين اليقين، ثم وقفت منه على الحق اليقين، ثم تأكد الآن عندى لدخولى فيه بغير شريك ولا معين، فظهر لى بذلك واتضح الصواب، وانزاح عنى الباطل واختفى الشك والارتياب، وأمكنى بذلك أن أصل منه حق الجواب، وأقطع عنه النزاع والعتاب، لأن النفوس متقادة إلى ذلك راضية بحكمى ساخطة لما تهواه، والقلوب منشرحة مرتاحة لما عساه منه تلقاه، وليس

(١) غائب فى ب، د.

ذلك عندى إلا الذى اختاره الله لعباده المتبارين والأزواج، وجعله خيراً لهم من التشاقي إذا حصل التنافر بينهم أو وقع الإحراج، وهو الصلح فاسمعا وأطيعا ودعا التلاجى واللجاج، واعلما أن البيتين متى تعارضتا فى حكم سقط بكتليهما الاحتجاج، وثم الحال باقيا على ما كان عليه فى الأول، وكذا^(١) أنتما فالحكم لكما واحد وعلى الصلح المعول، وكلاكما حسن طيب مازال مشكورا، وفى الكتاب والسنة قد غدا مذكورا، وأنتما والرطب ملوك الفاكة فقط، فحاشاكم أن تجهلا أو يفرط منكما عليكما هذا الفرط، وأنتما كالتوأمين قط لم تفترقا، فاقبلا نصحى وكونا أصدقا، وكيف لا وأنتما متحليين بحلى الصوفية، فقد ظهرت لطافتكما بعد تلك الكثافة المردية، فأنت مصفر رقيق صلب صاف جسور نحيف، وهو متقشف خاشع راعم بك لين خفيف، فاستعملا الظاهر باطنا وتصافيا وتراويا وتخالطا وتخاطبا وتطاوعا ولا تختلفا وتوادا وكونا على قلب واحد فإن شطح أحدكما يوما فى حق الآخر وقال فيه ما^(٢) قال، فعلى الآخر الصبر والحلم والكظم والصفح والاحتمال، فإن كل احد وقت الرضا يتكايس^(٣) وإنما فى الشدائد تتباين^(٤) الفحول والأبطال، ودوام الود بينكما أبدا أن لا يعيب أحد منكما الآخر ولا يذكره بشين ظهر عيب، ولا يرميه بغيث، فإن صفا ورد، اعتذر واستغفر، فيغفره الآخر، ولا يذكر ما مضى ولا ما قصر، ولا يعاتب أحدكما الآخر على الذى كان فى الماضى، فإن ذلك يوجب الشحناء وينسخ التراضى، ولا تقومان من عندى إلا وكل منكما ظاهراً وباطناً عن الآخر راضى.

فسمعا له وأطاعا، ومد كل منهما للعهد والمودة بدأ وباعا، واتفقا واستكانا، وصارا عباد الله إخوانا، واجتمعا بعد ذلك التنافر والإفراق. فى الأوانى والأطباق.

(١) وأما فى أ، ج.

(٢) مهما فى أ.

(٣) متكاييس فى د.

(٤) تتبين فى أ.

• مفاخرة بين الشمس والتوت •

للإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي

الحمد لله الذي جعل العام فصولا أربعة، وجعل لكل فصل منها ثماراً متنوعة، والصلاة والسلام على نبيه وصفيه الذي اهتدى من اقتدى به وتبعه واتبعه. وبعد..

فلما قدم الربيع في ثلاثه وجنوده، وسحب وشى مطارفة وبروده، وزهت الدنيا بأزهاره، وانتشر نشرها بانتشاره، وزينت الخلائق بالصور والقدود، ونورت الوجوه بالخلق والحدود، وأصبح في كل وردة ند وعود، فالورق بين الأوراق تتغنى، والغصون ترقص لتصفيق الأنهار وتتثنى، فأراح عند ذلك الأرواح، وتنافست النفوس في السرّات والأفراح، وتأهبت ثماره للقدوم وأزهاره للرواح، وسار في الساقية الورد، وهرب ماتبقى من البرد، وأقبل المقدم التوت الرئيس الصادق في حلاوته، فجلا صدا القلوب من طول غيبته، وملا الصدور من رونق هيته.

شفى النفوس من الأدواء والوصب

توت بدا طعمه أحلى من الضرب

أفديه توتاً له الفضل المبين على

ما في البساتين من تمر ومن عنب

فبينما هو يجول في ميدان تيه ومرحه، ويصول في قلوعه من شدة فرحه، إذ هجم عليه الصدر المشمش المعشوق، والملك السعيد المرفوق، بين أعلامه الصفر، وينود أغصانه الخضر.

كانه حين يبدو في الغصون ضحى .: بنادق الرمي قد صيغت من الذهب

وبالنجوم إذا انقضت تشبهه .: إذا بدا ساقطاً من شدة الذهب

فصاح عليه التوت صيحة أرعب بها جنوده، ونثر بها نظام أمره وعقوده، فعلم التوت الإصطبار، وعزم على الفرار، ثم تشجع ووقف للنضال، وقعد للمخاصمة والجدال، وقوى فكه وقال: أيها المليح الطيب المخبر، المنسوب في الشبه إلى بنى الأصفر، اللابس الدرع المعصفر، لم تهجمت على مقامى والرتب، وأنا قد سبقت إلى الشفا من الوصب، وأرزيت وأزبدت بالرطب، وملأت الشوارع، وجنست على القوارع، واستوى في الوصول إلى الغنى والفقر القائع، والفضل للسابق لا للاحق.

فالتفت إليه المشمش التفات المتدلل المتكبر، وصاح عليه صيحة المتجبر، وقال: أيها العليل الوجع، والثقل الدلع، هل أنت الإمن بعض أجنادى، أما علمت أن الدولة لى والبلاد بلادى، والناس تُعدى الأيام، وتنتظرنى انتظار وابل الغمام، وتعد الناس لقدومى أيام البطالة، وكل يهنئ لتلقى أنواعى آله، ومن جملة شروط الواقف فى المدارس استئنا أيام ورودى، وإنجاز وعودى، ولى تضمن البساتين، وتغنى القصور وتصفق الهواوين، ولا يذكرون إلا أيام المشمش لازمان التوت، فمت كمدأ إن أردت أن تموت، وإلا فالزم الخرس والسكوت، وكنت قد تقدمت فما أنت الإخادم وصاحب، ومتى علت عين على حاجب.

فقال له التوت: طمعت فى جانبى حين بعد القرين، وعز المساعد والمعين، ولو كان فيك تقوى، لما كان قلبك على جارك يقوى، وإن كان غرضك المقام، فأنا أودع وأرحل بسلام.

فقال له المشمش: سافر من هذه الديار، فما لك معى فيها قرار، وإن رضيت برميك على المزابل للكلاب، وإلا فتلق فى الشمس وقاسى الإلتهاب، ودق رأسك بالمرازب، وستعلم أننا الصادق من الكاذب، أما تتأدب مع من لونه لون الذهب، وطعمه يروى بالسكر والعنب، وخده أصقل من خد الخود الحسان، وقلبه أبيض من لؤلؤ نيسان، وقيمته من أجل الأثمان.

فقال له التوت: إذا كان لابد من المقابحة، والمكالمة^(١) والمواقحة فاخرج من نشورك للمناظرة، ودع عنك المكابرة، أنا الخفيف الثمن، واللطيف فى البدن، والرطب للسمن يمد لى الغصن الأملود، وكأنتى اللؤلؤ فى العود، ولى السدس ألوية وبنود، وأنت قد علاك الصغار بعد الاخضرار، وراح قلبك من العشى حجرا من الأحجار، تثقل على المعدة، وتفسد الطعام فى أقل مدة، وتحتاج إلى التصريف، وإلا بودرت بالقىء فى الكنيف، تستحيل إلى الصفراء، وتصير من جملة الأدوية، وبشت الخلتان الاستحالة والحمضة، وياما أحدث أكلك من مرضه، وأنا انصرافى عن المعدة بسرعة، أما ترى مائى أصفى من دمعة، ولا أمنع الأكل من الشبعة والرجعة.

فعظم على المشمش هذا الكلام، وأخذ القلق والابتلام، وقال: ويلك، تخاطبنى بهذه المقالة، وأنت شديد الإستحالة، ولا تبقى على حالة، وللسقم أقوى آلة، أما تعلم أنك مرعى الذباب ولا يسمن عليك إلا الكلاب، أنت من أنواع الكلابى، وأنا من أنواعى المحسنى، ومتى ساوى المحسن من ذوى الألباب للكلاب أبناء الكلاب، ليست حلاوتك عند قدمك

(١) والمكالفة فى أ، ج.

(٢) اضع فى هـ.

صادقة، ولا رؤيتك بهيجة ورائقة، ولا الشبعة منك لائقة، ترخى المعد، وتحرك البرد والرعد، ومع كونك رخيص العرض، أكلك داء ومرض، وأنا ذو السيرة الفاخرة، والرؤية الباهرة، ولّى تنفق الأموال، وتتفاخر بكثرة أكلى الرجال، يعدوننى عد الدنانير والدراهم، وأنزل على القلوب كالمراهم، لى الأجناس والأنواع، والخدم والأتباع، أنا من أغلى الفواكه ثمنًا، وأنت من اشتراك قنطاراً بدرهم قد غبن غبنًا، أنت فى الثمن كالجزر، وأنا كالدرّة النفيسة بين الدرر، ولا شك أن الغملى أعز، والرخيص يلقى ويز.

أنا كريم الطباع بأدنى تحريك أسمع بشمرتى للجانى، وإن كان جانى، وهذا طبع الكرام، وأنت ردىء الطباع ولا تجنّى إلا بالعصى والمراذب والضرب والدق، لا ينال منك ثمرًا إلا بالعنف وهذا من طبع اللثام ولا ينكر هذا أحد من الأنام.

فقال له التوت: تعاطمت فوق الحاجة، وتجاوزت الحد فى اللجاجة، أما قولك لى تسمن الكلاب، فأنت المنسوب إلى بنى الأصفر الملعونين بنى الكلاب، وإن كانت حلاوتى فى ابتدائى غير صادقة، فحموضتك أول أمرك محققة غير لائقة، وإن كنت رخيص الثمن فهذا شىء حسن، فينتفع بى الغرباء وأهل الوطن، وأنت خلا من كل منّ، ولولا انتسابك إلى اللوز مامشى^(١) لك حال، ولا خطرت فى بال، ولكنت من الوبال، ولصرت فى أنحس الأحوال، وما تشبه حلاوتك بالرطب، ولا ذاتك بجيد العنب، وأنت كثير العطب، وإذا سلمت فى النادر من الزمان فعجب، متى هبت عليك شرقية، قلت لم هذه البلية، أعوذ بالله من الساعات الردية، رحت والله من الصعقة فى أنحس قضية، فتضحى منك أشجارك داوية، وأغصانك على عروشها خاوية، وولت عنك السعادة، واكتسى غصنك ثوب حدادة، وصيرك الله عبدة لعباده، وتمثل من لم يحظ منك بمراده.

ذهبت بشاشة حسن وجه المشمش
وغدا يطالعنا بوجه أنمش
واسود منه الوجه حتى أنه
كالفحم أو بالنقش يوما قد حشى
ضعفت قواه فكلمها هبت صبا
تحبى الزروع بطيب رباها عشى

(١) بقى فى أ، هـ.

وأنا لا تؤثر فى لواقح الرياح ، ولا نوافح نسيمات الصباح ، لثبات أصلى وفرعى ، وصلابة
جسمى وشدة منعى ، ألقى العواصف بصدر رحيب ، ولا أخاف من جليد ، ولا أخشى من الحر
اللهيب ، ولولا أوراقى ما وجد الحرير ، ولولا ساقى ما ثبت دار الأمير ، وفى يقول الصديق
الرفيق ، والحبيب اللبيب :

أما ترى التوت قد وافاك مبكرا
مدرعا فى الصوانى أنخر الحل
كالثلج فى قوة الحر الشديد له
طعم تشبه بالجلاب والعسل
يشفى القلوب ويرويهـا على ظمأ
ويفتـدي برده بالفل والنهل
هو الإمام الذى لولا تقدمه
ما فرق الناس بين الجدى والحمل

فقال له المشمش : لقد تناولت علىّ وارتفعت ، وتبالطت وما خضعت ، وهذا الجدال
يطول ، وكلما قلت أقول ، فارتفع معى إلى بعض الحكام ، وأرخنا من الجدال والخصام ، فما
ينصف المظلوم إلا عادل ذو إبرام .

فبادرة التوت إلى ما سأل ، وقال له العجل العجل ، فسأل عمن له خبرة بالأنساب ، وله بيان
واسهاب ، وحكمة وفصل خطاب ، فدلأ على حكم من ذوى الألباب ، الذين جربوا الأمور
الصعاب ، ورأوا من الدهر العجائب ، قد سبر سبر الجمهور ، وخبر الأحياء وأهل القبور ،
وجال فى البلاد وجاب ، وعاشر من شب وشاب ، له علم ودراية ، وسند ورواية ، وبلغ فى
التفنن فى المأكـل الغاية ، فذهبـا إليه ، وتحاكما بين يديه ، وسألاه الحكم بعلمه ، والقضاء بينهما
بقوة فهمه ، بعد أن قصا عليه القضية ، وأطلعاه على مناظرتها الظاهرة والخفية ، فحمد الله خالق
الثمار ، ورازق الأطيار ، ومزين البساتين بالأشجار والأنهار ، وصلى على نبيه محمد المختار ،
وقال :

أما بعد ، فإذا رضيتمـا بحكمى ، فلا بد من تحقيق علمى ، فليحضر كل منكما أطيب أنواعه ،
لأشاهد لطيف حسنه وإبداعه ، ولأبـاشر أكله ، وأنـحقق فضله ، وأبـالغ فى استعمال كل منكما
فى الاقتضاـض ، ويقضى الله بعد ذلك ما هو قاض .

فتأنق كل منهما فى الإحضار أطيب نوعه وجنسه، ماهز لصاحبه وقطف لأمسه، وكانت قد أتت على الحاكم مدة مديدة، وأيام عديدة، لم يستطعم فيها بمطعم ولا بمشروب، فصادف حضورهما إليه حاجة فى نفس يعقوب، فالتقم رابق الخراسانى عسفا، وسف رطب السلطانى سفا، وتناول المحسنى كفاكفا، إلى أن وقف على قوله تعالى «ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا».

فلما حصل على المحضر، قام يتبختر^(١)، ومشى يتخطر، ومال من الامتلاء يتحصر، وقال: قد استد باب الكلام، واشتبه على الحكم فى هذا المقام، فاتركا الجدال والخصام، وانصرفا عنى بسلام، وإذا ارتشى الحاكم من الخصمين، فما يذهب كل منهما إلا قرير العين، ولو كنت اقتصرت على التناول من أحكما لرجحته غاية الترجيح، فما منكم من أحد إلا وهو مليح الوجه صبيح، وبعد أن حصلت لى العائدة، ورفعت المائدة، فما بقى لى فائدة، ومن يصير على العدم والذهاب، ويصبح جيفه ملقاة فى التراب، ويمسى طريقاً على المزابل كتالف الخضروات، ومدته فى البقاء يسيرة، وأيامه معدودة قصيرة، فبم يفتخر على جاره، ويسىء عشرته فى بستانه وداره، والمصلحة عندى الصلح والصلاح، وأن يكون خروجكما على أحسن رواح.

فكأنما أفاقا من السكره، وزالت بينهما النقرة، واصطلحا صلحا بقيا به متوافقين، متعائنين فى الأوانى، متلازمين فى الصوانى، وزال الشقاق، وربحا الوفاق، فشكرا على هذا الصنيع، وتأسف على فراقهما من الناس الجميع.

إنتهت والحمد لله وحده.

(١) يتحضر فى هـ.

مفاخرة الورد مع النسرين

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدىء فى النظام بالصلاة على أشرف الأنام، الذى أظهر الإسلام بمد الحسام، وبعد هذا أصف لكم قصتى الغريبة، وأحوالى العجيبة، الله يعلم أنى يوم فراق الأحباب، وتعذيب قلبى المصاب، بكيت حتى ابتل من دمع عيني التراب، وعدمت طعم الطعام والشراب، فلما كشف جسمى النحول، وجرى دمعى سيول، علمت أن شرح الغرام يطول، فأنشدت أقول:

ولما كوى قلبى فراق أحببتي .: وغادرنى صبرى عدمت وجودى
وناديت أيام الوصال تعطفى .: وحتى على مضنى الغرام وجودى

قال: فسرت فى أثر سيرهم، وقلبي لا يميل إلى غيرهم وفلم ألق إلا الطريق، من غير صديق ولا رفيق، فاخترت الدخول للرياض فى السحر، عسى تنتفى عنى الهموم والفكر، فدخلت إلى روضة رائقة، وزهرة لائقة، لعلى أتشوق ريح الأزهار، وأسمع حنين الأطيوار، فوجدت النسيم فى الروض حائر، والدولاب عليه دائر، ورأيت عيونا جارية، وأغصانا زاهية، وطبورا متناغية، وورد وبان، وزهر وأقحوان، فانشرح صدرى، وزال عنائى وفكرى، ولكنى تذكرت خد الحبيب برؤية الورد النصيب، فجنث له مسائل، وهو بلطف النسيم مائل، فقلت له: مالى أرى ظاهرك أحمر، وباطنك أصفر، كأنك مثلى عاشق، أيها الغصن الشاهق. فقال: وأنا كما تقول، فلا تظن إن قولى مجهول، فأنشدنى شيئا يعجبني فأشدته مقطوعا لطيفا، مختصرا ظريفا:

ثمائل الورد عجباً فى غلائله .: مذ حركت نسيمات الصبح ساكنه
فاحمر من عظم نار الوجد ظاهره .: واصفر من كتم سر الحب باطنه

ثم التفت إلى النسرين، من بين تلك الرياحين، فوجدته متكئاً على سرير أخضر، ورائحته أزكى من العنبر، فلحقتنى منه رائحة من روائح الأحبة، فذكرتنى ما مضى من المحبة، فقلت ما أذكرى تلك الرائحة، التى فى الرياض فائحة، فوالله لولا الورد صاحب الشوكة فى البستان، لكنت تصلح أن تكون على الزهور سلطان، ثم رجعت مائلا، وأنشدت قائلا:

لما بدا شجر النسرين فاح له .: نشر يعادل ريح المسك بعبقه
فخلت مذهب نشر منه عطرنى .: كأنه من شذا الأحباب انشقه

ثم ابتدأت على اليمين، حتى انتهيت إلى إلياسمين، فوجدت خامه^(١) في الروض مضروب، وهو عن الزهور محجوب، وقد أنبسه الله خلعة من التصافى، وجعل قلبه أبيض صافى، فقلت: والله ذكرتني جسم الحبيب، وأجريت دمعى من جفونى صبيب، ثم أنشدته مقطوع، وأنا شارق بالدموع:

لما تبدى غصين الياسمين بكى .: طرفى فأسقيته من أدمعى^(٢) غدقا
وقلت لاح بياض منك يعجبنى .: كأن جسم حبيبى منك قد خلقا

قال: ثم رأيت البان قضيب ملتحف، يميل مع النسيم من الهيف، يتعجب فى الميلاق، كأنه قضيب خيرزان، فقلت: قوامك حرك عندى الهوى، ولونك يشبه لونى سوا. ثم أنشدته.

غصن من البان قد تبدى .: رأيتـه زاد فى جفـونى
قوامه مثل قد حى .: ولونه بالضنا كلونى

ثم رأيت الآس ظريف الشمائل، مظفر الدلائل، قد زهت أغصانه، وامتدت قضبانها، وسببب النسيم صفائره، وترنم بالتغريد طائره، وقلت: ما أشبهك بصفائر شعر الحبيب، فاسمع ما قال الكتيب:

عجبت من غصن آس ماس من طرب .: قد جد فى النوح والتغريد طائره
وهب فيه نسيم الصبح فخيلى .: بأن حببى قد أرخى صفائره

قال: فبينما أنا مفكر فى نسيمات الأسحار، ونغمات الأطيوار، وروائح الأزهار، وألوان الأشجار، والعود يئن من كبد حزين، وأنشد شرح حاله يقول:

أنا القطيع الرجيع الساهر العانى .: أنا المفرب عن أرضى وأوطانى
أنا الذى كنت غضا يافعا خضرا .: جار الزمان على ضعفى فأرمانى
يا طول ما ماس قدى فى غلائله .: مُد حركت نسيمات الصبح أغصانى
أصبحت أمرغ خدى فى التراب .: على ما نابنى من صبايات وأشجاني
فطال نوحى وأقلقت الأنام ولى .: عين على ما جرى تبكى بغدراى
يا لهف قلبى حريق النار من عطش .: والأرض ريانة من فيض أجفانى

(١) خامه: خيامه.

(٢) مدمعى فى أ، هـ.

فتأوه القلب من مقاله ، وقال له حالك بحاله ، إذا لاح كان العود يشتكى الفراق ، فجميع الناس عشاق ، فنسيت الهوى ، وتركت الصباية والنوى ، وراجع طرفى المنام ، وتبت عن العشق والغرام ، فبينما أنا منشراح فرحان ، إلا ونسيم البان قد هب على الأغصان ، فتمايلت شجرة من شجر الرمان ، فرأيتها ترفل فى ثوب أخضر مقمعة البنان ، بأحمر قد هزت قدها ، وأبرزت نهدها ، فأخذتني الفكرة ، من تلك النظرة ، ونسيت كلام العود ، وأبدلت فى طلبها المجهود ، فأنشدت تلك الشجرة بأبيات مفتخرة :

رمانة خطرت فى ثوب مرسين .: كادت من اللطف والتاويد تسييني^(١)
فالقذ والنهد والتخضيب من يدها .: سهم وجدت خيال الحب فى عيني

فضاقت بى السعة ، من كثرة الهموم المتبعة ، فاختصرت كثير المقال ، بمقطوع فى شرح الحال :

يا قلب لا ترنى الأفراح مغتضباً .: إن الحزين حزين ليس ينشرح
ما سر عينان مما أبصرت فرحاً .: إلا وقد ضرها من بعده ترح

فقلت : لما رأيت الروض الخصب ، ذكرنى محاسن الحبيب ، فاخترت الرحيل من ذلك المكان ، فصرت زودع الأغصان ، بهذه الأبيات الحسان :

يا صاح كل غصين فى الرياض غدا .: يزهو بقامته فى ثوبه الأخضر
مشر بشين بتيجان الزهور كما .: تجلى العرائس فى حلى الزهر

ثم عزمت على الرحيل والرواح ، وأنا ذاهب الإنشراح ، الإوقد هب نسيم الصباح ، وتبسمت ثغور الأقاح ، وعبق المشموم وفاح ، فانطبع كل غصن فى زهره ، وافتخر بزكاء نشره ، فعجب النسرين فى ذاته ، من رائحته وصفاته ، وضحك وتبسم ، ومال مع النسيم ورغم ، وأنشد :

أيا مجمع الأحباب ميلوا لنحوى .: واسمعوا جهرا نداى
فهل للعنبر المسكى نشرى .: وهل للروض سلطان سواى

فعند ذلك قال له جيش الورد : ها أنت بنفسك غلطان ، هل للروض غير الورد سلطان ، فأخذ فى نفسه ذلك الكلام ، وأراد مع الورد الخصام ، وكثر بينهما المنام ، فلما سمع الورد

(١) التاويد : الاعوجاج والانشاء والانحناء .

بذلك اهتز وماج، وخرج من السياج وقرب من النسرين يشاجره، وبين قومه وجنده يفاخره، فقال له وهو زائد الاحمرار، مفكك الأزرار: ويلك، تعلو علىّ في البستان، وأنا في الروض سلطان، فقال له النسرين: أنا الذي في الروض أذكر ورائحتي كالمسك الأدفر ويحشى بي العنبر، فقال له الورد: ويلك يا ضعيف الجسم، يا قليل القسم، أنا سلطان الزهور، المحضر في الصدور، أنا الورد المذكور، فقال له النسرين: كم تقل قدرى، وتروم قتلى وأسرى، ما أكثر كلامك يا جمرى، فعند ذلك أخذ الورد الحنق، وظهر من بين الورق، وقرب إليه، واحمرت عيناه عليه، وقال له: أنت محزون يا كثير الجنون، كيف تهددنى ولى من الخواص فنون، مائى يصلح العيون، وورقى بالدخول معجون، وطال بينهما الكلام، ودخل عليهما الظلام، فانصرف كل منهم إلى مكانه، وقص ما جرى له على قومه وفرسانه، وباتوا متجهزين للحرب والكفاح، إلى أن أصبح الصباح وانهمز الليل وراح وأزهر النهار ولاح، ونحن نصلى على سيد الملاح، قال: فعند ذلك أمر النسرين بجمع العسكر، فانهزم أكثرهم وتأخر، مراعاة للملك الأحمر، ثم ضحك استهزاءً وازدراءً بالورد وكركر، وقال: أنا منه بالحرب أخبر، وأقنع بما تسير، وإليوم يبين لكم الأشر، قال: فعند ذلك أطاعه البان، وجاءه من أوارقه عريان، والسرو مشمر عن ساقه، والأقحوان يرمق بأحداقه، واتشح البنفسج بوشاحه الأزرق، وجاء الموز بأعلامه الخضراء تخفق، وانتظم الحال، وبرزوا للحرب والقتال، قال: فعند ذلك دعا الورد بالوزير، ليستشيره في ذلك الأمر والتدبير، ثم أمر بعبد ربحان، أن يحضر بين يدي السلطان، فما استتم الكلام، حتى ضربت الخيام، ونصبت الأعلام، وتزلزلت الأقدام، من الوقوف بين الأنام، ثم بدأ بالسلام، وقبل الأقدام وقال لا تخش من شئ يؤذك، والله ينصرك على من يعاديك، ورجع من عنده، إلى جيشه وجنده ثم أمر الشنبر أن يعلق الشواليش السلطانية ويحمل السيوف الهندية، وامتد القصب كالرماح الخطية، واكتست الأرض بالخيول والدروع الداوودية، وحمل الترنج الخوذ الذهبية، وجهاز الكباد الحجارة الكفية، وظهرت الفرسان المسمية، وتقاسمت الزهور نصفين، وكان الجوز بينهم بوجهين، وشاعت الأخبار، وتناغت الأطيوار، وانفتحت عيون الأزهار، وعلق النارنج ستائر من نار، وقال الليمون: أنا أريهم النجوم بالنهار، فعند ذلك عظم الزعيق، وافترق الرفيق من الرفيق، وأنكر الأخ الشقيق، وأصبح التوت في دماثة غريق، وسقط النارنج من علوه وانخرط، وصاح من لونه حتى انشطر، واقبل اللوز وهو شديد القوة، عظيم المروة، وقال للورد: لا تخف ولا تغرغ، الباغى له مصرع، فاركب ولا تتمهل، واعزم وتوكل، قال: فعند ذلك ركب الجيشان وتطارقت، والتفت الأغصان وتطابقت، وجرت القنا كالخيول وتسابقت، وشب النسيم وبان الشجاع الكريم، وانهزم العديم، فالحكم لله الصمد القديم، ولا زال الحرب والطعان، في حومة

البستان، حتى اشتهرت الفرسان، وبان الجبان، وصاح النسرين: الأمان الأمان. قال: فلما بلغ الورد أن النسرين قد ارتعدوا واندهل، واصفر وجهه حياءً وخجل، وندم على ما فعل، احمرت من الفرح وجنتاه، ثم إنه ضحك حتى استلقى على قفاه، وأنشدت على ما أولاه:

أيا نسرين ماذا الأمر حتى .: فعلت من الأسى ما لا يلايق
وكان زماننا صافى وكنا .: كإخوان فتحسدنا الشقائق

قال: فما استتم الورد من شعره، حتى علم النسرين بأمره، فتندت عيناه بماء الشبور، وأصبح دمه في الروض منشور، ثم إنه ندم على المقابحة، وأراد بهذه الأبيات المصالحة:

أيا ورد سامحنى بما قد جنيته .: فأنت على طول الزمان رفيقى
وإن حسدتنا فى الرياض شقائق .: فإنك خير من أخى وشقيقى

قال: ثم انه ترجل بين يدي الورد وهو منكس الأعلام، متحفى الأقدام، فاعتنقه الورد وأحسن إليه، وترك إساءته عليه، ثم قال: إن فى الصبر حلاوة، ولا صلح إلا بعد عداوة، قال: فعند ذلك حصل بينهم الإتفاق، وهب عليهم النسيم وراق، ومالت القضب للمصلح والعناق، وفرغ الحرب وانفصل، وتقطعت أشجار الكرم بالخصل، وشبت الريح بأطراف الأغصان، وصفقت حواشى الغدران، وعظمت الأفرح، وذهبت الأتراح، واحمرت وجنات التفاح، وصيغت من النوفر أقداح، ودعوا بالراح، دارت لهم الساقية، وصارت بينم جارية، فحفى منهم الخطاب، وطال بينهم العتاب، وانشرح كل منهم وطاب، وشقق الزهر عنه الأثواب، وغضت عيون النرجس حياءً وأداب، وجاءت لتهنئة الورد الفرسان والأصحاب، فأول من دخل عليه الزهر وهو زائد فى ابتسامه، يضحك فى أكمامه، أعلامه الخضضر تخفق، وثوبه فى الحرب تشقق، وعليه من أغصانه رونق، ثم تقدم إلى الورد وسلم، وجلس بين يديه وترجم، وأنشد

يا دولة الورد إن كانت مصيبتكم .: هانت علىّ فلا واصلت أحبابى
لو لم يكن هول ذاك اليوم روعنى .: ما زاد حزنى ولا شققت أثوابى

ثم أنصرف.

وأقبل اللوز على جواد أخضر، وهو شائش فى العسكر يضحك ويتكسر، ففاق فى حلاوته السكر، فابتدأ الورد بمقاله، فشكره على حسن فعالة، وقال له: أعد لى الأبيات التى نشيت بها

فى الحرب جنائى؁ حتى أملك إلبوم بإحسانى؁ قال : فعند ذلك دنى بقربه؁ وصاح من قلبه؁ وأنشد :

أنا اللوز مرّ فى المذاق أبو القوى .: ولى فى شلبىء المعركاء عواءء
فإن خلت الفرسان عنك فإننى .: عليك بناموس الشجاعة عاقد
ثم أنه انصرف؁ وأقبل التفاح؁ مخضبا بدم الكفاح؁ قد بان علبه النصر ولاح؁ ثم ترجل فى
الحضرة وتدرج كالأكرة وأنشد يقول :

نهار المعركاء بكى حسوى .: ورنحنى الهوى وهزئت عوى
وأجريت الدماء فى الأرض حتى .: غرقت به وأثر فى خلوى
ثم إنه انصرف .

وأقبل البرقوق ولونه أحمر؁ وهو بتراب الحرب مغبر؁ وعوده محترق من الحر؁ وجال
بينهم وتجسر؁ وجالسهم فى المحضر؁ وأنشد يقول :

نيران عشقى صيرتنى مثل .: الرقيق مسودا ولكنى
قاتلت باللحم فلما انتهى .: حالى بكى بان النوى منى
ثم أنه انصرف

وأقبل السدر وهو لطيف الكون؁ مصفر اللون خائف من النمل إذا دب؁ والهوا إذا هب؁
حتى أقبل على الورد فسلم علبه؁ وتمثل بين يديه؁ فقال له الورد : مالى ما رأيتك يوم الحرب؁
والمعمعة والضرب؁ فقال : ليس لى على الحرب قوى؁ وأسقط من هز الهوى؁ وأقل من
لطفة؁ تخرطنى بالكبشة؁ لكن أزيدت وأزغبت؁ ودعوت لكل بالنصر على عاداتك؁ وأردت
أن أموت فى حياتك؁ وأنشد يقول :

قلنا لجيش الورد لما بدا .: فى شعلة الحرب بنا رفقا
دعنا نمت تحت لواءكم .: ولا نعيش من بعدكم ولا نبقى
ثم إنه انصرف :

وأقبل المشمش وعليه ثوب من الزمرد الأخضر؁ مرصع بالذهب الأصفر؁ وهو يمشى
ويتخطر؁ إلى أن وصل إلى الورد فى المحضر؁ فسأله الورد عن حاله؁ وكيف أصبح فى حرب

وقتاله . فقال : قد كنت قدر ما أنا مرتين ، فأصبحت على الثلثين ، ولكن أنساني ، فرحكم
أحزاني ، وأنشد :

على أعدائكم رماني الهوى .: فصاحت الفرسان مني الأمان
لأجل ذا أصبحت من فرحتي .: أخطر في ثوب من الزعفران
ثم إنه انصرف :

وأقبلت الثامرة تمشى وتتخطر ، في ثوب خز أطلس مدثر ، وهي بين الغصون تتجلى ، كأنها
عروس في حلي ، زائدة الفرح والسرور حتى انتهت إلى سلطان الزهور ، فأحسن سلامه
وقبلت أقدامه ، فقال لها الورد : أين كنت يوم الحرب عنا ، لا شفقة عليك ولا حنا ، وأطرقت
منه حياءً وأنشدت تقول :

لو أننى فى الروض أدعى بذى .: شجاعة والحرب فى قدرتى
حممت بالسيف نهار الوغى .: رءوس أعدائك من جبتي

وصار كل غصن من الروض يأتيه ، ويسلم عليه ويهنيه ، فشكرهم وأنصفهم غاية
الإنصاف ، وأمرهم بالإنصراف ، وانقطع ذلك النهار بالسرور ، على أنس وزهور وكاسات
تدور ، ورجع كل غصن إلى حاله ، واستقر النسرين أمير ، والياسمين وزير ، هذا ما تقدم من
المفاخرة ، والحروب النائرة .

• رسالة الأزهار •

للقاضى ضياء الدين ابن الأثير

«وما سمحت لى به الأيام، وما أقول إلا إنها غفلة والغفلة أخت المنام، وذلك إنى أصحرت على حكم الارتداد، وخلوة الإنفراد، فى يوم متأرج الصبا، متبرج الوهاد والربا، سماؤه بأجنحة الفواخت محجوبة، وقطره فى أعناق الأغصان درر ولكن غير مثقوبة، والجو قد برز فى حلتة الدكناء، ولو كان للحسناء مثلها لزاد فى ملاحه الحسناء، والأنهار قد سلت بأيديها كل غضب^(١) صقيل صبيغ فضة بيد الضحى وذهبا بيد الأصيل والأغصان كأنها خلقت منابر لخطباء الحمام، وصورة أوراقها محاجر لدموع الغمام، وخرطت أزهارها مجامر المنديل الرطب وقدر أقحوانها فما لموسر التعرب والطيير ما بين متطلع من وكنه، وقائم على غصنه، من كل مفوف الطيلسان، ذا طوق يزهى على طوق العقيان.

يصلن بنوحى نوحهن وإنما .: بكيت بشجوى لا بشجوى الحمام

فبينما طرفى يسرح فى محاسن الروض وبدائعه، وطرفى يتحير فى مسارح رعيه ومراتعه، إذ دخلت حديقة قد سقاها النعيم ماءه، وألبسها نعماء، فيها ملهى للناظرين والسامع، ما بين مفرد وساجع، وأحمر قانى وأخضر ناضر وأصفر فاقع، وما أقول إلا إنها خلقت فى الأرض، وقيل استدلوأ بها على جنة السماء وبعض الأشياء يدل على بعض.

فلما دخلت قلت الحمد لله والحمد هو آخر دعوى أهل دار السلام، وشوقتنى إلى أختها فى الآخرة فأخذت فى اكتساب الحسنات واجتناب الآثام، ولما طوفت بها لم يكن بأسرع من أن وثب الترجس وثبة الريم من كناسه، نافضاً عن جفنه سنة نعاسة، وقال: أنا عيون الرياض الناضرة، وزهراته الناضرة، بى يوصف تضعيف الأجفان، وأنا البشير بمقدم طيب الزمان.

فنض لبارزته الأقحوان، بمرفهى سيف وسان، وقال: أيها المفتخر بما ليس فيه، الراعى زرعاً ليس بواديه، بماذا تتيه على خلطائك، وتشرف على نظرائك، وأنت لا تزال منكوس الراس وأنت أعجمى الأصل والعجمة ضرب من الإلتباس، ولولا خبث طويتك لما كتفت، ولو لم يلحق بك الماء ذبلت وتلفت، ولا تستخدم إلا صاغراً قائماً، ولا تزال لهفان هائماً، وأما أنا فحسنى حسن البداوة، ولا حسن للحضارة، ولا أحتاج لما يحتاج إليه النبت من النفخة

(١) عصب فى أ، غصن فى ج، وصب فى د.

المستعارة، ألا ترى إنك تنقل من الصحراء إلى البستان، ولولا ذلك لم تكتسب طيب العرف وتضعيف الأجفان.

فلما انتهى الأفحوان مشاجرته، وأثبت مفاخرته، وثب الشقيق لكفاحه وقال: أردت أن تتقدم فتأخرت، وظننت إنك تفخر فما فخرت، غاية ما عندك إنك تشبه بالثغور، وكفاك سوء أن تشبه بعظام أهل القبور، ولكن أنا المصبوغ بدم القلوب، الشارب دمع الغمام المسكوب

عن مهجتي تحدث الزهرات .: وإلى احمرارى تنسب الوجنات
فانظر إلى المحمر ثم تأمل .: المسود فيه كأنه خالات^(١)

فنهضت له زهرة بدوية الأنساب، لا تهوى فى غالب أمرها الإسكان القباب، فقالت: هلا وقفت مكانك، وميزت بين غير شانك، فعلمت مازينك وشانك، ألسنت الضعيف البنية، القريب المنية، تأتى والريبع يختال فى حلل الإعجاب، فتأذن لعمره بالانتصاب، لكن أنا الذى ناسبت السماء بزرقى، وأرجت الأرض بطيب عبقتى، لزمت أهل الوبر، أنفة من أهل المدر.

وإذا ما استطيب ريح زكى .: شبهوه^(٢) بريحتى تعظيما
أنا صبح الأزهار حقاً ومادو .: نى تراه العيون ليلاً بهيما

فاندلق البنفسج خنق الأوداج، وانقض انقضاض الكوكب الوهاج، وقال أيتها الساكنة مساكن الشيخ والقيصوم، التى لا يعلم لها مقام فى المفاخرة حتى يقال ومامنا إلا له مقام معلوم، هل أنت إلا ريحانة المشققى الكعاب، البوالين على الأعقاب، وتنشق عنك البيدا، لترعاك الظبية الصيدا، فقد حرمت ريف العراق وطيب نسيمه، ومنعت مقارنة الحضر ونضرة نعيمه، فلا يضحى إلى مباهلة الرياحين ذا أمل متناول^(٣) وأين الثريا من يد المتناول، ولكن أنا حبيب النفوس، وتاج الروس، والعطر الموجود فى الجيوب، واللون الذى يشبه عذار المحبوب.

فأقبل الورد فى جنوده، خافقاً ألسنة عذباته وبنوده، محمر الوجنات من سوء الأدب فجبال فى ميدان المفاخرة وصال، وهتف بالبنفسج وقال:

(١) خالات = شاه مات فى هـ.

(٢) شهوة فى أ، شبهوه فى ب.

(٣) أصل فى جـ.

أعلى يفتخر بنفسج جاهلاً .: وإلى يعزى كل فضل يهر
وأنا المحب للقلوب زمانه .: وبمقدمي أهل المسرة تفخر

كيف أطعت هوى نفسك الأمانة، حتى افتخرت بحضرة الإمارة، ألسنت صاحب الاسم
المعجم، والبرد الذي ليس بمعلم، بينا ترى ناضراً إذ ترى الطرف عنك نافراً، وهل لك فخر إلا
أن تشبه بالعذار إذا بقل، وبالكبريت إذا اشتعل، ولم تحظ من هذين الوصفين إلا بالصيت
المذموم، لأن هذا إحراق النار وهذا تسويد الخد الملثوم، على إن بعض البلغاء ذكر تشبيهك
بالعذار، ونزع عنك خلعة هذا الثوب المعار

ومهفف لما بدا في خدّه .: شبهه بنفسج وانطفئ توريد
غم البنفسج حين شوه خلقه .: وعلا على مبيضه^(١) تسويد

لكن أنا أيامي أيام الأفراح، ومراوح^(٢) الأرواح، لا يشرق الربيع إلا بورودي، ولا تشبه
خددو إلا بخدودي، ولا تطرب النفوس إلا بمجاورتى ولا تطيب الكؤوس إلا بمجاورتى،
فمن ذا يضاهينى بوصف فضيلة .: وفضلى على كل الرياحين ظاهر
زمانى على الأزمان بى متشرف .: وفخرى لمن ينى التفاخر قاهر

ولم أزل من الأزهار فى سؤال وجواب، وأنا منصت إنصات المتعجب لمفاخرات
الإعجاب، حتى سمعت صوت هاتفة ورقاء على بانة خضراء، بلسان فصيح وقلب بفرقة
الأحباب جريح وقد أوفت على غصنها الرطيب ومالت وأعلنت بما أمرته من وجد وقالت:

اذكرونا مثل ذكرانا لكم^(٣) .: رب ذكرى قرّيت من ترحا
وارحموا صبّا إذا غنى بكم .: شرب الدمع وعاف القححا

لقد جزم حد الأذكار، ولم ينج أحد منكم من سقطات العثار، هب أنكم نزهة العيون،
وزينة الأفنان والفنون، فهل أنتم إلا أعشاش أفراخنا، ومواضع أوساخنا، وأعواد
خطبائنا، وأرائك أمرائنا، ومهود أبنائنا، وستور نساتنا، روسكم محط أرجلنا، وهاماتكم
نعال أرجلنا، ونحن المسيحون بحمد ربنا، بالألسن الناطقة، والأفواه الراققة.

(١) تبيضه فى جـ.

(٢) مرواح فى أ.

(٣) عهدكم فى أ، هـ.

فلما سمعت كلام الحمام هممت بالانصراف من حيث أتيت، لأخبر بما سمعت وما رأيت، إذ أقبلت غمامة تمشى لثقلها مشى الرواح، ويكاد يلمسها من قام بالراح، وما أظلمت إلا أضاء البرق فى جوانبها فتمثلت ليلاً فى صباح، فلم يزل البرق يأخذ فى إذهاب رداثها، والرعد ينذر بأندائها، وهى تلقى على الأرض ما حملت فى أحشائها، وتنشى بها خلقاً آخراً من إنشائها، ثم قالت:

يا ذوات البكا والنوح، المفتخرات على الأيك والدوح، أستمم الباكين بغير جوى، الشاكرين بغير هوى، قلوبكم خاشعة، وعيونكم غير دامعة، منكم عرف اختلاف الباطن والظاهر، وقد أعرب عن ذلك قول الشاعر:

وهاتفه فى البان تملى غرامها .: فتتلو علينا من صبايتها صحفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى .: لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا

لكن أنا مخرج الأرض من موتها إلى نشورها، ومظر ما فى بطونها إلى ظهورها، وقد نطق بحملى الكتاب العزيز النهيـج «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج».

فبينما الغمامة تطلق لسانها، وتذكر إحسانها، إذ عارضتها الشمس فخرجت من أثوابها، وبرزت من حجابها، وقالت: هذ منة على الأرض أنا أولى بها وشيمتك أيتها الغمامة البكا من غير حزن، والحنين من غير فراق إلف ولا سكن، لكن أنا عروس الفلك الدوار، ومزينة الأزهار والثمار، ومصلحة ما أفسدته تتابع الأمطار.

فلما رأيت النزاع بينهم لا يتقطع مجاذبة حبله، وإن كلا منهم لا يسلم لصاحبه ما يدعيه من فضله، قلت لهم: إن الله عند لسان كل قائل، والرجوع إلى الحق أولى من التماذى على الباطل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم واعلموا أن قد جاءكم مخلص كريم، ألم تعلموا أنه جامع هذه الأوصاف كلها مولانا السلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى الذى سعيه مشتق من لقبه، وسبقه إلى المعالى سبق المتسمى إليه من نسبه، فهو المدوح بكل لسان، الذى حظى بشيبيه العمر وشيبيه السلطان.

تلوح فى غرة الأيام دولته .: كأنها ملة الإسلام فى الملل

فاعترف الربيع بنضارة أخلاقه، والنسيم بطيب أعراقه، والغمام بجود يمينه، والشمس بضوء جنينه، وأقرت الأطيار له بالثنا، وقالت لا أتغنى إلا بمدحه وأطيب المدح، ما أشبهه بالغناء.

فلما أعترف الجميع لأنفسهم بالنقص وله بالمزيد، وقالوا إذا جاء نهر معقل بطل نهر يزيد، تمثلت عند ذلك بقول القائل:

ليس على الله بمستنكر .: أن يجمع العالم في واحد

ثم لما خرجت عن الروضة نادتنى الثمار من أشجارها، والسحابة من أقطارها، والشمس بأنوارها، وقال كل منهم نراك محباً لهذا الملك الذى أصبحت محبته إجماعاً، وأجبت أنت عياناً وأجيبناه نحن سماعاً، ونحن نقسم عليك بمناقبه التى كثرت على وجه السما وعدد النجوم، وجرت من المعالى مجرى الأرواح فى الجسوم، إلا ما جمعت فينا ما قاله الأدياء فى مجموع مختصر، لم نقف فيه على أثر، فقلت: أجبت هذا القسم الكريم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم.

مقامة الرياحين

أنشأ مصنف الكتاب الإمام الحافظ المجتهد جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله برحمته تعالى والمسلمين، بسم الله، وصلى الله على سيدنا محمد وآل وصحبه وسلم

[المقامة الوردية في الرياحين والزهور]

حدثنا * عن أبي الرياحان * عن بلبل الأغصان * عن ناظر الإنسان * عن كوكب البستان *
عن وابل الهتان * قال مررت يوما على حديقة * خضرة نضرة أنيقة * طولها وديقة *
وأغصانها وريقة * وكوكبها أبدى بريقة * ذات ألوان * وأفنان * وأكمام وأكنان * وإذا بها
أزرار الأزهار مجتمعة، وأنوار الأنوار ملتمة * وعلى منابر الأغصان أكابر الأزهار * والصبأ
تضرب رؤسها من الأوراق الخضضر بالمزاهر * فقلت لبعض من عبر * ألا تحدثوني ما الخبر *
فقال إن عساكر الرياحين قد حضرت * وأزاهر البساتين قد نظرت لما به نضرت * واتفقت على
عقد مجلس حافل * لاختيار من هو بالملك أحق وكافل * وما أكابر الأزهار قد صعدت المنابر
* ليبدى كل حجته للناظر * ويناظر بين أهل المناظر * فى أنه أحق أن يلحظ بالنواظر * من بين
سائر الرياحين النواضر * وأولى بأن يتأمر على البوادي منها والخواضر * فجلست لأخضر
فصل الخطاب * واستمع إلى ما يأتى بع كل من فنون الحديث المستطاب * فهجم الورد بشوخته
* ونجم من بين الرياحين معجبا بإشراق صورته وإفراق صولته * وقال بسم الله المعين * وبه
نستعين * أنا الورد ملك الرياحين * والوارد منعشا للأرواح ومتاعا لها إلى حين * ونديم
الخلفاء والسلاطين * والمرفوع أبدا على الأسرة لا أجلس على ترب ولا طين * والظاهر لوني
الأحمر على أزهار البساتين * والأشرف من كل ريحان فخرا * باني خلقت من عرق المصطفى
وجبريل والبراق ليلة الاسراء والمظفر بقوة الشوكة والصولة * والمنصور على من ناوأنى لأنى
صاحب الدولة * والعزيز عند الناس * والمودود بين الجلاس للإيناس * والعاذل فى المزاج *
والصالح فى العلاج * أسكن حرارة الصفراء * وأقوى الباطن من الأعضاء * وأطيب رائحة
البدن * ومن شم مائى وبه غشى أو صداع حار سكن * وأقوى المعد * وأفتح من الكبد السدد
* وأبرد انواع اللهيب الكائنة فى الرأس * وربما استخرجها منه العطاس * وانبت اللحم فى
القروح العميقة * واقطع التآليل كلها إذا استعملت أزرارى سحيقة * وأنفع من القلاع والقروح
* وأنا بعطرتى ملائم لجوهر الروح * وشمى نافع من البخار * مسكن للصداع الحار * وبزرى
نافع للثة الفم * وأقماعى تقطع الإسهال ونفت الدم * ومائى يسكن على المعدة حرا * وينفع
من التهاب المرة الصفرا * وشرابى يطلق الطبيعة القوية * وينفع من الحميات الصفراوية * وإذا

شرب مائي بالسكر الطبرزد قطع العطش من المادة * ونفع أصحاب الحمى الحادة * وإذا
 ضمدت العين بورقى الطرى نفع من انصباب المواد * ومطبوخى طريا وباسا ينفع من الرمد
 بالضماد * ومطبوخ يابس صالح لغلظ الجفون * ومسحوقه إذا ذر فى فراش المجذور
 والمحسوب نفع من العفون * ومن تجرع من مائي يسيرا * نفعه من الغشى والخفقان كثيرا *
 ودهنى شديد النفع للخراجات * وفيه مآرب كثيرة لذوى الحاجات * وأنا مع ذلك جلد صبار
 * أجرى مع الأقدار * إذا صليت بالنار * وكفى رفعة على الأقران * أن لفظى مذكور فى
 القرآن * فى سورة الرحمن * فى قوله تعالى فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان * وقد
 حمانى أمير المؤمنين المتوكل كما حمى الشقائق النعمان * وهذا تقليد من الخلاق بالملك على
 سائر الريحان، ولى من بينهم من يخلفنى فى الحكم إذا غبت طول الزمان * فلهذا رفعت من
 أغصانى الأشائر * ودقت من داراتى البشائر * واعلمت لى الشاعر * وقال فى الشاعر *

للورد عندى ——— حل .: لأنسه لا يمل
 كل الرياحين جند .: وهو الأملير الأجل
 إن جاء عـزوا وتاهوا .: حتى إذا غاب ذلوا

﴿وقال الآخر﴾

ملك الورد أقبل فى جيوش .: من الأزهار فى حلل بهية
 فوافته الأزهار طائعات .: لأن الورد شوكنه قوية

فقام النرجس على ساق * ورمى الورد منه بالأحداق * وقال لقد تجاوزت الحد يا ورد *
 وزعمت أنك جمع فى فرد * ان اعتقدت أن لك بحمرتك فخرة * فإنها منك فجرة * قال النبى
 صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يحب الحمرة فإياكم والحمرة * وكل ثوب ذى شهره * وإن
 قلت إنك النافع فى العلاج * فكم لك فى منهاج الطب من هاج * ألت الضار للمزكوم *
 المعطس للمحرور الدماغ عند المشموم * المضعف للباه * النائم بلا انتباه * أغتر بيردك القشيب
 * وانت الجالب للمشيب * فاحفظ بالصمت حرمتك * وإلا أكسر بقائم سيفى شوكتك *
 ويكفيك * قول ابن الرومى فيك *

يا ماح الورد لا يتفك من غلظه .: ألت تبصره فى كف ملنقطه
 كأنه سرم بغل حين سكرجه .: عند البراز وياقى الروث فى وسطه

ولكن أنا القائم لله فى الدياجى على ساقى * الساهر طول الليل فى عبادة ربى فلا تطرف
أحداقى * وأنا مع ذلك المعد للحروب * المدعو عند تزامم الكروب * ألا ترى وسطى لا يزال
مشددا * وسيفى لا يبرح مجردا * وأنا فريد الزمان * فى المحاسن والإحسان * ولهذا قال فى
كسرى أنوشروان * النرجس ياقوت أصفر * بين در أبيض على زمرد أخضر * وأنا المشبه به
عبون الملاح * والمعروف فى مهمات الأدواء بالصلاح * أنفع غاية النفع * من داء الثعلب
والصرع * وقد روى فى حديث رواية غير مقل ولا مفلس * شموا النرجس فإن فى القلب حبة
من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس * وفى أصلى قوة تلحم الجراحات
العظمية * وننفع ذكر العنين وتحييد تقويمه * وشمى ينفع من وجع الرأس والزكام البارد * وفى
تحليل قوى لمن هو له قاصد * ودهنى نافع لأوجاع العصب والأرحام * وأوجاع المثانة والأذن
والصلب من الأورام * ولولا اشتهاى بالنفع من الجوى * ما أكثر النحاة التمثيل بقولهم
نرجس الدواء * ومن الدليل على صلاحى * إن أبانواس غفر له بآيات قالها فى امتداحى *

تأمل فى رياض الأرض وانظر .: إلى آثار مـ صنع المليك
عـيون من لجين ناظرات .: بأحداق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات .: بأن الله ليس له شـريك
ولقد أحسن ابن الرومى حيث قال * مـبينا فضلى عليك بكل
حال *

أيها المحتج للورد بزور ومحال
ذهب النرجس بالفضل فانصف فى المقال
لا تقاس الأعين النجل بأسرام البغال

فقام ﴿إلياسمين﴾ * وقال آمنت برب العالمين * لقد تجبست يا جبس * وأكثرك رجس نجس
* وأنت قليل الحرمة * واسمك مشمول بالعجمة * وكيف تطلب الملك وأنت بعد قائم مشدود
الوسط فى الخدمة * رأسك لا يزال منكوس * وانت المهيج للقيء المصدع من المحرورين
للرؤس * تسقط الجنين * ولا ترثى للحنين * أصفر من غير عله * مكسو أحقر حله * وكيفيك
* قول بعض واصفيك *

أرى النرجس الغض الذكى مشمرًا .: على ساقه فى خدمة الورد قائم
وقد ذل حتى أن من فوق رأسه .: عمائم فيها لليهود علام

ولكن أنا زين الرياض * والموسوم فى الوجه بالبياض * والبياض شطر الحسن كما ورد *
 وأنا اللطف ورد جاء ورد * جاء ذكرى فى حديث فاح بنشره * أن قارىء القرآن يؤتى بياسمين
 الجنة فى قبره * فحديثى أصدق من حديثك سندا * ونشرى أعقب من نشرك صباحا وندا * فأنا
 أحق بالملك منك منصورا ومؤيدا * وأنا النافع من أمراض العصب الباردة * والملطف
 للرطوبات الجامة * والصالح للمشايخ القاعدة * أنفع من اللقوة والشقيقة والزكام * ومن
 وجع الرأس البلغمى والسوداوى وأقطع نزع الأرحام * ودهنى نافع من الفالج ووجع
 المفاصل ، ويحلل الإعياء ويجلب العرق الفاضل * يقول لى لسان الحال لست الهزيل مقاما
 ياسمين * ويشهد لى لسان الألتغ بأنى الدر الغالى إذا قال يائمين .

أنا الياسمين الذى .: لطفت فنلت المنى
 فريحى لمن قد نأى .: وعينى إلى من دنا
 وقد شرفت حضرتى .: بصبرى على من جنى

فقام «البان» * وأبدى غاية الغضب وأبان * وقال لقد تعديت يا ياسمين طورك *
 وأبعدت فى المدى غورك * وكونك أضعف الكون * وكثرة شمك تصفر اللون * وإذا سحق
 منك إليابس ورض * وذر على الشعر الأسود أبيض * وإذا قسم اسمك قسمين * صار ما بين
 يأس ومين * وإن ذكرت نفعلك * فأنت كما قيل لا تساوى جمعك * ولقد صدق القائل * من
 الاوائل *

لا مرحبا بالياسمين وإن غدا فى الروض زينا
 صحفته فوجدته متقابلا ياسا ومينا

ولكن أنا ذو الاسمين * والظافر من الأصل والفرع بالقسمين * والقريب من الباز *
 والمضروب بقدى المثل فى الاهتزاز * أزهارى عالية * وأدهانى غالية * وقد ألبست خلعة
 السنجاب * واتفق على فضلى الأنجاب * أنفع بالشم من مزاجه حار * وارطب دماغه واسكن
 صداعه الكائن عن البخار * ودهنى نافع لموضع كل وجع بارد * وتحت ذلك صور كثيرة الموارد
 * من الرأس والأذن والضررس وفقر المفلوج والمجدور * والمعدة والكبد والطحال وكل عصب
 بالصلابة مقصور * ويكفى فى وردى * قول ابن الوردى *

تجادلنا أماء الزهر أذكى .: أم الخلاف أم ورد القطاف
وعقبى ذلك الجدل اصطلحنا .: وقد وقع الوفاق على الخلاف

فقام «النسرين» بين القائمين * منتصرا لأخيه إلياسمين * وقال أتتعدى يابان على شقيقى
* وأين الفرا من المذهب والديقى * وكيف يفاخر البلور * من هو مشبه بذنوب السور * ألم
يعرفك الحال * قول من قال .

لله بستان حللنا دوحه .: فى جنة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت .: بعض الكلاب فنفسن أذنايها

ولكن أنا زين البستان * وفى من الفضة والذهب لونان * أنفع من أورام الحلق واللوزتين
ووجع الأسنان * ومن برد العصب والدوى والطين فى الأذان * وأفتح ما يسد به المنخران *
وأقتل الديدان * وأسكن القيء والفواق * وأوى القلب والدماغ على الإطلاق * وأحلل
الرياح من الصدر والرأس * وأخرجها منه بالعطاس * ويتنفع بى أصحاب المرة السوداء غاية
الانتفاع * والبرى منى إذا لطخ به الجبهة سكن الصداع * وإذا تدلك فى الحمام بما منى انسحق
* طيب رائحة البشرة والعرق * وإذا شرب من مجففى نصف مثقال * منع إسراع الشيب على
التوال * ودهنى يحلل أوجاع الأرحام الكائنة عن داء * وينفع من الشوصة العارضة من سوء
المزاج والبلغم والمرة السوداء * ويكفيك من المعانى * قول من عانى *

ما أحسن النسرين عندى وما .: أملحه مذ كان فى عيني
وهو إذا ما أنا صحفته .: وجدته بشري ويسرين
فقام البنفسج وقد التهب * ولاحت عليه زرقة الغضب

وقال أيها النسرين * لست عندنا من المعدودين * ولا فى العلاج من المحمودين * لأنك
حار يابس إنما توافق البرودين * ولا تصلح إلا للمشايخ المبلغمين * وأنت كثير الإذاعة فلست
على حفظ الأسرار بأمين * ويعجبني ما قاله فيك بعض المتقدمين *

ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى .: معاهدة النسرين فهو يمين
ألا تنظروا منه بنانا مخضبا .: وليس لمخضوب البنان يمين
ولكن أنا اللطيف الذات * البديع الصفات * المشبه بزرق اليواقيت * وأعتاق الفواخيت *

ومزاجى رطب بارد * ومنافعى كثيرة الموارد * أولد دما فى غاية الاعتدال * وانفع الحار من الرمد والسعال * وأسكن الصداع الصفراوى والدموى لمن شم أو ضمد * وألين الصدر وأنفع من التهاب المخذ * وأنفع من ورم العين وكل ورم حار * ومن تنو المقعدة إذا تضمد بى على التكرار * وشرابى لذات الجنب والرئة والكلى * وللسعال والشوصة ويدر البول محللا * ويابسى يستعمل للصفراء فيسهل غاية الاسهال * والمربى منى بالسكر يلين الحلق والبطن وينفع السعال * وورقى طلاء جيد للجرب الصفراوى والدموى * وزهرى ينفع من التزلات الصدرية والزكام القوى * وإذا شرب بالماء نفع من أم الصبيان وهو الخناق * أو سفه من به إطلاق صفراوى لذاع أحدر بقية الخلط وقطع الإطلاق * وكفانى شرفا بين الإخوان ماروى عن سيد ولد عدنان * ان دهنى سيد الأدهان * بارد فى الصيف حار فى الشتاء فهو صالح فى كل الأزمان * وذلك لأنه يسكن القلق * وينوم أصحاب الأرق * وينفع مع المصطكى من الورم الصفراوى بين أصابع الأسنان * ويجذب الصداع من الرأس اذا دهن به الرجلان * ويلين صلابة المفاصل والعصب وهو طلاء جيد للجرب * ويعدل الحرارة التى لم تتعدل * ويسهل حركة المفاصل فتسهل * وينفع سعوطا من الصداع الحار * ويحفظ طلاء صحة الأظفار وينفع من الحرارة والحرقة التى تكون فى الجسد * ويصلح من الشعر المنتثر دهنا ما فسد * وإذا قطر فى الإحليل سكن حرقة وحرقه المثانة * وينفع من ييس الخياشيم فجلى الخالق البارى سبحانه * وإذا تحسى منه فى الحمام وزن درهمين * نفع من ضيق النفس على الريق بلا مين * وإذا دخل فيه شمع مقصور أبيض ودهن به صدور الأطفال * نفعهم منفعة قوية من السعال * وروى ابن أبى حاتم وغيره عن الإمام الشافعى صاحب المذهب * أنه قال لم أر للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب * ومنافعى لا تحصى * وما أودعه خالقي فى لا يستقصى * وبى تعطر الجيوب * ويشبه عذار المحبوب * وأنا مع ذلك حسن القال * بديع الجمال * من رآنى آذن بالانشراح * وتفاءل بالانفساح * أما سمعت قول من باح وصاح *

يا مهديا لى بنفسجا أرجا .: يرتاح صدري له وينشراح
بشرنى عاجلا مصحفه .: بأن ضيق الأمور ينفسح
فقام «النيلوفر» على ساق * وحشد الجيوش وساق * وأنشد بعد إطراق *

بنفسج الروض تاه عجا .: وقال طبى للجو ضمخ
فأقبل الزهر فى احتفال .: والبيان من غيظه تنفخ

ثم قال أيها البنفسج بأى شىء تدعى الإمارة * وتطاول نفسك والنفس أمانة * وأكثر ما عندك أنك تشبه بالعذار وبالنار فى الكبريت * وحاصل هذين يرجع إلى أشنع صيت * وما من نفع ذكرته عنك إلا وأنا أفعل مثله وأكثر * وأنا أخرى بسلامة العاقبة منك وأجدر * من شرب إليابس منك ولده قبضا على القلب * وربا فى معدته وأمعائه وأحدث له الكرب * وانحللك بطنىء المادة * لاسيما لمن به حمى حادة * ومرباك يسقط الشهوة، ويرخى المعدة عن القوة وقد كفانا الورد مؤونة الرد عليك * وحذرنا من القرب منك والإصغاء إليك * فقال

أعلى يفتخر البنفسج جاهلا .: وإلى يعزى كل فضل يهر
وأنا المحبب للقلوب زمانه .: وبمقدمى أهل المسرة تفخر

وقال الحاكي * عن الورد الباكي

عابنت ورد الروض يلطم خده .: ويقول وهو على البنفسج محقق
لا تقربوه وإن تضوع نشره .: ما بينكم فهو العدو الأزرق

ولكن أنا اللطيف الغواص * الكثير الخواص * أسكن الصداق الحار * وأذهب بالأرق والأسهار * وشرابى شديد الإطفاء * بعيد عن الاستحالة إلى الصفراء * صالح لأصحاب الحميات الحادة * نافع من السعال والشوصة ويس المدة * ويشرب للأحلام لمن أراد إسكانه * وبزرى وأصلى نافعان لوجع المثانة * وأنا أشد من البنفسج ترطيبا * وأبعد عن ضرره بالمعدة وأدنى إليها طيبا * وما احسن ما قال فى * بعض واصفى *

يرتاح للنيلوفر القلب الذى .: لا يستفيق من الغرام وجهده
والورد أصبح فى الروائح عبده .: والنرجس المسكى خادم عبده
يا حسنه فى بركة قد أصبحت .: محشوة مسكا تشاب بنده

ومنى صنف يقال له «البشنين» يشابهنى فى التكوين لا فى اللون * يحدث عند إطباق النيل * وله فى منافع الطب تنويل * دهنه المحمود فى البرسام * إذا تسعط به ذوو الأسقام * وأصله «البيارون» يزيد فى الباء الكثير * ويسخن المعدة ويقويها ويقطع الزحير * وقد أنشد فيه * من أراد أن يوصله حقه فى التشبيه *

وبركة بغدير الماء قد طفحت .: بها عيون من البشنيين قد فتحت
كأنها وهي تزهو فى جوانبها .: مثل السماء وفيها انجم سبحت

فقام ﴿الأس﴾ وقد استعد * وقال لقد تجاوزت يانيلو فر الحد * ألت المضعف للباه،
الجالب للإنسان صفة الشيخوخة فى صباه * ترخى الذكر وتجمد المنى * وتنقص على المتزوجين
عيشهم الهنى * ولقد عرفك * من قال حين وصفك *

ونيلوفر أبدى لنا باطن له .: مع الظاهر للخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاءه .: بكاسات حجام بها لونة الدم

ولكن أنا أحق بالملك بالحجة المبينة * فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس أول
شئ غرس نوح الأس حين خرج من السفينة * وهذه حجة على الاستحقاق قوية * لأن
للأولية نوعا من الأولوية * ثم يعتضد هذا القياس * بما أخرج ابن السنى وأبونعيم عن ابن
عباس * قال اهبط آدم من الجنة بسيد ريحان الدينا الأس * وهذا نص من المراد قاطع للإلتباس
* وأنا المقوى للأبدان * الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان * المنشف للرطوبات المانع من
الصنان * المسكن للأورام والحمرة والشرى والصداع والسعال والخفقان * إذا دق ورقى الغض
وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف * وحى يقطع العطش والقيء وينفع إذا
تدخنت به المرأة من الانزاف * ورمادى يدخل فى أدوية الظفرة * ودهنى لحرق النار وشقاق
المعدة والبثرة * وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابى * وإذا اتخذ من
قضباني حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابى * وأنا الباقي على طول الزمان * وقد
قال فى بعض الأعيان *

الأس سيد أنوار الرياحين .: فى كل وقت وحين فى البساتين
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته .: من المصيف ولا من برد كانون

﴿وقال آخر﴾

للأس فضل بقاءه ووفائه .: ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته .: كنصول نبل جئن مؤتلفات

فقام «الريحان» وقال يا آس * لأجرحتك جرحا ماله من آس * ألم يرد فيك من طرق الأئمة الأعلام * عن النبي عليه افضل الصلاة والسلام، أنه نهى عن التخلل بك والإستيك لأنك تسقى وتحرك عروق الجذام *

إذا قالت حذام فصدقوها .: فإن القول ما قالت حذام

وأنا الوارد في «عليكم بالمرزنجوش فشموه فانه جيد للخشام» * والمؤذن لأصحاب الأرق بالنيام * والنافع من المالبخوليا والقوة وسيلان اللعاب وبرد الأحشاء * ومن عسر البول والمغص وابتداء الاستسقاء * ومن الأوجاع العارضة من البرد والرطوبة وأجفف رطوبة المعدة والأمعاء * وأحلل النفخ وأفتح السدد * وأدر الطمث وأنفع من لسعة العقرب لمن بالخل ضمد * ودهنى لما يعرض فى الرحم من الاختناق والانضمام و«لأنقلاب» * ويدخل فى ضمادات الفالج الذى يعرض فيه ميل الرقبة إلى خلف وفى تشنج الأعصاب * ويسكن وجع الظهر والأربيه * ويخرج المشيمة وناهيك بها تبرة * ومع هذا فأنا المنوه باسمى فى القرآن * فى قوله تعالى «فروح وريحان» * وإن كان الجنس فى الآية هو المراد * فقد قصر هذا الاسم على العرف قصر أفراد * وقد ورد فى الصحيحين عن سيد بنى كنانة * مثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثلى الريحانة * وحسبك منى فى التشبيه * قول من قال على البديه *

أما ترى الريحان أهدي لنا .: حماحما منه فأحيانا
نحسبه فى طله والندا .: زمردا يحمل مرجانا

فعطف عليه الآس وقال يا ريحان أتريد أن تسود * وأنت مشبه بهامات العبيد السود * ألم يغنك عن مقصورى * قول الشهاب المنصورى *

أهلا وسهلا برياحيننا .: كأنها هامات تكرورى

«وقول الآخر»

وريحان تميس به غصون .: بطيب بشممه لثم الكؤوس
كسودان لبسن ثياب خز .: وقد قاموا مكاشيف الرؤوس

«قال الراوى» فلما أبدى كل ما لديه * وقال ورد عليه * اتفق رأى الناظرين * وأهل الحل والعقد من الحاضرين * على أن يجعلوا بينهم حكما عادلا * يكون لقطع النزاع بينهم فاصلا *

فقصدوا رجلا عالما بالأصول والفروع * حافظا للآثار الموقوف منها والمرفوع، عارفا بالأنساب
 * مميزا بين الأسماء والألقاب * والأتباع والأصحاب * مديد الباع * بسيط اليدين في معرفة
 الخلاف والإجماع * خبيراً بمباحث الجدل * بصيراً باستخراج مسالك العلل * متبحراً في علوم
 اللغة والإعراب * متضلعا بعلوم البلاغة والخطاب * محيطا بفنون البديع * حافظا للشواهد
 الشعرية التي هي أبهى من زهر الربيع * سديد الرمية شديد الإصابة * إذا فوق لغنى الشعر
 والكتابة * الشعر والنظم صوغ بياته * والنثر والإنشاء طوع بنانه * والتاريخ الذي هو فضيلة
 غيره فضلة ديوانه * فلما مثلوا بين يديه * ووقعت عينهم عليه * قالوا يا فريد الأرض * يا عالم
 البسيطة ما بين طولها والعرض * إنا أخصام بنى بعضنا على بعض * فانظر في حالنا ليكون
 ذلك ذخيرة لك يوم العرض * واحكم بيننا بالحق * واقض لأينا بالملك أحق * فقال أيها
 الأزهار إنى لست كالذى تحاكم إليه العنب والرطب * ولا الذى تقاضى إليه الشمس والتوت
 ولا التين والعنب * إنى لا أقبل الرشا * ولا أطوى على الغل الحشا * ولا أميل مع صاحب
 رشوة * ولا أستحل من مال المسلمين حسوه * إنما أحكم بما ثبت فى السنة * ولا أسلك إلا
 طريقا موصلا إلى الجنة * فقصوا على الخبر * لأعرف من فجر منكم وير * فلما قص عليه كل
 قوله * وأبدى هينه وهوله * قال ليس أحد منكم مستحقا عندى للملك * ولا صالحا للأنخراط
 فى هذا السلك * ولكن الملك الأكبر * والسيد الأبر * وصاحب المنبر * ذو البشر الأعطر *
 والقدر الأخطر * السيد الأيد * الصالح الجيد * من شاع فضله وانتشر * وكان أحب الرياحين
 إلى سيد البشر * واشتمل على مافى الرياحين من الحسنى وزيادة * وحكم له النبى ﷺ
 بالسيادة * وشهد له بها وناهيك منه بالشهادة * فقالوا أيها الإمام * أوضح لنا هذا الكلام *
 وارو لنا ما ورد عن النبى عليه السلام * لنبلغ من اتباعه غاية المرام * ونقطع الملام * فقال روى
 الطبرانى والبيهقى وابن السنى وأبو نعيم وغيرهم بالأسانيد العالية * من حديث بريدة عن النبى
 ﷺ صلاة متتالية * أنه قال سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية * وروى الطبرانى من
 حديث عبد الله ابن عمرو مرفوعا * سيد ريحان أهل الجنة الفاغية وكفى بذلك سطوعا * وروى
 البيهقى فى شعب الإيمان عن أنس بن مالك * قال كان أحب الرياحين إلى رسول الله ﷺ
 الفاغية وناهيك بذلك وهذا وفيه منافع للمعالج، من أوجاع العصب والتمدد والقالج * ومن
 الصداق وأوجاع الجنب والطحال * وإذا جعل فى ثياب الصوف منع السوس من فسادهما بكل
 حال * ودنه يلين العصب * ويحلل الإعياء والنصب * ويوافق الخناق وكسر العظام *
 والشوصة وأوجاع الأرحام * وما يعرض فى الأربية من حار الأورام * ويقوى الشعور ويزينها
 * ويكسبها خمرة طيبا ويحسنها * وحناءه المسحوق، ينفع من الأورام الحارة والبلغم ويفتح
 أفواه العروق * وينفع من القروح والقلاع ومواضع حرق النار، ونفعه من ابتلاء الجذام إذا آدمته

بالأدهان * وإذا خضب بها رجل المجذور حصل لها منه الأمان ، وإذا ضمد بها الجبهة والصدغ منع انصباب المواد إلى العين * وقد روى الترمذى وأبو نعيم عن سلمى قالت ما كان برسول الله ﷺ قرحة ولا نكتة إلا أمرنى ان اضع عليها الحناء * وروى البزار وابن السنن عن ابى هريرة قال كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيغلف رأسه بالحناء * وروى البزار حديث اختضبوا بالحناء فإنه يزيد فى شبابكم ونكاحكم يعنى الوقاع * وروى ابن السنن حديث عليكم بسيد الخضاب الحناء يطيب البشرة ويزيد فى الجماع * والأحاديث فى الحث على صبغ الشعر به كثيرة * وعلى خضاب ايدى النساء به شهيرة * وأنا القائل فيه * لأوصله حقه وأوفيه *

كأنما دوحة الحناء إذا فتحت .: أنوارها وبدت فى عين مرتقب
عروس حسن تجلت فى غلائلها .: خضرا وقد حليت باللؤلؤ الرطب

قال فلما سمعت الرياحين هذه الأحاديث فى فضله أطرقوا رؤسهم خاشعين * وظلت أعناقهم لها خاضعين ودخلوا تحت أمره سامعين طائعين ومدوا أيديهم له مبايعين بالإمرة ومتابعين * وقالوا لقد كنا قبل فى غفلة من هذا إنا كنا ظالمين * وتواصوا على إشاعة ما فضله الله به وقالوا لانكتم شهادة الله إنا إذا لمن الأثمين * وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين *

• ذكر فوائد متعلقة بصيد السمك •

قال مجير الدين بن تميم فى صياد السمك :

ولرب صياد غدتنى كفه .: سمكا يظل الطرف منه حائرا
يلقى إلى قعر الخليج بدرعه .: فيعود ملآن العيون حائرا

وقال ابن بابك ملفزا فى شبكة الصياد والسمك أورده الصفدى فى كتاب فض الحتام :

وعيون ناظرات .: فى جفون ساهيات
حبست مثل أشكال .: الدروع السابغات
أسبت بالذل طوعا .: ولها ذل الفتنة
لمسبت بالرخ حنى .: وقعت فى الشاه مات

وقال الشهاب أحمد بن محمد الحاجبى المصرى أورده الصلاح الصفدى فى تذكرته :

قعدت اصطاد بنيل مصرنا .: يوم وفاء وهو محمر الصفا
نشلت منه راية قلت له .: ذى الراية البيضاء عليك الوفا

قال سراج الدين المحار :

أنظر إلى النهر فى تطرده .: وصفوه قد مشى على السمك
نوهم الريح صيدها ففدا .: ينسج^(١) متن الغدير كالسمك

وقال البدر البشتكى قلت أصف لهو وصيد سمك على شاطئ النيل سنة ٧٧٣هـ :

أجل لذة الدنيا وحقق فى مصر .: وفى نيلها الزاكى وأكتافها الخضمر
وإخوان صدق كالنجوم هداية .: تلوح عليهم بهجة الفضل كاليدر
إذا أخذوا فى وصف ديتار وجنة .: ودرهم ثغر كان جابر فى كسر

(١) فقد اتسج فى أ.

قطعت بهم أوقات لهو بنيها .: وصيد وأفراح تجل عن الحصر
وأعجب شيء أن أسماك صيدنا .: إذا وصلت تقلى سريعاً على الأثر
تصعد أسماك اللجين ونقلها .: ببوظقة المقلية فتخرج من تبر
فهذا هو العيش الهني لواصل .: فدع عنك تكسير المعادن والعشر

وكتب صاحب فخر الدين بن مكناس إلى البدر البشتكى وقد اصطاد حوتاً عظيماً
بالروضة .

بلغنى رفع الله قدرك على السمك، وأعلى محللك وأسماك، وأجرى بسعدك وأمرك فى
نهر السما وبحور الأرض الأفلاك، ولا زال هم نظمك البديهة ونشرك يعلو على الشرة،
وفتكات عزائمك الملكية تسمو وصيد نسر السماء من وكره وحوتها من المجرة، ولا برحت
تصرف حروف المحاسن فيخدمك من كل بحر عين ومن كل حاجب نون، ولا فتئت تجمع
شمل المعانى إلى أن يفرق الفرقدان ويجمع الضب والنون .

ويغدو سهيل فى السما .: بنادق الثريا ويسر الحوت

هو إن مولانا مع جماله خلافاً للمعنى ^(١) أقلق السايح فى لجه، وراع كل حوت حتى حوت
الأرض فى تخومه وحوت الماء فى برجه، وجاور دواب البحر فكان لهم بش الجار بطعمه
الذى أقامه عليهم فى الحيلة مقام ينجه، وإنه شد وسطه للصيد وكان من الحزم، وأرسل آية
صيده إلى الأحمر والأسود من أم البحر فعادت عود أولى العزم، ثم قعد مولانا بعد ذلك
للصيد بالمرصاد، وأطاعته حروف النص فكلما تلا لسان البحر نون تلا لسان العزم صاد فمن
ذلك صيد الحوت الذى قدم من أقصى النيل فياله من سفر بعيد، وورد مع التيار السريع فى
البحر المديد، فأومى إلى الشط طالباً غداه إذ لقى فى سفره هذا نصبا، وركن إلى البر فليته وثقه
واتخذ سبيله فى البحر سرباً، ولم يعلم أن لسيدنا وضع الحبل وجعله لصيده معنى وصورة
وسببا، فاخترته يد المنية باعوجاج الصنارة التى نصبها ^(٢) لدواب البحر فخا للقهر، والضعيفة
التي تعامل أقوياء الأسماك فى أعظم البحور السائلة للنهر، وكان هذا المسكين بين صالح
الأسماك التى أفنى الأيام سباحاً طويلاً فساح، وأتى يقبل جداراً حل فيه قدم مولانا وبركته
فجازاه مجازاة التمساح، أو كأنه لجأ إلى البر هرباً من عوارض الأمواج، وأمن لمجاورته فأخذ

(١) للمعنى فى الأصل .

(٢) الذى جعلها فى هـ .

من هامته وخاب أملة من لاج، فسبح بعد بحار الأرض من بحار المنون فى لجج، وقالت له الحيتان إذا أعماك القضا عن رشك حدث عن البحر ولا حرج، وكان ظنه أن عوجه فى الشط ينجيه فكان حتفه فى ذلك العوم، وعلى الجملة فقد آن أجله ولو أوى إلى جبل لقيلى له لا عاصم اليوم، فأنت به حوتا يلوح بياضه بين هضاب الموج كالبدر من سجب الغمام، وتبدو عليه مهابة تشعر أنه من نسل حوت يونس عليه السلام، فأعيذ هذا الحوت بالنون، وصائده الكاتب الأديب بالقلم وما يسطرون، فلو ظفر بما لا ظفر به الحواريون فى شباكهم المتشبكة^(١)، ووقع له ما وقع لابن صياد لتطاول عجباً وانفتح حتى ملا الشبكة، وحصل به للجماعة من السرور ما لا يحصل بوفاء النيل وشاهدوا من جز له العظيمة كل خير جزيل، ومنحوا من سنه وعظمه بالجواهر النقى وأنياب الفيل، وأرخصوه للقرى بعد أن كان فى القدور يغلى، وقلوه فطاب مأكلا وإن كان ما لا يقلى ونوعوه محلى وحامضا فالمحلى نقلا على الكؤوس حين تجلى، وفازوا على رأى ابن حزم وإن لم يكن من أصحاب الرأى للمجلى والمحلى، والحامض قطعوا عند أكله بالذوق إن ذلك الحوت من لا محالة، وقال آخرون بل هو هالة تناسب البدر والهالة، وجملوا به الموائد، وحكموا لصائده بالتقدم على الضفدع الأديب فى مصائد الشوارد، وقدموه على ماعندهم من طرى وبابت، وأكلوه من ساعته كى لا يندموا على فايت، قائلين لا تؤخروه فإن للتأخير آفات، ولا تنسوه فكل ما بات فات، لعلمهم إن أطيب ما يؤكل من السمك والبوارى الطرى، واستطابوه ضرورة ولا خلاف إن صائد الحوت أكثر تلذذا بأكله من المشتري، هذا وأما الأسماك فقد نادى مناد لهم فى ذلك الشط بالرحيل، وقال أديهم النيه مصحفا يا بشينة ليس المقام هنا جميل، وكم من فرح حول وكره من هنك ومال^(٢) وكم من سمكة صرخت قاف وواو وقطعت الجبال، وكم طائفة تخلفت عن رشادها مرت إلى البرور الخالية من العباد، وكم طائفة تخلفت ووقعت فى الشباك فقيل ضلت عن سبيل الرشاد، وكم طائفة أسرع إلى رؤوس الجبال الحركة، وكذلك العروضيين فى قولهم لم أر على رأس جبل سمكة، وكم سمكة قالت لفراخها اهجروا ماءكم ومأواكم كما هجرت مأواى، واخلوا هذه الديار وإن أعشبت واتبعوا صائب الرأى، ومنهم من عمد إلى عمق البحر لجاه، وسارت به سفينة عزمه فى موج كجبال وكان سبب النجاة، وتواصوا لما رأوا طغيان الماء أن لا يأووا إلى البرور وتحققوا أنه الطوفان لما فار على أخيه المضار، وكم قاتل الحمد لله الذى قطع عنا أثر هذا النون العظيم وأزال عينه، وقائلة سبجان من أراح ضعف السمك من هذا الجبار، وفرق بينهم

(١) الشبكة بالنهر فى أ، ج.

(٢) وشال فى ب.

وبينه، فشكرا إذ غدا مولانا شيخ البحر والبر، وأضحى فى نسكه ابن السماك وفى صدق حديثه أباذر، أحياء الله بدر يشرق فى سماء المعالى، ويحيى أجياد الفصاحة من بحوز نظمته ونثره بالجواهر والآلى، وجمل به السما كما جمل به الأرض، ولا جعله كأدباء هذا الزمان الذين هم كالأسماك يأكل بعضهم بالغيبة لحم بعض . . انتهى .

• ذكر السباحة •

قد ألفت فيها جزءاً لطيفاً سمّيته «الباحة في السباحة» وهو هذا «بسم الله الرحمن الرحيم» الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، هذا جزء في السباحة يسمى الباحة، قال البيهقي في شعب الإيمان: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي. حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دجيم الشيباني. أنبأنا أحمد بن عبيد العطار منكر الحديث وقال أيضاً حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج. أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي. حدثنا ابن سعيد. حديثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا نقيه عن عيسى بن إبراهيم عن الزهري عن أبي سليمان مولى أبي رافع عن أبي رافع قال: قلت يا رسول الله ألولد علينا حق كحقنا عليهم؟ قال «نعم حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وأن يورثه طيباً». قال البيهقي عيسى^(١) بن إبراهيم يروى ما لا يتابع عليه.

وقال البزار في مسنده. حدثنا إبراهيم بن عبد الله الرقي. حدثنا محمد بن وهب. حدثنا أبو عبد الرحيم خالد بن أبي يزيد عن عبد الوهاب المكي عن عطا قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير فقال أحدهما لصاحبه أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو سهو ولغو إلا أربع مشى الرجل من العرضين^(٢) وتأديبه فرسه وتعليمه السباحة وملاعبته أهله». قال البزار في معجم الكبير وإسناده صحيح.

وأخرج ابن منده في معرفة الصحابة عن بكر بن عبد الله بن الربيع الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة الغزل».

وقال الحافظ أبو يعقوب العراب القراب في كتاب فضل الرمي. أخبرنا محمد بن الحسن بن سليمان. أنبأنا محمد بن عبد الله البخاري. أنبأنا أحمد بن سعيد الهمداني. أنبأنا ابن وهب السري بن يحيى عن سليمان التيمي قال: كان رسول الله (ص) يعجبه أن يكون الرجل سباحاً رامياً.

وقال: أنبأنا أبو حاتم محمد بن يعقوب. أنبأنا الحسين بن إدريس. حدثنا سويد بن نصر. حدثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد. حدثني مكحول الدمشقي أن عمر بن الخطاب كتب إلى أهل الشام. أن علموا أولادكم السباحة والرمي والفروسية.

(١) عينيه في ب، د.

(٢) القرصير في ب، د.

وقال ابن جرير فى تفسيره . حدثنا بشر حدثنا يزيد . حدثنا سعيد عن قتادة . قال : ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يضرب مثلاً للمؤمن والمنافق والكافر كمثـل رهط ثلاثة دفعوا إلى نهر فوقـع المؤمن فقطع ثم وقع المنافق حتى إذا كاد يصل إلى المؤمن ناداه الكافر أن هلم إلى فإنى أخشى عليك وناداه المؤمن أن هلم إلى فإن عندى وعندى - يحصى له ما عنده - فما زال المنافق يتردد بينهما حتى أتى عليه الماء فغرقه .

وقد سئل بعض الأشياء بحضرتى هل عام النبى (ص) فقال : الظاهر لا لأنه لم يثبت أنه سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر ، وقد رأيت أنا أنه عام .

فأخرج ابن سعد فى الطبقات عن ابن عباس وعبد الزهرى وعن عاصم بن عمر عن قتادة حدث حديث بعضهم فى بعض قالوا : لما بلغ رسول الله (ص) ست سنين خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة يزورهم ومعه أم أيمن فنزلت به فى دار النابتة فأقامت به عندهم . شهراً فكان النبى (ص) يذكر أموراً كان فى مقامه ذلك ونظر إلى الدار فقال ههنا نزلت بى أمى وأحسنـت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار .

وقال أبو القاسم البغوى : حدثنا داود بن عمرو . حدثنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبى مليكة قال : دخل رسول الله (ص) وأصحابه غديراً فقال ليسبح كل رجل إلى صاحبه فسبح كل رجل منهم إلى صاحبه حتى بقى رسول الله (ص) وأبو بكر فسبح رسول الله (ص) إلى أبى بكر حتى اعتنقه وقال لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه صاحبى . تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد . أخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه إمام إلا أنه مرسل فقد ورد موثقاً .

قال ابن شاهين فى السنة : حدثنا عبد الله بن سليمان . حدثنا محمد بن عثمان . حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية . حدثنا أبى . حدثنا سليمان بن حدير عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان النبى (ص) والصحابـة يسبحون فى غدير فقال النبى (ص) لأصحابه ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه فسبح كل رجل إلى صاحبه وبقى النبى (ص) وأبو بكر ثم سبح النبى (ص) إلى أبى بكر حتى عانقه وقال أنا وصاحبى أنا وصاحبى .

وقال ابن سعد فى الطبقات : كان أسيد بن الحضير يكتب بالعربية فى الجاهلية وكانت الكتابة فى العرب قليلة وكان يحسن العوم والرمى وكان يسمى من كانت له هذه الخصال فى الجاهلية وأول الإسلام الكامل ، وكانت قد اجتمعت فى أسيد . وقال فى ترجمة سعد بن عبادة مثل ذلك

إنه كان يحسن الثلاثة وكان يسمى الكامل ، وفى ترجمة رافع بن مالك بن العجلان وأوس بن الحونى ^(١) مثل ذلك .

ورأيت فى تذكرة الشهاب ابن فضل الله قال سلم بن قتيبة وقيل ابن الحجاج لمعلم ولده : علم ولدى السباحة قبل الكتابة فإثم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم .

وقال الحافظ : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلاً من جهة النهر فقلت له فى أى كنت ^(٢) اليوم هنا . قال : فى تعلم ما لا ينسى وليس لشيء من الحيوان عنه غنى . قلت : وما ذاك قال : السباحة . وقال الشاب محمود فى ذلك :

ورأيتنه يسبح فى الماء مرة .: والشعر قد وفّت ليه صلاله
فظننت أن البدر قابل وجهه .: وجه الغدير فلاح فيه خياله ^(٣)

وقال الصلاح الصفدى فى تذكرته قلت فى مليح يعوم فى النيل :

ومليح رأيتنه عائماً ^(٤) قد سبى العمر

فغدا البحر كالسما .: ومحياه كالقمر

وقال ابن أبى حجلة :

سبح الحبيب فقلت عنه لصاحبي .: هذا الذى قد صام مالك روحى
ذو صورة قمرية شمسية .: تستنطق الأفواه بالنسبى

وقال النواجى مخاطباً لبعض الرؤساء وقد تعلم ولده العوم :

هنيت بالنجل السعيد الذى .: فاق البرايا فى علا واحتشام
خاض بحار الفضل ^(٥) حتى غدا .: فى لجها يسبح شهراً وعام

(١) الخولى فى أ ، خولة فى د .

(٢) كتب فى هـ .

(٣) ظلاله فى ب ، قبالة فى هـ .

(٤) عالماً فى الأصل .

(٥) الأرض فى ب ، د .

• ذكر قصة غريبة لها تعلق بذلك •

حكى الشيخ عبدالقادر^(١) القوصى فى كتابه «الوحيد فى علم التوحيد» عن شيخ الشيوخ بن سكينه ببغداد أن خادمه أخذ سجادات الفقراء وخرج يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل ليتطهر فى دجلة فطلع بمصر فوجد رجلاً صباغاً وكان^(٢) يدرى صعة الصباغة فاستعمله فيها مدة وزوجه بابنته وأقام معها سبع سنين فولد له منها أولاد ثم نزل فى يوم الجمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيها فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ: أبطأت فى هذه المرة فقال له: يا سيدى جرى لى كذا وكذا وقص عليه القصة فقال له الشيخ: هل كنت تفكرت فى شئ. فقال: تفكرت فى قوله تعالى «فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» فقال له: يا ولدى إن الله ييسر الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم أرسل الشيخ إلى مصر وأحضر أولاده إلى بغداد.

• حكاية لطيفة فيها تأديب وإرشاد •

قال البيهقى فى شعب الإيمان: أخبرنا أبو عبدالله الحافظ. أنبأنا أبو بكر بن بندار الزنجاني ببغداد. حدثنا أبو عبد الله الفضل بن عبدالله ابن الفضل الهاشمى. حدثنا أحمد بن جعفر السامرى. حدثنا إبراهيم بن الأطروش قال: كان معروف الكرخى على الدجلة ونحن معه إذ مر بنا أقوام أحداث فى زورق يغنون ويضربون بالدف. فقلنا له: يا أبا محفوظ. أما ترى هؤلاء فى هذا البحر يعصون الله، أدع الله عليهم. قال: فرفع يده إلى السماء فقال: إلهى إني أسألك أن تفرحهم فى الآخرة كما أفرحتهم فى الدنيا. فقال له أصحابه إنا سألناك أن تدعو عليهم ولم نسألك أن تدعو لهم. قال: إذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضرهم شئ.

• ذكر المراكب والسفن •

قال الله تعالى: ﴿وآية لهم إنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾. وقال تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾.

(١) عبدالغفار فى أ.

(٢) وكاد فى ج.

أخرج ابن أبي حاتم من ابن عباس قال : لم يعلم نوح كيف يصنع الفلك فأوحى الله إليه أن يصنعها على مثل جو الطائر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله تعالى : ﴿وَأَبَا لَهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال : سفينة نوح ، و ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال : السفن التي في البحر والأنهار التي يركب الناس فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس : أتدرون ما خلقنا لهم من مثله ما يركبون . قلنا : لا . قال : هي السفن التي في البحر جعلت من بعد سفينة نوح على مثالها .

وأخرج ابن أبي حاتم من السدي في قوله ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال : من القراقير والسفن الصغار التي تجري في الماء العذب . وأخرج المنذر عن أبي صالح في قوله تعالى : ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ قال : سفينة نوح . ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال : هذه السفن مثل خشبها وصفتها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن الحسن قال : السفن الصغار ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ قال : يعني الإبل خلقها الله كما رأيت فهي سفن البر يحملون عليها ويركبون .

وأرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وعبد الله بن شداد مثله .

وقال عبد بن حميد في تفسيره . حدثنا عبد الله بن يزيد . حدثنا عبد الله بن يزيد . حدثنا موسى بن علي . حدثني خالد بن أبي عمران قال : سألت القاسم بن محمد فذكرت له ركوبنا في نيل مصر في السفن ودعة ذلك وسألت عن الصيام في السفر في شهر رمضان فقال : أفطر ثم أعدت عليه فقال : أفطر أفطر .

وأخرج عبد بن حميد في تفسيره عن عبيد بن جبير قال : ركب مع أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ في سفينة من الفسطاط في شهر رمضان فدفع ثم قرب غداء ثم قال : اقترب فقلت : أأست ترى بيوت . فقال أبو بصرة : أرغبت عن سنة رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا أبو معاوية . حدثنا الأعمش عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل القائم على حدود الله والمبرهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أسفلها وأصاب بعضهم أعلاها فكان الذي في أسفلها يصعدون فيستقون الماء يصيبون على الذين في أعلاها فقال الذين في أعلاها لاندعكم تصعدون فتؤذوننا . فقال الذين في أسفلها فإننا نقبها من أسفلها فنسقى الماء فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهن نجوا جميعا وإن تركهوهن هلكوا» .

قال الصلاح الصفدى ملغزا فى السفينة :

وجارية حنى لى وطئها .: ولم يكن فى ذاك ما يمنع
ويا عجباً ما أنت ربعة .: والزمها ^(١) إنها تطلع

وقال مجير الدين بن تميم :

أنظر إلى قلع المراكب زينت .: والماء يعلو حولها ويدور
مثل السحاب لا يفرق بينهما .: نظر وكل بالرياح يسير

وقال أيضاً ^(٢) :

عجبت بالبحر لما أن رأيت به .: تلك الصوارى وقد أوفت على الحبك
أظنها لم تطل إلا وقد ولت .: حمل الرسائل بين الفلك والفلك

وقال أيضاً :

ولما ركبنا الفلك والبحر قد طما .: وهاج علينا موجه المتلاطم
ثمشت بنا فى لجة يبطونها ^(٣) .: كما تتمشى فى الصعيد الأراقم

وقال البدر بن الصاحب ملغزا فى سفينة :

وجارية تأتى بكل عجيبة .: عجائب أسفار يبشر وتفريح
وكم سبقت فى الجرى خيلا كثيرة .: وما علقت ^(٤) إلا وتقنع بالريح
صبية حسن ما تملت من الصبا .: قصيرة عمر تحفظ العهد من نوح

وأرسل بعض الأدباء ملغزا فى مركب إلى صاحبنا الشهاب المنصورى :

يا لوزعيا قد حوى .: سيوف فهم ماضية
أين لنا جامدة .: ترى كمين جارية
وهى التى لم تدر إذ .: تبدو لنا فما ^(٥) هيه

(١) هكذا فى الأصل وربما الصحيح «والذ منها».

(٢) وقال ابن نباتة فى هـ.

(٣) من بطونها فى ب، د.

(٤) غلقت فى أ.

(٥) فيما فى أ، ب، ج.

فأجاب:

أيا كيميا صيده .: أَسَدُ البَدِيعِ الضَّارِيَةِ
سَأَلَتْ عَنْ جَارِيَةٍ .: عَنْ اللَّيَّاسِ عَارِيَةٍ
عَيْنَ رَأَتْ بِقَلَمِهَا .: كُلَّ الْجَهَاتِ دَانِيَةٍ
تَصْحِيفُهَا سَفِينَةٌ .: بِكْرَمِ أَقْلِيهَا لِيَةٍ
أَضْحَى السَّمَاءَ فَوْقَهَا .: وَهِيَ عَلَيْهِ عَالِيَةٍ
فِي الْقَتْلِ لَا يَلْزَمُهَا .: قَسْوَدٌ وَلَا دِيَةٍ
فَأَعْجَبَ لَهَا جَامِدُهُ .: سَائِلَةٌ فِي الْمَاهِيَةِ

وقال بعضهم:

وَلَا وَصَلَ إِلَّا أَنْ أَرْوَحَ مَلْحَجًا .: عَلَى أَدْهَمَ مِنْ فَوْقِ أَخْضَرَ مَزِيدَ
سَوَابِلِ أَذْنَابٍ مَخِيلَ إِنَّهَا .: عَقَّارِبُ دَبَتْ فَوْقَ صَرْحِ مَرْدٍ

وقال مظفر الضرير يصف الشوانى:

مَوْلَايَ هَذِي الشَّوَانِي فِي مَلَاعِبِهَا .: مِثْلَ الشَّوَاهِينِ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
كَشَفُوا مَخَازِنَهَا مَاءً وَتَنَقَّضَهُ .: نَقَضَ الْعَقَابُ جَنَاحِيهَا مِنَ الْبَلَلِ

ومن قول العرب فى ذلك قال ابن دريد فى أماليه : أنشدنا عبدالرحمن عن عمه الأصمعى .

قال : ركب أعرابى سفينة فقال :

لَمَّا رَأَيْتُ حَبَابَ الْمَاءِ يَرْفَعُنِي .: عَلَيَّ مَقْبِرَةَ عَوْجِ الْخِرَاطِيمِ
سَلَيْتُ نَفْسِي عَنِ الْإِصْعَادِ وَانْقَطَعَتْ .: عَنَّا وَسَائِلُ نَجْدٍ غَيْرِ مَنْمُومِ

وقال الشهاب محمود:

قُلْتُ لِقَوْمٍ رَكَبُوا مَرْكَبًا .: بَيْنَهُمْ بَدْرٌ يَضِيءُ الْحَلْكَ
يَا أَنْجُمًا حَلَّتْ بِبَدْرِ الدَّجَى .: مَا أَنْتُمْ فِي الْفَلَكَ بَلْ فِي الْفَلَكَ

• ذكر ما قيل في الخرطوم وهو طرف آخر الروضة •

قال ابن أبي حجلة :

سقى أكناف مصر بحر دمي .: إذا ما أعوزت صوب الغمامه
فكم أم الحب بها خليجا .: يبل به على ظمأ أوامه
وكم ميت بها في الحى أحيا .: رميم وصال من نهوى عظامه
وكم ثبت به أوتاد حب .: إذا ضرب الحبيب بها خيامه
وخص البحر منها كل خص .: وعم بروضها الزاهى أكامه
فقلت وقد سقى الخرطوم علا .: أخرطوم بدا لي^(١) أم مدامه
فتنت^(٢) بلثم من أهواه فيها .: ولا سيما إذا أبدى لثامه
ومذ أمسيت رهن الحب فيها .: رهنه الطيلسان مع العمامه

• ذكر ما قيل في المنيل وهو مكان معروف بالروضة •

قال ابن نباتة :^(٣)

سكنت بالمنيل لو لم يكن .: جيرانه لم يك بالشافى
كفاك جيرانك نيل الأذى .: فحبذا المنيل بالكافى

• ذكر ما قيل في السراطين •

قال الغسولى في حزبه المشهور . حدثنى العباس بن هاشم . حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه
الحكم بن أبان عن ابن عباس قال : هذه السراطين التى على ساحل البحر وكلها الله بالموج لا
تعدو الساحل .

انتهى والله أعلم

(١) بدانى فى د .

(٢) فنيت فى ب .

(٣) لعلم فى أ .

• ذكر ما قيل في ذباب الروضة •

قال ابن دريد في الجمهرة الخازياز ذباب العشب، وقال ابن سيده في المحكم. الذباب الذي يكون في الروض يسمى الخازياز وذباب صغير ذات قوائم تطير على الماء يقال الزحارف^(١).

قال أوس بن حجر:

تذكر عينا من عماد وماؤها .: له حذب تستن فيه الزحارف

قال: والقمص أيضا ذباب يطير فوق الماء واحده قمصة. وفي القاموس استفرد^(٢) الروض الذباب إلى أن يفرد، قال ابن الرومي:

وأذكي نسيم الروض ريمان ظله .: وغنى مغنى الطير فيه فرجما
وغرد ريمى الذباب خلاله كما .: احنجت النلمان صبحا مشرعا
فكانت أراتين الذباب هناكم .: على شلوات الطير ضربا موقعا

وقال ابن عبدون:

ساروا ومسك الدراجي^(٣) غير منهوب .: وطره^(٤) الشرق عقلى^(٥) دون تنهيب
على ريمى لم يزل شادى الذباب بها .: بما يلهى بائق ملفوظ ومضروب

وقال أبو بكر بن سعيد البطلوسى:

كأن أهازيج الذباب أساقف .: لها من أزهير الرياض محارب

وقال الصلاح الصفدى: الأصل فى هذا كله قول عترة العبسى فى الذباب «هراجا»^(٦) يحك ذراعه بذرعه» وقال: ولم يجسر أحد على هذا المعنى قبل عترة. قال الجاحظ: وجدنا المعانى تقلب ويؤخذ بعضها من بعض إلا قول عترة فى الذباب وقول أبى نواس فى تصاوير الكاس حيث قال «قرارتها كسرى الأبيات» وقال الباخريزى يمدح كسرى أتوشروان.

(١) الزخارف فى ب، والرخارف فى د.

(٢) استغفر فى هـ.

(٣) الدياجى فى أ.

(٤) طهره فى ب.

(٥) غفلى فى ب.

(٦) هو جاء فى أ.

وما زاده عز الولاية رفعة .: وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن
وليس به عيب سوى إن ضيفه .: يعاب بنسيان الأحبة والوطن
ولم ينسهم عن حفره غير أنه .: أناخ المطايا إذا رأى دمث العطن
فألقي عصاه في ظلال حديقة .: تغنى ذباب الخصب في أيكها وطن

• ذكر ما قيل في الناموس والسويكته •

أنشد القائل في أماليه :

مثل السفلة دائم طنينها .: في خرطومها سكيتهها
وقال بعضهم :

رقصت براغيث الشتاء فأجابها .: الناموس منه بالغناء المعلم
وتواجد البق الكثيف بطيفه^(١) .: طربا على شرب المدامة من دمي

وقلت :

تبا لناموس يحاكي لسمعه .: شوك العضاة وصوته الناقوسا
يتجسس الفرجات^(٢) عند هبويه .: فاعجب لناموس غدا جاسوسا

وجه التعجب إن المقرر في اللغة إن الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر .
وأنشدني شاعر العصر شهاب الدين المنصوري لنفسه :

وليل طويل بات همى مجمعا .: به ومنامي في دجاء تشتتا
إذا شرب الناموس خمر دمي شدا .: وإن دخل البرغوث أذى زغرنا

وأنشدني الشهاب المنصوري أيضاً لنفسه :

وليل تفوص برغيثه .: بلحمي وناموسه أغوص
إذا شربوا من حميا دمي .: ترى ذا يغنى وذا يرقص

(١) بطبعه في أ، يطبعه في د، طربات طربا في هـ .

(٢) الفرجات في د .

وأنشدنا أيضاً الشهاب المنصوري لنفسه يذكر الجناح العالی سیدی خضر بن سلمان ومترله
بالمشتهى ويعرض برجل فى خدمته يعرف بالبدرى :

سیدنا خضر له مسکن .: فى مشتهى الروضة والبحر
يقعدنى عند عجيبان مع .: محى^(١) فى سیدی خضر
سویکنان کلمتنا به .: وکونه اظلم بالبدرى
وقال ابن نباتة فى البراغیث مضمناً آیاتاً :

إذا البراغیث قد باتت نسیبى .: بت أحسب الدجى نسکا وإعیانا
فلو رأیتهم یستخرجون دمی .: رأیت أكثر خلق الله عدوانا
ضجوا باسمط عنوان^(٢) السجود به .: یقطع اللیل تسبیحا وقرآنا
وقال النواجى^(٣) :

من ترى ینقذنى .: یا قوم أو یاخذ حقى
من ذباب وبراغیث .: وناموس وبق
کلمما قلبت جنبى .: إلى غرب وشرق
لیس ونى من جهاتى .: اخذ کل بحلقى^(٤)
وتساقوا من دمی .: کاسا ادلواها بنزق
مزقوا إن عربدوا .: ثوب اصطبأرى أى مزق
ومشوا لما انتشوا .: ما بین أکتافى وعقوى
فالبراغیث لها .: رقص ولکن بنزق
وکذا الناموس یحکى .: صوته مزمار زق
ونهارى مع ذباب .: فى آذای لا یبلى
یترامى نحو عینى .: وإلى أنفى وشلقى

(١) فجبر فى د .

(٢) باسمط = باشمط ، عنوان = عدوان فى د .

(٣) البزاعى فى ب .

(٤) أخذ کل خلقى فى أ ، أحد کل بلقى فى د .

وإذا رمت طعاماً .: سابقونى أى سبق
ثم قاسوا عرضة كم .: فيه من عرض وعمق
أنوقاهم ولكن .: ليس يجدينى التوقى
ليت أنى قبيل هذا .: مت أولم يك خلقى
كيفاً احتال وكل .: منهم طالب رزقى
وسع الله عليهم .: فى الذى ضيق خلقى

• ذكر ما قيل فى دار النحاس •

قال البدر البشتكى أحجية فى دار النحاس :

أيها المولى الذى .: فى الأحاجى هو فنه
قل لنا ما مثل تصحيف .: الفتى ساك سنه

وقال ابن نباتة :

لقد قرّطرف مصل بمصر .: بمسجد هذا الكريم انجذب
ودار النحاس به غيرت .: فصارت لعمرى دار الذهب

وهذا آخر ما أردت إيراده فى هذا الكتاب وقد خلت فيه :

كتابى الكوكب المندى^(١) .: رقت^(٢) فيه ممان غزيرة^(٣)
ألفاظه المشتهاة تحكى .: من حسنها روضة وجزيرة^(٤)

قال مؤلفه : فرغت من تأليفه فى جمادى الآخر سنة خمس وتسعين وثمانمائة أحسن
الله خاتمتها .

تم بحمد الله

(١) المفدى فى (ب)، المندى فى (ج). (٢) دقت فى (أ).

(٣) عزيزه فى (ب)، (د). (٤) جيزة فى (ب).

الفهارس

١- فهرس الأعلام

- | | |
|---|--|
| ابن الرفعة (نجم الدين) ٢٣١ . | ابن أبى الرداد ١٠١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٠، |
| ابن زهير ١٤٠ . | ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨ . |
| ابن السكرى (القاضى فخر الدين أبى محمد) ٨١ . | ابن أبى شيبه ٢١، ١٠٨، ٣٣٧ . |
| ابن السكيت ١٣ | ابن أبى طى ٦٤ . |
| ابن السنى ٧، ٨ . | ابن أبى فديك ٨ . |
| ابن ضناء ١٩ . | ابن أبى نجيح ١٨٣ . |
| ابن عباس (عبد الله) ٦، ١١٥، ١١٦، | ابن البارزى ١٧٨ . |
| ١١٨، ٢١٣، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٩٩، ٤٧٢، | ابن التاج (الصاحب شمس الدين موسى) ٢٣٣ |
| ٤٩١ . | ابن التنسى (قاضى المالكية جمال الدين عبد الله) ١١١ . |
| ابن عيد ١٨ . | ابن ثور ١٣ . |
| ابن عربى (الشيخ محى الدين) ١١٠ . | ابن جبارة ٢٩٥ . |
| ابن العريف ٤٢٣ . | ابن جريح ١٣، ١٠٥، ٣٣٧ . |
| ابن عطية ٢١٦ . | ابن جماعة (بدر الدين) ١٥٥ . |
| ابن غفير ١٤٩ . | ابن جماعة (برهان الدين قاضى القضاة) ٣٣، ١٧٦ . |
| ابن عمار ٣٧٢ . | ابن جماعة (عز الدين) ٢٧١ . |
| ابن عمر (عبد الله) ١٠٥، ٤٠٠ . | ابن حبيب ١٤، ١٧ . |
| ابن لهيعة ١١٧، ١١٨، ١٣٤، ١٨٥، | ابن حديد (القاضى مكين الدولة أبو طالب أحمد) ٧٣ . |
| ٢١٢ . | ابن حران ١٥٢ . |
| ابن المأمون ٦٤، ١٥٩، ٣٣٦ . | ابن الحلال ١٠١ . |
| ابن المبارك (عبد الله) ١١٣ . | ابن حنا (الصاحب بهاء الدين) ٩١، ١٠١ . |
| ابن المحب (الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد) ٤٨٣ . | ابن خير ١٦٤ . |
| ابن المسيب ٣٩٩ . | ابن دقماق ١١٠ . |
| ابن مقاتل ٣٧٧ . | ابن ربيعة ١١٧ . |
| ابن الملقن (شيخ الإسلام سراج الدين) ١٠٩، ١٣١ . | ابن رضوان ٢٣، ٣٣٣ . |

ابن منده ١٨٦ .
 ابن ندا (الصاحب المحسن محبى الدين)
 ٢٥ .
 ابن النور ١٣٢ .
 ابن نمير ١١٤ .
 ابن هبيرة ٤١ .
 ابن يونس ١٨٦ .
 أبو اسحاق ١١٦ .
 أبو اسحاق الحصرى ٤٤٢ .
 أبو اسحاق الهجيمى ١٠ .
 أبو أمامة ١٠٥ .
 أبو أيوب الأنصارى ٦١ ، ١٤٨ .
 أبو بكر الخطيب (الحافظ) ٦ .
 أبو بكر السننى ٦ .
 أبو بصرة الغفارى ٦١ .
 أبو ثور الفهمى ٦١ .
 أبو جعفر أحمد بن الحسين ٨ .
 أبو جعفر المطوعى ٤٢٨ .
 أبو جمعة الأنصارى ٦١ .
 أبو جندب العتقى ٦١ .
 أبو حاتم الرازى ١٨٦ .
 أبو حازم عبد الحميد ابن عبد العزيز ١٣٥ .
 أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان ٢١ .
 أبو الحسن صفوان ابن إدريس ٣٧٧ .
 أبو الحسن العلوى ٢٩٠ .
 أبو الحسن بن محمد بن الحسن المؤدب ١٠ .
 أبو حنيفة (الإمام) ١٠٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 أبو حيان ١١٣ ، ٣٢١ .
 أبو حيان النحوى ٣٢٠ .
 أبو خراش السلمى ٦١ .

أبو الخطاب بن دحية ٦٧ .
 أبو الخير ١١٧ .
 أبو داود ٩ .
 أبو درة البلوى ٦١ .
 أبو الدرداء ٦١ ، ٤٩٢ .
 أبو دلف ٤٢٣ .
 أبو ذر ٦٢ .
 أبو ذرعة ٢١٥ .
 أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ٦١ .
 أبو رده الظفرى ٦١ .
 أبو رمثة ٦٢ .
 أبو الرمضاء ٦٢ .
 أبو رهم السماع ١١٢ .
 أبو ريحانة الأزدي ٦٢ .
 أبو الزبير (أحمد بن مسلم بن تدرس) ٩ .
 أبو الزعراء ٦٢ .
 أبو زمعة ٦٢ .
 أبو الزهراء ٦٢ .
 أبو سعد الخير ٦٢ .
 أبو سعيد ١٦٦ .
 أبو سعيد الخدرى ٢١ ، ٤٠٠ .
 أبو سليمان الدارانى ١١ .
 أبو الشموس ٦٢ .
 أبو صالح ١١٦ .
 أبو صرمة ٦٢ .
 أبو ضبين ٦٢ .
 أبو طالب المأمونى ٤٥٦ .
 أبو طاهر ١٣ .
 أبو الطفيل عامر بن واثلة ٩ .
 أبو العباس المرسى ١٠٩ ، ١١٠ .

أبو عبد الرحمن الجهني ٦٢ .
 أبو عبد الرحمن السلمى ١٠ .
 أبو عبد الله ابن الحجاج ١٨٤ .
 أبو عبيد البكري ٢١٢ .
 أبو عبيد الهروي ١٤ .
 أبو عبيدة ١٢ ، ١٤ ، ١٧ .
 أبو عبيدة ابن الجراح ٦١ .
 أبو عتيم ٤١ ، ٦٥ .
 أبو على الحسن بن عبد الرحمن الأنصارى ١١٢ .
 أبو على الروزبادى ١٨٦ .
 أبو عمر بن العلاء ١٧ .
 أبو عمرو ١٨ .
 أبو عمرو الشيبانى ١٤ .
 أبو عمرو الكندى ١٤٦ .
 أبو العيناء ٤٢٣ .
 أبو غانم المغربى ٣٦٨ .
 أبو فاطمة الدوسى ٦٣ .
 أبو الفتح الميدومى ١٣١ .
 أبو الفضل عبد الرحمن بن الشيخ بهاء الدين ١١١ .
 أبو الفضل العراقى ١٣١ .
 أبو الفضل الهاشمى ١٣١ .
 أبو القاسم عركان ٤٣ .
 أبو كريب ٢١٦ .
 أبو ليلى ١٨٧ .
 أبو مالك الأشعرى ٦٣ .
 أبو محمد اليشكرى (العارف) ٢٠ .
 أبو مسعود الأنصارى البدرى ٤٥ .
 أبو مسلم الغافقى ٦٣ .
 أبو مكنف ٦٣ .

أبو مليكة ٦٣ .
 أبو موسى الأشعرى ٢١٢ ، ٤٥٣ .
 أبو موسى الغافقى ٦٣ .
 أبو نعيم الإصفهاني (الحافظ) ٧ ، ٨ ، ٢١ .
 أبو نعيم ٩ .
 أبو هريرة ١٩ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ٣٣١ .
 أبو هلال الراسى ٧ .
 أبو هند الدازى ٦٣ .
 أبو يزيد ٢٨٥ .
 أبو يزيد الفراطيسى ١١٣ .
 أبو يعلى ١٠ .
 أبو يوسف ٤٠٣ .
 إبراهيم عليه السلام ١٨٠ .
 إبراهيم ابن آدم ٢٨٥ .
 إبراهيم ابن حبيب بن سلام ٨ .
 إبراهيم ابن الحكم ٥٣٤ .
 إبراهيم ابن راشد ٦ .
 إبراهيم ابن عبد العزيز ٩ .
 إبراهيم ابن عبد الله ابن إبراهيم الشطى ١٠ .
 إبراهيم ابن عبد الله الهروي ٣٣٧ .
 إبراهيم ابن عبدون ٢٩٩ .
 إبراهيم ابن المنذر الخوارزمى ٨ ، ٩ .
 إبراهيم ابن نبط ابن شريط الأشجعى ٢١ .
 أبرك الخاصكى ٣٩٧ .
 أبرهة ابن الصباح الحميرى ٤١ .
 أبقرط ١٣٨ .
 أبيض ابن حمال المارى ٤١ .
 أبيض ابن هنى ٤١ .
 أبى ابن عمارة ٤١ .
 أجمد (بالجيم) ابن عجيان ٤١ .

أحمد ابن إبراهيم البصرى ٤٥٤ .

أحمد ابن اسحاق ٢١ .

أحمد الحريرى (خادم ياقوت العرش) ١٠٩، ١١٠ .

أحمد ابن زهير ١١٩ .

أحمد بن سلمة ١٣ .

أحمد ابن قطن ٤١ .

أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى ١٠ .

أحمد ابن محمد ابن إسماعيل الأدمى ٦ .

أحمد ابن المدبر ١٣٥ .

الأحنف ابن قيس ١٠ .

إدريس عليه السلام ١٢٢، ١٢٥ .

إدريس ابن يزيد الأودى ١١٥ .

الإدفعوى (الكمال جعفر) ٢٣٤ .

أرفحشذ ابن سام ٢٠٩ .

الأرقم ابن حفيتة ٤١ .

أزدشير ٤٢٠ .

الأزدى ١١٦ .

أسامة ابن زيد التنوخى ١٤٦، ١٤٧ .

١٤٨، ١٤٩، ٢٠٨ .

إسحاق ابن بشر ٣٣٢ .

أسعد ابن عطية البلوى ٤٢٠ .

إسماعيل ابن عياس ١١٩ .

إسماعيل ابن عيسى البصرى ٧ .

إسماعيل الترمذى ١١٥ .

إسماعيل السمرقندى ١٣١ .

أشمن ١٢٩ .

أصبغ ١١٣ .

أصبغ ابن زيد ٢١٣ .

الأعز ابن المؤيد (القاضى) ٣٣٧، ٣٧٨ .

الأعرج ٣٦ .

أقطاى (الفارس) ٩٠ .

إفروس ابن مناوش ٢٠٩ .

الأفضل شاهنشاه (ابن أمير الجيوش بدر الجمالى) ٧١، ٣٣١، ٣٣٣ .

ألجائى اليوسفى (الأمير) ٩٩ .

إمرؤ القيس ابن الفاخر ٤٢ .

إمسوس ١٢٩ .

أمية الأندلس ٧٣ .

أمين الدين ابن حوبان ٤٣٩ .

أندرويانوس ١٨٠ .

أنس ابن مالك ٨، ١١، ١٥ .

الأنطاى (محمد ابن أحمد ابن إسحاق) ٧، ١٣٢ .

أوس ابن حجر ٥٣٥ .

أوس ابن عمر القارى ٤٢ .

إياس ابن البكير ٤٢ .

إياس ابن عبد الأسد ٤٢ .

أيدغدى (الأمير علم الدين) ٩٥ .

أيمن ابن خزيم الأسدى ٤٢ .

أيوب عليه السلام ٣٣١ .

بجكم التركى ٦٥ .

بحر ابن ضبع الرعينى ٤٢ .

البخارى ١٩، ٢٠، ٤٠١، ٤٥٣ .

بدر الدين الشمسى (الأمير) ٨٦ .

بدر الدين حسن الغربى ٣٧٠، ٣٧١ .

البدوية (زوجة الخليفة الأمر) ٢٤، ٧١ .

٧٢، ٧٣، ٧٤ .

برتا ابن الأسود القضاى ٤٢ .

برح ابن عسكر ٤٢ .

برهان الدين الكنانى الحنبلى ١٣١ .

بريدة ٦، ٧ .

البزار ٨.

بزر جهر ١٢.

بسر ابن أبي أرطاة ٤٢، ٤٣.

بشار ابن موسى ١١٣.

بشر ابن أبي دارم ١٩.

بشر ابن جابر العيسى ٤٣.

بشر ابن ربيعة الخثعمي ٤٣.

بشر ابن عمارة ١٨٧.

بصرة ابن أبي بصرة الغفاري ٤٣.

البطلوسي ٥٣٥.

بقع ٩١.

بكار ابن قتيبة ١٤٨.

البلخي (محمد ابن سهل) ٢٨٥.

البلقيني (قاضي القضاة جلال الدين) ٢٥٥.

البلقيني (قاضي القضاة علم الدين) ١٣١ و

٢٥٥.

بلال ابن الحارث المزني ٤٣.

بنت تقي الأندلسية ٣١٧.

تاج الدين ابن بنت الأعز (قاضي القضاة)

٩١.

تاج الدين ابن شقير ٤٣٩.

تاج الدين ابن عطا الله ٢٣١.

تاج الدين الدمشقي ٢٢٠.

الترمذي ٩، ٢١، ١٠٨، ١٣٢، ٤٧٢.

التزمتي (سديد الدين عمر بن عبد الكريم)

٩٢.

تقي الدين السبكي ٢٨.

تقي الدين السروجي ٧٥.

تقي الدين محمود (المظفر) ١٣٧.

تميم ابن أوس الداري ٤٣.

ثابت ابن رويغ الأنصاري ٤٣.

ثابت ابن طريف المرادي ٤٤.

ثابت ابن النعمان ٤٤.

ثابت مولى الأخنس ابن شريق ٤٤.

ثعلبة ابن أبي رقية اللخمي ٤٤.

ثعلبة أبو عبد الرحمن الأنصاري ٤٤.

جابر ابن أسامة الجهني ٤٤.

جابر ابن عبد الله ٨، ٢٠، ٥١، ١٠٥.

جابر ابن ماجد الصدي ٤٤.

جابر ابن ياسر القتياني ٤٤.

جاحل الصدي ١٨٦.

جبارة ابن زرارة البلوي ٤٤.

جبر ابن عبد الله القبطي ٤٤.

جبريل عليه السلام ٣٤٨.

جيلة ابن عمرو ٤٥.

جدرة ابن سير الثقفي ٤٥.

جرهد ابن خويلد الأسلمي ٤٥.

جعثم الخير الصدي ٤٥.

جعفر ابن سليمان التوقي ٩.

جعفر ابن محمد ٨.

جلال الدين المحلي الشافعي ٣٩٧.

جمال الدين ابن الغفاري (القاضي) ١٠١.

جمال الدين أقوش (الأمير) ٩٦.

جمال الدين يحيى ابن عبد المنعم المعروف

بالجمال ٩٢.

جمال الدين موسى ابن يغمور ٨٥.

جمال الدين يوسف الصوفي ٣٧٠.

جمشيد ملك الفرس ٣٣١.

جميل ابن معمر الجمحي ٤٥.

جناب ابن مرثد الرعيني ٤٥.

جنادح ابن ميمون ٤٥.

جنادة ابن أمية الأزدي ٤٥.

جنادة ابن مالك ٤٥ .
 الجنيد ٢٨٥ .
 جوهر القائد (الصقلي) ٩٣ ، ١٣٥ ، ١٥٢ .
 حابس ابن ربيعة ٤٥ ، ٤٦ .
 حابس ابن سعيد ٤٦ .
 حاتم ١١٣ .
 الحارث ابن تبيع ٤٦ .
 الحارث ابن حبيب ٤٦ .
 الحارث ابن العباس ٤٦ .
 حاطب ابن أبي بلتعة ٤٦ .
 الحاكم ٦ .
 حايذ ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
 حبان ابن بيج ٤٦ .
 حبيب ابن أوس ٤٦ .
 حجاج ٣٣٧ .
 الحجاج ٨ .
 حذيفة ابن عبيد المرادي ٤٦ .
 حرملة ٥٤٣ .
 حزام ابن عوف ٤٦ .
 حسام الدين الدوادار (الأمير) ٩٥ .
 حسان ابن أسد ٤٦ .
 الحسن (سيط الرسول صلى الله عليه وسلم) ١١١ ، ١١٣ .
 الحسن ابن أبي جعفر ٩ .
 الحسن ابن عمر ابن حبيب ١٥٦ .
 الحسن ابن عمرو السديسي ٦ .
 الحسن ابن محمد ابن عبد المنعم ١٤٨ .
 حسن الغزي ٤٤٩ .
 الحسين ابن الحسين ٣٣٧ .
 الحسين ابن الصميدع الأنطاكي ٩ .
 حسين الطوسي ١٨٦ .
 حصليم ملك مصر ١٤٦ .
 الحكم ابن الصلت ٤٦ .
 الحلي ابن منصور ١٤٢ .
 حماد ابن سلمة ٣٣١ .
 حمزة ١١٩ .
 حمزة ابن عبد كلال ٤٧ .
 حمزة ابن عمرو الأسلمي ٤٦ .
 حميل ابن بصرة ٤٧ .
 حنبل ابن عبد الله الصنعاني ١١٨ .
 حنظلة السدوسي ٨ .
 حيان ابن كرر ٤٧ .
 حيوة ابن شريح ١١٨ .
 حبي ابن حرام الليثي ٤٧ .
 خارجة ابن حذافة ٤٧ .
 الخازن ١٤٨ .
 خالد ابن ثابت الفهمي ٤٧ .
 خالد ابن حميد ٣٦ .
 خالد ابن العنيس ٤٧ .
 خالد ابن نجيج ٣٦ .
 الخالدي ٤٢٨ .
 خرشة ابن الحارث ٤٧ .
 خليل الكفتي ٢٩٤ .
 خوند بركة (أم السلطان شعبان) ٩٨ ، ٩٩ .
 دحية ١٣٥ .
 دحية ابن خليفة الكلبي ٤٧ .
 دقلد يانوس ٣٣١ .
 دلوكة ابنة زبا ١٤٦ ، ٢١٢ .
 دنانير ٤٢٣ .
 ديلم بن هوشع الحميري ٤٧ ، ٤٨ .
 الديلمي ٦ .
 الرازي ١١٢ .

جنادة ابن مالك ٤٥ .
 الجنيد ٢٨٥ .
 جوهر القائد (الصقلي) ٩٣ ، ١٣٥ ، ١٥٢ .
 حابس ابن ربيعة ٤٥ ، ٤٦ .
 حابس ابن سعيد ٤٦ .
 حاتم ١١٣ .
 الحارث ابن تبيع ٤٦ .
 الحارث ابن حبيب ٤٦ .
 الحارث ابن العباس ٤٦ .
 حاطب ابن أبي بلتعة ٤٦ .
 الحاكم ٦ .
 حايذ ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
 حبان ابن بيج ٤٦ .
 حبيب ابن أوس ٤٦ .
 حجاج ٣٣٧ .
 الحجاج ٨ .
 حذيفة ابن عبيد المرادي ٤٦ .
 حرملة ٥٤٣ .
 حزام ابن عوف ٤٦ .
 حسام الدين الدوادار (الأمير) ٩٥ .
 حسان ابن أسد ٤٦ .
 الحسن (سيط الرسول صلى الله عليه وسلم) ١١١ ، ١١٣ .
 الحسن ابن أبي جعفر ٩ .
 الحسن ابن عمر ابن حبيب ١٥٦ .
 الحسن ابن عمرو السديسي ٦ .
 الحسن ابن محمد ابن عبد المنعم ١٤٨ .
 حسن الغزي ٤٤٩ .
 الحسين ابن الحسين ٣٣٧ .
 الحسين ابن الصميدع الأنطاكي ٩ .
 حسين الطوسي ١٨٦ .

الرافعى ٣٩٩ .

ربيعة ابن زرعة الحضرمى ٤٨ .

ربيعة ابن شريحيل بن حسنة ٤٨ .

ربيعة ابن عباد ٤٨ .

ربيعة بن الفراس ٤٨ .

رشيد ابن مالك ٤٨ .

الرشيدى أبو الربيع ٢٨٨ .

رضى الدين أبو إسحاق عبد البارى ٣٧٨ .

رويفع ابن ثابت ابن السكن ٤٨ .

الزبير ١٩ .

الزبير ابن العوام ٤٨ .

زكريا الأنصارى ٤١١ .

زكى الدين ابن القويح التونسى ٤٣٩ .

الزهري ١١ ، ١٠٨ ، ٣٩٩ .

زهير ابن قيس البلوى ٤٨ .

زياد الغفارى ٤٩ .

زياد ابن الحارث الصدائى ٤٨ ، ٤٩ .

زياد ابن جهور ٤٩ .

زيد ١٣ .

زيد ابن عبد الرحمن ٢٠٨ .

السائب ابن خلاد ٤٩ .

السائب ابن هشام ٤٩ .

سارة (السيدة) ١٨٠ .

سالم ٣٣٧ .

سالم ابن أبى سالم ١١٩ .

سالم الأفطس ١١٣ .

السببكى ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٢٧٤ ، ٣٦٥ ،

٣٧٦ ، ٤٠٠ .

سخدور ابن مالك ٤٩ .

سراج الدين المحار ٥٢٣ .

سرى السقطى ١١ .

سعد ابن أبى وقاص ٤٩ .

سعد ابن مالك لأزدى ٤٩ .

سعد الدين ابن الديرى (قاضى الحنيفة)

٨٢ .

سعيد ابن جبير ١١٣ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٣٣٧ .

سعيد ابن سابق ١١٥ .

سعيد ابن المسيب ١٠ .

سعيد ابن القاضى ٦٧ .

سعيد المالينى ٨ .

سفيان ابن الأعز ١٣ .

سفيان ابن عينة ١٨٣ .

سفيان ابن هانىء ٤٩ .

سفيان ابن وكيع ١١٦ .

سفيان ابن وهب ٤٩ .

سفيان الثورى ٢١ .

سلامة ابن قيصر ٥٠ .

سلطان ابن مالك ٥٠ .

سلم ابن نذير ٥٠ .

سلمة ابن الأكوع ٥٠ .

سليمان عليه السلام ٣٣١ .

سليمان ابن داود الشاذكونى ٨ .

سليمان ابن عبد الرحمن ٤١٤ .

سليمان ابن عبد الملك ١٤٧ .

سليمان ابن عمرو النخعى ٧ .

سماك ابن حرب ٢١٢ .

سنذر الجدامى ٥٠ .

سهل ابن حسام ابن معيك ٨ .

سهل ابن سعد الساعدى ٥٠ .

سويد ابن عبد العزيز ٤١٤ .

الشاذلى (أبو الحسن) ١٠٩ .

الشافعى (الإمام) ١٠٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ،

صلاح الدين الزفتاوى ٣٢٤، ٣٢٥.
 صلاح الدين يوسف ابن المغربى الحكيم
 ٨٣.
 الضحاك ٣٣٧.
 ضمرة ابن الحصين ٥١.
 الطبرانى ١٠٥.
 الطبرى (كريم الدين) ٢٣١.
 الطحاوى ٤٠٤.
 طلحة بن مصرف ٦.
 الطنبدى ١٥٤.
 الطنبغا الجويانى (الأمير) ٣٩١، ٣٩٢.
 طوطيس ١٨٠.
 الطولونى (البدرى حسن) ١٠٢.
 طيارة ٨٨.
 عائشة أم المؤمنين ٦، ٧، ٩.
 عامر ابن الحارث الأصبحى ٥١.
 عامر ابن عبد الله الخولانى ٥١.
 عامر ابن عمرو ابن حذافة ٥١.
 عايد ابن ثعلبة ٥١.
 عبادة ٣٩.
 عبادة ابن الصامت ٣٧، ٣٨، ٥١.
 العباس ابن السدى ١١.
 العباس ابن هاشم ٥٣٤.
 العباس ابن يزيد الرملى ١١٥.
 عبد الحميد ابن عبد المحسن الأسىوطى
 ٣٨٩.
 عبد الرازق ١٠٨.
 عبد الرحمن أبى بكر الصديق ٥٣.
 عبد الرحمن ابن آدم ٣٣٢.
 عبد الرحمن ابن حفص ابن عاصم ١١٤.
 عبد الرحمن ابن شرحبيل ابن حسنة ٥٣.

٤٠٠.
 شامية بنت الحافظ ١٣١.
 شبت ابن سعد ٥٠.
 شرحبيل ابن حسنة ٥٠.
 شرف الدين حسين ابن ريان ٣٩١.
 الشرفى محمود ٣٧٥.
 شريح ابن أبرهة ٥٠.
 شريح الياقى ٥٠.
 شريك ٩، ١١٣، ٣٣٧.
 شريك التجيبى ٥٠.
 شريك ابن سمى المرادى ٥٠، ٥١.
 شعيب ابن حرب ٦.
 شمس الدين السروحي ٢٣١.
 شهاب ٥١.
 شهاب الدين ابن الكشك ٤٣٠.
 شهاب الدين الشار مساحى ٢٣١.
 الشهاب عبد المنعم ٤٤٠.
 الشهاب محمود ٤٧٩، ٥٣٣.
 الشوا ٣٨٢.
 الشيبانى ١١٩.
 صاحب دمشق ٥٠.
 صاحب القصر ١٢٢.
 صالح ابن عبد القدوس ٢٤٣.
 صالح القبطى ٥١.
 صحار ابن صخر ٥١.
 صلة ابن الحارث ٥١.
 صدر الدين ابن الوكيل ٣٧١.
 صدر الدين سليمان بن عبد الحق الحنفى
 ٧٧.
 صدر الدين موهوب الجزرى (القاضى)
 ٩٢.

عبد الرحمن ابن شماسة المهدي ١١٢ .
عبد الرحمن ابن العباس ابن عبد المطلب
٥٣ ، ٥٤ .
عبد الرحمن ابن عديس ٥٤ .
عبد الرحمن ابن عمر ابن الخطاب ٥٤ .
عبد الرحمن ابن غنم الأشعري ٥٤ .
عبد الرحمن ابن المبارك ١٣ .
عبد الرحمن ابن مهدي ١٣ .
عبد الرحمن ابن موسى ابن خلف الجذامي
١٠٩ .
عبد الرحمن الجذامي ١٠٩ .
عبد الرحمن الشامي الحنبلي (زين الدين)
٣٢ .
عبد الرحيم ابن نافع ٤٦٦ .
عبد الرحيم ابن واقد ٩ .
عبد رضا الخولاني ٥٤ .
عبد الصمد ابن سعيد ١١ .
عبد العزيز ابن سخبرة ٥٤ .
عبد العزيز بن محمد ابن زباله ٨ .
عبد القادر بن عبد الله البغدادي (أبو محمد)
١١٢ .
عبيد ابن قشير ٥٤ .
عبد الله ابن أحمد ابن أبي مرة ٧ .
عبد الله ابن أنيس الجهني ٥٢ .
عبد الله ابن الحارث ابن جرد ٥٢ .
عبد الله ابن حبيب ١١٤ .
عبد الله ابن الحسن السعدي (أبو المكارم)
١١٢ .
عبد الله ابن حوالة الأزدي ٥٢ .
عبد الله ابن دينار ١١٩ .
عبد الله ابن الزبير العوام ٥٢ .

عبد الله ابن زيد المازني ٢٠ .
عبد الله ابن سعد ابن أبي سرح ٥٢ ، ١٣٥ .
عبد الله ابن سعد الخولاني ٥٢ .
عبد الله ابن سلام ١١٨ .
عبد الله ابن سنذر ٥٢ .
عبد الله ابن صالح ١١٧ ، ١٨٢ .
عبد الله ابن الصامت ١١٩ .
عبد الله ابن طاهر ٤٢٣ ، ٤٢٥ .
عبد الله ابن عباس ٢٣ .
عبد الله ابن عبد الرحمن السكري ١٠ .
عبد الله ابن عبد الوهاب الخوارزمي ٦ .
عبد الله ابن عثمان ابن خيثم ٤٧٢ .
عبد الله ابن عديس ٥٣ .
عبد الله ابن عمر ٥٣ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ٤٧٣ .
عبد الله ابن عمرو ابن العاص ٥٣ ، ١١٧ ،
١١٩ ، ٨٦ ، ٣٣٧ ، ٤١٦ .
عبد الله ابن عنمة ٥٣ .
عبد الله ابن قيس القيني ٥٣ .
عبد الله ابن محمد بن مسلم ٨ .
عبد الله ابن المستورد ٥٣ .
عبد الله المعافري ١١٧ .
عبد الله ابن معتب ١١٦ .
عبد الله ابن مغفل ٤٠٠ .
عبد الله ابن هاشم ابن حبان العبدي ١٣ .
عبد الله ابن هشام ابن زهرة ٥٣ .
عبيد الله ابن يزيد ١١٦ .
عبيد ابن محمد ٥٤ .
عبيد ابن عمر ٥٤ .
عبيد ابن النذر ٥٤ .
عتبة الحمصي ٤١٤ .
العتبي ٤٢١ .

عثمان ابن ساج ٣٣٧ .
 عثمان ابن صالح ٣٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١٨٥ .
 عثمان ابن عطاء ٤١٤ .
 عثمان ابن قيس السهمي ٥٤ .
 عدنان (الشيخ) ٣٩٠ .
 عدى ابن زيد ١١ .
 عدى ابن عميرة وأخوه العرس ٥٤ .
 عز الدين أرغان (الأمير) ٨٦ .
 عز الدين ابن عبد السلام (شيخ الإسلام)
 ٩٢ .
 عز الدين الحلبي (الأمير) ٨٦ .
 عطف ابن خالد ١٠ .
 عطية العوفي ٣٣٧ .
 عفان ١١٥ .
 عقبة ابن الحارث ٥٥ .
 عقبة ابن عامر الجهني ٥٥ ، ١٠٧ .
 عقبة ابن كريم ٥٥ .
 عقبة ابن مسلم ١١٨ .
 عقبة ابن نافع ٥٥ .
 عكرمة ١١٥ ، ٤٧٢ .
 عكرمة ابن عبيد ٥٥ .
 علاء الدين ابن اقبرس (القاضي) ٨٢ .
 علاء الدين ابن بنت الأعز ٣٢٠ .
 علقمة ابن جنادة ٥٥ .
 علقمة ابن رمة ٥٥ .
 علقمة ابن سمي ٥٥ .
 علقمة ابن يزيد ٥٥ .
 علم الدين محمد ابن الحسين ابن عيسى
 ٩٢ .
 على ابن الأشرم ١٢ .

على ابن بدر ٦٥ .
 على ابن عباد الإسكندراني ٤٣٨ .
 على ابن محمد التميمي ٣٧٥ .
 على ابن محمد القبلي ٦ .
 على ابن منجب ١٨٩ .
 على الدميري ١٠٩ .
 عماد الدين أبو الحسن علي (القاضي) ٨١ .
 عمار ابن ياسر ٥٥ .
 عمر ابن أبي عمر ١٨٦ .
 عمر ابن سعد ١٤٣ .
 عمران ١٣٢ .
 عمرو ابن جميع ٦ .
 عمرو ابن الحارث ١٨٦ .
 عمرو ابن حفص ٨ .
 عمرو ابن الحمق ٥٦ .
 عمرو ابن شغو ٥٦ .
 عمرو ابن العاص ٥٦ .
 عمرو ابن مره ٥٦ .
 عمقاص ١٢٥ .
 عمير ابن وهب ٥٦ .
 عنبة ابن عدى ٥٦ .
 عنبة ابن ثعلبة ٥٦ .
 عوف ابن نجوة ٥٦ .
 عباس القتباني ١١٨ .
 عياض ابن سعيد ٥٦ .
 عيسى ابن حجاج ٢٤١ .
 العيص ١٣١ .
 غبن ١٠١ .
 غرة ابن الحارث ٥٦ .
 غنى ابن قطب ٥٦ .
 الفخر ١٠٣ .

فخر الدين ناظر الجيش ١٠٢ .
 فرعون ١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ٢١٤ ، ٢٤٤ .
 الفرغاني ١٤٧ .
 فضالة ابن عبيد ٥٧ .
 فضالة الليثي ٥٧ .
 الفضيل ٢٨٥ .
 قاسم ابن أصبغ ١١٩ .
 القاسم ابن أيوب ٢١٣ .
 القاسم ابن عبد الرحمن ١١٥ .
 القاسم ابن مطيب ٦ .
 قتادة ١٥ ، ١١٣ .
 قتادة ابن قيس ٥٧ .
 قدامة ابن مالك ٥٧ .
 القسطلاني (نور الدين) ١٠١ .
 القدوري ٤٠٣ .
 قطب الدين بن جمال الدين ١٠١ .
 قيس ابن أبي العاص السهمي ٥٧ .
 قيس ابن الحجاج ١٨٥ .
 قيس ابن الخطيم ١٨ .
 قيس ابن سعد ابن عبادة ٥٧ .
 قيس ابن معدى كرب ١١٤ .
 قيسبة ابن كلثوم ٥٧ .
 الكازروني (الشيخ بهاء الدين) ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٠٩ .
 كافي الدولة أحمد ١٤٧ ، ١٦٤ .
 كثير الأزدي ١١ ، ٥٧ .
 كسرى أنو شروان ٤٢٤ ، ٤٤١ ، ٥٣٥ .
 كعب الأخبار ١١٧ ، ١١٩ ، ٤١٦ .
 كعب ابن عدى ٥٧ .
 كعب ابن يسار ٥٧ .

الكلبي ١١٦ .
 الكندي ٦٤ .
 كهس ابن معمر ٧ .
 كيغافوس ١٣٥ .
 لاحب ابن مالك ٦٠ .
 لاوذ ابن سام ٢٠٩ .
 لبيد ابن عقبة ٥٧ .
 لطيف غلام النوشري ٦٥ .
 لقيط ابن عدى ٥٨ .
 الليث ابن سعد ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٣٢ ، ١٨٢ .
 ليشرح ابن الحى الرعيني ٥٨ .
 مارية القبطية ٤٥ ، ٥١ .
 مالك ٢٦٧ .
 مالك ابن أبي سلسلة الأزدي ٥٨ .
 مالك ابن صعصعة ١٥ .
 مالك ابن عتاهية ٥٨ .
 مالك ابن قدامة ٥٨ .
 مالك ابن مغول ٦ .
 مالك ابن هيرة ٥٨ .
 المأمون البطائحي ٦٤ ، ٣٣١ .
 مبرح ابن شهاب ٥٨ .
 مجاهد ١٣ ، ١٠٨ ، ٢١٥ ، ٣٣٧ .
 مجد الدين محمد المعروف بابن أخى المهتر ١١١ .
 مجير الدين محمد بن على بن يعقوب بن تمام ٣٧٦ .
 محمد ابن إبراهيم بن العلاء الواسطي ١٨٦ .
 محمد ابن أبي بكر الصديق ٥٨ .
 محمد ابن أبي يعقوب ٦٧ .

المسور بن مخرمة ٥٩ .
 المسيب ابن حزن ٥٩ .
 المسيح عليه السلام ٣٩ .
 مصرم ١٢٩ ، ٢٠٧ .
 مطعم ابن عبيد ٥٩ .
 المطلب ابن أبي وداعة ٥٩ .
 معاذ ابن أنس ٥٩ .
 معاذ ابن جبل ١٠٨ .
 معاوية ابن حديج ٥٩ .
 معاوية ابن أبي سفيان ٥٩ .
 معبد ابن العباس ٥٩ .
 معروف ٢٨٥ .
 معروف الكرخي ٥٣٠ .
 معمر ابن صالح ١٨٦ .
 معيقب ابن أبي فاطمة السدوسي ٥٩ ، ٦٠ .
 معين الدين ابن حشيش ٢٣٢ .
 مقاتل ابن حيان ١١٥ .
 المقداد ١٩ .
 المقداد ابن الأسود ٦٠ .
 المقدام ٩ .
 المقسي (القاضي شمس الدين) ١٠٢ .
 المقوقس ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٦ .
 منارس ابن منقارس ٣٣١ .
 المناوي (أبو الحسن) ٣٨٨ ، ٤٥١ .
 منجك ٢٣٥ .
 منصور ابن صفية ٦ .
 منيذر الأسلمي ٦٠ .
 موسى عليه السلام ١٨٦ .
 موسى ابن بغا ٦٥ ، ٦٦ .
 الموقدي ١١ .
 ميمون صاحب عهد علوة ١٤٤ .

محمد ابن أحمد الزهري ٩ .
 محمد ابن أحمد القاضي البوراني ٨ .
 محمد ابن اسحاق الصغاني ٩ .
 محمد ابن بشير الأنصاري ٥٨ .
 محمد ابن جابر ابن غراب ٥٨ .
 محمد ابن الحسن الحاتمي ٤٢٣ .
 محمد ابن حميد ٨ .
 محمد بن داود ٦٦ .
 محمد ابن زياد ١١٣ ، ٣٣١ .
 محمد ابن الصباح ٩ .
 محمد بن عامر المالقي (الروضة) ٢٢ .
 محمد ابن عبد الله ابن إبراهيم ١١٥ .
 محمد ابن عمران ١٨٧ .
 محمد ابن القاسم الأنباري ١٧ .
 محمد ابن كثير ١١ .
 محمد ابن المبارك ١١٩ .
 محمد بن نعيم الضبي ٦ .
 محمد وفا الأكبر ٢٨ ، ١١٠ .
 محمد ابن يعقوب ١٠ .
 محمود ابن غيلان ٩ .
 محمية ابن جزء ٥٨ .
 مروان ابن معاوية الفزاري ١١٥ .
 المزني (أبو عطية) ٨ ، ٦٣ .
 المستورد ابن سلامة ٥٨ .
 المستورد ابن شداد ٥٨ ، ٥٩ .
 مسعدة ابن سعد ٩ .
 مسعود بن الأسود ٥٩ .
 مسعود الدولة ١٦٤ .
 مسلم ١٩ ، ٢٠ ، ٤٠١ ، ٤٥٣ .
 مسلمة ابن مخلد ٥٩ .
 مسلم ابن علي ١١٥ .

نافع ١٠٥ .

نافع ابن عمر ١٠ .

نبيه ابن صواب ٦٠ .

نجم الدين العنبري ٢٣١ .

نجيب الدين الحراني ٩٢ .

النسائي ٤٧٢ .

النشو (ناظر الخاص) ٨٣ .

نصيب ابن حشم ٥٧، ٥٨ .

النعمان ابن المنذر ٤١٨ .

النعمان ابن جزء ٦٠ .

نقراوش ١٢٩ .

نمر ابن أيوب ١٩ .

نوح (عليه السلام) ١٤٦ .

نوروز (الأمير) ١٧٠ .

النووي ٣٩٩ .

هاجر ١٨٠ .

هارون ابن معروف ١١٩ .

هاني ابن جزء ٦٠ .

هبيب ابن مغفل ٦٠ .

هرمس الكاهن ١٢٩ .

هرمس الهرامسة ١٢٢، ١٢٥ .

هشام ابن عبد الملك ١٣٥ .

همام ١١٥ .

هوذة ابن عرفة ٦٠ .

هولاكو ٩١ .

واصل ١٤ .

واقد ابن الحارث ٦٠ .

الوراق (محمد ابن حمدون) ٦ .

الوفائي (شهاب الدين أحمد) ١١١ .

الوليد ابن درمع العمليقي ١٣٠ .

وهب ابن منبه ١٣، ١١٣، ١١٧، ١١٩ .

ياقوت العرش ١١٠ .

يحيى ابن أيوب ٣٦ .

يحيى ابن خالد ٤٢٣ .

يحيى ابن الخباز ٤٧١ .

يحيى ابن عبد الحميد ١١٣ .

يحيى ابن يحيى ١١٣ .

يزيد ابن أبي حبيب ١١٧، ١١٩، ١٣٤،

١٨٦ .

يزيد ابن أبي زياد الأسلمي ٦١ .

يزيد ابن أنس ٦٠ .

يزيد ابن الجراح ٦١ .

يزيد ابن عبد الله ١٤٧ .

يلبغا (الأمير) ٩٧، ٩٨، ١٧٤ .

يوسف (عليه السلام) ١٤٦، ١٤٧ .

يوسف ابن سعيد ٨ .

يونس ابن بكير ١١٦ .

٢- فهرس الشعراء والأدباء والكتاب

- ابن أبي حجلة (شهاب الدين) ٢٧، ٣٢، ١٥٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٢٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٧٥، ٤٥٦، ٤٦٢، ٥٢٩، ٥٣٤.
- ابن الأثير (ضياء الدين) ٢٠٦.
- ابن إلياس الذهبي ١٧.
- ابن البابا (بدر الدين محمد) ٣٨٩.
- ابن بابك ٥٢٣.
- ابن بختيار (أحمد) ١٢٢.
- ابن بسم ٤٢٠.
- ابن البيطار ١٤١.
- ابن التلمساني (شمس الدين محمد) ٤٣٩.
- ابن تميم (مجير الدين) ٢٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٨١، ٤٣٨، ٤٤٥، ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٣٢.
- ابن جابر الأندلسي (شمس الدين محمد) ٢٩٥.
- ابن الجباس ٤٦٣.
- ابن الحاج ٤٠٢.
- ابن الحاجب (بدر الدين) ١٥٤.
- ابن حجر العسقلاني ٢٤١، ٢٨٩، ٦٤٣.
- ابن حجة الحموى (تقي الدين) ١٧٠، ٢٠٣، ٢٥٦، ٤٤٥.
- ابن حداد الأندلسي ٤٤٣.
- ابن حمدون ٤٧٥.
- ابن حوقل ٨٧.
- ابن خطيب داريا (جلال الدين) ٢٠٨.
- ابن خفاجة ٢٩٥.
- ابن خلدون ٤٦٤.
- ابن خلكان ٤٣٩.
- ابن دانيال (شمس الدين) ٢٩٨.
- ابن درستويه ٤١٤.
- ابن رشيقي ٤٥١.
- ابن الرومي ٣٧٦، ٣٨٤، ٤٢٢، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٥١، ٥٣٥.
- ابن زولاق ١١٨، ١٣٥، ١٨٣، ٤١٦.
- ابن زيدون ٤٤١.
- ابن الساعاتي (علي ابن رستم) ١٨١، ١٨٤، ٢٨٩، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٦٩.
- ابن سرايا الحلبي ١٧١.
- ابن سعيد (علي بن سعيد المغربي) ٢٥، ٢٦، ١٢٢، ١٧٨، ١٨١، ٣٩٣، ٣٩٤.
- ٤٢٦، ٤٤٩، ٤٥٠.
- ابن سكرة ٤١٨.
- ابن السلار (ناصر الدين أبو بكر عمر) ٢٨.
- ابن السلعوس ١٨٨.
- ابن الصاحب (بدر الدين) ١٢، ١٨٤، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٥٤، ٣٨٨، ٣٩١، ٤٢١، ٤٤٠، ٤٥٧، ٤٦١، ٤٦٩، ٥٣٢.
- ابن صاعد ١١٥، ٤٤١.
- ابن الصايغ (شمس الدين) ٧٦، ٢٣٤، ٣٠١، ٢٩٨.
- ابن طبرزد ١٣١.
- ابن الطوير ١٦١.

ابن ظافر (على ابن ظافر) ٣١، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩.
 ابن عبد الحكم ٦٥، ١٣٥، ١٤٦، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥.
 ابن عبد الظاهر (محيى الدين) ١٥٢، ١٩٣، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٩٨، ٤٥٢، ٤٦١.
 ابن عبدون ٥٣٥.
 ابن عديس ٣٧٧.
 ابن عساكر ٣٣٢.
 ابن العطار (أبو القاسم) ١٤٠، ١٤٢، ١٤٦، ٢٤١، ٢٨٧، ٢٩٧.
 ابن الفارض (شرف الدين عمر) ٧٤، ٧٦، ١١٠، ٣٤٦.
 ابن فضل الله العمري ٢٣٣، ٢٩٢، ٢٩٥، ٣٦٢.
 ابن قادوس ٢٤، ٢٤٣.
 ابن قرناص (محيى الدين) ٣٥٥، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٨٠.
 ابن قزل ١٧٠، ٣٠٢.
 ابن قلانس ٣٧٥.
 ابن كاتب المرج (السديد) ٢٤٧.
 ابن الماشطة ٣٣٤.
 ابن المتوج ٨١، ٩٥، ١٠١، ١٤٣، ٢١٩.
 ابن المشد ٣٦٨.
 ابن المعتز ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٥٧، ٤٦٧، ٤٧٦.
 ابن المعمار (شهاب الدين) ٢٩٦.
 ابن مكاس (فخر الدين) ٧٨، ٧٩، ١٥٤، ٢٤٢، ٣٠٢، ٣١٧، ٣٩٥، ٤٥٢، ٥٢٤.
 ابن عمتى (الأسعد ابن المهذب) ٢٥، ٢٦.

١٨٢، ٢٠٦، ٢٨٩، ٣٣٣، ٣٨١، ٤٥٤، ٥٣٨.
 ابن مياح ٧٢، ٧٣.
 ابن ميسر ٦٤، ١٥٠.
 ابن نباتة (جمال الدين) ٧٨، ١٥٧، ١٨٨، ١٩٠، ٢٤٧، ٢٨٩، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٧١، ٣٧٢، ٤٦٠، ٥٣٤، ٥٣٧.
 ابن نبیه ٣٦٧، ٣٧١.
 ابن النقيب (ناصر الدين حسن) ٢١٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٣٠.
 ابن وحشية ٤٣٧، ٤٤٣.
 ابن وصيف شاه ١٢٩، ٣٣١.
 ابن وكيع ١٨٤، ٤٣٧، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٦.
 ابن الوردي (زين الدين) ١٥٨، ٢٩٩، ٤٤٠.
 ابن يغمور (جمال الدين) ٨٦، ٢٢٠.
 ابن يونس (أحمد بن يونس الكاتب) ٤٢٧.
 أبو بكر الإشبيلي ٣٧٤.
 أبو بكر ابن العجمي ٢٧١.
 أبو جلنك ٤٣٩.
 أبو الحزم مكي ٣٣.
 أبو الحسن الوزير ٢٩٩.
 أبو الصلت أمية الأنلسي ١٤٩، ٣٩٤.
 أبو فراس ٣٣٤، ٤٤٨.
 أبو الفضل ابن أبي الوفا ٣٦٩.
 أبو القاسم بن هذيل الأنلسي ٤٤٤.
 أبو نواس ٣٦٦، ٤٢٥، ٤٤٦.
 أبو هلال العسكري ٤٢٦.
 الإخميمي (عبد الخلق ابن الهوان) ٣١.

الإدفوى ٤٧٥ .

الأسعدى (بدر الدين) ٢٣١، ٢٣٢ .

الأسوطى (صلاح الدين) ٣٣٨ .

الأصفهاني (العماد) ٤٢١ .

الأصمعى ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ٥٣٣ .

الأعشى ١٣، ١٧ .

أيدمر (علم الدين) ٨٨، ٨٩، ٢٨٦،

٢٩٩، ٣٨٩ .

البحترى ٣٢١ .

البزاعى (الشهاب) ٣٢، ٢٢٠، ٢٢١ .

بشار ١٩، ٣٠٩ .

البشتكى (البدر) ٣٣، ٣٤، ٣٥، ١٥٥،

١٧٠، ١٧٦، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٨٨، ٢٩١،

٢٩٦، ٣٠٠، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٦، ٥٢٣،

٥٢٤ .

البشكالى (محمد بن عبيد) ١١١ .

البوصيرى ١٤٣ .

البهقي ٤٠٣ .

تيم ابن المعز (الأمير تيم ابن المعز العبيدى)

٧١، ٢٤٠، ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٧، ٣٨٣،

٣٨٤ .

التيسى (ناصر الدين) ٤٤٢ .

التيفاشى ١١٤، ١٢١، ١٣٤، ١٤٦ .

الجاحظ ٢١ .

الجزار (جمال الدين أبو الحسين) ٣٢٩،

٣٣٠، ٣٣٤ .

الحاجي (شهاب الدين) ٣٧٤ .

الحجازي (الشهاب) ١٧٠، ٢٦٠، ٢٧٨،

٢٨٣، ٢٨٧، ٣٦٧ .

الحريري ٣٤٦ .

الحموى (البرهان) ١٨٤ .

الدمهوري (شهاب الدين) ١٠٩ .

الدينسرى (الشهاب أحمد بن العطار)

٣٩٥ .

ديك الجن ٤٢٣ .

الذهبي (شمس الدين) ٥١، ٤٩٥ .

الذهبي (بدر الدين يوسف بن لؤلؤ) ٣٧٢،

٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٥، ٣٩٠ .

الرازي (محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر)

٣٩٥ .

الرعاد (زين الدين المحلي) ١٤٣ .

الزمينى (أيوب بن سويد) ١٨٦ .

السرى الرفاء ٢٨٥، ٢٢٢، ٤٢٨، ٤٤٠،

٤٥٥، ٤٦٥ .

السعدي (الأديب شهاب الدين أحمد) ٩٩ .

صاعد الأندلس ٤٢٠، ٤٢٣ .

الصفدي (زين الدين عمر) ٢٤٧ .

الصفدي (صلاح الدين خليل ابن أبيك)

٧٧، ١٥٤، ١٥٥، ١٩٥، ٢٧٤، ٢٧٦،

٢٨٧، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٣٠،

٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٩١، ٤٢٨، ٤٤٢،

٤٤٩، ٤٧١، ٥٣٢، ٥٣٥ .

الصفى الحلى ١٨٩، ٢٩٣، ٣٨٠، ٣٨٢،

٤٤٦ .

الصنوبري (أبو بكر) ٨٦، ٢٩٨، ٣٧٠،

٤٢٥، ٤٤٧ .

ضفدع ١٤٣ .

طراد ابن مهلهل ٧٣ .

الطغرائى (المؤيد) ٤٢١ .

ظافر الحداد ٢٦، ٧٣، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢ .

العجلوني (جمال الدين محمود ابن على)

٣٩٠ .

العقيلي (الشريف) ٢٩٢، ٣٧٥.

العماد الكاتب ١٥، ٢١٩.

عمارة اليمنى ١٦٦.

القاضي الفاضل ١٣٦، ١٥١، ١٦٨،

١٩٠، ١٩١، ٢٠٥، ٢٤٦، ٣٩٢.

القالى ١٧.

القضاعى ٤٠، ٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

القيراطى (البرهان) ٧٦، ٧٧، ١١٣، ١٥٣،

٢٣٥، ٢٣٩، ٢٩٠، ٢٩٢، ٢٩٦، ٣٠١.

كثير عزة ١٨.

كشاجم ٢٩٤، ٣٨٥، ٤٢٤، ٤٤٧.

ليبد ٢٤٧.

المارابي (فخر الدين) ٣٢٠، ٣٢١.

الماوردي ٤٠٠.

المتنبى ١٥٦.

مجنون ليلى ١٧.

المحلى (بهاء الدين) ٢٣٢.

محمد وفا الشاذلي ٤٧١.

محمود (الشهاب محمود) ١٨٨، ٤٥٥.

المسبحى ٢٠٨.

المسعودي ١١٥، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٩،

١٤٤، ١٤٦، ٢٩١، ٤٥٤.

المعتمد ابن عباد ٣٧٧.

المعري ٢٤٢.

المعمار ١٥٣، ١٥٥، ١٨٣، ٣٠٠، ٣٠٢،

٣٩٣.

المقرئ ٣٦٦.

المقرئ ٩، ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٦٤، ٦٧،

٧١، ٧٢، ٧٤، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٩،

٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٨،

١٣١، ١٣٧، ١٥١، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٩،

١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٩، ٢١٩، ٢٣١،

٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٤، ٢٥٥،

٢٥٩، ٢٧٤، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٨.

المنصوري (الشهاب) ٢٩، ٧٩، ٨٠،

١٥٥، ١٨٣، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٧، ٢٧٨،

٢٨٦، ٣٦٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٤١،

٤٤٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٥، ٥٣٢، ٥٣٦،

٥٣٧.

مذهب الدين ابن البرهان ٣٢٠.

الميكالي (أبو الفضل) ٤٤٠.

الناسخ (الشريف) ٤٧٦.

الناشي ٤٢١.

النجم (البرهان) ١٧٤، ٤٦٢.

النصير الحمامي ٢٩٦، ٢٩٧، ٤٤٢.

النواجى (شمس الدين) ٣٣، ١٧٨، ٢٥٩،

٢٦٠، ٢٦١، ٣٠٢، ٣٨١، ٥٢٩، ٥٣٧.

الهليم (الشهاب) ٢١، ٣٧٢.

الوداعي (علاء الدين) ٣٠٠.

الوراق (السراج) ٢٢٠، ٢٨٥، ٣٢٠،

٣٢٩، ٣٣٠.

٣- فهرس الخلفاء والملوك والسلاطين والولاة

- أبو بكر الصديق (ال خليفة) ٤٦، ١١١ .
- أحمد بن طولون (الوالي) ٢٤، ٦٥، ٦٦، ١٤٧ .
- الإخشيدي (الوالي) ٢٤، ٦٥، ٧٠، ٣٣٦ .
- الأمر بأحكام الله (ال خليفة) ٢٤، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ١٥٠ .
- إسماعيل (الملك الصالح صاحب دمشق) ٨٥ .
- أنوجور ابن الإخشيدي (الوالي) ٩٤ .
- أنوك (الملك المنصور) ٩٨ .
- أييك (السلطان الملك المعز) ٨٦، ٩٠، ٩١، ٩٣ .
- برسبای (السلطان الملك الأشرف) ٩١، ١٦٩ .
- برقوق (لسلطان الملك الظاهر) ١٦٩، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٥٢ .
- بيبرس البندقداری (السلطان الملك الظاهر) ٨٦، ٩١، ٩٣، ٩٥، ١٠١، ١٦٩، ١٨٣، ٢١١، ٣٣٣ .
- بيبرس الجاشنكير (السلطان الملك المظفر) ١٠٣، ٢٣٠، ٢٣١ .
- جقمق (السلطان الملك الظاهر) ٨٢، ١٠٢ .
- الحافظ لدين الله (ال خليفة) ١٥٠ .
- الحاكم بأمر الله (ال خليفة) ١٠٠، ١٠٦، ١٥٩ .
- حسن (السلطان الملك الناصر) ٣٢١ .
- خشقند (السلطان الملك الظاهر) ١٦٩ .
- سليمان ابن عبد الملك (ال خليفة) ١٤٨ .
- شعبان (السلطان الملك الأشرف) ٩٧، ٩٨ .
- شعبان (السلطان الملك الكامل) ٢٣٤ .
- شيخ (السلطان الملك المؤيد) ٩٩، ١٠٢، ١٦٩، ١٧٠، ٢٠٣، ٢٥٥، ٢٥٦ .
- صلاح الدين الأيوبي (السلطان الملك الناصر) ٨١، ١٠١، ١٦٨، ١٩٢ .
- الظاهر لإعزاز دين الله (ال خليفة) ١٨٠، ٣٣٦ .
- العادل (الملك) ٨١ .
- العاضد (ال خليفة) ٣٧٤ .
- عبد العزيز بن مروان (الوالي) ٤١، ٦٥، ١٤٦، ١٤٧ .
- عثمان ابن عفان (ال خليفة) ٤١، ١٠٥ .
- عثمان (الملك العزيز) ٨١، ١٥١، ١٦٨ .
- العزيز بالله (ال خليفة) ٧٠، ١٦٦، ١٨٠، ٢٠٨ .
- على ابن أبي طالب (ال خليفة) ٦، ١٩، ١٤٨، ٤١٦ .
- عمر ابن الخطاب (ال خليفة) ١١، ٤٠، ١٠٥، ١٤٨، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣٢، ٣٤٨ .
- عمر ابن شاهنشاه (الملك المظفر) ٨٠، ٨١ .
- عمر ابن عبد العزيز (ال خليفة) ١٠٥، ١٨٢ .
- عمرو ابن العاص (الوالي) ٢٣، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ١٠٧، ١٣٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥ .

غازي ابن يوسف ابن أيوب (الملك الظاهر)
٤٧٨ .

فرج (السلطان الملك الناصر) ١٦٩ .

القائم بأمر الله ٢١٨ .

قايتباي (السلطان الملك الأشرف) ٨٢ ،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٦٩ .

قلاوون (السلطان الملك المنصور) ٨٦ ،
١٩٨ ، ١٩٩ .

الكامل محمد (الملك) ٢٦ ، ٨٤ ، ٩٤ ،
٣٣٣ .

كافور (الوالي) ٩٤ .

المأمون (الخليفة) ٩٣ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
١٤٩ .

التوكل على الله (الخليفة) ١٤٦ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ١٤٩ ، ٤١٨ .

محمد ابن قلاوون (السلطان الملك الناصر)
٨٣ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ .

المستعصم بالله (الخليفة) ٩١ .

المستنصر بالله (الخليفة) ٦٧ ، ٩١ ، ٩٢ ،
٩٧ ، ٢١١ ، ٢١٣ .

معاوية (الخليفة) ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٤٧ .

المعتمد على الله (الخليفة) ٦٥ .

المعتضد بالله (الخليفة) ٣٢ ، ٣٢٧ .

المعز لدين الله (الخليفة) ٧ ، ٦٤ ، ١٥٨ ،
١٥٩ .

المنصور (الخليفة) ١٠ ، ١٨٠ .

نجم الدين أيوب (الملك الصالح) ٢٤ ، ٨١ ،
٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٨٣ .

هارون الرشيد (الخليفة) ١٥٢ .

الوليد بن عبد الملك (الخليفة) ١٤٦ ، ٢٠٨ .

٤- فهرس الجماعات والأقوام والطوائف

- | | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| الروم ٢٣، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ١٢٣، ١٣٤، | الأعاجم ٢٢٥. |
| ١٤٧، ١٨٠، ٢٢٥. | الأكراد ٩٠. |
| السادة الوفائية ١١٠. | آل طولون ٦٧، ٦٩. |
| السودان ١١٠، ١٤٣. | آل فرعون ١٨٦. |
| العيد ٨٠. | الأنصار ٤٠. |
| العبودية ١٠٥. | أصل الحجاز ١٨٣. |
| العرب ٢٣، ٣٦، ١١٤، ١٤٨، ١٨٣. | أهل الشام ٣٥٧. |
| عرب طيء ٧٣. | أهل العراق ٧٠. |
| عرب العراق ٩١. | أهل مصر ٨١. |
| الفراعة ٨٠، ١٣٥، ٤٧٤. | البرامكة ٧٣. |
| الفرنج ٨٤، ٨٥، ٩٣. | بنى الرداد ١٠١. |
| الفقهاء الشافعية ٨٠. | بنى إسرائيل ١١٣، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، |
| القبط ٣٦، ٣٩، ٤٥، ١٢٣، ١٣٥، ١٤٩. | ٣٣١. |
| قبيلة بلى ٤٠. | بنى العيص ١٣٢. |
| قدماء المصريين ٣٣١. | التابعة ٤٧٤. |
| الكنعانيون ٤٧٤. | الترك ٨٠. |
| الكوشانيون ٢١٣. | الحبش ٢١٣. |
| الملكية ١٠٧. | الحنفية ١٠٧. |
| مذبح ٣٣٧. | خلفاء بنى العباس ١٥٦، ١٨٠. |
| المسلمون ٣٦، ٣٩، ١٤٧، ٣٣٦. | الخلفاء الفاطميين ٧٢، ١٥٨، ١٦٨، |
| ملوك بنى أيوب ١٦٨، ١٦٩. | ١٨٠. |
| المماليك ٨٥، ٩٠، ٩١، ٩٨. | الخوارزمية ٩٠. |
| ملوك الترك ٨٦. | الدولة الإخشيدية ٧٠. |
| ملوك القبط ٣٣١. | دولة بنى أيوب ٨٦. |
| المهاجرين ٤٠. | الدولة الظاهرية ٨١، ١٠١. |
| المنصاري ٩١، ٢٣٠، ٢٦٧، ٢٧٣، ٣٣٦. | الدولة العبيدية ٧٠. |
| التماردة ٤٧٤. | الدولة العلوية ٦٤. |
| همدان ٣٣٧. | الدولة الفاطمية ٣٣٢، ٣٣٣. |
| اليهود ٩١، ١١٣، ٢٦٧، ٢٧٣. | الدولة الكافورية ٧٠. |

٥- فهرس الأماكن والمعالم والبلدان

- إتريب ١٢٩، ٢٠٩ .
 إخميم ١٤٦، ١٤٧ .
 إدفو ٤٧٥ .
 أرض الطبالة ١٩٤، ٣٩٤ .
 أرض المعافر ٦٩ .
 أرمينيا ١١٩ .
 الإسكندرية ٢٣، ٧٣، ١٠٥، ١٢٣،
 ١٢٦، ١٣٦، ٢٠٨، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٧٧ .
 أسوان ١١٢، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٩،
 ١٣٣، ١٤٤، ١٤٧ .
 أشمون ١٢٧ .
 أم دينار ٢٠٤ .
 أنصنا ١٤٦، ١٤٧، ٢١٢ .
 الباب الجديد ١٥٠ .
 باب القنطرة ١١٦، ١٨٠ .
 باب اللوق ٨٢ .
 باب النصر ٩١ .
 البادية ١٢ .
 بحر أبو منجا ١٥١ .
 بحر الحبشة ١٢٠ .
 بحر الدمام ١٢٨ .
 بحر الروم ١٢٠، ١٢٢ .
 بحر الصين ١٣٤ .
 بحر القلزم ١٨٠، ١٨٧ .
 البحر الهندي ١٢٨ .
 البحيرة ٩٧ .
 بحيرة تنيس ٢٠٩ .
 بحيرة كوري ١٢٠ .
 برج الطراز بقلعة الروضة ١٠٣ .
 بركة الحاجب ٣٩٣ .
 بركة الحبش ١٥٦، ٢٠٥، ٢٩٢، ٣٤١،
 ٣٩٥ .
 بركة الرطلى ٣٩٣ .
 بركة الفيل ١٥٦، ١٩٤، ١٩٦، ٢٤٦،
 ٣٩١، ٣٩٢ .
 برنسة ١٢٨ .
 البريم ٣٤١ .
 البساتين ٢٤٤، ٣٤١ .
 بستان الخشاب ٨٣ .
 بستان العاشق ٢٠٦، ٣٤٣ .
 بستان المعشوق ٧٧، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٣٥،
 ٢٤١، ٣٤١ .
 بستان المختار ٢٤، ٦٥، ٧٠، ٧١،
 ٧٢، ٨٥، ٣٣٦ .
 البصرة ٧، ١١٩، ١٤٧، ١٤٨، ٢١٢،
 ٤٥٤ .
 بغداد ٩١، ٢١٨، ٥٣٠ .
 بلاد الزنج ١٢٧ .
 بلاد المغرب ١٥٨ .
 البهنسا ٢١١ .
 بولاق ٩٦، ١٠٦، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٤٤،
 ٢٥٢ .
 بولاق الدكرور ١٢٩، ٢٠٥ .
 بيت المقدس ٢١٢ .

التاج ٢٠٤، ٢٥٢، ٣٤٥، ٣٩٤.
تربة الملك الصالح ٨٥، ٩٠.
التلاع ٩.
تنيس ١٨٣.
جامع الأباريقي ١٠١.
جامع ابن طولون ١٦٢، ١٦٣.
جامع ابن المغربي ٨٢.
الجامع الأزهر ٩٦، ٢٣٩، ٢٥٥.
جامع الحاكم ٩٦.
جامع الخطيري ٢٥٢.
جامع الرئيس ١٠٣، ٣٩٧.
جامع الصالح طلائع ٩٦.
الجامع العتيق (انظر جامع عمرو)
جامع عمرو بن العاص ٩٦، ١٦٩، ٢٣٩،
٢٤٠، ٣٣٩.
جامع غبن ٨١، ٨٢، ١٠٠.
جامع الفخر ٩٩، ١٠٢.
جامع الفسطاط ٤٠.
جامع قايتباي ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣.
جامع القلعة ٩٢.
جامع المقس ٩٩.
جامع المقياس ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢،
١٥٨.
الجامع الناصري الجديد ٨٧، ٩٥.
جبل القمر ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥،
١٢٦، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١.
جبل المقطم ١٢٤.
جدة ١٠٥، ١٨٠، ٢١١.
جرجان ١٠.
الجزيرة (بالشام) ١١٩.
الجزيرة (انظر جزيرة الروضة)

جزيرة أروى ٢٣١، ٢٥١.
جزيرة بنى نصر ٢٣.
جزيرة الذهب ٢٣، ٢٠٤.
جزيرة الروضة ٥، ١٣، ١٤، ١٥، ٢١،
٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٣،
٣٦، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٦٤، ٧٠،
٧١، ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤،
٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥،
٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣،
١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩،
١١٠، ١١١، ١١٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧،
١٥٦، ٢٢٠، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١،
٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٦، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٤،
٣٢٩، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩،
٣٥٢، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤١١.
جزيرة سرنديب ١٢٢.
جزيرة الطير ٢٤٩.
جزيرة الفيل ٢٣٤، ٢٥٢.
جزيرة القط ٩٧.
جزيرة القمر ١٢٢.
جزيرة قويسنا ٢٣.
الجزيرة الوسطى (أروى) ٢٣، ٩٧، ٩٨،
٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤١، ٣٤٥.
جسر الروضة ٢٥، ٣٥، ٣٩، ٧١، ٧٤،
٨٧، ٨٨، ٩٣، ٩٤، ٢٣٤، ٢٣٥، ٣٣٦.
خلق ٤٨٠.
الجنادل ١٢٠، ١٢٩، ١٣٧، ٢١٠، ٢٤٨.
الجزيرة ٢٣، ٤٠، ٨٠، ٨٧، ٩٣، ٩٤،
٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ٢١٢، ٢٤،
٢٣٦، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥٥، ٣٠٩، ٣٢٨،
٣٤٥.

خلية زويلة ٢٣٧.
 الحبة ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥.
 الحجاز ٤٠، ١٨٠، ١٨٣، ٤٧٤.
 الحرمين ١٩٧.
 حصن أحمد بن طولون ٦٥، ٦٦، ٦٧.
 حصن بابليون ٢٣، ٣٦، ١٠٥، ١٢٤، ٤٧٤.
 حكر ابن الأثير ٢٥١.
 حلب ١٩٣، ١٩٨.
 حلوان ١٤٦، ١٤٩، ٢٦١.
 حماه ١٢٢.
 حمص ٣٥١.
 الخانقاة البيرونية ٢٣٠.
 خانقاة سعيد السعداء ٢٣١.
 خرطوم الروضة ١٠٠، ٥٣٤.
 خط الإستواء ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧.
 خط التبانة ٩٩.
 خطة يشكر ٦٨.
 الخليج (خليج أمير المؤمنين) (الخليج الحاكمي) ٢٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٩، ٣٣١.
 خليج الإسكندرية ١١٢، ١٣٣.
 خليج الذكر ٣٩٣.
 خليج دمياط ١١٢، ١٣٣.
 خليج سخا ١١٢.
 خليج سردوس ١١٢، ١٣٣، ١٣٤.
 خليج الفيوم ١١٢، ١٣٤.
 خليج القنطرة ١٥٩.
 خليج منف ١١٢، ١٣٤.
 خليج المنهى ١١٢، ١٣٤.
 خليج القنطرة ١٥٩.
 الخليج الناصري ٨٢.
 دار الزبيب ٦٤.
 دار العدل ٨٦.
 دار الملك ٣٣١، ٣٣٣.
 دار النحاس ٩٣، ٢٠٦، ٢٣٥، ٢٥٠، ٢٦٧، ٥٣٨.
 دار الوكالة بمصر ٩٤.
 دانق ٢٠٩.
 دايرة (قرية من دمشق) ١٠٨.
 دمشق ٣٢، ٨١، ٩٠، ١٥٧، ٣٥٢، ٣٥٩، ٣٥٨.
 دمياط ١٢٠، ١٢٣، ١٢٧، ١٤٥، ٢٠٥.
 دندرة ١٤٧.
 دنقلة ١٢٠، ١٤٤.
 دير الطين ٢٣٦.
 ذنب التمساح ١٨٢.
 رباط الآثار النبوية ٩٩، ١١١، ٢٠٤، ٢٤٣، ٣١٢، ٣٣٩.
 رباط المشتى ١٠٨.
 رحبة الحنة بمصر ٨٦.
 رشيد ١١٢، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٣.
 الرصد ٧٧، ٢٤٤، ٣٤١.
 الرقة ٦٦.
 روضة خاخ ١٩.
 زاوية البسطامي ١٠٣، ١٠٤.
 زاوية المشتى ١٠٩.
 زفيلة ١٢٨.
 زمزم ٣٣٧.

حارة زويلة ٢٣٧.
 الحبة ١١٤، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥.
 الحجاز ٤٠، ١٨٠، ١٨٣، ٤٧٤.
 الحرمين ١٩٧.
 حصن أحمد بن طولون ٦٥، ٦٦، ٦٧.
 حصن بابليون ٢٣، ٣٦، ١٠٥، ١٢٤، ٤٧٤.
 حكر ابن الأثير ٢٥١.
 حلب ١٩٣، ١٩٨.
 حلوان ١٤٦، ١٤٩، ٢٦١.
 حماه ١٢٢.
 حمص ٣٥١.
 الخانقاة البيرونية ٢٣٠.
 خانقاة سعيد السعداء ٢٣١.
 خرطوم الروضة ١٠٠، ٥٣٤.
 خط الإستواء ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧.
 خط التبانة ٩٩.
 خطة يشكر ٦٨.
 الخليج (خليج أمير المؤمنين) (الخليج الحاكمي) ٢٥، ١٥١، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٥٩، ٣٣١.
 خليج الإسكندرية ١١٢، ١٣٣.
 خليج الذكر ٣٩٣.
 خليج دمياط ١١٢، ١٣٣.
 خليج سخا ١١٢.
 خليج سردوس ١١٢، ١٣٣، ١٣٤.
 خليج الفيوم ١١٢، ١٣٤.
 خليج القنطرة ١٥٩.

السياسة ١٠.

السبع وجوه ٧٥، ٢٥٢، ٣٤٥.

السد ١٦١، ١٦٤.

سمفرة ١٢٨.

السودان ١٢٠، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧.

١٢٩، ١٣٠، ٢١٠.

سوق الجزيرة ٧٢.

سوق الرقيق ٢٤٢.

سيس ١٩٤.

السويس ١٨٠.

الشام ٨١، ٩٠، ١١٣، ١١٥، ١٣٠.

٣٤٩، ٤٥٤، ٤٧٤.

شبرا ٢٣٠.

شطانوف ١٢٧.

الصعيد ٣٥، ٧٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧.

١٥٢، ١٨٧، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٢٧.

صناعة التمر الفاضلية ٩٤.

صناعة جزيرة الروضة ٦٤، ٦٥، ٧٠.

٩٦، ١٤٨، ١٦٢.

صناعة مصر ١٥٩.

صناعة المقس ٦٤.

طرمي ١٢٦.

الطويلة ٢٠٥.

عدن ٢٢١، ٢٢٢.

عدوة بوصير ١٣٩.

العدوية ٢٠٦، ٢٣٥.

العراق ٦٥، ١٤٧، ٣٣٧، ٤٥٤.

علوة ١٤٧، ٢١٠.

عمان ٤٧٤.

عيزاب ١٣٦، ٢٢٧.

غانا ١٢٨.

فاتن (قرية من دمشق) ١٠٨.

فرد (قرية من دمشق) ١٠٨.

الفسطاط ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣٩، ٦٤، ٦٦.

٨٧، ٨٨، ٩٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧.

١٢٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٥٦، ١٨٠، ١٨٢.

٢١١، ٢٤١، ٢٤٧، ٣٣٦، ٤٥٤، ٥٣١.

فم الخور ٢٠٤، ٢٤٣.

الفيوم ١٣٧، ٢١٢.

قاعة الزفتاوي بمصر ٣٢٤.

القاهرة ٢٣، ٢٥، ٧١، ٨٥، ٨٨، ٨٩.

٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٥، ١٠٦.

١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣.

١٨١، ١٩٤، ٢٠٠، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٣٣.

٢٣٥، ٢٥٥.

قباء ١٠، ١١، ١٠٨.

قبة الإمام الشافعي ١٦٩.

قبة النصر ٢٤٠، ٢٥٥.

قصر الشمع ٢٣، ٢٤، ٣٦، ١٤٧.

قصر العزيز بالله ٣٣٦.

قطائع ابن طولون ٦٧.

القلزم ١٢٤، ١٨٢، ١٨٣.

قلعة الجبل ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٦.

٩٧، ٩٨، ١٠٠.

قلعة الروضة ٢٤، ٣٣، ٨١، ٨٤، ٨٥.

٨٦، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢.

٩٣، ٩٥، ١٠١.

قناطر الجيزة ٢٨٨.

قناطر السباع ١٨٣.

قنسرين ٣٣٧.

قنطرة السد ١٦٦، ١٨٣.

قنطرة الفخر ١٠٢.

قنطرة المجنونة ٩٤، ١٩٦، ٢٤٦.

القوس ٨٧، ٣٤٢.

قوص ١٩٥، ٢١١، ٢٢٤.

قيسارية الأكسية ١٤٧.

الكبش ٩٧.

الكرك ٩٠، ٢٣٢.

الكعبة ٢١١.

كنيسة اليعاقبة بالروضة ٨٤، ١٠١.

الكوادى ١٠٠.

مارستان أحمد بن طولون ٦٩.

المارستان المنصوري ٨٦.

المارستان النورى ٤١١.

مالي ١٢٩.

ما وراء النهر ٢٤٣.

المدارس الصالحة ٨٥، ٩١.

مدرسة أم السلطان شعبان ٩٩.

مدرسة ألقاى اليوسفى ٩٩.

المدرسة التقوية ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣.

١٠٤.

المدرسة الخروبية ٩٣.

المدرسة المستنصرية ببغداد ٩٢.

المدرسة المعزية ٨٦، ٩٥، ٣٣١، ٣٣٣.

المدرسة المنصورية ٨٦.

المدينة ١٩، ١٠٥، ١٨٢، ١٨٣.

المريس ١٦٦.

مسجد الخضر ٢٠٥.

مسجد همدان ١٠٧.

المشتهى ٧٤، ٧٥، ١٠٩، ١١٠، ٢٠٤.

٣٤٢، ٣٤٥، ٥٣٧.

مصر ٢٣، ٤٠، ٤١، ٥١، ٦٥، ٧٠.

٧١، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٩، ٩٠.

٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠١.

١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٤، ١١٨.

١١٩، ١٢٤، ١٣٤، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٨.

١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٥.

٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٠، ٣٠٩.

٣٢٤، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٤٤.

٣٤٥، ٤٥٤، ٥٣٠.

المقس ٦٢.

مقياس منف ١٤٧.

مقياس النيل بالروضة ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٨٤.

٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠١، ١٢١، ١٢٨.

١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١.

١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨.

١٦٩، ١٧٤، ١٩٤، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١.

٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٣٣.

٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٦٧.

٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٢.

المقطم ١٩٣.

مكة ١٩، ١٠٥، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣.

١٨٦، ٢١١.

منازل العز ٨٠، ٨١.

مناظر الجيرة ٢٤.

المنتهى (منظرة المنتهى) ٧٧، ١١٠، ٣٤٢.

منشأة المهرانى ٩٥، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥١.

المنصورة ٨٥، ٩٠، ١٢٧، ٢٠٥.

منظرة السكره ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٥.

١٦٦.

منظرة اللؤلؤة (قصر اللؤلؤة) ٧٤، ١٥٩.

١٨٠، ٣٣١.

منف ١٤٦.

المنوفية ٢٣، ٢٣٠.

المنية ٢٣٤.

المنيل ٥٣٤.

موردة الحلفا ٨٧، ٢٥٠، ٢٦٧.

ميدان أحمد بن طولون ٦٧.

الميدان السلطاني ٢٥٤.

الناصرية ٢٠٤.

نخل ٨٥.

النهران ٢٤٣.

النوبة ١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧،

١٣٨، ١٤٧، ٢١٠.

حراة ٣٩٠.

الهرم، الهرمين ١٥٦، ١٥٧، ٢٤٧،

٢٤٨، ٣٤٢.

الهند ١٢٣، ١٣٤، ٤١٩، ٤٥٤.

الهودج ٢٤، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٥.

الوجه البحري ١٠٠.

اليمامة ١٩.

اليمن ٢٢٢، ٤٧٤.

٦- فهرس الأنهار

٩٨، ٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٩، ١١١،	نهر الأبله ٢٤٣.
١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩،	نهر بلخ ١١٦.
١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥،	نهر جيحون ٥، ١١٩، ١٢٦، ١٣١،
١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣،	١٣٣، ٢١٧، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦.
١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩،	نهر دجلة ١٠، ١١٦، ١٣٣، ٢٤٣،
١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦،	٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٥٣٠.
١٥٩، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٠، ١٨٥، ١٨٧،	نهر السند ١٢٧.
١٨٩، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١،	نهر سيحون ٥، ١٢٦، ١٣١، ٢١٧،
٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٢،	٢٤٣، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦.
٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٠،	نهر العاصي ١٢٢.
٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨،	نهر غانة ١٢٠.
٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥،	نهر الفرات ٥، ١١٦، ١١٩، ١٢٦،
٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٠،	١٣١، ١٣٣، ١٩٥، ٢١٧، ٢٤٣، ٣٣٧،
٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٨٨،	٣٩٩، ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦.
٢٩٢، ٣٠٩، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٦،	نهر مكران بالهند ١٣٠، ١٣٩.
٣٣٧، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٩،	نهر مهران ١٤٠.
٣٥٢، ٣٥٣، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٣،	نهر النيل ٥، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٦،
٤٧٥.	٣٧، ٤٤، ٦٥، ٦٦، ٧١، ٧٢، ٨٠،
	٨١، ٨٧، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦،

٧- فهرس الكتب الواردة بالمخطوط

الباعث على الخلاص من سوء الظن
بالخواص لأبي الحسن الشاذلي ١١٠ .
بدائع البدائت لابن ظافر ٣٧٦، ٤٢٣ .
البعث والنشور لليبهي ١١٧ .
تاريخ ابن الجوزي ٢١٧ .
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠، ٢١،
١١٥، ١١٧ .
تاريخ الحافظ البرازاني ٢٣٠ .
تاريخ دمشق لابن عساكر ١١٣، ٣٣١ .
تاريخ غرناطة للسان الدين ابن الخطيب ٢٢ .
تاريخ القرطبي ٧٢ .
تاريخ المدينة للقاضي زين الدين المراغي
٢٠ .
تاريخ مصر لابن ميسر ٧١، ١٥٠ .
تاريخ مصر للمسيحي ١٣٧، ١٥٢، ١٥٩،
٢١٣، ٣٣٦ .
تاريخ مصر لابن يونس ١٤٨، ٢٠٨ .
تاريخ مكة للأزرقى ٣٣٧ .
تاريخ بن دخل مصر من الصحابة للجيزي
١٨٦ .
تاريخ نيسابور للحاكم ٦ .
التبصرة لأبي الحسن اللخمي ٤٠١، ٤٠٢ .
التذكرة للصالح الصفدي ٢٦، ٧٥، ٧٧،
٣٢٩، ٣٨١، ٣٩٠، ٤٤٣، ٤٥٤، ٤٦٥،
٥٢٣، ٥٢٩ .
التذكرة للعلاء الكندي ١٠، ٣٢٠ .
التذكرة لليغموري ١٨٥ .

الآثار العلوية لارسطاطاليس ١٢٤ .
الأحكام السلطانية للماوردي ١٥٢ .
أخبار مصر وعجائبها لابن وصيف شاه
١٢٥، ٢٠٨ .
أخبار النوبة للأسواني ١٤٤، ٢١٠ .
أدب القضاء للغزى ٤٠٠ .
الأدب المفرد للبخاري ٩ .
الأدوية المفردة للشريف أبي عبد الله
الأندلسي ٢١٦ .
أرجوزة ابن سينا ٤١٩ .
أعياد الفرس لحمزة بن علي الأصفهاني
٣٣١ .
إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي ٢٠٨،
٢٠٩، ٢١٧ .
الأفعال لابن القرطبية ١٦ .
الأم للإمام الشافعي ١٠٦، ٢٥٦ .
أمالى ابن دريد ١٢ .
أمالى أبو القاسم الزجاجي ١٤، ١٧،
٣٦٨ .
الأمصار للجاحظ ١١٤، ١٢٧ .
إنشاء الغمر بآبناء العمر لابن حجر العسقلاني
١١٠، ٢٤١، ٢٧١، ٤٧٥ .
إيقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل لابن المتوج
٢٣، ٨١، ١٢٦ .
الباحة في السباحة للسيوطي ٥٢٧ .
الباعث عن الخلاص من حوادث القصاص
للحافظ العراقي ١١٠ .

الترتيب لأبي العباس أحمد بن مطرف
٢١٦.

تفسير ابن أبي حاتم ١١٨، ١٨٧، ٢١٤،
٢١٦، ٣٣٧، ٤٣٧.

تفسير ابن جريج ٢١٦.

تفسير ابن جرير ٥٢٨.

تفسير ابن المنذر ١٢، ١٣، ٢١٥، ٤٧٢،
٤٧٥.

تفسير ابن مزدويه ١١٦.

تفسير عبد الرازق ٢١٤.

التفسير الكبير للطبراني ١٠٥.

تقويم البلدان لأبي الفدا ١٢٢، ١٣٧.

التمهيد لابن عبد البر ١١.

التهيهات للقاضي عياض ٤٠٢.

التهذيب للبخاري ٤٠٢.

جامع الأمثال لأبي علي القمي ١٤، ١٨.

الجمهرة لابن دريد ١٣، ١٥، ١١٤، ٥٣٥.

الجرم بمنع البروز على النهر للسيوطي ٣٩٧.

الجواهر الفرد في مناظرة النرجس والورد
للمارديني ٤٣٠.

حسن السريرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة
للنابلسي ٦٦، ٦٧.

الحلية لأبي نعيم ١١.

الخراج لقدامة بن جعفر ١١٩.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن
الوردى ٢٥، ١١٦، ١٢٥.

الخطط للقضاعي ٤٠، ٦٥.

الخطط للمقريزي ٨٠، ٩٤، ١١٠، ١٢١،

١٢٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٦، ١٥٠، ١٨٦،

٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٣، ٢١٧،

٤٧٥.

در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة
للسيوطي ٤٦.

درر البحار للتوحي ٤٠٧.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن

حجر العسقلاني ٧٧، ١١٠.

دلائل النبوة للسيوطي ٢٦.

ديوان الأحبة للداراني ١١٤.

ديوان عمر ابن الفارض ١٠٩.

الديارات المصرية للشابشتي ١٥٠.

ربيع الأبرار للزمخشري ١١.

رسالة الأزهار لابن الأثير ٥٠٧.

رسالة لابن الأثير ١٥٦، ٣٣٤، ٣٦٢،
٤٧٨.

رسالة لابن فضل الله العمري ٣٦٥.

رسالة لزكي الدين الحسين ٣٥٨.

رسالة في وصف النيل لابن الفارض ٢٣٢.

رسالة لمحبي الدين ابن عبد الظاهر ٣٦٥.

رسالة لمحبي الدين ابن قرناص ٣٦٤.

روض الآداب للشهاب الحجازي ٢٢.

الروض الآتق في شرح السيرة للسيوطي
٢٢.

روض الأذهان في المعاني والبيان للبدر بن
مالك ٢٢.

روض الرياحين لليافعي ٢٢.

الروض في اختصار الروضة لابن المقرئ
٢٢.

الروض المسلوف فيماله اسمان إلى ألف
للفيروز آبادي ٢٢.

الروضة للمبرد ٢٢.

الروضة للنووي ٣٩٧.

روضة الأذهان في شعراء مصر للرشيدي

الأسوانى ٢٢ .

روضة الأزهار في قراءة العشرة الأخيار لابن المبارك الواسطى ٢٢ .

روضة الحكام لشريح الرويانى ٢٢ .

الروضة في فقه الحنفية ويسمى روضة العلماء ٢٢ .

الروضة في فقه الشافعية للنوى ٢٢ .

الروضة في النحو لأبي عبد الله الحلى ٢٢ .

روضة المحيين لابن القيم ٢٢ .

روضة الناظر ورياض الخواطر لزكى الدين النابلسى ٢٢ .

الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٢٢ .

رياض الصالحين للنوى ٢٢ .

السجع الجليل فيما جرى من النيل لابن أبي حجلة ٢٣٦ .

سجع الهديل للتيفاشى ١١٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٤١ .

السلوك بمعرفة دول الملوك للمقرئى ٨٣، ١٠٩، ٢٢٩، ٢٧١، ٤٦٤ .

سنن ابن ماجه ٤٠٠ .

السنن لأبي داود ٤٥٤ .

سنن البيهقي ١٠٥ .

سنن الدار قطنى ١٠٥ .

السنن الكبرى للنسائى ٢١٣ .

سيرة المعز لدين الله لابن زولاق ١٥٢، ١٥٨ .

شرح التهذيب للنوى ٤٠٧ .

شرح الدرديدية لابن خالويه ١٧ .

شرح المعلقات لابن النحاس ١٤، ١٧ .

شرح المقامات للتابارى ١١ .

شرح المقامات للمطرزى ١٨ .

شرح المنهاج للدميرى ٣٩٩ .

شرح المنهاج للزركشى ٣٩٨، ٣٩٩ .

شرح المنهاج للسبكى ٣٩٨ .

شعب الإيمان للبيهقى ٨، ٩، ١٠، ١٣، ١٨٦، ٢١٦، ٤١٤، ٤١٧، ٤٧٣، ٥٢٧، ٥٣٠ .

الصحيح للجوهري ١٣، ١٦، ٢٣ .

صحيح ابن حبان ٤٧٢ .

صحيح البخارى ١١٥ .

صحيح مسلم ١٥، ١١٥ .

صفة الجنة للمقدسى ١١٥ .

صلة التكملة لوفيات الثقلة للحافظ عز الدين الحسينى ١١١ .

الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد للأدوى ٩٧ .

الطب النبوى لابن جماعة ١٢٦ .

الطب النبوى لابن السنى ٦، ٧، ١١٥، ٤٣٧، ٤٥٣ .

الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠، ٥٢٨ .

طيف الخيال لابن دانيال ٣٣٢ .

عجائب المخلوقات للقزوينى ١٢٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٥ .

عجائب مصر للقضاعى ٩٤، ١١٧، ١١٨ .

غريب الحديث لابن قتيبة ١١٦ .

الغريبن لأبي عبيد الهروى ١٠٤ .

فتاوى ابن الصلاح ٤٠٠ .

فتاوى النبرازى ٤٠٥ .

فتاوى القفال ٣٩٩ .

فتح البارى بشرح صحيح البخارى للحافظ ابن حجر العسقلانى ٢٠، ٤٧٣ .

فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ٣٦،
٤٠، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ٢١٢، ٤١٦.
فض الختام عن التورية والاستخدام
للصفدي ٣٢، ١٣٨، ٣٣٤، ٥٢٣.
فضائل مصر للكندى ٢١٢.
الفلاحة لابن وحشية ٢٠٨.
الفوائد لابن الغراء ١١٩.
الفوائد لأبي بكر المقرئ ١١.
الكامل لابن عدى ٨.
الكامل للمبرد ١١.
الكفاية لابن الرفعة ٣٩٩.
الكمائم لابن سعيد ٨٧.
الكوثر المترع في الأبحر الأربع للوفائي
١١٠، ١١١.
كوكب الروضة للسيوطى ١٦، ٥.
مباهج الفكر ١١٩، ١٢١، ١٣٥، ٤١٨،
٤١٩، ٤٧٤.
المحكم لابن سيده ١٥، ١٩، ٥٣٥.
المختلف لابن قتيبة ٢٠.
المدخل لابن الحاج ٤٠١، ٤٠٨.
مرآة الزمان لابن الجوزى ١٢٢، ١٣٨،
١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٨.
مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودى
٣٦٦.
مسالك الأبصار لابن فضل الله العمر
٤١٩.
المسالك والممالك لابن حوقل ١٣٩.
المستدرک للحاکم ١١٢، ١١٥، ٣٣٧،
٤٧٢.
مسند أبو يعلى الموصلى ٢١٣، ٤٧٢.
مسند ابن أبي عمر ٢١٣.

مسند الإمام أحمد ١٥، ١١٤، ٤١٧.
مسند البزار ٨، ٥٢٧.
مسند الفردوس للدليلى ٦، ١١٦.
مسند ابن مزدويه ١١٥.
معجم الدمياطى ٢١، ٢٥٦.
معجم الطبرانى ٨، ٢١.
المغرب من حلى المغرب لابن سعيد ٢٤،
٧١، ٧٢، ٨٨.
المغنى ٤٠٧.
مفردات ابن البيطار ٤١٩.
مفردات القرآن للراغب ١٥.
المقامة الزعفرانية لابن أبى حجلة ٢٣٩.
مقامة الرياحين للسيوطى ٥١٢.
مقامة محمى الدين ابن عبد الظاهر ٣٥٠.
اللباب في شرح الجلاب لابن شاس ٤٠٢.
لباب اللباب للمالقي ٢٢.
مقطعات النيل لبدر الدين ابن الحاجب
٣٠٣.
الموطأ للمالك ١٠.
ميزان الاعتدال للذهبي ١١٦، ٤١٩.
نزهة المذاكرة وأنس المحاضرة ٢١٧.
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للمسعودى
١٢٠.
نشوان المحاضرة ٤١٩.
النوادر للشيباني ١٦.
نوادير الأصول للترمذي ١٨٦.
الهداية ٤٠٢.
الوحيد في علم التوحيد للشيخ عبد القادر
القوصى ٥٣٠.
الينابيع للزوزنى ٤٠٣.

٨- فهرس الآيات القرآنية

«مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن» ١١٦ .
 «قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى» ١٥٨ ، ٣٣١ .
 «إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام» ١٩٠ .
 «وبارك فيها فيها وقد أقاتها» ١٩٢ .
 «إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون» ١٩٢ .
 «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه» ٢١٤ .
 «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم» ٢١٥ .
 «وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد» ٢٥٦ .
 «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً» ٢٥٧ .
 «ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» ٢٥٨ .
 «ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين» ٢٧١ .
 «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً» ٣٣٦ .
 «والذين لا يشهدون الزور» ٣٣٦ .

«فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم فى روضة يحبرون، وأما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الآخرة فأولئك فى العذاب محضرون» ٥ ، ١٥ .
 «والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات» ١٣ ، ١٥ ، ٣٣٩ .
 «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» ٣٨ .
 «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم» ١١٢ .
 «أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتى» ١١٢ .
 «فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز مقام كريم» ١١٢ ، ١٣٣ .
 «كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم» ١١٣ ، ١١٨ .
 «وجلعنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين» ١١٣ .
 «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها» ١١٣ .
 «أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به ذرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون» ١١٤ .
 «وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه فى الأرض» ١١٥ .
 «وإننا على ذهابه لقادرون» ١١٥ .

«وهو الذى مرج البحرين . هذا عذب فرات
وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا
محجورا» ٣٣٧ .

«فى روضة يجبرون» ٣٣٩ .

«وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين»
٣٤٤ .

«كل نفس بما كسبت رهينة» ٣٤٦ .

«قل كل يعمل على شاكلته» ٣٤٦ .

«ومن النخل من طلعها قنوان دانية» ٤٧٢ .

«والنخل باسقات لها طلع تضيد» ٤٧٢ .

«وهزى إليك بجذع انخلة تساقط عليك
رطبا جنيا» ٤٧٢ .

«فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام» ٤٧٢ .

«ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء
تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها» ٤٧٢ .

«والنخل ذات الأكمام» ٤٧٢ .

«ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا» ٤٩٩ .

«وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء
اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج»

٥١٠ .

«وآية لهم إنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون

وخلقنا لهم من مثله ما يركبون» ٥٣٠ .

«وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا» ٥٣٠ ،

٥٣١ .

٩- فهرس الأحاديث النبوية

رسول الله ﷺ قال : الخيل لثلاثة ؛ لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر ؛ فأما الذى له أجر فرجل ربطها فى سبيل الله فأطال لها فى مرج أو روضة فما أصابت فى طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسنات ١٩ .

قال رسول الله ﷺ ما بين بيتى ومنبرى ، وفى لفظ : ما بين قبرى ومنبرى ، روضة من رياض الجنة ٢٠ .

فى حديث جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «ارتعوا فى رياض الجنة . قلنا : وأين رياض الجنة ؟ قال : هى مجالس الذكر» ٢٠ .

قال رسول الله ﷺ : «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» ٢١ . فى معجم الطبرانى حديث : «إن القبر ليتحول على المؤمن خضراً ٢١ .

«إن المؤمن يوسع له فى قبره ويجعل منزله أخضر» ٢١ .

عن النبي ﷺ قال : «الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزان الله فى أرضه» ٢١ .

روى أن رسول الله ﷺ قال : «الجمعة على من أواه الليل» ١٠٨ .

وفى الترمذى حديث «أمرنا النبي ﷺ أن نشهد الجمعة من قباء» ١٠٨ .

«وأعوذ بك أن أموت غريقاً» ١١١ .

قال رسول الله ﷺ «ثلاث يجلين البصر ، النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن» ٦ ، ٧ .

قال رسول الله ﷺ «ثلاث يزدن فى قوة البصر ، النظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري وإلى الوجه الحسن» ٦ .

قال رسول الله ﷺ «النظر إلى الخضرة يزيد فى البصر والنظر فى الماء يزيد فى البصر والنظر إلى الوجه الحسن» ٧ .

قال رسول الله ﷺ «النظر فى وجه المرأة الحسنة والخضرة يزيدان فى البصر» ٨ .

سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول : يا خضرة ، فقال : لبيك ، أخذنا فالك من فيك ٨ .

كان رسول الله ﷺ يعجبه أن ينظر إلى الخضرة ٩ .

كان النبي ﷺ يستحب الصلاة فى الحيطان . قال أبو داود : يعنى فى البساتين ٩ .

عن عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ مر بأرض تسمى عذره فسمها خضرة ٩ .

عن نافع بن عمر : أن رسول الله ﷺ كان يأتي قباء ما شياوراكبا» ١٠ .

قال رسول الله ﷺ : روحوا القلوب ساعة فساعة ١١ .

«إن منبرى هذا على ترعة من ترع الجنة» ١٤ . روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن

«إن سبحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة» ١١٥ .

قال رسول الله ﷺ «أربعة أنهار من الجنة، النيل والفرات وسبحان وجيحان» ١١٥ .

«ثم رفعت إلى سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات» ١١٥ .

عن النبي ﷺ قال: «أنزل الله من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل فاستودعها الجبال وأجرأها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم فذلك قوله تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض﴾ فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فرفع من الأرض القرآن والفهم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم الخليل وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة، فيرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله ﴿وإنا على ذهابه لقادرون﴾ فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أرضها خيرها» ١١٥ .

قال رسول الله ﷺ «يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه» ١١٥ . في غريب الحديث لابن قتيبة في حديثه عليه

الصلاة والسلام «نهران مؤمنان ونهران كافران، أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ» ١١٦ .

قال رسول الله ﷺ : «لما أسرى بي فانطلق بي الملك فانتهى بي إلى نهر الحمر فإذا عليه إبراهيم عليه السلام فقلت للملك: أي نهر هذا؟ قال: هذا نهر دجلة. فقلت: إنه ماء. فقال: إنه ماء في الدنيا يسقى الله به من يشاء وهي في الآخرة خمر لأهل الجنة. قال: ثم انطلقت مع الملك إلى نهر الرب فقلت للملك: أي نهر هذا؟ قال: هذا جيحون وهو الماء غير آسن وهو في الدنيا ماء يسقى به من يشاء وهو في الآخرة ماء غير آسن ثم انطلق فأبلغني نهر اللبن الذي يلي القبة فقلت للملك: أي نهر هذا؟ فقال: هذا نهر الفرات. فقلت: هو ماء. فقال: هو ماء يسقى الله به من يشاء في الدنيا وهو لبن في الآخرة لذرية المؤمنين الذين رضى الله عنهم وعن آبائهم. ثم انطلق بي الملك فأبلغني نهر العسل الذي يخرج من جانب المدينة فقلت للملك الذي أرسل معي: أي نهر هذا؟ قال: هذا نهر مصر. قلت: ما هو؟ قال: هو ماء يسقى الله به من يشاء في الدنيا وهو في الآخرة عسل لأهل الجنة» ١١٦ .

«خرب مصر من جفاف النيل» ١١٦ .
أو التمسستم النيل لوجدت من ورق الجنة» ١١٦ .

قال رسول الله ﷺ «إن النيل يخرج من الجنة ولو التمسستم فيه حين يخرج لوجدتم فيها من ورقها» ١١٦ ، ١٢٥ .

في الحديث «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينه آيس من رحمة الله» ٢٥٧.

في الحديث «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا» ٢٥٧.

وفي الحديث الحسن «مدمن الخمر كعابد وثن» ٢٥٧.

عن عبد الله ابن مغفل أن النبي ﷺ قال : «من حفر بئرا فله أربعون ذراعا عطنا لماشيته» ٤٠٠.

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : حريم البئر مد رشاتها ٤٠٠.

عن ابن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : حريم النخلة مد جريدها ٤٠٠.

«اتقوا الملاعن الثالث، البراز في الموارد، وقارعة الطريق والظل» ٤٠١.

قال عليه الصلاة والسلام «من أخذ شبرا من أرض ظلما طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين» ٤٠١، ٤٠٨.

«حريم العين خمسمائة ذراع وحريم بئر العطن أربعون ذراعا وحريم بئر الناضح ستون ذراعا» ٤٠٦.

* ذكر الأحاديث الواردة في ذكر من ظلم شيئا من الأرض وطريق المسلمين أخرج البخاري عن سعيد بن زيد قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : «من أخذ شبرا من الأرض ظلما فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين».

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه كانت بينه وبين أناس

خصومة في أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فإن رسول الله (ص) قال : «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين».

وأخرج البخاري عن أبي عمر قال : قال النبي (ص) «من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) «لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة».

وأخرج البزار في مسنده عن ابن عمر : قال رسول الله (ص) : «ملعون من تولى غير مواليه، ملعون من ادعى إلى غير أبيه، ملعون من غير علام الأرض».

وأخرج البخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرک عن علي بن أبي طالب قال : هذا ما سمعت من رسول الله (ص) «لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه ولعن الله العاق لوالديه، ولعن الله متقص مصار (٢) الأرض».

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى واليهقى في شعب الايمان عن ابن عباس أن رسول الله (ص) قال «لعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من غير تخوم الأرض».

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : «ملعون من غير حدود الأرض وملعون من تولى غير مواليه».

وأخرج البزار في مسنده عن أبي رافع قال : وجدنا صحيفة في قراب (٣) رسول

الله (ص) بعد وفاته فيها مكتوب «بسم الله الرحمن الرحيم فرقوا بين مضاجع الغلمان والجواري والأخوة والأخوات لسبع سنين، واضربوا أبناءكم على الصلاة إذا بلغوا تسعا، ملعون من ادعى إلى غير قومه أو إلى غير مواليه، ملعون من اقتطع شيئا من تخوم الأرض يعنى بذلك طريق المسلمين».

وأخرج أحمد وابن حبان والطبراني عن يعلى بن مرة قال: سمعت النبي (ص) يقول: «أيماء رجل أظلم شبراً من الأرض كلفه الله أن يحفره حتى يبلغ به سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس».

وفى لفظ لأحمد: «من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر».

وفى رواية الطبراني «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحمل ترابها إلى الحشر».

وفى رواية الطبراني «من ظلم من الأرض شبراً كلف أن يحفره حتى يبلغ الماء ثم يحمله إلى الحشر».

وأخرج أحمد والطبراني عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله (ص): «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وأخرج بن سعد فى الطبقات والطبراني عن الحاكم بن الحارث السلمى قال: قال رسول الله (ص): «من أخذ من طريق المسلمين شبراً جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين».

وأخرج أحمد والطبراني عن بن مسعود قال: قلت يا رسول الله أى الظلم أظلم:

فقال: «ذراع من الأرض يتقصصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذى خلقها».

وأخرج أحمد والطبراني عن أبى مالك الأشعري عن النبي (ص) «أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين».

أن رسول الله ﷺ قال: ليس بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه. أتدرى ماحق الجار؟ إذا استعانك أعتته وإذا استقرضك أقرضته وإذا افتقر عدت عليه وإذا مرض عدته وإذا أصابه خير هنأته وإذا أصابته مصيبة عزيته وإذا مات اتبعت جنازته وألا تستطيل عليه بالببناء تحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بقنار قدرك إلا أن تفرق له منها وإن اشترت فأكهة فاهد له منها فإن لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولك ليغيظ بها ولده. أتدرى ما حق الجار والذى نفسى بيده ما يبلغ حق الجار إلا قليل ممن رحم الله» فما زال يوصيهم بالجار حتى ظنوا أنه سيورثه.

ثم قال رسول الله ﷺ: «الجيران ثلاثة، منهم من له ثلاثة حقوق ومنهم له حقان ومنهم من له حق، فأما الذى له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة، وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وأما الذى له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار. قلنا يا رسول الله: نطعمهم من نسكنا. قال: لا تطعموا المشركين شيئاً من النسك». أخرجه البيهقي وقال: سويد بن

عبد العزيز بن عثمان بن عطا ، وأبوه ضعفا
غير أنهم متهمين بالوضع والله أعلم . قال
رسول الله ﷺ «سيد الرياحين في الدنيا
والآخرة الفاغية» ٤١٧ .

قال ﷺ «نحن معاشر الأنبياء أشد بلاءا
الأمثل فالأمثل» ٤٣٢ .

عن النبي ﷺ قال : «مثل المؤمن الذي يقرأ
القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها
طيب» ٤٥٣ .

«ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير»
٤٧٢ .

«إن مثل المؤمن كمثل الشجرة لا تسقط لها
أغلة أتدرون ماهي؟ قالوا : لا ، قال : هي
النخلة لا تسقط لها أغلة ولا تسقط لمؤمن
دعوة» ٤٧٣ .

قال رسول الله ﷺ : «مثل المؤمن مثل
النخلة ما أتاك منها نفعتك» ٤٧٣ .

قال رسول الله ﷺ : «أكرموا عممتكم
النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه
آدم عليه السلام وليس من الشجر شيء يلحق
غيرها» ٤٧٤ .

قال رسول الله ﷺ «أطعموا نساءكم الولد
الرطب فإن لم يكن رطب فتمر وليس من
الشجر شجرة أكرم على الله من شجرة نزلت
تحتها مريم بنت عمران» ٤٧٤ .

«كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو سهو ولغو إلا
أربع مشى الرجل من العرضين وتأدييه فرسه
وتعليمه السباحة وملاعبته أهله» ٥٢٧ .

«خير لهو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة
الغزل» ٥٢٧ .

قال رسول الله ﷺ «مثل القائم على
حدود الله والمبرهن فيها كمثل قوم استهموا
على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أسفلها
وأصاب بعضهم أعلاها فكان الذي في
أسفلها يصعدون فيستقون الماء يصيبون على
الذين في أعلاها فقال الذين في أعلاها
لاندعكم تصعدون فتؤذوننا . فقال الذين في
أسفلها فإننا ننقبها من أسفلها فنسقى الماء فإن
أخذوا على أيديهم فمنعوه من نجوا جميعا وإن
تركهوهم هلكوا» ٥٣١ .

١٠- فهرس الأمثال

«أطيب نشرأ من روضة» ١٨ .
«وقع في روضة وغدير» ١٩ .

«تجنب روضة وأحال يعدو» ١٨ .
«أحسن من بيضة في روضة» ١٨ .

١١- فهرس المصطلحات

أولاد الملوك ٨٣.	الشدة العظمى ٢١١.
أيام الاحتراق ٩٤.	الشراقى ٢٣٥.
أيام النسب ٢٢٠.	شعار السلطنة ٩٨.
البرابى ٨٤، ٨٦.	الشلنديات ٦٤.
بيت المال ١٠٤.	الشوانى ٦٤، ٨١، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٥٣٣.
تركاش ٩١.	العشاريات ٦٦، ٧١، ٧٤.
الجمدارية ٩١.	عبد الشهيد ٥٣.
الجاندارية ٨٦.	الغلاء العظيم ٢١٧.
حجر الباهت ١٢٢.	القصبة ٢٤١.
الحرابى ٦٤.	الكوسات ٩٧، ٩٨.
الحرايق، الحراقة ٩٢، ٩٦، ٩٧، ١٩٩.	ليلة الغطاس ٣٣٦.
الحرسية ٩١.	متولى الشرطتين ٣٣٦.
درهم نقرة ٢٢٠.	ناظر الجيوش ٢٠٢.
رزقة أحباسية ٨٣.	ناظر الخاص ٢٣٣.
زردية ٩٥.	النبروز ٣٣٤.
الزواريق ٣٣٦.	يوم الزينة ٣٤٠، ٣٥٧.
السناجق ٩١.	

فهرس الأشعار

قافية الألف

- نظم الهواء بلؤلؤ الأنداء .: عقيداً لجيد الروضة الغناء ٢٩
 فى روضة المقياس ربع أوعيت .: عنه محاسنه بلطف ثناء ٣٢
 إذا ما قيل نائله كنيل .: فقل هل يستوى مال وماء ١٥٥
 فتح الخليج فسال منه الماء .: وعلت عليه الراية البيضاء ١٦٤
 أمقياس مصر أنت فى مصر كعبة .: تحج لك الأملاك والخلفاء ١٧٤
 ونفسى ذنبها كالنيل مدا .: وبالرعد توبتها وفاء ١٨٨
 قسما ما حلت عن عهد الوفا .: بعد مصر لا ولا نيل بكائى ١٨٨
 عم الوباء لأن الناس قد باءوا .: وزاد طفيانهم لما طغى للماء ٢٣٨
 نيروز مصر بلا وفاء .: يعد صفعا بغير ماء ٢٣٩
 نيروز مصر بلا إكتفاء .: يعد صفعا بغير ماء ٢٦٨
 لو نطق النيل قال قولاً .: يشفى به غاية الشفاء ٢٨٦
 قد ألفنا النيل حباً .: والتزاماً للأخاء ٣٠٣
 نيروز مصر قبل الوفاء .: يعد صفعا بغير ماء ٣٠٣
 النيل أفرط فيضاً .: على الورى بالمطاء ٣٠٣
 يا حسن ستر على وفاء .: يؤذن بالبشر والرخاء ٣٠٣
 قد أصبحت بالنيل مصر غريقة .: من بعد ما شكرت لديه وفاء ٣٠٣
 يا سرحة الشاطئ المنساب كوثره .: على البواقيت فى أشباه حصاء ٣١٨
 خلنى من مدامة وغناء .: ونديم وروضة غناء ٣٣٠
 خد يلوح كوردة حمراء .: من غادة بيضاء كالسمراء ٣٦٨
 دراقن أزهر فى دوحه .: كخد صبا بات يبكى دماء ٤٧١

قافية الباء

- أهوى الفواكه والرياض وزهرها .: ولطائف المأكول والمشروب ١٢
 فأزجر حمارك لا يرتع بروضتنا .: إذا يرد وقيد الغير مركوب ١٣
 وخبرتمانى إنما الموت فى القرى .: فكيف وها تا روضة وكثيب ١٧
 نعم المجلس الكتاب .: حديثه مستطاب ٢٢

- انظر إلى سور الجزيرة فى الدجى .: والبدر يلثم منه ثغرا أشنبا ٢٦
لله روضة مقياس بمنتزه .: كأنها جنة من أعجب العجب ٣٢
لما ثوى بن بغا بالرقتين ملا .: ساقيه زرقا إلى الكعبين والعقب ٦٦
يا حبذا والخليج مضطرب .: والريح تشنى ذوايب القصب ١٨٤
صحت له كيميا السعد حين وفى .: إذ فضة الماء أضحى كسرهما ذهباً ٢٠٢
لله در عصابة رافقتهم .: فى اليم من عدن إلى عيذاب ٢٢٣
وشرق حتى ليس للشرق مشرق .: وغرب حتى ليس للغرب مغرب ٢٣٦
فكانها فيه بساط أخضر .: وكأنه فيها طراز مذهب ٢٣٧
بكارم تذر السباسب أبحرا .: وعزائم تذر البحار سباسبا ٢٤٢
عجب من أعجاب البحر والبر .: ونوع مفرد وشكل غريب ٢٤٣
حمرتها من دماء ما قتلت .: والدم فى النصل شاهد عجب ٢٤٨
بمسرى النيل ما أوفى فضجوا .: ودب القحط فينا من أبيب ٢٥٩
عسى الكرب الذى أمسيت فيه .: يكون وراءه فرج قريب ٢٦٨
والنيل تلعب أطراف النسيم به .: ما بين ماض وآت أى تلعاب ٢٨٦
نيل مصر لمن تأمل مرأى .: حسنه معجز وبالحسن معجب ٢٨٦
قالت لنا والبحر من تحتها .: والموج فى أرجائه يلعب ٢٨٦
كيمياء النيل خالصة .: قد أتتنا منه بالعجب ٢٨٦
ركبنا على اسم الله نهرا كأنه .: حباب على عطفه وشى حباب ٢٨٧
أما ترى الليل قد ولت عساكره .: مهزومة وجيوش الصبح فى الطلب ٢٨٧
أيا طيب وادى ربا مصر إذا .: غدا النيل بالأرض للمشوق صب ٢٨٧
انظر إلى النيل الذى .: ظهرت به آيات ربى ٢٨٧
كأنما النيل والشموع به .: أفق سما تألفت شهباً ٢٨٧
لله يومى بنهر قد مرت به .: فأبصرت منه عينى منظرا عجبا ٢٨٨
الشمس فوق النيل قد .: ألقت شعاعا كالذهب ٢٨٨
أنظر إلى البحر تبدو من عجائبه .: حال الزيادة إفراط من الحبيب ٢٨٨
يا مفردا بوفاء النيل بشرنا .: وصب فى أذن الأعداء صوت عذاب ٣٠٤
لله سر فى علوم الغيوب .: وفرحة من ضيق كل الكروب ٣٠٤

- تمتع بماء النيل يوم وفائه .: وقد ذاق منه الشرق للناس والغرب ٣٠٤
- قد فاح للرياض نشر عطر .: أطيب من روائح الشبّاب ٣٠٤
- الاسم غير المسمى .: ولى دليـل أديب ٣٠٤
- تأمل فما مثلى على البحر بارز .: فكم طاب عندى للطياب هبوب ٣٢٦
- أما ترى الروضة قد نورت .: وظاهر الروضة قد أعشبا ٣٦٧
- وروضة قال لنا روضها .: معاتباً إذ رق للشارب ٣٧٢
- وروضة رقصت أغصانها وشدت .: طيارها وتوالت نحوها السحب ٣٧٤
- جاء الربيع ولى سبع الأرمها .: لزوم صب حباه الوصل محبوب ٣٧٥
- يا حسنها من رياض قد نزلت بها .: فقابلتنى بتأهيل وترحيب ٣٧٦
- ولما نثرنا الزهر فى النهر وانبرت .: تجعده أبدى الصبا والجنائب ٣٧٦
- يا حسنها دوحة بالنور حالية .: يبدو لعينيك منها منظر عَجَبُ ٣٧٦
- يا حسن ما أبصرت فى روضة .: قد نمت أبرادها السحب ٣٨١
- ثب إلى مطرح الرياض وثبا .: وانهب العين بالتزّه نهبا ٣٨٢
- وروضة صنف النوار جوهره .: فهيا ما شئت من حسن ومن طيب ٣٨٥
- ضحك الروض من بكاء السحاب .: وتوارت شمس الضحى بالحجاب ٣٨٥
- يا حبذا نهر صفا فى زرقة .: من حسنه يسى أولى الألباب ٣٨٨
- وبركة الفيل فى ثوب الشعاع بدت .: تحكى مسنا عليه جربوا ذهباً ٣٩٢
- أما ترى البركة الغناء لابسة .: وشياً من النور حاكته يد السحب ٣٩٤
- صوت خرير الماء جندٌ لبـيب .: كنغمة القمرى والعنـليب ٣٩٦
- فاغـيبة فى دوحـة .: تحكى ذناب الثـعلب ٤١٨
- كأنما دوحة الحناء إذ فتحت .: أنوارها ويدت فى عين مرتقب ٤١٨
- أنظر إلى ثمر حنا ففـيه لمن .: يراه مستعجبا بين الورى عجب ٤١٨
- أما ترى شجرات الورد مظهرة .: لنا بدائع قد ركن فى قصب ٤٢٠
- ومداهن من يواقيت مركبة .: على الزبرجد فى أجوافها ذهب ٤٢٠
- للورد حسن وإشراق إذا نظرت .: إليه عين محب هاجه الطرب ٤٢٣
- كأنما نرجسنا .: وقد تبدى من كـثب ٤٢٤
- وقد لاح زهر الأقحوان كأنه .: تميل به خضر رفاق من القُضْب ٤٣٩

- وشمامة قد مضخت بمورد .: واصفر مثل الوشى من كل جانب ٤٤٧
 أنظر إلى صنعة الميك وما .: أظهر في الأرض من أعاجيب ٤٥٤
 أنظر إلى النبق في الأغصان منتظما .: والشمس قد أخذت تجلوه في القضب ٤٥٨
 وتفاحة فيها احمرار وخضرة .: مخضبة بالطيب من كل جانب ٤٥٩
 وكمثرى تراه حين يبدو .: على الأغصان مخضر الثياب ٤٥٩
 وأصفى زاهى الحلى .: قصير عمر وصبا ٤٦١
 وباذنجانة حشيت حشاها .: صفار الدرّ باللبن الحليب ٤٦٦
 ألا حبذا القشاء أكلاً وحبذا .: تكسبه لو كان يدخر من كسب ٤٦٦
 يا حبذا نبت السداب، .: فإنه نبت عجيب ٤٦٧
 أما ترى النخل نثرت بلحا .: جاء بشيرا بدولة الرطب ٤٧٠
 أما ترى البسر الذى .: قد جاءنا بالعجب ٤٧٧
 بين الدوالى ونخلنا نسب .: كلاهما بالهواء يضطرب ٤٧٧
 وكل لما يهواه منى طالب .: وللناس فيما يعشقون مذاهب ٤٨٢
 كل الفواكه سلطان لها العنب .: إذا كان أكلها فضلا لما يجب ٤٨٤
 شفى النفوس من الأدواء والوصب .: توت بدا طعمه أحلى من الضرب ٤٨٧
 كأنه حين يبدو فى الغصون ضحى .: بنادق الرمي قد صيغت من الذهب ٤٩٥
 يا دولة الورد إن كانت مصيبتكم .: هانت على فلا واصلت أحبابى ٥٠٤
 كأنما دوحة الحناء إذا فتحت .: أنوارها وبدت فى عين مرتقب ٥٢٢
 ساروا ومسك الدراجى غير منهوب .: وطره الشرق عقلى دون تذهيب ٥٣٥
 كأن أهازيج الذباب أساقف .: لها من أزاهير الرياض محارب ٥٣٥
 لقد قرّ طرف مصل بمصر .: بمسجد هذا الكريم انجذب ٥٣٨

قافية التاء

- تقول مصر حين قاسوا القرى .: بها أيا من ضيعوا حرمتى ١٥٥
 رعى الله الليالى الذاهبات .: ودهرا قد تقضى ذاهبات ١٧٦
 خليج كالحسام له صقال .: ولكن فيه للرائى مسرة ١٨٢
 وبشرت بوفاء النيل ساجعة .: كأنها فى غدیر الصبح قد صدحت ١٨٩
 يارب إن النيل زاد زيادة .: حلت عرى بنيان كل محلة ٢٣٨

- ٢٤١ كانت بمصر ميرة .: بنيلها وقد خلت
 ٢٦٥ يوم عيد الفطر وافا .: بهناء وسعادة
 ٢٨٣ انظر إلى حسن السماء إذا صحت .: والنور يشرق والغيوم قد انمحت
 ٢٨٨ قناطر الجيزة في .: خيالها لذاتي
 ٣٠٥ كان لمصر ميرة .: بالنيل منذ ولي خلت
 ٣٠٦ أصابع النيل وقت .: وبالفن في الملاحنة
 ٣٠٦ قد أبهم الوفاء في .: إصبعه بشدة
 ٣٠٧ في أبيب جاء حر .: فوق ما قد كان عادة
 ٣١٤ نادى منادى الوفاء مصرا .: إذ علقوا سنره علامة
 ٣١٤ قد بلغ النيل كل نفع .: من فيض تلك اليد الكريمة
 ٣١٦ رب وف النيل إننا .: منه في شر ويلوة
 ٣١٧ النيل ذوب نضار .: جار برزق البرية
 ٣٦٧ وروضة وجنات الزهر قد خجلت .: فيها ضحى وعيون الترجس انفضحت
 ٣٦٩ انظر إلى الروض الزكى .: نخاله للعين قرة
 ٣٧٢ تناغت الأطيبار في روضة .: حفت بأصوات الفواخيت
 ٣٧٤ وروضة تروق لى .: بمائه الفرات
 ٣٨١ نديمى جارية ساقية .: ونزهتى ساقية جارية
 ٣٩٤ وبركة بالروض محفوفة .: رائقة من دمة صافية
 ٤٢١ راحت بقدر الغصن مشغوفة .: فلم يزل تسمى له جارية
 ٤٢٥ ومن ملح الأيام يوم قضينه .: لذى روضة فيها لأحبانا قوت
 ٤٢٥ أبصرت باقية نرجس .: فى كف من أهواه غضة
 ٤٣٥ أنا والراح للأرواح راحة .: وكم فى قبض ساقى بسط راحة
 ٤٣٧ للأس فضل بقاءه ووفائه .: ودوام منظره على الأوقات
 ٤٤٤ بنفسج جمعت أوراقه فحككت .: كحلا تشرب دمعاً يوم تشتيت
 ٤٤٦ لقد نشر الوسنان أعلامه .: وقال كل الزهر فى خدمتى
 ٤٤٩ كأن نوارات خشخاشنا .: وهى بأعلى القضب مبسوطة
 ٥٠٦ لو أننى فى الروض أدعى بلدى .: شجاعة والحرب فى قلترتى

- عن مهجتي تتحدث الزهرات .: وإلى احمرارى تنسب الوجنات ٥٠٨
وبركة بغدير الماء قد طفحت .: بها عيون من البشنين قد فتحت ٥١٩
للأس فضل بقاءه ووفائه .: ودوام منظره على الأوقات ٥١٩
وعيون ناظرات .: فى جفون ساهيات ٥٢٣
يا لوزعيا قد حوى .: سيوف فهم ماضية ٥٣٢
أيا كيميا صيده .: أسد البديع الضارية ٥٣٣
أنظر الخشخاشنا وبهجته .: وأدمع المزن عنه من فضة ٤٥٠
ولدت أمى أباما .: من عظيم المعجبات ٤٥١
كان أوراق زهر .: للباقلا بهية ٤٥٢
حيالك من تهوى بآترجة .: ناعمة مقدودة غضة ٤٥٥
ثلاث من فى البطيخ زين .: وفى الإنسان منقصة وذلة ٤٥٦
تحكيه سُمِر القنا ولكن .: تراه فى جسمه طلاوة ٤٦٢
ألا حبذا الهندبا بقللة .: منافعها جملة نافعة ٤٧٠
وأخبث طلع طلعمكن لأهله .: وأنكد ما خبرت من شجرات ٤٧٥
ويغدو سهيل فى السما .: بنادق الثريا ويسر الحوت ٥٢٤
سقى أكناف مصر بحر دمعى .: إذا ما أعوزت صوب الغمامة ٥٣٤

قافية الثاء

- فما روضة فيحاء غناء أزهرت .: وعادوها غيث من القطر غاث ٣٤

قافية الجيم

- لقد عاب شعري فى البرية شاعر .: ومن عاب أشعارى فلا بد أن يهجي ١٤٣
جل بعينيك تلق فوق الخليج .: زبدًا رابيًا كقطن حليج ١٨٣
أنظر إلى النيل كيف يجرى .: كأنه ذائب الزجاج ٢٨٨
لله بحر باحر زاخر .: يسمع للأمواج فيه عجيب ٢٨٨
الروض فى أنهاره وبهاره .: فى المصمت الفضى والديجاج ٣٧٥
إذا روضة جاد السحاب ربوعها .: فزخرفها بين الرياض ودبجا ٣٨٣
قم يا حبسنى فما فى الوقت من حرج .: واعمد إلى حسن زهر الروضة البهج ٣٩٠
يا من لديه علوم .: تضىئ منها الدياجى ٤٤٢

- فرجَ القلب غاية التفريج .: ابتهاجى ما بين روض بهيج ٤٤٧
 ما أحسن الكتان حين تمايلت .: أعطافه بزهوره وتموجا ٤٥١
 كأن عنقيد الكروم وقد بدا .: لعينيك منها ما يروق ويهيج ٤٥٦
 لى نحو ورد البا قلا .: إدمانُ لهو ولهج ٤٦٨
 نشر النخيل علينا رطبا .: مذهب اللون ولون بالسج ٤٧٨

قافية الحاء

- هنا فى المساء وفى الصباح .: ونصر فى الغدو وفى الرواح ٣٢
 نشر الورد بالخليج وقد درجه .: بالهبوب مر الرياح ١٨٤
 فلللنيل فخر إذ حكاها أصابعا .: خلقن لأرزاق العباد مفايح ٢٠٣
 وزاخر ليس له صولة .: إلا إذا ما هبت الريح ٢٨٩
 سكنت جوار النيل فى طيب عيشة .: تلذ عشاء بعد لذته صباحا ٣٠٥
 إن الدماء قـوأم .: لكل جسم صحـيح ٣٠٥
 وافى لنا النيل برغم العدا .: وعاد ليل الشك فيه ضحى ٣٠٥
 لك الهنا بنـيل .: حبا الصباح صبوحا ٣٠٥
 وسائلة عن النيل الذى قلا .: علا العشرين بالفبض الطفوح ٣٠٥
 بنيت على السماحة والرياح .: وحزت الحسن من كل النواح ٣٢٤
 وفى لك الدهر يا شيخ القريض بما .: نهوى بمصر يا نـجـاز وإنـجـاح ٣٢٨
 أقمت بالبركة الغراء مدهقه .: والماء مجتمع فيها ومسفوح ٣٧٥
 قلت للورد ما لشوكك يدمى .: كل ما قد سـعـرـت منه جراحى ٤٢١
 ونرجسة مضاعفة حبانى .: بطيب مشمها ظى مليح ٤٢٥
 نفس غصن البان أذنا به .: واهتز عند الصبح عجبا وفاح ٤٣٩
 يا مهديا لى بنفسجا أرجا .: يرتاح صدرى له وينشرح ٤٤٤
 يا إماما فاق الأنام ويا من .: طرفه نحو كل فضل طموح ٤٥٥
 يا قلب لا ترنى الأفرح مغتضبا .: إن الحزين حزين ليس ينشرح ٥٢٩
 يا مهديا لى بنفسجا أرجا .: يرتاح صدرى له وينشرح ٥٠٢
 سح الحبيب فقلت عنه لصاحبى .: هذا الذى قد عام مالك روحى ٥١٧

قافية الخاء

بنفسج الروض تاه عجباً .: وقال طيبي للجو ضمخ ٥١٧، ٤٤٥

قافية الدال

- جزيرة مصر أنت أشرف موضع .: على الأرض لما حل فيك محمد ٢٦
أرى المشتهى فى روضة الحسن قد بدا .: على رصد المعشوق فالقلب واحد ٧٥
يا ليلة عاش سرورى بها .: ومات من يحسدنا بالكمد ٧٦
نزلنا من الفسطاط أحسن منزل .: بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد ٨٨
قد قلت لما أتى المقسى وفى يده .: عود به النيل قد عودى وقد نودى ١٥٢
قلت له لما وفى موعدى .: مختفيا عن حاسد ومعتدى ١٥٣
لمن اجتماع الخلق فى ذا المشهد .: للنيل أم لك يا بن بنت محمد ١٦٤
رعى الله مصر كم بها من مسرة .: فى منزل أسد لاح كالطالع السعدى ١٧٠
سمعت يوما سد مصر يقل .: النيل وافيا زائرا عندى ١٨٣
بكرت على منوال أدمع نائح .: كالنيل ذات وفاء وذات منادى ١٨٨
إذا قلت ما بى يا بشينة قاتلى .: تقول وقتل المستهام أريد ١٨٩
كأنهم نشأوا عن روضة أنف .: خلقا وخلقا عن الصفاح والعمد ٢٢٥
النيل فى ذا العام ما عم البلاد ولا .: مشى على العهد المعهود فى المدد ٢٣٩
جسر الخليلي المقر قد رسى .: كالطود وسط النيل كيف يزيد ٢٤١
لو أن بحر النيل وافاك مازحا .: وحقق ما استحلى له الناس زائدا ٢٤٣
أعينى كفا عن فؤادى فإنه .: من البغى سعى اثنين فى قتل واحد ٢٥٠
وبحرين جارهما نيلنا .: وقاضى القضاة بنفع البلاد ٢٦٥
زادت أصابع نيلنا .: وطمت فأكدت الأعادى ٢٧٠
زادت أصابع نيلنا .: وطفت وطافت فى البلاد ٢٨٩
أنظر إلى النيل الذى .: بيد النسيم نجمدا ٢٨٩
ولقد عهدت البحر سنيا يرى .: عمرا ويتبع رأيه تسديدا ٢٨٩
أنظر إلى الشمس وقد أشرقت .: تشق نهرا حافلا مزبدا ٢٨٩
يا حـبـبـا روض .: يروق الناظر المتـرـردا ٢٨٩
يا حسن ساحلنا وخضرة مائه .: والنهر يفرغ فيه ماء مزبدا ٢٩٠

- وفى النيل خامس شهر مسرى .: فملاً بشره قلوب العباد ٣٠٦
- النيل أصبح خمرا .: مشمشعا قد تورد ٣٠٦
- لله يوم بالوفاء معظم .: والسنن مع لطف يعم بلادا ٣٠٦
- خزان مصر غدا فى .: أقبلح قمح يعربد ٣٠٦
- قد كانت الأحوال فى كشفة .: وبيض أيام العباد سودا ٣٠٦
- إذا جرى النيل بازدياد .: وطاب من شره الصعيد ٣٠٧
- أباح الدمع أسرارى بواد .: له فى الحسن آثار بوادي ٣١٧
- ولما أتى النوروز يا غاية المنى .: وأنت على الإعراض والهجر والصد ٣٣٣
- أرى المشتى فى روضة الحسن قد بدلا .: على رصد المعشوق فالقلب واحد ٣٤٥
- زادت أصابع نيلنا .: وطمت فأكدت الأعدا ٣٤٩
- قالوا الرحيل غدا ومن لى لو غدا .: يوم الرحيل وراء يوم الموعد ٣٥٠
- كم من ورة تحكى بسبق الورد .: حاشية تسرعت من جند ٣٦٥
- كأنما النهر إذا مر النسيم به .: والغيث يهيم وضوء البرق حين بدلا ٣٦٨
- وروض كساء الطل وشيا مجددا .: فأضحى مقيما للتفوس ومقعدا ٣٩١
- وردة تحكى أمام الورد .: طليعة سابقة للجند ٤٢٠
- وورد جنى أحمر اللون ناعم .: بكف غزال ساحر الطرف أغيد ٤٢١
- أرى حبكم كالورد ليس بدائم .: ولا خير فيمن لا يدوم له عهد ٤٢٣
- وشبهت ودى الورد وهو شبيهه .: وهل زهرة إلا وسيلها الورد ٤٢٣
- يا جاعلا للترجس الغض مبيزة .: على الورد قد أخطأت فى سنن القصد ٤٢٦
- من يشبهه نرجسا بنواظر .: دُعج تنبه إن فهمك راقد ٤٢٧
- خجلت خدود الورد من تفضيله .: خجلا توردها عليه شاهد ٤٢٧
- ألست ترى أطباق ورد وحولها .: من الترجس الغض الذكى قلود ٤٢٨
- أحسب بأوراق آس .: حكى فصوص زبرجد ٤٣٨
- وبساط ريحان كماء زبرجد .: عبثت به أيدي النسيم فأرعدا ٤٤٠
- انظر لنسرين يلو .: ح على قضيب أمد ٤٤٣
- بنفسج نافع زكى .: يزهر على ربح كل ورد ٤٤٤
- وكان محمر الشقيق .: إذا تصوب أو تصمد ٤٤٧

- ٤٤٧ وشقيقة حمراء ذات تواقد .: مطوية في اليوم تنشر في غد
 ٤٤٩ وجلل نار بهي .: ضرامه بتوقد
 ٤٤٩ أنظر إلى الروض البديع وحسنه .: فالزهر بين منظم ومنضد
 ٤٥٣ شجر يروقك حملة وتخاف أن .: تدنو إليه وحسنه لك قائدا
 ٤٥٦ كأن عناقيد الكروم وظلها .: كواكب در في سماء زبرجد
 ٤٥٨ أحبيب بتين جاءنا .: مثل نهود الخُود
 ٤٥٨ رأيت في اللوز معنى .: مثاله ليس يوجد
 ٤٦١ بدا مشمش الأشجار يزكوا شهابه .: على خضر أغصان من الرى مُيد
 ٤٦٤ ودوحة نارنج غنينا بفيئها .: وقد نشرت أعطافها للتوقد
 ٤٦٥ قد أتتنا تحفة .: منك على الحسن تزيد
 ٤٦٥ وجاءت بنعناع كأن غصونه .: وأوراقه مخلوقة من زبرجد
 ٤٧٦ روض كمخضر العذار وجدول .: نقشث عليه يدُ النسيم موارد
 ٥٠٠ ولما كوى قلبى فراق أحبتي .: وغادرني صبرى عدمت وجودي
 ٥٠٥ أنا اللوز مرّ في المذاق أبو القوى .: ولي في شديد المعركات عوائد
 ٥١١ ليس على الله بمستنكر .: أن يجمع العالم في واحد
 ٥٣٣ ولا وصل إلا أن أروح ملحجا .: على أدهم من فوق أخضر مزبد

قافية الذال

- نمّ صبا روضتنا بالشذا .: ونهرها باح بسر القذا ٣٠
 ٢٤٧ يا نيل يا ملك الأنهار قد شربت .: منك البرايا شراباً طيباً وغذا

قافية الراء

- كرمّاح العلاج في المحارب أو .: كالبيض في الروض زهره مستنير ١١
 أقول وقد أرخت على ستورها .: ألا حبذا الأزواج في البلد القفر ١٢
 وروضة سقيت منها بصرتي .: أراد ما اجتمع في غدير ١٤
 رأيت غزالاً يرتع وسط روضة .: فقلت أرى ليلى تلس به زهرا ١٧
 ما زلت أسمع في الأخبار عنك ثنا .: أزهى من الروض بل أبهى من القمر ١٩
 لعمرك ما مصر بمصر وإنما .: هي الجنة العليا لمن يتفكر ٢٨
 رأيت رياض القلم في روضة الرضى .: على نيل مصر بين تلك المناظر ٢٨

- سقيًا ورعيًا للجزيرة منزلاً .: أنواره الخيبرى والمشور ٢٩
- هل مثل مصر بظهر الأرض من دلة .: أعيش فيها بمقياس وآثار ٣١
- وروضة أظهر الغروب بها .: عجائبها من بديع أنوار ٣٣
- جرى دمه ما بين سحر إلى نحر .: ولم يجر حتى أسلمته يد الصبر ٦٧
- أيا ساكنى مصر غدا النيل جاركم .: فأكسبكم تلك الحلاوة فى الشعر ١٣٨
- سد الخليج بكسره جبر الورى .: طرافكل قد غدا مسرورا ١٦٩
- أتانى من نحو الحبيب بشير .: فكدت إليه بالسرور أطيّر ١٧٤
- لطلعتك الغراء يعلو سنا البدر .: نعود كمألا منك بالشمس والفجر ١٧٨
- وكم رام يحكى النيل نيل بنائه .: فاغنى ولكن فرد قطر عن القطر ١٨٨
- طبق النيل أرض مصر فلولاً .: السفن فيه لما تأتى العبور ٢١٩
- إذا انحدرت حراقة المفرد ارتوت .: بلادهم شرقا وغربا إلى مصر ٢٢٤
- ولى المظفر لما فاته الظفر .: وناصر الحق وافى وهو متصر ٢٣١
- فى عام ستين انتهى الدفع فى .: النيل للعشرين فى التحرير ٢٣٥
- حبا من بنى مطر وتخال .: إلى أن أفرق الليمون الأخضر ٢٤٣
- بمعنى رأيت الماء يوما وقد جرى .: على رأسه من شاق فتكسرا ٢٥١
- نعم رأى البحر الخضم ندى يديه .: يفيض على الورى منه فجار ٢٥٣
- وما شئ إذا همزوه .: أمسى دائما بجرى ٢٧٨
- لولا النبى المصطفى .: ما كان فى الدنيا بشر ٢٨٤
- يوم لنا بالنيل مختصر .: ولكل يوم لنافذة قصر ٢٩٠
- النيل لما إن علا موجه .: وحف بالنبت لذى المنظر ٢٩٠
- والنيل مثل عمامة .: شرب محشاه بأخضر ٢٩٠
- أيها النيل إنما أنت غوث .: لأناس يرون كسرك جبرا ٢٩١
- والنيل مكسوا غلالة فضة .: فإذا أتى مد فشوب نضار ٢٩١
- سلام على نيل جرى الدمع إذ جرى .: فعلمه ذاك الوفا فلنا بجرى ٢٩١
- تعلم هذا النيل من خلقتى الوفا .: أسكان مصر لهف نفسى على مصر ٢٩١
- لم ينظر الطرف فى الدنيا كمصر ولا .: كنيها ولعمري قط ما نظرا ٢٩١
- حلى نيل مصر فهو فى الذوق سكر .: وأمواجه فى كثرة عدد القطر ٢٩٢

- خـلـيـلى بـحـر النـيـل لا شـط شـطهُ ٠٠ مـوـارـده تـحـلـو لـنـا وـالمـصـادر ٢٩٢
 دـوـائـر مـاء النـيـل كـم هـدـمـت بـهـا ٠٠ مـنـاظـر قـد دـارـت عـلـيـهـا الدـوـائـر ٢٩٢
 لمـصـر فـصـل بـا هـر ٠٠ لـعـيـشـهـا الرـغـد النـضـر ٢٩٢
 قـدـمـت مـع السـلـامـة مـن دـمـشـق ٠٠ فـراق بـنـيـل مـصـر مـا تـكـدـر ٢٩٣
 زـادـت فـرـاعـن مـصـر ٠٠ وـظـلـمـهـا قـد تـكـثـر ٣٠٧
 عـامـل بـخـيـر وـيـسـر ٠٠ وُقـى وـلـو كـنت مـعـسـور ٣٠٧
 فـى النـيـل طـيـن كـمـسـك ٠٠ ثـناؤـه خـيـر عـطـر ٣٠٧
 لمـصـرنا مـن نـيـله ثـرـوة ٠٠ فـالـرزـق مـن إصـبـعـه يـجـرى ٣٠٧
 أـمـيـرنا جـر كـس الخـلـيـلى ٠٠ بـكـل مـا يـشـتـهـى مـظـفـر ٣٠٨
 جـاءوا بـرـوع كـذـب ٠٠ وـخـلـقـوا نـيـل الـورى ٣٠٨
 مـحـاسـن بـحـر النـيـل لـم تـحـص عـدَّة ٠٠ فـقـد طـاب مـسـمـوع لـهـن وـمـنـظـور ٣٠٨
 مـا النـيـل إـلا نـافـع ٠٠ بـاطـنـه وـالـظـاهـر ٣٠٨
 نـيـل مـصـر قـد كـسـر ٠٠ عـن طـلـوع مـعـتـذـر ٣٠٨
 قـد عـلا النـيـل وـوفـى ٠٠ فـلـه نـفـع وـمـنـظـر ٣٠٨
 جـار عـلى أـهـل مـصـر نـيـل ٠٠ طـغـا بـتـظـفـيـفـه فـجـسـر ٣٠٩
 أـتـانـا النـيـل وـهـو عـروس مـصـر ٠٠ فـأغـلا إـذ وـطـئـها مـنـه مـهـرا ٣٠٩
 النـيـل وـافـى وـأبـدى ٠٠ بـالـحـسـن مـنـه اـحـمـرـارـا ٣٠٩
 نـادـيت وـالنـيـل عـن مـصـر العـزـيـزة ٠٠ قـد نـأى بـأـحـسـن إـيـشـار وـآثـار ٣٠٩
 يـا أـيـهـا السـلـطـان إـن النـيـل عـن ٠٠ بـر مـصـر تـنـقـل بـعـد طـول جـوـار ٣٠٩
 إـن التـواضـع رـفـعـة الأـقـدار ٠٠ لا سـيـمـا لـلسـادـة الأـطـهـار ٣١٠
 وـمـتـرـب قـد ظـن أن جـمـالـه ٠٠ سـيـصـونـه عـنا بـتـرـب أـعـفـر ٣١٠
 وـمـتـرـب تـرـبـت يـداه مـن حـازـه ٠٠ كـقـضـيـب تـبر ضـمـخـوه بـعـنـبر ٣٢١
 وـمـتـرـب لـولا التـراب بـجـسـمـه ٠٠ لـم تـبـصـر الأـبـصـار فـيـه مـنـظـرا ٣٢١
 تـقـلـدـت مـن نـعـمـاك فـى حـال غـرـبـتى ٠٠ قـلـائـد شـتى مـن نـوـال مـن شـعـر ٣٢٧
 إـذا كـنت فـى مـصـر وـلـم تـك ساكـنا ٠٠ عـلى نـيـلـها الجـارى فـما أنت فـى مـصـر ٣٢٧
 حـمـدنا الأـمـيـر ابـن النـقـيـب لـأنـه ٠٠ أـعـادـك بـعـد الـيـوم يـقـظـان مـفـكـرا ٣٣٠
 زـر الجـزـيـرة وـقـت النـيـل فـى السـحـر ٠٠ وـاغـنـم بـهـا لـذـة الأـصـال وـالبـكـر ٣٣٩

- لعمرك ما مصر بمصر وإنما .: هي الجنة العليا لمن يتفكر ٣٤٣
- مصر لها صورة ومعنى .: وذكرها في الوري يسير ٣٤٣
- في روضة نصبت أغصانها وغدا .: ذيل الصبا بين مرفوع ومجرور ٣٤٤
- رأيت رياض القدس في روضة الرضى .: على نيل مصر بين تلك للتأطر ٣٤٧
- لا تكره البرغوث إن اسمه .: بر وغـوث لك لو تدرى ٣٤٨
- وقور على مر اللبالي كأنما .: يصيح إلى نحوى وفي لفته وقرا ٣٥٥
- لمصر فضل باهر .: لعبشها الرغد التنصر ٣٦٢
- سقىا لمصر فربعمها .: من هذه البلوى شفر ٣٦٥
- أبا حُسْنها من روضة ضاع نشرها .: فنادت عليه في الرياض طيور ٣٦٦
- تنائر الزهر إذ مر النسيم به .: فصرت أمشى على ما بينت الشجر ٣٦٨
- يوم من الزمهرير مقررور .: عليه ثوب السحاب مزرور ٣٦٨
- ونهر تمرح الأمواج فيه .: مراحي النيل في رهج الغبار ٣٦٩
- ونهر حالف الأهواء حتى .: غدا طوعا لها في كل أمر ٣٧٢
- ماس القضيب بروضة من سكره .: لما سقاء عقارها لخر ٣٧٢
- وحديقة خطر الحبيب لها ضحى .: وعلى الفصون من الغمام ثار ٣٧٤
- وحالية لا يكتم الليل ضوءها .: إذا أزهرت حلت لها الأنجم الزهر ٣٧٥
- أنظر نجمد ملأ العيون محاسنا .: روض تفتح زهره وغـلـير ٣٧٥
- ودوح قد نزلناه أصيلا .: فحيانا به الروض التضير ٣٧٦
- والأرض في روض كأبراد الحبر .: تبرجت بعد حياء وخـفـر ٣٧٦
- تأمل إلى الدولاب والنهر إذ جرى .: ودمعها بين الرياض غزير ٣٧٧
- خليلى أبا بحر وما قرقف اللمى .: بأعذب من قولى خليلى أبا بحر ٣٧٧
- فلو قام ذاك النبت صار زبرجدا .: ولو جمدت أنهاره كن بلورا ٣٧٧
- وساقية تئن أنين ثكلى .: شكت بأنينها حر الأول ٣٧٩
- حكمت فلما جلب الله ودارت .: عليه من قوادسه درلى ٣٨٠
- روض أفاحيه ثغور غدت .: تبسم إذ تحكى دموع المطر ٣٨١
- وغير عجيب طيب أنفاس روضة .: منورة باتت تراح وتمطر ٣٨٤
- رب صفراء عللتنى غيداء .: وجنح الظلام مرخى الإزلا ٣٨٤

- نجم الزهور تراءى فى سما المشجر .: والدجن فى الجوّ ديجور بلا سحر ٣٨٧
- فى روضة جليت فى حلى نضرتها .: فألبست سندسا من زهرها خضرا ٣٨٧
- غنت حمام الدوح فى رياضها .: ودار منها فى السماع مسكر ٣٨٨
- كان الرياض وأغصانها .: تمایل فى الورق الأخضر ٣٨٩
- لله يوم طاب لى عيشه .: فى بركة كالفلک الدائر ٣٩١
- يا بركة الفيل كم لى فيك من وطر .: وددت لو اشتريه منك بالعمر ٣٩١
- أيا أدباء الأرض يا سادة العصر .: ويا من علوا فى النظم قدراً وفى الشر ٣٩٢
- أنظر إلى بركة الفيل التى اكتفت .: بها المناظر كالأهداب للبصر ٣٩٣
- قالت إذا كنت تهوى .: وصلى وتخشى نفورى ٤١٩
- أما ترى الورد على غصنه .: فى روضة البستان للمنظر ٤٢٠
- ألم تر أن جند الورد وا فى .: بصفر من مطارده وخضر ٤٢١
- وروض كساه الغيث إذ جاد دمه .: مجاسد وشى من بهار ومثور ٤٢٢
- لم أنس قول الورد حين جنيته .: والنار لاستقطاره تسمر ٤٢٢
- لله أسود ورد ظل يلحظنا .: من الرياض بأحداق البعافير ٤٢٢
- أنظر إلى نرجس فى روضة أنف .: غناء قد جمعت شتى من الزهر ٤٢٥
- لم يزدك التقديم فى الفضل شيئاً .: وأما ما نقصت بالتأخير ٤٣٣
- خليلى ما للآس يعبق نشره .: إذا هب أنفاس الرياح العواطر ٤٣٧
- ظفرت يدي للأقحوان بزهرة .: تاهت بها فى الروضة الأزهار ٤٣٨
- قد أقبل الصيف وولى الشتاء .: وعن قريب نشتكى الحراً ٤٣٩
- أكرم بنسرين تذيب الصبأ .: من نشره مسكا وكافورا ٤٤٣
- حاذر أصابع من ظلمت فإنها .: تدعو بقلب فى الدجى مكسور ٤٤٥
- انظر إلى المنشور فى ميدانه .: يدنو إلى الناظر من حيث نظر ٤٤٥
- زهر الوعود ذوى من طول .: وعدكم لأنه من نداكم غير ممطور ٤٤٥
- جام تكون من عقيق أحمر .: ملئت قراته بمسك أذقر ٤٤٧
- ندمى هيا قد قضى النجم نجبه .: وهب نسيم ناعم يوقظ الفجرا ٤٤٨
- أرأيت نجما قط فى غير السما .: يحويه قطر وهو النبات لدى الورى ٤٤٩
- وخشخاش كأننا منه نفرى .: قميص زبرجد عن جسم در ٤٥٠

- وحلس من الكتان أخضر ناعم .: سقى نبته داني الرباب مطير ٤٥١
- أنظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه .: بين الرياض إذ تلقاه عطور ٤٥٢
- ولبلاب تعرش في قباب .: سبت بالحسن منها كل ناظر ٤٥٣
- أنعم بتين طاب طعما واكتسى .: حسنا وقارب منظرا من مخبر ٤٥٧
- خذوا صفة الرمان عني فإن لي .: لساناً عن الأوصاف غير قصير ٤٥٧
- وما قبة خضراء ذات حلاوة .: وداخلها للطير فيه وكور ٤٥٩
- وخوخة بستان ذكى نسيمها .: من المسك والكافور قد كسيت نشرها ٤٦٠
- ذات فرع ظلالها حسن .: ما بين مستنزه وأشجار ٤٦٠
- حبذا مشمش على الدوح أضحي .: ذا شمع يستوقف الأبصارا ٤٦١
- أنعمته موزاً شهى المنظر .: مستحكم التضج للذيد للمخبر ٤٦٢
- يحكى إذا قششـرته .: أنياب أفيال صفار ٤٦٣
- تنعم بنارنجك المجتني .: فقد حضر السعد لما خصر ٤٦٤
- ومايسة تزهى وقد خلع الحيا .: عليها حلى حمرا وأردية خضرا ٤٦٤
- سقىا لبستان بستاننا .: كأنه هامات تكرور ٤٦٥
- ظللتنا شجرات .: عطرها أطيب عطر ٤٦٥
- وبيضاء من حور الجنان ملكتها .: ولُمتُ عليها صاحبي ولِي العثر ٤٦٦
- لله فجـل قد أتتنا به .: جارية تخجل شمس النهار ٤٦٦
- وقرع تبدى للعيون كأنه .: خراطيم أفيال لطخن بزنجار ٤٤٦
- شبهت حين بدا الفقوس مبتهجا .: على الرياض بحب فيه مأسور ٤٦٧
- يا حـبـبـذا سنبلة .: تبدو لعين المبصر ٤٦٧
- كأنما سنبـل الشعير وقد .: تاه بحسن الجمال وللنظر ٤٦٧
- خيار حين تنسبه لبـيت .: كريحان السرور به اخضرار ٤٦٧
- لله يوم بزرع فـوـل .: يلحظني منه زهره النضير ٤٦٨
- فصوص زبرجد فى غلف دُر .: بأقماع حكـت تقليم ظفر ٤٦٨
- ولاح ورد الباقلـاء ناظرا .: عن مقلة تفنح جفنا عن حور ٤٦٩
- وحمص عال جليل القدر .: أفضل ما استعملته فى عمرى ٤٦٩
- رأيت زرع حـمـص .: وفيه فرط نوراً ٤٦٩

أتانى الغلام قبيل الطعام .: وقد حم جسمى بخس نضير ٤٧٠
أما ترى الرطب الجنى لأكله .: حلواء أعدت لنا من صنعة البارى ٤٧٧
حصل خصالا تكن مجدداً تعيش به .: بين الأنام ولا تركزن إلى بشر ٤٨١
ذق أليم القطع يوماً .: وعلى التعمذيب فاصبر ٤٨٩
أجل لذة الدنيا وحقق في مصر .: وفي نيلها الزاكي وأكنافها الخضر ٥٢٣
قطعت بهم أوقات لهو بنيلها .: وصيد وأفراح تجل عن الحصر ٥٢٤
أهلاً وسهلاً برباحيننا .: كأنها هامات تكرورى ٥٢٠
ولرب صياد غذنتى كفه .: سمكا يظل الطرف منه حائراً ٥٢٣
ومليح رأيته عائماً قد سبب العمر ٥٢٩
أنظر إلى قلع المراكب زينت .: والماء يعلو حولها ويدور ٥٣٢
أعلى يفتخر البنفسج جاهلاً .: وإلى يعزى كل فضل يبهر ٥١٨
فمن ذا يضاهينى بوصف فضيلة .: وفضلى على كل الرياحين ظاهر ٥٠٩
أعلى يفتخر البنفسج جاهلاً .: وإلى يعزى كل فضل يبهر ٥٠٩
يا صاح كل غصين فى الرياض غدا .: يزهو بقامته فى ثوبه الخضر ٥٠٢
سيدنا خضر له مسكن .: فى مشتهى الروضة والبحر ٥٣٧

قافية الزاء

أيا ملكا بالله أضحى مؤيدا .: ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز ١٧٠
أيا ملكا كالبحر شيمته الوفا .: ليهنيك كسر النيل إذ أنت معزوز ١٧٠
النيل قد رقت غلالة خصره .: وعليه من صبغ الأصيل طراز ٢٩٣
أهل مصر اليوم نادوا .: ولهم قول وجيز ٣١٠
على روضة غناء قد فرشت لنا .: على نهرها المنساب من نسجها خزا ٣٩٠

قافية السين

أو ما ترى غيم السماء كأنه .: ند يلوح لنا بأفق المجلس ٢٧
يا سيداً ألفاظه جواهر .: مجلوبة بفكره الغطاس ٧٩
أقاضى بدر الدين يا طيب العرس .: ويا روضة فى حسنها مشتهى النفس ٨٠
توقف البحر حين جارى .: جودك ذا العام باحتباس ١٥٣
البحر بالقياس يجرى جوده .: ويداك جارية بغير قياس ١٥٤

- إن مصرا لأطيب الأرض عندي .: ليس في حسنها البديع إلتباس ١٥٤
- تقول لنا مصر أنا خير موطن .: ولا ناس في الأمصار أطرف من ناسي ١٥٥
- أرق له بالشام نيل مدامعى .: يجريه ذكر منازل للمقياس ١٥٧
- وقد علم المصري أن جنوده .: سنو يوسف فيها وطاعون عمواس ٢١٨
- ولما حل مركبنا مُحَلَّى .: بجاوى فى أمان الله راسي ٢٢٣
- لقد ظهرت فى يوم الاثنين آية .: أزالَت بنعماها عن العالم البؤسا ٢٣٤
- أقولها لو بلغت ما عسى .: والطبل لا تضرب تحت الكسا ٢٤٣
- بصحن خدّ لم يُغض ماؤه .: ولم تحمصه أعين الناس ٢٤٥
- وإن سألوك يوم البين .: عن قلبى وما قاسى ٢٥١
- قد قلت لما أن تزايد نيلنا .: أو كاد ينزل دروة للمقياس ٢٥٤
- انظر إلى النيل السعيد وقد بدا .: فى عسكر الموج الشليلد معبسا ٢٩٣
- النيل وافى بالمنى .: وأتى بطبيب الأنفس ٣١٠
- لقد أحسن النيل المبارك منعا .: وقد طاب منه منبت ثم مفرس ٣١٠
- تزايد مثل البحر من قربكم أنسى .: ويت من المقياس فى بسطة النفس ٣٢٥
- كتبت بها فى يوم لهو وهامتى .: تمارس من أهواله ما تمارس ٣٣٤
- بلد أعارته الحمامة طوقها .: وكساه حلة ريشه الطاووس ٣٤٤
- يا حبذا فى الحسن ناعورة .: كأنها من فلك الشمس ٣٤٥
- ولقد نزلنا بروضة نضرة .: رتعت نواظرنا بها والأنفس ٣٦٩
- فى روضة ضحك البهار صباحها .: ويكت عشبتها عيون الترجس ٣٧٤
- وأحسن ما فى الوجوه العيو .: ن وأشبه شىء بها الترجس ٤٢٥
- أرأيت أحسن من عيون الترجس .: أو من تلاحظهن وسط للجلس ٤٢٥
- أفضل الورد على الترجس .: لا أجمل الأنجم كالأشمس ٤٢٦
- من فضل الترجس فهو الذى .: يرضى بحكم الورد إذ يرأس ٤٢٦
- ليس جلوس الورد فى مجلس .: قام به نرجسه يوكس ٤٢٦
- أتيت نحوك زين الدين معترفا .: للفضل منك ملغزا شبه القبسا ٤٢٨
- أما وفتور أجفانى النواعس .: ولحظ دونه لحظ الكوانس ٤٣٤
- أما وفتور أجفانى النواعس .: وتزيينى للحاضر وللجالس ٤٣٤

- هذا الحـمـاحـم زهـرٌ .: فيه حياة النفوس ٤٤١
 وريحان تميس به غصون .: يطيب بشمه لثم الكؤوس ٤٤١
 سقيا لأرض إذا ما نمت نبهني .: بعد الهدو بها قرع النواقيس ٤٤٦
 لله إقبال الربيع محدثا .: نفس الصبا عنه بطيب تنفس ٤٥١
 وريحان تميس به غصون .: يطيب بشمه لثم الكؤوس ٥٢٠
 تبا لنا موس يحاكي لسمعه .: شوك العضاة وصوته الناقوسا ٥٣٦

قافية الشين

- لله يومى ببركة الحبش .: والأفق بين الضياء والغيش ٣٩٤، ٢٩٣
 وروض فيه للأزهار فرش .: عليه من عرش الكروم عرش ٤٥٦
 كأن بياض البدر من خلف نخلة .: بياض بنان فى اخضرار نقوش ٤٧٩
 ذهبت بشاشة حسن وجه الشمس .: وغدا يطالعنا بوجه أنمش ٤٩٧

قافية الصاد

- نظرنا إلى النيل فى مده .: بموج يزيد ولا ينقص ٢٩٣
 وموز كأثاث الدمالج لم يكن .: يلبس ثياب حشوه من خبائص ٤٦٣
 وليل تغوص برغيثه .: بلحمى وناموسه أغوص ٥٣٦

قافية الضاد

- دعها سماوية تجرى على قدر .: لا تفسدنها برأى منك أرضى ٢٥٢
 يا ساكن الروضة أنت المشتهى .: من هذه الدنيا وأنت المقتضى ٢٨٥
 نحن فى دعوة الربيع نشاوى .: نمتع الطرف فيه رفعا وخفضا ٣٧٠
 والزهر فى ورق .: زمردنه مفضض ٣٧٠
 ولما نعمنا فى رياض أنيقة .: ونحن بسلسال المسرة فى خوض ٣٨٨

قافية الطاء

- يا من لشفر العلاء .: والعلم أضحى يحوط ١٥٨
 قل للذى يسألنى ما الذى .: أخرجنى من بعد توريط ٢٢٧
 إلى طبالة يعزون أرضا .: لها من سندس الريحان بسط ٣٩٤
 إذا زين الحسنة قرط فهذه .: يزينها من كل ناحية قرط ٣٩٥
 سقى الله أرضا كلما زرت روضها .: كساها وحلاها بزيتته القرط ٤٤٩

قافية العين

- وروضة جرر فيها الحيا .: ذيلاً فلم يعطش ولم يترع ٣٤
 لقد بسطت في بحر جسمك بسطة .: أشارت إليها بالوفاء أصابع ٧٦
 قطع قلبى ذا المقطع .: فلبنا بصفو أو يتقطع ١٠٩
 يقول لنا المقياس والنيل هابط .: يقطع آمال المنى والمطامع ١٥٥
 لم أنس قول النيل فى مقياسه .: بلسان شهم للعداء مدافع ١٥٦
 قف بالخليج فإنه .: أسمى بقاع الأرض ربعا ١٨١
 إن يوم الخليج يوم من الحسن .: البديع المرئى والمسموع ١٨٤
 تقاصر النيل عنا .: تقاصراً متتابع ٢٤٠
 بقاضى القضاء استبشرت مصر وانتضت .: على المحل ماضى نيلها المتتابع ٢٦٥
 وأصبحت من ليلى الغداة كقابض .: على الماء خانته فروج الأصابع ٢٦٦
 مفاخرة تلذّبها المسامع .: بموعظة جرت منها المدامع ٢٨٥
 وفى النيل إذ وفى البسيطة حقها .: وزاد على ما جاء من صنائع ٢٩٣
 كأن النيل حين يرى ففضت .: به مصر وكسرت التراع ٢٩٤
 واهل لهذا النيل أى عجيبة .: بكر بمثل حديثها لا يسمع ٢٩٤
 النيل قال وقوله .: إذ قال ملء مسامعى ٢٩٤
 مولاي إن البحر لما زرتة .: حياك وهو أخو الوفا بالأصبع ٢٩٤
 ماذا يفيد المعنى .: من الجوى المتتابع ٢٩٤
 إذا ما النيل حل بأرض مصر .: وطاف بها وفتحت التراع ٢٩٥
 للنيل أكبر آية .: لا يدعيها مدمى ٢٩٥
 شربنا مع غروب الشمس شمسا .: مشعشة إلى وقت الطلوع ٢٩٥
 ما زلت أسند عن محاسن أرضها .: خبراً صحيحاً ليس بالمقطوع ٢٩٥
 يا ساكنى مصر لا تخافوا .: إذا طفا نيلكم ضياعا ٣١١
 أقول وقد وفى لنا النيل حده .: وقد طاب منه للورود مـشارع ٣١١
 أوحشنا يا نيل منك الوفا .: وفاض منا للأسى أدمع ٣١١
 نخلق النيل لما .: وفى بخير الطباع ٣١١
 النيل زاد جورا .: بحكمه المطاع ٣١١

- النيل أنـرط فـينا .: بـفـيـضـه المـنـتـابـع ٣١١
 تـقـاصـر النـيـل عـنا .: تـقـاصـر اـمـتـنـابـع ٣١١
 إـقـلـيـم مـصـر لـه اـفـتـخـار .: بـتـرـبـة عـذـبـة المـنـابـع ٣١١
 نـورـز النـنـاس و نـورـز .: تـ و لـكـن بـد مـو عـى ٣٣٣
 أـتـى العـيـد و النـيـر و ز مـجـتـمـعـا مـعـا .: و شـمـلـى بـن أـحـبـبـت غـيـر جـامـع ٣٣٤
 و روضـة مـن قـر قـف جـدولـها .: و غـنى الأـطـيـار مـنـها فـى اـرتـفـاع ٣٦٦
 و ناعـورـة قـسـمـت حـسـنـها .: عـلى نـاظـر و عـلى سـامـع ٣٧٣
 إـذا رـفـعـت شـمـس الأـصـيـل و نـفـضـت .: عـلى الأـفـق الغـرـبـى رـوسـا مـضـعـضـا ٣٨٤
 رـب مـسـتـحـسـن يـزور فـلـيـهـنـا .: بـلـطـف حـاز المـحـاسـن جـمـعـا ٤٢٨
 و زهـرة خـشـخـاشـة مـن دـمـى .: سـقـيـت ثـراها و مـن أـدـمـى ٤٤٩
 و جـارـية حـنـى لى و طـئـها .: و لـم يـكـن فـى ذاك مـا يـمـنع ٥٣٢
 و أذكى نـسـيـم الرـوض رـيـعـان ظـلـه .: و غـنى مـغنى الطـيـر فـيـه فـرجـما ٥٣٥

قافية الفين

- أعددت محتفلا ليوم فراغى .: روضا غدا إنسان عين الباغ ٤٤٠

قافية الفاء

- بدا شعر الخد الذى كان مشتهى .: فأخفى عن المشوق حالي وما يخفى ٧٨
 حبذا الفسطاط من والده .: جنبت أولادها در الجففا ٨٨
 فى مستهل العشر من ذى القعدة .: كانت صبيحة موت أم الأشرف ٩٩
 جرى النيل يحكى ناظر الخاص فى الوفا .: وأطراه بعض الناس والفرق لن يخفى ١٧٦
 لما تزايد نيل مصر واترعت .: منه الحياض وللروابي طففا ١٧٦
 لى فى القصائد تشبيب بها ولها .: على جريح الحشا باللحظ تدفیف ١٨٧
 يا أهل مصر نيلكم متكدر .: من بعد صفو بالوفا لم يسعف ١٨٨
 خان الذى قدما وفيت عهدوه .: وصفا عليه ما ملكت وما صفا ٢٤٠
 وبحر يوسف أبدى حسن منظره .: بالصب فى ألف يوم قد صفا وصفا ٢٤٠
 كم منية من صعيد الأرض يممها .: بالمسح من وجهها القبلى ما انكشفا ٢٦١
 الحمد لله وأنى نيلنا ووفى .: وبلى غلة قلب كان قد نشفا ٢٦١
 أما ترى البحر ما أحلى شمائله .: والموج يضرب برأ ثم ينحرف ٢٩٥

- أنظر إلى النيل في أمواجه عجب .: تأتي إلى الشط أحيانا وتنعطف ٢٩٥
 إن عجل النيروز قبل الوفا .: عجل للعالم صفع القفا ٢٩٦
 بالله يا نيل بعيش الصفاء .: وظاهر اللطف وما قد خفى ٣١٢
 حبذا الفسقاط من والدته .: جنبت أولادها در الجفا ٣٣٩
 وفتاة قد تثنت هيفاء .: فسبت قلبى المعنى شغفا ٣٦٩
 ودف أشجار سمعنا به .: ناعورة مطربة الوصف ٣٧٣
 لم لا أهيم إلى الرياض وحسنها .: وأظل فيها تحت ظل صاف ٣٨١
 وروضة أعبقت زهورا .: فأبهجت منظرا وعرفا ٣٨٨
 ونحن في روضة مفوقة .: قد فوقت بالغمام الوكف ٣٩٠
 تبسم زهر البان عن طيب نشره .: وأقبل في حسن يجل عن الوصف ٤٣٩
 نجادلنا أما الزهر أزكى .: أم الخلاف أم ورد القطاف ٥١٦، ٤٤٠
 وياسمين قد بدت .: أزهاره لمن يصصف ٤٤٢
 وهاتفة في البان تملى غرامها .: فتلو علينا من صبايتها صحفا ٥١٠
 تذكر عينا من عماد وماؤها .: له حذب تستن فيه الزحارف ٥٣٥

قافية القاف

- أنظر إلى مقياس مصر وغن لى .: من روضة المعشوق فى عشاق ٣٥
 رشق الصب بالسهم رشيق .: مشتهى حسنه هو المعشوق ٧٦
 الروض مقتبل الشيبه موق .: خضل يكاد غضاره يتدفق ٨٩
 أصبحت مفرد ونيل الدمع قد غلق .: حتى لمقياس خدى بالمها خلق ١٥٥
 وقاس الورى بالنيل نائلك الذى .: حلا ووا النيل يدومرفقا ١٥٥
 لله در خليج تحت قنطرة .: يضاء قد أحكمت عقلا على الطرق ١٨٤
 نيل الدموع قد علا .: وقد وفا وخلقا ١٨٨
 هجم النيل فى البيوت على الناس .: وثنى فيهم يقطع الطريق ٢٢٠
 قد دعانى خلى إلى الروضة .: الغناء للهو وارثاف الرحيق ٢٢٠
 وتمثلت فى النيل شهب سمائنا .: فكأنها فيه قلوب تخفق ٢٩٦
 يا نيل اجر على حسن العوائد فى .: أرجاء مصرك واجبر كل مرتزق ٢٩٦
 لم لا أهيم بمصر .: وأرتضيها وأعشق ٢٩٧

- رأيت فتى يقول بشط مصر .: على درج بدت والبعض غارق ٢٩٧
- برزنا بشاطئ النيل بين حدائق .: بها حديق الأزهار تستوقف الحديق ٢٩٧
- أما ترى البدر فى دجى الفسق .: قد امتطى فوق منكب الأفق ٢٩٧
- أدار النيل كاسات التهاني .: وعم الأرض من غديق طباقا ٣١٢
- فـرح الأنام بنيلهم .: إذ صار أحمر كالشقيق ٣١٢
- النيل أحمر يوم كسره .: فقلت إذ ستره معلق ٣١٢
- النيل وفى غـاية للهنـا .: بطيب أوقـات وأرزاق ٣١٢
- النيل روضـته وطى .: بعد الترمـل والشقا ٣١٣
- إحمر للنيل خـده .: حتى غدا كالشقيق ٣١٣
- وفى نيل مـصر .: وزاد من بعد تخليق ٣١٣
- قطعت يا نيل لنا عـادة .: مدمعنا من قطعها فى اندفاق ٣١٣
- النيل أفـرط فـينا .: حتى شـرقت بريقى ٣١٣
- قد قلت إذ نادى منادى نيلنا .: بأصابع سبحان ذا الخلاق ٣١٣
- احفظ صديقك عن حوادث دهره .: واخضع له ليراق تحت رق ٣١٣
- ركبت فى البحر يا مخدوم يوما .: لتشرح صدر كل أخ شقيق ٣٢٩
- قرض الهموم إذا جمحن بروضة .: رقت ورق بها شراب روقا ٣٦٧
- فى روضة فيها النسيم مشبب .: والورق تشدو والغمام لنا سقا ٣٦٧
- انظر إلى الشمس فوق النيل غاربة .: واعجب لما بعدها من حمرة الشفق ٣٧٥
- هل لك فى روضة شذاها .: يهيم فيه الأنام عشقا ٣٨١
- ناح الحمام فأبكى سائر العشاق .: ونقطوه بدنائير دمعها الدقاق ٣٨٨
- حديث فم الخور المسلسل ماؤه .: بقنطرة المقس فى سائر الخلق ٣٩٥
- كأن عيون النرجس الغض بيننا .: مداهن تبر حشوهن عقيق ٤٢٤
- ترى النرجس الروضى ما بين رامق .: إلى مطرق والكل بالريح يخفق ٤٢٤
- أو ما ترى نور الخلاف كأنه .: لما بدا للعين نور وفـاق ٤٤٠
- لم أدر قبل تُرْجـان مررتُ به .: أن الزمرد أغصان وأوراق ٤٤١
- خليلى هـبـا وانفضا عنكما الكرى .: وقوما إلى روض ونشر عبيق ٤٤٢
- ولقد ذكرتـك فى رياض بنفسج .: والماء فى أرجائها يتدفق ٤٤٤

- ٤٤٥ عاينت ورد الروض يلطم خده .: ويقول وهو على البنفسج محقق
 ٤٤٨ يا حبذا شقائقنا .: نزهت فيها الحدقا
 ٤٥٠ ولما غدا الخشخاش فى الروض مزهرا .: وقد نظرت شذرا إليه الحدائق
 ٤٥٦ ألا فانظروا البطيخ وهو مشقق .: وقد جاز فى التشقيق كل أنيق
 ٤٥٦ أخ لى صادق أهدى إلينا .: كما يهدى الصديق إلى الصديق
 ٤٥٨ ما اسم ثلاثة أخماسه .: لهيب ولكنه بغير احتراق
 ٤٦١ كأنما العناب لما بدا .: يلوح فى أعطاف غصن أنيق
 ٤٦٤ تأملها كرات من عقيق .: يروك فى ذى روح وريق
 ٤٦٦ انظر إلى الجوز الذى .: يحكى لنا لهب الحريق
 ٤٦٧ انظر إليه أنايبا منضدة .: من الزبرجد خضرا ما لها ورق
 ٤٧١ وقد بسط الربيع لنا بساطا .: بديع الروض من نقش أنيق
 ٤٧٧ انظر إلى البُسْر إذ تبّدى .: ولونه قد حكى الشقيقا
 ٥٠١ لما تبدى غصين الياسمين بكى .: طرفى فأسقيته من أدمعى غلغا
 ٥٠٥ قلنا لجيش الورد لما بدا .: فى شملة الحرب بنا رفقا
 ٥٠٤ أيا نسرين ماذا الأمر حتى .: فعلت من الأسى ما لا يلائق
 ٥٠٤ أيا ورد سامحنى بما قد جنيته .: فأنت على طول الزمان رفيقى
 ٥٣٧ من ترى ينقذنى .: يا قوم أو يأخذ حقى

قافية الكاف

- يا بن مياح إليك المشتكى .: مالك من بعدكم قد ملكا ٧٢
 بنت عمى والتى غذبتها .: بالهوى حتى علا واحتنكا ٧٣
 فى يوم الاثنين ثانى الشهر من صفر .: نادى البشير إلى أن أسمع الفلكا ١٠٧
 أما ترى الرعد بكى واشتكى .: والبرق قد أومض واستضحكا ٢٣٤
 ماء النيل إذ يحكى السما فى انبساطه .: ولله ما أحلى وأصدق من حاكى ٢٩٧
 ترى الريح تنسج من مائه .: دروعا مضاعفة أو شبك ٢٩٨
 قد جاء يا مقياس من نيلنا .: فيض عظيم حف من جانبك ٣١٤
 سيدى حاربت عبدا .: لم يزل يطلب سلمك ٣٢٩
 يا جمال الدين ما أركى .: وما أيقظ فهمك ٣٢٩

- لله أزهار روض كان يضحكها .: صوب الغمام بدمع منه منسبك ٣٦٧
 أظن نسيم الروض للزهر قد روى .: حديثا فطابت من شذاه المسالك ٣٧١
 ونرجس كالثغور مبتسم .: له دموعُ المحقق الشاكي ٤٢٥
 تأمل في رياض الأرض وانظر .: إلى آثار ما صنع المليك ٤٢٥
 كيف السبيل للثم من أحبته .: في روضة للزهر فيها معرك ٤٣٨
 لببلب الببان غنى رائق .: يميل بالخشاشع والناسك ٤٤٠
 يريك طرايرا برءوس حبش .: يميل قدودها قدام ملك ٤٤١
 أقبل بالتوت لذى حامة .: تعبق منه نفحة المسك ٤٦٠
 وطلع هتكنا عنه جيب قميصه .: فيا حسنه من منظر حين هتكا ٤٧٦
 والبدر يشرق في خلال غصونه .: مثل المليح يطل من شباك ٤٧٩
 أنظر إلى النهر في تطرده .: وصفوه قد مشى على السمك ٥٢٣
 عجبت بالبحر لما أن رأيت به .: تلك الصواري وقد أوفت على الحبك ٥٣٢
 قلت لقوم ركبوا مركبا .: بينهم بدر يضئ الحلك ٥٣٣

قافية اللام

- ما روضة من رياض الحزن معشبة .: خضراء جاد عليها ما طرميل ١٣
 يا روضة من رياض الحزن معشبة .: خضراء جاد عليها مسيل هطل ١٧
 أرى سرح الجزيرة من بعيد .: كأحداق تغازل في المغازل ٢٤
 تأمل لحسن الصالحية إذ بدت .: وأبراجها مثل النجوم تلالا ٢٥
 انظر إلى الروضة الغناء والنيل .: واسمع بدائع تشبيهى وتمثيلي ٢٦
 لله يوم أناله النيل .: لحسنه جملة وتفصيل ٢٦
 الحمد لله أوفى وعده النيل .: إن الوفاء من المحبوب مأمول ٢٩
 وإن أردت فشاطئ نيل مصر مصر .: فكم من راحته ثم للأرواح والمقل ٣٢
 ألا ابلغوا الأمر المصطفى .: مقال طراد ونعم المقال ٧٣
 شيخ اشتياقى له بالباب تطفيل .: ودمعه سائل عنكم ومستول ٧٩
 أضمرت للنيل هجرانا وتقليه .: إذ قيل التمساح في النيل ١٤١
 تهتك الخلق للتخليق قلت لهم .: ما أحسن الستر قالوا الستر مأمول ١٤٦
 ما زال هذا السد ينظر فتحه .: إذن الخليفة بالنوال المرسل ١٦٤

- رميت يا دهر كف المجد بالشلل .: وجيده بعد حسن الحلى بالعطل ١٦٦
- كم حل فى هذه الأسفار ذو حيل .: وحال والحرص للأثقال حمال ٢٢٦
- وقد شمر ساقه للخوض .: أنا الفريق فما خوفى من البلل ٢٤٣
- لرب العلأ نشكو أذى القحط والغلأ .: وما مسنا فيه من الضر والبلا ٢٦٠
- وربما فات قوما جل أمرهم .: من الثانى وكان الحزم لو عجلوا ٢٦٧
- ألا ليت شعرى هل أبيت ليلة .: بواد وحولى صاحب وخليل ٢٧٤
- أزهر رياض جادها وابل الحيا .: وطافت عليها للشمال شمول ٢٧٦
- سبحان واحد أحد أنشأ ظلام الليل .: سبعة أبحر خلق قادر عظيم النيل ٢٧٩
- قد قطع الطريق نيل مصر .: حتى لقد خافه السبيل ٢٩٨
- كأنما النيل الخضم إذا بدا .: يروى حديثا وهو ذو تسلسل ٢٩٨
- رأيت فى أرض مصر مذ حللت بها .: عجائبا ما رآها الناس فى جيل ٢٩٨
- ركبت فى النيل يوما مع أخى أدب .: فقال دعني من قال ومن قيل ٢٩٩
- ديار مصر هى الدنيا وساكنها .: وهم الأنام فقابلها بتفضيل ٢٩٩
- والنيل بين الجانبين كأنما .: صديت بصفحته صفيحة صيقل ٢٩٩
- أرى أبدا كثيرا من قليل .: وبدركا فى الحقيقة من هلال ٢٩٩
- أنظر إلى النيل السعيد المقبل .: والماء فى أنهاره كالسلسل ٢٩٩
- ويمر فى قيد الرياح مسلسلا .: يا حسنه من مطلق ومسلسل ٢٩٩
- حزن الخزان لما أن رأى .: نيلنا قد عم سهلا وجبل ٣٠٠
- رو بمصر وسكانها .: شوقى وجدد عهدى الخالى ٣٠٠
- ما مثل نيل مصر .: فى الدنيا لمن ينسطل ٣٠٠
- نيل مصر لمن رآه .: ومن ذاقه رسل ٣٠٠
- ذا النيل ما يبرح فى سعده .: وحاله الماشى ما حالا ٣٠٢
- يا حسن وجه النهر حين بدا .: والسحب تهطل فوقه مطلا ٣٠٢
- أقول وماء النيل يوم وفائه .: تكامل فيه الأنس والحسن والحلا ٣١٦
- قد كان ماء النيل فى احتراقه .: يسمج وهو لون فضة جلا ٣١٦
- لم تزل بالوفاء يا نيل أهلا .: ولك الفضل فى الدفاتر يلى ٣١٦

- دع هجرا والتمر فى ضربك .: الأمثال للقاطن والراحل ٣٢٠
- أخجلت أرباب الندى كلهم .: من قائل منهم ومن فاعل ٣٢٠
- ديار مصر هى الدنيا وساكنها .: هم الأنام فقابلها بتقبيل ٣٤٨
- تواصل من جو حوائض نيله .: صعود على حكم الطريق نزول ٣٦٠
- هو مالك قد أصبحت ألفاظه .: حليا على جيد الزمان العاطل ٣٦٤
- والماء يفصل بين زهر .: الروض فى الشطين فصلاً ٣٧٠
- وجنان ألفنتها حين غنت .: حولها الورق بكرة وأصيلا ٣٧٢
- وروضة توسوس الغصن بها .: لما هذا فيها النسيم الشمال ٣٧٤
- جاء النسيم إلى الغصون رسولا .: ومشى يجر على الرياض ذيولا ٣٧٨
- عرج على الزهر يا نديمى .: ومل إلى ظله الظليل ٣٨٠
- كان الغصون بفصل الشتاء .: وقد نزعت مالها من حلل ٣٩١
- فى أرض طبالتنا بركة .: مدهشة للعين والعقل ٣٩٣
- تسلسلت قنطرة المقس من .: ما قد جرى والماء أضحى شاملا ٣٩٥
- لولا الزمان للمحال قاتل .: ما سلسلوا مطلق كل جدول ٣٩٥
- لئن سلسلوا من مضر رأس خليجها .: فما ذاك من نقص يلوح لفاضل ٣٩٦
- وروضة تامر لما تبدت .: كأذناب الثعالب فى المثال ٤١٧
- للورد عندى محل .: لأنسه لا يمل ٤١٨
- سبقت إليك من الحداثق وردة .: وأنتك قبل أوانها تطفيل ٤٢٠
- أيها المحتج للور .: دب زور ومحال ٤٢٦
- وإنى لأن كنت الأخير زمانه .: لآت بما لم تستطعه الأوائل ٤٣٠
- إذا دغدغتنى أبدى النسيم .: فملت وعندى بعض الكسل ٤٣٩
- يصوغ لنا كف الربيع حدائقا .: كعقد عقيق بين سمط لآل ٤٤٧
- نور الباقلانورا طريفا .: جل فى حسنه عن الأشكال ٢٥٢
- همت فى حسن أثلة .: رسخت فوق جدول ٤٥٢
- ما مأكّل آخره أوله .: كذلك الآخر كالأول ٤٦٠
- بكرت فى بكر غلاسيه .: كريمة العنصر والأصل ٤٦٨
- كأنما الطلع يحكى .: لناظرى حين أقبل ٤٧٦

- أفدى الذى أهدى إلينا طلعة .: أهدى إلى القلب المشوق بلابلا ٤٧٦
 ظبى بدا وبكفه جمارة .: فيها سرور الناظر التأمل ٤٧٦
 أيها الجلف الطويل .: فإنك الجافى الثقيل ٤٨٣
 ما أبهج منظرى وأحلى .: ما أرفع رتبتى وأعلى ٤٩٠
 تلوح فى غرة الأيام دولته .: كأنها ملة الإسلام فى الملل ٥١٠
 للورد عندى محل .: لأنسه لا يمل ٥١٣
 مولاى هذى الشوانى فى ملاعبها .: مثل الشوامين بين السهل والجبل ٥٣٣

قافية الميم

- ذات وجهين فيها خيم الجسر .: فأضحت بها القلوب تهيم ٢٨
 خليلى من مصر أشيرا على فتى .: هون عليه أن يهون وتكرما ٣٣
 اسفر وجهها ورنا مقلة .: يا خجلة البدر وظى الصريم ٧٩
 أمعنت فى الظلم وأكثرت .: وزدت يانشو على العالم ٨٣
 جاء الوفاء ووافى النيل وانفرجت .: عتأ الهموم وهان القمع ثم رمى ١٥٣
 لا تركبن فى خليج مصر .: إلا إذا أسدل الظلام ١٨١
 وأرشفنا على ظمأ زلالا .: ألد من المدامة للنديم ٢٠٤
 عجبا لنيل ديار مصر أنه .: عجب إذا فكرت فيه يعظم ٢٠٨
 ولما غاض بحر النيل فاضت .: دموع من محاجرهم سجام ٢٢٠
 مولاى ما صب كريم .: بشفائه نعم النديم ٢٧٨
 لنيل مصر كمال فى زيادته .: وفضله غير مخفى ومكتسم ٣٠١
 قالوا علانيل مصر فى زيادته .: حتى لقد بلغ الأهرام حين طما ٣٠١
 وقانا نفحة الرمضاء واد .: سقاء مضاعف الغيث العميم ٣٠١
 أهديت لى عنبا سر الفؤاد به .: كأن آنيته إذ زانها القدم ٣٢٠
 أرض مصر فتلك أرض .: من كل فن لها فنون ٣٣٨
 ذات وجهين فيهما خيم الجسر .: فأضحت بها القلوب تهيم ٣٤٠
 شوقتنا إلى الجنان فزدنا .: فى اجتنب الفنون والآثام ٣٤٤
 فبتنا والسرور لنا سمير .: وماء عيون الصافى مدام ٣٥٧
 وأصبح والغمام له رداء .: على ثوب من النبت العميم ٣٥٧

- لما واشى واشى النسيم وقد سرى .: على الروض بالسر الذى هو كاتم ٣٦٦
- يا حسن دوح الزهر فتح بعضه .: والبعض مضموم عليه ختام ٣٧٠
- شممت نسيم زهر اللوز لما .: خرجنا بكرة نفى الهموما ٣٧٠
- يا ليلة بتنا بهـ .: فى ظل أكناف النعيم ٣٧٢
- كعهذك بالخضراء والأنجم الزهر .: وقد ضحكت للياسمين مباسم ٣٧٧
- باكر إلى الروض تستجلها .: فشفرها فى الصبح بسام ٣٨٥
- تساقط الزهر على نهـره .: ودرج الماء هبوب النسيم ٣٨٨
- يزف على ليالك النعيم .: ويخدم دهرك الأمن المقيم ٣٩٢
- أناك الربيع انطلق يختال ضاحكا .: من الحسن حتى كاد أن يتكلما ٤٢١
- أرى النرجس الغض الزكى مشمرا .: على ساقه فى خدمة الورد قائم ٤٢٦
- فقت الزهور جميعها بتقدمى .: فأنا المقيم على الوفا ما متهمى ٤٣٢
- لا تمش فى روض وفيه شقائق .: أو أقحوان غب كل غمام ٤٣٨
- لما أتى البـان غـدا .: جيش الشتاء منهزما ٤٤٠
- أرى ياسمينا محشأ غدا .: إلى الند فى نشره ينتمى ٤٤٣
- لله بل للحسن أترجة .: تذكر الناس بأمر النعيم ٤٥٤
- ولا ظل إلا ظل كرم معرش .: تغنيك فى قرطيه ورق الحمام ٤٥٥
- عجيب لزهر اللوز من أجل سبقه .: يخبرنا أن الربيع لقادم ٤٧٠
- يا حسن أشجار لوز .: تسقى بصوب الغمام ٤٧١
- أزهر اللوز أنت لكل زهر .: من الأزهار تأتينا إمام ٤٧١
- ما اسم يروك شكله ومذاقه .: وإذا عكست فعكسه مضموم ٤٧٨
- يا صاح للتين أوصاف معظمة .: تسمو الفواكه فضلا ناله القسم ٤٩٢
- يصلن بنوحى نوحهن وإنا .: بكيت بشجوى لا بشجو الحمام ٥٠٧
- وإذا ما استطيط ربح زكى .: شبهوه بريحتى تعظيما ٥٠٨
- أرى النرجس الغض الذكى مشمرا .: على ساقه فى خدمة الورد قائم ٥١٤
- ونيلوفر أبدى لنا باطن له .: مع الظاهر المخضر حمرة عندم ٥١٩
- إذا قالت حذام فصدقوها .: فإن القول ما قالت حذام ٥٢٠
- هنيت بالنجل السعيد الذى .: فاق البرايا فى علا واحتشام ٥٢٩

- ولما ركبنا الفلك والبحر قد طما .: وهاج علينا موجه المتلاطم ٥٣٢
لما رأيت حباب الماء يرفعني .: علي مقبيرة عوج الخراطيم ٥٣٣
رقصت براغيث الشتاء فأجابها .: الناموس منه بالغناء المعلم ٥٣٦

قافية النون

- ثلاثة تجلو عن القلب الحزن .: الماء والخضرة والوجه الحسن ٧
باتت تقبلني غيداء رابعة .: صبت علينا من حسننها فتنا ١٩
وكاننا في روضة المقياس والـ .: سورقاء قد غنت على العبدان ٢٧
حول الجزيرة في مصر قد اجتمعت .: سبع بها المرء مهما عاش ولهان ٢٧
وجنات المعشوق يا روضة الحسن .: ويا مشتهى للكنيب العاني ٧٨
اشفع فلشافع أعلا يد .: عندى وأسنى من يد المحسن ١٢٣
البحر زاد ولم يدع .: خزان مصر قرير عين ١٥٣
قد زاد بحر النيل بعد الوفاء .: منه اصبعين أصابت ذاك عين ١٥٣
خلع الربيع على غصون البان .: حلا فواضلها على الكثبان ١٧١
إن كان مد النيل قد سرکم .: وقد بلغتم في الخليج المنى ١٨٤
ليهن أحبائي نيلاً ووفاً .: ومفرداً وافاً به مؤذناً ١٨٥
طفح السرور على حتى أنه .: من عظم ما قد سرنى أبكاني ٢٤٢
طفى النيل عن حد عاداته .: وعلمنا الجهل في العالمين ٢٥٤
فمذ بادروا بفتح سد .: قبل الوفا كُسِرنا ٢٦٠
أرض مصر فتلك أرض .: من كل فن لها فنون ٣٠١
ولما توسطنا على النيل غدوة .: ظننت قلب القوم باللهو ملآن ٣٠١
ليهن أحبائي نيلاً ووفاً .: ومفرداً وافى به مؤذناً ٣٠٢
طفى لنيل عن حد عاداته .: وعلمنا الجهل في العالمين ٣١٤
النيل ——— زال ذا نوال .: في مصر فاها مع البدين ٣١٥
تقاصر النيل عن وفاءه .: لما أصابته كل عين ٣١٥
للنيل في مصر أيام علت .: فكل من فيها به يمترون ٣١٥
يا نيل أنت ملىكننا .: ولك القلوب بمصرنا ٣١٥
وبه شبابيك ترى بعيونها .: ما لاح من مصر إلى أسوان ٣٢٥

- ٣٤٦ بها ما شئت من دين ودنيا .: وجيران تنافوا فى المعانى
 ٣٥٦ بحيث اليوم مصقول المحيا .: أنيق الروض وضّاح الجبين
 ٣٦٧ وروضة رققت أغصانها طربا .: من شدو ورق عن الألحان تغنيا
 ٣٨٢ خلع الربيع على غصون البان .: حلا فواضلها على الكشبان
 ٣٨٦ قم نعانق معاطف الأغصان .: ونقبل مباسم الأقحوان
 ٣٨٧ لله دولا ب يدور بسلسل .: فى روضة قد أينعت أفنانا
 ٣٩٣ تذكرت الذى أهوى .: وما ألقى من البين
 ٤١٨ قد قلت للنفس مذ وفالى .: بوعدده هاجرى وحنا
 ٤٢١ قُضِبَ الزبرجد قد حملن عقائقا .: أثمارهن قراضة العقيان
 ٤٢٢ وورد أسود خلناه لما .: تنشق نشره ملك الزمان
 ٤٣٥ أنا ما بين أصحابى بعين .: وفضلى رابج والورد دونى
 ٤٣٧ الآس سيد أنوار الرياحين .: فى كل وقت وحين فى البساتين
 ٤٤١ أما ترى الريحان أهدى لنا .: حماحما منه فأحيانا
 ٤٤٢ لعرض مولانا وأنفاسه .: ألغزت لى حقا بلامين
 ٤٤٢ خليلي هبا وانفضا عنكما الكرى .: وقوما إلى روض ونشر عبيق
 ٤٤٢ يا من يحل اللغز فى ساعة .: كلمحة من طرفة العين
 ٤٤٣ ولم أنس قول الورد لا تركنوا .: إلى معاهدة النسرين فهو يمين
 ٤٤٤ ما أحسن النسرين عندى وما .: أملحه مذ كان فى عيني
 ٤٤٦ كأنما السوسن فى روضة .: وقد تبدى حسنه للعيان
 ٤٤٦ أنظر إلى حسن البهار وغنجه .: يرنو إليك بمقلتى وسان
 ٤٥١ لم كره النوم أهل الهوى .: أساء إخوانى وما أحسنوا
 ٤٥٣ يا حبذا الحسن فى رياض .: زهرتها نزهه العيون
 ٤٥٦ ومبيضة فيها طرائق خضرة .: كما اخضر مجرى السيل من صيب المزن
 ٤٥٧ رمانة صبغ الزمان أديمها .: فتبسمت فى ناضر الأغصان
 ٤٦٢ أمسيت فى قصب الجزيرة مغرما .: وبقده العسال كالولهان
 ٤٦٣ ما اسم شى حسن شكله .: تلقاه عند الناس مخزونا
 ٤٦٤ وشاذن قلت له صف لنا .: بستناننا هذا ونارنجنا

- إن للنخل فى التشابه عندى .: ابتكارا محير الأذهان ٤٧٦
 أنا القطيع الرجيع الساهر العانى .: أنا للغرب عن أرضى وأوطانى ٥٠١
 غصن من البان قد تبدى .: رأيتـه زاد فى جفونى ٥٠١
 رمانة خطرت فى ثوب مرصين .: كادت من اللطف والتاويد تسيينى ٥٠٢
 على أعدائكم رمانى الهوى .: فصاحت الفرسان منى الأمان ٥٠٦
 أنا الباسمين الذى .: لطفـت فنلت المنى ٥١٥
 ما أحسن النسرين عندى وما .: أملحه مذ كان فى عيني ٥١٦
 ولم أنس قول الورد لا تركنوا إلى .: معاهدة النسرين فهو يمين ٥١٦
 الأس سيد أنوار الرياحين .: فى كل وقت وحين فى البساتين ٥١٩
 أما ترى الريحان أهـدى لنا .: حماحما منه فأحيانا ٥٢٠
 وما زاده عز الولاية رفعة .: وقد كان مرفوع الدعائم قبل أن ٥٣٦
 إذا البراغيث قد باتت نسيبى .: بت أحيى الدجى نسكا وإعيانا ٥٣٧

قافية الهاء

- ما روضة بالحزن ظاهرة الثرى .: يمج الندى جشجائها وعرلها ١٨
 فما روضة من رياض القطا .: كأن المصاييح جردانها ١٨
 وبهذه ظهرت مزية طيبة .: فغلـت وكل الفضل فى معناها ٢٠
 جزيرة مصر لاعدتك مسرة .: ولا زالت اللذات فيك اتصالها ٢٥
 ألا حرسـت من روضة قد حللتها .: وقد رق فيها ماؤها وهواءها ٣١
 مصر قالت دمشق لا .: تفتنـخر قط باسمها ٣٣
 جلّـت جنة من تاه وباهـا .: ورباهـا منيتى لولا وباهـا ٧٥
 يا ليلة مـرت بنا حلوة .: إن رمت تشبيها لها عبتـها ٧٦
 زريبة أضـحى لها المتهى .: وحسنها المعشوق والمشتهى ٧٧
 أقسمت مالك فى الملاحـة شـبها .: فدع العنول يقول عنى ما اشتـهى ٧٧
 قل للرقيب يسترح من رصـدى .: ما أصبح المعشوق عندى مشتهى ٧٧
 يا مذكـرى بنـدى يديه وبابه .: شهوات مصر لنا وطيب حماها ٧٨
 يا مقلـتى إن شئت أن تنزـهى .: فى حسـته عما سواه تنزـهى ٧٨
 مها مـرى وجهه روضـة .: وخله للمعشوق لى مشتهى ٧٩

- ملأ العيون ملاحه وصباحه .: بدر سبا بدر الدجي وصباحه ٨٠
- يا ملكا أصبح فى نشوة .: من نشوة الظالم فى نشه ٨٣
- بروضة المقياس صوفية .: هم منية خاطر والمشتهى ١٠٩
- وطنى مصر وفيها وطرى .: ولعيني مشتهاها مشتهاها ١٠٩
- ما النيل أصبح زاخرا بمدوده .: وجرت له الصبا فجرى لها ١١٤
- إن يسأل الخزان عن .: حال الزيادة فض فاه ١٥٣
- انظر إلى النيل ما أحلى رواه وقد .: فاضت غزاليه وانهلث بواده ١٥٤
- لله يوم الوفا والناس قد جمعوا .: كالروض تطفو على نهر أزاهره ١٥٤
- سقىا لمصر وما حوت .: من أنسها وأناسها ١٥٤
- لله در الخليج إن له .: تفضلا لا نزال نشكره ١٧٠
- كسر الخليج وكان ذلك نعمة .: سرت قلوب المسلمين بسره ١٧٠
- يا أيها النيل المبارك إن تكن .: من عند ربك تجر فاجر بأمره ٢٣٢
- أبحر النيل لا تشهره .: ولا تأتى بما نكره ٢٣٩
- شكت النيل أرضه .: للخليلى فأحضره ٢٤١
- راعى الخليلى قلب الماء فحين طفى .: بنى على قلبه جسرا وخيره ٢٤١
- وفالق النيل قالوا وهى النيل عن قواه .: فما استطاع يوفى لعظم ما نابه ٢٦٠
- حلو اللئى أحببت من إدباره .: مثل النيل أحببت من إقباله ٢٧٧
- راقنا النيل صفاء .: بعد تكدير صفائه ٢٨٥
- ياكم أن تنكروا جعفرأ .: ذاك الخيالى وأصحابه ٢٨٦
- قد زاد هذا النيل فى عامنا .: فأغرق الأرض بإنعامه ٣٠١
- أتطلب من زمانك ذا وفاء .: وتأمل ذاك جهلا من بنيه ٣٠٢
- كان النيل ذو فهم ولب .: لما يبدو لعين الناس منه ٣٠٢
- اركب النيل ما استطعت ففيه .: راحة للفتى وغاية بغيه ٣٠٢
- يا حسن نيل زائد .: زيد الهوى بصبه ٣٠٤
- لله يوم الوفا والناس قد جمعوا .: كالروض تطفوا على نهر أزاهره ٣١٠
- جلس الرخاء على سرير وفائه .: ملكا له الأرزاق تأتى طائعه ٣١٢
- ما النيل إلا حية .: يميل من سلافه ٣١٢

- النيل البس حلة .: حمراء فى تخليقه ٣١٤
يا نيل هز معاطفا وشمائلا .: بوفائك المسمود فى إقباله ٣١٤
أتى لنا النيل بكل زينة .: ملونا بردا عليه ٣١٤
ناديت ممشوق مصر لما .: تناوح الورق فى غصونه ٣١٥
أقول لما نادى بشير مصر .: تحرر النيل فى وفاه ٣١٥
قد أخذ النيل بشأره .: لما علا فوق الذى نشتهيه ٣١٦
نمت بأسرار ليل كاد يخفيها .: وأطلقت قلبها للناس من فيها ٣١٧
وسرحة بربا نجد مهدلة .: أغصانها فى غدир ظل يروها ٣٢٠
قلع قلع الهم عنى بذكرها .: وإن طولت شوقى إليها قصورها ٣٢٦
كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكنى .: وكل ما فيه يحكىنى وأحكيه ٣٣٣
بها ما تلذ العين من حسن منظر .: وما ترضيه النفس من شهواتها ٣٤١
وخص البحر منها كل خص .: وعم بروضها الزامى آكامه ٣٤٦
للّه يوم الوفا والناس قد جمعوا .: كالروض يطفو على نهر أزهره ٣٤٩
ملك به الأقاليم تقسم أنها .: ما إن يزال إلى علاه سجودها ٣٥٤
حسنا ما رأيت من فعل نهر .: لهواه الغصون تجرى إليها ٣٦٤
وروض من الأنواء دارت كؤوسه .: وغنته ورق والرياح تيمسه ٣٦٨
رعى الله أياما أهاج بلا بلى .: إليهن روض قد تاجت بلابله ٣٦٩
والليل يجرى الدرارى فى مجرته .: كالروض تطفو على نهر أزهره ٣٧١
وأغصان دوح زها ردفها .: فلله بالقصف تعميرها ٣٧١
ما غردت فى روضة إلا اثنت .: أغصانها ورمت لها أوراقها ٣٧١
سرق النسيم حلى الغصون بسحره .: لما أتاها وهى فى إطرابها ٣٧١
أهلا بسائرة الصبا من نحوكم .: وبما عهدنا من تطاول طوآنها ٣٧١
هلم يا صاح إلى روضة .: يجلو بها العانى صدى همه ٣٧٢
أحسن بها من ناعورة فى روضة .: من جعفر يروى الهنا ربيعها ٣٧٣
وناعورة قد ضاعفت بنواحيها .: نواحي وأجرت مقلنى دموعها ٣٧٣
ملا بكثرة نجومه فسحة سمائها .: ونقب بحمرة خلوده صفحة مائها ٣٧٨
ورياض وقفت أشجارها .: وتمشت نسمة الصبح إليها ٣٨٠

- لما زها زهر الربيع بروضه .: وغدا له فضل يبين عليه ٣٨٠
- حسن ما رأيت من فرط نهر .: لهواه الغصون يجرى إليها ٣٨٠
- ومليحة تسقيك من أجفانها .: أضعاف ما تسقيك من راحتها ٣٨٦
- يا حبذا سرى النسيم وقد مشى .: بجانب مهتز الثرى مياسه ٣٨٩
- والروض قد راض الخواطر بعدما .: ركضت خيول الغيث فى جنباته ٣٨٩
- وبركة ليست بأصنافها .: لا يمنع الطرف بأطرافها ٣٩٠
- أنظر إلى بركة الفيل التى نحرت .: لها الغزالة نحرًا من مطالعها ٣٩٣
- ودونك يا سيدي وردة .: يذكرك المسك أنفاسها ٤٢٠
- يا ماحد الورد لا ينفك من غلظه .: أأست تنظره فى كف ملتقطه ٤٢٢، ٥١٣
- يا هاجى الورد لا حييت من رجل .: غلظت والمرد قد يؤتى على غلظه ٤٤٢
- الورد أحسن منظرا .: فتمتعوا باللحظ منه ٤٢٣
- أتتك أبا عامر وردة .: يحاكى شذا المسك أنفاسها ٤٢٣
- عبرت إلى قصر عباسه .: وقد حول النوم حراسها ٤٢٤
- أنظر إلى نرجس تصدى .: نشر منه الصباح طاقه ٤٢٨
- عجبت للورد إذ وافى يناظرنى .: وزاد فى قوله عجباً وفى شطظه ٤٣٣
- وغادة أهدت إلى ألفها .: قضيب آس زاد فى ظرفها ٤٣٧
- لله بستانٌ حللنا دوحه .: فى جنة قد فتحت أبوابها ٤٣٩
- تمتع بشم البان أول فتحه .: كما أمتع الأبصار عطف قضيبه ٤٤٠
- وفد قلت للمشور إنى مفضل .: على حسنك الورد الجليل عن الشبه ٤٤٥
- وجلنار مشرف .: على أعالي شجره ٤٤٨
- الزهر سلطان وقد جاءنا .: يطلب من أهل العقول النزاه ٤٤٨
- أنظر لزهر الباقلاء وقد غدا .: فوق القضيب يمس فى أبراده ٤٥٢
- كان أترجنا النضير وقد .: زان بجناتنا تصبغه ٤٥٥
- عجبت لها من ناهد راق حسنها .: وما بلغت بين الملاح مرادها ٤٥٧
- يقطع بالسكين بطيخة ضحى .: على طبق فى مجلس لان صاحبه ٤٥٧
- أتانى بأمثال النجوم زواها .: ندامى على ما نثرت نجومه ٤٦٠
- رماح شهد شهدنا أنها انفردت .: بطيب طعم فلا طعم يدانيها ٤٦٢

وكأنا الموز في عرجانه .: وقد بدا يانعاً على شجره ٤٦٣
 أما ترى الكباد في حسنه .: إذا بدا في وسط بسنانه ٤٦٥
 وقلقاسة غضة .: إذا ماء الحيا بلها ٤٦٩
 ما نظرت مقلتي عجيباً .: كاللوز لما بدا نواره ٤٧٠
 ولم أنس زهر اللوز عند عشية .: وقد ميلت ريح الصبا لين أعطافه ٤٧١
 التين يعدل عني كل فاكهة .: إذا بدا لا يجافى حسنه الزاهى ٤٨٤
 عرائس الكرم رب العرش حلاها .: بأحسن ملابس وحمضها وحلاها ٤٨٥
 لما بدا شجر النسرين فاح له .: نشر يعادل ريح المسك بعبقه ٥٠٠
 عجبت من غصن آس ماس من طرب .: قد جد في النوح والتغريد طائره ٥٠١
 ومهفهف لما بدا في خده .: شبه البنفسج وانطفئ توريده ٥٠٩
 لله بسنتان حللنا دوحه .: في جنة قد فتحت أبوابها ٥١٦
 يرتاح للنيلوفر القلب الذى .: لا يستفيق من الغرام وجهه ٥١٨
 مثل السفلة دائم طنينها .: في خرطومها سكينها ٥٣٦
 أيها المولى الذى .: فى الأحاجى هو فنه ٥٣٨

قافية الواو

ما النيل إلا ملك .: منه الرعيا تتروى ٣١٧
 يا مهديا لي مشمشا قد صبتة .: حلو النوى والقلب منى فى جوى ٤٦١

قافية الياء

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما .: يظنان كل الظن أن لا تلاقيا ٢٧٠
 والقرط طاب رياء .: سقيا له ورغيا ٣٠٢
 قد كان للنيل المبارك روضة .: يلقي نداء لها شقيقا مغزيا ٣١٦
 إذا بت فى در المدامع حاليا .: علمت غرامى بالعقيق وحاليا ٣٢٧
 أما ترى التفاح يهدى .: زهره نشرا ذكيا ٣٧٠
 أيا مجمع الأحباب ميلوا لنحوى .: واسمعوا جهرا نداى ٥٠٢

الفهرس

٥	مقدمة
٦	ذكر الأحاديث والآثار الواردة فى النزهة
١٣	الكلام على لفظ الروضة ومعناها ولغاتنا وصفاتها وأشعار العرب فى ذكرها
١٨	ذكر الأمثال فى الروضة
١٩	ذكر ما عرف اسمه من روضات العرب
٢٠	ذكر الأحاديث التى فيها روض من رياض الجنة
٢١	ذكر الكتب التى استقر لها هذا الاسم «الروضة»
٢٣	ذكر التعريف بحال الروضة وأسمائها
٣٦	ذكر تحصن المقوقس بها وتردد الصحابة إليها
	ذكر شرف هذه البقعة بكون طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم حلوا بها
٤٠	ومشوا فيها بأقدامهم المباركة
٦٤	ذكر بناء الصناعة بالروضة
٦٥	ذكر ما كان بالروضة فى أيام عبدالعزيز بن مروان
٦٥	ذكر من تولى الروضة نيابة عن عبدالعزيز بن مروان
٦٥	ذكر الحصن التى بناه أحمد بن طولون بالروضة
٧٠	ذكر ما بنى بالروضة من المتنزعات
٧٠	ذكر المختار
٧١	ذكر الروضة التى سميت بها الجزيرة
٧١	ذكر اليهودج
٧٤	المشتهى
٨٠	ذكر استيلاء العبيد على الروضة
٨٠	ذكر شراء الروضة من بيت المال ووقفها على المدرسة التقوية
٨٤	ذكر القلعة التى بناها الصالح بالروضة
٨٩	ذكر ما قيل فى هذه القلعة
٨٩	ذكر الأوقات التى زينت فيها قلعة الروضة
٩٠	ذكر الممالك البحرية
٩٠	ذكر مدة كون الملك الصالح بالروضة وهو ميت إلى أن نقل منها إلى مدفته
٩١	ذكر أمر الملك المعز بإخلاء قلعة الروضة

- ٩١ ذكر ركوب الخليفة المستنصر العباسي والسلطان الظاهر بيبرس إلى قلعة الروضة
- ٩٣ ذكر الجسر الذي كان من بر الفسطاط إلى بر الروضة ومن بر الروضة إلى بر الجزيرة
- ٩٤ ذكر حفر بحر الروضة
- ٩٥ ذكر ركوب الملك الظاهر بيبرس إلى الروضة وعمومه في النيل
- ٩٦ ذكر ركوب الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الروضة
- ٩٧ ذكر المعركة التي كانت بالنيل بين الروضة والجزيرة الوسطى
- ذكر ركوب السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون إلى
الروضة
- ٩٨ ذكر ركوب السلطان الملك المؤيد شيخ إلى الروضة
- ٩٩ ذكر ركوب سلطان الإسلام والمسلمين الملك الأشرف أبو النصر قايتباي إلى الروضة ..
- ١٠٠ ذكر ما بنى بالروضة من الجوامع
- ١٠٠ جامع غبن
- ١٠١ جامع المقياس
- ١٠٢ جامع السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي سلطان هذا العصر
- ١٠٣ جامع الرئيس
- ١٠٤ ذكر حكم هذه الجزيرة من حيث إقامة الجمعة فيها وهل هي بلد مستقلة أو لا
- ١٠٨ ذكر رباط المشتهى
- ١١٠ ذكر المنتهى
- ١١٢ الكلام على النيل
- ١١٤ ذكر أسمائه
- ١١٤ ذكر الأحاديث الواردة في النيل
- ١١٧ ذكر الآثار الموقوفة
- ١١٩ ذكر كلام الناس في منبع النيل ومخرجه وزيادته
- ١٣٤ ذكر مزايا النيل
- ١٣٦ عود وانعطاف إلى مزايا النيل
- ١٣٨ ذكر عجائب النيل
- ١٣٨ التمساح
- ١٤١ السقنقور
- ١٤٢ الرعاد
- ١٤٣ فرس البحر
- ١٤٥ كلب البحر (الماء)

١٤٥	شيخ البحر
١٤٦	ذكر المقياس
١٥٢	ذكر ذراع النيل وكيف وضع
١٥٢	ذكر المنادة بزيادة النيل
١٥٨	ذكر يوم الوفاء وكسر الخليج
١٨٠	ذكر خبر هذا الخليج وحفره وأسمائه
١٨٥	ذكر رسالة عمر الخطاب رضى الله عنه إلى النيل
١٨٩	ذكر كتابة البشارات إلى الأعمال بوفاء النيل
٢٠٧	ذكر فوائد لها تعلق بالنيل
٢١٢	ذكر دفن يوسف عليه السلام فى النيل
٢١٣	ذكر إلقاء موسى عليه السلام فى النيل حين ولد
٢١٥	ذكر آية وقعت فى عهد موسى عليه السلام
٢١٦	ذكر تجسير عوج على النيل
٢١٧	ذكر أحوال النيل من الزيادة والنقصان
٢٥٦	صلاة الاستسقاء
٢٧١	لغز فى النيل
٢٧٢	لغز آخر فى البحر
٢٧٣	ذكر لغز الماء
٢٧٨	ذكر مفاخرة بين النيل والبحر المالح
٢٨٣	ذكر مفاخرة بين السماء والأرض
٢٨٥	ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى النيل
	ذكر المقاطيع التى نظمها الشيخ بدر الدين بن الحاجب فى النيل وأفردها فى ديوانه فى
٣٠٣	جزء سماء مقطعات النيل
٣١٧	ذكر مجريات أدبيات متعلقة بذكر الروضة
٣٣١	ذكر موسم النيروز
٣٣٦	ذكر الموسم الذى كان بالروضة قديما ليلة الغطاس
٣٣٧	ذكر البرزخ الذى بين النيل والبحر
٣٣٨	مفاخرة بين مصر والروضة
٣٤٤	ذكر المقامة التى أنشأها السيوطى فى وصف الروضة وسماها بلبل الروضة
٣٥٠	ذكر مقامة فيها ذكر مصر ونيلها وروضها
٣٦٦	ذكر محاسن مقاطيع قيلت فى الروضات والروض والزهر والنهر والتاعورة

ذكر المؤلف الذى ألفه السيوطى فى منع البروز على شاطئ النيل وسماه الجهر بمنع	
البروز على النهر	٣٩٧
ذكر الأحاديث الواردة فى ذكر من ظلم شيئا من الأرض وطريق المسلمين	٤٠٩
ذكر الأزهار والفواكة والخضروات الموجودة فى الروضة	٤١٦
الفاغية	٤١٧
الورد	٤١٨
الترجس	٤٢٤
ذكر التفضيل بين الترجس والورد	٤٢٦
الجوهر المفرد فى مناظرة الترجس والورد	٤٣٠
الأس وهو المرسين	٤٣٧
الأقحوان	٤٣٨
البان	٤٣٩
الريحان	٤٤٠
الياسمين	٤٤٢
النسرين	٤٤٣
البنفسج	٤٤٤
المنثور	٤٤٥
البهار	٤٤٦
السوسن	٤٤٦
الشمام	٤٤٧
الشقيق	٤٤٧
الزهر	٤٤٨
النارنج	٤٤٨
الجلنار	٤٤٨
القرط	٤٤٩
زهر الخشخاش	٤٤٩
نوار الكتان	٤٥٠
النمام	٤٥١
زهر الباقلا	٤٥٢
الأثل	٤٥٢
الصفصاف	٤٥٢
السرو	٤٥٣

٤٥٣	الخيار شنب
٤٥٣	اللباب
٤٥٣	الأترج
٤٥٥	العنب
٤٥٦	البطيخ
٤٥٧	الرماني
٤٥٧	التين
٤٥٨	اللوذ الأخضر
٤٥٨	النبق
٤٥٨	البرقوق
٤٥٩	التفاح
٤٥٩	الكثيرى
٤٥٩	الجميز
٤٦٠	التوت
٤٦٠	الخوخ
٤٦٠	المشمش
٤٦١	العناب
٤٦٢	القصب
٤٦٢	الموز
٤٦٤	النارج
٤٦٥	الكباد
٤٦٥	الليمون
٤٦٥	النعناع
٤٦٥	الباذنجان
٤٦٦	الفجل
٤٦٦	الجزر
٤٦٦	القرع
٤٦٧	القشاة
٤٦٧	الخيار
٤٦٧	الفقوس
٤٦٧	سنايل القمح والشعير
٤٦٨	الباقلا

٤٦٩	 الحمص
٤٦٩	 القلقاس
٤٧٠	 الخص
٤٧٠	 الهنديا
٤٧٠	 السداب
٤٧٠	 زهر اللوز
٤٧١	 الخطمي
٤٧١	 زهر الدراقن
٤٧٢	 ذكر النخل وما يتعلق به
٤٧٦	 ما قيل فى النخل
٤٧٦	 الطلع
٤٧٧	 الجمار
٤٧٧	 البلح الأخضر
٤٧٧	 البلح الأصفر
٤٧٧	 البلح الأحمر
٤٧٧	 الرطب
٤٨٠	 مفاخرة بين الرطب والأعناب
٤٨٣	 مفاخرة التين والعنب
٤٩٥	 مفاخرة بين المشمش والتوت
٥٠٠	 مفاخرة الورد مع النسرين
٥٠٧	 رسالة الأزهار
٥١٢	 المقامة الوردية فى الرياحين والزهور
٥٢٣	 ذكر فوائد متعلقة بصيد السمك
٥٢٧	 ذكر السباحة
٥٣٠	 ذكر المراكب والسفن
٥٣٤	 ذكر ما قيل فى الخرطوم وهو طرف آخر الروضة
٥٣٤	 ذكر ما قيل فى المنيل وهو مكان معروف بالروضة
٥٣٥	 ذكر ما قيل فى السراطين
٥٣٥	 ذكر ما قيل فى ذباب الروضة
٥٣٦	 ذكر ما قيل فى الناموس والسويكتة
٥٣٨	 ذكر ما قيل فى دار النحاس
٥٣٩	 الفهارس